٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٠٥٦١

٥٦١

جامعة أم القرى / مكة المكرمة
عمادة شؤون المكتبات
قسم المخطوطات
UMM AL-QURA UNIVERSITY MAKKAH

المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
مكة المكرمة
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات العليا
الفرع اللغوي

القراءات عند ابن جرير الطبري في ضوء اللغة والنحو

كما وردت في كتابه "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"

رسالة مقدمة
لنيل درجة الدكتوراه
في اللغة العربية
إعداد
أحمد خالد بابكر

١٤٠٢هـ - ١٤٠٣هـ

١٩٨٢م - ١٩٨٣م

٠٠٢٥٦٨

إشراف
الأستاذ الدكتور
عبد العزيز برهام

المجلد الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

بسم الله الرحمن الرحيم

=====

شكـــر وتقديـــر

الحمد لله أولا وآخرا ، وله الشكر كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه ، والصلاة والسلام على خاتم أنبياء الله ورسله ، وعلى آله وأصحابه أجمعين .

أما بعد ....

فانني أتقدم بجزيل الشكر والتقدير للقائمين على إدارة جامعة أم درمان الاسلامية بالسودان ، الذين أتاحوا لي ولزملائي فرصة الدراسة في هذا البلد الأمين ، لتلقي العلم من منابعه الأولى .

ويسعدني أن اتقدم بخالص الشكر والتقدير للقائمين على إدارة جامعة أم القرى بمكة المكرمة (حرسها الله) ، فقد أحسنوا استقبالنا ، وأكرموا وفادتنا ، وأحاطونا بالرعاية وحسن التوجيه ، منذ أن كانت " كلية الشريعة بجامعة الملك عبد العزيز شطر مكة المكرمة " ، والى أن نمت وازدهرت وصارت جامعة لأم القرى . فجزاهم الله عنا وعن جامعة أم درمان الاسلامية وعن العلم وطلابه خير مايجزي به عباده المؤمنين .

واعترافا بالفضل لأهله ، ووفاء للبذل والعطاء ، وعرفانا بالجميل ، أتقدم بخالص الشكر ، وصادق العرفان ، مقرونا بخالص التقدير ، الى أستاذي الدكتور عبد العزيز برهام ، الذي رعى هذا البحث منذ أن كان فكرة ، الى أن استوى على سوقه . فقد منحه من علمه الجم ، وتجاربه الثرة ومعارفه الواسعة وفكره النير ، ورأيه السديد ، ومنهجه العميق ، وملاحظاته الدقيقة ما ذلل عصيه وأدنا نافره . كما كان لصبره ، وسعة صدره ، وصدق رعايته ، أطيب الأثر في نفسي ، فقد كنت القاه حيثما شئت ، ومتى أردت ، دون تقيد

بالزمن المحدد للاشراف ، وكنت أجلس معه الساعات الطوال في المتابعة والمراجعة ، فما شعرت بضيق ولا حرج . فجزاه الله عني . وعن العلم وعن طلبته ، خيرا وبارك في وقته ، ونفع بعلمه .

كما أتقدم بالشكر الخالص ، لكل من قدم لهذا البحث يدا ، أو يسر مصدرا ، أو دل على مرجع ، من أساتذتي الكرام وزملائي الأفاضل .

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر والتقدير للقائمين على إدارة مركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بكلية الشريعة بمكة المكرمة فقد ذللوا صعاب تصوير المخطوطات وسعوا في جلب المراجع . فجزاهم الله خيرا .

والشكر أجزله - للاستاذ محمد عبد الكريم ، المستشار الثقافي لسفارة السودان بجده ، لما لمسناه من صدق رعاية وحسن معاملة ..

فالله أسأل أن يجزي الجميع خيرا لجزاء ..

وبالله التوفيق

مكه المكرمة
==========

١٧ ربيع اول ١٤٠٣ هـ

١ يناير ١٩٨٣ م

الرموز المستعملة في البحث

الرمز	مدلوله
آ	آية
ت	تاريخ الوفاه
د	دكتور
ص	صفحة
ط	طبعة
م	التاريخ الميلادى
هـ	التاريخ الهجرى

المقدمة

مقدمـــة :

موضوع البحث ـ أهدافه ـ دوافعه ـ منهجه ـ مصادره .

١ ـ موضـوع البحـث :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ، سيدنا محمد ، وعلى آله وأصحابه أجميعيـن .

أما بعـد ـ فانه لما كان القرآن الكريم هو قطب دائرة الدراسات اللغوية والنحوية في عصور الاسلام المختلفة ، فقد اهتم الدارسـون بارتياد ميادين علومه ، فدرسوا من خلاله اللغة العربية ، نحـوا ، وتصريفـا وبيانا . وكانت القراءات القرآنيـة ـ وهي وجـوه الأداء التي علمها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أصحابـه ، ثم توارثتها الأمـة خلفا عن سلـف ، مرويـة بالسند المتصـل ، عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ـ منبعا لصيغ اللغـة وقواعد النحو ، ووجوه البيان .

وقد عكف علماء الأمـة في عصورها المتوالية على دراستهـا ، واستقراء وجوهها ، استنباطا لعلوم العربية المختلفـة .

ولما كان الامام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، واحـدا من أولئك الذين اهتموا بتلك الدراسات ، فقد هداني الله عـز وجـل ، لرصد جهوده اللغويـة والنحوية مـن خلال القـراءات القرآنيـة التي أوردها في كتابـه :

((جامع البيان ، عن تأويـل آي القرآن)) ، لتكون موضوعـا للبحث الذي أتقدم به لكلية اللغة العربية بجامعة أم القرى بمكـة المكرمة ، للحصول على درجة الدكتوراه . وجعلت عنوانـه :ـ

((القراءات عند أبي جعفر الطبري في ضوء اللغة والنحو))

٢ ـ أهداف البحث :

وقد قصدت بهذا العمل تحقيق هدفين اثنين :

أولا : ابراز الجهود اللغوية والنحوية لأبي جعفر الطبري من خلال توجيهه للقراءات التي أوردها في تفسيره .

ثانيا : التعريف بأبي جعفر الطبري ، باعتباره عالما من علماء اللغة والنحو والقراءات ، الى جانب أنه مفسر ومحدث ومؤرخ .

٣ ـ دوافعه :

وقد دفعني الى ارتياد هذا المجال أمور ، منها :

١ ـ رغبة أكيدة في القيام بعمل يتصل بكتاب الله (عز وجل) ، ويخدم جانبا من جوانب علومه .

٢ ـ مصاحبتي لتفسير الامام أبي جعفر الطبري في بعض مراحل دراستي وملاحظتي ما حواه من المباحث اللغوية والنحوية في مناقشاته لاختلاف وجوه القراءات وتوجيهه لها ، واشارته عند توجيهه لاختلاف القراءات في قول الله عز وجل : " مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ " (آيه رقم (٤) من سورة الفاتحه) ـ الى أنه قد استوفى البحث في وجوه القراءات في كتابه الذي افرده لذلك .

٣ ـ حديث كتب التراجم عن جهود الطبري في مجال القراءات ، والتي تضمنها كتابه الذي أشار اليه ، وأنه كتاب حافل بالمباحث اللغويه والنحويه ، ووصفهم تلك الجهود بأنها من أجود ما بذل في ميدانها . وقولهم : "إنه ذكر فيه اختلاف القراء في حروف القرآن ، وفصل فيه أسماء القراء بالمدينه ، ومكه والكوفة ، والبصرة والشام وغيرها ، وبين وجه كل قراءة وتأويلها ، والدلالة على ما ذهب إليه كل قارئ لها

ووضح الصواب الذى اختاره هو منها ، والبرهان على صحة ما اختاره ، مستظهرا فى ذلك بقدرته على التفسير والاعراب" (١)

غير أن الكتاب قد فقد منذ عهد بعيد ، ولم يعثر له على أثر . فاستخرت الله ، ومضيت فى هذا الطريق ، رغم قلة زادى ، وضعف حصيلتى ، إيقانا منى بأن التوفيق من عند الله .

٤ ـ منهج البحث :

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون فى خمسة أبواب ، تسبقها مقدمة وتتلوها خاتمة .

أما الباب الأول ، ففى " التعريف بالأمام أبى جعفر الطبرى " ، وقد أحتوى على خمسة فصول :

الفصل الاول :

عن "عصر الطبرى" ، تحدثت فيه عن الأحوال الثقافية ، والاجتماعية والسياسية ، التى نشأ الطبرى فى ظلها ، وكان لها أثر فى تكوينه العلمى .

الفصل الثانى :

تحدثت فيه عن مولده ، ونشأته ، وعلامات نبوغه ، وتبكيره فى طلب العلم .

الفصل الثالث :

تحدثت فيه عن رحلاته فى طلب العلم الى العراق والشام ومصر ، وعن شيوخه وتلاميذه فى تلك الديار التى ارتادها .

---

(١) معجم الادباء لياقوت الحموى جـ ١٨ ص ٦٨
وانظر (الطبرى) للحوفى ص ٩٤

الفصل الرابع :

عن مؤلفاته ، الموجود منها والمفقود .

الفصل الخامس :

عن تأثر أبي جعفر الطبرى بالمعارف المختلفة التى كان يزخر بها عصره ، وبالعلماء الذين أغنوا ذلك العصر بمؤلفاتهم فى ميادين القراءات والتفسير واللغة والنحو وعلوم الحديث، والمغازى والسير ، وعن تأثيره فيمن جاء بعده من العلماء فى مجالات المعرفة المختلفة .

وأما الباب الثاني : فعن القراءات ، ويحوى اربعة فصول :

الأول عن الأحرف السبعة ومفهومها عند الطبرى .

الثانى عن مصادر القراءات .

الثالث عن رجال القراءات والتعريف بهم .

الرابع عن المتواتر والشاذ من القراءات .

وأما الباب الثالث : فعن توجيه القراءات عند أبي جعفر الطبرى ويحتوى على ثلاثة فصول :

الفصل الاول :

عرضت فيه توجيه الطبرى للقراءات من الوجهة اللغوية .

الفصل الثانى :

عرضت فيه توجيه الطبرى للقراءات من الوجهة النحويه .

الفصل الثالث :

عرضت فيه توجيه الطبرى للقراءات ،واحتجاجه برسم المصحف .

وقد عزوت القراءات التى أوردها الطبرى ، الى من نسبت اليه من الائمة ،وأشرت الى مصادر نسبتها ..

الباب الرابع : عن موقف الطبرى من القراءات ويشتمل على فصلين :

الاول : تحدثت فيه عن موافقته للقراء ، وتعليلاته لموافقته إيّاهم .

والفصل الثانى : تحدثت فيه عن مخالفته للقراء ، وتعليلاته لمخالفته إيّاهم ، وأوردت فى الفصلين نماذج من موافقاته ومخالفاته .

الباب الخامس : عن آرائه النحويه . ويشتمل على فصلين :

الاول : عن آرائه النحوية من خلال القراءات ، تحدثت فيه عن مناقشاته وتوجيهاته للقراءات من الوجهة النحويه ، وتعمقه فى قضايا النحو ، والاحتجاج لوجوه اختياراته على ضوئه .

الثانى : وتحدثت فيه عن معالم الانتماء فى آرائه النحويه .

أما الخاتمه : فإنها تحوى بيانا للنتائج التى توصل اليها البحث .

٥ ـ **مصادر البحث ومراجعه** :

هذا ... وقد اعتمدت فى رصدى لجهود الطبرى فى مجال القراءات على تفسيره " جامع البيان عن تأويل آى القرآن " فى طبعاته الثلاث :ـ

١ ـ طبعة دار المعارف ، تحقيق الاستاذين أحمد ومحمود محمد شاكر والتى تبدأ بسورة الفاتحة ، وتنتهى بالآيه رقم (٢٨) من سورة ابراهيم (عليه السلام)

٢ ـ طبعة مكتبة مصطفى الحلبى ـ بعناية الأستاذ مصطفى السقا ١٩٦٨م .

٣ ـ طبعة المطبعة الأميريه ببولاق ١٣٢٣هـ

كما رجعت ـ فى دراستى للقراءات وتخريجها ، وحياة أبى جعفر ورحلاته ودراساته ، وشيوخه وتلاميذه ، وآرائه النحوية ـ الى مراجع كثيرة ومتنوعة ، كما يراها القارئ لفهرس المصادر والمراجع . فقد

رجعت الى عدد من كتب التاريخ والتراجم لإجلاء جوانب حياة أبي جعفر ، ومقومات عصره ، الثقافية والاجتماعية والسياسية .

كما رجعت الى عدد من كتب الطبقات ، للتعريف بشيوخه وتلاميذه ، والتعريف برجال القراءات ، ورجال سند روايات الطبرى .

هذا الى جانب معاجم اللغة ، وكتب أصول النحو ، وتاريخ أشهر رجاله ، وكتب إعراب القرآن ، وكتب القراءات ، من المشهور والشاذ .

هذا ... وقد وضعت رقما مسلسلا بجانب كل آيه أورد الطبرى فيها موضعا للخلاف ، وجعلت الرقم فى أعلى الهامش الأيمن على حسب ترتيب ورودها فى البحث ، ووضعت فى أول الهامش الأسفل ، رقم السورة فى المصحف ، واسمها ، وحددت رقم الآية فى السورة .

وفى الختام . أسأل الله التوفيق والهداية انه سميع مجيب ...

======

الباب الأول

التعريف
بأبي جعفر الطبري وفيه خمسة فصول:

الفصل الأول: عصر الطبري

« الثاني: مولده ونشأته

« الثالث: رحلاته في طلب العلم وشيوخه وتلاميذه

« الرابع: آثاره العلمية

« الخامس: الطبري بين التأثير والتأثر

الباب الأول

التعريف بأبي جعفر الطبري

الفصل الأول : عصر الطبري

كانت الفترة من ميلاد الطبري سنه ٢٢٤ أو ٢٢٥ (١)، الى وفاته في سنة ٣١٠ هـ ، من أعظم الفترات ثراء بالعلم والعلماء ، إذ عاش في القرن الثالث الهجري نحوا من خمس وسبعين سنة . وعاش في الرابع عشرا من السنين .

ويمثل القرن الثالث الهجري - بحق - عصر النضج في مجال العلوم الدينية واللسانية ، اذ كانت العلوم الدينية من قراءات ، وتفسير ، وحديث وفقه ، قد رسخت أصولها ، واستقرت دعائمها ، وازدهرت معارف الناس في ميادينها ، فاستقرت قواعد مذاهب الأئمة الأربعة ، أبي حنيفة (٢) ، ومالك (٣) ، والشافعي (٤) ، وأحمد بن حنبل (٥) .

ووضع رجال الحديث كتبهم الستة الصحاح ، فألف البخاري (٦) ، المتوفى سنة ٢٥٦ هـ ، ومسلم المتوفى سنة ٢٦١ هـ ، كتابيهما الموسومين بـ (الصحيحين) (٧) .

---

(١) انظر وفيات الأعيان لابن خلكان ١٩٢/٤ - ط بيروت - دار الثقافة تحقيق د . احسان عباس ١٩٧١
وانظر معجم الأدباء لياقوت الحموي ٤٠/١٨ ط دار المعارف بمصر ، بدون تاريخ .

(٢) توفي ببغداد سنه ١٥٠ هـ ، انظر شذرات الذهب ٢٢٧/١ طبعة المكتب التجاري بيروت بدون تاريخ

(٣) توفي بالمدينة المنورة سنة ١٧٩ هـ - المرجع السابق ٢٨٩

(٤) توفي بمصر سنة ٢٠٤ المرجع السابق ٩/٢

(٥) توفي ببغداد سنه ٢٤١ هـ المرجع السابق ٩٦/٢

(٦) انظر تاريخ بغداد ٦/٢ من ط دار الكتاب - بيروت ، بدون تاريخ وانظر كشف الظنون لحاجي خليفه ٦٣٧/١ من ط بغداد نشر مكتبه المثنى .

(٧) انظر شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ١٤٤/٢ من طبعة المكتب التجاري للطباعه والنشر بيروت لبنان بدون تاريخ وكشف الظنون ٦٣٧/١ .

وألف ابن ماجة المتوفى (١) سنة ٢٧٣ هـ ، وأبو داود (٢) المتوفى سنة ٢٧٥ هـ كتابيهما الموسومين بـ (السنن) .

كما ألف الترمذى (٣) المتوفى سنة ٢٧٩ هـ كتابه الجامع ، وألف النسائى المتوفى (٤) سنة ٣٠٣هـ كتابه : (السنن) .

وبلغت القراءات غايتها فى ذلك الوقت ، وألفت الكتب فى قواعدها ووجوهها (٥) ونشطت حركة التفسير بالمأثور بين أئمة هذا الشأن (٦) ، وبدأت فى ظلها محاولات التفسير بالرأى ، ووضع فى ذلك العصر بعض من كتب السير والمغازى (٧)

وكانت علوم العربية من نحو ، وصرف ، وعروض ، وبلاغة ، وأدب ، تمضى فى سبيلها نحو النضج والاكتمال ، وكانت المؤلفات فى فنونها المختلفة تتوالى وتتنافس (٨) :

وكانت مجالس العلماء اذ ذاك ، عامرة بطلاب العلم ورواد المعرفة ، والمناظرات والمحاورات تذكى روح التطلع والتوثب الى مزيد من العلوم والمعارف (٩) .

كما كانت الرحلات فى طلب العلم بين حواضر العالم الاسلامى ، سمة مميزة لذلك العصر . (١٠)

وكانت حركة الترجمة التى نشطت فى ذلك العهد ، قد فتحت أمام العلماء منادح واسعة ، وزودتهم بالكثير من أنواع المعارف التى كانت أبوابها موصدة أمامهم .

---

(١) انظر شذرات الذهب لابن العماد ١٦٤/٢ ط بيروت
(٢) المرجع السابق ١٦٧/٢
(٣) المرجع السابق ١٧٤/٢
(٤) المرجع السابق ٢٣٩/٢
(٥) فقد كانت هناك كتب قد ألفت فى القراءات ، منها : كتاب أبى عبيد القاسم بن سلام ، انظر النشر فى القراءات العشر لابن الجوزى ٣٤/١ والفهرست ٣٥
(٦) كانت هناك كتب فى التفسير بالمأثور معروفة قبل عهد الطبرى منها تفسير ابن عباس وتفسير مجاهد وتفسير عكرمه وتفسير عطا بن أبى رباح . انظر تاريخ التراث ــ المجلد الاول ــ فؤاد سزكين ص٢٦٢ ، ٢٦٣ ط الهيئة المصريه للكتاب ١٩٧١
(٧) منها مؤلفات هشام بن السائب الكلبى المتوفى سنه ٢٠٦ والواقدى المتوفى سنه ٢٠٧ انظر الفهرست ١٠٩ ، ١١٠ ط طهران ١٩٧١
(٨) انظر ضحى الاسلام لاحمد امين ٢٩٨/١ الطبعه الثامنه فى دار النهضه المصرية ١٩٣٣م
(٩) انظر مقدمة المحقق لمجالس ثعلب ١٠/١ ومابعدها من ط دار المعارف بمصر تحقيق وشرح عبد السلام هارون الطبعة الثانيه ١٩٤٨ وانظر ضحى الاسلام ٥٤/٢
(١٠) انظر ضحى الاسلام : ٢ / ٦٩ و ٧٠

فقد ترجم المسلمون الى لغتهم العربية ، كثيرا من كتب اليونان والفرس والهنود في مجالات المعرفة المختلفة ، وأفادوا من ذلك فوائد جمة ، وازدهرت بينهم شتى أنواع العلوم والفنون (١) .

وكانت أقاليم الدولة الاسلامية في شرقها وغربها وشمالها تعج بالعلماء ومجالس العلم .

ففي فارس حيث ولد الطبري ونشأ وشب وترعرع ، كانت نخبة من العلماء هنـاك تقود الحركة العلمية المزدهرة في شتى الميادين ، من أمثال : محمد بن حميد الـرازي (ت ٢٤٠هـ) (٢) والمثنى بن ابراهيم الآملي (ـ ؟) (٣) ومحمد بن احمد بـن حماد الدولابي (ت ٣٢٠هـ) (٤) ، وأبي مقاتل قاضي (الري) (ت ٢٤٨ أو ٢٤٩) (٥) .

وكان العراق ملتقى كبار العلماء في ضروب المعارف المختلفة ، فقد احتضنت حاضرة الخلافة ، جموعا من العلماء في مجالات القراءات ، والتفسير ، والحديث ، واللغة والأدب ، وكانت مجالسهم عامرة بطلاب العلم من مختلف الجهات .

ففي بغداد كان الامام احمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) (٦) وتلاميذه ، يقودون قافلة المعرفة ، وكان فيها إلى جانبهم : أحمد بن يوسف التغلبي (ـ ؟) (٧) والحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني (ت ٢٦٠هـ) (٨) ، وأبو سعيد الاصطخري (ت ٣٢٨) (٩)

---

(١) انظر ضحى الاسلام ١/١٧٧ و ٢٤٢ ، ٢٤٣ و ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ من طبعة مكتبة النهضة المصرية ١٩٣٣م .

(٢) تهذيب التهذيب ٩/١٢٧

(٣) من شيوخ الطبري . ولم تؤرخ وفاته

(٤) لسان الميزان ٥/٤٢

(٥) الطبري الفقيه ص ١٧

(٦) شذرات الذهب ٢/٩٦

(٧) غاية النهاية ١/١٥٢ ، ولم تؤرخ وفاته

(٨) معجم الأدباء ١٨/٥٣

(٩) طبقات الشافعية ٢/١٩٣ .

وفي البصرة : محمد بن موسى الخرشي (ـ ؟) (١) ، وعمران بن موسى القزاز (ـ ؟) (٢) ، ومحمد بن عبد الأعلى الصنعاني (ت ٢٤٥هـ) (٣) ، وبشر بن معاذ (ت ٢٤٥هـ) (٤) ، ومحمد بن بشار المعروف بـ (بندار) (ت٢٥٢) (٥) وأبو الأشعث (ت ٢٥٣هـ) (٦) ، وغيرهم .

وفي الكوفة كان من العلماء : هناد بن السرى (ت ٢٤٣هـ) (٧) ، واسماعيل ابن موسى (ت ٢٤٥هـ) (٨) وابو كريب محمد بن العلاء الهمداني (ت٢٤٨هـ) (٩) وغيرهم ، كانوا يتصدرون مجالس العلم في الكوفة التي صارت منافسة لمدينة البصرة في شتى العلوم .

وفي الشام كان على رأس مدرسة الإقراء ، العباس بن الوليد البيروتي (ت ٢٧٠) .

اما في مصر ، فقد كان جامع عمرو بن العاص بالفسطاط منتدى الفقهاء والعلماء والأدباء ، فكان مدرسة جامعة ، يتلقى الطلاب فيها مختلف العلوم ، من تفسير وحديث وفقه وقراءات ، ولغة وأدب ـ .

وممن حل مصر في ذلك الزمان من العلماء : الربيع ابن سليمان الأزدي المتوفى سنه ٢٥٦ هـ . ويونس بن عبد الأعلى الصدفي ، المتوفى سنه ٢٧٠ هـ ، ومحمد بن موسى الواسطي المتوفى سنه ٣٢٠هـ وأبو جعفر الطحاوي المتوفى سنه ٣٢١هـ .

وقد تتلمذ الطبري على نخبة من هؤلاء الرجال ، وجالس بقيتهم ، وسأعرف بهم عند الحديث عن شيوخ الطبري ان شاء اللـه ..

بين هذه الأمصار والأقطار ، تنقل الطبري في رحلات غايته منها طلب العلم والتزود منه ، والأخذ عن كبار العلماء الذين استأثرت بهم أمصار الدولة الاسلامية

---

(١) تهذيب التهذيب ٩ / ٤٨٢ لم تؤرخ وفاته

(٢) تهذيب التهذيب ٨ / ١٤١

(٣) معجم الادباء ١٨ / ٥ وتهذيب التهذيب ٩ / ٢٨٩

(٤) تهذيب التهذيب ١ / ٤٥٨

(٥) تاريخ بغداد ٢ / ١٦٢

(٦) تهذيب التهذيب ١ / ٨١

(٧) طبقات الشافعيه ٣ / ١٢١

(٨) تاريخ بغداد ٢ / ١٦٢

(٩) تذكره الحفاظ ٢ / ٤٩٧

ثقافة واسعة ، ومعارف متعددة طرق بها الكثير من
في شرقها وغربها ، فكانت حصيلته من ذلك أبواب العلوم ، وولج عددا من ميادينها فخلف فيها آثارا ظلت شاهدة على طول باعه ، وسعة علمه ، كما سنتبين ذلك عند الحديث عن مؤلفاته . (إن شاء الله) .

** الحالة السياسية والاجتماعية :

عاش الطبري حياته في ظل أوضاع سياسية واجتماعية مضطربة ، فقدت الاستقرار وجانبها الهدوء ، فقد تعاقب على كرسي الحكم في عهده ، ثلاثة عشر خليفة من بني العباس ، انتهى حكم غالبيتهم إما بالقتل واما بالخلع (١) .

فقد كان مولده في أيام المعتصم الذي تولى الخلافة بعد وفاة أخيه المأمون سنه ٢١٨هـ ، واستمر حكمه حتى سنة ٢٢٧ هـ (٢) .

وقد اتخذ المعتصم من الأتراك أعوانا ، وقربهم اليه ، وأدار ظهره للفرس الذين كان يعتمد عليهم سلفه الراحل ، وازداد العرب بعدا عن مراكز المسئولية في الدولة (٣) ، وأصبح الصراع محصورا بين الفرس الذين مكن لهم أسلاف المعتصم وبين الأتراك الذين وجدوا في الخليفة الجديد ضالتهم ، فاستبدوا بالأمر ، وسيطروا على مقاليد الحكم والأمور في الدولة ، وأصبحوا على مر الأيام خطرا محدقا يتهدد الخلفاء ، إذ صاروا هم الذين يولون ، وهم الذين يعزلون ، بل وهم الذين يقتلون إن شاءوا .. (٤)

ومن بعد المعتصم جاء ابنه الواثق بالله (٥) ، وفي عهده ازداد نفوذ الترك ، وانتهى حكمه بوفاته عام ٢٣٢هـ ، فخلفه أخوه المتوكل ، وانتهى حكمه بمقتله على يد الأتراك بايعاز من ابنه المنتصر سنة ٢٤٧ هـ طمعا في الخلافة التي أوصى بها المتوكل لابنه المعتز (٦) .

---

(١) انظر تاريخ الخلفاء ص ٣٠٥ ـ ٣٩١ للسيوطي ، تحقيق محمد محيي الدين ط ـ المكتبه التجاريه ١٩٥٢م

(٢) المرجع السابق ٣٣٤ ، والكامل في التاريخ لابن الاثير ٦/ ٤٣٩ من ط دار صادر بيروت ١٩٦٥م

(٣) انظر كتاب (العالم الاسلامي في العصر العباسي ـ حسن احمد محمود ص ٣١٣ من ط دار الفكر العربي ، الطبعة الاولى ١٩٦٦

(٤) انظر المرجع السابق ص ٣٢٨

(٥) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٣٤٠ من ط مطبعة السعادة بمصر ١٩٥٢

(٦) المرجع السابق ٣٥٠

وبعد مقتل المتوكل ، آل الأمر لابنه ـ القاتل ـ المنتصر ، بعد أن ادعى أن الفتح بن خاقان وزير المتوكل هو الذى دبر المؤامرة ونفذ القتل .

ولم تطل مدة حكم المنتصر ، إذ غضب الأتراك عليه ،فأغروا طبيبه ابن طيفور بقتله وجعلوا له ثلاثين الف دينار ، فقصده بريشة مسمومة فقضى عليه ، ولما يمض على حكمه ستة أشهر (١).

وفى هذا يقول الطبرى ـ وهو المؤرخ المعاصر ـ :ـ

" لم أزل أسمع الناس حين أفضت إليه الخلافة من لدن وَلِيَ إلى أن مات يقولون : انما مدة حياته ستة أشهر ، مدة شيرويه بن كسرى قاتل أبيه ، واستفاض ذلك على السنة العامة والخاصة " (٢)

وبعد موت المنتصر ، أجمعت كلمة القواد الأتراك الذين تولوا أزمة الأمور فعليا فى بلاط الخلافة ، على تولية (المستعين بالله) ، وهو أحد أحفاد المعتصم . ولكن سرعان ما غضبوا عليه كما غضبوا على سابقيه ودبروا المؤمرات لاغتياله ، فهرب الى (سُرَّ مَنْ رَآى) ، فبايعوا (المعتز بالله) لابن المتوكل ، خليفة من بعده ، فقامت الحرب بين الخليفة المُنَصَّب والخليفة المخلوع واستمرت زمانا ،الى أن دبر الأتراك حيلة للتخلص من المستعين ، فقُتِل على يدى أحد حجاب القصر ، واستقر الأمر للمعتز . (٣)

تنبه المعتز الى أن الأتراك أصبحوا خطرا على الخلافة وعلى استقرار الأمور فيها ، فحاول التخلص من نفوذهم ، وقرب اليه المغاربة ، ولكن الاتراك أحسوا بذلك وشعروا بالخطر ، فأثاروا عليه الجند ليطالبوه برواتبهم فى وقت كانت خزينة الخلافة تشكو من ضعف مواردها ، فعجز الخليفة المعتز عن تلبية مطالب الجند ، فثاروا عليه وخلعوه وسجنوه حتى مات فى سجنه عام ٢٥٥هـ . (٤) .

---

(١) المرجع السابق ٣٥٧

(٢) تاريخ الطبرى ١١/٨٠ ط المطبعه الحسينية الطبعة الاولى بدون تاريخ .

(٣) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطى ٣٥٨ ، ٣٥٩ والطبرى المفسر للدكتور محمود شيكه ص٦ و ٧ وتاريخ الاسلام السياسى حسن ابراهيم حسن ٣/٨ ط مطبعة النهضه المصريه الطبعه السابعه ١٩٦٥

(٤) تاريخ الخلفاء للسيوطى ٣٥٩ ، ٣٦٠

وبعد مقتل المعتز ، تقلد (المهتدى) بن الواثق زمام الأمور خليفة من بعده ، فكان ورعا فاضلا عابدا ، فعزف عن اللهو وأخرج المغنين من قصره ، ومنع الخمور ، وجلس للمظالم ، وكان يتشبه بعمر بن عبد العزيز ويقول : (انى أستحى أن يكون مثله فى بنى أمية ولا يكون مثله فى بنى العباس) (١)

غير أن الأتراك لم يمهلوه ،فوثبوا عليه وأسروه وخلعوه ثم عذبوه حتى مات فى رجب من عام ٢٥٦هـ(٢) .

وبعد موت المهتدى بويع (المعتمد) بن (المتوكل) خليفة من بعده . وكان على النقيض من سلفه ، فكان ماجنا عاكفا على الملذات ، مشغولا باللهو (٣) .

ومن أجل هذا ،حجر عليه أخوه (الموفق) ، وسلبه السلطان الفعلى فصار المعتمد مجرد رمز للخلافة ، أما السلطة الحقيقية فكانت بيد الموفق (٤) وكان رجلا صلب الارادة قوى الشكيمة . وفى هذا العهد قامت الفتنة الشهيرة المعروفة بثورة الزنج ، يقودها رجل فارسى سمى بـ(صاحب الزنج) ، فتصدى الموفق لهذه الفتنه بجيش كبير ، فقهرها وقتل قائدها فى شهر صفر من عام ٢٧٠ (٥) .

وبذلك استقر الأمر للموفق وأخيه ، إلى أن توفى الموفق فى شهر صفر من عام ٢٧٩ ، ومات المعتمد فى شهر رجب من نفس العام .

ثم بويع بالخلافة أبو العباس بن الموفق ، ولقب بـ(المعتضد) واستمر حكمه حتى عام ٢٨٩ هـ ، وخلفه ابنه المكتفى ، وامتد حكمه حتى عام ٢٩٥هـ(٦)

وخلفه بعد وفاته أخوه (جعفر) بن المعتمد) ولقب بـ(المقتدر) وكان طفلا حدثا فى الثالثة عشرة من عمره ، فضعفت الدولة فى عهده واستشرى أمر الاتراك ، فخلع وولى مكانه (المرتضى) بن المعتز (٧) .

---

(١) المرجع السابق ص ١٢
(٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ٣٦٣
(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطى ٣٦٣
(٤) المرجع السابق ، وانظر العالم الاسلامى فى العصر العباسى حسن احمد محمود ٣٤٤
(٥) المرجعين السابقين
(٦) تاريخ الاسلام السياسى ــ حسن ابراهيم حسن ٣ / ١٧
(٧) المرجع السابق .

وكان أديبا وشاعرا ، وكان قادرا على تحمل أعباء الخلافة . وقد روى السيوطى أنه لما بلغ ابن جرير الطبرى - وكان فى آخر أيامه - خَلْعُ المقتدر ، ومبايعة ابن المعتز ،قال : ما الخبر؟ قالوا : بويع ابن المعتز . قال : فمن رُشِّح للوزارة؟ قالوا : محمد بن داود . قال : فمن سمي للقضاء ؟ قالوا : أبو المثنى ، فأطرق، ثم قال : هذا أمر لايتم ، قيل له : وكيف ؟ قال : كل واحد ممن سميتموهم متقدم فى معناه على الرتبة ،والزمان مُدْبِر ، والدنيا مولية ،وما أرى هذا الا الى اضمحلال ،وما أرى لمدته طولا . (١) .

وصدقت نبوءة الطبرى هذه ، فقد قتل ابن المعتز بعد يوم وليلة ، وأعيد المقتدر للخلافة ، واستمر حكمه بعد ذلك حتى عام ٣١٧ هـ ، حيث وثب عليه الأتراك فخلعوه وبايعوا من بعده محمد بن المعتضد بالخلافة ، ولقبوه " بالقاهر " ولكن الجند ثاروا ، وأعادوا المقتدر مرة ثالثة ،وعزلوا القاهر (٢) .

غير أن الذين كانوا وراء خلع المقتدر لم يهدأ لهم بال حتى وكلوا به رجلا من أتباعهم ، فذبحه وسلب ثيابه ، ودفن بعد أيام فى الموضع الذى قتل فيه (٣) .

وفى عهد المقتدر هذا ، توفى الطبرى رحمه الله ، وعن عمر بلغ الخامسة والثمانين .

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطى ٣٧٩

(٢) العالم الاسلامى فى العصر العباسى - حسن احمد محمود ٣٦١

(٣) انظر تاريخ الاسلام السياسى حسن ابراهيم حسن ٢٣/٣

الفصـــل الثانـــــى

مولـــده ونشأتـــه

فى هذا العصر المزدهر علميا ، المضطرب سياسيا ، وفى أواخـر العام الرابع والعشرين ، أو أوائل الخامس والعشرين بعد المائتين (١) ، وفى (آمل) قصبـــة اقليم طبرستان من أرض فارس، ولد محمد بن جرير الطبرى ، فاستقبل الحياة فى اقليـم خصيب ، كثير المياه ، وارف الظلال متنوع الفاكهة (٢)

وفى وصف هذا الاقليم يقول (أبو العلاء السروى (٣):

اذا الريح فيها جرت الريح أعجلت ...... فواختها (٤) فى الغصن أن تترنما
فكم طيرت فى الجوو وردا مدنـــرا ...... يقلبه فيه وورد مدرهمـــــا
وأشجار تفاح كأن ثمارهـــــا ...... عوارض أبكار يضاحكن مغرمـــا
فان عقدتها الشمس فيها حسبتهـا ...... خدودا على القضبان فذا وتوأمـا
ترى خطباء الطير فوق غصونهـــا ...... تبث على العشاق وجدا مكتمـــا

---

(١) وقع الشك للطبرى نفسه فى تاريخ ميلاده . قال ابن خلكان :
" وقد سأله القاضى ابن كامل ـ أحد تلاميذه الذين أرخوا له ـ عـــن سبب وقوع الشك فى تاريخ مولده فقال : كان أهل بلدنا يؤرخون بالأحـداث فأرخ ميلادى بحدث كان ، فلما سألت عنه قال المخبرون إنه كان فى آخـــر سنة أربع وعشرين ، وقال آخرون انه كان فى اوائل سنة خمس وعشرين ومائتيـــن فمن هنا جاء الشك " انظر معجم البلدان ١٨، ولسان الميزان ١٠٢/٥ ، وطبقات الشافعيه ١٣٥/٢

(٢) انظر معجم البلدان لياقوت الحموى ١٤/٤ ط دار احياء التراث العربى بيروت بدون تاريخ .

(٣) المرجع السابـــق .

(٤) الفواخت جمع فاخته ، وهى نوع من الطيـــور .

اسمه ، وكنيتـــــه ، ونسبتــــه

أما اسمه فهـــو (محمد) ، وأما كنيته فـ (أبو جعفـــر) ، ولم يحدثنـــا أحد ممن ترجموا له عن سبب هذه الكنية ، ولم يكن له ولد يكنى به ، فهـــو باجمـــاع المؤرخين لم يتزوج بل كان متفرغا للعلم تمام التفـــرغ .

وينسب أبو جعفر الطبري الى بلده " طبرستان " حيث ولد ونشأ وتفتح ذهنـــه على مبادىء العلوم المختلفـــة .

نسبـــه :

اتفق المؤرخون في نسب الطبري حتى جده ، فهـــو عند جميعهم : (أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد) ، ولكنهم يختلفون بعد ذلك فيمن هو أبو " يزيد " هـــذا فأكثرهم يقول : ان يزيد هو ابن كثير بن غالب (١) .

وآخرون يقولون : انه ابن خالد (٢)

ولم يزد المؤرخون في نسبه على اسم جد أبيه ، فهو : (محمد بن جريـــر ابن يزيد بن كثير ، أو ابن خالد بن غالب الطبري) ، والطبري نفسه لم يكن يزيـــد في نسبة اسما آخـــر على اسم أبيه . (٣)

قالوا : ان سائلا سأله عن نسبه ، فقال :ـ

محمد بن جرير ، قال (٤) : زدنا في النسب ، فأنشده الطبري بيت رؤبـــة بن العجاج :

قد رفع العجاج ذكري ، فادعني

باسمي اذا الانساب طالت يكفنـــي (٥)

---

(١) معجم الادباء ١٨/ ٤٧ والانساب للسمعاني ص/ ٣٦٧ وطبقـــات المفسرين للسيوطي ٣٠ . والمحمدون من الشعراء لجمال الدين علي ابن يوســـف القفطي المتوفى سنه ٦٤٦ هـ تحقيق رياض عبد الحميد مراد ط مطبعة الحجاز بدمشق ١٣٩٥ ص ١٥٩ .

(٢) الفهرست لابن النديم ٢٣٤ ، ووفيات الاعيان ٤/ ١٩١ تحقيق د . احسان عباس ط بيروت ١٩٧١

(٣) معجم الادباء لياقوت ١٨/ ٤٧

(٤) المرجع السابق الصفحه نفسها

(٥) المرجع السابق الصفحة نفسها

نشأتـــــــه

نشأ الطبرى فى كنف والده ، فأسبغ عليه عطفه ورعايته ، وحرص على أن يمهد له الطريق لكى ينهل من معين العلوم التى كانت متاحة فى عهده ، وذلك بعد أن آنس فيه ملامح الذكاء وعلامات النبوغ .

وشجعه على إنفاذ ما عزم عليه من توجيه ابنه أبى جعفر الى ميادين العلم وتفريغه تماما لارتيادها ، أنه رأى فى منامه طفله اليافع بين يدى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ومعه مخلاة فيها حجارة ، وهو يرمى بها بين يديه ، وعندما قص رؤياه على المعبر قال له : إن ابنك ان كبر ، نصح فى دينه ، وذب عن شريعته) (١) .

قال الطبرى : فحرص أبى على معونتى على طلب العلم ، وأنا حينئذ صبى صغير (٢) .

وكأن هذه الرؤيا المبشرة كانت حافزا لأبى جعفر ، فاندفع إلى ميادين المعرفة فى نهم وتعطش جعلاه لا يقنع ولا يرتوى ، فغاص فى خضمها وخاض غمارها ، وارتاد الديار شرقا وغربا ، باحثا عن غايته ، فدلف الى حِلَق العلم فى بلاده طبرستان تحت رعاية وتوجيه والده ، فحفظ القرآن ، وتعرف على علوم الحديث . قال أبو جعفر :

" انى حفظت القرآن ولى سبع سنين ، وصليت بالناس وأنا ابن ثمانى سنين ، وكتبت الحديث وأنا فى التاسعة " (٣)

قضى الطبرى السنوات الأولى من مقتبل عمره طالبا للعلم ، متنقلا بين مدن طبرستان ينهل من معين العلم على أيدى الشيوخ الذين عهد لهم به أبوه . وقد زادته تلك السنين شغفا بالعلم وطلبه ، والمعرفة ودروبها . فترك (آمل) الى مدينة (الـــرّى) وما جاورها ، ليأخذ الحديث عن محمد بن حميد الرازى ، والمثنى ابن ابراهيم الآملى ، وأحمد ابن حماد الدولابى وفى ذلك يقول الطبرى :

---

(١) معجم الأدباء لياقوت ٤٩/١٨

(٢) المرجع السابق الصفحة نفسها

(٣) المرجع السابق وانظر (الطبرى) للحوفى ٣٣ ، (والطبرى) للعياشى ص ٢٢

" كنا نمضى الى أحمد بن حماد الدولابى — وكان فى قرية من قرى الـــــرى، ثم نعدو كالمجانين حتى نعود الى ابن حميد فنلحق مجلســـــه) (١) .

ويقال إن الطبرى كتب الحديث عن شيخه ابن حميد هذا ، كما أخذ عنـــــه التفسير .

وأخذ فقه أهل العراق عن أبى مقاتل فى مدينة الـرّى أيضا . حتى إذا ارتوى من هذه الينابيع المحلية فى بلده أحس بظمأ جديد الى مناهل أخرى (٢) ، فشمر عـــن ساعد الجد وأرتحل طالبا للعلم ، متنقلا بين أقاليم الدولة المختلفة .

---

(١) معجم الادباء لياقوت الحموى ١٨/ ٥٠

(٢) انظر المرجع السابق

الفصـل الثالـــث

رحلاتـه في طلب العلم · وشيوخه وتلامذتـــه

أ ـ رحلاته وشيوخـــه :

بعد أن صحب الطبرى علماء طبرستان زمانا ، ونهل من معين علومهم ، اشتد شغفه للمزيد ، فترك موطنه مرتحلا إلى بعض أمصار الدولة الاسلامية ، تكلؤه عناية الله وتحف به رعاية أبيه الذى ما كان أقل منه حرصا على أن يواصل أبو جعفر جهاده في طلب العلم ،

فكانت أولى رحلاته الى بغداد ، وكانت غايته من هذه الرحلة ، اللقاء بعالم بغداد الامام احمد بن حنبل . غير أن المنية عاجلت الامام أحمد قبل ان يصل الطبرى الى بغداد (١) .

ولما علم الطبرى بالوفاة ، غير وجهته وقصد البصرة ،وكان ذلك سنة احدى وأربعين ومائتين من الهجرة ،ومكث فيها عاما واحدا ، تتلمذ فيه على جماعة من أهل العلم ، منهم :ـ

(١) أبو الأشعث :

وهو احمد بن المقدام أبو الاشعث العجلى البصرى ،الامام المحدث المتوفى سنة ٢٥٣ . (٢)

قال ياقوت الحموى ان الطبرى سمع الحديث عنه (٣)

(٢) محمد بن بشار :

وهو محمد بن بشار بن عثمان العبدى البصرى الحافظ ، الملقب بـ(بندار) المتوفى سنه ٢٥٢هـ .

قال أبو حاتم انه صدوق وكان ابن خزيمة يلقبه بـ " الامام " (٤) .

---

(١) معجم الادباء ١٨/ ٥٠

(٢) انظر ميزان الاعتدال ١/ ٧٤

(٣) معجم الادباء ١٨/ ٥٠

(٤) تذكرة الحفاظ ٥١١ ـ المجلد الاول

(٣) محمد بن المثنى :

وهو محمد بن المثنى بن موسى العنبرى البصرى الحافظ الحجة محدث البصرة ، المتوفى سنه ٢٥٢ هـ .

سمع يزيد بن زريع ، ومعتمر بن سليمان ، وسفيان بن عيينة . وروى عنه الجماعة ، وروى عنه ابن صاعد ، وابن خزيمة ، قال الامام الذهبى : قال أبو عروبة الحرانى : ما رأيت بالبصرة أثبت من أبى موسى ، ويحيى بن حكيم (١) .

ثم انتقل الطبرى من البصرة الى الكوفة سنه ٢٤٢هـ وفى طريقه اليها سمع من بعض الشيوخ فى واسط (٢) . وفى الكوفة لقى الطبرى جماعة من العلماء وتتلمذ عليهم ، ومنهم :

١ ـ هناد بن السرى :

وهو هناد بن السرى بن مصعب ، أبو السرى التميمى الدارمى الكوفى الحافظ المحدث شيخ الكوفة ، المتوفى سنة ٢٤٣ ، أخذ الطبرى عنه الحديث . وسمع منه (٣)

٢ ـ أبو همام السكونى :

وهو الوليد بن شجاع ، أبو بدر بن الوليد بن قيس ، أبو همام السكونى الكوفى المحدث الحافظ ، تلميذ (شريك) واسماعيل ابن جعفر وطبقتهما ، المتوفى سنة ٢٤٣ هـ (٤)

---

(١) تذكرة الحفاظ للذهبى ١/٥١٢ ، وتهذيب التهذيب ٩/٤٢٥ ـ ٤٢٧ ، تاريخ بغداد ٣/٢٨٣ ـ ٢٨٤ ، اللباب ٢/٢٧٤ الانساب ٣٦٧ .

(٢) معجم الادباء ١٨/٥١

(٣) طبقات الشافعيه ٣/١٢١ ، الفهرست ٢٩١ ، معجم الادباء ١٨/٥١ ، طبقات المفسرين ٢/١٠٧

(٤) تهذيب التهذيب ١١/٣٥ ـ ٣٦ ، تذكرة الحفاظ ٢/٧١٠ ، طبقات الشافعية ٣/١٢١

٣ ـ أبو كريب الهمداني :

وهو محمد بن العلاء أبو كريب الهمداني الكوفي الحافظ الثقه ، محدث الكوفة ، تلميذ بن المبارك ، وابن عيينة وشيخ الجماعة ، وابن خزيمة ، المتوفى سنة ٢٤٨ هـ .

قال ياقوت : أخذ الطبري عن أبي كريب اكثر من مائة الف حديث (١) ، هذا ، ولا أدعي حصر من تتلمذ عليهم الطبري في الكوفة ، فهو رجل قد وقف حياته على طلب العلم وتلقيه عن كل من يمكنه الجلوس اليه والاستماع له .

ومن الكوفة هفت نفسه إلى الرحلة مرة أخرى ، فارتحل إلى بغداد قصبة الدولة وعاصمة الخلافة ، وموئل العلماء وفيها الْتَقى بجماعة من أهل العلم ، فتتلمذ عليهم وأخذ عنهم .

ومنهم :ـ

(١) أبو العباس احمد بن يحيى ثعلب :

وهو : احمد بن يحيى بن زيد بن يسار ، أبو العباس الشيباني البغدادي ، العالم اللغوي الأديب الكبير ، والنحوي الكوفي الشهير شيخ اللغة والعربية ، وإمام نحاة الكوفة ، صنوا لمبرد ومنافسه ، وصاحب كتاب (المجالس) وكتاب (الفصيح) وغيرهما ، المتوفى سنة ٢٩١ هـ (٢) .

قال أبو العباس احمد بن يحيى ثعلب : "إن الطبري قرأ عليه شعر الشعراء قبل أن يكثر الناس عنده بمدة طويله (٣) .

(٢) احمد بن يوسف الثعلبي :

وهو : أحمد بن يوسف أبو عبد الله التغلبي البغدادي أحد كبار القراء في عصره ، تتلمذ على أبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) ، وعلى موسى بن حزام الترمذي (ت ٢٥١هـ) وتلقى الطبري عنه القراءات (٤) .

---

(١) معجم الأدباء ١٨/ ٥٢،٥١ وتذكرة الحفاظ المجلد الاول ص٤٩٧ وتهذيب التهذيب ٩/ ٣٨٥

(٢) تاريخ بغداد ٥/ ٢٠٤ وتذكرة الحفاظ المجلد الاول ٦٦٦ ، ٦٦٧

(٣) معجم الادباء لياقوت ١٨/ ٦٠

(٤) ذكره ابن الجزري في غاية النهاية ١/ ١٥٣،و ٢/ ١٠٧ ولم يؤرخ لوفاته ، وذكره الدكتور عبد الغني عبد الخالق في كتابه (الطبري الفقيه) ص٧ ولم يؤرخ وفاته ايضا .

(٣) أحمد بن منيع البغوى : (ت ٢٤٤هـ) :

وهو أحمد بن منيع ، أبو جعفر البغوى البغدادى الأصم ، الحافظ الحجة قال الذهبى ، هو صاحب المسند المعروف المتوفى سنة (٢٤٤هـ) .
حدث عن هشيم ، وعَبّاد بن العوام ، وابن أبى حازم ، وابن المبارك وحدث عنه الستة أصحاب الحديث تتلمذ عليه ابو جعفر وأخذ عنه الحديث (١) .

(٤) ابو حاتم السجستانى : (٢٥٠ أو ٢٥٥هـ) :

وهو : سهل بن محمد ، أبو حاتم السجستانى ، العالم النحوى المقرى ، المحدث الأديب اللغوى ، تلميذ أبى عبيد القاسم بن سلام والأصمعى المتوفى سنه ٢٥٠ أو ٢٥٥ على شك فى ذلك . تتلمذ عليه الطبرى ، وأفاد منه فوائد لغوية جمة . (٢)
وقد حدث الطبرى عن تلمذته على أبى حاتم فقال :
" جئت الى أبى حاتم السجستانى ، وكان عنده حديث عن الأصمعى عن أبى زائدة ، عن الشعبى فى القياس ، فسألته عنه ، فحدثنى به . وقال: من أى بلد انت قلت : من طبرستان .
قال : ولم سميت (طبرستان) ؟ فقلت : لا ادرى ، فقال : لما افتتحت وابتدأ بنيانها ، كانت أرضا ذات شجر ، فالتمسوا ما يقطعون به الشجر ، فجاؤوهم بهذا الطير الذى يقطع به الشجر . فسمى الموضع به) (٣) .

(٥) الحسن الزعفرانى :

وهو الحسن بن محمد بن الصباح أبو على البغدادى الزعفرانى ، الامام الجليل المحدث الفقيه الثقة الثبت ، أحد رواة مذهب الشافعى القديم . وأثبتهم فيه رواية ، المتوفى سنة ٢٦٠ هـ . قال النسائى : ثقة ، وقال ابن حبان : كان يحضر عند الشافعى احمد بن حنبل ، وأبو ثور ، وكان الزعفرانى هو الذى يتولى القراءة . التقى الطبرى به فى بغداد وأخذ عنه مذهب الشافعى القديم (٤) .

---

(١) ذكره الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد ١٦٢/٢ وابن الاثير فى اللُّباب ٨١/٢
(٢) معجم الادباء ٤٨/١٨ ، وغاية النهاية لابن الجزرى ٣٢٠/١
(٣) معجم الادباء ٤٨/١٨ وغاية النهاية ٣٢٠/١
(٤) معجم الادباء ٥٣/١٨ والفهرست ٣٢٦ وتهذيب الاسماء واللغات ١٦٠/٢ والعبر ٢٠/٢

(٦) داود الأصبهاني :

وهو : داود بن علي ، أبو علي الأصبهاني البغدادي : الشهير بـ(داوود الظاهري) الامام صاحب المذهب المعروف بالمذهب الظاهري . المتوفى سنه ٢٧٠ هـ ، قال الذهبي : إنه كان بصيرا بالحديث صحيحه وسقيمه (١) .

(٧) أبو سعيد الاصطخري :

وهو الحسن بن احمد بن يزيد القمي السجيستاني أبو سعيد الاصطخري الامام ، قاضي (قم) و (سجستان) ، أحد أعمدة مذهب الامام الشافعي .

ذكريا قوت أن الطبري درس عليه فقه الشافعي بالعراق . وكان الاصطخري أصغر من الطبري سنا ، إذ كان ميلاده عام ٢٤٤هـ توفى الاصطخري سنة ٣٢٨ هـ (٢) .

وكان لقاء الطبري به بعد عودته من مصر الى المشرق .

وبعد أن نهل الطبري من معين العلم في بغداد ، عاوده الحنين مرة أخرى للرحلة في طلب العلم ، فخرج من بغداد موليا وجهه شطر بلاد الشام ، فسار الى بيروت ، وفيها أقام زمانا لقي فيه شيخه :

(٨) العباس بن الوليد البيروتي :

وهو أبو الفضل الشامي العذري ، العباس بن الوليد البيروتي ، الامام المقرئ ، صاحب عبد الحميد بن بكار المتوفى سنة ٢٧٠هـ قال ابن عساكر : قرأ الطبري القرآن على العباس بن الوليد ، وأخذ عنه الحروف (٣)

---

(١) قال ابن النديم في الفهرست ٣٢٦ كان من شيوخ الطبري . وانظر تذكرة الحفاظ المجلد الاول ٥٧٢ .

(٢) طبقات الشافعية ١٩٣/٢ ، ومعجم الادباء ٥٣/١٨ .

(٣) قال ابن حجر : ولد العباس بن الوليد سنه ١٦٩هـ ، وتوفى سنه ٢٧٠ هـ أي أنه قد تجاوز المائة ـ انظر تهذيب التهذيب ١٣١/٥ و ١٣٢ وانظر غاية النهاية ٣٥٥/١ و ١٠٧/٢

ومن بيروت ، رحل الطبرى الى مصر ، فوصلها عام ٢٥٣ هـ ، وكانت مصر آنذاك تزخر بالعلم والعلماء ، وفيها وجد الطبرى ضالته فجلس الى شيوخ العلم فيها ، وتتلمذ على كثيرين منهم (١) .

ومن أولئك الشيوخ

(١) عبدالرحمن بن عبدالله بن عبد الحكم :

وهو صاحب كتاب (فتوح مصر) روى عن أبيه ، وشعيب بن الليث ، وروى عنه النسائى وأبو حاتم ، وكانت وفاته سنة ٢٥٧ هـ قال ابن النديم : أخذ الطبرى عنه فقه مالك . (٢) .

(٢) يونس بن عبدالأعلى :

وهو يونس بن عبد الأعلى بن موسى بن ميسرة بن حفص الصدفى المصرى ، المالكى الشافعى ، الفقيه المقرئ ، صاحب الشافعى ، وتلميذ ابن وهب ، وابن عيينة أخذ الطبرى عنه رواية ورش عن نافع ، كما أخذ عنه فقه مالك . (ت ٢٦٤هـ) (٣)

(٣) أبو ابراهيم المزنى :

وهو اسماعيل بن ابراهيم ، أو ابن يحيى بن اسماعيل بن عمر بن اسحاق المزنى المصرى . الامام الجليل ، صاحب الشافعى ، لقيه الطبرى بمصر ، وأخذ عنه علم الفقه ، وتباحثا فى بعض القواعد فى الاصول . (ت ٢٦٤هـ) (٤)

(٤) احمد بن عبدالرحمن الوهبى :

وهو أحمد بن عبدالرحمن بن وهب ، أبو عبدالله المصرى القرشى الوهبى ، ابن أخى عبدالله بن وهب صاحب مالك بن أنس . روى (أحمد) عن عمه ،

---

(١) انظر معجم الادباء ١٨/٥٢

(٢) انظر كتاب شجرة النور الزكية لمحمد بن مخلوف ط دار الكتاب ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٣٤٩ م ص ٦٧ و ٦٨ وحسن المحاضرة ١/٤٤٦ ، والفهرست ٢٩١ والاعلام للزركلى ٤/٨٥

(٣) الفهرست ٢٩١ وحسن المحاضرة ١/٣٠٩ ، وطبقات الشافعية ٢/١٧٠ وتذكرة الحفاظ ٢/٥٢٧

(٤) معجم الادباء ١٨/٥٣ ، وطبقات الشافعية ٢/٩٣ و ٩٤ والشافعى فقيه السنة الاكبر لعبدالغنى الدقر ط دار بيروت ١٩٧٥ ص

وهو شيخ الامام مسلم،وأبى اسحاق بن خزيمة،وأبى حاتم الـرازى حدث عنه الطبرى ،وأخذ عنه فقه مالك (١)٠

(٥) محمد بن عبدالله بن الحكم :

وهو: محمد بن عبدالله بن عبدالحكم ، أبو عبدالله المصرى ، الامام الفقيه،الشافعى المالكى ، صاحب الشافعى ،أخذ عنه الطبرى فقـه مالك٠ (ت ٢٦٨هـ)

قال السيوطى : أخذ محمد بن عبدالله بن عبدالحكم فقه مالك عن ابن وهب ، وأشهب ، فلما قدم الشافعى مصر، صحبه وتفقه بـه ، فلما مات الشافعى ، رجع الى مذهب مالك ، وكان فقيه مصـر فى عصـره على مذهب مالك، ورسخ فى مذهب الشافعى ٠(٢)٠

(٦) سعد بن عبدالله بن عبدالحكم :

هو سعد بن عبدالله بن عبدالحكم ،المصرى الفقيه المالكى من علمـاء القرن الثالث الهجرى ، وهو شقيق محمد ، وعبدالرحمن ابنى عبدالله بن عبدالحكم، ولد سنه ١٩١هـ ،روى عن على ابن جعفر، ومحمـد بن عبدالملك الماجشون ، وروى عنه ابن أبى حاتم ، وأبو بكر بـن خزيمة٠

قال ابن النديم : إن ابن جرير أخذ عنه فقه مالك ٠(ت ٢٦٨هـ)(٣)

(٧) الربيع بن سليمان المرادى :

وهو الربيع بن سليمان بن عبدالجبار بن كامل ،أبو محمد المرادى،المصرى الامام الحافظ الحجة المحدث ، صحب الشافعى ،ونقل فقهه، وهـو أوثق رواة كتبه عنـه٠

قال ابن النديم : أخـذ الطبرى مذهب الشافعى الجديد عنه،وكانـت

---

(١) تهذيب التهذيب ٥٤/١ و ٥٥ ،والفهرست ٢٩١

(٢) حسن المحاضرة ٣٠٩/١

(٣) الفهرست ٢٩١ والديباج المذهب لابن فرحون ط بيروت ص ١٦٦ والطبـرى الفقيه للدكتور عبدالغنى عبدالخالق ،وترتيب المدارك للقاضى عياض ٧١/٢ ط دار مكتبة الحياة بيروت ـ تحقيق د ٠ احمد بكيـر٠

وفاته سنه ٢٧٠ هـ (١).

ب – تلاميـــذه :

لقد طوف أبو جعفر الطبرى فى رحلاته العلمية فيما بين شرقى البلاد وغربيها ، وحل فى كل موطن عرف أنه مظنة لإدراك غايته التى من أجلها رحل ، وهـــى طلب العلم ، وقد كانت رحلاته تلك ، أخذا وعطاء .

ولابد لرجل كالطبرى أوقف حياته من أجل التعلم والتعليم ، أن يكون لــه أعداد من التلاميذ فى كل موطن حل به ، وهذا ما قد كان ، فقد تتلمذ على يدى الطبرى جيل من طلاب العلم فى كل بلد حل فيــه .

ومن هنا ، فان إحصاء تلاميذ أبى جعفر ليس بالسهل الميسور ، ومــن أجل هذا نكتفى بالتعريف بطائفة منهم فنقول :ــ
ان من تلاميذ الطبـــرى :ــ

(١) أبو بكر بن مجاهـــد :

وهو أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد ، أبو بكر التميمى البغدادى الحافظ الشهير بابن مجاهـــد .
كان شيخ القراء فى وقته ، وهو أول من سبع القراءات ، فالف كتابـــه المشهور : (السبعة فى القراءات) .
سمع قراءة الطبرى فاعجب بها وقال : ما سمعت فى المحراب أقــــرأ من أبى جعفـــر .
وقد حرص ابن مجاهد على أن يسمع من الطبرى رواية ورش عن نافـــع من طريق يونس بن عبد الأعلى الصدفى المصرى عنه ، منفردا بهـــا فأبى الطبرى الا أن يسمعها مع الناس .
قال ياقوت : كان كثيرا ما يترحم على الطبرى ويثنى عليه ، ولا يجــرى ذكره الا فضّله ، ويعتبره من كبار الشيوخ والأئمة . (٢)
غير ان ابن الجزرى قال : (انه دلس اسم ابن جرير حين روى عنـــه قراءة نافع وسماه : (محمد بن عبد الله) .

---

(١) تهذيب الاسماء ١/ ١٨٨و١٨٩ ، طبقات الشافعية ٢/ ١٣٢ والفهرست ٢٩١ وتذكرة الحفاظ للذهبى ٢/ ٥٨٦ ، ٥٨٧

(٢) معجم الادباء لياقوت الحموى ١٨/ ٥٤ وما بعدها .

وهذا غريب من ابن مجاهد بجانب تقديره لشيخه ، ذلك التقدير الذي ذكره ياقوت" (١) .

غير أن الذي يلاحظ أيضا أن ابن مجاهد لم يشر قط في كتابة (السبعة) للطبري ،ولم ينقل عنه ، ولم يَعْزُله رأيا في قراءة .

(٢) ومن تلاميذ الطبري : ابن البهلول :

وهو : أحمد بن يوسف بن يعقوب بن البهلول ، الامام المحدث ،وابن البلهلول هو شيخ أبي القاسم التنوخي ، وكان معتزليا ، ولكنه كان متقنا .

قال الحافظ الذهبي والحافظ ابن حجر : "إنه قد حدث عن الطبري وطبقته . وقد توفي ابن البهلول سنة ٣٧٦ هـ (٢)

(٣) ومن أبرز تلاميذ أبي جعفر الطبري :

القاضي ابو بكر بن كامل ، المتوفى سنة ٣٥٠ هـ .

قال ابن النديم "إنه كان من المشهورين في علوم القرآن ، وله من الكتب : كتاب (غريب القرآن) ، وكتاب (القراءات) ، وكتاب (موجز التأويل في معجز التنزيل) ، وله كتاب أرخ فيه للطبري نقل ياقوت اكثره في معجم الادباء عندما ترجم لابي جعفر " (٣)

(٤) ومنهم : ابو الحسن بن سراج :

وهو : علي بن سراج ، أبو الحسن الأديب اللغوي المتوفى سنه ٣٠٨ قال ياقوت انه التقى بالطبري في مصر ، وسمع منه شعر الطرماح ابن حكيم (٤) .

---

(١) طبقات القراء لابن الجزري ١٠٧/٢ ، وانظر في ترجمة ابن مجاهد تاريخ بغداد ١٦٢/٢ ، ولسان الميزان ١٠١/٥ ، ومعجم الادباء ٥٤/١٨

(٢) حسن المحاضره ١٦٩/١ ، الميزان للذهبي ٧٨/١ ،ولسان الميزان ٣٢٨/١ والطبري الفقيه للدكتور عبد الغني ٢٠

(٣) الفهرست لابن النديم ٤٨ ، وإنباه الرواة للقفطي هامش ص ٩ والطبري المفسر للدكتور محمود شبكه ص ٥٨

(٤) انظر تاريخ بغداد ٤٣١/١١ ومعجم الادباء ٥٣/١٨

(٥) ومنهم: ابو الفرج الاصفهاني :

وهو : على بن الحسن بن محمد بن احمد أبو الفرج الأموي الأديب الكاتب المؤرخ الناقد ، صاحب كتاب الأغاني كان يحضر مجالس الطبري ويقرأ عليه . وكانت وفاة أبي الفرج سنه ٣٥٦ هـ (١)

(٦) ومنهم: أبو القاسم الطبراني :

وهو : سليمان بن احمد بن أيوب بن مطير ،أبو القاسم الطبراني الشافعي . مصنف المعاجم الثلاثة في الحديث النبوي وهي : المعجم الكبير ،والمعجم الاوسط . والصغير .

توفى الطبراني سنه ٣٦٠هـ . قال ابن الجزري إنه روى عن الطبري (٢)

(٧) ومنهم أبو محمد الفرغاني :

وهو : عبدالله بن احمد بن جعفر أبو محمد الفرغاني ، تلميذ بن جرير وصاحبه ..

---

(١) تاريخ بغداد ٣٩٨/١١ ومعجم الادباء ٨٧/١٨

(٢) اللباب ٨٠/٢ وتذكرة الحفاظ ٩١٢/٢

الفصل الرابع

آثاره العلمية :

أثمرت جهود أبي جعفر الطبري في مجال التأليف مجموعة من الموسوعات والكتب والرسائل في مجالات العلوم المختلفة، من قراءات وتفسير، وحديث، وفقه وتاريخ وعقائد .

وقد رصد الذين ترجموا لأبي جعفر وأرخوا لحياته هذه المؤلفات وأحصوها فوصلوا بها الى بضع وعشرين مؤلفا (١) .

غير أن عوادي الزمن قد سطت على معظمها، فلم يصل إلى أيدينا منها الا النذر اليسير، وقد طبع بعض ما وجد من مؤلفات الطبري، وما تزال بقيتها مخطوطة، أما اكثرها فما يزال مفقودا، وعسى الله أن يوفق الباحثين المنقبين عن التراث في العثور عليها، فان فيها كنوزا تمد فتحا في ميادينها، ككتاب (القراءات) وكتاب (الخفيف) وغيرهما .

ومن هذه المؤلفات :

١ ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن :

قال عنه (بروكلمان) : " هو كتاب متعمق عظيم الاستيفاء، وقد ترجم للفارسية بأمر (منصور بن نوح الساماني)، وتوجد هذه الترجمه في المتحف البريطاني .

وله ترجمة تركيه في(درسدن أيا صوفيا) (٢) ويقول المستشرق (اجنتس جولد تسيهر) :

" وفي الحكم على هذا الكتاب، يسود إجماع بين الباحثين في المشرق والمغرب فيقول ـ مثلا ـ أبو حامد الاسفراييني المتوفى سنه ٤٠٦هـ :

---

(١) من هؤلاء : ياقوت الحموي في معجم الأدباء حـ ١٨ ص ٦٠ وما بعدها واسماعيل باشا البغدادي المتوفى ١٣٣٩ في هداية العارفين في اسماء المؤلفين حـ ٦ ص٢٦ وما بعدها ط وكالة المعارف باستانبول والداودي في طبقات المفسرين ٢ ص ١١١ وما بعدها .

(٢) تاريخ الادب العربي ،كارل بروكلمان حـ ٣ ص٤٩ ط دار المعارف سنه١٩٦٩ ترجمة د . عبد الحليم النجار .

" .. لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل على كتاب تفسير محمد بن جرير لم يكن ذلك كثيرا " .

وكتب (نولدكه) فى سنه ١٨٦٠ م ــ صادرا فى حكمه عن قِطَع وجدها منه ، ونصوص نقلتها عنه كتب أخرى .(١) :

((ولو حصلنا على هذا الكتاب ، لاستطعنا أن نستغنى عن كل كتب التفسير المتأخرة عليه ، ولكنه يبدو ــ للاسف ــ مفقودا بالكلية ، ولقد كان ــ مثل كتاب التاريخ الكبير لنفس المؤلف ــ نبعا لا ينضب ، استمد منه المتأخرون حكمتهم (٢) هذا ، وقد عثر على هذا الكتاب مخطوطا وطبع طبعات مختلفه ، أولاها فى المطبعة الميمنية بالقاهرة سنه ١٣٢١هـ ، وبهامشه تفسير (غرائب القرآن) للنيسابورى . ثم طبع فى مطبعة مصطفى الحلبى بمصر منفردا سنه ١٣٦٨هـ .

وقد حقق الاستاذان ، احمد ومحمود محمد شاكر ، جزءا منه يبدأ من أول سورة الفاتحة ، وينتهى بالآية رقم (٢٧) من سورة ابراهيم ، ويقع هذا الجزء المحقق فى ستة عشر مجلدا ، طبعته دار المعارف بمصر سنه ١٣٨٨هـ .

٢ ــ كتاب تاريخ الرسل والملوك :

سماه ياقوت : تاريخ الرسل والأنبياء والملوك (٣) وهو تاريخ للعالم منذ بدء الخليقة حتى أيام الطبرى . طبع للمرة الأولى فى (ليدن) بتحقيق الاستاذ (دى جويه) وآخرين ، فى الفترة من ١٨٧٩م الى ١٨٩٨م . ثم أعيد طبعه مرات عدة وقد قام الاستاذ محمد أبو الفضل ابراهيم باعادة تحقيقه وطبع محققا فى دار المعارف بمصر سنة ١٣٨٧هـ .

---

(١) كان الكتاب ما يزال مفقودا آنذاك .

(٢) مذاهب التفسير الاسلامى للمستشرق اجنتسى جولد تسهير ترجمة د . عبد الحليم النجار طبع مكتبة الخانجي ١٩٥٢

(٣) معجم الادباء لياقوت الحموى ١٨/٤٤

٣ ـ **كتاب ذيل المذيل :**

قال ياقوت : ومن كتب الطبري ، كتابه (ذيل المذيل) المشتمل على تاريخ من قتل أو مات من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في حياته أو بعده ، على ترتيب الأقرب فالأقرب منه ، أو من قريش ، أو من القبائل ثم ذكر من مات من التابعين والسلف بعدهم ، ثم الخالفين إلى أن بلغ شيوخه الذين سمع منهم ، وجملا من أخبارهم ، ومذاهبهم و .....) (١)

طبع المختار من هذا الكتاب ، مع كتاب تاريخ الطبري في جزء مستقل ، هو الجزء الثالث عشر ، بعنوان : (المنتخب من كتاب ذيل المذيل) (٢) .

٤ ـ **اختلاف الفقهاء : (٣)**

سماه ياقوت : " اختلاف علماء الأمصار " في احكام شرائع الاسلام " وقال : " قصد به الى ذكر أقوال الفقهاء ، وهم : (مالك بن أنس) فقيه أهل المدينة ، (والاوزاعي) فقيه الشام ، وسفيان الثوري) فقيه الكوفة ، ثم الشافعي ثم أبو حنيفة الكوفي ، وأبو يوسف يعقوب الأنصاري ، ومحمد بن الحسن الشيباني ، وابراهيم النخعي) (٤)

نشر المستشرق (فردريك كرن) الألماني جزءا منه ، وقال : هذا هو الجزء الذي تحتويه المكتبة الخديوية من كتاب اختلاف الفقهاء " (٥) وكان ذلك سنه ١٩٠٢ .

ثم أعيد طبع هذا الجزء في دار الكتب العلمية بلبنان (بدون تاريخ) ، وقال الاستاذ جمال الدين العياشي في كتابه (أبو جعفر الطبري) " ما زال الكتاب أبتر يحتاج إلى بوارق التحقيق والتدقيق والوقوف على النسخة الكاملة التي بالمكتبة الوطنية بالمغرب الأقصى ، حتى يظهر هذا الكتاب متكاملا في وجهه الحقيقي (٦) .

---

(١) معجم الادباء لياقوت الحموي ١٨/ ٤٤

(٢) كتاب (الطبري) للدكتور احمد الحوفي ص ٨٩

(٣) ذكره ياقوت في معجم الادباء ١٨/ ٦٨ والداوودي ٢/ ١١١ ، وأورده محمد ابو الفضل ابراهيم في مقدمة تحقيقه لتاريخ الطبري ص ١٥

(٤) معجم الادباء ١٨/ ٦٨

(٥) انظر الصفحه الاولى من كتاب اختلاف الفقهاء ـ الطبعه الثانيه دار الكتب بيروت لبنان .

(٦) انظر كتاب (ابو جعفر الطبري) لجمال الدين العياشي طبعة فانزي ـ تونس ص ٥٥

٥ ـ تهذيب الآثار ، وتفصيل الثابت عن رسول الله من الاخبار ، وهو الذى سماه القفطى (١): (شرح الآثار) .

قال ياقوت : إنه كتاب يتعذر على العلماء عمل مثله ، ولم أسواه فى معناه" (٢)
وقال السبكى فى طبقات الشافعية : إنه من عجائب كتبه بدأ فيه بما رواه أبو بكر الصديق مما صح عنده بسنده ، ثم تكلم عن كل حديث بعلله وطرقه ، وما فيه من الفقه والسند ، واختلاف العلماء وحججهم ، وما فيه من المعانى والغريب ، فتم منه مسند العشرة ، وأهل البيت ، والموالى ، ومن مسند ابن عباس قطعة كبيرة ، ومات قبل أن يتمه" (٣) .

وقد يسر الله للدكتور ناصر بن سعد الرشيد ، والاستاذ عبد القيوم عبد رب النبى ، تحقيق جزء من هذا السفر النفيس عن مخطوطة مكتبة (كوبرلى) وهى مصدرة بعبارة تقول : " تهذيب الآثار " لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى رحمه الله " ويقع هذا الجزء فى ثلاثة مجلدات ، صدر منها اثنان عن مطابع الصفا بمكة المكرمة ، يبدأ أولهما بجزء من مسند (على كرم الله وجهه) ، ويبدأ الثانى بجزء من مسند ابن عباس . أما المجلد الثالث ، فقد تم تحقيقه وأعد للطبع ، ويحوى مسند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) .

وتحدث الطبرى فيه عن الأحاديث ، وأسانيدها ، وعللها ، وعن فقه الحديث وما فيه من الغريب ، بأسلوب شائق سلس ، وأورد كثيرا من الشواهد الشعرية من أجل توضيح المعنى الذى يريد بيانه ، مثلما فعل فى تفسيره للقرآن الكريم

٦ ـ الرسالة المسماة : (صريح السنة)

ذكر فيها مذهبه ، وما يدين به ويعتقده ، والجزء الأخير منها فى الاعتقاد وهى فى عدة أوراق ، طبع الجزء الأخير منها فى بومباى سنه ١٣١١ هـ ، ثم طبع فى مصر ، وسماه الطابعون : (شرح السنه) (٤) وبهذا الاسم ذكره

---

(١) إنباه الرواة فى أنباه النحاة للقفطى ٣ / ٩٠ ط دار الكتب المصريه تحقيق محمد أبو الفضل ١٩٥٥

(٢) معجم الادباء لياقوت الحموى ١٨ / ٧٣

(٣) المرجع السابق ١٨ / ٤١

(٤) الطبرى : جمال الدين العياشى ص ٤٣

الداودى فى طبقات المفسرين .
وقد وقعت لى نسخة من الجزء الخاص بالعقيدة فى هذه الرسالة ، مصورة عن الأصل الذى فى دار الكتب القومية بالقاهرة تحت الرقم (١٠٦) مجموعات وقد عرفها ناسخها بقوله : " هذه العقيدة المفيدة للشيخ الإمام ، والحبر الهمام ، المفسر أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى " .
وتقع فى سبع صفحات من القطع المتوسط تحوى الصفحة ثلاثة وعشرين سطرا .

٧ ـ كتاب القراءات :

هكذا سماه أبو جعفر عند حديثه عن تأويل قول الله (عز وجل) :
" مالك يوم الدين " ، إذ قال : " وقد استقصينا حكاية الرواية عمن رُوى عنه فى ذلك قراءة فى كتاب " القراءات " ، وأخبرنا بالذى نختار من القراءة فيه " (١)
وسماه ياقوت : " كتاب الفصل بين القراءة " (٢) وقال :ـ
" ذكر فيه اختلاف القراء فى حروف القرآن ، وهو من جيد الكتب ، وفصل فيه أسماء القراء بالمدينة ، ومكة ، والكوفة والبصرة ، والشام ، وغيرها . فيذكر وجه القراءة وتأويلها ، والدلالة على ما ذهب اليه كل قارئ لها ، واختياره الصواب منها ، والبرهان على صحة ما اختاره ، مستظهرا فى ذلك بقوته على التفسير والاعراب ، الذى لم يشتمل على حفظ مثله أحد من القراء " (٣) .
وسماه آخرون : (الجامع فى القراءات) (٤)
وسماه مكى بن أبى طالب القيسى ـ المتوفى سنه ٤٣٧ هـ ـ " البيان " ونقل منه بعض آراء الطبرى فى القراءات وتوجيهها ، وعرف به فى كتابه (الابانة عن معانى القراءات) (٥)

---

(١) تفسير الطبرى ط دار المعارف ١٩٦٨م جـ ١ ص ١٤٨
(٢) معجم الادباء لياقوت الحموى ٦٥/١٨ وقد سماه فى ص ٤٥ (كتاب القراءات وتنزيل القرآن) .
(٣) معجم الادباء ٦٥/١٨
(٤) انظر بروكلمان ـ تاريخ الأدب العربى ٤٩/٣ ، وهداية العارفين فى أسماء المؤلفين لاسماعيل باشا البغدادى ط وكالة المعارف باستانبول بدون تاريخ جـ ٢٦/٦ ، ٢٧
(٥) انظر الابانة فى معانى القراءات لمكى بن أبى طالب القيسى ، تحقيق الدكتور عبد الفتاح شلبى ، ط دار النهضه مصر ١٩٦٠م .

وسماه بعض المعاصرين ممن ترجموا لأبي جعفر الطبري : " القراءات وتنزيل القرآن " (١) وقد فقد هذا الكتاب تماما ، ولم أجد من نقل عنه بعد مكى ابن أبي طالب القيسي ، وقد ذكر بعض من ترجموا لأبي جعفر أن من الكتاب نسخة خطية في مكتبة الجامع الأزهر (٢) ، وليس هذا بالصحيح .

---

(١) انظر صفحه ٩٢ من كتاب (الطبرى) للدكتور احمد محمد الحوفى فى سلسلة اعلام العرب ط المؤسسة المصريه العامه للتأليف والترجمة وانظر ص ٤٢ من كتاب (ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى) لجمال الدين المياش ط تونس ١٩٧٧م ..

(٢) ذلك قول الدكتور احمد محمد الحوفى فى كتابه (الطبرى) ،هامش رقم (١) من صفحه ٩٣

والاستاذ محمد أبى الفضل ابراهيم فى مقدمة تحقيقه لتاريخ الطبرى حـ ١ ص ١٥ والاستاذ جمال الدين المياش فى كتابه عن أبى جعفر الطبرى ص ٤٣

ومنشأ ذلك ، "وَهْمٌ" وقع فيه صانع المجلد الاول من فهارس المخطوطات التى فى مكتبة الجامعة الأزهرية ،وهو المجلد الخاص بمخطوطات القرآن الكريم والقراءات وعلوم القرآن .

فقد جاء فى ص ٧٤ من ذلك المجلد ما نصه : " الجامع - بظاهر الورقة الاولى أنه (لابى معشر الطبرى) والغالب أنه جامع الامام أبى جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد ، المعروف بالطبرى ،المؤرخ المفسر ، المولود فى آمل (طبرستان) سنه ٢٢٤ ، المتوفى فى بغداد سنه ٣١٠هـ) اذ غاب عن صانع الفهرس أن مؤلف كتاب " الجامع فى القراءات " والذى هو بصدد التعريف به ، هو أبو معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبرى شيخ قراء مكة المكرمة فى القرن الخامس الهجرى والمتوفى سنه ٤٧٨هـ ، وليس أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى .

وقد وقفت على المخطوط ،وصورته ، وقارنت بينه وبين آراء أبى جعفر الطبرى فى القراءات ، فتبين لى أن لا صلة بين أبى جعفر الطبرى وبين ذلك المخطوط ثم تتبعت كتب التراجم ، باحثا عن أبى معشر الطبرى وآثاره ومؤلفاته ، فوصلت الى يقين قاطع ، بأن الكتاب لابى معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبرى المكى المقرىء المتوفى سنه ٤٧٨هـ بشهادة جميع أصحاب كتب التراجم مثل الخطيب البغدادى وياقوت وابن النديم وغيرهم ..

ولأبى جعفر كتب أخرى تعد من الموسوعات ، ولكنها فقدت ، وحفظت كتب التراجم أسماءها . ومنها :

٨ ـ كتاب لطيف القول فى أحكام شرائع الاسلام :

قالوا : " وهو يريد بلطيف القول " : دقة الفكر ، وعمق النظر ، وقوة التعليل ألفه بعد كتابه (اختلاف الفقهاء) ويقع فى نحو ألفين وخمسمائة ورقه .
وقد بسط فيه مذهبه الذى يُعَوِّل عليه أصحابه ، وهو من أنفس كتبه وكتب الفقهاء ، ومن أفضل أمهات المذاهب وأسدّها تصنيفا) (١) .

٩ ـ الخفيف فى أحكام شرائع الاسلام :

وهو اختصار لكتاب " اللطيف " . وقد قام الطبرى باختصاره ، استجابة لرغبة أبداها (أبو احمد ، العباس بن الحسن ، ليسهل تناول ذلك الكتاب الهام والانتفاع به (٢) .

١٠ ـ كتاب بسيط القول فى أحكام شرائع الاسلام :

تناول فيه تسلسل الفقه بالمدينة ومكة المكرمة والبصرة ، والكوفة ، والشام وخراسان .
قال ابن السبكى : يقع الكتاب فى الف وخمسمائة ورقه وقال ياقوت : انه يقع فى نحو الفى ورقه . (٣)

١١ ـ رسالة " البصير فى معالم الدين " :

كتبها الى أهل طبرستان ، فيما وقع بينهم من الخلاف ، وردا على مذاهب أهل البدع . (٤)
سماها (الداودى) فى طبقات المفسرين : " التبصير " (٥) وسماها

---

(١) معجم الادباء ١٨ / ٧٢ ، طبقات المفسرين للداودى ٢ / ١١١ ، والطبرى لأحمد الحوفى ٩١ ومقدمة تحقيق تاريخ الطبرى ، لمحمد أبى الفضل ابراهيم ص ١٥

(٢) معجم الادباء ١٨ / ٧٣ طبقات المفسرين للداوودى ٢ / ١١١

(٣) طبقات الشافعيه لابن السبكى ٣ / ١٢٠ ، ومعجم الأدباء ١٨ / ٧٣

(٤) معجم الأدباء ١٨ / ٧٣

(٥) طبقات المفسرين للداوودى ٢ / ١١١

المستشرق " فرد ريك كرن " (تبصير أولى النهى) (١) وسماهـــا صاحب هداية العارفين : " التبصير في الأصول " (٢) .

١٢ـ كتاب الرد على ذى الأسفار .

رد فيه على داود بن على الأصفهانى ، بعد أن كان قد لزمه زمانا ، وكتب من كتبه كثيـــرا .

وكان سبب تأليـــف الكتاب ـ كما يقول ياقوت ـ مناظرة حدثت بين الطبرى وداود ، انتصر فيها الطبرى ، فلم يرض ذلك تلاميذ داود ، فأقذعوا للطبرى فى القول ، فقام من مجلسهم ، ثم الف كتابه فى الرد على داود .(٣) .

١٣ـ كتاب أدب القضـــاة :

وهو أحد كتبه المشهورة بالجودة والتفصيل ، ذكر فيه ما ينبغى للقاضـــى أن يتحلى به من الصفات . وذكر فيه السجلات والشهادات والدعاوى والبينات قال ياقوت ، وهو فى نحو الف ورقه (٤)

١٤ـ كتاب أدب النفوس الجيده والأخلاق النفيسة (٥)

وربما سماه المترجمون : " كتاب الآداب الحميدة والأخلاق النفيســه (٦) . تناول فيه أحوال النفوس المتأدية ، من الورع ، والشكر ، والاخلاص ، والكبـــر والرياء ، والتواضع والخشوع ، وغير ذلك ، مما يُزينُ النفس أو يشينها . قالـــوا : انه مات قبل أن يتمه (٧) .

---

(١) مقدمة المحقق لكتاب اختلاف الفقهاء للطبرى ص ٤

(٢) هداية العارفين لأسماء المؤلفين وآثار المصنفين لاسماعيل باشا البغدادى ٦/ ٢٦ ، ٢٧

(٣) معجم الادباء ١٨/ ٧٩ ، والوافى بالوفيات للصفدى ط دار النشر بفيسبادن ١٤٠١ هـ ١٩٨١م بعناية س . ديدرنيع ٢/ ٢٨٥

(٤) معجم الادباء ١٨/ ٧٣

(٥) معجم الادباء ١٨/ ٧٩

(٦) انظر بروكلمان ٦/ ٥٠ وهداية العارفين ٦/ ٢٦

(٧) انظر معجم الادباء ١٨/ ٧٩ وبروكلمان ٣/ ٤٩ وهداية العارفين ٦/ ٢٦ ، ٢٧

١٥ ـ كتاب الشروط :

وهو المسمى : " أمثلة العدول " ، وهو من جيد كتبه التي يعول عليها أهل بغداد (١).

١٦ ـ كتاب المسند المجرد :

ذكر فيه ما قرأه على الناس من حديث شيوخه (٢)

١٧ ـ كتاب مختصر الفرائض :

ذكره ياقوت (٣) ، وذكره الصفدى (٤) ، ولم يصفاه

١٨ ـ كتاب الرد على الحرقوصية :

وهو كتاب رد فيه على الحنابلة ، وقد سمى الحنابلة بـ (الحرقوصية) ، لأن الامام احمد بن حنبل ، من أولاد زهير بن حرقوص . (٥)

وقد كان بين الطبرى وبين الحنابلة مساجلات ومواجهات سببها أن الطبرى كان يقول : إن الامام احمد بن حنبل كان محدثا وليس من أهل الفقه ، فلم يرض ذلك تلاميذ ابن حنبل (٦)

١٩ ـ كتاب مختصر مناسك الحج :

ذكره ياقوت ، والداوودى ، ولم يعرفا به ولم يصفاه (٧)

٢٠ ـ كتاب فضائل أبي بكر وعمر (رضى الله عنهما)

ذكره ياقوت ، والصفدى (٨)

٢١ ـ كتاب فضائل على بن أبي طالب (رضى الله عنه) :

ذكره ياقوت ، والداوودى (٩)

---

(١) معجم الادباء ١٨ / ٧٣ (وطبقات المفسرين للداوودى ٢ / ١١
(٢) المرجعين السابقين .
(٣) معجم الادباء ١٨ / ٨١
(٤) الوافى بالوفيات للصفدى ٢ / ٢٨٥
(٥) تاريخ الادب العربى ـ بروكلمان ٣ / ٥٠
(٦) انظر تاريخ الاسلام السياسى ـ حسن ابراهيم حسن ٣ / ٢٣ وتاريخ ابن الاثير ٨ / ٤٥ ، ٤٦
(٧) معجم الادباء ١٨ / ٨١ ، وطبقات المفسرين للداودى ٢ / ١١١
(٨) معجم الادباء ١٨ / ٨٠ ، والوافى بالوفيات للصفدى ٢ / ٢٨٥
(٩) معجم الادباء ١٨ / ٨٠ وطبقات المفسرين ٢ / ١١١

وسمى المترجمون للطبرى كتبا أخرى ،يغلب على الظن أنها أبواب من كتبه المؤلفة فى الفقه ، ولكنه سماها " كتبا " على عادة المتقدمين من المصنفين ، إذ كانوا يطلقون اسم " كتاب " على ما عرفه المتأخرون باسم (باب) ، وذلك مثل :

(١) كتاب اللباس (١) .

(٢) كتاب الشراب (٢) .

(٣) كتاب أمهات الاولاد (٣) .

وبعد هذا العمر الحافل بالدرس والتحصيل والتأليف والرحلات المتتابعة فى طلب العلم وتدريسه ، انتقل الطبرى الى جوار ربه ،فى آخر نهار السبت ،الخامس عشر من شوال سنة ٣١٠هـ ، عن عمر ناهز السادسة والثمانين .

ودفن – رحمه الله – فى داره فى يوم الأحد السادس عشر من شوال (٤)

وقد رثاه خلق كثير من أهل العلم والأدب ، منهم أبو سعيد الأعرابى بقوله :

حدث مفظع وخطب جليل ... دق عن مثله اصطبار الصبور

قام ناعى العلوم أجمع لما ... قام ناعى محمد بن جرير

فهوت انجم لها زاهرات ... مؤذنات رسومها بالدثور .. (٥)

كما رثاه ابن دريد بأبيات منها :–

لن تستطيع لأمر الله تعقيبا ... فاستنجد الصبر أوفا ستشعر الحوبا (٦)

أودى أبو جعفر والعلم فاصطحبا ... أعظم بذا صاحبا اذ ذاك مصحوبا (٧)

---

(١) ذكره ياقوت فى معجم الادباء ١٨/ ٧٣ ،والصفدى فى الوافى بالوفيات ٢/ ٢٨٥

(٢) المرجعين السابقين

(٣) المرجعين السابقين

(٤) وفيات الاعيان لابن خلكان ٤/ ١٩١

وقال الخطيب البغدادى بأنه توفى فى يوم السبت بالعشى لاربع بقين من شوال سنة ٣١٠ هـ انظر تاريخ بغداد ٢/ ١٦٢ .

(٥) تاريخ بغداد ٢/ ١٦٧

(٦) الحوب : الهلاك

(٧) تاريخ بغداد ٢/ ١٦٧

الفصـــــل الخامـــــس

الطبـرى بيـــن التأثـــر والتأثيـــر

أولا : تأثر الطبرى بالسابقيـــن :

عاش أبو جعفر الطبرى فى عصر زاخر بالثقافات والمعارف المتنوعة، وقد سبقه فى مضمار العلوم التى صنف فيها ، جماعة من العلمـــاء تركوا مصنفات كانت لأبى جعفر نبراسا أضاء له الطريق وزادا اعتمـــد عليه فى مسيرته فى مجال التأليف فى مختلف العلوم التى ألف فيها .

وفيما بين أيدينا من مصنفات الطبرى ، نلمس أثر أولئك الرجـال وأثر مصنفاتهم واضحا جليـــا .

وقد حدثنا الطبرى فى كثير من المواطن عن استفادته منهم ومـــن مؤلفاتهم ، وسكت عن ذلك فى بعض المواطن .

وكتاب أبى جعفر (جامع البيان عن تأويل آى القرآن) ـ وهو عمـــدة ما وصل الينا من مؤلفاته ـ يحوى من فنون العلم أنواعا كثيرة ، ففيـه اللغة والنحو ، والفقه والتاريخ ، وفيه الحديث . والسير ، وغيـــر ذلـــك ..

ولعل أشمل وصف له ، هو ما قاله أبو محمد عبد الله بن أحمـــد الفرقانى ، فيما نقله عنه شمس الدين بن على بن احمد الداوودى عند ترجمته لأبى جعفر الطبرى : " فتم من كتبه (كتاب تفسير القرآن) ، وجَوَّده ، وبين فيه أحكامه ، وناسخه ومنسوخه ، ومشكله وغريبـــه ، ومعانيه ، واختلاف أهل التأويل والعلماء فى أحكامه ، وإعـــراب حروفـــه ....

والقصص ، وأخبار الأمم ، والقيامة ، وغير ذلك مما حواه من الحكـــم والعجائـــب ..

فلو ادّعى عالم أن يصنف منه عشرة كتب ، كل كتاب منها يحتوى على عِلْـــم مفرد عجيب مستقصـــى لفعل " (١) .

وقد جمع الطبرى تلك الحصيلة العلمية العظيمة من طريقين اثنيـــن ، أولهمـــا :ـ

السماع والتلقى من أساتذته الذين تتلمذ عليهم فى رحلته العلميـة التى بدأها وهو طفل يافع فى بلده طبرستان ، وتابعها الـــى العراق والشام ومصر ، والى أن ألقى عصا الترحال واستقر به المقـام فى بغداد منقطعا للتدريس والتأليف ..

وثانيهمـــا :ـ

اطلاعه على مؤلفات من سبقوه فى مجالات العلوم الـــتى صنـــف فيها واستيعابـــه لهـــا .

وقد كان أثر تلك المصنفات واضحا ملموسا فيما خلف لنا أبو جعفـر من كتب فى الفنون المختلفـــه .

* ففى مجال التفسيـــر ، استفاد الطبرى من تفسير مجاهـــد بـــن جبـــر (٢) ، " فهو عندما يقول : حدثنا محمد بن عمر الباهلى ، قال حدثنا أبو عاصم ، قال حدثنا عيسى بن ميمون ، عن ابـــن أبى نجـيـح ، عن مجاهد ، فانما يقبس من تفسير القـرآ ن الكريم الذى وصل إلينا من تأليـــف مجاهد " (٣) .

* كمـــا استفاد من تفسير الضحاك بن مـــزاحم .(٤)

---

(١) طبقات المفسرين للداودى ٢/١١١ .

(٢) هو مجاهد بن جبر أبو الحـجاج المكى ، قرأ على عبد الله بن السائب ، وعبد الله بن عباس ، أخذ عنه القراءة عرضا عبد الله بن كثير ، اختلف فى تاريخ وفاته بين عامى ١٠٢ و ١٠٤ هـ ـ غاية النهاية فى طبقـــات القراء لابن الجزرى ٢/ ٤١ ، ٤٢ .

(٣) انظر تاريخ التراث العربى لفؤاد سزكين ١/١٨٦ ط الهيئة المصرية العامة ـ القاهرة ١٩٧١م .

(٤) هو الضحاك بن مزاحم الهلالى البلخى الخراسانى المتوفى سنة ١٠٥ هـ روى عن ابن عمرو ابن عباس ـ غاية النهاية ١/٣٣٧ .

" وقد بقي هذا التفسير عند الطبرى ـ على ما يبدو ـ بواسطة النقول عن المراجع المختلفة ، وعن طريق النقل المباشر.
وفي معظم النقول المباشرة يستخدم الطبرى سلسلتين من الإسناد ، يقول في أولاهما :
" حدثت عن المنجاب بن الحارث ، قال حدثنا بشر بن عمارة ، عن أبي روق عن الضحاك .
وفي الثانية يقول :
" حدثنا أبو كريب ، قال حدثنا عثمان بن سعيد ، عن بشر بن عمارة ، عن أبي روق ، عن الضحاك " (١) .

* واستفاد الطبرى أيضا من تفسير أبي الحسن عطية بن سعد العوفى (٢) الكوفى المتوفى سنة ١١١ هـ .
وقد نقل الطبرى من هذا التفسير نقولا استخدمها في ١٥٦٠ موضعا من تفسيره بالسند الآتى :
" حدثني محمد بن سعد ، قال حدثني أبي ، قال حدثني عمى عن الحسين بن الحسن ، عن أبيه ، عن جده عطية بن سعد العوفى ، عن ابن عباس " . (٣)

* كما استفاد من تفسير أبي محمد عطاء بن أبي رباح (٤) .
وقد استخدم الطبرى تفسير عطاء هذا في مواضع عدة من تفسيره بالرواية عن القاسم بن الحسن الهمداني المتوفى سنة ٢٧٢ هـ عن الحسن بن داوود المصيصي ، المتوفى سنة ٢٢٦ هـ ، عن حجاج

---

(١) انظر تاريخ التراث لفؤاد سزكين ١/١٨٧ .
(٢) هو عطيه بن سعد بن جنادة العوفى الجدلى القيسى الكوفى أبو الحسن ، روى عن أبي سعيد وأبي هريرة وابن عباس ، وابن عمر ، قال أبو حاتم : ضعيف يكتب حديثه . ـ تهذيب التهذيب ٧/٢٢٤ ، ٢٢٥ ، والجرح والتعديل ٦/٣٨٢ ، ٣٨٣ .
(٣) تاريخ التراث العربى ١/١٨٧ .
(٤) هو أبو محمد عطاء بن أبي رباح ، ولد باليمن سنة ٢٧ هـ ، وأدرك عددا من الصحابة ، وروى عن ابن عباس وابن عمر وأبي هريرة ، وروى عنه الزهرى (ت ١١٥ هـ) ـ تذكرة الحفاظ ١/٩٨ .

ابن محمد المصيصي المتوفى سنه ٢٠٦ هـ ، عن ابن جريج المتوفى سنة ١٥٠ هـ ." (١)

* واستفاد الطبري أيضا من تفسير قتادة بن دعامة السدوسي (٢) ، " وقد استخدم هذا التفسير في اكثر من ثلاثه آلاف موضع ...... وذلك بالرواية التاليــة :
" حدثنا بشر بن معاذ ، قال : حدثنا يزيد بن زريع ، عن سعيد ، عن قتـادة " (٣) .

* كما كان لتفسير الربيع بن أنس (٤) البكري أثر واضح في تفسيره ، وقد استخدم الطبري هذا التفسير بروايته عن عمار بن الحسن عن عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس . (٤)
من هؤلاء ، ومن غيرهم من المفسرين الذين سبقوا عصره ، استفاد الطبري في تصنيف كتابه " جامع البيان عن تأويل آي " القرآن " .
أما في مجال التاريخ ، فقد استفاد الطبري من كتاب المغازي لمحمد ابن اسحاق .
" فهو عندما يقول : حدثنا سلامة ، حدثنا ابن اسحاق " ، فإنما يقتبس اقتباسا حرفيا من كتاب المغازي لمحمد بن إسحاق " (٥)
كما توجد في تاريخ الطبري نصوص من تفسير الحسن البصري المتوفى سنة ١١٠ هـ ، ويستخدمه الطبري في تاريخه بالرواية عن ابن حميد ، عن سلمة ، عن عمرو بن عبيد ، عن الحسن " . (٦)

* واستفاد أيضا من تفسير أبي الحسن سعد بن جنادة العوفي المتقدم ذكره . فقد استخدم منه نقولا كثيرة وشواهد متعدده . (٧)

---

(١) تاريخ التراث ١/١٨٨ .
(٢) هو قتادة بن دعامة السدوسي أبو الخطاب البصري الأعمى المفسر ، أحد الأئمة في حروف القرآن روى القراءة عن أبي العالية . (ت ١١٠ هـ) — غاية النهاية ٢/٢٥ .
(٣) تاريخ التراث العربي ١/١٨٩ ، ١٩٠ ط الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر القاهرة ١٩٧١ .
(٤) هو الربيع بن أنس البكري البصري الخراساني ، روى عن أبي العاليه والحسن البصري (ت ١٣٩ هـ) — الجرح والتعديل ٣/٤٥٤ وتهذيب التهذيب ٣/٢٣٨
(٥) تاريخ التراث لفؤاد سزكين ١/٢٤٩ .
(٦) انظر تاريخ التراث العربي ١/١٨٧ .
(٧) المرجع السابق ..

* كما استفاد من تفسير مقاتل بن سليمان البلخي .(١)
* وتفسير أبي معاوية هشيم بن بشير السلمي (٢) ، وقد استخدمه برواية يعقوب بن ابراهيم الدروقي المتوفى سنة ٢٥٢ هـ.
* وقد أورد نصوصا كثيرة من تفسير أبي خالد يزيد بن هارون الواسطي (٣) من رواية مجاهد بن موسى ، المتوفى سنة ٢٤٤ هـ.

أما في مجال اللغة والنحو ، فإن الطبري قد تأثر بجهود مجموعة من العلماء الذين سبقوه ، ممن كان لهم باع في ميدان الدراسات اللغوية والنحوية ، من أمثال أبي عمرو بن العلاء ، المتوفى سنة ١٨٢ هـ .
وعلي بن حمزة الكسائي المتوفى سنه ١٨٢ هـ .
ومحمد بن المستنير الشهير بـ (قطرب) المتوفى سنة ٢٠٦ هـ .
وأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء المتوفى سنة ٢٠٧ هـ .
وأبي عبيدة معمر بن المثنى المتوفى ٢١٠ هـ .
وأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش المتوفى سنة ٢١٠ هـ .
وأبي عبد الله بن قتيبة ، المتوفى سنة ٢٧٦ هـ .

فقد كانت آراء ومؤلفات هؤلاء العلماء وغيرهم من رجال اللغة والنحو، من المصادر التي استعان بها الطبري في دراساته اللغوية والنحوية ، التي ضمنها تفسيره ، والتي توشك أن تكون فنا قائما بذاته في داخل تفسيره.
قال ياقوت الحموي : إن الطبري ذكر في تفسيره " مجموع الكلام والمعاني من كلام علي بن حمزة الكسائي ، ومن كتاب يحيى بن زياد الفراء ، ومن كتاب

---

(١) هو أبو بسام مقاتل بن سليمان بن حيان النبطي البلخي ، المفسر المؤرخ (ت ١٥٠ هـ) تهذيب التهذيب لابن حجر ٢٧٧/١٠. وانظر تاريخ التراث ١٩٧.

(٢) هو هشيم بن بشير بن قاسم السلمي ، المفسر المؤرخ المحدث ، وهو شيخ الامام احمد بن حنبل (ت ١٨٣ هـ) ـ تذكرة الحفاظ ٢٤٨/١ ، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٥٩/١١.

(٣) هو أبو خالد يزيد بن هارون السلمي الواسطي شيخ الاسلام ، ولد سنة ١١٨ هـ سمع عاصما ، ويحيى بن سعيد ، روى عنه أحمد ، وابن المديني ، وابن أبي شيبة وغيرهم (ت ٢٠٦ هـ) ـ تذكرة الحفاظ ٣١٧/١.

أبى الحسن الأخفش ، ومن كتاب أبى على قطرب ، وغيرهم مما يقتضيه الكلام عند حاجته اليه .. اذ كان هؤلاء هم المتكلمون فى المعانى ، وعنهم تؤخذ معانية وإعرابه ، وربما لم يُسَمِّهِم إذا ذكر شيئا من كلامهم " (١) .

والحق ، أن الطبرى قد اعتمد فى كثير من مناقشاته لقضايا اللغة والنحو فى تفسيره ، على كتاب " معانى القرآن " للفراء ، ونقل عنه نقولا . وروايات متعدده ، يستدل بها على المعانى التى يختارها .

وعن ذلك يقول الدكتور احمد مكى الانصارى :

" ... فقد رأيته يعتمد اعتمادا واضحا على معانى القرآن للفراء وكثيرا ما يأخذ نص الفاظه ، ونفس شواهده ، وقليلا ما ينسبها اليه " (٢)

غير أن الطبرى قد درج على نسبة الكثير من الآراء الى علماء الامصار دون تحديد فرد منهم . فاذا نقل رأيا عن الأخفش مثلا ، يقول : " قال بعض علماء العربية من أهل البصرة " ، واذا نقل رأيا عن الفراء يقول : " قال بعض أهل العلم بالعربية من أهل الكوفة " ... وهكذا ، وهو بهذا الصنيع ، يدفع عن نفسه شبهة ادعاء تلك الآراء .

وقد اعتمد الطبرى أيضا على كتاب " معانى القرآن " للأخفش الأوسط سعيد بن مسعده ، وأورد منه فى تفسيره نقولا كثيرة وشواهد متعددة .

كما استفاد من كتاب " تفسير غريب القرآن " لابن قتيبة ، استفادة جعلت الاستاذ محقق الكتاب (٣) يقول :

" ومما يستلفت النظر ، أن أبا جعفر الطبرى قد انتفع بكتاب الغريب هذا ، انتفاعا كبيرا ، ونقل الفاظه فى بعض المواطن نقلا حرفيا ، دون ان يشير الى ابن قتيبة باشارة واضحة ، أو مبهمة كالواضحه ، مثل ما فعل مع الفراء ، وأبى عبيدة .

وكثير من المواطن التى لم ينقل فيها الفاظ ابن قتيبة ، وغير فيها بالفاظه وأسلوبه ، يجد القارئ الحصيف روح كلام ابن قتيبة !

وما أشبههما الا ببحر كبير عارم الموج ، مر بجدول صغير فاستاق ماءه ومضى به " (٤) .

---

(١) معجم الادباء ١٨/ ٦٥ .

(٢) أبو زكريا الفراء ومذهبه فى النحو واللغة ـ للدكتور احمد مكى الانصارى .

(٣) محقق الكتاب هو الاستاذ الشيخ السيد احمد صقر .

(٤) مقدمة المحقق لتفسير غريب القرآن ص (د) ط دار احياء التراث ([illegible] [illegible]) ١٩٥٨ م .

ولكـــن ... ربما كان للطبرى عذر فى أنه معاصر لابن قتيبة ، وأنهمـــا كانا يرجعان فى تصنيفهما لمصادر متشابهـة.(١)

والمتتبع لتفسير أبى جعفر الطبرى ، يرى بوضوح أنه استفاد من مؤلفـات هؤلاء الرجال فى مناقشاته لقضايا اللغة والنحو من خلال التفسير.
غير أن الطبرى لم يكن مجرد ناقل لتلك الآراء ، وإنما كان يقف من بعضهـا موقف الناقد الموجه أحيانا ، وموقف الرافض أحيانا أخرى.
وفى توجيه أبى جعفر للقراءات من الوجهتين اللغوية والنحوية ، نقول كثيـرة عنهـا ، وقد أشرت الى ذلك فى مواضعه ، وحددت مصادر الطبرى فيـه، عند عرضى لآراء الطبرى فى توجيه القراءات خلال هذا البحث..

---

(١) انظر مجلة كلية اللغة العربية بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية العدد الثامن سنة ١٩٧٨م..

ثانيا : تأثيره فى اللاحقين :ــ

كانت موسوعات أبى جعفر الطبرى فى التفسير والقراءات والتاريخ ، معينًا ثرا للعلماء الذين ارتادوا مجال التأليف فى علوم التفسير والقراءات والتاريخ ، فقد كان تفسيره مصدرا اساسيا لمن تلا عصر الطبرى من رجال التفسير ، فنهجوا نهجه ، واعتمدوا كثيرا فى مؤلفاتهم عليه ، مما جعل بعض الباحثين فى تراث الاسلام يقول : (١)

" لو حصلنا على هذا الكتاب (٢) ــ يعنى تفسير الطبرى ــ لاستطعنا أن نستغنى عن كل كتب التفسير المتأخرة عليه " (٣)

فقد ظهر أثر الطبرى واضحا فى مؤلفات أصحاب التفاسير الشهيره ،

كالقرطبى المتوفى سنة ٦٧١ هـ .

وابن كثير المتوفى سنة ٧٤٤ هـ .

والشوكانى المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ .

وغيرهم .. وغيرهم .

فالقرطبى ينقل فى تفسيره عن أبى جعفر الطبرى فى مواضع متعدده ، ومن ذلك ، ما جاء فى تفسيره لقول الله (عز وجل) " وَلَا الضَّالِّينَ " (٤) .

---

(١) صاحب المقالة هو (نولدكه) فيما نقله عنه جولد تسهير ، فى كتابه (مذاهب التفسير الاسلامى) .

(٢) ويعنى بالكتاب " تفسير الطبرى ، وكان ما يزال مفقودا وقتذاك .

(٣) انظر ١٠٨ من " مذاهب التفسير الاسلامى " لجولد تسهير ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار ط مكتبة الخانجى سنة ١٩٥٤م وكان هذا القول قبل العثور على كتاب التفسير .

(٤) سورة الفاتحة ١/٧ .

من حديث الطبرى عن معنى " لا " فى هذا الموضع (١)
وما جاء فى تفسيره لقول الله (عز وجل) : " الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة " (٢)
وما جاء فى تفسيره لقول الله (عز وجل) : " فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون " (٣)
وما جاء فى تفسيره لقول الله (عز وجل) : " هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا ، ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شيئ عليم " (٤)
وما جاء فى تفسيره لقول الله تعالى : " واذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها ، ويهلك الحرث والنسل ، والله لا يحب الفساد " (٥)، الى غير ذلك من الآراء المبثوثة فى ثنايا تفسيره .
كما نقل ابن كثير فى تفسيره كثيرا من آراء الطبرى ،
ومن ذلك ، ما جاء فى تفسيره لقول الله تعالى : " ختم الله على قلوبهم ، وعلى سمعهم ، وعلى أبصارهم غشاوة " (٦) اذ يقول :
قال ابن جرير : وقال بعضهم ان معنى قوله تعالى : " ختم الله على قلوبهم " إخبار من الله (عز وجل) عن تكبرهم وإعراضهم عن الاستماع لما دعوا اليه من الحق ، كما يقال : فلان أصم عن هذا الكلام إذا عزف عن سماعه ، ورفع نفسه عن تفهمه كبرا ، قال : وهذا لا يصح ، لأن الله أخبر أنه هو الذى ختم على قلوبهم وأسماعهم " (٧) .
ومن ذلك أيضا ، ما جاء فى تفسير قوله تعالى : " وإذا قيل لهم لا تفسدوا فى الأرض قالوا انما نحن مصلحون " (٨)

---

(١) تفسير القرطبى ١/١٥١ .
(٢) آيه سورة البقرة ٢/٣ ، وانظر تفسير القرطبى ١/ ١٦٦ .
(٣) سورة البقرة ٢/١٠ ، وانظر تفسير القرطبى ١/٢٠٠ .
(٤) سورة البقرة ٢/٢٩ ، وانظر تفسير القرطبى ١/٢٥٥ .
(٥) سورة البقرة ٢/٢٠٥ وانظر تفسير القرطبى ٢/١٦ .
(٦) سورة البقرة ٢/٧ .
(٧) انظر تفسير ابن كثير حـ ١ ص ٨٠ الطبعة الأولى ـ بيروت ١٩٦٦ م .
(٨) سورة البقرة ٢/١١ وانظر المرجع السابق حـ ١ ص ٨٧ .

ومن ذلك ما جاء فى تفسيره لقول الله تعالى : " واذ قال ربك للملائكه انى جاعل فى الأرض خليفة " (١) .
الى غير ذلك فى المواطن التى ينقل فيها ابن كثير نصوصا كاملة عن الطبرى من جامع البيان عن تأويل آى القرآن ، ذاكراً نسبتها للطبرى .
على أن أثر الطبرى فى علماء التفسير لم ينحصر فى عصر معين ، بل ظل ينساح خلال العصور فى مصنفات المفسرين على اختلاف طبقاتهم ، فهما هو ذا محمد بن على بن محمد الشوكانى المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ ، ينقل فى تفسيره نصوصا كاملة من تفسير ابن جرير .

ومن ذلك ما جاء فى تفسيره لقول الله (عز وجل) :
" يخادعون الله والذين آمنوا ، وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون " (٢) ، وما جاء فى تفسيره لقول الله تعالى : " ألا انهم هم المُفْسِدُونَ ولكن لا يشعرون " (٣) .
وماجاء فى تفسيره لقوله تعالى : " والله يستهزئ بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون " (٤) ، وما جاء فى تفسيره لقوله تعالى " ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله ، والله غفور رحيم " (٥) الى غير ذلك .

بل إننا لا نكاد نجد حديثا عن آية فى تفسير الشوكانى إلا ومن تفسير الطبرى فيه نقول وآراء .

أما فى مجال القراءات ، فإننا نلمس أثر أبى جعفر الطبرى فى بعض مؤلفات من صنفوا فيها .
فأبو محمد مكى بن أبى طالب القيسى المتوفى سنة ٤٣٧ هـ يورد فى كتابه (الإبانة عن معانى القراءات) ، بعض آراء أبى جعفر الطبرى . ومن ذلك

---

(١) سورة البقرة ٢/٣٠ وانظر المرجع السابق حـ ١ ص ٥٠ .
(٢) سورة البقرة ٢/٩ وانظر فتح القدير للشوكانى حـ ١ ص ٤١ .
(٣) سورة البقرة ٢/١٢ والمرجع السابق ص ٤٣ .
(٤) سورة البقرة ٢/١٥ والمرجع السابق ص ٤٥ .
(٥) سورة البقرة ٢/٢١٨ والمرجع السابق ص ٢١٩ .

ما جاء في حديثه عن الأحرف السبعة ومعناها (١) .

كما نجد أثر الطبري واضحا عند (أبي زرعة بن زنجلة) الذى عاش بين القرنين الرابع والخامس في كتابه (حجة القراءات) (٢) ومن ذلك ما أورده أبو زرعة في توجيهه للقراءات في قول الله تعالى : (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ) (٣)

وما جاء في توجيهه لاختلاف القراءات في قول الله تعالى : " وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ " (٤) .

فأبو زرعة يورد نصوصا كاملة من تفسير الطبري مع شواهدها .

وفي مجال إعراب القرآن ، نجد أثر أبي جعفر الطبري عند أبي جعفر النحاس المتوفى سنه ٣٣٨ في كتابه (إعراب القرآن) ومن ذلك ما جاء في حديثه عن إعراب قول الله عز وجل :

" إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ " (٥) ، وما جاء في حديثه عن إعراب قوله تعالى : " فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ (٦) التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ، ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون ، الى غير ذلك مما أورده النحاس من آراء الطبري ونصوص حديثه .

وفي ذلك يقول محقق كتاب (إعراب القرآن) (٧) :

" كان تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آى القرآن " من بين مصادر ابن النحاس في إعراب القرآن . فقد تردد ذكر الطبري في نحو ثمانية عشر موضعا كان ينقل فيها نصوصا تطول أو تقصر ، وفق ما يقتضيه الموضع .

---

(١) انظر الابانه طبعه دار نهضه مصر ١٩٦٠م ص ٤٣ و ٥٢

(٢) كتاب حجة القراءات لابى زرعة بن زنجلة ، حققه الاستاذ سعيد الافغاني وطبعه للمرة الثانية مؤسسة الرسالة ـ ببيروت ١٩٧٩

(٣) البقره ١١٩/٢ وانظر حجة القراءات لابى زرعه ص ١١١ ، وتفسير الطبري بتحقيق شاكر ٥٥٩/٢

(٤) يوسف ٢٣/١٢ ، وانظر حجة القراءات ٣٥٧ ، وتفسير الطبرى بتحقيق شاكر ٢٥/١٦ .

(٥) النساء ٤٨/٤ ، وانظر اعراب القرآن للنحاس ٤٢٣/١ ، وتفسير الطبرى ٤٤٨/٨

(٦) الروم ٣٠/٣٠ ، وانظر اعراب القرآن للنحاس ٥٨٨/٢

(٧) محقق الكتاب هو الدكتور زهير غازى زاهد ، وطبعته مطبعة العاني ببغداد سنه ١٩٧٧م

وأطول نص نقله ، فى إعرابه للآيه : " وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة " (١) من سورة القيامه " (٢)

وتكملة للحديث عن صاحبنا أقول :

أما فى مجال التاريخ ، فقد كان كتاب أبى جعفر ، والذى يسميه بعض من ترجموا للطبرى : " تاريخ الأمم والملوك " (٣) ويسميه بعض آخر : " تاريخ الرسل والانبياء والملوك والخلفاء " (٤) ـ كان مصدرا أساسيا لمن جاء بعد عصر الطبرى من المؤرخين . وأكاد أقول : إنه ما من أحد منهم فى أجيالهم المتعاقبة ، إلاّ وللطبرى فضل عليه .

هذا .. ولا أدعى ـ بهذا الذى أوردته من تأثر الطبرى بمن سبقوه ، وأثره فيمن جاء بعده ـ أننى قد أحصيت تأثره وتأثيره ، وإنما أردت بذلك إيراد نماذج تلقى الضوء على هذا الجانب من شخصية أبى جعفر الطبرى يرحمه الله ..

---

(١) انظر ص ٥٧ من مقدمة الكتاب

(٢) سورة القيامه ٧٥ / ٢٢ ، ٢٣

(٣) الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد ٢ / ١٦٣ وحاجى خليفه ـ كشف الظنون ٢٩٧

(٤) ياقوت الحموى ـ معجم الادباء ١٨ / ٦٨

الباب الثاني

القراءات :

وفيه أربعة فصول

الفصل الأول : الأحرف السبعة ومفهومها عند الطبري

" الثاني : مصادر القراءات

" الثالث : رجال القراءات

" الرابع : المتواتر والشاذ

البـــاب الثانـــى

القـــراءات

الفصل الأول : الأحرف السبعة ، ومفهومها عند الطبرى

تناول ابن جرير الطبرى موضوع " الأحرف السبعة " بالدراسة والبحث ، واستعرض روايات الحديث النبوى الشريف الواردة فيه ، وأورد آراء من سبقوه لدراسته ، وأخضع تلك الآراء للبحث والتمحيص ، ثم ذكر الرأى الذى انتهى اليه .

ولا بد من وقفة قصيرة ، لعرض قضية (الأحرف السبعة) ، وما ورد فيها من آراء ، ثم مناقشتها ، وإبراز رأى الطبرى فيها ، ثم الحكم له أو عليه ، بناء على ما تقودنا إليه النصوص والأدلة .

معنى " الحرف " فى اللغـة :

" الاحرف " جمع " الحرف " ، والحرف كلمة متنوعة الدلالة ، تختلف معانيها باختلاف مقامات الكلام ، فهى : " عَلَمٌ على الحرف من حروف الهجاء ، واسم للطَّرَف من كل شيىء " (١)

" والحرف : حد الشيئ ، والوجه ، والطريقة . تقول : هو من أمره على حرف واحد ، أى : على طريقة واحده " (٢) .

" والحرف : الأداة التى تُسَمَّى الرابطة ، لأنها تربط الاسم بالاسم ، والفعل بالفعل ، كـ (عن) و (على) ونحوهما " . (٣)

" والحرف " : الناقة (٤) ، قالوا : هى الضامر ، شبهت بحرف السيف ، وقال آخرون بل هى الضخمة ، شبهت بحرف الجبل ، وهو جانبه .

قال أوس بن حجر (٥) :

---

(١) لسان العرب ، مادة (حرف)

(٢) معجم مقاييس اللغة لابن فارس مادة (حرف) ص ٤٢ حـ ٢ ط الحلبى ـ الثانيه بتحقيق عبد السلام هارون ١٩٧٠

(٣) المحكم لابن سيده حـ ٣ ص ٢٩٩ مادة (الحاء ، والراء ، والفاء) ولسان العرب مادة (حرف) .

(٤) المرجع السابق . ومعجم مقاييس اللغة ، مادة (حرف) حـ ٢ ص ٤٢ ، والمحكم لابن سيده ، مادة (الحاء ، والراء ، والفاء) والقاموس المحيط مادة (حرف) .

(٥) هو أوس بن حجر التميمى ـ أبو شريح ، شاعر تميم فى الجاهلية . قال الزركلى : لم يدرك الاسلام ـ انظر الاعلام ١/ ٣٧٤

حَرْفٌ ، أَخُوهَا أَبُوهَا مِنْ مُهَجَّنَةٍ ... وَعَمُّهَا خَالُهَا ، قَوْدَاءُ مِشْيَرُ (١)

وقال كعب بن زهير (٢) :

حرف ،أخوها أبوها من مهجنة .... وعمها خالها ، جرداء شمليل (٣)

" وكل كلمة تقرأ على الوجوه من القرآن تسمى حرفا " (٤) .

وقد أوردت معاجم اللغة المعنى الأخير كأحد المعانى التى تفيدها كلمة " حرف " (٥) وهذا هو الذى يعنينا هنا ، اذ أننا بصدد الحديث عن الأحرف السبعة ومفهومها عند الطبرى) .

---

(١) ديوان أوس بن حجر ص ٤١ تحقيق د . محمد يوسف نجم ،ورواية الديوان : حرف أبوها أخوها من مهجنة .. وعمها خالها ،وجناء مئشير

(٢) هو كعب بن زهير بن أبى سلمى المزنى الشاعر الاسلامى المعروف ،وصاحب قصيدة (بانت سعاد) ـ انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة ١/١٤٢ ط دار المعارف ١٩٦٦ .

(٣) من قصيدة (بانت سعاد) شرح مصطفى محمد عمارة ص ٥٣

(٤) لسان العرب مادة : (حرف) .

(٥) لسان العرب ،القاموس المحيط ،المحكم ، (مادة حرف) فى كل منها .

الأحرف السبعة ، وخبرها في السنـــــة

جاء في صحيح السنة ، أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : (أُنزل القرآن على سبعة أحرف) . وتظاهرت كتب السنة المطهرة على إيراد حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في هذا ، بطرقه وأسانيده .

(١) فروى البخاري ومسلم في صحيحيهما (١) عن سعيد بن عفير (٢) قال : حدثني الليث (٣) ، حدثني عقيل (٤) ، عن ابن شهاب (٥) ، حدثني عبيد الله ابن عبد الله (٦) ، أن ابن عباس (رضي الله عنهما) حدثه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : أقرأني جبريل على حرف ، فراجعته ، فلم أزل أستزيده ويزيدني ، حتى انتهى الى سبعة أحـــرف) .

وزاد مسلم : (قال ابن شهاب : بلغني أن تلك السبعة الأحرف ، إنما هي في الأمر الذي يكون واحدا ، لا يختلف في حلال ولا حرام) .

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٩/ ٢٣ ، وصحيح مسلم ١/ ٥٦١

(٢) هو سعيد بن كثير بن عُفَير الانصاري مولاهم ، المصري ، صدوق عالم بالأنساب من الطبقة العاشرة . توفي سنه ٢٢٦ هـ . أنظر تقريب التهذيب ١/ ٣٠٤ ، وميزان الاعتدال ٢/ ١٥٥ .

(٣) هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن ، أبو الحارث المصري ، ثقة ثبت ، روى عن نافع ، وابن أبي مليكة ، ويزيد بن أبي حبيب ، توفي في شعبان سنه ١٧٥ هـ ــ امام مشهور من الطبقة السابعة . انظر تهذيب التهذيب ٨/ ٤٥٩ .

(٤) هو عقيل بن خالد بن عقيل الأيلي ، روى عن أبيه ، وعمه زياد ، ونافع مولى ابن عمر ، والزهري ، وغيرهم . توفي بمصر سنه ١٤٤ هـ . انظر تقريب التهذيب ٢/ ٢٩ .

(٥) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب ، بن عبد الله بن الحارث ابن زهرة بن كلاب القرشي الزهري . من رؤوس الطبقة الرابعة . توفي سنة ١٢٥ هـ ، وقيل غير ذلك ــ تقريب التهذيب ٢/ ٢٠٧

(٦) هو عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي المدني ، أبو بكر ، شقيق (سالم) ثقة ، من الثالثة ، توفي سنه ١٠٦ هـ تقريب التهذيب ١/ ٥٣٥ .

(٢) وروى مسلم بسنده (١) عن أبي بن كعب (٢) قال : " كنت في المسجد ، فدخل رجل يصلى ، فقرأ قراءة أنكرتها عليه ، ثم دخل آخر ، فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه ، فلما قضينا الصلاة ، دخلنا جميعا على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقلت : ان هذا قرأ قراءة انكرتها عليه ، ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه • فأمرهما رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقرآ • فحسّن النبي (صلى الله عليه وسلم) شأنهما ، فَسَقِطَ في نفسي ولا إذ كنت في الجاهلية ،فلما رآى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما قد غشيني ، ضرب في صدري ، ففضت عرقا ، وكأنما أنظر الى الله (عز وجل) فرقا ، فقال لي : يا أُبَيّ ،أُرْسِلَ إِلَيَّ أن أقرأ القرآن على حرف ، فرددت إليه أن هون على أمتى ، فرد الى الثانية : اقرأه على حرفين ، فرددت إليه أن هون على أُمتى ، فرد الى الثالثة : اقرأه على سبعة أحرف ، ولك بكل ردة رددتها مسألة تسألنيهما فقلت : اللهم اغفر لأمتى ، اللهم اغفر لأمتى ،وأخرت الثالثة ليوم يرغب إِلَيَّ الخلق كلهم ، حتى إبراهيم (صلى الله عليه وسلم) •

(٣) وروى البخاري في صحيحه (٣) عن سعيد بن عفير (٤) ، قال : حدثني عقيل (٥) ، عن ابن شهاب (٦) ، قال حدثني عروة بن الزبير (٧)

---

(١) صحيح مسلم ٥٦١/١ ، عن محمد بن نمير ، عن أبيه ،عن اسماعيل بن أبي خالد ، عن عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن جده ،عن أُبي ابن كعب •

(٢) أُبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية الانصاري البخاري • سيد القراء ،ومن فضلاء الصحابة توفى بالمدينة • قال الذهبي :كانت وفاته ـ في قول الهيثم بن عدي وغيره ـ سنه تسع عشرة ، وقال الواقدي ، ومحمد بن عبد الله بن نمير والذهلي وغيرهم ، توفي سنة اثنتين وعشرين (رضي الله عنه) انظر مذكرة الحفاظ ١٦/١ و ١٧

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٢٣/٩

(٤) سعيد بن عفير : تقدمت ترجمته ص ٤٧

(٥) عقيل بن خالد : تقدمت ترجمته ص ٤٧

(٦) ابن شهاب : تقدمت ترجمته ٤٧

(٧) هو عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي ،أبو عبد الله المدني ، ثقة مشهور من الطبقة الثانية ،توفي سنه ٩٤هـ على الصحيح ومولده في أوائل خلافة عمر الفاروق ـ انظر تقريب التهذيب ١٩/٢

أن المِسْوَر بن مخرمة (١) ،وعبد الرحمن بن عبدٍ القارى (٢) ،حدثاه أنهما سمعا هشام بن حكيم بن حزام (٣) يقرأ سورة الفرقان فى حياة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ،فاستمعت لقراءته ، فاذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فكدت أساوره فى الصلاة . فتصبرت حتى سلم ، فلبته بردائه ، فقلت : من اقرأك هذه السورة التى سمعتك تقرأ ؟ قال : أقرأنيها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فقلت : كذبت ، فان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد أقرأنيهما على غير ما قرأت . فانطلقت به أقوده الى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فقلت : إنى سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها . فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : أرسله اقرأ يا هشام ، فقرأ عليه القراءة التى سمعته يقرأ ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : كذلك أنزلت . ثم قال : اقرأ يا عمر ، فقرأت القراءة التى أقرأنى : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) : كذلك أنزلت ، ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ،فاقرؤوا ما تيسر منه) .

---

(١) المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة الزهرى ، أبو عبد الرحمن ، له ولأبيه صحبة ،توفى سنة ٦٤ هـ وكان ميلاده قبل الهجرة بسنتين ــ انظر تهذيب التهذيب ١٥١/١٠

(٢) عبد الرحمن بن عبد القارى (والقارة : هم بنو الهون بن خزيمة ، أخو أسد وكنانة) . ولد على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ليس له منه سماع ولا عنه روايه ، قال الواقدى : هو صلحابى .. وقال :كان مع عبد الله ابن الارقم على بيت المال فى خلافة عمر (رضى الله عنه) ــ انظر الاستيعاب ٤٢٢/٢ و ٤٤٣ وقال ابن حجر : توفى سنة ٨٥ ــ انظر تهذيب التهذيب ٢٢٣/٦ .

(٣) هشام بن حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى القرشى الاسدى قال ابن سعد : كان مهيبا . قال أبو نعيم :وقال ابن حجر : توفى قبل أبيه . انظر التقريب ٣١٨/٢ وكانت وفاة أبيه سنة ٥٤ هـ أو بعدها بقليل ــ انظر المرجع السابق ١٩٤/١ وانظر الاصابة ٦٠٣/٣

(٤) وروى النسائي (١) بسنده عن أُبي بن كعب (٢)، أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: ان جبريل وميكائيل (عليهما السلام) أتياني، فقعد جبريل عن يميني، وميكائيل عن يساري، فقال لي جبريل: اقرأ القرآن على حرف واحد، وقال ميكائيل: استزده، حتى بلغ سبعة أحرف، وكلٌّ شافٍ كافٍ" (٣).

وفي رواية لأبي بكرة (٤): "فنظرت إلى ميكائيل، فسكت، فعلمت أنه قد انتهت العدة" (٥)

(٥) وروى ابن جرير الطبري، عن يونس بن عبد الأعلى (٦) قال: أخبرنا ابن وهب (٧)، قال: أخبرني سليمان بن بلال (٨)، عن يزيد بن خصيفة (٩)،

---

(١) هو أحمد بن شعيب بن سنان بن بحر بن دينار، أبو عبد الله النسائي الحافظ صاحب السنن. (ت ٣٠٣هـ) ـ انظر تقريب التهذيب ١/١٦

(٢) أبي بن كعب: تقدمت ترجمته.

(٣) نص رواية النسائي ينتهي بقوله (صلى الله عليه وسلم): (كل شاف كاف).

(٤) هو نفيع بن الحارث بن كَلَدَة (بفتحتين) أبو عمرو الثقفي (أبو بكرة) أسلم بالطائف، ثم نزل البصرة ومات بها سنة احدى، أو اثنتين وخمسين. انظر تقريب التهذيب ٢/٣٠٦.

(٥) سنن النسائي بشرح السيوطي ٢/١٥٤

(٦) هو يونس بن عبد الأعلى بن ميسرة الصدفي، أبو موسى المصري، ثقة من صغار الطبقة العاشره، مات سنة ٢٦٤ وله ست وتسعون سنة ـ انظر تقريب التهذيب لابن حجر ٢/٣٨٥

(٧) هو عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم، أبو محمد المصري الفقيه، روى عن عمرو بن الحارث، وابن هانئ، والليث بن سعد، وابن لهيعة، وعياض ابن عبد الله الفهري، وروى عنه ابن عبد الحكم، ويونس بن عبد الأعلى، ثقة، حافظ عابد، من التاسعة، مات سنة ١٩٧هـ ـ انظر التقريب ١/٤٦٠.

(٨) هو سليمان بن بلال التيمي مولاهم، أبو محمد، وأبو أيوب، المدني، ثقة، من الثامنة. مات ١٧٧هـ ـ انظر تقريب التهذيب ١/٣٢٢

(٩) هو يزيد بن عبد الله بن خصيفة (بمعجمة، ثم مهملة) ـ بن عبد الله بن يزيد الكندي المدني، وقد ينسب لجده. قال ابن حجر: ثقة، من الخامسة، ولم يؤرخ وفاته ـ انظر تقريب التهذيب ٢/٣٦٧.

عن بسر بن سعيد (١)، أن أبا جهيم الأنصارى (٢) أخبره أن رجلين اختلفا فى آية من القرآن، فقال هذا: تلقيتها من رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وقال الآخر: تلقيتها من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فسألا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عنها، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ان القرآن أنزل على سبعة أحرف فلا تماروا فى القرآن، فان المراء فيه كفر." (٣).

(٦) وروى مسلم بسنده، عن أُبى بن كعب، أن النبى (صلى الله عليه وسلم) كان عند أضاة بنى غفار (٤) ،قال: فأتاه جبريل عليه السلام فقال: ان الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف. فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وان أمتى لا تطيق ذلك. ثم أتاه الثانية فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وان أمتى لا تطيق ذلك. ثم جاءه الثالثة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتى لا تطيق ذلك، ثم جاءه الرابعة فقال: ان الله يأمرك أن تقرأ امتك القرآن على سبعة أحرف، فأيما حرف قرأوا عليه فقد أصابوا (٥).

---

(١) بسر بن سعيد المدنى العابد، مولى ابن الحضرمى، قال ابن أبى حاتم: روى عن سعد بن أبى وقاص، وأبى هريرة، وزيد بن ثابت، وغيرهم. وقال: هو ثقة. انظر الجرح والتعديل ٢/٤٢٣

(٢) أبو جهيم (بالتصغير)، هو ابن الصمة (بكسر المهملة وتشديد الميم) ابن عمر الانصارى. قيل اسمه عبد الله، وقد ينسب لجده، وقيل هو عبد الله بن جهيم بن الحارث بن الصمة، وقيل اسمه الحارث ابن الصمة، وقيل هو آخر غيره، صحابى معروف، وهو ابن اخت أبى بن كعب، بقى الى خلافة معاوية - انظر تقريب التهذيب ٢/٤٠٧

(٣) مقدمة تفسير الطبرى ١/٤٣ و ٤٤، ورواه احمد فى المسند ٤/١٦٩ و ١٧٠ من طبعة الحلبى، ونقله الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد ٧/١٥١، وقال: رواه احمد ورجاله رجال الصحيح.

(٤) الأضاة: مجتمع الماء، كالقدير، و"أضاة بنى غفار" ماء بالمدينه لبنى غفار.

(٥) صحيح مسلم حـ ١ ص ٥٦٢، ورواه أبو داود الطيالسى فى مسنده عن شعبة، ورقمه ٥٥٨ ورواه احمد فى المسند حـ ٥ ص ١٢٧ و ١٢٨، ورواه ابو داود السجستانى فى السنن حـ ٢ ص ١٠٢

(٧) وروى الترمذى بسنده عن أبى بن كعب قال : لقى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) جبريل فقال : يا جبريل : إنى بعثت الى أمة أمية ، منهم العجوز ، والشيخ الكبير ، والغلام ، والجارية ، والرجل الذى لم يقرأ كتابا قط ، قال : يا محمد : إن القرآن أنزل على سبعة أحرف (١).

(٨) وروى الامام أحمد بسنده (٢) ، عن أم أيوب الانصارية (٣) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : (نزل القرآن على سبعة أحرف ، أيها قرأت أجزأك).

وقد رُوِي حديث نزول القرآن على سبعة أحرف ، من طرق مختلفة ، وجاء به النقل الصحيح عن جمع كبير من الصحابة ، منهم :

---

(١) سنن الترمذى حـ ٥ ص ١٩٤ ، عن أحمد بن منيع ، عن الحسن بن موسى ، عن شيبان بن عاصم ، عن زر بن حبيش ، عن أُبى بن كعب .
ورواه ابن جرير الطبرى فى مقدمة التفسير ص ٣٥ عن حسين ابن على الجعفى وأبى أسامة حماد بن أسامة ، عن زائدة بن قدامة ، عن عاصم بن أبى النجود عن زر بن حبيش ، عن أبى ابن كعب . ونصه عند الطبرى :ـ
(لقى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) جبريل عند أحجار المراء ، فقال : انى بعثت الى أمة أميين ، منهم الغلام ، والخادم ، والشيخ العاسى والعجوز فقال جبريل : فليقرؤوا القرآن على سبعة أحرف).
ورواه أبو داود الطيالسى فى مسنده ، ورقمة ٥٤٣ . ورواه احمد فى المسند حـ ٦ ص ٤٣٣ . وقال الترمذى فى صحيحه حـ ٥ ص ١٩٥ :ـ
قال أبو عيسى ، هذا حديث حسن صحيح ، وقد روى من غير وجه عن أبى بن كعب).

(٢) مسند أحمد حـ ٦ ص ٤٣٣ ، عن عبد الله ، عن أبيه ، عن سفيان ، عن عبيد الله ، عن أبيه ، عن أم أيوب الأنصارية . ورواه ابن جرير فى مقدمة التفسير ص ٣٠ ، عن محمد بن عبد الله بن أبى مخلد الواسطى ، ويونس بن عبد الأعلى الصدفى عن سفيان بن عيينة ، عن عبيد الله ، عن أبيه ، عن أم أيوب ، ونقله الهيثمى فى مجمع الزوائد جـ ٧ ص ١٥٤ . وقال الشيخ شاكر فى تحقيقه لتفسير الطبرى المقدمه ص ٣٠ : " نقله ابن كثير فى فضائل القرآن وقال : هذا اسناد صحيح).

(٣) هى أم أيوب بنت قيس بن عمرو بن امرىء القيس الخزرجية الأنصارية ، امرأة أبى أيوب الانصارى الصحابى المشهور انظر تهذيب التهذيب حـ ٢ ص ٤٦٠ ..

عمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ،وابن مسعود ، وابن عباس،وأبو هريرة ، وأبو بكرة ،وأبو جهيم ، وأبو سعيد الخدري ، وأبو طلحة الأنصاري ،وأُبي ابن كعب ،وزيد بن أرقم ، وسمرة ابن جندب ، وسلمان بن صُرد ،وعبد الرحمن بن عوف ، وعمرو بن أبي سلمة ،وعمرو بن العاص ،ومعاذ بن جبل ، وهشام ابن حكيم ،وأنس ، وحذيفة ، وأم أيوب الأنصارية . فهؤلاء واحد وعشرون صحابيا ،ما منهم أحد إلاّ رواه وحكاه (رضي الله عليهم أجمعين) (١) .

وروى الحافظ أبو يعلى أن عثمان (رضي الله عنه) قال يوما وهو على المنبر : (أُذكّرُ اللهَ رجلا سمع النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : "إن القرآن أنزل على سبعة أحرف ،كلها شاف كاف) لما قام . فقاموا حتى لم يحصوا ، فشهدوا أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال :أنزل القرآن على سبعة أحرف ، كلها شاف كاف" . فقال عثمان : وأنا أشهد معهم .(٢)

أمام هذه النصوص ، وقف أهل المعرفة بعلوم القرآن يبحثون عن معنى " نزول القرآن على سبعة أحرف " ، فذهبوا في ذلك مذاهب شتى ، وتباينت آراؤهم تباينا باعد بين الكثير منها ، مما جعل الإقدام على اختيار رأى من تلك الآراء ،أو القطع بأنه مراد النبي (صلى الله عليه وسلم) أمرا بالغ الدقة والخطر ،إذ أنه " لم يرد في معناه نص " (٣) عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ولا عن أصحابه الذين حدثهم به ، وهم مَنْ نَعْلَمُ ،حرصا على بيان ما يتلقونه عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) . ولعل وجوده (صلى الله عليه وسلم) بين ظهرانيهم ، وتلقيهم القرآن منه مشافهة ، جعلاهم على جادة من وضوح المعنى وفهم الدلالة ، فلم يجدوا ما يدعوهم لاستيضاح جانب فيه ،أو تسجيل شيء عن معناه .

---

(١) مناهل العرفان حـ ١ ص ١٣٢ بتصرف ،والمدخل لعلوم القرآن للدكتور أبي شهبة ص ١٦٦

(٢) أورده الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد حـ ٧ ص ١٥٢ وقال : رواه أبو يعلى في الكبير وفيه راوٍ لم يُسَمَّ .

(٣) انظر البرهان للزركشي حـ ١ ص ٢١٢ وبذل المجهود في حل أبي داود حـ٧ ص ٣١٩ ..

ولو قد فعلوا لأبقوا على جهد عظيم ، ولكن لعل الله أراد أن يكون هذا الحديث حصنا يرابط عنده المدافعون عن حمى القرآن الكريم ، وقد كان .

وقد سلك بهم ذلك الاختلاف شعابا وصلت ببعضهم إلى الاعتقاد بأن هذا الحديث من المتشابه (١) الذي لا يُدْرَى معناه ، كمتشابه القرآن ، ينبغي الإيمان به دون ركض وراء مدلوله الذي لم ينكشف عن وجه يلزم بالقطع أنه المراد .

ومنهم من ذهب الى أنه ليس المراد بلفظ السبعة في الحديث الشريف حقيقة العدد المعروف ، بل المراد به الكناية عن الكثرة ، إذ أن كلمة (سبعة) يكنى بها عن الكثرة في الآحاد ، كما يكنى بالسبعين والسبعمائة عن الكثرة في العشرات والمئين (٢) .

ومضى الاختلاف بآخرين الى ركوب الشطط بحثا عن معان مُتَمَحَّلَة وقف أهل المعرفة بعلوم القرآن في وجهها موقف اجماع يحكم ببعدها عما عسى أن يكون مرادا في حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن الاحرف السبعة .

من ذلك قولهم : " إنها أمر ، ونهي ، وحلال ، وحرام ، ومحكم ، ومتشابه (٣) وأمثال ، وقولهم : " إنها إظهار الربوبية ، وإثبات الوحدانية ، وتعظيم الالوهية . والتعبد لله ، ومجانبة الإشراك ، والترغيب في الثواب ، والترهيب من العقاب (٤) . وبين الاقدام والاحجام ، حاول فريق آخر أن يتوسط في تلمس معنى الحديث ، متخذا من اللغة في اختلاف ألفاظها ، وأحوال بنية كلماتها ، محورا لمباحثه وآرائه ، فتفرقت به السبل أيضا ، غير أن هذا الفريق لم يوغل في البعد عن مرتكزه .

---

(١) هذا رأي نقله الزركشي في البرهان حـ ١ ص ٢١٣ ، حكاية عن أبي جعفر محمد بن سعدان النحوي القارئ المتوفى سنه ٢٣١ هـ ونقله صاحبا كتاب (في علوم القرآن ، دراسات ومحاضرات) ص ٩١ دون أن ينسباه .

(٢) أورده الزركشي في البرهان حـ ١ ص ٢١١ ولم ينسبه ، وقال السيوطي في الاتقان حـ ١ ص ٤٥ : " والى هذا جنح القاضي عياض ، ومن تبعه " وأورده الزرقاني في مناهل العرفان حـ ١ ص ١٦٦ نقلا عن الزركشي .

(٣) رأيان أوردهما السيوطي في الاتقان حـ ١ ص ٤٨ ـ ٤٩ دون أن ينسبهما ونقلهما ، الزرقاني في " مناهل العرفان " حـ ١ ص ١٧٥ ـ ١٧٦ ونقلهما الشيخ ابو شهبه في " المدخل لدراسة علوم القرآن ص ٢٠٠ .

وسأعرض من هذه الأراء ما وردت نسبته الى قائليه ، فى ترتيب تاريخى ، لنستبين من خلاله تدرج مراحل الاختلاف بين الباحثين فى معنى هذا الحديث الشريف ، ثم أتلوه بسرد الآراء الأخرى التى لم أقف على نسبتها لقائليها مكتفيا بالاشارة للمراجع التى أوردتها .

القــول الأول

إن المراد ، سبع لغات ، لسبع قبائل من العرب بمعنى أنه نزل على سبع لغات متفرقة فى القرآن ، " فبعضه نزل بلغة قريش ، وبعضه بلغة هذيل ، وبعضه بلغة تميم ، وبعضه بلغة أزد وربيعه ، وبعضه بلغة هوازن ، وسعد بن بكر ، وكذلك سائر اللغات (١) .

والى هذا ذهب الزهرى (٢) المتوفى سنة سبعين ومائه من الهجره ، وأبو عبيد (٣) القاسم بن سلام المتوفى سنة أربع وعشرين ومائتين من الهجره ، وثعلب (٤) المتوفى سنة احدى وتسعين ومائتين ، وحكاه ابن دريد (٥) عن أبى حاتم (٦)

---

(١) الاتقان للسيوطى ج ١ ص ٤٧ والبرهان للزركشى ج ١ ص ٢١٧

(٢) هو سليمان بن مسلم بن جماز ابو الربيع الزهرى المدنى ، مقرئ جليل ، عرض على أبى جعفر ، ثم عرض على نافع ، وأقرأ بحرف أبى جعفر ونافع . (غايه النهاية ج ١ ص ٣١٥) .

(٣) هو ابو عبيد القاسم بن سلام الخراسانى الانصارى الحافظ العلامه صاحب التصانيف .. أخذ القراءة عن الكسائى وغيره . توفى بمكه سنه ٢١٤ طبقات القراء ٢ ــ ١٧

(٤) هو احمد بن يحى بن يسار الشيبانى مولاهم البغدادى الامام أبو العباس إمام الكوفيين فى النحو واللغه (بغية الوعاة ج ١ ص ٣٩٦) .

(٥) ابن دريد : هو ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد صاحب كتاب الجمهرة توفى سنة ٣٢١ هـ ــ انظر مقدمة الجمهرة لزين العابدين الموسوى ص ٣

(٦) هو سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد أبو حاتم السجستانى إمام البصره فى النحو والقراءة واللغة والعروض .. قال ابن الجزرى " أحسبه أول من صنف فى القراءات" (النشر ج ١ ص ٣٣٠) ..

(١)
السجستاني المتوفى سنه خمس وخمسين ومائتين . وقال الأزهري في التهذيب : هو المختار (٢) .

القول الثاني

أن المراد بالسبعة الأحرف ، سبع قراءات (٣) والحرف ها هنا ، القراءة (٤) ، وحكى هذا الرأي عن الخليل بن أحمد الفراهيدي (٥) المتوفى فيما بين سنة خمس وسبعين ومائه وستين ومائه على شك في تاريخ وفاته (٦) .

قال الزركشي : وهو أضعفها (٧) .

القول الثالث

أن المراد : سبعة أوجه من المعاني المتفقه ، بألفاظ مختلفة ، نحو أَقْبِل وتَعَال ، وهَلُمّ ، وعجّل ، وأسرع (٨) .

---

(١) الازهري : هو أبو منصور محمد بن احمد بن طلحة بن نوح بن الأزهر ، الازهري الهروي الشافعي صاحب تهذيب اللغه توفى سنة ٣٧٠ هـ" مقدمة التهذيب لعبد السلام هارون) ص ٧ ح ١

(٢) البرهان ج ١ ص ٢١٧ ـ والاتقان للسيوطي حـ ١ ص ٤٧ بتصرف .

(٣) البرهان للزركشي جـ ١ ص ٢١٤ ، ونقله السيوطي في " الاتقان " حـ ١ ص ٤٦ والزرقاني في " مناهل العرفان " حـ ١ ص ١٦٦ ، والشيخ أبو شهبه في " المدخل " ص ١٩٥ دون أن ينسبوه .

(٤) المراجع السابقه بتصرف .

(٥) هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهدي البصري ابو عبد الرحمن صاحب العربية والعروض .. كان الغاية في استخراج مسائل النحو وتصحيح القياس فيه ، وهو أول من استخرج العروض وحصر أشعار العرب" أخبار النحويين البصريين للسيرافي ص ٣٨ " وبغية الوعاه حـ ١ ص ٥٥٧ " .

(٦) السيوطي في بقية الدعاه حـ ١ ص ٥٦٠ : " توفي الخليل سنة خمس وسبعين ومائه وقيل سنة سبعين ، وقيل ستين وله أربع وسبعون سنه .

(٧) البرهان للزركشي حـ ١ ص ٢١٤

(٨) البرهان ح ١ ص ٢٢٠ والاتقان ح ١ ص ٤٦

والى هذا ذهب سفيان بن عيينة (١) المتوفى سنة ثمان وتسعين ومائة وأبو جعفر محمد بن جرير الطبرى المتوفى سنة عشر وثلاثمائة ، وأبو جعفر (٢) الطحاوى المتوفى سنة احدى وعشرين وثلاثمائه ،وابن وهب (٣) المتوفى سنة اربع وعشرين وخمسمائه للهجره ،قال ابن عبد البر (٤) المتوفى سنة ثلاث وستين واربعمائه: "وعلى هذا القول (٥) اكثر اهل العلم"

القول الرابع

أنه من المشكل الذى لا يدرى معناه ،لأن العرب تسمى الكلمة المنظومة حرفا وتسمى القصيدة بأسرها كلمة ، والحرف يقع على المقطوع من الحروف المعجمة ،والحرف أيضا المعنى والجهه" (٦) وعلى هذا: " فالحرف مشترك لفظى بين معان كثيرة ، والمشترك اللفظى لا يدرى أى معانيه هو المقصود (٧) . وهو رأى منسوب لأبى جعفر محمد بن سعدان النحوى (٨) المتوفى سنة احدى وثلاثين ومائتين للهجرة .

---

(١) هو سفيان بن عيينة الهلالى الكوفى ،وشيخ أهل الحجاز فى الحديث والفقه والتفسير (البرهان ج ١ ص٦) عن (تذكرة الحفاظ ج ١ ص٢٤٢)

(٢) هو احمد بن محمد بن سلامة أبو جعفر الطحاوى المصرى الحافظ ، شيخ الحنفيه روى القراءة عن موسى بن عيسى ، عن خلف (غاية النهاية ط ١ ص٥٣٤)

(٣) هو فضل الله بن محمد بن وهب ، أبو القاسم الانصارى القرطبى . أخذ القراءات عن محمد بن شريح صاحب الكافى ، وعن ابن شعيب صاحب مكى (غاية النهايه ج ٢ ص ١٢)

(٤) هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمرى امام عصره ، يكنى أبا عمر . روى بقرطبة عن أبى القاسم خلف بن القاسم الحافظ وغيره (الصلة لابن بشكوال ج ٢ ص ٦٦٧) .

(٥) البرهان للزركشى ج ١ ص ٢٢٠

(٦) البرهان للزركشى ج ١ ص٢١٣ ، الاتقان للسيوطى ج ١ ص ٤٥

(٧) مناهل العرفان للزرقانى فى تعليقه على رأى ابن سعدان ج ١ ص ١٦٥

(٨) هو محمد بن سعدان الضرير الكوفى النحوى المقرئ أبو جعفر ولد سنة احدى وستين ومائه ، وروى عن عبد الله بن ادريس وأبى معاوية الضرير ، وعنه عبد الله ابن الامام احمد بن حنبل (بغية الوعاة للسيوطى ج ١ ص ١١١) .

القـــول الخامـس

إن المراد بها ، " الأوجـه السبعة التى يقع بها التغاير (١) " وهو رأى " ابن قتيبة " (٢) المتوفى سنة ست وسبعين ومائتين ومن تابعه (٣) ، وفيه يقول (٤) :

أولهـا الاختلاف فى إعراب الكلمة ، أوفى حركات بنائها ، بما لا يزيلها عن صورتهـا ، ولا يغير معناها ، نحو قوله تعالى : " هؤلاء بناتى هن أطهرلكم " (٥) برفع " أطهرُ " و " أطهرَ " بنصبها .

ثانيها أن يكون الاختلاف فى إعراب الكلمة وحركات بنيتها ، بما يغير معناها ، ولا يزيل صورتها . نحو قوله تعالى : " ربنا باعد بين أسفارنا " (٦) بصيغة النـداء فى " ربنا " ، والطلب فى " بَاعِدْ " و " ربنا باعد " بصيغة الابتداء فى " ربنا " وصيغة المُضِى فى " باعد " .

ثالثها أن يكون الاختلاف فى حروف الكلمة دون إعرابها بما يغير المعنى ولا يزيـل الصورة ، نحو قوله تعالى : " وانظر الى العظام كيف ننشزها " و " ننشرها " (٧)

رابعها أن يكون الاختلاف بما يغير صورة الكلمة ولا يغير معناها ، نحو قوله : " إِنْ كانت إلَّا زقية " و " إلَّا صيحة " (٨) .

خامسها أن يكون الاختلاف بما يزيل صورة الكلمة ويغير معناها ، نحو قوله : " وطلـع منضود " فى موضع " وطلح منضود " (٩)

---

(١) الاتقان للسيوطى ج ١ ص ٤٦

(٢) هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى النحوى اللغوى الكاتب .. كان رأسـا فى العربية واللغة وأخبار الناس .. صنف إعراب القرآن ومعانى القرآن وغريـب القرآن (بغية الوعاه حـ ٢ ص ٦٣)

(٣) ذهب الى هذا الرأى : مكى بن أبى طالب القيسى المتوفى سنة ٤٣٧ هـ فـى كتابه " الابانه عن وجوه القراءات ص ٧١ وما بعدها ، وابن الجزرى فى كتابـه " النشر فى القراءات العشر حـ ١ ص ٢٦

(٤) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، بتصرف .

(٥) سورة هـــود آيه رقم ٧٨

(٦) سورة سبأ آية رقم ١٩

(٧) سورة البقرة آيه رقم ٢٥٩

(٨) سورة يس آيه رقم ٢٩

(٩) سورة الواقعه آيه رقم ٢٩

سادسها : أن يكون الاختلاف بالتقديم والتأخير ، نحو قوله :ـ
" وجاءت سكرة الموت بالحق " (١) ، وفي موضع آخـــر :ـ
" وجاءت سكرة الحق بالموت " .

سابعها : أن يكون الاختلاف بالزيادة والنقصان ، نحو قوله تعالى :ـ
" وما عملت أيديهم " ، وما عملته " (٢) .

القول السادس

المراد أن " الكلام لا يخرج عن سبعة أوجه في الاختلاف " (٣) وهـــو رأي أبي الفضل الرازي المتوفى سنة عشرين واربعمائه للهجرة (٤) وفيه يقول : " الكلام لا يخرج عن سبعة اوجه في الاختلاف " (٥) :ـ

الأول : اختلاف الاسماء ، من إفراد ، وتثنية ، وجمع ، وتذكير ، وتأنيـــث .
ومثاله : قول الله تعالى : " والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون " (٦)
قرئ : " لأماناتهم " جمعا (٧) ، وقرئ : " لأمانتهم " بالافراد (٨) .

الثاني : اختلاف تصريف الأفعال ، من ماض ، ومضارع ، وأمر ، ومثاله : قولـــه تعالى : " فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا " (٩) .

---

(١) سورة (ق) آية رقم (١٩) .
(٢) سورة يس آيه رقم ٣٥
(٣) الاتقان للسيوطي حـ ١ ص ٤٦
(٤) هو عبد الرحمن بن احمد بن الحسين بن بندار بن ابراهيم بن جبريل بن محمد ابن علي ابن سليمان ، ابو الفضل الرازي العجلي الامام المقرى ، مؤلف كتـــاب (جامع الوقوف) وغيره . قرأ القرآن على ابن داود الداراني (غاية النهايـــة حـ ١ ص ٣٦١) .
(٥) الاتقان حـ ١ ص ٤٦ ، ومناهل العرفان للزرقاني حـ ١ ص ١٤٨ بتصرف .
(٦) سورة المؤمنون آيه رقم ٨ ـ المعارج آيه رقم ٣٢
(٧) قراءة القراء سوى ابن كثيـــر .
(٨) قراءة ابن كثير ـ انظر السبعة ص ٦٥١
(٩) سورة سبأ ايه رقم ١٩

الثالث: اختلاف وجوه الإعراب ، ومثاله ، قول الله تعالى :ـ
" ولا يضار كاتب ولا شهيد " (١) قرئ بفتح الراء (٢) ، وقرئ بضمها (٣)
فالفتح : على أن " لا " ناهيه ، فالفعل بعدها مجزوم . أما ضم الراء ،
فعلى أن " لا " نافية " ، فالفعل بعدها مرفوع .

الرابع : الاختلاف بالنقص والزيادة ، ومثاله قول الله تعالى :ـ
" وما خلق الذكر والانثى " (٤) قرئ هكذا ، وقرئ : والذكر والانثى " (٥)
بنقص كلمة " ما خلق " .

الخامس: الاختلاف بالتقديم والتأخير . ومثاله قوله تعالى :ـ
" وجاءت سكرة الموت بالحق " (٦) قرئ (٧) : " وجاءت سكرة الحق بالموت "

السادس: الاختلاف بإبدال حرف بآخر : ومثاله قول الله تعالى :ـ
" وانظر إلى العظام كيف ننشزها " (٨) بالزاى ، وقرئ (٩) " ننشرها "
بالراء .

السابع: اختلاف اللغات ، من فتح ، وإمالة ، وتفخيم ، وترقيق ، واظهار ، وادغام
وما اليه من روم ، واشمام ، ومثاله قوله تعالى : " وهل أتاك حديث موسى " (١٠)

---

(١) سورة البقره آيه رقم ٢٨٢
(٢) الفتح والتشديد قراءة عاصم والجماعه -
(٣) الضم والتشديد : قراءة ابن محيصن " المحتسب جـ ١ ص ١٤٩
(٤) سورة الليل " آيه رقم ٣
(٥) وهى قراءة : قرأها النبى (صلى الله عليه وسلم) وابن مسعود (مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٧٤)
(٦) سورة (ق) آيه رقم ١٩ وهى قراءة الجمهور .
(٧) وهى قراءة : أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، وأبى بن كعب (مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٤٤ .
(٨) سورة البقرة آيه رقم ٢٥٩
(٩) قرأها : عاصم وابن عامر وحمزه والكسائى وخلف " ننشزها " بالزاى ، وافقهم الاعمش (الاتحاف ١٦٢) وقرأها ابو عمرو وابن كثير ونافع " ننشرها " السبعة لابن مجاهد ص ١٨٩ .
(١٠) سورة (طه) آيه رقم (٦) .

تقرأ بالفتح (١) ، وبالامالة فى " أتى " وفى لفظ " موسى " ويستوى فى هذا الوجه الاسم ، نحو " موسى " والفعل نحو " أتى " والحرف مثل " بلى " فى قوله تعالى : " بلى قادرين " (٢) قرئت (٣) بالفتح وبالامالة (٤) .

---

(١) انظر غيث النفع للصفاقسى بهامش سراج القارئ لابن القاصح ص ٢١١ ط دار الفكر — بيروت ..

(٢) سورة القيامة آيه رقم ٤

(٣) قرأها : ابو عمرو الازرق بالفتح والاماله الصغرى (الاتحاف ص ٤٢٨) وقرأها بالاماله : ابو بكر وحمزة والكسائى وخلف (الاتحاف ص ٤٢٨) .

(٤) الاتقان للسيوطى حـ ١ ص ٤٦ بتصرف

مناهل العرفان للزرقانى حـ ١ ص ١٤٨ ، ١٤٩ بتصرف .

رأى الطبرى فى معنى الأحرف السبعة

محمد بن جرير الطبرى ، واحد ممن لهم باع فى علوم القرآن ، أداء (١) ، وتقعيدا (٢) ، ولغة (٣) ، وتأويلا (٤) ، وكان لابد له - وهو يدلف الى هذا الميدان ، متأملا لمعاني القرآن الكريم ، مستبطنا لمدلولاته ، متعمقا فى بيان تأويلاته ، محتكما فى كل ذلك لما روى عن سلف هذه الأمة - كان لابد له من أن يقف عند حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن " الاحرف السبعة " بطرقه وأسانيده جميعها ، دارسا متعمقا .

وقد فعل الطبرى ذلك ، وقف مع الحديث ، ودرسه دراسة مستوعبة وافية ليصل إلى مفهوم يرتضيه ويطمئن اليه . فاستعرض آراء من سبقوه ممن أولوا الحديث وأورد حججهم وأدلتهم فيما يرون أنه مراد النبى (صلى الله عليه وسلم) ،
ثم واجه بعض تلك الحجج بالتفنيد ، ليصل إلى دحضها ، وإثبات ما يراه من معنى اعتقد أنه المراد .

وقد عقد ابن جرير مبحثا طويلا فى مقدمة تفسيره ، جعل عنوانه : " القول فى اللغة التى نزل بها القرآن من لغات العرب " (٥) مهد له بقوله : (قد دللنا بما فيه الكفاية لمن وفق لفهمه ، على أن الله (جل ثناؤه) أنزل جميع القرآن بلسان العرب دون غيرها من سائر أجناس الأمم ، وعلى فساد قول من زعم أن منه ما ليس بلسان العرب ولغاتها . فنقول الآن :- .... بأى ألسن العرب أنزل ؟ أ بألسن جميعها ؟ أم بألسن بعضها ؟ إذ كانت العرب ، وإن جمع جميعها اسم أنهم عرب ، فهم مختلفوا الألسن بالبيان ، متباينو المنطق والكلام (٥) .

---

(١) أورد د - شوقى ضيف فى مقدمة تحقيقه لكتاب " السبعة لابن مجاهد " أن ابن مجاهد كان يطيل الوقوف عند باب مسجد الطبرى ويستمع لقراءته ، فقيل له : كيف تقف على باب مسجد ابن جرير والناس ينتظرونك للصلاة ؟ قال : ما ظننت أن الله خلق بشرا يستطيع أن يقرأ هذه القراءة " (المقدمه ص ٢٥) بتصرف ..

(٢) ذلك ظاهر فى قواعد اختياراته لوجوه القراءات .

(٣) الدليل : تعدد المباحث اللغوية والنحويه فى تفسيره .

(٤) يشهد لذلك : كتابه : (جامع البيان عن وجوه تأويل القرآن) .

(٥) مقدمة التفسير ص ٢١ ، (باختصار) .

ثم يورد ابن جرير حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن (الأحرف السبعة) بطرقه ، وأسانيده المختلفه ، وكلها تقرر حقيقة نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف .

وعمدتها ، حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لعمر ابن الخطاب (١) وهشام بن حكيم بن حزام (٢) ، حين اختلفا في القراءة واحتكما اليه .

وبعد أن يستقصى ابن جرير ، الأحاديث الواردة في هذا المعنى ، ويجلى جوانب القضية بايراد ما جاء فيها من الروايات ، يعرض رأيه في مفهوم " الأحرف السبعة " التي نزل بها القرآن الكريم ، وملخصه ، أن " الأحرف السبعة " لغات سبع من لغات العرب نزل بها القرآن ، بمعنى أنه نزل ببعض لغات العرب لا بجميعها ، " إذ كان معلوما أن ألسنتها ولغاتها أكثر من سبعة ، بما يعجز عن احصائه " (٣) .

ويقول : " هن لغات سبع ، في حرف واحد ، وكلمة واحدة ، باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني ، كقول القائل : هلم ، وأقبل ، وتعال ، وإليّ ، وقصدى ، ونحوى ، وقربى ونحو ذلك ، مما تختلف فيه الألفاظ بضروب من المنطق ، وتتفق فيه المعاني ، وإن اختلفت بالبيان به الألسن " (٤)

ويؤسس ابن جرير رأيه في مفهوم " الأحرف السبعة " على ما رواه ، من أن أبا كريب (٥) حدثه : " قال : حدثنا زيد بن الحباب (٦) ، عن

---

(١) ورد الحديث محققا في صفحة ٤٨ و ٤٩ من هذا البحث

(٢) وردت ترجمته في صفحه ٤٩ من هذا البحث .

(٣) مقدمة التفسير حـ ١ ص ٦٦

(٤) مقدمة التفسير حـ ١ ص ٥٧ ، ٥٨

(٥) أبو كريب : هو محمد بن العلاء بن كريب الهمداني ، أبو كريب الكوفي – قال ابن حجر في التقريب : ثقة حافظ ، من العاشره مات سنه ٢٤٧ (تقريب التهذيب حـ ١ ص ١٩٧)

(٦) زيد بن الحباب : هو ابو الحسن العكلي (بضم المهمله وسكون الكاف) زيد بن الحباب ، أصله من خراسان ، وكان بالكوفه ، ورحل في الحديث فاكثر منه : قال ابن حجر وهو صدوق ، يخطئ في حديث الثوري ، من التاسعه ، مات سنة ٢٠٣ – (تقريب التهذيب حـ ١ ص ٢٧٣) .

حماد بن سلمة (١) ، عن علي بن زيد (٢) ، عن عبد الرحمن بن ابى بكرة (٣) عن أبيه (٤) .

قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : قال جبريل : اقرأ القرآن على حرف ، قال ميكائيل عليه السلام : استزده ، فقال : على حرفين . حتى بلغ ستة ، أو سبعة أحرف ، فقال : كلها شاف كاف ، ما لم تختم آية عذاب بآية رحمة ، أو آية رحمة بآية عذاب ، كقولك : هلم وتعال " (ع) ثم يقول ابن جرير : (فقد أوضح نص هذا الخبر أن اختلاف الأحرف السبعة ، انما هو اختلاف الفاظ ، كقولك " هلم ، وتعال " باتفاق المعانى لا باختلاف معان موجبة اختلاف أحكام .

---

(١) حماد بن سلمه : هو حماد بن سلمة بن دينار البصرى ، ابو سلمه : قال ابن حجر : ثقة عابد ، اثبت الناس _ . وتغير حفظه بآخرة ، من كبار الثامنه مات سنه ١٦٧ (التقريب ح ١ ص ١٩٧) .

(٢) علي بن زيد ت سنه ١٣١ هـ وقبيل قبلهما .

(٣) هو عبد الرحمن بن ابى بكرة ، نفيع بن الحارث الثقفى قال بن حجر ، ثقه من الثانيه ، مات سنه ٩٦ هـ
التقريب ح ١ ص ٤٧٤

(ع) مقدمة التفسير ح ١ ص ٥٨
ورواه احمد فى المسند ٥ : ٥١ طبعة الحلبى ، عن عفان عن حماد بن سلمة بنحوه ، ورواه أيضا : ٥ ، ٤١ ، عن عبد الرحمن بن مهدى عن حماد بن سلمة بشيء من الاختصار .
ونقله الهيثمى فى مجمع الزوائد ٧ _ ١٥١ وقال : رواه احمد والطبرانى بنحوه الا أنه قال : واذهب وأدبر وفيه على بن زيد بن جدعان وهو سيء الحفظ .
ورواه ابو جعفر الطحاوى فى " مشكل الاثار " ج ٤ ص ١٩١ بسنده

وهذه الرواية التي يعتمدها ابن جرير أساسا لما ذهب اليه من رأى في معنى " الاحرف السبعة" واردة في بعض كتب السنة من طرق مختلفه ، وفي جميعها " علي بن زيد " (١) ،وهو متحدث فيه (٢) .

---

(١) هو علي بن زيد بن عبد الله بن أبي مليكة بن عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشي ، من اهل البصره . قال ابن حجر " علي بن زيد بن زهير بن عبد الله بن جدعان التيمي البصري ضعيف من الرابعه توفي سنه ١٣١هـ وقيل قبلها . تقريب التهذيب ٢ / ٣٧

(٢) قال ابن معين في التاريخ ح ١ ص ٤١٧ : " علي بن زيد ، ليس بشيء في الحديث" ثم قال : علي بن زيد ليس بحجة .

وقال محقق التاريخ : (علي بن زيد) ضعيف ، من الطبقة الرابعه انظر هامش ص ٤١٧ ح ١

وقال ابن حبان : (كان شيخا جليلا ، وكان يهم في الأخبار ، ويخطيء في الاثار ، حتى كثر ذلك في أخباره فاستحق ترك الاحتجاج به .

وقال : " سئل يحيى بن معين عن علي بن زيد بن جدعان ،فقال :- ضعيف في كل شيء" (كتاب المجروحين ح ٢ ص ١٠٣) .

الآراء غير المنسوبة الى قائليها

الى جانب ما تقدم ، أورد بعض الباحثين فى علوم القرآن آراء أخرى فى تأويل حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "عن الأحرف السبعة " بلغت خمسا وثلاثين رأيا عند السيوطى (١) ، وأربعين عند الزرقانى (٢) . ولم ينسبوها الى قائليها . وقد تلمست مظانها بحثا عن نسبتها فلم أعثر على شيء .

وبالنظر فى هذه الاراء يتبين أنها منقسمة الى نوعين :

النوع الاول :ـ

وعدته فيما أورد السيوطى ، خمسة وعشرون رأيا نحا أصحابها مناح غيبية ، فبعدوا عن مدلول الحديث .

وملخصها بعد حذف المكرر من مجموعها :ـ

أنها ، أمر ، وزجر ، وحلال ، وحرام ، ومحكم ، ومتشابه وأمثال ووعد ، ووعيد ، ومواعظ ، واحتجاج ، وخبر ما هو كائن ، وبشارة ، وناسخ ، ومنسوخ ، وخصوص ، وعموم ، وقصص ، وترغيب ، وترهيب ، وجدل ، وعلم ، وسر ، وظهر ، وبطن ، وتأديب ، وعتب ، وإباحات ، وفرض ، وندب ، وأعتبار ، ومقدم ، ومؤخر ، وحدود ، ولفظ خاص أريد به الخاص ، ولفظ عام أريد به العام ، ولفظ عام أريد به الخاص ، ولفظ خاص أريد به العام ، ولفظ يستغنى بتنزيله عن تاويله ، ولفظ لا يعلم فقهه الا العلماء ، ولفظ لا تعلم معناه الا الراسخون ، وإظهار الربوبية ، وإثبات الوحدانية ، وتعظيم الألوهيه ، والتعبد لله ، ومجانبة الإشراك ،

وآيه تفسيرها فى آية أخرى ، وآية بيانها فى السنة الصحيحة ، وآية فى قصة الأنبياء ، وآية فى خلق الاشياء .

---

(١) انظر الاتقان للسيوطى ١ - ص ٤٩ .

(٢) انظر مناهل العرفان جـ ١ ص ١٦٥ ـ ١٧٦ .

وذهب فريق الى أنها أسماء الرب ، مثل : الغفور ، الرحيم ، السميع البصير ، العليم ، الحكيم ونحوه .

وفريق آخر أنها : أمهات الهجاء ، الألف ، والباء ، والجيم ، والدال ، والراء ، والسين ، والعين .

وذهب غيرهم الى أنها : سبع جهات في صفات الذات لله ، التي لا يقع عليها التكييف .

النوع الثاني :ـ

وينحصر في عشرة أوجه ، تدور كلها في محيط اللغة .

الوجه الاول : كلمة واحدة ، تعرب بسبعة أوجه ، ويكون المعنى واحدا .

الوجه الثاني : أنها سبع لغات ، منها خمس في هوزان ، واثنان لسائر العرب .

الوجه الثالث : سبع لغات متفرقة لجميع العرب ، كل حرف منها لقبيلة مشهورة .

الوجه الرابع : سبع لغات ، أربع لعجز هوازن ، سعد بن بكر ، وجشم ابن بكر ونصر بن معاوية ، وثلاثة لقريش .

الوجه الخامس: سبع لغات ، لغة لقريش ، ولغة لليمن ، ولغة لجرهم ، ولغة لهوازن ، ولغة لقضاعة ، ولغة لتميم ، ولغة لطيئ .

الوجه السادس: لغة الكعبين ، كعب بن عمرو، وكعب بن لؤى ، ولهما سبع لغات .

الوجه السابع : اللغات المختلفة لأحياء العرب في معنى واحد ، مثل : هلم ، وهات ، وتعال ، واقبل " وهو مشابه لما ذهب اليه سفيان ابن عيينة ، والطبرى ، ومن تابعهم ."

الوجه الثامن : سبع قراءات لسبعة من الصحابة ، أبى بكر ، وعمر وعثمان ، وعلى ، وابن مسعود ، وابن عباس وأبى بن كعب ، " وهذا رأى شبيه بما نسب للخليل بن احمد ".

الوجه التاسع : همز وامالة ، وفتح ، وكسر ، وتفخيم ، ومد ، وقصر .

الوجه العاشر : تصريف ، ومصادر ، وعروض ، وغريب ، وسجع ، ولغات مختلفه في شيء واحد ..

هذه هي آراء الباحثين في علوم القرآن ، استنبطها كل منهم مما وصل اليه اجتهاده في تأويل معنى حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن الأحرف السبعة ..

وبتأملها ، نرى أنها تندرج تحت اقسام :ـ

أولها :ـ

ما ذهب اليه الامام الزهري (١) ، وسفيان بن عيينة (٢) ، وابن قتيبة الدينوري (٣) ، وأبو الفضل الرازي (٤) ، ومن تابع كلا منهم من أن المَعْنِيّ بالأحرف السبعة ، اختلاف في اداء القرآن ، ميدانه اللغة في اختلاف أحوال بنية كلماتها وحركات اعرابها ، على ما بينهم من اختلاف في المفهوم .

فقد ذهب الامام الزهري ومن رأى رأيَهُ الى أنها لغات لسبع من القبائل ، متفرقة في القرآن . ورأيهم هذا مشكل ، اذ أن قولهم : " متفرقة في القرآن " يعني : أن كل لغة منها قد تمثلت في موضع يختلف عن مواضع غيرها من القرآن الكريم ، وإذا كان الأمر كذلك ، فلا مجال للاختلاف بين القراء ، فهم انما يقرؤن كل آية في موضعها باللغة التي نزلت بها .

ولما كان الخبر الصحيح قد أثبت أن أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اختلفوا في قراءتهم في الموضع الواحد من آيات القرآن ، وأن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قد صوب كل قارئ منهم فيما قرأ ، فان هذا يعني أن الحكم كان بجواز الاختلاف في الموضع الواحد ، في حدود ما تلقاه كل قارئ عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

" لأن الأحرف السبعة ـ كما يقول ابن جرير ـ إذا كانت لغات متفرقة في جميع القرآن ، فغير مُوجِبٍ حرف من ذلك اختلافا بين تاليه ، لأن كل تال ، فانما يتلو ذلك الحرف تلاوة واحدة على

---

(١) تقدمت ترجمته ص ٥٥ من هذا البحث .
(٢) تقدمت ترجمته ص ٥٧ " " "
(٣) تقدمت ترجمته ص ٥٨ " " "
(٤) تقدمت ترجمته ص ٥٩ " " "

ما هو عليه فى المصحف ، وعلى ما أنـــزل •

وإذا كان ذلك كذلك ، بطل وجه اختلاف الذين روى عنهم أنهـــم اختلفوا فى قراءة سورة ، وفسد معنى أمر النبى (صلى الله عليه وسلـــم) أن يقرأ كل قارئ منهم على ما علم • إذ كان لا معنى هنالك يوجب اختلافـا فى لفظ ، ولا افتراقا فى معنى • وكيف يجوز أن يكون هنالك اختلاف بيـن القوم ، والمعلم واحد ، والعلم واحد غير ذى أوجه " (١)

أما ما ذهب اليه سفيان بن عيينة ، وابن قتيبة الدينورى ، وأبـــو الفضل الرازى ، ومن رأى رأيهم ، فواضح أنه يخرج من مشكاة واحدة (٢) ، وهو حصر لصور الاختلاف الواردة فى أداء القرآن الكريم فى الأوجه السبعة ، الناشئة عن اختلاف الاعراب ، واختلاف أحوال بنية الكلمات واشتقاقهـــا ، وإبدال كلمة بأخرى ، وتقديم كلمة على أخرى فى ترتيب القرآنية ، واختلاف الاداء الصوتى من امالة واشمام وترقيق وتفخيم ، فى حدود ما هو منقول عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) •

ثانيهـــا :ـ

ما ذهب اليه ابن سعدان النحوى (٣) ، من أن حديث الأحرف السبعة ، من المتشابه الذى لا يُدرَى معناه •

وهذا رأى ليس من المقبول التسليم به ، إذ قد ثبت الخبر الصحيح أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : " إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف " وهو خبر ذو دلالة معينة ومحددة ، فهمهـــا من سبقت اليه من الصحابة (رضوان الله عليهم) واستيقنتها أنفسهم ، وارتضوها حكما ، وعملوا بما تقتضيه فى قراءتهم ،

ولو كان الأمر غير ذلك ، لوجدنا من يستفسر الرسول عن المعنى ، ويطلب منه التوضيح ، لا سيما وأن هذا أمر يتعلق بالقرآن الكريم ، وهو أساس العقيدة ، ومصدر الاسلام ، غير أنه لم يرد فى روايـات

---

(١) مقدمة تفسير الطبرى ص ٥٦•

(٢) انظر آراءهم فى مواضعها من هذا البحث

(٣) تقدمت ترجمته ص ٥٤ من هذا البحث •

الحديث ما يشير الى أن أحدا من الصحابة قد استشكله ، أو طلب من الرسول (صلى الله عليه وسلم) بيانه ، وهذا يعنى أن فهمه لم يستعص على أحد منهم (رضى الله عنهم اجمعين) .

ثالثهـا :ـ

ما جنح اليه بعض الباحثين من حملهم الحديث على وجوه تنصرف جميعها إلى معان غيبية ، لاتتفق و منطوق حديث رسول اللـه (صلى الله عليه وسلم) عن الأحرف السبعة ولا تنسجم مع أسباب وروده .

فالمعلوم أن الحديث جاء حكما فاصلا بين أفراد وجماعات من الصحابة ، حين احتكموا الى النبى فيما اختلفوا فيه من قراءة القرآن ، وجزم كلٌّ أنه تلقى ما قرأ من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالصورة التى قرأبها ،فاستقرأهم النبى ،وصوب كلا فى قراءته ، ثم حدثهم أن القرآن أنزل على سبعة أحرف ونهاهم عن المراء فيه . فالقضية إذاً ، قضية نطق وأداء ، وليست قضية أحكام ودلالات ،إذ أحكام القرآن لا تتناقض ، ودلالاته لا تتعارض .

ولا يجوز شرعا ولا عقلا أن يكون اختلافهم فى قراءة الأمر نهيا ،أو الوعد وعيدا ،أو الحلال حراما ، أو الفرض ندبا ،او نحو ذلك ومن هنا ، فإن هذه الآراء ،أبعد ما تكون عن معنى حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) " فى الأحرف السبعة "

وقد روى الإمام احمد فى مسنده

قال : حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة (١) ، حدثنا عبيد الله بن موسى (٢)

---

(١) هو عبد الله بن محمد بن . إبراهيم بن عثمان الواسطى الاصل ابو بكر بن أبى شيبة الكوفى ،ثقه حافظ ،صاحب تصانيف ، من العاشره ، مات سنة ٢٣٥ هـ (التقريب جـ ١ ص ٤٤٥) .

(٢) هو عبيد الله بن موسى بن أبى المختار ،باذام العبسى الكوفى ، ابو محمد ثقة ،كان يتشيع ، من التاسعه . قال ابو حاتم : كان اثبت فى اسرائيل من ابى نعيم ت سنه ٢١٣ (التقريب حـ ١ ص ٥٣٩ / ٥٤٠ .

عن اسرائيل (١) ، عن أبي اسحاق (٢) ، عن سقير العبدي (٣) ، عن سليمان بن صرد (٤) ، عن أبي بن كعب قال : " سمعت رجلا يقرأ ، فقلت من أقرأك ؟

قال : رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

فقلت : انطلق اليه ، فأتيت النبي (صلى الله عليه وسلم) فقلت : استقرئ هذا ، فقال : اقرأ ، فقرأ ، فقال : أحسنت ، فقلت : أولم تقرئني كذا وكذا ؟ قال : بلى ، وأنت قد أحسنت ، فقلت بيدي ، قد احسنت ، مرتين . قال : فضرب النبي (صلى الله عليه وسلم) بيده في صدري ، ثم قال :-

اللهم أذهب عن أبي الشك ، ففضت عرقا ، وامتلأجوفي فرقا ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : يا أبي ، إن ملكين أتياني ، فقال أحدهما :-

اقرأ على حرف ، فقال الآخر : زده ، فقلت زدني ، قال : اقرأ على حرفين ، فقال الآخر : زده ، فقلت زدني . قال اقرأ على ثلاثه ، فقال الآخر : زده ، فقلت : زدني قال : اقرأ على اربعة احرف ، قال الآخر : زده ، فقلت : زدني قال : اقرأ على خمسة أحرف ، قال الآخر زده ، قلت زدني ، قال : اقرأ على ستة ، قال الآخر

---

(١) اسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الهمداني ، أبو يوسف الكوفي ، ثقه تُكُلِّم فيه بلا حجة ، من السابعة ، مات سنة ١٦٠ ، وقيل بعدها (التقريب حـ ١ ص ٦٤) .

(٢) هو عمرو بن عبد الله الهمداني ، أبو إسحاق السَّبِيعي - بفتح المهملة وكسر الموحدة - مُكثِر ثقة عابد ، من الثالثة ، اختلط بأَخَرَةٍ ، مات سنه ١٢٩ ، وقيل قبل ذلك (التقريب حـ ٢ ص ٧٣

(٣) سقير العبدي / قال ابن ابي حاتم : سقير العبدي ، روى عن سليمان بن صُرَد الخزاعي وروى عنه إسحاق الهمداني - انظر الجرح والتعديل ٤ / ٣١٨ وقد ترجم له ايضا تحت اسم (صقر) انظر المرجع السابق ص ٤٥٢ وقال (صقر العبدي ، ويقال صقير العبدي . ولم تؤرخ وفاته .

(٤) سليمان بن صُرَد : بضم المهمله ، وفتح الراء ، بن الجون الخزاعي ، أبو مطرف الكوفي صحابي ، قتل بعين الوردة سنة ثلاث واربعين ، وهو بن سبع وتسعين (التقريب حـ ١ ص ٣٢٦) .

زده ، قال اقرأ على سبعة أحرف ،فالقرآن أنزل على سبعة أحرف) (١) .

ورواية الامام احمد هذه، صريحة في ان التدرج سار عبر الواحد ، والاثنين والثلاثة، والاربعة ، والخمسة ، والستة، الى (السبعة) .

وقد أثبت علماء الحديث أن رجاله ثقات ، وأن الحديث صحيح لذاته ، كما ثبت من تتبع رواياته .

---

(١) مسند الامام احمد جـ ٥ ص١٢٤

ورواه ابن جرير الطبري في مقدمة التفسير مختصرا عن أبي كريب ، عن يحيي بن آدم ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق " عن فلان العبدى) وقال : " ذهب عني اسمه " وقد خرجه الشيخ شاكر من رواية المسند وعَيَّنَ " فلانا " هذا ،وهو سقير العبدى " في هامش ص ٣٢ ، ٣٣ مقدمة تفسير الطبري " .

وقال :ـ سُقَيْر العبدى " بضم السين المهمله وفتح القاف .. تَرْجَمَةُ البخاري في التاريخ الكبير ٢/٢/١/٣٣١ في حرف الصاد باسم (صقير) وترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢/١/١٨/٣١٨ في حرف السين باسم (سقير العبدى) وترجمه الحسين في الاكمال ٤٥ فقال : (سقير العبدى) عن سليمان بن صرد ولم يذكر البخاري ولا ابن أبي حاتم فيه قدحا ، وذكره (ابن حبان في الثقات قال الشيخ شاكر: فإذا تبين ان " العبدى " هذا تابعي ثقه يتوثيق البخاري إذ لم يجرحه ، ويذكر ابن حبان إياه في الثقات ، كان هذا الاسناد صحيحا . ثم ان السقير العبدى " لم ينفرد بروايته عن سليمان بن صرد ، فقد رواه عنه تابعي ثقه آخر هو يحيي بن يعمر فرواه أحمد في المسند ٥/٢٤ عن عبدالرحمن ابن مهدى ، وعن بهز ، ورواه ابنه عبد الله بن احمد عن هدية بن خالد القيسي ورواه ابو داود في السنن رقم ١٤٧٧ ح ٢ ص ١٢ عن أبي الوليد الطيالسي كلهم عن همام بن يحيي ، عن قتادة ، عن يحيي بن يعمر ، عن سليمان بن صرد عن أبي بن كعب ، بنحوه مختصرا .

وهذه أسانيد صحاح على شرط الشيخين .. أهـ .. مقدمة تفسير الطبري جـ ١ ص ٣٣ ، ٣٤ ،

والذى أخلص اليه بعد تأمل هذه الأقوال وتمحيصها ،أن أرْجَحَها ، ما ذهب اليه أبو الفضل الرازى ، من أن المَعْنِىّ بالأَحْرُفِ السبعة " أن الكلام لا يخرج في اختلافه عن أوجه سبعة هى :ـ

(١) اختلاف الاسماء فى الافراد والتثنية والجمع .

(٢) اختلاف الأفعال تصريفا وزمانا .

(٣) اختلاف وجوه الاعـــراب .

(٤) الاختلاف بالنقص والزيادة .

(٥) الاختلاف بالتقديم والتأخيـر .

(٦) الاختلاف بابدال حرف بآخر ، أو كلمة باخرى .

(٧) اختلاف الأداء الصوتى ، من مد ، وامالة ، وتفخيم ،وترقيق ،ونحوه اذ مـا تزال بعض صور هذه الاختلافات موجودة فى المتواتر من القراءات ، ولم يذهـب منها الا ما خرج عن دائرة التواتـــر ، مما يعرفوا ولا يقرأ به ، مثل " كالصـوف المنقوش " ، و " إن كانت الازقية واحده " ، " والذَّكر والانثى " و " ولِى نُعْجَةٌ واحدة أُنثى " .

وقد أدى إجماع المسلمين على تلاوة القرآن الكريم وأدائه بوجه من وجوه سماعهم وتعلمهم من رسول الله (صلى الله عليه وسلم ، وهو ما حواه المصحف الامام ـ أدى إلى الابقاء على ما يحتمله رسم ذلك المصحف من وجوه الاختلاف فى القراءة التى تلقاهـــا السلف عن الرسول مشافهة وسماعا .

وهذا الاختلاف المشاهد فى القراءات ، يَرُدّ ما ذهب اليه ابن جرير من أن ذلك كان قبل أن يدون القرآن فى مصحف واحد ، وأن التدوين إنما كان على حرف واحـــد من السبعة التى كان مرخصا بها من قبل ، إذ لو كان الامر كما يقول ابن جريــــر لما اختلف القراء فى قراءة شيء من القرآن الكريـــم ..

الفصـــل الثانـــى

مصـــادر القـــراءات

(أ) ماهية القـــراءة :ـ

القراءات جمع قراءة . وهى ـ كما يقول الزركشى ـ :
" اختلاف ألفاظ الوحى المذكور فى كتابة الحروف ، أو كيفيتهـــا ، من تخفيف ، وتثقيل ، وغيرهمـــا . (١)
وعرّفها ابن الجزرى بقوله : " القراءات : علم بكيفيات أداء كلمـــات القرآن واختلافها ، معزوا لناقله ". (٢)
وقال الزرقانى : " القراءات : جمع قراءة ، وهى فى اللغة ، مصـــدر سماعى " لقرأ " . وفى الإصطلاح ، مذهب يذهب اليه إمام من أئمـــة القراء ، مخالفا به غيره فى النطق بالقرآن الكريم ... " (٣) .
وعرفها غيرهم بأنها : " هى تلك الوجوه اللُّغَوِيةُ والصوتية التى أباح الله بها قراءة القرآن ، تيسيرا وتخفيفا على العباد " (٤) .
وفى كتاب التبيان : " القراءات " ، جمع قراءة ، مصدر " قرأ ، يقرأ قراءة " ، واصطلاحا : مذهب من مذاهب النطق فى القرآن ، يذهب به امام من الأئمة القراء ، مذهبا يخالف غيره فى النطق بالقـــرآن الكريم ، وهى ثابتة بأسانيـــدها إلى رســـول اللـــه (صـــلى الله عليه وسلم) (٥) .
وقال غيرهم : " القراءة : طريقة أداء النص القرآنى مثلما نطق بـــه الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، وقرأ به الصحابة فأجازه . (٦)

---

(١) البرهان للزركشى ٣١٨/١ .
(٢) منجد المقرئيـــن ص ٦١ .
(٣) مناهل العرفان للزرقانى ٤٠٦/١ .
(٤) أثر القرآن والقراءات فى النحو العربى للدكتور سمير اللبدى ص ٣٠٩ .
(٥) التبيان فى علوم القرآن للشيخ محمد على الصابونى ص ٢٢٣ .
(٦) أنظر كتاب (عيسى بن عمر الثقفى ، نحوه من خلال قراءاته) تأليف صباح عباس السالم ص ٨٥ .

(ب) حكم القراءة ، وطريقهـا :ــ

والقراءة سنة متواتره ، نقلها أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عنه ، ونقلها عنهم التابعون ، ثم تلتهم أجيال المسلمين ، جيلا عن جيل ، بالسند المتصل الى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

وقد عنى علماء القراءات بدراسة اسنيدها ونقد رجالها ، وتوثيق رواياتها ، كما فعل علماء الحديث فى عنايتهم بالأسانيد والروايات ..

يقول ابن الجزرى : (.. فقام جهابذة علماء الأمة ، وصناديد الائمة ، فبالغوا فى الاجتهاد ، وبينوا الحق المراد ، وجمعوا الحروف والقراءات ، وعزوا الوجوه والروايات ، وميزوا بين المشهور والشاذ ، والصحيح والفاذ ، بأصول أصّلوها ، وأركان فصّلوها " (١) .

(جـ) سنـدها :ــ

والاختلاف الذى كان بين الصحابة (رضوان الله عليهم) فى أدائهم للقرآن الكريم ، معزو كله إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سماعا وتلقينا عنه ، او اقرارا منه .

والاحاديث الواردة فى هذا الشأن ، تبين أن كل خلاف بين الصحابه فى تلاوتهم لأى الكتاب ، لم يكن اجتهادا بالرأى ، ولا استحسانا لوجه من وجوه اللغة ، وانما جاء مبنيا على سماع القارئ منهم لما يقرأ مِنْ فِى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، بالصورة التى يقرأ بها . وما من أحد منهم اعترض على شيء مما سمع ، إلاّ اعتمادا على ما تلقاه من الرسول الكريم . ولم يحتكم أحد منهم للغة ، أو يلجأ إلى أهل الفصحاة واللّسن لاثبات رأيه ، والاحتجاج لوجه قراءته ، وإنما كان المرجع فى الحكم دائما هو الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، وكانت حجة المعترض : أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أقرأه هكذا .

---

(١) النشر حـ ١ ص ٩ ..

من ذلك ما رواه أبو عبيد القاسم بن سلام (١)، من أن يزيدا (٢)، ويحيى بن سعيد (٣) حدثاه، عن حميد الطويل (٤)، عن أنس بن مالك (٥)، عن أبي بن كعب (٦) قال: " ما حاك في صدري شيء منذ أسلمت، الا أني قرأت آية، وقرأها آخر غير قراءتي، فقلت: " أقرأنيها رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فقال: أقرأنيها رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فأتينا رسول الله (صلى الله عليه وسلم). فقلت: يا رسول الله: أقرأتني كذا وكذا؟ قال: (نعم). وقال الآخر: ألم تقرئني كذا وكذا؟ قال: " نعم " ... الحديث " (٧).

---

(١) أبو عبيد القاسم بن سلام: تقدمت ترجمته.

(٢) يزيد بن بن هارون بن زاذى، الحافظ أبو خالد السُّلَمى مولاهم، الواسطى، ولد سنة ١١٨ هـ، سمع من عاصم الأحول، ويحيى بن سعيد، وسليمان التيمى. قال الذهبى: هو ثقة، (ت ٢٠٦ هـ) ـ تذكرة الحفاظ ١/٣١٧.

(٣) يحيى بن سعيد القطان البصرى، ولد سنة ١٢٠ هـ، وسمع من هشام ابن عروة، وحميد الطويل وغيرهما. (ت ١٩٨ هـ) قال الذهبى: كان ثقة عالما بالرجال. تذكرة الحفاظ ١/٢٩٨.

(٤) أبو عبيده بن أبى حميد البصرى، أحد مشائخ الأثر، سمع أنس بن مالك، وعكرمة، وابن أبى مليكة وغيرهم. قال الذهبى: (ت ١٤٢ هـ) تذكرة الحفاظ ١/١٥٢.

(٥) أنس بن مالك بن النضر الانصارى، أبو حمزة، صاحب رسول الله (صلى الله عليه وسلم). روى القراءة عنه سماعا. قال الذهبى: له صحبة طويلة وحديث كثير، وملازمة للنبى (صلى الله عليه وسلم). وكان آخر الصحابة موتا (ت ٩٣ هـ) تذكرة الحفاظ ١/٤٤، وغاية النهاية ١/١٧٢.

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) فضائل القرآن لأبى عبيد ص ٣٠٣، بتحقيق محمد تجانى جوهرى (مخطوط) بالمكتبه المركزيه بجامعة أم القرى بمكة المكرمة (رسالة ماجستير).

(٧) وانظر فضائل القرءان لابن كثير، ملحق بتفسير ابن كثير، ط: دار احياء الكتب العربيه ـ بدون تاريخ. ص ١٦.

ومنه ما رواه ابن جرير الطبرى ، من أن يونس (١) حدثه عن ابن وهب (٢) ، خبرا عن هشام بن سعد (٣) ، عن عبيد الله ابن عمر (٤) ، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى (٥) ، عن أبى بن كعب (٦) ، أنه قال : " سمعت رجلا يقرأ فى سورة النحل قراءة تخالف قراءتى ، ثم سمعت آخر يقرؤها بخلاف ذلك ، فانطلقت بهما الى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقلت : إنى سمعت هذين يقرآن فى سورة النحل ، فسألت : من أقرأهما ؟ فقالا : رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فقلت : لأذهبن بكما الى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذ خالفتما ما اقرأنى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) . فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لأحدهما : " اقرأ " فقرأ ، فقال : أحسنت ، ثم قال للآخر : اقرأ ، فقرأ ، فقال : أحسنت .. الحديث " (٧)

فالرسول (صلى الله عليه وسلم) أقرأ أبى بن كعب بوجه غير الذى أقرأ به صاحبه ، فى الآية الواردة فى رواية أبى عبيد ، كما أقرأه سورة النحل

---

(١) يونس بن عبد الأعلى الصدفى : تقدمت ترجمته .

(٢) عبد الله بن وهب : تقدمت ترجمته

(٣) هو هشام بن سعد المدنى ، أبو عباد ، ويقال : أبو سعد القرشى مولاهم ، روى عن زيد بن أسلم ، ونافع مولى ابن عمر ، والزهرى ، وغيرهم . قال ابن حجر : ضعفه ابن معين . أنظر تهذيب التهذيب ٣٩/١١ .

(٤) هو عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم/ بن عمر بن الخطاب ، إمام ثقة ، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة (ت ١٤٤ هـ) ـ تهذيب التهذيب ٤٠/٧ .

(٥) عبد الرحمن بن أبى ليلى ، واسمه (يسار) ، ويقال (بلال) ولد فى آخر أيام خلافة عمر روى عن أبيه وعثمان وسعد وعلى وحذيفة ومعاذ وغيرهم . وثقه ابن معين (ت ٨٢ هـ) ـ انظر تهذيب التهذيب ٢٦٠/٦ ، ٢٦١ ..

(٦) أبى بن كعب : تقدمت ترجمته

(٧) مقدمة تفسير الطبرى تحقيق شاكر ١٧/١ ، وفضائل القرآن لابن كثير ص ١٧ .

بغير الوجه الذى أقرأ به صاحبيه ، كما فى رواية ابن جرير الطبرى ، ولما احتكموا الى الرسول (صلى الله عليه وسلم) فى اختلافهم الناشئ عن اختلاف وجه التلقى عنه ،
أقر كلا منهم على قراءته ، وعلى الوجه الذى تلقاه . فنحن هنا أمام سنة فعلية ، هى إقراء الرسول (صلى الله عليه وسلم) لكل منهم بالوجه الذى أقرأه به . وسنة تقريرية ، هى إقراره كلا منهم على ما قرأه ، مما يفيد جميعهم أن ما سمعوه ، وما قرءوا به ، وجوه من وجوه الأداء فى القرآن الكريم ، جاء بها الوحى من عند الله (عز وجل) ، وعلمها الرسول (صلى الله عليه وسلم) أصحابه .

فالقراءة سنة متبعة ، تناقلها الرواة بوجوهها عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .
ولما كان المعوّل عليه فى نقل القراءة ، هو صحة إسنادها لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، " فإن أئمة القراء لا تعمل فى شئ من حروف القرآن على الأفشى فى اللغة ، والأقيس فى العربية ، بل على الأثبت فى الأثر ، والأصح فى النقل .
والرواية إذا ثبتت عندهم لم يردها قياس عربية ، ولا فشوّ لغة ، لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها ، والمصير اليها . "(١)

قال ابن مجاهد (٢) : " القراءة التى عليها الناس بالمدينة ومكة والكوفة والبصرة والشام ، هى القراءة التى تلقوها عن أوليهم تلقيا ، وقام بها فى كل مصر من الأمصار ، رجل ممن أخذ عن التابعين ، أجمعت الخاصة والعامة على قراءته ، وسلكوا فيها طريقته ، وتمسكوا بمذهبه ، على ما روى عن عمر بن الخطاب ، وزيد بن ثابت ، وعروة بن الزبير ، ومحمد بن المنكدر ، وعمر بن عبد العزيز ، وعامر الشعبى من أنهم قالوا :ـ

١ ـ " القراءة سنة ".(٣)

---

(١) النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ١/١١ .

(٢) السبعة لابن مجاهد ص٤٩ . ونقله (أبو شامة) فى المرشد ص ١٦٩ .

(٣) رواه ابن مجاهد ، عن موسى بن اسحاق ، عن عيسى بن مينا (قالون) ، عن ابن أبى الزناد عن أبيه ، عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه ـ المرجع السابق ، الصفحة نفسها ـ بتصرف ..

٢ ـ " القراءة سنة ، فاقرؤوا كما تجدونـــه "(١) .

٣ ـ " القراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول "(٢) .

٤ ـ " قراءة القرآن سنة ، يأخذها الآخِر عن الاول "(٣) .

٥ ـ " القراءة سنة ، فاقرؤوا كما قرأ أولوكـــم "(٤) .

٦ ـ " انما قراءة القرآن سنة ، فاقرؤوا كما علمتمـــوه "(٥) .

قال ابن الجزرى : " وهذه السنة التى أشار اليها ، هى ما ثبت عـــن رسول الله (صلى اللـلا عليه وسلم) نصا أنه قرأه ، وأذِن فيه ، على ما صح عنــه أن القرآن نزل على سبعة أحرف "(٦) .

ويقول الزركشى . " قال الامام أبو محمد إسماعيل بن إبراهيم الهروى : ... وإنما السنة أن تؤخذ القراءة إِذا اتصلت روايتها نقلا وقراءة ولفظـــا ،

---

(١) ابن مجاهد ، عن محمد بن الجهم ، عن عبد الله بن عمرو بن أبى أميــة البصرى ، عن عبد الرحمن ابن أبـــى الزناد ، عن أبيه ، عن خارجة بـــن زيد بن ثابت ، عن أبيه . المرجع السابق .

(٢) ابن مجاهد ، عن محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمى الكوفى .... قال : حدثنا محمد بن عمرو بن حيان الحمصى ببغداد ، عن أبى حَيْوة شريح بن يزيد ، عن شعيب بن أبى حمزة الزُهرى ، عن محمد بن المنكدر قال أبو بكر : " هكذا قال عن الزهرى ، عن محمد بـــن المنكدر" ، وهو غلـــط .

قال د . شوقى ضيف فى تحقيقه لكتاب السبعة ، هامش رقم(٤) ص ٥٠ " غلط ، لأن الزهرى تـوفى سنة ١٢٣ هـ ، وابن المنكدر سنة ١٣٠ هـ" .

قال ابن مجاهد : وقال غيره : " عن شعيب بن أبى حمزة ، عن محمد بن المنكدر .

(٣) ابن مجاهد ، عن عبد الله بن سليمان ، عن عمرو بن عثمان ، عن اسماعيـل ابن عياش ، عن شعيب بن أبى حمزة ، عن محمد بن المنكدر .

(٤) ابن مجاهد ، عن احمد بن الصقر ، عن عمر بن الخطاب الحنفى ، عـــن سعيد بن أبى مريم ، عن يحيى بن أيوب ، عن عيسى بن أبى عيسى الحناط ، عن عامر الشعبى .

(٥) ابن مجاهد ، عن محمد بن المزرع البصرى ، عن أبى حاتم سهل بن محمد ، عن أبى عبد الرحمن المقرئ ، عن ابن لهيعة ، عن خالد بن أبى عمـــران ، عن عروة بن الزبيـــر .

(٦) منجد المقرئين لابن الجزرى ص ١٦٩ ط مكتبة جمهورية مصر ١٩٧٧ الطبعـــة الاولى بتحقيق الدكتور عبد الحى الفرماوى ..

ولم يوجد طعن فى أحد من رواتهـــا "(١).
ويقول ابن الجزرى : " وليحذر القارئ ، الا قراء بما يحسُنُ فى رأيـــه دون النقل ، أو وجه إعراب ، أو لغة دون رواية "(٢).
ويقول أبو عمرو عثمان بن الصلاح : " يشترط أن يكون المقروء به قد تواتر نقلـــه عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قرآنا ، واستفاض نقله كذلك "(٣)
وقال النووى الصفاقسى : " القراءة سنة متبعة ، ونقل محض ، فلابد من إثباتها وتواترها ، ولا طريق الى ذلك إلاّ بهذا الفن ـ يعنى : فن الاسانيد "(٤).
وقال الزرقانى : " إن المعول عليه فى القرآن الكريم ، إنما هو التلقـــى ، والأخذ ثقة عن ثقة ، وإماما عن إمام ، الى النبى (صلى الله عليه وسلم)(٥).
وقال الإمام ابن تيمية : " إن القراءة ـ كما قال زيد بن ثابت ـ سنة ، يأخذها الآخر عن الأول "(٦).

ضوابط القـــراءة :ـ

مبالغة من أئمة القراء فى الدقة وتحرى الضبط ، وضعوا مـــن القواعد ما يحدد القراءة المعنية عندهم ؛
قال مكى بن أبى طالب القيسى فى ضبطه لما يقرأ به ويقطع بصحته :ـ
"... ذلك ما اجتمع فيه ثلاث خلال ، وهى :
أن ينقل عن الثقات ، إلى النبى (صلى الله عليه وسلم) ، ويكون وجهه فى العربية التى نزل بها القرآن شائعا ، ويكون موافقا لخـــط المصحف "(٧)

---

(١) البرهان للزركشى الطبعة الثانية مطبعة الحلبى ١٩٧٢ جـ ١ ص ٣٣٠ وانظر قراءات ابن كثير وأثرها فى الدراسات النحوية للدكتور عبد الهادى الفضلى ص ١١٠.

(٢) منجد المقرئيـــن ص ٦٥.

(٣) النشر ٣٨/١ ، وقراءات ابن كثير وأثرها فى الدراســات النحوية ص ١١١.

(٤) قراءات ابن كثير ص ١١١.

(٥) مناهل العرفان للزرقانى ٤٠٥/١ و ٤٠٦.

(٦) فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية حـ ١٣ ص ٣٩٤.

(٧) الإبانة عن معانى القراءات ص ٥١.

وقال فى موضع آخر : " .. لا يجوز أن يقرأ ، إلّا بما روى ، وصح عن الثقات المشهورين عن الصحابة والتابعين (رضى الله عنهم) ، ووافق خط المصحف ." (١)

وقال ابن الجزرى :

" كل قراءة وافقت العربية ـ ولو بوجه ـ ، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ـ ولو احتمالا ـ ، وصح سندها ، فهى القراءة الصحيحة التى لا يجوز ردُّها ، ولا يحل إنكارها ... ومتى اختل ركن من هذه الاركان الثلاثة ، أطلق عليها : " ضعيفة " ، أو " شاذة " أو " باطلة " (٢) .

فأنت ترى أن المعول عليه من أركان هذا الضابط ، هو صحة الاسناد ، فإن فقد ، فالقراءة باطلة . أما إن فقد شرط موافقتها للغة العربية ، فهى ضعيفة ، وإن فقد شرط موافقتها للمصحف ، فهى شاذة .

ومن هنا نلحظ أهمية صحة الاسناد عند علماء القراءات ، إذ لا تَنَاسُب بين البطلان ، وبين الضعف أو الشذوذ .

ويقول ابن الجزرى فى بيان ذلك : ـ " وقولنا فى الضابط : " ولو بوجه " نريد به وجها من وجوه النحو ، سواء كان أفصح أم فصيحا ، مجمعا عليه أم مختلفا فيه اختلافا لا يضر مثله ، إذا كانت القراءة مما شاع وذاع ، وتلقاه الأئمة بالاسناد الصحيح ، إذ هو الأصل الأعظم ، والركن الأقوم ... وقولنا : " وصح سندها " : نعنى : أن يَرْوِى تلك القراءة ، العدل الضابط عن مِثْلِه حتى تنتهى" (٣)

ونقل عن الجعبرى (٤) قوله : " أقول : الشرط واحد ، وهو صحة النقل ، ويلزم الآخران " (٥)

ثم قال : " وكان كثير من أئمة القراءة ، كنافع ، وأبى عمرو بن العلاء يقول : لولا أنه ليس لى أن أقرأ الا بما قُرِئَ لقرأت حرف كذا ، كذا ، وحرف كذا ، كذا " (٦)

---

(١) مشكل اعراب القرآن حـ ١ ص ١٠.

(٢) النشر حـ ١ ص ١١.

(٣) النشر ١ / ١٣.

(٤) هو ابراهيم بن عمر بن ابراهيم بن خليل بن العباس ، شارح الشاطبية . (ت ٧٣٢ هـ) ـ انظر غاية النهاية ٢١/١.

(٥) النشر ١٣/١.

(٦) المرجع السابق ١٧/١.

وقال الزرقاني : " إن المعول عليه في القرآن الكريم ، إنما هو التلقي والأخذ ، ثقة عن ثقة ، وإماما عن امام ، إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) (١) .

هذه النصوص تثبت بالقطع ، أنه ما من حرف تُلِيَ قرآنا ، إلاّ وهو مَرويٌّ عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالنقل الصحيح ، والسند الموصول ، وتنفى أن يكون في وجوه القراءات ما هو ناشيء عن اجتهاد القرأة ، إذ أن القرآن الكريم مبني أمره على التلقي والرواية ، ولقد ظل هذا حاله على تعاقب الأزمان والدهور ، حتى في عصرنا هذا الذي تطورت فيه وسائل العلم وتوفرت له أسباب الحصول على المعرفة ، فلا يستطيع أحد مهما بلغ ، أن يعتمد على نفسه في تحصيل المعرفة بالقرآن الكريم وتلاوته على وجه صحيح ، دون أن يعتمد على من تحققت له صحة التلقي من أهل العلم به عن طريق السند المتصل ..

وقليل من التأمل في هذه النصوص وأمثالها ، يثبت بطلان ما توهمه من ذهب الى أن اختلاف لهجات القبائل العربية هو سبب اختلاف القراءات . ومن هؤلاء الدكتور طه حسين ، إذ يقول : " والحق أن ليست هذه القراءات السبع من الوحي في قليل ولا كثير ، وليس منكرها كافرا ، ولا فاسقا ، ولا مُغْتَمِزًا في دينه ، وانما هي قراءات مصدرها اللهجات واختلافها ، للناس أن يجادلوا فيها ، وأن ينكروا بعضها ، ويقبلوا بعضها ، وقد جادلوا فيها بالفعل ، وتماروا ، وخطأ فيها بعضهم بعضا . " (٢)

وقد جاء الوهم من حيث أنه بنى القضية على مقدمة خاطئة ، ذلك أنه جزم بأن القرآن الكريم نزل بلغة واحدة ، ولهجة واحدة ، هي لغة قريش ، ولما حاول غير القرشيين تلاوته ، نشأ الاختلاف في الاداء بسبب اختلاف اللهجات . وهذا زعم بأن التلقي عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ليس أصلا في صحة القراءة ، وانما للناس مطلق الحق في تناوله وفق لهجاتهم دون حرج ، وذلك زعم تدحضه النصوص .

---

(١) مناهل العرفان للزرقاني ١/٤٠٦ .

(٢) في الأدب الجاهلي . طه حسين ص ٩٥ ..

ومن ذلك قوله : " وهناك شيء بعيد الأثر لو أننا لدينا ، أو لدى غيرنا من الوقت ما يمكننا من استقصائه ، وتفصيل القول فيه ، وهو أن القرآن الذى تُلِىَ بلغة واحدة هى لغة قريش ولهجتها ، لم يكد يتناوله القراء من القبائل المختلفه ، حتى كثرت قراءاته وتعددت اللهجات وتباينت تباينا كبيرا . " (١)

وهذا الوهم سبقه إليه " جولد تسيهر " ولكن ربما عن سوء قصد منه ، فهو يقول ، معللا ظاهرة اختلاف القراءات ، إنها ناشئة عن حرية الأفراد فى قراءة النص القرآنى كما يشاؤون ، إلى أن برزت الحاجة إلى توحيد نص القرآن فأخذوا يصنعون الضوابط مستندة الى نصوص يصطنعونها معزوة الى المشاهير من أسلافهم ، يحاولون بذلك ، القضاء على حرية الأفراد فى قراءة نص القرآن .

يقول (جولد تسيهر) : " برزت الحاجة الى إقامة حاجز ــ حسب الامكان ــ فى وجه الحرية السائدة فى تناول نص الوحى الالهى ، فلم يعد ممكنا عمليا بعد ، أن يقضى على هذه الحرية بالكلية ويُوحَّدُ نص القرآن توحيدا كاملا ، وكما أنه فى شئون العبادات والمعاملات الفقهية ــ مع حرية الاعتراف باختلاف المذاهب من ناحية ــ قد أُقيم مبدأ يحد من عنان الحرية باشتراط ألا يسمح بعمل مخالف الا اذا أمكن أن يعتمد على حديث جيد ، أو سابقة موثوق بها وقعت فى دوائر الصحابة أو التابعين ــ كذلك حصل فى مسألة نص القرآن توفيق بين الحرية الفردية ، ومطالب التسوية بين القراءات المختلفه .

فلا اعتراف بصحة قراءة ، ولا تدخل قراءة فى دائره التعبير القرآنى المعجز المتحدى لكل محاولات التقليد ، إلاَّ إذا أمكن أن تستند الى حجج من الرواية موثوق بها .

وكل قراءة صحيحة بهذا المعنى ، ذات حق فى طبيعة الاعجاز من كلام القرآن الالهى " (٢)

---

(١) فى الادب الجاهلى ص ٩٤ .

(٢) مذاهب التفسير الاسلامى ــ جولد تسيهر ص ٥٤/٥٥ .

فبتأمل هذا النص ، نلحظ أن (تسيهر) يزعم أن حرية المسلمين ، في قراءة نص القرآن الكريم في اطار لهجات قبائلهم ، هي التي نتج عنها اختلاف القراءات .

وفي استعماله لعبارة (حسب الامكان) دليل علي أنه يزعم أن قضية القراءات بكل أبعادها ، قضية اجتهادية لا علاقة لها بالنقل والرواية الموصولة بالنبي (صلى الله عليه وسلم) وفي قوله " إلا إذا أمكن أن تستند الى حجج من الرواية موثوق بها " إشارة الى أن هذه الاسانيد التي تعتمد عليها الرواية ، أسانيد مصطنعة ، القصد منها إثبات ما يُراد إثباته ، ونفي ما يراد نفيه . ولم يكتف (تسيهر) بعبارة : " وكل قراءة صحيحة .. ذات حق في طبيعة الاعجاز " وإنما بمعنى على سنن عباراته المتشككه ، فيقول : " وكل عبارة صحيحة بهذا المعنى " يعني المعنى المصطنع الذى يريدون ، الوصول اليه .

ولعل شيئا من التأمل في النص الآتي ، يوضح ما يرمي إليه (تسيهر) . يقول : " بيد أن تقييد الحرية بهذه النظره الناقدة ، لا يزال دائما كثير المرونة ، إذا أريد عدم السماح بتغيير أساسي في صياغة النص بمقدار زائد على ما يمكن أن يكون مرغوبا فيه ، فإن الاستناد على حجج موثوق بها ليس أمرا عسيرا ، ما دام ذلك راجعا الى مجرد اعتماد شفوى . وأكثر القراءات المخالفة التي ذكرناها .. أسندت الى أرفع من يؤخذ عنهم مكانة من القبول في القرن الأول ، الى ابن عباس ، وعائشة ، وعثمان ، وابنه أبان " (١) .

هكذا يزعم (تسيهر) أنه كان من السهل على المسلمين اصطناع الروايات ونسج اسانيدها ، معزوة الى أرفع من يؤخذ عنهم ، من أجل اثبات صحة ما يرون اثباته ..

وقد فاته " أنه لا عبرة بمن تسند اليه الرواية اذا كانت الطرق غير صحيحة او مشوبة بأدنى شائبه " (٢) – كما يقول الدكتور عبد الحليم النجار .

---

(١) مذاهب التفسير الاسلامي تسيهر ص ٥٦ .

(٢) عبد الحليم النجار في تحقيقة وترجمته للكتاب نفس الصفحة ..

الفصل الثالث

رجال القراءات

نزل القرآن على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) منجما فى بضع وعشرين سنه ، وكان أصحابه (رضوان الله عليهم) يتلقونه عنه ، ويتعلمونه منه ، ويحرصون على تلاوته وفهم معناه، وتطبيق أحكامه.

روى ابن أبي شيبة (١) بسنده ، عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمى قال : " حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنهم كانوا يقترئون من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عشر آيات ، ولا يأخذون فى العشر الأخرى حتى يعلموا ما فى هذه من العمل والعلم ، فإنا علمنا العلم والعمل " (٢).

---

(١) هو الامام أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن أبي شيبة العبسى الكوفى المتوفى سنة ٢٣٥ هـ . قال الذهبى فى تذكرة الحفاظ: ٤٢٩/١ " هو صاحب المسند والمصنف وغير ذلك ، سمع من شريك بن عبد الله قاضى الكوفة ، وأبى الأحوص، وعبد الله بن المبارك ، وسفيان بن عيينة وطبقتهم. وروى عنه أبو زرعة والبخارى ومسلم وابو داود وابن ماجة ... ".

(٢) قال القرطبى : " ذكر أبو عمرو الدّانى فى كتاب البيان له باسناده عن عثمان وابن مسعود وأبي : أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان يقرئهم العشر فلا يجاوزونها إلى عشر أخرى حتى يتعلموا ما فيها من العمل ، فيعلمنا القرآن والعمل جميعا ".
وذكر عبد الرزاق عن معمر عن عطاء بن السائب ، عن أبي عبد الرحمن السلمى نحوه ، القرطبى ٣٦/١ وانظر أيضا قراءات ابن كثير وأثرها فى الدراسات النحوية للدكتور عبد الهادى الفضلى ص٤٦ .
وفى مصنف عبد الرزاق : " عن معمر عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السلمى قال : إذا كنا نتعلم العشر من القرآن ، لم نتعلم العشر التى بعدها حتى نتعلم حلالها ، وحرامها وأمرها ونهيها " المصنف جـ ٣ ص ٣٨٠ .

وتجرد من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أئمة تلقوا منه القرآن " حرفا حرفا ، فلم ، يهملوا منه حركة ولا سكونا ، ولا إثباتا ولا حذفا ، ولا دخل عليهم في شيء منه شك ولا وهم ، وكان منهم من حفظه كله ، ومنهم من حفظ أكثره ، ومنهم من حفظ بعضه ، كل ذلك في زمن النبي (صلى الله عليه وسلم) (١) .

روى خارجة بن زيد عن أبيه قال : " أتى النبي (صلى الله عليه وسلم) المدينة وقد قرأت سبعة عشر سورة ، فقرأت على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فأعجبه ذلك . (٢)

وعن ابن مسعود (رضي الله عنه) قال : قال لي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اقرأ علي : ففتحت سورة النساء ، فلما بلغت : " فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا " (٣) رأيت عينيه تذرفان الدمع ، فقال : حسبك الان " (٤)

وقد حفظ القرآن كاملا على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) جماعة من الصحابة .

جاء في صحيح البخاري عن قتادة قال : سألت أنس بن مالك : من جمع القرآن على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ؟؟

قال : أربعة ، كلهم من الأنصار ، أبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد ابن ثابت ، وأبو زيد " (٥) .

وقال الشيخ شهاب الدين أبو شامة (٦) في كتابه (المرشد الوجيز) : " وأشبع القاضي ابو بكر بن الطيب (٧) في كتاب (الانتصار) الكلام في

---

(١) النشر ١/٦ .

(٢) ذكره الدكتور عبد الفتاح شلبي في كتابه (أبو علي الفارسي) ص ١١ .

(٣) سورة النساء ٤/٤١ .

(٤) الحديث في مصنف ابن أبي شيبة ١٠/٥٦٣ من طريق حفص ، وهو في صحيح مسلم ١/٢٧٠ من طريق ابن أبي شيبة .

(٥) اسمه قيس بن السكن - كما يرجح ابن حجر - وهو ممن جمعوا القرآن على عهد النبي " صلى الله عليه وسلم ، النشر ١/٦ ، وقراءات ابن كثير - ٥٤

(٦) هو شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم المقدسي ، المعروف (بابي شامة) (٥٩٩ - ٦٦٥ هـ) .

(٧) هو محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر ، أبو بكر الباقلاني ، من كبار علماء الكلام ، كان موصوفا بجودة الاستنباط وسرعة الجواب (ت ٤٠٣ هـ) (تاريخ بغداد ٥/٣٧٩ ، وفيات الاعيان ١/٦٠٩) .

حملة القرآن فى حياة النبى (صلى الله عليه وسلم) وأقام الأدلة على أنهم كانوا أضعاف هذه العدة المذكورة ، وأن العادة تحيل خلاف ذلك ، ويشهد لذلك كثرة القراء المقتولين يوم (مسيلمة) باليمامة ، وذلك فى أول خلافة أبى بكر (رضى الله عنه) ، وما فى الصحيح من قتل سبعين من الأنصار يوم بئر معونة (١) كانوا يسمون القراء ." (٢)

وقد أول القاضى ابن الطيب الاخبار الواردة فى عدة من جمعوا القرآن فى صدورهم على عهد النبى (صلى الله عليه وسلم) بتأويلات منها " أنه لم يجمع جميع القرآن عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ويأخذه من فيه تلقيا ، غير تلك الجماعة ، فإن أكثرهم أخذوا بعضه عنه ، وبعضه عن غيره .." (٣)

فقد عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى نفر من اولئك الحفاظ بمهمة إقراء المسلمين القرآن وتعليمهم آى كتاب الله ، فقاموا بذلك ، وكانوا حملة العلم فى ديار الاسلام الجديده.

روى البخارى بسنده عن أبى إسحاق ، عن البراء قال : " أول من قدم علينا (المدينة) من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مصعب بن عمير وابن أم مكتوم ، فجعلا يقرئاننا القرآن ، ثم جاء عمار وبلال ، ولما فتح (صلى الله عليه وسلم) مكة ، ترك معاذ بن جبل للتعليم ، وكان الرجل إذا هاجر للمدينة دفعه النبى (صلى الله عليه وسلم) الى رجل من الحفاظ ليعلمه القرآن ".(٤)

وبعد أن كثُرَ عدد الحفاظ ، عرفت بين المسلمين جماعة اشتهرت بتعاهد القرآن الكريم والقيام عليه ، وتلاوته وإقرائه ، فعرفوا ـ لذلك ـ باسم (القراء).

---

(١) بئر معونة : (بفتح الميم وضم العين وسكون الواو ، وبعده " نون " : موضع فى بلاد هذيل بين مكة وعسفان ، وكانت غزوة بئر معونة سنه ٤ هجرية . (انظر عمدة القارىء جـ ٨/٢٣٠ ، وانظر هامش رقم ٥ من ص ٣٨ كتاب المرشد الوجيز لأبى شامة).

(٢) المرشد الوجيز لأبى شامة ص ٣٨.
ونقله عنه الزركشى فى البرهان حـ ١ ص ٢٤٢.

(٣) المرشد ص ٣٨.

(٤) تاريخ القرآن للزنجانى ص ٣٥ حـ ٣.

وفى هذه التسمية التى طلقت على هذا النفر من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، دليل واضح على أنه . كان لهذه الجماعة دور أحسن الناس فى خدمة القرآن الكريم ، وفيها الدليل أيضا على أن عدد هؤلاء كان من الكثرة بحيث أصبحوا جماعة مميزة لها دورها فى مجال التعليم والدعوة .

قال الواقدى : " كان من الأنصار سبعون رجلا شيبة يسمون (القراء) ، كانوا اذا أمسوا أتوا ناحية من المدينة ، فتدارسوا وصلوا " (١) .

ويورد الحافظ الذهبى فى كتابه (معرفة القراء الكبار) سبعة ممن حفظوا القرآن الكريم من الصحابة ، ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) بين ظهرائيهم ، وهم أبى بن كعب (٢) ، وعبد الله بن مسعود (٣) ، وأبو الدرداء (٤) ، وعثمان بن عفان (٥) ، وعلى بن أبى طالب (٦) ، وابو موسى الاشعرى (٧) ، وزيد بن ثابت (٨) " .
ويقول : " فهؤلاء الذين بلغنا أنهم حفظوا القرآن فى حياة النبى (صلى الله عليه وسلم) وأخذ عنهم عرضا ، وعليهم دارت أسانيد قراءة الأئمة العشرة " (٩)

ولم ينتقل النبى (صلى الله عليه وسلم) الى الرفيق الاعلى " الا وقد جمع القرآن فى صدره طائفة من الصحابة ، قيل ان عددهم مائة أو يزيدون " (١٠) .

---

(١) المغازى للواقدى ٣٤٧/٢ ط اكسفورد . وانظر قراءة ابن كثير لعبد الهادى الفضلى . ص ٤٧

(٢) (ت ٢٠ هـ) .

(٣) (ت ٣٢ هـ) .

(٤) (ت ٣٢ هـ) .

(٥) (ت ٣٥ هـ) .

(٦) (ت ٤٠ هـ) .

(٧) (ت ٤٤ هـ) .   (٨) (ت ٤٥ هـ) .

(٩) معرفة القراء للحافظ الذهبى حـ ١ ص ٣٩ وانظر قراءات ابن كثير للدكتور عبد الهادى الفضلى ص ٥٠ .

(١٠) المعجزة الكبرى " القرآن " لأبى زهره ص ٢٨ ط دار الفكر العربى ١٩٧٠ م ..

وقد تلقى هؤلاء الرجال كتاب الله عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) سماعا منه ، وأداء عليه ، فجوّدوه وأتقنوا وجوه أدائه ، ثم نقلوه الى تلاميذهم فى دقة وضبط أداء فكانوا بذلك أصل السند الواصل إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

ثم اتصلت حلقات السند المعتمد على السماع ودقة التلقى ، المحكوم بدقة الاداء ، آخذة بحجز بعضها بعضا ، سلسلة متماسكة الحلقات جيلا عن جيل ، محفوفة بعناية الله القائل : " إنا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون " .

" ولما كان نقل القرآن الكريم يعتمد على السماع والتلقى ممن حفظوه فى صدورهم ، " ثقة عن ثقة وإماما عن إمام (١) ، فقد اختار أمير المؤمنين عثمان بن عفان رجالا من الحفاظ المتقنين الثقات ، فبعث مع كل مصحف أرسله الى مصر من الامصار رجلا منهم ، ليقرئ الناس القرآن الكريم كما سمعه من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وهو المجموع بين دفتى المصحف ، فكان التلقى عن هؤلاء الرجال ، هو الأصل الأول فى تعلم القرآن ، أما المصاحف فهى الوثائق الضابطة لكتاب الله الحاوية له ، فالمقرئ الضابط هو الأساس فى تلقى القرآن الكريم ، ولا يمكن لأحد أن يجيد تلقيه وأداءه معتمدا على المصحف وحدة .

ولقد ظل هذا هو الحال مع القرآن الكريم ، حتى فى زماننا هذا الذى اتسعت فيه وسائل الضبط وطرق التعليم ، لم يستطع الناس أن يستعيضوا بشيئ من تلك الوسائل عن مهمة المقرئ المتقن الموجه ، فى تعلم القرآن الكريم ،

ذلك ، لأن الله جلت قدرته أراد للقرآن الكريم أن يظل سنده متصلا برسول الله صلى الله عليه وسلم على تعاقب الأجيال ، لا ينفصم ولا ينقطع ، حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

أرسل عثمان بن عفان (رضى الله عنه) هؤلاء النفر مع المصاحف إلى

---

(١) انظر " مواضع الاختلاف بين روايتى الدورى وحفص بن سليمان " للشيخ جمعة سهل ، رسالة ماجستير مخطوطة بالمكتبة المركزيه بالجامعة أم القرى بمكة المكرمة ص ٢٦ .

الأمصار ليقرئوا الناس القرآن ٠
فعهد الى زيد بن ثابت (١) بأن يقرئ أهل المدينة بمصحفهم ٠ وبعث عبد الله بن السائب المخزومى (٢) الى مكة ٠ وأبا عبد الرحمن السلمى (٣) مع مصحف الكوفة ليقرئ الناس به ٠ وعامر بن عبد القيس (٤) مع مصحف البصرة ٠ والمغيره ابن شهاب مع مصحف الشام ٠
(ثم نقل التابعون عن الصحابة ٠ فقرأ أهل كل مصر بما فى مصحفهم تلقيا عن الصحابة الذين تلقوه من فم النبى (صلى الله عليه وسلم) ٠
ثم تفرغ قوم للقراءة والأخذ والضبط حتى صاروا فى هذا الباب أئمة يرحل إليهم ويؤخذ عنهم ٠ واجمع أهل بلدهم على تلقى قراءتهم ٠ واعتماد روايتهم ٠ ومن هنا نسبت القراءة اليهم ٠ وأجمعت الأمة ــ وهى معصومة من الخطأ فى إجماعها ــ على ما فى هذه المصاحف ٠ وعلى ترك ما خالفها "(٥)
وقد كان لكل مصر من الأمصار نصيب من جهود/ مَن نذروا أنفسهم لخدمة القرآن الكريم وحفظة وأدائه ٠ وتعلمه وتعليمه ٠ فاجتمع الناس عليهم ٠ وتلقوا من ألسنتهم كتاب الله ٠ وتتلمذوا عليهم ٠ وتعلموا منهم دقة أدائه وأجادوا حفظه ٠
وبذلك أجمع الناس ــ كما يقول القسطلانى (٦) " على قراءات أئمة ثقات ٠ تجردوا للاعتناء بشأن القرآن العظيم ٠ فاختاروا من كل مصر وجه إليه مصحف ٠ أئمة مشهورين بالثقة والامانة فى النقل وحسن الدراية وكمال العلم ٠ أفنوا عمرهم فى القراءة والاقراء ... وأجمع أهل مصرهم على عدالتهم فيما نقلوا ٠ والثقة بهم فيما قرؤوا ٠ ولم تخرج قراءتهم عن خط مصحفهم ٠

---

(١) هو ابو خارجه زيد بن ثابت الضحاك الانصارى الخزرجى ٠ كان من كتاب الوحى ٠ فقيها عالما بالفرائض ــ تذكرة الحفاظ ٢٩/١ ٠

(٢) هو ابو عبد الرحمن ٠ وأو ابو السائب ٠ عبد الله بن السائب المخزومى ٠ قالوا إنه توفى سنة ٦٣هـ ٠ انظر تهذيب التهذيب ٢٢٩/٥ ٠ والاصابة ٢١٤/٢ ٠

(٣) هو ابو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب بن ربيعة السلمى الكوفى التابعى المقرئ ٠ أخذ القراءة عرضا عن عثمان بن عفان وعلى بن ابى طالب وغيرهم (ت ٧٢ هـ) على خلاف فى ذلك انظر تهذيب التهذيب ١٨٣/٥ ٠ وغاية النهاية ٤١٣/١ ٠

(٤) هو عامر بن عبد الله المعروف بعامر بن عبد القيس البصرى ٠ توفى فى خلافة معاوية ــ التهذيب ٧٧/٥ ٠

(٥) مناهل العرفان للزرقانى ٣٩٧/١ ٠

(٦) لطائف الاشارات الى فنون القراءات للقسطلانى ٩/١

فكان منهم بالمدينة أبو جعفر (١) ، وشيبه (٢) ، ونافع بن أبى نعيم (٣)

وفى مكة : عبد الله بن كثير (٤) ، وابن محيصن (٥) ، والأعرج (٦) .

وفى الكوفة : يحيى بن وثاب (٧) ، وعاصم بن أبى النجود (٨) ، والأعمش (٩) ، وحمزة (١٠) والكسائى (١١) .

وفى الشام عبد الله بن عامر (١٢) ، وعطية بن قيس الكلابى (١٣) ، ويحيى ابن الحارث الزمارى (١٤) .

وبالبصرة : عبد الله بن أبى اسحاق (١٥) ، وأبو عمرو بن العلاء (١٦) ، وعاصم الجحدرى (١٧) ، ويعقوب الحضرمى (١٨) . (١٩) .

---

(١) هو ابو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومى المدنى ، أحد القراء العشرة ، وهو تابعى كبير القدر ، روى القراءة عنه نافع بن أبى نعيم . عرض أبو جعفر القراءة على مولاه عبد الله ابن عياش

أنظر غاية النهاية ٢/٣٨٢ .

(٢) هو شيبة بن نِصاح (بكسر النون) بن سرجس بن يعقوب ، إمام ثقه ، مقرئ المدينة مع أبى جعفر وقاضيها ، ومولى أم سلمة (رضى الله عنها) ، وهو من قراء التابعين (ت ١٣٠ هـ) .

(غاية النهاية ١/٣٣٠ ، وتهذيب التهذيب ٤/٣٧٧) .

(٣) هو نافع بن عبد الرحمن أبى نعيم المدنى ، أحد السبعة القراء ، أخذ القراءة عرضا عن التابعين من أهل المدينة ، أصله من أصبهان ، كان فصيحا عالما بالقراءات ووجوهها وكان إمام المسجد النبوى (ت ١٦٩ هـ) .

غاية النهاية ٢/٣٣٠ .

(٤) هو عبد الله بن كثير بن المطلب القرشى .. أبو معبد المكى الدارى ، إمام أهل مكة فى القراءة ولد بمكة سنة خمس وأربعين ، ولقى بها عبد الله ابن الزبير وأبا ايوب الانصارى وأنس بن مالك ، ومجاهد بن جبر ، ودرباس مولى عبد الله بن عباس ، وروى عنهم ، وأخذ القراءة عرضا عن عبد الله بن السائب ـ فيما قطع بن الحافظ أبو عمرو الدانى . (ت ١٢٠ هـ) المرجع السابق حـ ١ ص ٤٤٣ .

(٥) هو محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمى مولاهم ، المكى =

....

= مقرئ أهل مكة مع ابن كثير ثقة ، روى له مسلم .. عرض القراءة على مجاهد بن جبر ، ودرباس مولى ابن عباس وسعيد بن جبير . وعرض عليه أبو عمرو بن العلاء
قال ابن مجاهد ، كان لابن محيصن اختيار في القراءة على مذهب العربية فخرج به عن إجماع أهل بلدة ، فرغب الناس عن قراءته ، واجمعوا على قراءة ابن كثير لاتباعة (ت ١٢٣ هـ) .
غاية النهاية ١٦٧/٢ .

(٦) هو عبد الرحمن بن هرمز الأعرج أبو داوود المدنى ، تابعى جليل ، أخذ القراءة عرضا عن أبى هريرة ، وابن عباس رضى الله عنهم وعبد الله بن عياش . (ت ١١٧ هـ) وقيل سنة ١١٩ هـ على خلاف فى ذلك ، وكانت وفاته بالاسكندرية رحمة الله .
غاية النهاية ٣٨١/١ .

(٧) هو يحيى بن وثاب الأسدى الكوفى ، تابعى ثقة كبير ، من العباد الاعلام ، روى عن ابن عمر وابن عباس ، وتعلم القرآن من عبيد ابن نضلة آية آية ... وعرض على أبى عبد الرحمن السلمى . (ت ١٠٣هـ)
غاية النهاية ٣٨٠/٢ .

(٨) هو عاصم بن بهدلة أبى النجود . (بفتح النون وضم الجيم) ـ أبو بكر الأسدى الكوفى .. شيخ الاقراء بالكوفة ، وأحد القراء السبعة .
ويقال : (أبو النجود) اسم أبيه ، لا يعرف له اسم غير ذلك ، و (بهدلة) اسم أمه .. . وهو الامام الذى انتهت اليه رئاسة الاقراء بالكوفة بعد أبى عبد الرحمن السلمى قالوا : (ت ١٢٠ هـ) على خلاف فى تاريخ وفاته . غاية النهاية ٣٤٨/١/٤٩ .

(٩) هو سليمان بن مهران الأعمش ، أبو محمد الأسدى الكاهلى ـ مولاهم ـ الكوفى الامام الجليل ، ولد سنة (ستين) أخذ القراءة عرضا عن ابراهيم النخعى ، وزر بن حبيش وزيد بن وهب ، وعاصم بن أبى النجود (ت ١٤٨ هـ) . غاية النهاية ٣١٦/١ .

(١٠) هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن اسماعيل .. أبو عمارة الكوفى التيمى مولاهم ـ وقيل فى صميمهم ـ الزيات ، أحد القراء السبعة ، =

....

= ولد سنة ثمانين وادرك الصحابة بالسن فيحتمل ان يكون رأى بعضهم .
أخذ القراءة عرضا عن سليمان الأعمش ، وأبى اسحاق
(ت ١٥٦ هـ) ، وقيل سنة ثمان وخمسين ومائة .
غاية النهاية ١/١٦١/١٦٣ .

(١١) هو على بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الأسدى مولاهم ، وهو من أولاد الفرس من سواد العراق ... أبو الحسن الكسائى ، الامام الذى انتهت اليه رئاسة الاقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات ، أخذ القراءة عرضا عن حمزة أربع مرات وعليه اعتماده ، وعن محمد بن أبى ليلى ، وعيسى بن عمر الهمذانى ، وروى الحروف عن أبى بكر بن عياش (ت ١٨٩ هـ) على الصحيح كما قال ابن الجزرى .
غاية النهاية ١/٥٣٥ _ ٥٤٠ .

(١٢) هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة بن عامر بن عبد الله ابن عمران اليحصبى (بضم الصاد وكسرها) نسبه الى يحصب بن دهمان بن عامر بن حمير ، من ذرية يعرب بن قحطان ، " هو امام أهل الشام فى القراءة ، انتهت اليه مشيخة الاقراء بها . أخذ القراءة عرضا عن أبى الدرداء ، وعن المغيرة بن أبى شهاب المخزومى صاحب عثمان بن عفان ، ولد سنة ثمان من الهجرة ، وتوفى بدمشق يوم عاشوراء سنة ثمان وعشرين ومائة .
انظر غاية النهاية ١/٤٢٤ ، ٤٢٥ .

(١٣) هو عطية بن قيس أبو يحيى الكلابى الحمصى الدمشقى ، تابعى ، قارئ دمشق بعد ابن عامر ، ثقة ، ولد سنة سبع فى حياة النبى (صلى الله عليه وسلم) . وردت الرواية عنه فى حروف القرآن ، عرض القرآن على أم الدرداء . (ت ١٢١ هـ)
غاية النهاية ١/٥١٣ ، ٥١٤ .

(١٤) هو يحيى بن الحارث بن عمرو بن يحيى بن سليمان بن الحارث ...
الغسانى الذمارى .. الدمشقى ، إمام الجامع الأموى ، وشيخ القراء بدمشق بعد ابن عامر ، يعد من التابعين ، أخذ القراءة عرضا عن عبد الله بن عامر ، وهو الذى خلفه فى القيام بها فى الشام . ==

....

= (ت ١٤٥ هـ) • غاية النهاية ٢/٣٦٧ ، ٣٦٨•

(١٥) هو عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي النحوي البصري ، جد يعقوب الحضرمي ، أحد العشرة ، أخذ القراءة عرضا عن يحيى بن يعمر ، ونصر بن عاصم ، روى القراءة عنه عيسى بن عمر الثقفي ، وأبو عمرو بن العلاء ، وهارون بن موسى الأعور • (ت ١٢٩ هـ) او ١١٧ على خلاف في ذلك • غاية النهاية ١/٤١٠•

(١٦) هو : زبان بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحسين أبو عمرو التميمي المازني البصري ، أحد القراء السبعة••••
ولد سنة ثمان وستين ـ كما (ارتضى) ذلك ابن الجزري ـ وفي تاريخ ميلاده اختلاف قرأ بمكة والمدينة ، والكوفة والبصرة ، قال ابن الجزري : وليس في القراء السبعة اكثر شيوخا منه (ت ١٥٤ هـ) •
غاية النهاية ١/١٨٨ ـ ١٩٢•

(١٧) هو عاصم بن أبي الصباح العجاج ، وقيل ميمون أبو المُجَشِّر (بالجيم والشين المعجمة مشدده مكسوره)الجحدري البصري ، أخذ القراءة عرضا عن سليمان بن قتة عن ابن عباس ، وقرأ ايضا على نصر ابن عاصم ، والحسن ، ويحيى بن يعمر • (ت قبل الثلاثين ومائة) ، وقال المدائني : سنة ثمان وعشرين ومائة •
غاية النهاية ١/٣٤٩•

(١٨) هو يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق أبو محمد الحضرمي ـ مولاهم ـ البصري ، أحد القراء العشرة ، وامام اهل البصرة و مقرئها ، أخذ القراءة عرضا عن سلام الطويل ، ومهدى ابن ميمون ، وسمع الحروف من الكسائي وسمع من حمزة حروفا (ت ٢٠٥ هـ)

(١٩) أنظر الابانة عن معاني القراءات لمكي بن أبي طالب بتحقيق د • عبد الفتاح اسماعيل شلبي ص ٨٧•

وظل الناس حينا من الدهر يقرؤون بقراءة هؤلاء الرجال فى أمصارهم المختلفة ، ويقتفون أثرهم فيها ، فكثر الرواة عنهم ، واختلفت قراءاتهم تبعا لاختلاف وجوه التلقى التى أخذوا بها .

فالصحابة (رضوان الله عليهم) " كان قد تعارف بينهم من عهد النبى (صلى الله عليه وسلم) ترك الانكار على من خالفت قراءته قراءة الآخر ، لقول النبى (صلى الله عليه وسلم) " أنزل القرآن على سبعة أحرف فاقرؤوا بما شئتم " ،

ولقوله : " نزل القرآن على سبعة أحرف كل شاف كاف ... ، فكان كل واحد منهم يقرأ كما علم ، وان خالف قراءة صاحبه ، لقوله (صلى الله عليه وسلم) : " اقرؤوا كما علمتم " (١)

لذا فقد قرأ كل واحد من هؤلاء الأئمة على جماعة من السلف بقراءات مختلفة ، فنقل ذلك على ما قرأ ، " فكان الأئمة فى برهة من أعمارهم يقرئون الناس بما قرؤوا ، فمن قرأ عليهم بأى حرف كان ، لم يردوه عنه اذا كان ذلك مما قرؤوا به على أئمتهم " (٢) .

قال مكى بن أبى طالب :

ثم انه لما كثر الرواة عن هؤلاء الأئمة من القراء ، وكَثُرَ الخلاف بينهم ، أراد الناس أن يقتصروا من القراءات التى توافق خط المصحف ، على ما يسهل حفظه ، وتنضبط القراءة به ، فنظروا إلى امام مشهور بالثقة والأمانة وحسن الدين ، وكمال العلم ، قد طال عمره ، واشتهر امره ، وأجمع أهل مصره على عدالته فيما نقل ، وثقته فيما قرأ وروى ، فلم تخرج قراءته عن خط مصحفهم المنسوب اليهم ، فأفردوا من كل مِصْرٍ وَجَّهَ إليه عثمان (رضى الله عنه) ، إماما هذه صفته ، وقراءته على مصحف ذلك المصر ،

فكان أبو عمرو من أهل البصرة .

وحمزة وعاصم من أهل الكوفة وسوادها .

والكسائى من أهل العراق .

وابن كثير من أهل مكة .

---

(١) الابانة عن معانى القراءات ص ٤٧ ، وانظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٢ .
وقوله : " بما شئيم " : أى ، مما علّمتم .

(٢) الابانة : ٤٧ .

وابن عامر من أهل الشام .
ونافع من أهل المدينة "(١).

ثم اختار الناس - بعد عهد ابن مجاهد - ، ثلاثة من الأئمة القراء هم : أبو جعفر يزيد بن القعقاع .
ويعقوب بن إسحاق .
وخلف بن هشام .
فصارت عدة الأئمة المقبولة قراءاتهم عند جمهور المسلمين عشرة.
قال الامام أبو معشر الطبرى (٢) فى كتابه : " مختصر الجامع في القراءات العشر " ، بعد أن تحدث عن القراء السبعة ، الذين اختارهم ابن مجاهد ، " وأما ما عدا هؤلاء الأئمة ، فاختار أهل عصرنا ثلاثة أنفس ، والحقوهم بهم فى القراءات والفضل ، أحدهم : أبو جعفر يزيد بن القعقاع ، مولى عبد الله بن عياش المخزومى ، وكان يقرأ للناس فى مسجد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قبل الحرة ، على رأس ثلاث وستين . مات فى زمن مروان ، وكان استاذ نافع بن أبى نعيم ....
والثانى أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن يزيد بن عبد الله الحضرمى النحوى ، واختار اختيارا حسنا غير خارج عن الأثر . مات سنة خمس ومائتين .
والثالث : أبو محمد خلف بن هشام بن طالب البزار ، وكان مقدما في القرآن والحديث ، عالما بوجوه القراءات ، مات سنة تسع وعشرين ومائتين " (٣)

وقد عرف الناس لأولئك الأئمة رواة نقلوا عنهم وجوه القراءات ، ذكرهم ابن مجاهد وترجم لهم فى كتابة (السبعة فى القراءات " (٤) .
ثم جاء ابن الجزرى ، فاقتصر على راويين اثنين لكل إمام وترجم لكل راو ترجمة وافية فى كتابه " النشر فى القراءات العشر " (٥) .

---

(١) المرجع السابق ٨٦ ، ٨٧ ، انظر ترجمة هؤلاء الأئمة وشيوخهم في كتاب السبعة لابن مجاهد ٥٣ - ٨٧.
(٢) هو عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد بن على .. أبو معشر الطبرى القطان الشافعى شيخ أهل مكة . (ت ٤٧٨ هـ) بمكة المكرمة (غاية النهاية ١/١ ٤٠١)
(٣) " كتاب مختصر الجامع فى القراءات العشر لوحه ٢ من المخطوطة (مصورتى) .
(٤) انظر تراجم هؤلاء الأئمة فى كتاب " السبعة فى القراءات لابن مجاهد ص ٥٣ - ٨٧ طبعة المعارف الثانية بتحقيق د . شوقى ضيف .
(٥) انظر ذلك فى كتاب النشر لابن الجزرى جـ ١ ص ٩٩ - ١٩٠ ..

وقد أكثر الطبرى من ذكر أسماء بعض أولئك الأئمة وعزا اليهم بعض القراءات فى تفسيره عند حديثه عنها ٠

فقد حدث عن قراءة نافع ، وقراءة ابن كثير ، وقراءة أبى عمرو بن العلاء ، وقراءة عاصم ، وقراءة الكسائى ، وقراءة ابن عامر ، وقراءة ابن محيصن ، وقراءة الحسن البصرى ، وقراءة الأعمش ٠

كما أنه تحدث عن قراءة ابن مسعود ، وقراءة أبى بن كعب وقراءة ابن عباس ٠

ولعل هذا بعض ما أورده فى كتابه المفقود : " البيان فى القراءات " (١) ٠

ولهذا قال الذين ترجموا له : إنه ذكر فى ذلك الكتاب اثنين وعشرين قراءة من المشهور والشاذ ثم اختار قراءة لم يخرج فيها عن المشهور " (٢) ٠

---

(١) هكذا سماه مكى بن ابى طالب القيسى فى كتابه " الإبانه عن معانى القراءات ص ٥٢٠

(٢) انظر تاريخ بغداد جـ ١٦٢/٢ ـ ١٦٨ ط دار الكتاب العربى بيروت

(٢) وانظر معجم الادباء لياقوت الحموى جـ ١٨ ص ٤٥٠٠

الفصـل الرابـــع

المتواتـــر والشـــاذ

ذهب أهل المعرفة بعلوم القرآن إلى أن ما ورد عن السلف من القــــراءات المقبولة قسمان :

أسماهما بعضهم : القراءات المتواترة والشاذة ، وبعضهم : المقبولة المقروء بهـــا ، والمقبولة غير المقروء بها ، وآخرون : القراءات الصحيحة ، والقراءات الشاذة .

وهذه التسميات ، وإن اختلفت ، فإن جوهرها واحـد . وهناك قســـم ثالث غير مقبول ولا مقروء بــه ،ولعل أقدم من تحدث عن المقبول والشاذ ، هـــو إمام أهل المدينة نافع بن أبي نعيم أحد القراء السبعة ، المتوفى سنة ١٦٩ هـ إذ يقول :ـ

قرأت على سبعين من التابعين ، أو اثنين وسبعين ، فنظرت فيما اجتمـــع عليه اثنان أخذته وما شذ فيه واحد تركته ، حتى أُلِّفَتْ هذه القراءات)(١) .

" فالامام نافع يبني حكمه بالقبول أو الرد ، على أساس من الرواية ومـــدى صدقها باجتماع الناس عليها ، أو انفراد بعضهم بها " (٢)

يقول صاحب تاريخ القرآن : " وربما كانت حديث نافع من أقدم النصـــوص التي أشارت الى شواذ القراءات ووضعت له مقياسا " (٣) .

وإذا كنا قد وجدنا في ذلك الزمان المبكر حديثا عن المقبول والشاذ علـــى أساس من صدق الرواية ، فإن حديثا عن المقبول والشاذ مبنيا على أساس موافقة المقروء به لقواعد اللغة العربية ، نجده منسوبا إلى عهد (٤) عمر بن الخطاب (رضـــى الله عنه) . فقد جاء في كتاب تاريخ القرآن نقلا عن الهذلي في كامله : " أن أعرابيـــا سمع أحدا في عهد عمر بن الخطاب يقرأ : " أن الله بريء من المشركين ورسوله " (٥)

---

(١) تاريخ القرآن للدكتور عبد الصبور شاهين ص ٢٠١ ط دار القلم سنه ١٩٦٦

(٢) تاريخ القرآن ص ٢٠١

(٣) المرجع نفسه والصفحه . ...(٤) المرجع السابق ، ص ٢٠٣ ...

(٥) التوبـــه ٩/ ٣

بالخفض ، فقال : أنا برئ من برئ الله منه ، فأُتِيَ به عمر بن الخطاب ، فقيل له : ارتد ، فقال : لا [فقيل] (١) ولكن قال شيئا . قال : وما قال ؟ فقال له الأعرابي : سمعته يقرأ " إن الله برئ من المشركين ورسوله " فالله يبرأ من المشركين ، فكيف يبرأ من رسوله ؟ ، فقال [عمر] (٢) إنما هو ورسوله بريئان يا أعرابي ، فقال : صدق الله ورسوله " (٣) .

وقد عرّف علماء القراءات في عصورهم المختلفة هذه الأقسام بحدود مختلفة الأسلوب ، متحدة المعنى ، وتفرعت عنها أنواع تندرج تحتها .

يقول ابن مجاهد : " وأما الآثار التي رويت في الحروف فكالآثار التي رويت في الأحكام ، منها المجتمع عليه ، السائر المعروف ، ومنها المتروك المكروه عند الناس ، المعيب من أخذ به ، وان كان قد روى وحفظ ، ومنها ما توهم فيه من رواه ، فضيع روايته ، ونسى سماعه لطول عهده ، فإذا عُرض على أهله ، عرفوا توهمه ، وردوه على من حمله ، كذلك ما روى من الآثار عن الحروف " (٤) .

فابن مجاهد يقابل بين مراتب الآثار الواردة في الأحكام الشرعية ومراتب الآثار الواردة في وجوه قراءة القرآن الكريم .

فما سماه " المجتمع عليه ، السائر المعروف " من الأحكام الشرعية ، يقابل : المتواتر من وجوه القراءات . وما وصفه بأنه " المتروك المكروه عند الناس ، المعيب من أخذ به ، وإن كان قد روى وحفظ " من الأحكام ، يقابله " الشاذ " من وجوه القراءات .

وأما ما وصفه بأنه " ما توهم فيه من رواه فضيع روايته ، ونسى سماعه لطول عهده " فهو مردود في مجال الأحكام الشرعيه على من رواه ، كما هو مردود في مجال القراءات وإن وافق العربية ، إذ أنه توهم لا وجه له من حيث السند ، أو خط المصحف .

---

(١) زياده يقتضيها السياق

(٢) زيادة يقتضيها السياق

(٣) تاريخ القرآن ص ٢٠٣

(٤) السبعة لابن مجاهد ص ٤٩ ط دار المعارف بمصر سنه ١٩٧٢ الطبعة الاولى .

ومثل هذا المتوهم لا ينبغى ذكره تحت مسمى (القراءات) إلاَّ للتنبيه على بطلانه ، اذا أن مسمى " القراءات " لا يصدق إلاَّ على ما نُقِل عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالسند الصحيح .

ويمضى ابن مجاهد فى حديثه عن القراءات فيجعلها أنْواعا ستة ، يقول : منهـا (١) المعرب السائر الواضح ، ومنها (٢) المعرب الواضح غير السائر ، ومنها (٣) اللغة الشاذة القليلة ، ومنها (٤) الضعيف المعنى فى الإعراب ، غير أنه قُرئ به ، ومنها (٥) ما تُوهِّم فيه فَغُلِطَ به ـ فهو لحن غير جائز ـ عند من لا يبصر من العربية إلاَّ اليسير ، ومنها (٦) اللحن الخفى الذى لا يعرفه الا العالم النحرير ، وبكل جاءت الآثـار فى القراءات ".(١)

واذا تأملنا هذه الأنواع ، وجدناها تندرج تحت الأقسام الثلاثة التى تُعُورِفَ عليها عند علماء القراءات ، وإن اختلفت تسمياتهم لها تلمسا للدقة فى التعريف ..

ولعل هذا التقسيم من ابن مجاهد ، هو الذى أوحى للقيسى بتقسيم ما روى من القراءات الى أقسام ثلاثة هى (٢) :ـ

١ ـ ما يقبل فيقرأ بـه .
٢ ـ ما يقبل ولا يقرأ بـه .
٣ ـ ما لا يقبل ولا يقرأ بـه .

ولعله الذى دعا ابن الجزرى الى تقسيم القراءات الى (٣) :ـ

١ ـ صحيحة .
٢ ـ شاذة .
٣ ـ متروكة ، أو مردودة ، أو " باطله ".

فالنوعان : الأول ، والثانى مما ذكره ابن مجاهد ، يساويان " ما يقبل فيقرأ به " عند القيسى ، والثالث والرابع يساويان " ما يقبل ولا يقرأ به " عند القيسى أيضا . وأربعتها يصدق عليها مسمى " القراءة الصحيحه " عند ابن الجزرى .

---

(١) السبعة فى القراءات ص ٤٩.
(٢) الابانه عن وجوه القراءات ص ٥١.
(٣) النشـر ص ٩..

أما النوعان الخامس والسادس عند ابن مجاهد ، فيساويان " ما لا يقبل ، ولا يقرأ به " عند القيسى ، كما يساويان (الضعيفة) أو (الباطلة) عند ابن الجزرى .

ويوضح القيسى ما ذهب إليه من حصره للقراءات في الاقسام الثلاثة فيقول : " إن جميع ما روى من القراءات على ثلاثة أقسام :ـ
قسم يقرأ به اليوم ، وذلك ما اجتمع فيه ثلاث خلال ، وهى : أن ينقل عن الثقات إلى النبى (صلى الله عليه وسلم) ، ويكون وجهه فى العربية التى نزل بها القرآن شائعا ، ويكون موافقا لخط المصحف ، فإذا اجتمعت فيه هذه الخلال الثلاث ، قرئ به ، وقطع على مغيبه ، وصحته وصدقه ، لأنه أخذ عن إجماع من جهة موافقته لرسم المصحف ، وكفر من جحده .
والقسم الثانى :ـ ما صح نقله فى الآحاد ، وصح وجهه فى العربية ، وخالف لفظه خط المصحف ، فهذا لا يقبل ، ولا يقرأ به لعلتين . إحداهما :ـ أنه لم يؤخذ باجماع ، إنما أخذ بأخبار الآحاد ، ولا يثبت قرآن بخبر الواحد .
والعلة الثانية : أنه مخالف لما أُجْمِعَ عليه ، فلا يقطع على مغيبه وصحته ، وما لم يقطع على صحته لا تجوز القراءة به ، ولا يكفر من جحده ، وبئسما صنع إذ جحده .
والقسم الثالث : هو ما نقله غير ثقة ، أو نقله ثقة ولا وجه له فى العربية ، فهذا لا يقبل ، وإن وافق خط المصحف " (١)

فالأول من تقسيمات القيسى ، هو المتواتر من وجوه القراءات ، والثانى هو الشاذ ، والثالث هو المردود على رواته ، وهو ما سماه ابن مجاهد : " ما توهم فيه الرواة "
ولم يستعمل القيسى كلمة " شاذة " وصفا للقراءة فى حديثه عن أقسام القراءات ، كما لم يستخدم كلمة " متواترة " ، وإنما استخدم عبارة : " مقبولة " وغير مقبولة . (٢) .
وابن الجزرى ، لم يستخدم عبارة : " متواترة " و " غير متواتر " فى كتابه " النشر فى القراءات العشر " ، واستخدم كلمتى " صحيحة " و " شاذة ".(٣)

---

(١) الابانة عن وجوه القراءات ص ٥١ ـ ٥٢ .

(٢) المرجع السابق والصفحة .

(٣) النشر حـ ١ ص ٩ .

وقد وجدته يستخدم كلمتى : " متواترة " و " غير متواترة " فى كتابه " منجد المقرئين " ولعله سابق فى التأليف على النشر ، ورجع ابن الجزرى عن بعض ما فيه من آراء .

وقد نسب الدكتور صبحى الصالح إلى ابن الجزرى أنه " آثر أن يبدل شرط صحة الاسناد فى هذا الضابط بتواتره ، لأن القرآنية لا تثبت إلا بالإسناد المتواتر . " (١)

وهذا الذى ذكره الدكتور الصالح كان رأيا لابن الجزرى ، ثم عدل عنه ، ولم يعد يرى التواتر شرطا فى قبول القراءة . يقول :

" وقد شرط بعض المتأخرين التواتر فى هذا الركن ، ولم يكتف فيه بصحة السند ، وزعم أن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر ، وأن ما جاء مجيء الآحاد لا يثبت به قرآن ، وهذا مما لا يخفى ما فيه ، فإن التواتر إذا ثبت ، لا يحتاج فيه إلى الركنين الأخيرين من الرسم وغيره ، إذ ما ثبت من أحرف الخلاف متواترا عن النبى (صلى الله عليه وسلم) ، وجب قبوله ، وقطع بكونه قرآنا ، سواء وافق الرسم أم خالفه ، وإذا اشترطنا التواتر فى كل حرف من حروف الخلاف ، انتفى كثير من أحرف الخلاف الثابت عن هؤلاء الأئمة السبعة وغيرهم ، ولقد كنت قبل أجنح إلى هذا القول ، ثم ظهر فساده ، وموافقة أئمة السلف والخلف " (٢) .

وبهذا صار ابن الجزرى إلى ما عليه علماء القراءات من أن " كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا ، وصح سندها ، فهى القراءة الصحيحة التى لا يجوز ردها ، ولا يحل إنكارها ، بل هى من الأحرف السبعة التى نزل بها القرآن ... ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة ، أطلق عليها : ضعيفة ، أو شاذة ، أو باطلة " (٣)

فالقراءة الضعيفة عنده ، هى التى لم توافق وجها من وجوه العربية ، والشاذة ، ما لم توافق أيا من المصاحف العثمانية . والباطلة ، ما لم تحظ بصحة السند المتصل برسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

---

(١) مباحث فى علوم القرآن ص ٢٥٦ .

(٢) النشر فى القراءات العشر حـ ١ ص ١٣ .

(٣) النشر حـ ١ ص ٩ .

الباب الثالث

توجيه القراءات عند الطبري

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : القراءات واللغة

" الثاني : القراءات والنحو

" الثالث : القراءات ورسم المصحف

الباب الثالث

توجيه القراءات عند ابى جعفر الطبرى

تمهيد :

نهج الطبرى فى توجيهه للقراءات نهجا بناه على ايراد قراءات القراء فى مواضع الاختلاف ، ثم مناقشة تلك الاوجه سواء اكان الاختلاف من الوجهة اللغوية ام النحوية . وهو فى ذلك ينسب كل قراءة الى صاحبها ان كان فردا ، او الى اصحابها ان كانوا أهل مصر من الامصار ،كوفيين او بصريين او حجازيين ، ثم يذكر اثر ذلك رأيه ، ويحدد اختياره ، وفى غالب ما يعرضه من آراء ، محتجا لاختياره على أساس القواعد والضوابط المصطلح عليها مستأنسا برسم المصحف .

ومن هنا ، فان احتجاجه للقراءات يقوم على شعب ثلاث بعد صحة السند :

اولاها : اللغة .
ثانيها : النحو .
ثالثها : رسم المصحف .

ومن هنا جاءت كل منها فصلا فى هذا الباب ، محتويا على ماينذرج تحته من مناقشات الطبرى لاوجه الخلاف بين القراء ، فكان ترتيبها على الوجه التالى :

اولا : القراءات واللغة :

ويشتمل على مناقشات الطبرى لاوجه الخلاف بين القراء من الوجهة اللغوية وكان بوسعنا ان نوزع هذا الفصل على ابواب اللغة ، فنذكر - مثلا - مايخص البنية على حدة ، وما يصيب الصيغ على حدة ايضا ، ... وهكذا ، ولكننا آثرنا ان نتتبع سور القرآن الكريم واحدة واحدة ، لنخرج من كل سورة كل ما فيها ، مما يتصل باللغة ، ليكون هذا أيسر للقارئ ، وليكون على نسق ماعملناه فى دراستنا للقراءات والنحو .

ثانيا : القراءات والنحو :

ويشتمل على مناقشات الطبرى لاختلاف القراءات من الوجهة النحوية ، مرتبة على حسب ورودها فى المصحف

ثالثا : القراءات ورسم المصحف :

ويشتمل على المواضع التى جاء احتجاج الطبرى فيها معتمدا على رسم المصحف .

الفصل الأول

القـــراءات واللغة

القراءات واللغة في سورة الفاتحه

===================

١- مالك يوم الدين (١)

----

* ملك :

قال أبو جعفر : القراء مختلفون في تلاوة (ملك يوم الدين) فبعضهم يتلوه : (ملك يوم الدين) (٢) وبعضهم يتلوه : (مالك يوم الدين) (٣) وبعضهم يتلوه (مالكَ يوم الدين) (٤) بنصب الكاف .

وقد استقصينا حكاية الرواية عمن روي عنه في ذلك قراءة ، في (كتاب القراءات) (٥) ، وأخبرنا بالذي نختار من القراءة فيه ، فكرهنا اعادة ذلك في هذا الموضع ، اذ كان الذي قصدنا اليه من كتابنا هذا ، البيان عن وجوه تأويل آي القرآن ، دون وجوه قراءتها .

ولا خلاف بين جميع أهل المعرفة بلغات العرب ، أن " الملك " من الملك مشتق ، وان " المالك " من " الملك " مأخوذ .

فتأويل قراءة من قرأ ذلك : (ملك يوم الدين) أن لله الملك يوم الدين خالصا دون جميع خلقه .

واما تأويل قراءة من قرأ : " مالك يوم الدين " :

---

(١) سورة الفاتحه - ١ - آ ٤

(٢) (ملك يوم الدين) بغير ألف بعد الميم . قراءة القراء سوى عاصم والكسائي (السبعة لابن مجاهد ١٠٤ ، وغيث النفع في القراءات السبع (٢٦) .

(٣) عاصم والكسائي (انظر المرجعين السابقين) نفس الصفحه نفسها

(٤) يجيء الحديث عن ذلك في موضعه عند عرض التوجيه النحوي للقراءات . انظر صفحه (٩٥٠) من هذا البحث .

(٥) سبق الحديث عنه في استعراضنا لمؤلفات الطبري . انظر صفحه ٨٧ من هذا الحديث

فما حدثنا أبو كريب (١) ، قال : حدثنا عثمان بن سعيد (٢) ، عن بشر بن عماره (٣) ، قال : حدثنا أبو رَوق (٤) ، عن الضحاك (٥) ، عن عبد الله بن عباس : (مالك يوم الدين) يقول : لا يملك أحد فى ذلك اليوم معه حكما كملكهم فى الدنيا ، ثم قال :-

((لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا))

قال أبو جعفر :وأولى التاويلين بالآية ، وأصح القراءتين فى التلاوة عندى ، التأويل الأول ، وهى قراءة من قرأ : (مَلِكِ) ، بمعنى الملك ، لأن فى الاقرار له بالانفراد بالملك ، إيجابا لانفراده بالملك ، وفضيلة زيادة ((الملك)) على ((المالك)) ، اذ كان معلوما أن لا مَلِكَ ، إلا وهو " مالك " ، وقد يكون المالك " لا ملكا "

وبعد .. فان الله جل ذكره قد أخبر عباده فى الآية قبل قوله : (ملك يوم الدين) . أنه مالكُ جميع العالمين ، وسيدهم ومصلحهم ، والناظر لهم ، والرحيم بهم فى الدنيا والآخرة ، لقوله : " الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم " (٦) .
واذا كان جل ذكره قد انبأهم عن ملكه إياهم كذلك بقوله " رب العالمين " ، فأولى

---

(١) هو محمد بن العلاء (ابو كريب) شيخ الطبرى ، سمع ابن عينيه وابن المبارك (ت ٢٤٨ هـ) تذكرة الحفاظ ٤٩٧ / ١

(٢) هو عثمان بن سعيد الزيات الاحول ، روى عنه أبو كريب . قال ابن أبى حاتم : (لا بأس به) الجرح والتعديل ١٥٢/٦ .

(٣) هو بشر بن عمارة الخثعمى ،ترجم له البخارى فى التاريخ الكبير ٨١/٤/١ وقال: (تعرف وتنكر) .

(٤) هو عطية بن الحارث الهمدانى شيخ بشر بن عماره . قال الشيخ احمد محمد شاكر هو ثقة (انظر هامش ص ١١٣/١ من التفسير) .

(٥) هو الضحاك بن مزاحم الهلالى . قال الشيخ احمد شاكر: انه سمع من ابن عباس (المرجع السابق) ، الصفحة نفسها

(٦) سورة الفاتحه (١) / ٢ ، ٣ .

الصفات من صفاته جل ذكره أن يتبع ذلك ، مالم يحوه قوله : ((رب العالمين)) ، الرحمن الرحيم)) ، مع قرب ما بين الآيتين من المواصلة والمجاورة ، إذ كانت حكمته الحكمة التي لا تسبقها حكمة . وكان في إعادة وصفه جل ذكره بأنه ((مالك يوم الدين) ، إعادة ما قد مضى من وصفه به في قوله : ((رب العالمين)) مع تقارب الآيتين وتجاور الصفتين ، وكان في إعادة ذلك ، تكرار ألفاظ مختلفة ، بمعان متفقة ، لا تفيد سامع ما كرر منه فائدة به إليها حاجة ، والذي لم يحوه من صفاته جل ذكره ، ما قبل قوله (ملك يوم الدين) ، وهو وصفه بأنه الملك .

فبيّن إذا أن أولى القراءتين بالصواب ، وأحق التأويلين بالكتاب ، قراءة من قرأه : (ملك يوم الدين) ، بمعنى : إخلاص الملك له يوم الدين ، دون قراءة من قرأ : مالك يوم الدين)) ، الذي بمعنى أنه يملك الحكم بينهم وفصل القضاء ، متفردا به دون سائر خلقه .

القراءات واللغه في سورة البقره

يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون ألا أنفسهم وما يشعرون (١)

إن قال قائل : أو ليس المنافقون قد خدعوا المؤمنين ـ بما أظهروا بألسنتهم من قيل الحق ـ عن أنفسهم وأموالهم وذراريهم ، حتى سلمت لهم دنياهم ؟ وإن كانوا قد كانوا مخدوعين في أمر آخرتهم ؟

قيل : خطأ أن يقال : إنهم خدعوا المؤمنين ، لأنا إذا قلنا ذلك ، أوجبنا لهم حقيقة خدعة جازت لهم على المؤمنين ، كما أنا لو قلنا : قتل فلان فلانا ، أوجبنا له حقيقة قتل كان منه لفلان ، ولكنا نقول : خادع المنافقون ربهم والمؤمنين ولم يخدعوهم ، بل خدعوا أنفسهم ، كما قال جل ثناؤه ، دون غيرها ، نظير ما تقول في رجل قاتل آخر ، فقتل نفسه ولم يقتل صاحبه ،قاتل فلان فلانا ، فلم يقتل الا نفسه ، فتوجب له مقاتلةَ صاحبه ، وتنفي عنه قَتْلَه صاحبه ، وتوجب له قَتْلَ نفسه ، فكذلك تقول:(خادع المنافق ربه والمؤمنين ، فلم يخدع إلاّ نفسه) . فتثبت منه مخادعة ربه والمؤمنين ، وتنفي عنه أن يكون خدع غير نفسه ، لأن الخادع هو الذي صحت الخديعة له ، ووقع منه فعلها ، فالمنافقون لم يخدعوا غير أنفسهم ، لأن ما كان لهم من مال وأهل فلم يكن المسلمون ملكوه عليهم في حال خداعهم اياهم عنه بنفاقهم ولا قبلها فيستنقذوه بخداعهم منهم ، وإنما دافعوا عنه بكذبهم ، وإظهارهم بألسنتهم غير الذي في ضمائرهم ، ويحكم الله لهم في أموالهم وأنفسهم وذراريهم في ظاهر أمورهم بحكم ما أشبهوا اليه من الملة . والله بما يخفون من أمورهم عالم .

وإنما الخادع من ختل غيره عن شيئه ، والمخدوع غير عالم بموضع خديعة خادعه .

---

(١) البقره ـ ٢/٩

فأما والمخادع عارف بخداع صاحبه إياه ، غير لاحقه من خداعه إياه مكروه ، بل إنما يتجافى للظآن به أنه له مخادع استدراجا ، ليبلغ غاية يتكامل له عليه الحجة للعقوبة التى هو به موقع عند بلوغه إياها ، والمستدرج غير عالم بحال نفسه عند مستدرجه ، ولا عارف باطلاعه على ضميره ، وإن إمهال مستدرجه إياه ، تركه معاقبته على جرمه ، ليبلغ المخاتل المخادع من استحقاقه عقوبة مستدرجه بكثرة إساءته وطول عصيانه إياه ، وكثرة صفح المستدرج وطول عفوه عنه أقصى غاية ، فانما هو خادع نفسه لا شك ، دون من حدثته نفسه أنه له مخادع . ولذلك نفى الله جل ثناؤه عن المنافق أن يكون خدع غير نفسه ، إذ كانت الصفة التى وصفنا صفته .

وإذ كان الأمر على ما وصفنا من خداع المنافق ربه وأهلَ الايمان به ، وأنه غيرُ صائر بخداعه ذلك الى خديعة صحيحة الا لنفسه دون غيرها ، لما يورطها بفعله من الهلاك والعطب ، فالواجب إذاً :

أن يكون الصحيح من القراءة : (وما يخدعون (١) الا أنفسهم) دون " وما يخادعون " (٢) ، لأن لفظ " المخادع " غير موجب تثبيت خديعة على صحة ، ولفظ ((خادع)) موجب تثبيت خديعة على صحة .

ولا شك أن المنافق قد أوجب خديعة الله عز وجل لنفسه بما ركب من

---

(١) " وما يخدعون " بفتح الياء وسكون الخاء ، قراءة عاصم وابن عامر ، وحمزة والكسائى .
انظر السبعه لابن مجاهد - الطبعة الثانيه ١٤١ .

(٢) وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو : " وما يخادعون " (بضم الياء وبالف بعد الخاء) (انظر المرجع السابق) ، الصفحة نفسها

خداعه ربَّه ورسولَه والمؤمنين ، بنفاقه ، فلذلك ، وجبت الصحة لقراءة من قرأ ((وما يخدعون الا أنفسهم)) .

ومن الدلالة أيضا على أن قراءة من قرأ " وما يخدعون " أولى بالصحة من قراءة من قرأ : ((وما يخادعون)) أن الله جل ثناؤه قد أخبر عنهم أنهم يخادعون الله والمؤمنين ، فى أَول الآيه ، فمحال أن ينفى عنهم ما قد أَثبت أنهم قد فعلوه ، لأن ذلك تضادٌّ فى المعنى ، وذلك غير جائز من الله جل وعز .

٣- في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ، ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون . (١)

* يكذبون :

اختلفت القرأة في قراءة ذلك ، فقرأه بعضهم : ((بما كانوا يكذبون)) (٢) (مخففة الذال مفتوحة الياء)، وهي قراءة عظم قرأة أهل الكوفة .

وقرأه آخرون : " يُكَذِّبُون (٣) بضم الياء وتشديد الذال ، وهي قراءة عظم قرأة أهل المدينة والحجاز والبصرة .

وكأن الذين قرؤا ذلك بتشديد الذال وضم الياء ، رأوا أن الله جل ثناؤه ، إنما أوجب للمنافقين العذاب الأليم بتكذيبهم نبيه - صلى الله عليه وسلم - ، وبما جاء به ، وأن الكذب - لولا التكذيب - لا يوجب لأحد اليسير من العذاب ، فكيف بالأليم منه ؟ .

وليس الأمر في ذلك عندي كالذي قالوا . وذلك أن الله عز وجل أنبأ عن المنافقين في أول النبأ عنهم في هذه السورة ، بأنهم يَكْذِبون بدعواهم الإيمان ، وإظهارهم ذلك بألسنتهم ، خداعا لله عز وجل ولرسوله ، وللمؤمنين ، فقال : ((ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين)) يخادعون الله والذين آمنوا)) بذلك من قيلهم ، مع استسرارهم الشك والريبة ، وما يخدعون بصنيعهم ذلك "الا أنفسهم" دون رسول الله

---

(١) البقره - ٢/١٠

(٢) " يكذبون " بفتح الياء واسكان الكاف وتخفيف الذال قراءة عاصم وحمزه والكسائي وكذا خلف ،وافقهم الحسن والاعمش (الاتحاف ١٢٩)

(٣) وقرأ نافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر " يكذبون "(بضم الياء وفتح الكاف وتشديد الذال)(السبعه لابن مجاهد الطبعة الثانية ١٤٣) .

(صلى الله عليه وسلم) والمؤمنين ، " وما يشعرون " بموضع خديعتهم أنفسهم واستدراج الله عز وجل إياهم باملائه لهم ، ((في قلوبهم)) شك النفاق وريبته ، والله زادهم شكا وريبة ، بما كانوا يكذبون الله ورسوله والمؤمنين بقولهم بألسنتهم : آمنا بالله وباليوم الآخر ، وهم في قيلهم ذلك كذبة ، لاستسرارهم الشك والمرض في اعتقادات قلوبهم في أمر الله وامر رسوله (صلى الله عليه وسلم) .

فأولى في حكمة الله جل جلاله أن يكون الوعيد منه لهم ، على ما افتتح به الخبر عنهم من قبيح أفعالهم وذميم أخلاقهم ، دون مالم يجر له ذكر من افعالهم ، اذ كان سائر آيات تنزيله بذلك نزل ، وهو أن يفتح ذكر محاسن أفعال قوم ، ثم يختم ذلك بالوعد على ما افتتح به ذكره من أفعالهم ، ويفتح ذكر مساوىء أفعال آخرين ، ثم يختتم ذلك بالوعيد على ما ابتدأ به ذكره من أفعالهم ، فذلك الصحيح من القول ، في الآيات التي افتتح فيها ذكر بعض مساوىء افعال المنافقين — أن يختم ذلك بالوعيد على ما افتتح به ذكره من قبائح أفعالهم ، فهذا هذا ، مع دلالة الآية الاخرى على صحة ما قلنا ، وشهادتها بأن الواجب من القراءة ما اخترنا ، وأن الصواب من التأويل ما تأولنا ، من أن وعيد الله المنافقين في هذه الآية العذاب الأليم على الكذب الجامع معنى الشك والتكذيب ، وذلك قول الله تبارك وتعالى : ((إذا جاءك المنافقون ، قالوا نشهد إنك لرسول الله ، والله يعلم إنك لرسوله ، والله يشهد إن المنافقين لكاذبون ، اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله وانهم ساء ما كانوا يعملون)) (١) والآية الأخرى في المجادله : ((اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين)) (٢) .

---

(١) سورة المنافقون — ٦٣ / ١ ، ٢

(٢) سورة المجادلة — ٥٨ / ١٦

فأخبر جل ثناؤه أن المنافقين بِقيلهم ما قالوا لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) - مع اعتقادهم فيه ما هم معتقدون - كاذبون .

ثم أخبر تعالى ذِكْرَه أن العذاب المُهين لهم على ذلك من كذبهم . ولو كان الصحيح من القراءة على ما قرأه القارئون في سورة البقرة : ﴿ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون﴾ ، لكانت القراءة في السورة الأخرى ، والله يشهد ان المنافقين لمكذبون ؛ ليكون الوعيد لهم ؛ الذى هو عقيب ذلك ، وعيدا على التكذيب ، لا على الكذب .

وفى إجماع المسلمين على أن الصواب من القراءة فى قوله : ﴿ والله يشهد إِن المنافقين لكاذبون﴾ بمعنى الكذب ، أوضح الدليل على ان الصحيح من القراءة فى سورة البقرة ﴿ بما كانوا يكذبون ﴾ بمعنى الكذب ، وأَن الوعيد من الله تعالى ذكره للمنافقين فيها على الكذب - حق - لا على التكذيب الذى لم يجر له ذكر ؛ نظير الذى فى سورة المنافقين سواء .

٤ـ ((فأزلهما الشيطـان عنها)) (١)

* فأزلهمـــا :

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة فى قراءة ذلك ، فقرأته عامتهم (٢) :

((فأزلهما))(بتشديد اللام)، بمعنى : استزلهما ، من قولك : زلَّ الرجل فى دينه إذا هفا فيه وأخطأ ، فأتى ما ليس له إتيانه فيه ـ وأزله غيـــره، إذا سبب له ما يزل من أجله فى دينه أو دنياه .

وقرأه آخرون : ((فأزالهما)) (٣) ، بمعنى : إزالة الشيء عن الشيـــيء، وذلك تنحيته عنه .

وأولى القراءتين بالصواب ، قراءة من قرأ : " فأَزَلَّهُمَا " لأن اللـــه جل ثناؤه قد أَخبر فى الحرف الذى يتلوه ، بأن إبليس أخرجهما ممـــا كانا فيه ، وذلك هو معنى قوله : ((فأزالهما)) ، فلا وجه إذا كـــان معنى الازالة معنى التنحية والاخراج ، ان يقال : ((فأزالهما الشيطـــان فأخرجهما مما كانا فيه)) .

فيكون كقوله : (فأزالهما الشيطان عنها ، فأزالهما مما كانا فيه.) ولكن المفهوم أن يقال : فاستزلهما الشيطان ـ وقرأت به القراء ـ فأخرجهما باستزلاله اياهما من الجنـــة .

---

(١) سورة البقره ـ ٢ ـ ٣٦ .

(٢) عامة القراء سوى حمزة .

(٣) حمزة ، انظر حجة القراءات لأبى زرعه ص٩٤ (واقفة الاعمش) انظر الاتحـــاف ص١٣٤ وانظر (السبعه) لابن مجاهد ص١٥٣

٥- وإذ وعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون • (١)

* واعدنا :

اختلفت القراءة في ذلك ، فقرأه بعضهم : " واعدنا " (٢) بمعنى أن الله تعالى واعد موسى موافاة الطور لمناجاته ، فكانت المواعدة من الله لموسى ، ومن موسى لربه • وكان من حجتهم على اختيارهم قراءة " واعدنا " على " وعدنا " أن قالوا : كل اتّعاد كان بين اثنين للالتقاء والاجتماع ، فكل واحد منهما مواعد صاحبه ذلك ، فلذلك - زعموا - وجب أن يُقضى لقراءة من قرأ " واعدنا " بالاختيار على قراءة من قرأ " وعدنا " •

وقرأ بعضهم : " وَعَدْنا " (٣) بمعنى أن الله الواعد والمنفرد بالوعد دونه • وكان من حجتهم في اختيار ذلك أن قالوا : إنما تكون المواعدة بين البشر ، فأما الله جل ثناؤه ، فإنه المنفرد بالوعد والوعيد في كل خير وشر • قالوا : وبذلك جاء التنزيل في القرآن كله ، فقال جل ثناؤه : " ان الله وعدكم وعد الحق " (٤) •

وقال : ((وإذ يعدكم الله احدى الطائفتين أنها لكم)) (٥) • قالوا : فكذلك الواجب أن يكون هو المنفرد بالوعد في قوله : وإذ وعدنا موسى •

---

(١) البقره - ٢/٥١

(٢) " واعدنا " بالألف بعد الواو قراءة عاصم والكسائي وابن كثير وحمزه وابن عامر ونافع (انظر السبق ١٥٥ الطبعة الثانيه) •

(٣) وقرأ أبو عمرو وابو جعفر ويعقوب (وَعَدْنا) بغير ألف ، وافقهم اليزيدي وابن محيصن • (انظر الاتحاف ١٣٦)

(٤) سورة ابراهيم - ١٤/٢٢

(٥) سورة الأنفال - ٨/٧ •

والصواب عندنا فى ذلك من القول : أنهما قراءتان قد جاءت بهما الأمة ، وقرأت بهما القرأة ، وليس فى القراءة بإحداهما إبطال معنى الأخرى وإن كان فى إحداهما زيادة معنى على الأخرى من جهة الظاهر والتلاوة .

فأما من جهة المفهوم بهما فمتفقتان . وذلك أن من أخبر عن شخص أنه وعد غيره اللقاء بموضع من المواضع، فمعلوم أن الموعود ذلك ، واعدٌ صاحبه من لقائه بذلك المكان ، مثل الذى وعده من ذلك صاحبه ، إذ كان وعده ما وعده إياه من ذلك عن اتفاق منهما عليه .

ومعلوم أن موسى (صلوات الله عليه)، لم يَعِده ربه الطور إلاَّ عن رضى موسى بذلك ، إذ كان موسى غير مشكوك فيه أنه كان يِكلّ ما أمره الله به راضيا ، والى محبته فيه مسارعا .

ومعقول أن الله تعالى لم يعد موسى ذلك ، إلاَّ وموسى اليه مستجيب ، وإذ كان ذلك كذلك ، فمعلوم أن الله عز ذكره كان وعد موسى الطور ، ووعد موسى اللقاء ، فكان الله عز ذكره لموسى واعدا مواعدا له المناجاة على الطور ، وكان موسى واعدًا لربه مواعدا له اللقاء . فبأى القراءتين من "وَعَد" و "واعَدَ" قرأ القارىء ، فهو للحق فى ذلك - من جهة التأويل واللغة - مصيب ، لما وصفنا من العلل قبل .

٩- -- ولا تعثوا في الأرض مفسدين (١)

* ولا تعثوا :

وأصل " العَثَا " شدة الإفساد ، بل هو أشد الإفساد .

يقال منه : " عَثِيَ " فلان في الأرض : إذا تجاوز في الافساد الى غايته « يَعْثَى عَثًا " مقصور ؛ وللجماعة : " هم يعثَوْنَ " (٢) ، وفيه لغتان أخريان إحداهما : " عَثَا يَعْثُو عُثُوًّا " .

ومن قرأها بهذه اللغة فإنه ينبغي له أن يضم (الثاء) من (يعثو) ولا اعلم قارئا يقتدى بقراءته قرأ به (٣) .

ومن نطق بهذه اللغة مخبرا عن نفسه قال : " عثوت أَعثوا " . ومن نطق باللغة الأولى قال : " عثيت أعثى " .

والأخرى منهما : " عاثَ يَعِيثُ عَيْثًا ، وعُيُوثًا ، وعَيَثَانًا " .

كل ذلك بمعنى واحد .

ومن "العيث " قول العجاج :

وعاث فينا مستحل عائث ... مُصَدِّق أو تاجر مقاعِث (٤)

يعني بقوله : " عاث فينا " : أفسد فينا .

---

(١) البقرة ٢/ ٦٠

(٢) بهذه اللغة قراءة القراء ((انظر معاني القرآن للاخفشى ١/ ٩٨))

(٣) قال الفيروزبادي : " القراءة سُنَّة ، ولا يقرأ الا بما قرأ به القراء " لسان العرب " عثى " ونقله عنه استشهادا به، الاستاذ شاكر في هامش رقم ١ ص ١٢٤/ ٢ في تحقيق "تفسير ابى جعفر الطبرى ط دار المعارف .

(٤) لم اجده في ديوان العجاج - طبعه دار الشروق - سوريا ١٩٧١ وقوله " عاث " " وعائث " أفسد فهو مفسد . وقوله " مستحل " أى مستحل أموالهم ، "والمصدق" : العامل الذى يقدم بجباية الزكاة . "وقعث" : أى استأصل واستوعب ومن هذه اللغة القراءة التى تنسب الى ابن مسعود . قال ابن خالويه : " ولا تعيثوا " ابن مسعود (انظر الشواذ لابن خالويه ٦) .

٧٠- وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد ، فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وَقِثَّائِهَا ، وَفُومِهَا وعدسها وبصلها (١) .

* وفومها :

حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا اسحاق ، قال حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، قال : الفُومُ : الثُّومُ .

وهو في بعض القراءات : " وثومها " (٢) .

وقد ذكر أن تسمية الحنطة والخبز جميعا " فوما " من اللغة القديمة .

حكي سماعا من أهل هذه اللغة : " فوموا لنا " (٤) بمعنى : أَخبزوا لنا .

وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله بن مسعود : " ثومها " (٣) بالثاء

فان كان ذلك صحيحا ، فانه من الحروف المبدلة ، كقولهم : " وقعوا في عاثور شر " (٤) و " عافور شر " ، وكقولهم " للأثافي " : أثاثي " ، " وللمغافير " (٥) " مغاثير " .

---

(١) البقره ٦١/٢

(٢) نسبها ابن خالويه لابن عباس وابن مسعود (انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ٦) وانظر معاني القرآن للفراء ٤١/١ والفقرة بكاملها من حديثه هناك عند توجيهه للقراءة في هذه الايه .

(٣) انظر المرجع السابق ، الصفحة نفسها

(٤) (وقعوا في عافور شر : أي في اختلاط من الامر وشدة) انظر المرجع السابق وانظر هامش ص ٤١/١ منه .

(٥) " المغافير والمغاثير " صمغ يسيل من شجر يسمونه الرمث ، ومن العرفط وهو حلو يؤكل غير أن رايحته ليست بالمستحبه (انظر المرجع السابق) ، الصفحة نفسها

* ـ قَالُوا ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا (١) :

* إن البقر :

وأما قوله : " إن البقر تشابه علينا " ، فان " البقر " جماع بقرة .

وقد قرأ بعضهم " إن الباقر " (٢) وذلك ، وان كان فى الكلام جائزا ، لمجيئه فى كلام العرب وأشعارها كما قال ميمون بن قيس :ـ

وَمَا ذَنْبُهُ إِنْ عَافَتِ المَاءَ بَاقِرٌ ... وَمَا إِنْ تَعَافُ المَاءَ إِلاَّ لِيُضْرَبَا (٣)

وقول أمية بن أبى الصلت :ـ

وَيَسُوقُونَ بَاقِرَ السَّهْلِ لِلطَّوْدِ ، مَهَازِيلَ خَشْيَةً أَنْ تَبُورَا (٤) .

فغير جائزة القراءة به ، لمخالفته القراءة الجائية مجيء الحجة ، بنقل من لا يجوز عليه ـ فيما نقلوه مجمعين عليه ـ الخطأ والسهو والكذب .

وأما تأويل قوله : " تشابه علينا " ، فانه يعنى به : التبس علينا .

والقراءة مختلفة فى تلاوته ، فبعضهم كان يتلوه : " تَشَابَهَ علينا " (٥) (بتخفيف الشين ونصب الهاء) ، على مثال : " تفاعل " ، ويُذكّر الفعل ، وإن كان " البقر " جماعا ، لأن من شأن العرب تذكير كل فعل جمع كانت وُحْدانه بالهاء ، وجمعه بطرح الهاء ، وتأنيثه ، كما قال الله تعالى فى نظيره فى التذكير : " كأنهم أعجاز نخل منقعر " (٦) .

---

(١) البقرة ٢/٧٠

(٢) أوردها الاخفش ، ولم ينسبها ، قال : " وقد قال بعضهم : " إن الباقر " مثل : " الجامل " : يعنى " البقر والجمل " (انظر معانى القرآن للأخفش ١/١٠٥) .

(٣) البيت فى ديوان الأعشى ميمون بن قيس ص ٩ ، والحيوان : ١ : ١٩ واللسان " ثور " من قصيدة يقولها لبنى قيس بن سعد ، وما كان بينه وبينهم من قطيعة ، بعد مواصلة ومودة (انظر هامش ص ٢٠٩ / ٢ من تحقيق شاكر لتفسير الطبرى)

(٤) ديوان أميه ص ٣٩٧ والحيوان ٤ / ٤٦٧ ط الحلبى ١٩٥٠

(٥) هى قراءة الجمهور .

(٦) سورة القمر ـ ٥٤ / ٢٠

وذكّر " المنقعر " ، وهو في صفة النخل ، لتذكير لفظ النخل ، وقال في موضع آخر : " كأنهم أعجاز نخل خاوية " (١) ، فأنّث " الخاوية " ، وهي صفة النخل ، بمعنى النخل ، لأنها ، وإن كانت في لفظ الواحد المذكر ... فهي جماع " نخلة " .

وكان بعضهم يتلوه : " إن البقر تشّابهُ علينا " (٢) بتشديد الشين وضم الهاء ، فيؤنث بتأنيث البقر ، كما قال : " أعجاز نخل خاوية " .

ويدخل في أول " تشابه " " تاء " تدل على تأنيثها ، ثم تدغم التاء في الثانية في شين " تشّابه " لتقارب مخرجها ومخرج الشين ، فتصير شينا مشددة ، وترفع الهاء بالاستقبال ، والسلامة من الجوازم والنواصب .

وكان بعضهم يتلوه : " إن البقر يشّابهُ علينا " (٣) فيخرج " يشابه " مخرج الخبر عن الذكر ، لما ذكرنا من العلة في قراءة من قرأ ذلك " تشابَهَ " (بالتخفيف) (٤) (ونصب الهاء) ، غير أنه كان يرفعه بالياء التي كان يحدثها في اول (يشابه) التي تأتي بمعنى الاستقبال وتدغم " التاء " في " الشين " كما فعله القارئ في " تشّابه " (بالتاء والتشديد) .

قال أبو جعفر : والصواب في ذلك من القراءة عندنا : " إن البقر تشابَهَ علينا " (بتخفيف شين " تشابه " ونصب " هائه ") بمعنى : تفاعل ، لإجماع الحجة من القراء على تصويب ذلك ، ودفعهم ما سواه من القراءات .

ولا يعترض على الحجة بقول من يجوز عليه فيما نقل، السهو والغفلة والخطأ .

---

(١) سورة الحاقه ـ ٦٩/٧

(٢) هي قراءة نسبها ابن خالويه لابن مسعود (انظر مختصر شواذ القراءات ٧)

(٣) نسبها الاخفش لمجاهد بن جبر (انظر معاني القرآن للاخفش ١/١٠٥) .

(٤) ونسبها ابن خالويه للحسن (انظر مختصر شواذ القراءات ٧) .

٤٩ ـ " لَا يَعْلَمُونَ الكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ " (١) .

* إِلَّا أَمَانِيَّ :

ذكر عن بعض (٢) القراء أنه قرأ : " الا أَمَانِيَ " مخففة .

ومن خفف ذلك وجهه الى نحو جمعهم المفتاح ، مَفَاتِح ، و " القُرْقُور " (٣) " قَرَاقِر " ، وأن ياء الجمع لما حذفت خففت الياء الأصلية (٤) - أعني : من " الأماني " كما جمعوا " الأُثْفِيَة " أثافى ، مخففة ، كما قال زهير بن أبي سلمى :-

أثافِيَ سُفْعًا فِي مُعَرَّسِ مِرْجَلٍ ... ونُؤْيًا كجِذْمِ الحَوْضِ لَمْ يَتَثَلَّمِ (٥)

وأما من ثقل " أَمَانِيَّ " فشدد ياءها ، فانه وجه ذلك الى نحو جمعهم المفتاح ، مَفَاتِيح ، والقُرْقُور ، قَرَاقِير ، والزُّنْبُور ، زنابير ، فاجتمعت ياء (فعاليل) ولامها ، وهما جميعا ياءان ، فادغمت احداهما في الأخرى فصارتا ياء واحدة مشددة .

---

(١) سورة البقرة - ٢ - آيه ٧٨

(٢) أبو جعفر ، انظر الاتحاف ١٣٩ وافقه الحسن البصرى .

(٣) " القرقور " كالعصفور :- السفينة . القاموس المحيط فصل القاف ، باب الراء .

(٤) العبارة مقتبسة من معانى القرآن للفراء ج ١ ص ٤٩ .

(٥) البيت في ديوانه ص ٧٥ من طبعة دار بيروت للطباعة ١٩٧٥

والأثافى : (بتثقيل الياء وتخفيفها) جمع أُثفية (بضم الهمزة وكسرها وتشديد الياء) انظر القاموس المحيط فصل الثاء باب الياء) وهى حجارة يوضع عليها القدر .

والسُّفع : السود . والمِرْجَل : القدر . ومُعَرَّسه : مكانه . والنُّؤْى : حفرة تحفر حول الخيمه أو البيت لاستقبال ماء المطر وصرفه عنهما .

والجذم : الأصل .

((فأما القراءة التي لا يجوز غيرها عندي لقارئ في ذلك ، فتشديد يـاء " الأمانيّ " لاجماع القرأة (١) على أنها القراءة التي مضى على القراءة بها السلف — مستفيضٌ ذلك بينهم ، غير مدفوعة صحتـه — وشذوذ القارئ بتخفيفها عما عليه الحجـة مجمعةٌ في ذلك ، وكفى دليلا على خطأ قـارئ ذلك بتخفيفها ، إجماعها علـى تخطئتـه .)) .

(١) القراء سوى أبي جعفر والحسن . (الاتحاف ١٣٩) .

• ٢٢ - وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ (١) •

* لا تعبدون :

قال أبو جعفر : والقراءة مختلفة في قراءة قوله : " لا تَعْبُدُونَ " فبعضهم يقرؤها بالتاء (٢) ، وبعضهم يقرؤها بالياء (٣) ، والمعنى في ذلك واحد •

وإنما جازت القراءة بالياء والتاء ، وأن يقال : " لا تعبدون " و " لا يعبدون " وهم غيب ، لأن أخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف ، فكما تقول : " استحلفته لتقومن " فتخبر عنه خبرك عن المخاطب ، لأنك كنت خاطبته بذلك ، فيكون ذلك صحيحا جائزا ، فكذلك قوله : " وإذ اخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله " و " لا يعبدون الا الله " • من قرأ ذلك " بالتاء " فمعنى الخطاب قد كان بذلك ، ومن قرأ " بالياء " فلأنهم ما كانوا مخاطبين بذلك في وقت الخبر عنهم •

---

(١) البقره ـ ٢/٨٣

(٢) " لا تعبدون " بالتاء المثناة من فوق قراءة أبي عمرو ونافع وعاصم وابن عامر (انظر السبعه لابن مجاهد الطبعة الثانيه ١٦٣) •

(٣) وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي : " لا يَعْبُدُونَ " بالغيب" ، وافقهم ابن محيصن والحسن والأعمش • " انظر الاتحاف ١٤٠ " •

١٤ - ((وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا)) :ـ(١)

* حسنا :

" وأما " الحُسْن " فان القرأة اختلفت فى قراءته ، فقرأته عامة قراء الكوفة غير عاصم : " وقولوا للناس حَسَنا " (٢) (بفتح الحاء والسين) • وقرأته عامة قراء المدينة : " حُسْنًا " (٣) (بضم الحاء وتسكين السين) • وقد روى عن بعض القرأة أنه كان يقرأ : " وقولوا للناس حُسْنَى (٤) على مثال " فعلى " •

واختلف اهل العربية فى فرق ما بين معنى قوله : " حُسْنًا " و " حَسَنًا " ، فقال بعض البصريين : هو على أحد وجهين ، إِمَّا أن يكون يراد بالحَسَنِ : " الحُسْن " ، وكلاهما لغة ، كما يقال : " البُخْل ، والبَخَل " ، وإِما أن يكون جُعِل الحُسْن هو " الحَسَن " فى التشبيه ، وذلك أن " الحُسْن " مصدر ، والحَسَن ، هو الشيء الحَسَن ، ويكون ذلك حينئذ كقولك : " إِنما أنت أُكُلٌ وشُرْبٌ " ، وكما قال الشاعر (٥) :ـ

وَخَيْلٍ قَدْ دَلَفْتُ لَهَا بِخَيْلٍ •••• تَحِيَّةُ بَيْنِهِم ضَرْبٌ وَجِيعُ (٦)

فجعل " التحية " ضربا •

---

(١) سورة البقرة ـ ٢ ـ ايه ٨٣

(٢) قراءة : حمزة ، والكسائى ، وكذا يعقوب ، وخلف ، وافقهم الأعمش ـ الاتحاف ١٤٠ ، وانظر مختصر الجامع فى القراءات لأبى معشر الطبرى ص ١٥ (مخطوط)

(٣) (بضم الحاء وسكون السين) قرأه ابن كثير وأبو عمرو ونافع وعاصم وابن عامر (السبعه لابن مجاهد ١٦٣) •

(٤) وفى روايه عن الحسن : " حُسْنَى " (بغير تنوين) انظر الاتحاف ١٤٠) •

(٥) هو عمرو بن معدى كرب الزبيدى

(٦) انظر (الكتاب) لسيويه ٢/٣٢٣ و ٣/٥٠ ، والبحر المحيط لأبى حيّان ص

وقال آخر : بل الحُسْن هو الاسم العام الجامع جميع معانى الحسن ، قال : ولذلك قال جل ثناؤه إذ وصّى بالوالدين : " وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا " (١) . يعنى بذلك أنه وصاه فيهما بجميع معانى الحسن ، وأمر فى سائر الناس ببعض الذى أمره به فى والديه ، فقال : " وَقُولُوا لِلنَّاسِ حَسَنًا " ، يعنى بذلك ، بعض معانى الحُسْن .

قال أبو جعفر : والذى قاله القائل فى معنى الحُسْن (بضم الحاء وسكون السين) غير بعيد من الصواب ، وأنه اسم لنوعه الذى سمى بـه .

وأما " الحَسَن " فانه صفة وقعت لما وصف به ، وذلك يقع بخاص . وإذا كان الأمر كذلك ، فالصواب من القراءة فى قوله : " وَقُولُوا لِلنَّاسِ حَسَنًا " ، لأن القوم إنما أمروا فى هذا العهد الذى قيل لهم : " وقولوا للناس " ، باستعمال " الحَسَن " من القول ، دون سائر معانى الحُسْن ، الذى يكون بغير القول ، وذلك نعت خاص من معانى " الحُسْن " ، وهو القول . فلذلك اخترت قراءته (بفتح الحاء (٢) والسين) على قراءته (بضم الحاء وسكون والسين) .

وأما الذى قرأ ذلك : ((وقولوا للناس حُسْنى)) فإنه خالف بقراءته إياه كذلك ، قراءة أهل الاسلام ، وكفى شاهدا على خطأ القراءة بها كذلك ، خروجها عن قراءة أهل الاسلام ، لو لم يكن على خطئها شاهد غيره ، فكيف وهى مع ذلك خارجة من المعروف من كلام العرب ؟ ، وذلك أن العرب لا تكاد أن تتكلم بـ (بفُعْلَى) و ((أفعل)) إلاّ بالألف واللام ، أو بالإضافة . لا يقال : " جاءنى أحسن " حتى يقولوا : " الأحسن " ، ولا يقال : " أجمل " حتى يقولوا : " الأجمل " .

وذلك أن " الأَفْعل " وَ " الفُعْلَى " لا يكادان يوجدان صفة إلاّ لمعهود معروف ، كما تقول : " بل أخوك الأحسن " ـ و " بل أختك الحسنى " ، وغير جائز أن يقال : " امرأة حُسْنى ، ورجل أَحسن " .

---

(١) سورة العنكبوت ٢٩/٨

(٢) قراءة حمزة والكسائى ـ انظر حجة القراءات لأبى زُرعه ص ١٠٣ وسراج القارئ المبتدى وتذكار المقرئ المنتهى ص ١٥٢ . وقال ابو معشر : قرأ أهل الكوفة إلا عاصما ويعقوب : " للناس حَسَنا " بفتح الحاء والسين (مخطوطة مختصر الجامع فى القراءات ورقة ٩ .

١٤- " تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ " (١) .

** تَظَاهَرُونَ :

وقد اختلفت القرأة فى قراءة : " تظاهرون " ، فقرأها بعضهم (٢) " تَظَاهَرُونَ " ، على مثال : " تفاعلون " فحذف التاء الزائدة ، وهى التاء الآخرة ، وقرأها آخرون (٣) : " تَظَّاهَرُونَ " فشددوا ، بتأويل : تتظاهرون ، غير أنهم أدغموا التاء الثانية فى الظاء ، لتقارب مخرجيهما ، فصيروهما ظاء مشددة .

وهاتان القراءتان ، وإن اختلفت ألفاظهما ، فانهما متفقتا المعنى ، فسواء بأى ذلك قرأ القارئ ، لأنهما جميعا لغتان معروفتان وقراءتان مستفيضتان فى أمصار الاسلام بمعنى واحد ، ليس فى إحداهما معنى تستحق به اختيارها على الأخرى ، الا أن يَخْتَارَ مختار : " تَظَّاهَرُونَ " المشددة ، طلبا منه تتمة الكلمة .

---

(١) سورة البقرة ٢/ ٨٥

(٢) عاصم ، وحمزة ، والكسائى _ انظر حجة القراءات لأبى زرعه ص ١٠٤ وانظر غيث النفع للصفاقيتى بهامش سراج القارئ ط دار الفكر ص ٥٢ .

(٣) ابن كثير ، ونافع ، وأبى عمرو ، وابن عامر _ السبعه لابن مجاهد ١٦٣

١٣- "وإنْ يأتوكم أُسارى تُفادُوهُم" (١) :-

** أسارى تفادوهم :

قال أبو جعفر : واختلفت القرأة في قراءة قوله : " وإن يأتوكم أسارى تفادوهم " .

فقرأه بعضهم : " أَسْرَى تَفْدُوهُم " (٢)

وبعضهم : " أُسَارَى تَفْدُوهُم " (٣)

وبعضهم : " أُسَارَى تُفَادُوهُم " (٤)

قال أبو جعفر : فمن قرأ ذلك : " وإن يَأْتُوكم أَسْرَى " ، فانه أراد جمع الأسير ، إذ كان على " فعيل " على مثال جمع أسماء ذوى العاهات التى يأتى واحدها على تقدير " فعيل " ، إذ كان الأسر شبيه المعنى - فى الأذى والمكروه ، الداخل على الأسير - ببعض معانى العاهات . وأُلحق جمع المستحلق به بجمع ما وصفنا ، فقيل :- " أَسِير ، وأَسْرَى " كما قيل : " مَرِيض ومَرْضَى ، وكَسِير ، وكَسْرَى ، وجَرِيح وجَرْحَى " .

قال أبو جعفر : وأما الذين قرؤوا ذلك : " أُسَارى " ، فإنهم أخرجوه على مخرج " فَعْلان " ، اذ كان جمع " فَعْلان " الذى له " فعلى "

---

(١) سورة البقره ٢ - آيه رقم ٨٥

(٢) حمزة ، بفتح الهمزة وسكون السين ، وبفتح التاء بدون الف فيهما - انظر السبعة ١٦٣ .

(٣) ابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر . انظر المرجع السابق .

(٤) نافع ، وعاصم ، والكسائى ، انظر المرجع السابق ، وانظر حجه القراءات لأبى زرعه ١٠٤ وغيث النفع بهامش كتاب سراج القارىء المبتدىء ص ٥٣ من طبعة دار الفكر بيروت بدون تاريخ .

قد يشارك جمع " فعيل " ، كما قالوا : " سُكَارَى ، وسَكْرَى ، وكُسالَى ، وكَسْلَى ، فشبهوا أسيرا - وجمعوه مرة : " أُسارَى " ، وأُخرى أَسْرَى - بذلك ، وكان بعضهم (١) يزعم أن معنى " الأَسْرى " مخالف معنى " الأُسَارَى " ، ويزعم أن معنى " الأَسْرى " ، استئسار القوم بغير أسر من المستأسر لهم ، وأن معنى " الأسارى " ، معنى مصير القوم المأسورين فى أيدى الآسرين بأسرهم وأخذهم قهرا وغلبة .

قال أبو جعفر : وذلك مالا وجه له يفهم فى لغة أحد من العرب . ولكن ذلك على ما وصفت من جمع " الأسير " مرة على " فَعْلَى " لما بينت من العلة ، ومرة على " فُعَالَى " لما ذكرت من تشبيههم جمعه بجمع " سكران ، وكسلان " وما أُشبه ذلك .

وأولى بالصواب فى ذلك ، قراءة من قرأ : " وإن يأتوكم أسرى " ، لأن " فعالى " جمع " فعيل " ، غير مستفيض فى كلام العرب . فاذا كان ذلك غير مستفيض فى كلامهم ، وكان مستفيضا فاشيا فيهم جمع ما كان من الصفات التى بمعنى الآلام والزَّمانة - وواحده على تقدير " فَعِيل " - على " فَعْلَى " كالذى وصفنا قبل ، وكان أحد ذلك " الأسير " ، كان الواجب أن يُلحق بنظائره وأشكاله ، فيُجمع جمعها دون غيرها ممن خالفها .

وأما من قرأ : " تُفَادوهم " ، فانه أراد : إنكم تفدونهم من أسرهم ، ويفدى منكم الذين أسروهم ففادوكم بهم أسراكم منهم .

وأما من قرأ ذلك : " تَفْدُوهُم " ، فإنه أراد : إنكم يا معشر اليهود ، إن أتاكم الذين أخرجتموهم منكم من ديارهم أسرى ، فديتموهم ، فاستنقذتموهم .

وهذه القراءة أعجب الى من الأُولى - أعنى : " أسرى تفادوهم " ، لأن الذى على اليهود فى دينهم ، فداء أسراهم بكل حال ، فدى الآسرون أسراهم منهم أم لم يفدوهم .

---

(١) هذا قول أبى عمر بن العلاء ، نقله عنه أبو زرعه ابن زنجله عند توجيهه للقراءه فى قول الله تعالى : (يا أيها النبى قل لمن فى ايديكم من الاسرى) الانفال ٨/٦٧ (انظر حجه القراءات ص ١٠٤) .

١٤ - وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (١) :

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة فى قراءة ذلك :

** عما يعملون :-

فقرأه بعضهم ، " وما الله بغافل عما يعملون(٢) ب " الياء " ، على وجه الإخبار عنهم . فكأنهم نحوا بقراءتهم معنى : فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزى فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ " يعنى عما يعمله الذين أخبر الله عنهم أنه ليس لهم جزاء على فعلهم الا الخزى فى الحياة الدنيا ، ومرجعهم فى الآخرة الى أشد العذاب .

وقرأه آخرون : " وما الله بغافل عما تعملون " (٣) ، ب " التاء " على وجه المخاطبة .

قال : فكأنهم نحوا بقراءتهم : أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض. وما الله بغافل يا معشر اليهود عما تعملون أنتم.

وأعجب القراءتين إلى : قراءة من قرأ (بالياء) ، إتباعا لقوله : " فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ " ، ولقوله : " وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ " .

لأن قول الله : " وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ " ، الى ذلك أقرب منه الى قوله : " أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ " .

فاتباعه الأقرب اليه ، أولى من الحاقه بالأبعد منه .

والوجه الآخر غير بعيد عن الصواب .

---

(١) سورة البقرة ٢/٨٥

(٢) قرأ نافع وابن كثير ، وابو بكر فى روايته عن عاصم ، وكذا يعقوب وخلف : " عما يعملون " بالغيب . (انظر حجة القراءات لابى زرعه ١٠٥) والاتحاف ١٤١) .

(٣) وقرأ الباقون " عما تعملون " بتاء الخطاب (المرجعين السابقين) .

١٥ أ - ((وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ)) (١) :-

** غلف :

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة فى قراءة ذلك ، فقرأه بعضهم : "وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ" (مخففة (٢) اللام ساكنة) ، وهى قراءة عامة الأمصار فى جميع الأقطار . وقرأه بعضهم : "وقالوا قلوبنا غُلُفٌ" ، (مثقلة اللام (٣) مضمومة) . فأما الذين قرؤوها بسكون اللام وتخفيفها ، فانهم تأولوها أنهم قالوا : قلوبنا فى اكنة وأغطية وغلف . و "الغلف" - على قراءة هؤلاء - جمع "أغلف" ، وهو الذى فى غلاف وغطاء ، كما يقال للرجل الذى لم يختن : "أغلف" والمرأة "غلفاء" ، وكما يقال للسيف إذا كان فى غلافه : "سيف أغلف ، وقوس غلفاء (٤) ، وجمعهما : غُلْف ، وكذلك جمع ما كان من النموت ذكره على "أفعل" وأنثاه على "فعلاء" ، يجمع على "فُعْل" مضمومة الأول ساكنة الثانى ، مثل : "أحْمَر ، وحُمْر ، وأصْفَر وصُفْر" ، فيكون ذلك جماعًا للتأنيث والتذكير ، ولا يجوز تثقيل عين "فُعْل" منه إلاّ فى ضرورة شعر ، كما قال طرفة ابن العبد :-

أيُّهَا الفِتْيَانُ فِى مَجْلِسِنَا ... جَرِّدُوا مِنْهَا وِرَادًا وَشُقُر (٥)

يريد : "شُقْرًا" ، الا أن الشعر اضطره الى تحريك ثانيه فحرّكه .

---

(١) سورة البقرة - ٢ - ايه رقم ٨٨

(٢) جمهور القراء .

(٣) حكى ابن خالويه فى مختصر شواذ القراءات (غُلُفٌ) بضم اللام ، عن اللؤلؤى عن ابى عمرو (انظر ص ٨) مختصر شواذ القراءات .

(٤) هذه عبارة أبى عبيدة معمر بن المثنى فى مجاز القرآن جـ ١ ص ٤٦

(٥) ديوان طرفه بن العبد ص ٦٩ بشرح الأعلم السنتمرى طبعه مجمع اللغة العربيه بدمشق ١٩٧٥م يقول : جردوا الخيل واسرجوها للقاء .

قال أبو جعفر : وأَما الذين قرؤوها " غُلُف " (بتحريك اللام وضمها) ، فانهم تأولوها أنهم قالوا : قلوبنا غُلُف للعلم ، بمعنى أنها أوعية . قال : " والغلف " على تأويل هؤلاء ، جمع " غِلَاف " ، كما يجمع : " الكِتَاب : كُتُب ، والحجاب : حُجُب ، والشهاب : شُهُب " .

فمعنى الكلام على تأويل قراءة من قرأ : " غُلُف " ، بتحريك اللام وضمها : " وقالت اليهود : قلوبنا غُلُف للعلم ، وأَوعية له ، ولغيره " .

والقراءة التي لا يجوز غيرها في قوله : " قلوبنا غلف " ، هي قراءة من قرأ " غُلْف " ، (بتسكين اللام) - بمعنى : أنها في أغشية وأغطية ، لإجماع الحجة من القرأة وأهل التأويل على صحتها . وشذوذ من شذ عنهم بما خالفه من قراءة ذلك بضم اللام .

وقد دللنا على أن ما جاءت به الحجة متفقة عليه ، حجة على من بلغه . وما جاء به المنفرد ، فغير جائز الاعتراض به على ما جاءت به الجماعة التي تقوم بها الحجة نقلا وقولا وعملا في غير هذا الموضع ، فأغنى ذلك عن إعادته في هذا المكان .

١٦- قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ " (١) :-

** جبريل :-

وأما جبريل ، فان للعرب فيه لغات ، فأما أهل الحجاز فانهم يقولون : " جِبْرِيلَ " و " مِيكَال " بغير همز ، (بكسر الجيم والراء من : " جبريل " وبالتخفيف) .

وعلى القراءة بذلك عامة قراءة أهل المدينة والبصرة (٢) ، أما " تميم " و " قيس " ، وبعض " نجد " ، فيقولون : " جبرئيل وميكائيل ، بفتح الجيم والراء ، ويهمز ، وزيادة ياء بعد الهمزة ، وعلى القراءة بذلك ، عامة قراءة أهل الكوفة (٣) . كما قال جرير بن عطية :-

عَبَدُوا الصَّلِيبَ وَكَذَّبُوا بِمُحَمَّدٍ ... وَبِجِبْرَئِيلَ وَكَذَّبُوا مِيكَالا (٤)

وقد ذكر عن الحسن البصري (٥) وعبد الله بن كثير أنهما كانا يقرآن : " جَبْرِيل " بفتح الجيم ، وترك الهمز .

قال أبو جعفر : وهي قراءة غير جائزة القراءة بها ، لأن (فَعْلِيل) في كلام العرب غير موجود . وقد اختار ذلك بعضهم ، وزعم أنه اسم أعجمي ، كما يقال : " سَمْوِيل " ، وأنشد في ذلك :-

بِحَيْثُ لَوْ وَزَنَتْ لَخْمٌ بِأَجْمَعِهَا ... مَا وَازَنَتْ رِيشَةً مِن رِيشِ سَمْوِيلا (٦)

---

(١) سورة البقرة ٢/٩٧

(٢) " جبريل " بكسر الجيم والراء ، ومن غير همز ، قراءة نافع ، وأبي عمرو ، وعاصم في رواية حفص عنه ، وابن عامر ، وأبي جعفر ، ويعقوب (انظر السبعة ١٦٦ ، والاتحاف ١٤٤) .

(٣) وروى ابو بكر عن عاصم : (جَبْرَئِيل) بفتح الجيم والراء ، والهمز ، وياء بعده ، وهي قراءة حمزة والكسائي أيضا (انظر المرجعين السابقين .

(٤) ديوان جرير ص ٣٦١ ط صادر/والنقائض ط دار الفكر بيروت سنه ١٩٧٢ ص ٤٠٧

(٥) انظر السبعة ١٦٦ ، ولم أجد لقراءة الحسن هذه مرجعا .

(٦) البيت للربيع بن زياد العبسي ، أحد الكملة من بني فاطمة بنت الخرشب الانمارية ، الاغاني لابي الفرج ١٤ : ٩٢ ، ١٦ / ٢٢ . انظر هامش ص ٣٧٧ / ٢ من تفسير الطبري تحقيق شاكر ، وسمويل) اسم لطائر (انظر حجه القراءات ١٠٧) .

وأما بنو أسد فإنها تقول : " جبرين " بالنون ، وقد حكى عن بعض العرب أنها تزيد في " جبريل " ألفا ، فتقول : " جبرائيل وميكائيل " (١) وقد حكى عن يحيى بن يعمر أنه كان يقرأ : " جَبْرَئِلَّ " (بفتح الجيم ، والهمز ، وترك المد ، وتشديد اللام)(٢).

فأما (جبر) و (ميك) فانهما الاسمان اللذان أحدهما بمعنى " عَبْد " والآخر " عُبَيْد " ، وأما " إِئل " ، فهو " الله تعالى ذكره . (٣)

قال أبو جعفر : فهذا تأويل من قرأ : " جبرئيل " (بالفتح والهمز والمد) ، وهو ـ ان شاء الله ـ معنى من قرأ بالكسر وترك الهمز ، واما تأويل من قرأ ذلك بالهمز وترك المد ، وتشديد اللام ، فانه قصد بقوله ذلك كذلك الى إضافة ((جبر)) و " ميكا " الى اسم الله الذي يسمى به بلسان العرب دون السرياني والعبراني .

وذلك أن " إِلاَّ " بلسان العرب : " الله " كما قال تعالى :

" لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة "

قال جماعة من أهل العلم : " الإِلُّ " هو " الله " ومنه قول أبي بكر الصديق (رضى الله عنه) لوفد بني حنيفة حين سألهم عما كان مسيلمة يقول فأخبروه ، فقال : ويحكم أين ذهب بكم ؟ والله إن هذا الكلام ما خرج من إِلٍّ ولا بِرٍّ " (٤) ، بمعنى : " من ال " من الله .

---

(١) أما قوله " ميكال " ، فقرأ ابن كثير : " وميكائيل " (بهمزة بعد الألف وياء بعد الهمز) ، وهي رواية أبي بكر عن عاصم . وقرأ أبو عمرو " وميكال " وهي قراءة عاصم في روايه حفص عنه (انظر السبعه ١١٦ ، ١١٧).

(٢) انظر المحتسب لابن جني ١/ ٩٧

(٣) وهي كلمة " אֵל " العبريه ، وهي الداخلة في تركيب أسماء الملائكة مثل: " גַּבְרִיאֵל " أي : جبريل

(٤) أورده ابن الاثير في النهايه ج ١ ص ٦١ ـ تحقيق د / محمود الطناحي، وطاهر الزاوي ـ نشر المكتبة الاسلامية ـ ١٣٨٣هـ .

١٧- وَمَا أُنْزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ (١).

** الملكين :

قال أبو جعفر : وحُكي عن بعض(٢) القراء أنه كان يقرأ : " وما انزل على المَلِكين " يعنى به رجلين من بنى آدم . وقد دللنا على خطأ القراءة بذلك من جهة الاستدلال (٣).

فأما من جهة النقل ، فاجماع الحجة على خطأ القراءة بها - من الصحابة والتابعين وقراء الأمصار ، وكفى بذلك شاهدا على خطئها .

---

(١) سورة البقرة - ٢/١٠٢

(٢) " الملكين " (بكسر اللام) ، قراءة الحسن والضحاك بن مزاحم وابن عباس . (انظر المحتسب لابن جنى ١٠٠ ومختصر شواذ القراءات لابن خالويه ٨)

(٣) قال ابو جعفر فى استدلاله على صحة ما ذهب اليه :-
(... وبعد ، فإن " ما " التى فى قوله : " وما أنزل على الملكين " ، إن كانت فى معنى الجحد عطفا على قوله : " وما كفر سليمان " ، فإن الله جل ثناؤه نفى بقوله : " وما كفر سليمان " عن سليمان أن يكون السحر من عمله أو من علمه اوتعليمه . فإن كان الذى نفى عن الملكين من ذلك ، نظير الذى نفى عن سليمان منه - وهاروت وماروت هما الملكان - فمن المُتَعلَّم منه إذاً ما يُفَرِّق به بين المرء وزوجه ؟ وعمن الخبر الذى أخبر عنه بقوله (وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر) ؟ إن خطأ هذا القول لواضح بين .
وإن كان قوله : " هاروت وماروت " ترجمة عن الناس الذين فى قوله : " ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر " فقد وجب أن تكون الشياطين هى التى تعلم هاروت وماروت السحر ، وتكون السحرة إنما تعلمت السحر من " هاروت وماروت " عن تعليم الشياطين إياهما . فإن يكن ذلك كذلك ، فلن يخلو " هاروت وماروت " - عند قائل هذه المقالة - من أحد أمرين :
إما أن يكونا ملكين ، فان كانا عنده ملكين ، فقد أوجب لهما من الكفر بالله والمعصية له - بنسبته اياهما الى أنهما يتعلمان من الشياطين السحر ويعلمانه الناس ، وإصرارهما على ذلك ، ومقامهما عليه - أعظم مما ذكر عنهما أنهما -=

....

= أتياه من المعصية التي استحقا عليها العقاب . وفي خبر الله عز وجل عنهما - أنهما لا يعلمان أحدا ما يتعلم منهما حتى يقولا : "إنما نحن فتنة فلا تكفر" - ما يغني عن الاكثار في الدلالة على خطأ هذا القول .

أو أن يكونا رجلين من بني آدم ، فان يكن ذلك كذلك ، فقد يجب أن يكونا بهلاكهما قد ارتفع السحر والعلم به والعمل - من بني آدم ، لأنه إذا كان علم ذلك من قبلهما يؤخذ ، ومنهما يتعلم ، فالواجب أن يكون بهلاكهما ، وعدم وجودهما عدم السبيل الى الوصول الى المعنى الذى كان لا يوصل اليه إلا بهما ؟ وفي وجود السحر في كل زمان ووقت ، أبين الدلالة على فساد هذا القول . وقد يزعم قائل ذلك أنهما رجلان من بني آدم ، لم يعدما من الأرض منذ خلقت ، ولا يعدمان بعدما وجد السحر في الناس ، فيدعى ما لا يخفى بطوله .

فاذا فسدت هذه الوجوه التي دللنا على فسادها ، فبيّن أنّ معنى "ما" التي في قوله : "وما أنزل على الملكين" بمعنى "الذى" ، وأن "هاروت وماروت" مُتَرجم بهما عن الملكين ، ولذلك فُتِحت أواخر أسمائهما ، لأنهما في موضع خفض على الرد على "الملكين" ولكنهما لما كانا لا يُجَرّان ، فتحت أواخر أسمائهما .

فإن التبس على ذى غباء ما قلنا فقال : وكيف يجوز لملائكة الله أن تعلم الناس التفريق بين المرء وزوجه ؟ أم كيف يجوز أن يضاف الى الله تبارك وتعالى إنزال ذلك على الملائكة ؟ .

قيل له : إن الله جل ثناؤه ، عرف عباده جميع ما أمرهم به ، وجميع ما نهاهم عنه ، ثم أمرهم ونهاهم بعد العلم منهم بما يؤمرون به وينهون عنه . ولو كان الأمر على غير ذلك ، لما كان للأمر والنهى معنى مفهوم ، فالسحر مما قد نهى عباده من بني آدم عنه ، فغير منكر أن يكون جل ثناؤه علمه الملكين اللذين سماهما في تنزيله ، وجعلهما فتنة لعباده من بني آدم - كما أخبر عنهما أنهما يقولان لمن يتعلم ذلك منهما : "إنما نحن فتنة فلا تكفر" - ليختبر بهما عباده الذين نهاهم عن التفريق بين المرء وزوجه ، وعن السحر ، فيمحص المؤمن بتركه التعلم منهما ، ويخزى الكافر بتعلمه السحر والكفر منهما . ويكون الملكان - في تعليمهما من علما ذلك - لله مطيعين ، إذ كانا عن إذن الله لهما بتعليم ذلك مَنْ عَلَّماه يعلمان"

ص ٤٢٥ ، ٤٢٦ / ٢ من التفسير ، تحقيق شاكر .

١٨ - "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا" (١):

** راعنا :

حُكي عن الحسن البصرى أنه كان يقرؤه : " لَا تَقُولُوا رَاعِنًا " (٢) بالتنوين ، بمعنى : لا تقولوا قولا راعناً ، من " الرعونة " ، وهى الحمق والجهل (٣) . وهذه قراءة لقراءة المسلمين مخالفة ، فغير جائز لأحد القراءة بها لشذوذها ، وخروجها من قراءة المتقدمين والمتأخرين ، وخلافها ما جاءت به الحجة من المسلمين .

وَمَنْ نَوَّنَ " راعناً " نَوَّنَهُ بقوله : " لا تقولوا " لأنه حينئذ عامل فيه ، ومن لم يُنَوِّنْهُ ، فانه ترك تنوينه ، لأنه أَمْرٌ محكى ، لأن القوم كأنهم كانوا يقولون للنبى (صلى الله عليه وسلم) : " رَاعِنَا " ، بمعنى : مسألته ، إِمَّا أَن يرعيهم سمعه ، وإِمَّا أَن يرعاهم ويرقبهم ... فقيل لهم : لا تقولوا فى مسألتكم إِيَّاه : " رَاعِنَا " ، فتكون الدلالة على معنى الأمر فى " راعنا " حينئذ سقوط الياء التى كانت تكون فى " يراعيه " ، ويدل عليها - أعنى على الياء الساقطه - كسرة العين من " رَاعِنَا " .

وقد ذُكر أَن قراءة ابن مسعود : " لا تقولوا راعونا " (٥) ، بمعنى حكاية أمر صالحة لجماعة بمراعاتهم ، فإِن كان ذلك من قراءته صحيحا ، وُجِّه أن يكون القوم كأنهم نُهوا عن استعمال ذلك بينهم فى خطاب بعضهم بعضا ، كان خطابهم للنبى (صلى الله عليه وسلم) ، أَو لغيره . ولا نعلم ذلك صحيحا من الوجه الذى تصح منه الأخبار .

(١) سورة البقرة - ٢ - آ ١٠٤

(٢) انظر الاتحاف ص ١٤٥

(٣) انظر القاموس المحيط مادة (الأرعن)

(٤) الحسن البصرى ، وابن محيصن . انظر الاتحاف ١٤٥

(٥) انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ص ٩

وانظر القراءات الشاذه وتوجيهتها من لغة العرب للشيخ عبد الفتاح القاضى ص ٢٨

١٩- " وَقُولُوا أَنْظُرْنَا " (١) :-

** أَنْظُرْنَا :-

يقال منه : " نظرت الرجلَ أنظره نظرة " بمعنى : انتظرته ورقبته ، ومنه قول الحطيئة :-

وَقَدْ نَظَرْتُكُمْ أَعْشَاءَ صَادِرَةٍ .... لِلْخِمْسِ طَالَ بِهَا حَوْزِى وَتَنْسَاسِى (٢)

ومنه قول الله عز وجل : " يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم " (٣) . يعنى به : انتظرونا .

وقد قرئ : " أنظرنا " و " أنظرونا " ، بقطع الألف فى الموضعين جميعا . فمن قرأ ذلك كذلك ، أراد : أخرنا ، كما قال الله جل ثناؤه : " قَالَ : رَبِّ ، فَأَنْظِرْنِي إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ " (٤) ، أى أخرنى ، ولا وجه لقراءة ذلك كذلك فى هذا الموضع . لأن أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إنما أمروا بالدنو من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والاستماع منه ، وإلطاف الخطاب وخفض الجناح ، لا بالتأخر عنه ، ولا بمسألته تأخيرهم عنه .

---

(١) سورة البقرة - ٢ - اية رقم ١٠٤

(٢) ديوان الحطيئة ط الحلبى سنه ١٩٥٨ ص ٢٨٣ . وقوله " نظرتكم " ، ارتقيتكم و " أعشاء " : جمع (عَشَاء) وهو عشاء الإبل وقوله : (صادرة للخمس) : أى صدرت وكان ظمؤها خمسا فهى تعشى عشاء طويلا يقول : انتظرتكم مثل عشاء هذه الابل . والبيت من قصيدته التى يهجو فيها الزبرقان بن بدر ، وهى القصيده التى حبسه عمر بن الخطاب بسببها .

(٣) سورة الحديد - ٥٧ - آيه ١٣ .

(٤) سورة (ص) ٣٨ - آيه ٧٩ .

فالصواب - إذا كان ذلك كذلك - من القراءة ، قراءة من وصل الألف من قوله : " انظرنا " ولم يقطعها ، بمعنى : انتظرنا .

وقد قيل إن معنى : " أنظرنا " بقطع الألف ، بمعنى : أمهلنا . حكى عن بعض العرب سماعا : " أنظرني أكلمك " . وذكر سامع ذلك من بعضهم أنه استثبته في معناه فأخبره أنه أراد : أمهلني .

فان يكن ذلك صحيحا عنهم ، " فأنظرنا ، و " انظرنا " بقطع الألف ووصلها - متقاربا المعنى ، غير أن الأمر وان كان كذلك ، فان القراءة التي لا استجيز غيرها ، قراءة من قرأ : " وقولوا انظُرْنا " " بوصل الألف " ، بمعنى : انتظرنا ، لاجماع الحجة على تصويبها ، ورفضهم غيرها من القراءات .

٢٠٠- مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا (١) :

** ننسها :

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة في قراءة قوله ذلك ، فقرأها أهل المدينة والكوفة : " أَوْ نُنْسِهَا " (٢) .

ولقراءة من قرأ ذلك وجهان من التأويل :-

أحدهما : أن يكون تأويله : ما ننسخ يا محمد من آية فنُغيّر حكمها أو ننسها .

وقد ذُكر أنها في مصحف عبد الله : " ما نُنْسِكَ من آية أو ننسخها نجيء بمثلها " (٣) .

فذلك تأويل " النسيان " ، وبهذا التأويل قال جماعة من أهل التأويل .

وكذلك كان سعد بن أبي وقاص يَتَأَوَّلُ الآية ، الا أنه كان يقرؤها: "أو تَنْسَها" (٤) بمعنى الخطاب لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) كأنه عنى : أو تنسها أنت يا محمد .

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال : حدثنا هُشَيم قال : أخبرنا يعلى بن عطاء ، عن القاسم بن ربيعة ، قال : سمعت سعد بن أبي وقاص يقول : " ما ننسخ من آية أو تنسها " ، قلت : فان سعيد بن المسيب يقرؤها :

---

(١) سورة البقرة ١٠٦/٢

(٢) قرأ القراء سوى ابن كثير وأبي عمرو ، وابن محيصن واليزيدي : " نُنْسِهَا " بضم النون الأولى واسكان الثانيه وكسر السين (انظر السبعة ١٦٨ ، والاتحاف ١٤٥) .

(٣) لم أجد لهذا القراءة ذكرا عند غير الطبري .

(٤) انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ص ٨

" أو تُنْسَها " (١) ، قال : فقال سعد : إِن القرآن لم يُنْزَل على المسيب ولا على آل المسيب ،قال الله : " سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى " (٢) ، " وَٱذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ " (٣)

والوجه الآخر منها أن يكون بمعنى " التَّرك " ، من قول الله جل ثناؤه :

" نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ " (٤) يعنى به : تركوا الله فتركهم .

وقرأ ذلك آخرون : " أَوْ نَنْسَأْهَا " (٥) (بفتح النون ، وهمزة بعد السين) بمعنى : نؤخرها ، من قولك : " نسأت هذا الأمر أنسؤه ، نَسْأً ، ونَسَاءً " اذا أخرته .

وهو من قولهم : " بعته بنساء " ، يعنى : بتأخير .

ومن ذلك قول طرفة بن العبد : (٦)

لَعَمْرُكَ إِنَّ المَوْتَ ما أَنْسَأَ الفَتَى .... لَكَا لطِّوَلِ المُرْخَى وثِنْيَاهُ بِاليَدِ .

يعنى بقوله : " أنسأ " : أخر .

وممن قرأ ذلك ، جماعة من الصحابة والتابعين .

وقرأه جماعة من قراء الكوفيين والبصريين ، وتأوله كذلك جماعة من أهل التأويل .

وقد قرأ بعضهم ذلك : " مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أو تُنْسَهَا " (٧) ، وتأويل هذه القراءة نظير تأويل قراءة من قرأ : " أَوْ نُنْسِهَا " ، الا أن معنى " تنسها " ، أنت يا محمد .

---

(١) المرجع السابق والصفحه

(٢) سورة الاعلى ٦/٨٧ .

(٣) الكهف ٢٤/١٨ .

(٤) سورة التوبة ٦٧/٩ .

(٥) قرأ ابن كثير وأبو عمرو : " ننسأها " (بفتح النون والسين وهمزة ساكنه تليها) وافقهما ابن محيصن واليزيدى (الاتحاف ١٤٥) .

(٦) البيت فى ديوان طرفه ٣٢ ط (برطند) سنة ١٩٠٠ والمعلقات ص ١١٧ وروايته " .....ما أخطأ الفتى .. " البيت .

(٧) هذه قراءة سعيد بن المسيب (أنظر مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ص ٩) .

وقد قرأ بعضهم : " مَا نُنسِخْ (١) من آية " (بضم النون وكسر السين) ، بمعنى : ما نُنْسِخْكَ يا محمد نحن من آية ، من " أَنْسَخْتُكَ ، فأنا أُنْسِخُكَ " .

وذلك خطأ من القراءة عندنا ، لخروجه عما جاءت به الحجة من القراءة ، بالنقل المستفيض .

وكذلك قراءة من قرأ : تَنْسَهَا ، أو " تُنْسَهَا " ، لشذوذها وخروجها عن القراءة التي جاءت بها الحجه من قراءة الأمصار

وأولى القراءات في قوله : " أَوْ نُنْسِهَا " قراءة من قرأ :-

" أَوْ نُنْسِهَا " (٢) ، بمعنى : نتركها ، لأن الله جل ثناؤه أخبر نبيه (صلى الله عليه وسلم) أنه مهما بدل حكما أو غيره ، أو لم يبدله ولم يغيره ، فهو آتيه بخير منه ، أو بمثله .

فالذى هو أولى بالآية - إذا كان ذلك معناها - ، أن يكون ، إذ اقدم الخبر عما هو صانع إذا هو غير وبدل حكم آيه - أن يعقب ذلك بالخبر عما هو صانع ، إذ هو لم يبدل ذلك ولم يغير ، فالخبر الذى يجب أن يكون عقيب قوله : " ما ننسخ من آيه " ، قوله ، أو نترك نسخها " ، إذ كان ذلك المعروف الجارى من كلام الناس .

مع أن ذلك إذا قرئ كذلك بالمعنى الذى وصفت ، فهو يشتمل على معنى " الانساء " ، الذى هو بمعنى " التَّرك " (٣) ، ومعنى " النساء " الذى هو بمعنى التأخير ، اذ كان كل متروك فمؤخر على حال ما هو متروك .

---

(١) هذه قراءة ابن عامر (انظر السبعه لابن مجاهد ١٦٨)

(٢) "ننسها " بالنون وضمها وكسر السين .

(٣) قال الاستاذ شاكر: قد رد أهل اللغة أن يكون " الانساء " بمعنى الترك ، وقالوا : إنما يقال " نسيت " اذا تركت ، لا يقال : " أنسيت " : تركت . قال : وانظر ما جاء فى اللسان " نسى " وسائر كتب التفسير ، أنظرها مثلا من ص ٤٧٩ / ٢ من التفسير الطبرى .
أقول : ان أبا جعفر لم يقل : معناه : "الترك" وانما قال : " يشتمل على معنى الانساء ، الذى هو بمعنى الترك ، ومعنى " النسأ " الذى هو بمعنى التأخير اذ كل متروك ، فمؤخر على حال ما هو متروك " . فكأنه يريد ان يقول : ان كل مؤخر فهو متروك ، وكل متروك مؤخر .

وقد أنكر قوم قراءة من قرأ : " أوتَنْسَها " اذا عنى به النسيان ، وقالوا : غيـــر جائـز أن يكون رسول الله (صلى الله عليه وسلم) نسى من القرآن شيئا مِمَّا لم ينسخ ، إلاَّ أن يكون نسى منه شيئا ، ثم ذكره .

قالوا : وبعد ، فإنه لو نسى منه شيئا ، لم يكن الذين قرؤوه وحفظوه من أصحابـه بجائز على جميعهم أن ينسوه .

قالوا : وفى قول الله جـل ثناؤه : " وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ "(١) ما ينبىء عن أن الله تعالى ذكره لم يُنْسِ نبيه شيئا مما آتـاه ..

---

(١) الإسراء ١٧/٨٦

٢١- قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١) :

** فأمتعه قليلا ثم اضطره :

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى قائل هذا القول ، وفى وجه قراءته فقال بعضهم : قائل هذا القول ، وبنا تعالى ذكره . وتأويله على قولهم : قال ومن كفر فأمتعه قليلا برزقى من الثمرات فى الدنيا ، الى أن يأتيه أجله . وقرأ قائل هذه المقالة ذلك : فأُمَتِّعُهُ قليلا (٢) " بتشديد التاء ورفع العين .

حدثنى المثنى قال : حدثنا اسحاق قال : حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قال : حدثنى أبو العالية ، عن أبى بن كعب فى قوله : " ومن كفر فامتعه قليلا ثم أضطره الى عذاب النار " ، قال هو قول الرب تعالى ذكره .

وقال آخرون : بل قال ذلك ابراهيم خليل الرحمن ، على وجه المسألة منه ربَّه أن يرزق الكافر أيضا من الثمرات بالبلد الحرام مثل الذى يرزق به المؤمن ويُمْتِعْه بذلك قليلا ، " ثم أضطرَّه الى عذاب النار " بتخفيف " التاء " وجزم " العين " . وفتح " الراء " من " اضطره " ، وفصل " ثم اضطرَّه " بغير قطع ألفها ، على وجه الدعاء من ابراهيم ربَّه لهم والمسألة . (٣)

---

(١) سورة البقرة _ ٢/١٢٦

(٢) قرأ جمهور القراء : " فأمتعه " بفتح الميم وتشديد التاء وضم العين ." ثم أُضطره " بقطع الهمزة وضم الراء مشددة (انظر السبعه ١٧٠ والاتحاف ١٤٨) .

(٣) وقرأ ابن عامر : " فأُمْتِعُهُ " باسكان الميم وتخفيف التاء مكسورة مضارع " أمتع " وهى قراءة ابن عباس فيما رواه سليمان بن أرقم ، عن أبى يزيد المدنى عن ابن عباس " انظر الاتحاف ١٤٨ ، والمحتسب ١٠٤/١ " وحجة القراءات لابى زرعة ١١٤ ..

حدثني بذلك المثنى ، قال : حدثنا اسحاق ، قال : حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قال : قال أبو العالية : كان ابن عباس يقول : ذلك ابراهيم يسأل ربه أن من كفر فامتعه قليلا .

..... قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك عندنا والتأويل ، ما قاله أبي بن كعب وقراءته ، لقيام الحجة بالنقل المستفيض دراية بتصويب ذلك ، وشذوذ ما خالفه من القراءة . وغير جائز الاعتراض بمن كان جائزا عليه في نقله الخطأ والسهو ، على من كان ذلك غير جائز عليه في نقله ..

٢٢- "وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا" (١) :-

** وأرنا :

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة فى قراءة ذلك ، فقرأه بعضهم : " وأَرِنَا مَنَاسِكَنَا (٢) ، بمعنى رؤية العين ، أى أظهرها لأعيننا حتى نراها ، وذلك قراءة عامة أهل الحجاز والكوفة .

وكان بعض من يوجه تأويل ذلك الى هذا التأويل ، يسكن الراء من " أَرنَا " ، غير انه يُشِمُّها كسرة (٣) .

واختلف قائل هذه المقالة وقرأة هذه القراءة فى تأويل قوله : "مناسكنا" فقال بعضهم : هى مناسك الحج ومعالمه ، وقال آخرون - ممن قرأ هذه القراءة - المناسك : المذابح . وكأنّ تأويل هذه الآية على قول من قال ذلك : وأرنا كيف ننْسُك لك يارينا نسائكنا فنذبحها لك .

وقرأ آخرون : " وأَرْنَا مناسكنا " (٤) (بتسكين الراء) . وزعموا أن

(١) سورة البقره - ٢ - آيه ١٢٨

(٢) هى قراءة القراء سوى أبى عمرو ، وابن كثير - حجة القراءات ١١٤

(٣) قال ابو زرعة : قرأ ابو عمر : " وأرنا " مختلسا . (حجة القراءات ١١٤) .

(٤) وقرأ ابن كثير : " وأَرْنَا " ساكنة فى جميع القرآن ، وحجته ان الراء فى الأصل ساكنة وأصلها : " أرئينا " على وزن (اكرمنا " ، فحذفت الياء للجزم ، ثم تركت الهمزة كما تركت فى (يرى ، وترى) ، وبقيت الياء محذوفة كما كانت . والأجود أن تقول : نقلنا حركة الهمزة الى الراء ثم حذفنا لكثرة الحركات . " حجة القراءات ١١٤ " .

معنى ذلك ، وَعَلِّمنا ، ودُلَّنا عليها ، لا أن معناه : أرنا ها بالأبصار ، وزعموا أن ذلك نظير قول حطائط بن يعفر ، أخي الاسود بن يعفر :ـ

أَرِينِي جَوادًا مَاتَ هُزْلاً لَعلَّنِي ..... أَرَى مَا تَرَيْنَ ، أَوْ بَخِيلاً مُخَلَّدًا (١)

يعني بقوله : أريني :"دليني " عليه ، وعرفيني مكانه ، ولم يعن به رؤية العين . وهذه قراءة رويت عن بعض المتأخرين .

قال أبو جعفر : والقول واحد ، فمن كسر الراء جعل علامة الجزم سقوط " الياء " التي في قول القائل ((يُرينيه)) (٢) " أرنه " وأَقَرَّ الراء مكسورة كما كانت قبل الجزم . ومن سكَّن الراء من ((أرنا)) توهم أن إعراب الحرف في " الراء " فسكنها في الجزم ، كما فعلوا ذلك في : " لم يكن " و " لم يك " .

وسواء كان ذلك من رؤية العين أو من رؤية القلب . ولا معنى لفرق من فرق بين رؤية العين في ذلك ورؤية القلب .

---

(١) البيت في كتاب (الشعر والشعراء) لابن قتيبه ط ٢٠١

وفي نسبته أختلاف كبير . قال الاستاذ شاكر في تحقيق التفسير للطبري ٣/ ٧٨ :ـ

" رُوِي البيت لحاتم الطائي ، ولمعْن بن أوْس . وقيل هو لدُرَيد بن الصِّمَّه يخاطب أمه التي كانت تلومه على جوده وإتلافه للمال .

(٢) جاء في النسخة المطبوعة ((أرينه)) ص ٧٨ من المجلد الثالث وعلق الاستاذ شاكر بقوله :ـ

" واظن صواب الحرف : " يرينيه " (مضارعا مرفوعا) ليستقيم مع قوله : " واقر الراء مكسورة كما كانت قبل الجزم " انظر هامش ص ٧٨ / ٣ من التفسير .

تحقيق الاستاذين محمود واحمد محمد شاكر .

٢٣- أَمْ تَقُولُون : إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطَ كَانُوا هُـودًا أَوْ نَصَارَى ، قُلْ : أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّـــهُ ؟ (١) :ـ

** ام تقولون :

قال أبو جعفـر : فى قراءة ذلك وجهان :

أحدهما :ـ " أم تقولون " (٢) (بالتاء) ، فمن قرأ كذلك ، فتأويلـــه : قل يا محمـــد للقائلين لك من اليهود والنصارى : " كونوا هودا أو نصارى تهتدوا " ـ أتجادلوننا فى الله ، أم تقولون إن إبراهيم ٠٠؟ فيكـــون ذلك معطوفا على قوله : " أتحاجوننا فى الله " ٠

والوجه الآخر منهما : " أم يقولون " (٣) (بالياء) ٠ ومن قـــرأ ذلك كذالك ، وجــه قوله : " أم يقولون " الى أنه استفهام مستأنـــف ، كقوله : " أم يقولون افتراه " (٤) ، وكما يقال : " إِنَّها لابل أم شـاء " ؟ وانما جعله استفهاما مستأنفا ، لمجيء خبر مستأنف ، كما يقال : أتقـوم أم يقوم أخوك ؟ " فيصير قوله : " أَم يقوم أخوك " خبرا مستأنفا لجملـــة ليست من الأولى ، واستفهاما مبتدأ ، ولو كان نسقا على الاستفهام الأول ، لكان خبرا عن الأول فقيل : " أتقوم ام تقعد ؟ " ٠

وقد زعم بعض أهل العربية أن ذلك اذا قرئ كذلك " بالياء" ، فإن

---

(١) سورة البقرة ـ ٢/ ١٤٠

(٢) " أم تقولون " (بالتاء " ، قراءة حمزة ، والكسائى ، وابن عامر ،وحفـــص عن عاصم وخلف ((انظر التيسير ٧٧) والاتحاف١٤٠ ٠

(٣) وقرأ الباقون : " أم يقولون " بالياء (انظر المرجعين السابقين ٠

(٤) سورة السجده ـ ٣٢ / ٣

كان الذى بعد " أم " جملة تامة ، فهو عطف على الاستفهام الأول ، لأن معنى الكلام : قيل : أىّ هذين الأمرين كائن ؟ هذا ، أم هذا ؟ .

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة عندنا فى ذلك : " أم تقولون " (بالتاء) ، دون (الياء) عطفا على قوله : " قل أتُحَاجُّونَنَا " ، بمعنى : أى هذين الأمرين تفعلون ؟ أَتجادلوننا فى دين الله فتزعمون أنكم أُولى منا وأُهدى منا سبيلا - وأَمرنا وامركم ما وصفنا ، على ما قد بيناه آنفا - أم تزعمون أن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ، ومن سمى الله ، كانوا هودا أُو نصارى على ملتكم ، فيتضح للناس بهتكم وكذبكم ، لأن اليهودية والنصرانية حدثتا بعد هؤلاء الذين سماهم الله من أنبيائه ، وغير جائزة قراءة ذلك بالياء لشذوذها عن قراءة القراء .

٢٤- إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ (١) :

** رؤف :

وفى "الرءوف" لغات : إِحْدَاها : "رَؤُفٌ" على مثال "فَعُلٌ" .

كما قال الوليد بن عقبة :

وَشَرُّ الطَّالِبِينَ - وَلَا تَكُنْهُ - .... بِقَاتِلِ عَمِّهِ الرَّؤُفِ الرَّحِيمِ (٢)

وهى قراءة عامة أهل الكوفة (٣)

رؤوف :

والأخرى : "رؤوف" على مثال : "فعول" ، وهى قراءة عامة أهل المدينة . (٤)

و "رئف" ، وهى لغة غطفان ، على مثال : "فَعِل" مثل حذر ،

و "رَأْف" على مثال "فَعْل" بجزم العين ، وهى لغة لبنى أسد .

والقراءة على أحد الوجهين الأولين .

---

(١) سورة البقرة ٢/١٤٣ .

(٢) البيت من شواهد القرطبى فى تفسيره ٢/١٥٨

(٣) "لرؤف" على وزن "لَرَعُف" ، قراءة عاصم فى رواية أبى بكر وابو عمرو ، وحمزة والكسائى (السبعة لابن مجاهد ١٧١) .

(٤) وقرأ ابن كثير ونافع ، وعاصم فى رواية حفص عنه : "لرؤوف" بمد الهمز ((على وزن "لرعوف" (انظر المرجع السابق) .

٢:٥٢- " وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا " (١) :

** هو موليها :

معنى التولية ها هنا : الإقبال ، كما يقول القائل لغيره : "انصرف الى ، بمعنى : أقبل الى ، والانصراف المستعمل ، إنما هو الانصراف عن الشيء ، ثم يقال : انصرف الى الشيء ، بمعنى : أقبل اليه منصرفا عن غيره . وكذلك يقال " وليت عنه " اذا أدبرت عنه ، ثم يقال : " وليت اليه " بمعنى : أقبلت اليه موليا عن غيره .

والفعل - أعنى " التوليه " - فى قوله : " هو موليها " للـ "كل " ، " وهو " التى مع موليها ، هو " الكل " ، وحدت للفظ الكل .

فمعنى الكلام إذن : ولكل أهل ملة وجهة ، الكل منهم مولوها وجوههم .

وقد روى عن ابن عباس وغيره أنهم قرؤوها : " هو مولاها " (٢) بمعنى أنه موجه نحوها . ويكون " الكل " حينئذ ، غير مسمى فاعله ، ولو سمى فاعله ، لكان الكلام : ولكل ذى ملة وجهة ، الله موليه إياها .

وقد ذكر عن بعضهم أنه قرأ ذلك : " ولِكُلِّ وِجْهَةٍ " (٣) بترك التنوين والاضافه ، وذلك لحن ، ولا تجوز القراءة به ، لأن ذلك إذا قرى كذلك كان الخبر غير تام ، وكان كلاما لا معنى له . وذلك غير جائز أن يكون من الله جل ثناؤه .

---

(١) سورة البقره ١٤٨/٢

(٢) وابن عامر وحده " مولاها " انظر السبعة لابن مجاهد ص ١٧١ وانظر حجة القراءات لابى زرعه ص ١١٧

(٣) ابن عباس . انظر الشواذ لابن خالويه ص ١٠
وقرأ الباقون " موليها " بكسر اللام - انظر السبعه ١٧١

والصواب عندنا من القراءة فى ذلك : " وِلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا " بمعنى : ولكل وجهة وقبلة ، ذلك الكل مُوَلٍّ وجهه نحوها ، لاجماع الحجة من القراء على قراءة ذلك كذلك وتصويبها إياها ، وشذوذ من خالف ذلك الى غيره . وما جاء به النقل مستفيضا فحجة ، وما انفرد به من كان جائزا عليه السهو والغلط ، فغير جائز الاعتراض به على الحجة .

٢٦٠- " وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ " (١) :-

* ومن تطوع :

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة

:

قراء أهل المدينة والبصرة : " وَمَنْ تَطَوَّعَ خيرا " على لفظ المضى بـ (التاء وفتح العين) . وقرأته عامة قراء الكوفيين : " ومن يَطَّوَّعْ خيرا " بـ " الياء " وجزم العين ، وتشديد الطاء ، بمعنى : ومن يتطوع . وذكر أنها ، قراءة عبد الله (٢) : " ومن يتطوع " ، فقرأ ذلك قراء أهل الكوفة على ما وصفنا ، اعتبارا بالذى زكرنا من قراءة عبد الله - سوى عاصم ، فانه وافق المدنيين - فشددوا الطاء طلبا لادغام " التاء " فى " الطاء " ، وكلتا القراءتين معروفة صحيحة ، متفق معنياهما ، غير مختلفتين ، لأن الماضى من الفعل مع حرف الجزاء ، بمعنى المستقبل ، فبأى القراءتين قرأ ذلك قارئ فمصيب .

---

(١) البقرة ٢/ ١٥٨

(٢) لم أجد لقراءة عبد الله هذه مرجعا .

٢٧ - إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ .. (١)

** الميتة

.......وأما "الميتة" ، فإن القرأة مختلفة فى قراءتها .

فقرأها بعضهم بالتخفيف ، (٢) ومعناه فيها التشديد ، ولكنه يخففها كما يخفف القائلون فى : "هو هيّن ليّن" "الهيْن الليْن" ، كما قال الشاعر :-

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاحَ بِمَيْتٍ ***** إِنَّمَا الْمَيْتُ مَيِّتُ الأَحْيَاءِ (٣) .

فجمع بين اللغتين فى بيت واحد .

وقرأها بعضهم بالتشديد (٣) وحملوها على الأصل ، وقالوا : إنما هو "ميوت" ، "فيعل" ، من الموت ، ولكن الياء الساكنة والواو المتحركة ، لما اجتمعتا - والياء مع ، سكونها متقدمة - قلبت الواو ياء ، وشددت ، فصارتا ياء مشددة ، كما فعلوا ذلك فى "سيد" و "جيد" .

قالوا : ومن خففها ، فإنما طلب الخفة ، والقراءة بها على أصلها أولى .

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندى ، أن التخفيف والتشديد فى ياء "الميتة" لغتان معروفتان فى القرأة ، وفى كلام العرب ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ، لأنه لا اختلاف فى معنييهما . ...

---

(١) البقرة ٢ / ١٧٣ . (٢) التخفيف قراءة الجمهور .

(٢) البيت لعدى بن الرعلاء الغسانى وهو شاعر جاهلى ، و "الرعلاء" اسم أمه ، اشتهر بها ، وهى بفتح الراء وسكون العين المهملة ، بعدها لام فألف ممدودة ، والرعلاء : من قولهم : ناقة رعلاء ، وهى التى تقطع قطعة من أذنها وتترك تنوس .

انظر هامش ص ١٧٠ من الأصمعيات - تحقيق احمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، ط دار المعارف - مصر ١٩٥٥ .

والبيت فى الأصمعيات ١٧١ ، وحماسة ابن الشجرى ١ / ١٥٩ ط دمشق ١٩٧٠ . والخزانة ٤ / ١٨٧ ط بولاق .

(٤) قرأ بالتشديد يعقوب والحسن - الاتحاف ١٥٢ .

٢٨- " فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا " (١) :

** من مـوص :

قال أبو جعفـر : وقد قرئ قوله : " فمن خاف من موص " بالتخفيـف في الصاد ، والتسكين في (٢) " الواو " ، وبتحريك الـواو ، وتشديد (٣) الصاد ، فمن قرأ ذلك بتخفيف الصاد وتسكين الواو ، فانما قرأه بلغـة من قال : أوصيت فلانا بكذا " .

ومن قرأ بتحريك الواو وتشديد الصاد ، قرأه بلغة من يقول : (وصيت) فلانا بكذا " ، وهما لغتان للعرب مشهورتان : " وَصَّيْتُكَ ، وأَوْصَيْتُكَ " .

---

(١) سورة البقرة ٢/ ١٨٢

(٢) القراء سوى أبي بكر عن عاصم ، والكسائي وحمزه (انظر التسير للداني ص٧٩)

(٣) هي قراءة حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر عنه (انظر المرجع السابق) .

٢٩- " فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ " (١) :

** وابتغـوا :

وقرأ بعضهم :"واتَّبِعُوا ما كتب الله لكم ".

حدثنا الحسن بن يحيى قال : اخبرنا عبد الرزاق ، قال اخبرنا ابـن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن عطاء بن أبى رباح ، قال : قلـت لابـن عباس : كيف تقرأ هذه الآية : " وابتغوا " أو " واتبعوا " ؟

قال : أَيَّتَهما شئـت : قال : عليك بالقراءة الأولـى .

قال أبو جعفـر: والأولى بالصواب من القول فى تأويـل ذلك عندى أن يقال : ان الله (تعالى ذكره) قال : " وَابْتَغُوا " بمعنى : " اطلبوا ما كتب الله لكم " يعنى : الذى قضى الله تعالى لكم .

---

(١) سورة البقره ١٨٧/٢

(٢) قال القرطبى : " وقرأ الحسن البصرى ، والحسن بن قرة : " واتبعـوا " من " الاتباع " وجوزها ابن عباس ،ورجح " وابتغوا " من الابتغاء" تفسير القرطبى ٣١٨/٢

٣- وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ ، فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (١) :-

** ولا تقاتلوهم ..... حتى يقاتلوكم ..... فان قاتلوكم :

قال أبو جعفر : والقراة مختلفة فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة ومكة : " ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم " (٢) ، بمعنى : ولا تبتدئوا - أيها المؤمنون - المشركين بالقتال عند المسجد الحرام حتى يبدؤوكم به ، فان بدأوكم به هناك عند المسجد الحرام فى الحرم فاقتلوهم ، فان الله جعل ثواب الكافرين على كفرهم وأعمالهم السيئة ، القتل فى الدنيا والخزى الطويل فى الأخرة .

وقرأ ذلك عُظْم قراء الكوفيين : " ولا تقتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقتلوكم فيه ، فان قتلوكم فاقتلوهم " (٣) بمعنى ولا تبدؤوهم بقتل حتى يبدؤوكم به .

حدثنا المثنى قال : حدثنا اسحاق قال : حدثنا عبد الرحمن بن أبى حماد عن حمزة الزيات قال : قلت للأعمش : أرأيت قراءتك : " ولا تقتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقتلوكم فيه ، فان قتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين فان انتهوا فان الله غفور رحيم " (٤) اذا قتلوهم ، كيف يقتلونهم ؟؟ .

---

(١) سورة البقره - ٢/١٩١

(٢) باثبات الألف ، قرأ عاصم وابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر " السبعه لابن مجاهد الطبعة الثانيه ١٧٩ " .

(٣) وقرأ حمزة والكسائى وخلف بحذف الألف (انظر المرجع السابق ، وانظر الاتحاف ١٥٥) .

(٤) سورة البقره - ٢/١٩٢

قال : ان العرب اذا قُتِل منهم رجل قالوا : " قُتِلْنا " واذا ضرب منهم رجل ، قالوا : " ضُرِبْنا " .

قال أبو جعفر : وأولى هاتين القراءتين بالصواب ، قراءة من قرأ : " ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه ، فان قاتلوكم فاقتلوهم " .

لأن الله تعالى ذكره ، لم يأمر نبيه (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه — فى حال اذا قاتلهم المشركون — بالاستسلام لهم حتى يقتلوا منهم قتيلا ، بعد ما أذن له ولهم بقتالهم ، فتكون القراءة بالاذن بقتلهم بعد أن يقتلوا منهم ، أولى من القراءة بما اخترنا .

واذا كان ذلك كذلك ، فمعلوم أنه قد كان تعالى ذكره أذن لهم بقتالهم ، اذ كان ابتداء القتال من المشركين ، قبل أن يقتلوا منهم قتيلا ..

٣١- فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ (١) :

** فلا رفث ولا فسوق :

قال ابو جعفر ٠ (٢) : ٠٠٠٠٠

" والرفث فى كلام العرب أصله الافحاش فى المنطق ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠

والفسوق ٠٠٠ فعل ما نهى الله المحرم عن فعله فى حال احرامه ٠٠٠٠

٠٠٠ وأولى الأقوال فى قوله " ولا جدال فى الحج " بالصواب ، قول من قال : معنى ذلك : قد بطل الجدال فى الحج ووقته ، واستقام امره ووقته على وقت واحد ، ومناسك متفقة غير مختلفة ، ولا تنازع فيه ولامراء ، وذلك أن الله تعالى ذكره أخبر أن وقت الحج أشهر معلومات ، ثم نفى عن وقته الاختلاف الذى كانت الجاهلية فى شركها تختلف فيه ٠

٠٠٠٠٠ فاذا كان ذلك كذلك ، فالذى هو أولى بالقراءة من القراءات ، المخالفة بين اعراب " الجدال " واعراب " الرفث والفسوق " ليعلم سامع ذلك اذا كان من أهل الفهم باللغات ، أن الذى من أجله خولف بين اعرابيهما ، اختلاف معنييهما ، وان كان صوابا قراءة جميع ذلك باتفاق اعرابه على اختلاف معانيه ، اذ كانت العرب قد تتبع بعض الكلام بعضا باعراب مع اختلاف المعانى ، وخاصة فى هذا النوع من الكلام ٠

فأعجب القراءات التى فى ذلك - إذا كان الأمر على ما وصفت - قراءة من قرأ : " فلا رفثٌ ولا فسوقٌ " ولا جدال فى الحج " (برفع الرفث والفسوق وتنوينهما ، وفتح الجدال من غير تنوين ٠ وذلك هو قراءة جماعة البصريين وكثير من أهل مكة ، منهم عبد الله بن كثير ، وابو عمرو بن العلاء (٢) ٠

---

(١) سورة البقرة - ٢/ ١٩٧

(٢) الرفع فى " الرفث والفسوق " قراءة ابن كثير وابى عمرو وأبى جعفر ويعقوب ووافقهم ابن محيصن (انظر الاتحاف ١٥٥) ٠
وقرأ عاصم وحمزة والكسائى وابن عامر ونافع (بالنصب من غير تنوين) السبعه ١٨٠ الطبعه الثانيه ٠

٣٢- ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ (١) :-

** ويشهد الله :-

وفي قوله " ويشهد الله على ما في قلبه " وجهان من القراءة ، فقرأته عامة القراء : " وَيُشْهِدُ اللَّهَ (٢) على ما في قلبه " بمعنى أن المنافق يعجب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قوله : يشهد الله على ما في قلبه أن قوله مطابق اعتقاده ، وإنه مؤمن بالله ورسوله ، وهو كاذب .

وقرأ ذلك آخرون : " وَيَشْهَدُ (٣) اللَّهُ على ما في قلبه " . بمعنى : والله يشهد على الذي في قلبه من النفاق ، وأنه مُضمِر في قلبه غير الذي يبديه بلسانه ، وعلى كذبه في قلبه ، وهي قراءة ابن محيصن . وعلى ذلك المعنى تأوله ابن عباس .....

والذي نختار في ذلك من قول القرأة قراءة من قرأ : " وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ " ، بمعنى : يستشهد الله على ما في قلبه ، لإجماع الحجة من القراء عليه .

---

(١) سوره البقرة - ٢٠٤/٢

(٢) " ويشهد " بضم الياء وكسر الهاء ، قراءة جمهور القراء ، عدا ابن محيصن والحسن : (الاتحاف ١٥٥))

(٣) وقرأ ابن محيصن والحسن : " وَيَشْهَدُ اللَّهُ " بفتح الياء والهاء مضارعا مبنيا للفاعل (انظر المرجع السابق) .

٣٠٣- " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً " (١) :ـ

** في السلم :

وقد اختلف القرأة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قرأة أهل الحجاز : " ادخلوا في (٢) السلم " (بفتح السين) .

وقرأته عامة قرأة الكوفيين (بكسر السين) (٣) ، فأما الذين فتحوا ((السين)) من (السلم) فانهم وجهوا تأويلها الى " المسالمة " بمعنى : ادخلوا في الصلح والمسالمة وترك الحرب واعطاء الجزية .

واما الذين قرؤوا ذلك بالكسر من السين، فانهم مختلفون في تأويله فمنهم من يوجهه الى الاسلام ، بمعنى : ادخلوا في الاسلام كافة ، ومنهم من يوجهه الى الصلح ، بمعنى : ادخلوا في الصلح . ويستشهد على أن السين تكسر ، وهي بمعنى الصلح . قال زهير بن أبي سلمى :ـ

وَقَدْ قُلْتُمَا إِنْ نُدْرِكِ السِّلْمَ وَاسِعًا ... بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الأَمْرِ نَسْلَمِ (٤)

---

(١) سورة البقرة ـ ٢ ـ آيه ٢٠٨

(٢) ابن كثير ونافع والكسائي (السلم) بفتح السين . انظر السبعه ص ١٨٠ والتيسير ص ٨٠ .

(٣) قرأ عاصم ... بكسر السين : انظر السبعه ص ١٨٠ وهى قراءة القراء سوى نافع وابن كثير والكسائي

(٤) ديوان زهير ص ٧٩ من معلقته . من طبعة دار صادر بيروت ١٩٧٩) .
وانظر هامش ص ٤/٢٥٣ من تفسير الطبري ـ تحقيق الاستاذين / احمد ومحمود محمد شاكر ..

وأولى التأويلات بقوله : " وأدخلوا في السّلم " قول من قال : معنـاه :
أدخلوا فى الاسلام كافـــة ٠

وأما الذى هو أولى القراءتين بالصواب فى قراءة ذلك ، فقراءة من قرأ بكســـر
السين ، لأن ذلك إذا قرئ كذلك — وإن كان قد يحتمل معنى الصلح — فـــان
معنى الإسلام ، ودوام الأمر الصالح عنـــد العرب ، أغلب عليه من الصلح والمسالمة ٠
وينشد بيت أخى كندة (١) :—

دَعَوْتُ عَشِيرَتِي لِلسِّلْمِ لَمَّـــا ٠٠٠٠٠ رَأَيْتُهُمْ تَوَلَّوْا مُدْبِرِينَـــا ٠

" بكسر السين " بمعنى : دعوتهم للاسلام لما ارتدوا ، وكان ذلك حين ارتـــدت
كندة مع الأشعث (٢) بعد وفاة النبى (صلى الله عليه وسلم) ٠

وقد كان أبو عمرو بن العلاء يقرأ سائر مـا فى القرآن من ذكر " السلم " بالفتح ،
سوى هذه التى فى سورة البقرة ، فإنـه كان يخصهـا " بكســر سينهـا " توجيههـا
منه لمعناها الى الاسلام دون ما سواها ٠

---

(١) من أبيات لامرئ القيس بن عائش الكندى ، وتروى لغيره المؤتلف والمختلـــف
٩ — والوحشيات : ٧٥ وغيرها ٠ (شاكر — انظر هامش ص ٢٥٣ م ٤)
من التفسيـر ٠٠

(٢) هو الاشعث بن قيس الكندى ، وكان قد وفد على النبى (صلى الله عليه وسلم)
فى سبعين راكبا من كندة ، ثم ارتد فيمن ارتد ، وقاتل فى الردة حتى هـــزم
وسيق مقيدا الى أبى بكر الصديق (رضى الله عنه) ، ثم حَسُنَ إسلامـــه
ومات سنة ٤٠ هـ ٠ (انظر هامـــش ص ٢٥٤ م ٤ من التفسيـــر) ٠

٣٤ـ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ (١) :

** يطهرن :

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة فى قراءة ذلك ، فقرأه بعضهم :

"حَتَّى يَطْهُرْنَ " (٢) بضم الهاء وتخفيفها .

وقرأه آخرون بتشديد " الهاء " (٣) وفتحها .

وأما الذين قرؤوه بتخفيف " الهاء " وضمها ، فإنهم وجهوا معناه الى : ولا تقربوا النساء فى حال حيضهن ، حتى ينقطع عنهن دم الحيض ويطهرن . وقال بهذا التأويل جماعة من أهل التأويل .

وأما الذين قرؤوا ذلك بتشديد الهاء وفتحها ، فإنهم عنوا به : حتى يغتسلن بالماء . وشددوا " الطاء " لأنهم قالوا : معنى الكلمة : حتى يتطهرن ، أدغمت التاء فى الطاء ، لتقارب مخرجيهما .

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين بالصواب فى ذلك ، قراءة من قرأ : " حتى يَطَّهَّرْنَ " بتشديدها وفتحها ، بمعنى : حتى يغتسلن ، لإجماع الجميع على أن حراما على الرجل أن يقرب أمرأته بعد انقطاع دم حيضها حتى تطهر .

فاذ كان إجماع من الجميع أنها لا تحل لزوجها بانقطاع دم الحيض حتى تتطهر ، كان بينا أن أولى القراءتين بالصواب أنفا هما للبس عن فهم سامعها ، وذلك هو الذى اخترنا ، إذ كان فى قراءة قارئها بتخفيف " الهاء " وضمها ، ما لا يؤمن معه اللبس على سامعها من الخطأ فى تأويلها ، فيرى أن لزوج الحائض غشيانها بعد انقطاع دم حيضها عنها ، وقبل اغتسالها وتطهرها .

---

(١) سورة البقرة ـ ٢٢٢/٢

(٢) قرأ ابن كثير وابن عامر ونافع وأبو عمرو (يَطْهُرْنَ) خفيفة وقرأها كذلك حفص عن عاصم (السبعة لابن مجاهد ط ٢ ـ ١٨٢) .

(٣) وقرأ عاصم فى رواية ابى بكر والمفضل وحمزة والكسائى (يَطَّهَّرْنَ) مشددة (المرجع السابق) ..

٣٥- ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ (١) :-

** الا أن يخافا :

قال أبو جعفر : واختلفت القرأة فى قراءة ذلك فقرأه بعضهم : " إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ " (٢) وذلك قراءة عُظم أهل الحجاز ، والبصرة ، بمعنى إِلَّا أَن يَخَافَ الرجلُ والمرأةُ أَن لَا يُقِيمَا حدود الله .

وقد ذُكر أَنَّ ذلك فى قراءة أُبَىّ : "إِلَّا أَنْ يَظُنَّا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ" (٣) .....

والعرب تضع " الظن " موضع " الخوف " و " الخوف " موضع " الظن " فى كلامها ، لتقارب معنييهما (٤) ، كما قال الشاعر (٥) :-

أَتَانِى كَلَامٌ عَنْ نُصَيْبٍ يَقُولُهُ ... وَمَا خِفْتُ يَا سَلَّامُ أَنَّكَ عَائِبِى

بمعنى : ظننت .

وقرأه آخرون من أهل المدينة والكوفة : " إِلَّا أَنْ يُخَافَا أَلَّا يُقِيمَا (٦) حُدُودَ اللَّهِ " وأما قارئ ذلك كذلك من أهل الكوفة ، فانه ذكر عنه أنه قرأه كذلك ، اعتبارا منه بقراءة ابن مسعود ، وذكر أنه فى قراءة ابن مسعود :

---

(١) سورة البقرة ٢/٢٢٩

(٢) " الا أن يخافا " (بفتح الياء) قراءة القراء سوى حمزه ، وأبى جعفر ، ويعقوب انظر السبعه : ١٨٣ ، والاتحاف ١٥٨)

(٣) أنظر معانى القرآن للفراء ١/١٤٦ ، ١٤٧

(٤) قال شاكر: " هذا بيان قلما تصيبه فى كتب اللغة " انظرها هامش ٤/٥٥٠ من التفسير .

(٥) الشاعر هو أبو الغول الطَّهوى ،وهو شاعر اسلامى كان فى الدولة المروانية والبيت من شواهد الفراء فى معانى القرآن ١/١٤٦ ، ولم ينسبه . انظر هامش ص ٤/٥٥٠ من تفسير الطبرى تحقيق شاكر .

(٦) قرأ حمزة وابو جعفر ويعقوب " الا ان يخافا " بضم الياء أنظر السبعه ١٨٣ والاتحاف ١٥٨

" إِلَّا أَنْ تَخَافُوا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ " (١) •

وقراءة ذلك كذلك ، اعتبارا بقراءة ابن مسعود التى ذُكِرت عنه ، خطأ ، وذلك أن ابن مسعود - إن كان قرأه كما ذُكر عنه - فإنما أُعمل الخوفَ فى " أَنْ " وحدها ، وذلك غير مدفوعة صحته ، كما قال الشاعر (٢) :-

إِذَا مِتُّ فَادْفِنِّى إِلَى جَنْبِ كَرْمَةٍ •••• تُرَوِّى عِظَامِى بَعْدَ مَوْتِى عُرُوقُهَا
وَلَا تَدْفِنَنِّى بِالْفَلَاةِ ، فَإِنَّنِى •••• أَخَافُ إِذَا مَا مِتُّ أَلَّا أَذُوقُهَا

فأما قارئه : " إِلَّا أَن يَخَافَا " بذلك المعنى ، فقد أَعْمَل فى متروكةٍ تَسْمِيَتُهُ (٣) ، وفى " أن " ، فأعمله فى ثلاثة أشياء :

المتروك الذى هو اسم ما لم يسم فاعله ، وفى " أن " التى تنوب عن شيئين (٤) ولا تقول العرب فى كلامها : " ظنا أن يقوما " •

ولكن قراءة ذلك كذلك صحيحة على غير الوجه الذى قرأه من ذكرنا قراءته كذلك ، اعتبارا بقراءة عبد الله الذى وصفنا ، ولكن على أن يكون مرادا به - إذا قرئ كذلك - الا أن يخافا بأن لا يقيما حدود الله ، أو : على ان لا يقيما حدود الله فيكون العامل فى " أن " غير " الخوف " ، ويكون " الخوف " عاملا فيما لم يسم فاعله (٥) •

وذلك هو الصواب عندنا من القراءة ، لدلالة ما بعده على صحته ، وهو قوله : " فان خفتم ألَّا يقيما حدود الله " ، فكان بَيِّنًا أَنَّ الأول بمعنى : الا أن تخافوا ألا يقيما حدود الله ••

---

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١/ ١٤٥

(٢) الشاعر هو ابو محجن الثقفى ، والبيتان من شواهد الفراء فى معانى القرآن ١/ ١٤٦

(٣) يعنى أن الفعل قد عمل فى نائب الفاعل ، وفى جملة " أن " المخففة من " أن " انظرها من ص ٥٥١ من التفسير تحقيق شاكر ، وانظر معانى القرآن للفراء ١/ ١٤٦ ، ١/ ٤٧ •

(٤) يعنى بذلك أنها تسد مسد المفعولين وتنوب عنهما (انظر الموضع السابق من حديث شاكر) •

(٥) انظر معانى القرآن ١/ ١٤٦ ، ١٤٧ •

٣٦- " لَا تُضَـــارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَـا " (١) :

** لاتضـار :

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة فى قراءة ذلك ، فقرأه عامة قـرأة أهل الحجاز والكوفة والشام ، " لا تُضَـارَّ "والدة بولدها " بفتح (٢) الراء ، بتأويل : " لا تضـارر " على وجـه النهى .

وموضعه - إذا قرئ كذلك - جزم ، غير أنه حُرِّك - إذْ تُرِك التضعيف - بأخف الحركات ، وهو الفتح ، ولو حرك الى الكسر كان جائزا ، إتباعـا لحركة لام الفعل حركة عينـه ، وإن شئت ، فلأن الجزم إذا حُرِّك حُرِّك إلـى الكسـر .

وقرأ ذلك بعض أهل الحجاز ، وبعض أهل البصرة :-

" لَا تُضَارُّ والدة بولدها " رفع (٣) . ومن قرأه كذلك ، لم تحتمل قراءته معنى النهى ، ولكنها تكون على معنى الخبر ، عطفا بقوله : " لَا تُضَـارُّ " ، على قوله : " لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا " .

وقد زعم بعض نحويى البصره أن معنى من رفع : " لا تضار والدة بولدهـا ، هكذا فى الحكم :- أنه لا تضار والدة بولدها - أى ما ينبغى أن تضـار ، فلما حذفت " ينبغى " وصـار " تضـار " فى موضعه ، صار على لفظه .

---

(١) سورة البقره - ٢ - آيه رقم ٢٣٣

(٢) نافع ، وحفص عن عاصم وحمزه والكسائى (لَا تُضَارَّ) نصبا (انظر السبعـه ١٨٣) .

(٣) ابن كثير ، وابو عمرو ، وأبان عن عاصم . (لا تضار) رفعا (المرجع السابـق)

واستشهد لذلك بقول الشاعر :

عَلَى الْحَكَمِ الْمَأْتِيِّ يَوْمًا إِذَا قَضَى * قَضِيَّتَهُ ، أَلَّا يَجُورَ وَيَقْصِدُ (١)

فزعم أنه رفع "يقصد" بمعنى : "ينبغي"،

والمحكي عن العرب سماعا ، غير الذي قال . وذلك أنه روى عنهم سماعا :- "فَتَصْنَعَ ماذا" إذا أرادوا أن يقولوا : "فتريد أن تَصْنَعَ ماذا" فينصبونه بنية "أن" ، وإذا لم ينووا "أن" ولم يريدوها ، قالوا : "فتريد ماذا"، فيرفعون "تريد" ، لأنه لا جالب لـ "أن" قبله ، كما كان له جالب قبل "تصنع" فلو كان معنى قوله "لا تضار" إذا قرئ رفعا ، بمعنى : "ينبغي أن لا تضار" ، أو "ما ينبغي أن تضار" ، ثم حذف "ينبغي" و "أن" وأقيم "تضار" مقام "ينبغي" ، لكان الواجب أن يقرأ - إذا قرئ بذلك المعنى - نصبا لا رفعا ، ليعلم بنصبه ، المتروك قبله ، المعنى المراد ، كما فعل بقوله : "فتصنع ماذا" ولو كان معنى ذلك ما قلنا ، اذا رفع على العطف على "تكلف" ، "ليست تكلف نفس إلا وسعها ، وليست تضار والدة بولدها" .

يعني بذلك : أنه ليس ذلك في دين الله وحكمه وأخلاق المسلمين .

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين عندي بالصواب في ذلك ، قراءة من قرأ بالنصب ، لأنه نَهْيٌ من الله تعالى ذِكْرُهُ كل واحد من أبوي المولود ، عن مضارة صاحبه له ، حرام عليهما ذلك بإجماع المسلمين ، فلو كان ذلك خبرا ، لكان حراما عليهما ضرارهما به كذلك ...

---

(١) البيت من شواهد سيبويه في الكتاب ، ٣ / ٥٦ ، ونسبه لعبد الرحمن ابن أم الحكم ، وقال الأستاذ هارون في تخريج البيت : هو في الخزانة ٣ / ٦١٣ ، ونسبته فيها لأبي اللحام التغلبي ، وفي اللسان "قصد" أن هذه النسبة صحيحة . أنظر ص ٥٦ / ٣ من كتاب سيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون ، وانظر هامش رقم (١) من نفس الصفحة ، وانظر هامش ص ٤٧ و ٤٨ جـ ٥ من تفسير الطبري - تحقيق شاكر .

وقال بعضهم (١) : "الوالدة " التي نُهِى الرجلُ عن مضارتها ، ظئر الصبي -

حدثني المثنى (١) قال : حدثنا مسلم (٢) بن ابراهيم ، قال : حدثنا هارون (٣) النحوى قال : حدثنا الزبير بن (٤) الخريت ، عن عكرمة (٥) ، في قوله :-

" لا تضار والدة بولدها " ، قال : هي الظئر.

فمعنى الكلام : لا يضارر والد مولود والدته بمولوده منها ، ولا والدة مولود والدهُ بمولودها منه ، ثم ترك ذكر الفاعل في " يضار " فقيل : " لا تضارر " والدة بولدها ، ولا مولود له بولده ، كما يقال اذا نهى عن إكرام رجل بعينه فيما لم يسم فاعله ، ولم يقصد بالنهى عن إكرامه شخص بعينه : " لا يُكرم عمرو ، ولا يُجلس الى أخيه " . ثم ترك التضعيف : فقيل : " لا تضارّ " ، فحركت الراء الثانيه التي كانت مجزومة - لو أُظهر التضعيف - بحركة الراء الأولى .

وقد زعم بعض أهل العربية أنها حركت الى الفتح في هذا الموضع ، لأنه آخر الحركات . وليس للذى قال من ذلك معنى ، لأن ذلك إنما كان جائزا أن يكون كذلك ، لو كان معنى الكلام : " لا تضارِرْ والدة بولدها " ، وكان المَنْهِيّ عن الضرار هو الوالدة . على أن معنى الكلام لو كان كذلك ، لكان الكسر في " تضار " أفصح من الفتح ، والقراءة به كانت أصوب من القراءة بالفتح كما أن " مُدِّ بالثوب " أفصح من " مُدَّ به " .

---

(١) هو المثنى بن إبراهيم الآملي شيخ الطبرى .

(٢) هو مسلم بن إبراهيم الحافظ أبو عمر الازدى الفراهيدى (ت ٢٢٢هـ) تذكرة الحفاظ ٣٩٤/١ .

(٣) هو هارون بن موسى الأعور الأزدى العتكى النحوى المقرى ، قال الشيخ احمد محمد شاكر كان ثقه انظر هامش رقم ٣ من صفحه ٥١ جـ ٥ من التفسير توفى قبل المائتين - غاية النهاية ٣٤٨/٢ .

(٤) الزبير بن الخريت (بكسر المعجمه وتشديد الراء) تابعى ثقه ترجم له ابن حجر في التهذيب ٣١٤/٣ ولم يؤرخ وفاته ، روى عنه هارون الأعور .

(٥) هو عكرمة الجدء العالم أبو عبد الله البربرى المدنى مولى ابن عباس رضى الله عنه (ت ١٠٧ هـ) تذكرة الحفاظ ٩٥/١ .

وفى إجماع القراءة على قراءة " لَا تُضَارَّ " بالفتح دون الكسر ، دليل واضح على إغفال من حكيت قوله من أهل العربية فى ذلك . فإن كان قائل ذلك قاله توهما منه أن معنى ذلك : " لا تضارِرْ " والدة ، وأن " الوالدة " مرفوعة بفعلها ، وأن الراء الأولى حظها الكسر ، فقد أغفل تأويل الكلام ، وخالف قول جميع من حكينا قوله من أهل التأويل . وذلك ، أن الله تعالى ذكره تقدم الى كل أحد من أبوى المولود بالنهى عن ضرار صاحبه بمولود هما ، لأنه نهى كل واحد منهما عن أن يضار المولود ، وكيف يجوز أن ينهاه عن مضارة الصبى ، والصبى فى حال ما هو رضيع غير جائز أن يكون منه ضرار لأحد ، فلو كان ذلك معناه ، لكان التنزيل : لا تضر والدة بولدها .

وقد زعم آخرون من أهل (١) العربية أن الكسر فى " تضار " جائز ، والكسر فى ذلك عندى فى هذا الموضع غير جائز ، لأنه إذا كسر تغير معناه عن معنى " لا تضارر " الذى هو فى مذهب ما لم يسم فاعله — الى معنى " لا تضارِر " الذى هو فى مذهب ما قد سمى فاعله .

---

(١) ذلك قول الفراء فى معانى القرآن ١٤٩/١ ، اذ يقول :

" والكسر فيه جائز : " لا تضار والدة ، ولا يجوز رفع (الراء) على نية الجزم ، ولكن ترفعه على الخبر " .

٣٧٧- " لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ " (١) :

** ما لم تمسوهن :

قال أبو جعفر: وقد اختلفت القرأة فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قرأة أهل الحجاز والبصرة " مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ " (٢) بفتح التاء من "تَمَسُّوهُنَّ" بغير ألف ، من قولك : مسسته أمسه مسا ، ومسيسا ، وَمِسِّيسَى ،(مقصور) مشدد غير مُجْرًى ، وكأنهم اختاروا قراءة ذلك الحاقا منهم له بالقراءة المجمع عليها فى قوله : " ولم يمسسنى بشر" (٣) .

وقرأ آخرون : " مَا لَمْ تُمَاسُّوهُنَّ " (٤) بضم التاء ، والألف بعد الميم إلحاقا منهم ذلك بالقراءة المجمع عليها فى قوله : " فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا " (٥) وجعلوا ذلك بمعنى فعل كل واحد من الرجل والمرأة بصاحبه ، من قولك : " مَا سَسْتُ الشيء أُمَاسُّهُ مُمَاسَّةً وَمِسَاسًا " .

قال أبو جعفر : والذى نرى فى ذلك ، أنهما قراءتان صحيحتا المعنى ، متفقتا التأويل ، وإن كان فى إحداهما زيادة معنى غير موجبة اختلافا فى الحكم والمفهوم وذلك أنه لا يجهل ذو فهم إذا قيل له : " مسست زوجتى " أن الممسوسة قد لاقى من بدنها بدن الماس ، مالاقاه مثله من بدن الماسه فكل واحد منهما ، وإن أفرد الخبر عنه بأنه الذى ماس صاحبه ــ معقول بذلك الخبر نفسه أن صاحبه الممسوس قد ماسه . فلا وجه للحكم لاحدى القراءتين مع اتفاق معانيهما ،وكثرة القرأة بكل واحدة منهما ــ بأنها أولى بالصواب من الأخرى ، بل الواجب أن يكون القارئ بأيتهما قرأ مصيبا فى قراءته .

---

(١) سورة البقره ــ ٢ ــ ٢٣٦

(٢) ابن كثير، ونافع ، وعاصم ، وابو عمر ،وابن عامر" تمسوهن " بغير ألف انظر السبعه ص١٨٤ .

(٣) سورة آل عمران ٣ ــ ايه٤٧ وسورة مريم ــ ١٩ ــ آيه رقم ٢٠ .

(٤) حمزة والكسائى " انظر السبعه١٨٤) وخلف والاعمش . انظر الاتحاف ١٥٩

(٥) سورة المجادله ــ ٥٨ ــ ايه رقم٣

٣٨ـ ﴿ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره﴾ (١) :

** قـدره :

واختلفت القراة فى قراءة " القدر "

فقراه بعضهم : " على الموسع قدَره ، وعلى المقتر قدَره " (٢) بتحريك " الدال " الى الفتح ، من القدر ، توجيها منهم ذلك الى الاسم من التقدير ، الذى هو من قول القائل : قدر فلان هذا الأمر ، وقرأ آخرون بتسكين الدال منه (٣) ، توجيها منهم ذلك الى المصدر من ذلك ، كما قال الشاعر :

وَمَا صَبَّ رِجْلِي فِي حَدِيدِ مُجَاشِعٍ ... مَعَ الْقَدْرِ إِلَّا حَاجَةٌ لِي أُرِيدُهَا (٤)

والقول فى ذلك عندى أنهما جميعا قراءتان قد جاءت بهما الأمة ، ولا تحيل القراءة باحداهما معنى فى الأخرى ، بل هما متفقتا المعنى ، نبأى القراءتين قرأ القارئ ذلك فهو مصيب .

وإنما يجوز اختيار بعض القراءات على بعض ، لبينونة المختارة على غيرها بزيادة معنى أو جبت لها الصحة دون غيرها .

وأما اذا كانت المعانى فى جميعها متفقة ، فلا وجه للحكم لبعضها بأنه أولى أن يكون مقروءا به من غيره .

---

(١) سورة البقره ـ ٢/٢٣٦

(٢) بفتح الدال من " قدره " قرأ عاصم وحمزة والكسائى وابوجعفر وخلف وافقهم الأعمش (انظر الاتحاف ١٥٩) .

(٣) وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ، وعاصم فى رواية ابى بكر عنه (قدره) بسكون الدال (انظر السبعه ١٨٤ الطبعة الثانية) .

(٤) البيت للفرزدق ، وليس فى ديوانه ، ورواه جامع الديوان عن اللسان (انظر اللسان (حبب) ومعجم مقاييس اللغه ٥/٦٢ . وانظر هامش صفحه ١٣٦ من تفسير الطبرى تحقيق شاكر) .. جـ ٥ ، ص ١٣٦

٣٩- " مَنْ ذَا الَّذِى يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ " (١) :

** فيضاعفه :

قال أبو جعفر ، وقد اختلفت القرأة فى قراءة قوله : " فيضاعفه " بالألف ورفعه (٢) ، بمعنى : الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له — نسق " يضاعف " على قوله : " يقرض " .

وقرأه آخرون بذلك المعنى : " فيضعفه " (٣) ، غير أنهم قرأوه بتشديد العين ، واسقاط " الألف " .

وقرأه آخرون " فيضاعفه له " باثبات الألف فى يضاعف ، ونصبه بمعنى الاستفهام(٤) ، فكأنهم تأولوا الكلام : من المقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له ، فجعلوا قوله : " فيضاعفه " جوابا للاستفهام ، وجعلوا " من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا " اسما ، لأن " الذى " وَصِلَتَه ، بمنزلة " عمرو " " وزيد " فكأنهم وجهوا تأويل الكلام الى قول القائل : " من أخوك فتكرمه " لأن الافصح فى جواب الاستفهام بالفاء — إذا لم يكن قبله ما يعطف به عليه من فعل مستقبل — نَصْبُهُ .

قال أبو جعفر : وأولى هذه القراءات عندنا بالصواب ، قراءة من قرأ ، " فيضاعفُه " باثبات الألف ، ورفع " يضاعف " ، لأن فى قوله : " من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا " معنى الجزاء ، والجزاء اذا دخل فى جوابه الفاء ، لم يكن جوابه بالفاء إلاّ رفعا ، فلذلك كان الرفع فى " يُضَاعِفُه " أولى بالصواب عندنا من النصب . وإنما اخترنا الألف فى " يضاعف " ، من حذفها وتشديد العين ، لأن ذلك أفصح اللغتين ، وأكثرهما على ألسنة العرب .

---

(١) سورة البقره — ٢ — آيه ٢٤٥

(٢) نافع وحمزه والكسائى — انظر السبعه لابن مجاهد ص ١٨٥

(٣) وقرأ ابن كثير " فيضعفه " برفع الفاء من غير ألف مشددة العين — المرجع السابق .

(٤) هى قراءة عاصم — حجة القراءات لأبى زرعة ص ١٣٩

٤٠- "إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غرفة بيده " (١) :

اختلفت القرأة فى قراءة قوله : الا من اغترف غرفة بيده "

** غرفة :

فقرأته عامة قرأة أهل المدينة والبصرة "غَرْفَةً" (٢) بنصب الغين من " الغرفة " ، بمعنى : الغرفة الواحدة من قولك " اغترفت غرفة ، والغرفة هى الفعل بعينه ، من الاغتراف .

وقرأه آخرون (بالضم)(٣) بمعنى الماء الذى يصير فى كف المغترف .
و " الغُرفة " الاسم ، و " الغَرفة " المصدر .

وأعجب القراءتين فى ذلك إلىّ : ضم الغين فى الغرفة ، بمعنى : إلاَّ من اغترف كفا من ماء ، لاختلاف " غَرفه " اذا فتحت غينها ، وما هى له مصدر ، وذلك أن مصدر " اغترف:" اغترافة " ، وإنما " غَرفة " مصدر " غرفت " ، فلما كانت : " غَرفة " مخالفة مصدر " اغترف " كانت " الغُرفة " التى بمعنى الاسم على ما قد وصفنا أشبه منها بـ " الغَرفة " التى هى بمعنى الفعل .(٤)

---

(١) سورة البقره ٢/٢٤٩

(٢) نافع وابن كثير وابو عمرو ، وكذا أبو جعفر ، وافقهم ابن محيصن واليزيدى والشنبوذى (انظر الاتحاف ١٦١) . (٣) وقرأ الباقون :"غرفة" بالرفع . المرجع السابق .

(٤) الفعل : معناه المصدر ، وقد درج الطبرى على استعمال هذا المصطلح كثيرا ، انظر هامش رقم (١) ص ٣٤٣/٥ من التفسير تحقيق الاستاذين احمد و محمود محمد شاكر .

٤١- وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (١) :

** ولا دفع الله :

وأمّا القراءة فإنها اختلفت في قراءة قوله : " ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض .

فقرأته جماعة من القرأة : " وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ " (٢) على وجه المصدر من قول القائل : " دَفَعَ اللهُ عن خَلْقِهِ دَفْعاً " .

واحتجت لاختيارها ذلك ، بأن الله تعالى ذِكْرُهُ هو المنفرد بالدفع عن خلقه ، ولا أحد يدافعه فيغالبه .

وقرأت ذلك جماعة أخرى من القرأة : " وَلَوْلَا دِفَاعُ (٣) اللَّهِ النَّاسَ " على وجه المصدر من قول القائل : " دَافَعَ الله عن خلقه فهو يدافع مُدَافَعَةً ودِفَاعاً " .

واحتجت لاختيارها ذلك ، بأن كثيرا من خلقه يعادون أهل دين الله وولايته والمؤمنين به ، فهم بمحاربتهم إيّاهم ، ومعاداتهم لهم ، للمدافعون بظنونهم ، ومغالبون بجهلهم ، والله مدافعهم عن أوليائه ، وأهل طاعته والإيمان به .

قال أبو جعفر: والقول في ذلك عندى أنهما قراءتان قد قرأت بهما القرأة ، وجاءت بهما جماعة الامة ، وليس في القراءة بأحد الحرفين إحالة معنى الآخر ، وذلك أن من دافع غيره عن شيء ، فمدافعه عنه بشيء

(١) سورة البقرة ـ ٢/٢٥١

(٢) " ولولا دفع الله " بغير الف . قراءة عاصم ، وابن كثير وأبى عمرو ، وابن عامر وحمزه والكسائى (السبعه ١٨٧) .

(٣) وقرأ نافع وابو جعفر ويعقوب : " دفاع " بالألف (الاتحاف ١٦١) .

دافـــع ، ومتى امتنع المدفوع من الاندفاع ، فهو لدافعه مدافـــع . ولا شـــك أن جالوت وجنوده كانوا بقتالهم طالوت وجنوده ، محاولين مغالبة حزب الله وجنـــــده ، وكان في محاولتهم ذلك ، محاولة مغالبة الله ودفاعه عما قد تضمن لهم من النصرة ، وذلك هو معنى " مدافعة الله " عن الذين دافع الله عنهم بمن قاتل جالوت وجنوده مـــن أوليائـــه ..

فبين – إذاً – أن سواء قراءة من قرأ ، " ولولا دفع الله الناس بعضهـــم ببعض " ، وقراءة من قرأ : " ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض " في التأويـــل والمعنـــى ..

٤٢- " قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ، وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١) :

** فبهت :

يقال منه : " بُهِتَ " " يُبْهَتُ " " بَهْتاً " . وقد حكى عن بعض العرب أنها تقول بهذا المعنى : " بَهِتَ " ، ويقال " بَهَتُّ الرَّجُلَ " - اذا افتريت عليه كذبا - " بَهتا " ، و " بُهتانا " و " بَهَاتَةً " (٢) .

وقد روى عن بعض القرأة أنه قرأ : " فَبَهَتَ الذى كفر " (٣) ، بمعنى : فبهت إبراهيم الذى كفر .

---

(١) سورة البقرة - ٢٥٨/٢

(٢) قال الاستاذ شاكر فى تحقيقه للتفسير ، هامش رقم (١) ص ٤٣٢ جـ ٥ :
" بَهَاتَةً " مصدر لم أجده فى كتب اللغة ، وهو صحيح فى القياس"
وأقول : وفى هذا دليل على طول باع أبى جعفر فى معرفة اللغة .

(٣) قال ابن جنى : هى قراءة أبى السميفع (انظر المحتسب ١٣٤/١ وذكرها العكبرى ، ولم ينسبها . (انظر املاء ما من به الرحمن ١٠٨) .

٤٣- .. " فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ " (١) :

** لم يتسنـه :

وأما قوله : " لم يتسنه " ففيه وجهان من القراءة : أحدهمـــا : لم " يَتَسَنَّ " بحذف (٢) الهاء في الوصل ، وإثباتها في الوقف . ومن قرأه كذلك ، فإنه يجعل الهاء في " يتسنه " زائدة صلة ، كقولـــــه : " فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ " (٣) .

وجعل " تَفَعَّلْتُ " منه " تَسَنَّيْتُ تَسَنِّيًا " . واعتل في ذلك بأن السَّنَة تجمع سنوات ، فيكون : " تفعلت " على صحة . ومن قال في "السنة" سنينة ، فجائز على ذلك ، وإن كان قليلا أن يكون " تسنيت " تفعلت ، بدلــت " النون " ياء لما كثرت النونات ، كما قالوا : " تَظَنَّيْتُ " ، وأصله " الظن " وقد قال قوم : هو مأخوذ من قوله : " من حَمَإٍ مَسْنُونٍ " (٤) ، وهـــو المتغير ، وذلك أيضا إذا كان كذلك ، فهو أيضا مما بدلت نونه (٥) ياء ، وهو قراءة عامة أهل الكوفه .

والآخر منهما : اثبات الهاء في الوصل والوقف (٦) . ومن قـــرأه كذلك ، فانه يجعل الهاء في " يتسنه " لام الفعل ، ويجعلها مجزومـــة

---

(١) سورة البقره ٢/٢٥٩

(٢) حمزة والكسائي ، وكذا يعقوب ، وخلف ، وافقهم ابن محيصن والأعمش (انظـــر الاتحاف ١٦٢) .

(٣) سورة الانعام ٦/٩٠

(٤) سورة الحجر ــ آيه رقم ٢٦ ــ ٢٨ ــ ٣٣

(٥) الفقرة بكاملها من كلام الفراء في معاني القرآن حـ ١ ص ١٧٢ . وانظر هامـــش ص ٤٥٩ / ٥ من التفسير .

(٦) ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو وابن عامر " انظر السبعه ١٨٩) .

ب " لم " ويجعل " فعلت " منه : " تسنهت " و " يفعل " " أتسنه تسنهـا " (١)
وقال في تصغير " السنه " : " سنيهة " و" سنية " ، " أسنيت عند القوم وأسنهت
عندهم إذا أقمت سنة . وهذه قراءة عامة قرأة أهـل المدينة والحجاز .

قال أبو جعفر: والصواب من القراءة عندى في ذلك ، إثبات " الهاء " فـــي
الوصل والوقف ، لأنها مثبتة في مصحف المسلمين ، ولإثباتها وجه صحيح في كلتـــا
الحالتين في ذلك .

ومعنى قوله : " لم يَتَسَنَّه " : لم تأت عليه السنون فيتغير ، على لغة مـــن
قال : " أسنهت عنـــدكم " أسْنِهُ " إذا أقام سنة ، كما قال الشاعـــر (٢) :

فليست بسنهـــاء ولا رُجَّبِيَّـــةٍ .... ولكنْ عرايَا في السِّنِينَ الجوائحِ

فجعل " الهاء في " السنه " أصلا ، وهي اللغة الفصحـــى .

وغير جائز حذف حرف من كتاب الله ــ في حال وقف أو وصل ــ لإثباته وجـــه
معروف في كلامها . فان اعتل معتل بأن المصحف قـــد ألحقت فيه حروف هن زوائـــد
على نية الوقف ، والوجـــه في الأصل عند القرأة حذفهن ، وذلك كقوله : " فبهداهـــم
اقتده " (٣) وقوله : " ياليتني لم أوت كتابيه " (٤) ، فان ذلك هو مما لم يكن فيه شك
أنه من الزوائد ، وأنه ألحق على نية الوقـف . فأما ما كان محتملا أن يكون أصلا للحرف
غير زائـــد ، فغير جائز ــ وهو في مصحف المسلمين مثبت ــ صرفه الى أنه مـــن
الزوائد والصلات .

---

(١) قال الشيخ شاكر: أراد بقوله " فَعَل " " ويَفْعَل " : الماضي والمضارع ، وهو غيـــر
قوله " تفعلت " انظر الهامش ، ص ٤٦١ / ٥

(٢) هو سويد بن الصامت الانصاري الصحابي ، يذكر نخلة التي يَدَّان عليها ، والعرايا :
جمع العريه وهي النخلة التي يوهب ثمرها لعامها . (أنظر معاني القرآن للفـــراء
ص ١٧٣ واللسان مادة (عرى) والإصابه في تمييز الصحابه ٣ / ٢ ، ٩٩
وهامش ص ٤٦١ / ٥ من التفسير .

(٣) سورة الانعام ــ ٦ ــ آيه رقم ٩٠

(٤) سورة الحاقه ــ ٦٩ ــ آيه ٢٥ .

على أن ذلك وإن كان زوائد فيما لا شك أنه من الزوائد ، فان العرب قد تصل الكلام بزائد فتنطق به ، على نحو منطقها به فى حال القطع ، فيكون وصلها إيّاه وقطعها سواء ، وذلك من فعلها دلالة على صحة قراءة من قرأ ذلك باثبات " الهاء " فى الوصل والوقف ، غير أن ذلك وإن كان كذلك ، فلقوله : " لم يَتَسَنَّهْ " حكم مفارق، حكم ما كان هاؤه زائدة لاشك فى زيادتها فيه .

ومما يدل على صحة ما قلنا من أن " الهاء " فى " يَتَسَنَّهْ " من لغة من قال : " قد أَسنهت " .. والمسانهة : ما حُدِّثْتُ به عن القاسم بن سَلامٌ :

قال : حدثنا ابن مهدى ، عن أبى الجراح ، عن سليمان بن عمير ،قال : حدثنى هانئ مولى عثمان قال : كنت الرسول بين عثمان وزيد بن ثابت ، فقال زيد : سله عن قوله : " لم يَتَسَنَ " أو " لم يتسنه " ، فقال عثمان : اجعلوا فيها " هاء " .

(و) حدثت عن القاسم - وحدثنا أحمد ، والعطار - جميعا - عن القاسم قال : حدثنا ابن مهدى عن ابن المبارك ، قال حدثنى أبو وائل ، شيخ من أهل اليمن ، عن هانئ البربرى قال : كنت عند عثمان - وهم يعرضون المصاحف - فارسلنى بكتف شاة الى أبى بن كعب فيها : " لم يتسن " و " فأمهل الكافرين " (١) و " لاتبديل للخلق " (٢) ، قال : فدعا بالدواة فمحا إحدى اللامين وكتب :-

" لا تبديل لخلق الله " ومحا " فأَمْهِل ، وكتب " فمهل الكافرين " وكتب " لم يتسنه " الحق فيها الهاء .

قال أبو جعفر: ولوكان ذلك من (يتسنى) أو " يتسنن " لما ألحق فيه أبى " هاء " لا موضع لها فيه ، ولا أمر عثمان بالحاقها فيها ، وقد روى عن زيد بن ثابت فى ذلك نحو الذى روى فيه عن أبى بن كعب .

---

(١) سورة الطارق - ٨١ - آيه رقم ١٧

(٢) سورة الروم - ٣٠ - ايه رقم ٣٠

٤٤ - " وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا " (١) :

** ننشزها :

وأما قوله : " كيف ننشزها " ، فإن القرأة اختلفت فى قراءته ، فقرأه بعضهم : " وانظر الى العظام كيف نُنْشِزُهَا " (٢) بضم النون ، وبالزاى ، وذلك قراءة عامة قرأة الكوفيين ، بمعنى : وانظر كيف نركب بعضها على بعض ، وننقل ذلك الى مواضع من الجسم .

وأصل " النشوز " الارتفاع ، ومنه قيل : " قد نشز الغلام " اذا ارتفع طوله وشب . ومنه نشوز المرأة على زوجها ، ومن ذلك قيل للمكان المرتفع من الأرض " نَشَز " ، ونَشْز ، ونَشَاز ، فاذا أردت أنك رفعته قلت : " أنشزته إنشازا ، ونشز هو ، إذا ارتفع .

فمعنى قوله : " وانظر الى العظام كيف ننشزها فى قراءة من قرأ ذلك بالزاى ، كيف نرفعها من أماكنها فى الأرض فنردها الى أماكنها فى الجسد .

وقرأ ذلك آخرون : " وانظر الى العظام كيف نُنْشِرُهَا " (٣) بضم النون ، وبراء . قالوا : من قول القائل : أنشر الله الموتى ، فهو ينشرهم إنشارا ، وذلك قراءة عامة اهل المدينة ، بمعنى : وانظر الى العظام كيف نحييها ثم نكسوها لحما ." .

---

(١) سورة البقرة ــ ٢ ــ ايه رقم ٢٥٩

(٢) عاصم وابن عامر وحمزه والكسائى وخلف ، وافقهم الأعمش . انظر الاتحاف ص ١٦٢ وانظر السبعه لابن مجاهد ص ١٨٩

(٣) قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو (ننشرها) بضم النون الاولى ، وبراء (انظر السبعه ١٨٩) .

واحتج قرأة ذلك بالراء ، وضم نون أوله بقوله : " ثم إذا شاء أنشره " (١) ، فرأوا أن من الصواب الحاق قوله : " وانظر الى العظام كيف نُنشِرُها " (٢) به .

وقرأ ذلك بعضهم : " وانظر الى العظام كيف " نَنْشُرُها " ، بفتح النون من أوله ، وبالراء ، كانه وجه ذلك الى مثل معنى نشر الشيء وطيه (٣) وذلك قراءة غير محمودة ، لأن العرب لا تقول : نشر الموتى " ، وإنما تقول : " أنشر الله الموتى " " فَنَشَرُوا هُمْ " بمعنى : " أُحياهم ، فَحَيُوا هُمْ " .

ويدل على ذلك قوله : " ثم إذا شاء أنشره " ، وقوله : " ام اتخذوا آلهة من الأرض هم يُنشِرُون " (٤) . وعلى أنه إذا أريد به حَيِيَ الميت وعاش بعد مماته قيل : " نشر " ومنه قول أعشى بني ثعلبة :—

حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ مِمَّا رَأَوْا ...... يا عَجَبًا لِلْمَيِّتِ النَّاشِرِ (٥)

وروى سماعا عن العرب ، " كان به جرب فنشر " اذا عاد وحيي (٦)

قال أبو جعفر : والقول في ذلك عندي أن معنى الإنشاز (بالزاى) ومعنى الانشار (بالراء) متقاربان ، لأن معنى الإنشاز (بالزاى) : التركيب والاثبات ، ورد العظام الى العظام . ومعنى " الإنشار " (بالراء) ، إعادة الحياة الى العظام ، وإعادتها لا شك انه ردها الى أماكنها ومواضعها من الجسد بعد مفارقتها إياها .

---

(١) سورة عبس — ٨٠ — ايه رقم ٢٢

(٢) هو ابن عباس — فيما روى الفراء في معاني القرآن ١ : ١٧٣ وانظر هامش ٥/٤٧٧ من التفسير .

(٣) هو الحسن — فيما روى الفراء في معاني القرآن ١ : ١٧٣ وانظر الهامش السابق من التفسير

(٤) سورة الانبياء — ٢١ آيه رقم (٢١) .

(٥) ديوان أعشى بني ثعلبه (ط دار صادر بيروت ١٩٦٠ ص ٩٣) وانظر تفسير الطبري ط بولاق ١٩ ، ١٤٥ ، ٢٥ ، ٣٢ .

(٦) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ١٧٣ فالعبارة منه ..

فهما ، وإن اختلفا فى اللفظ فمتقاربا المعنى ، وقد جاءت بالقراءة بهما الأمة مجيئا يقطع العذر ويوجب الحجة ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ، لانقياد معنييهما ، ولا حجة توجب لإحداهما القضاء بالصواب على الأخرى . فان ظن ظان أن الإنشاز إذا كان إحياء ، فهو بالصواب أولى ، لأن المأمور بالنظر الى العظام وهى تنشر ، إنما أمر به ليرى عيانا ما أنكره بقوله : " أنّى يحيى هذه الله بعد موتها " (١) ، (فقد أخطأ) فان إحياء العظام لا شك فى هذا الموضع إنما عنى به ردها الى أماكنها من جسد المنظور اليه وهو يحيى ، لاعادة الروح التى كانت فارقتها عند الممات .

والذى يدل على ذلك قوله : " ثُمّ نَكْسُوهَا لَحْمًا " (٢) ، ولا شك أن الروح انما نفخت فى العظام التى انتشرت بعد أن كسيت اللحم . واذ كان ذلك كذلك وكان معنى " الانشاز " تركيب العظام وردها الى اماكنها من الجسد ، وكان ذلك معنى " الانشار " ، كان معلوما استواء معنييهما ، وأنهما متفقتا المعنى لا مختلفتاه ، ففى ذلك أبانه عن صحة ما قلنا فيه .

وأما القراءة الثالثة فغير جائزة القراءة بها عندى ، وهى قراءة من قرأ : " كيف ننشرها " بفتح النون ، وبالراء ، لشذوذها عن قراءة المسلمين ، وخروجها عن الصحيح الفصيح من كلام العرب .

---

(١) سورة البقره ـ ٢ ـ ايه ٢٥٩ .

(٢) " " " " " .

٤٥- ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١) :

** أعلـــم :

اختلفت القرأة فى قراءة قوله : " قال اعلم أن الله " فقرأه بعضهـــم " قال اعْلَمْ " (٢) ، على معنى الأمـــر ، (بوصل " الألـــف " مـــن " اعلم ، وجزم الميم منها) .

وهى قراءة عامة قراء الكوفـــه .

ويذكرون أنها فى قراءة عبد الله : " قيل اعلم " (٣) على وجـــه الأمر مـــن الله لِلَّذِى أُحْيِيَ بعد مماته ، فأمر بالنظر الى ما يحييه الله بعد مماتـــه .

وكذلك روى عن ابن عباس .

حدثنى أحمد بن يوسف التَّغلبى (٤) ، قال : حدثنا القاسم بـــن سلام ، قال : حدثنى حجاج ، عن هارون ، قال : هى فى قراءة عبد الله : " قيل اعْلَمْ أَنَّ اللـــه " على وجه الأمـــر .....

وقرأ ذلك آخرون : " قال أُعلم " (٥) على وجه الخبر عن نفسه للمتكلـــم بـــه يهمز ألف " أعلم " ، وقطعها ، ورفع " الميم " ، بمعنى : فلما تبين لـــه ما تبين من قدرة الله وعظيم سلطانـــه بمعاينته ما عاينه ، قال المتبين ذلك ، قال : أعلم الآن ــ أنا ــ أن الله على كل شئ قديـــر .

---

(١) سورة البقرة ٢ / ٢٥٩

(٢) قرأ حمزة والكسائى : " قال أُعلم " على وجه الأمر ، وافقهما الأعمش (الاتحاف ١٦٢)

(٣) انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ١٦

(٤) احمد بن يوسف التَّغلبى الأحول ، صاحب أبى عبيد القاسم بن سلام ، مشهـــور بذلك ، روى عن سليمان بن حرب وابى عبيد القاسم بن سلام وغيرهما ، ويروى عنه نفطويه النحوى وغيره ، ثقة (ت ٢٧٣) (انظر غاية النهاية ١ / ١٥٣ ، وانظر هامش ص ٤٨١ من التفسير تحقيق شاكر .

(٥) وقرأ القراء ــ سوى حمزة والكسائى ــ " أعلم " بقطع الهمزة ورفع الميم (الاتحاف ١٦٢)

وبذلك قرأ عامة قرأة أهل المدينة ، وبعض قرأة أهل العراق .

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين بالصواب في ذلك ، قراءة من قرأ : " اعْلَمْ " ، (بوصل الألف ، وجزم الميم) على وجه الأمر من الله تعالى ذكره للذى أحياه بعد مماته ، بالأمر بأن يعلم أن الله الذى أراه بعينه ما أراه من عظيم قدرته وسلطانه من إحيائه اياه وحماره بعد موت مائة عام ، وبلائه ، حتى عادا كَهَيْئَتِهِمَا يوم قبض أرواحهما ، وَحَفِظَ عَلَيْهِ طَعَامَهُ وشرابه مائة عام حتى رده عليه كهيئته يوم وضعه غير متغير ، — على كل شيء قادر كذلك —.

وإنما اخترنا قراءة ذلك كذلك ، وحكمنا له بالصواب دون غيره ، لأن ما قبله من الكلام أَمْرٌ من الله تعالى ذِكْرُه قولا للذى أحياه الله بعد مماته ، وخطابا له به ، وذلك قوله : " فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه . وانظر الى حمارك ... وانظر الى العظام كيف ننشزها فلما تبين ذلك له جوابا عن مسألته ربه : "أنى يحيي هذه الله بعد موتها" ، قال الله له : " اعلم أن الله " الذى فعل هذه الأشياء — على ما رأيت — على غير ذلك من الأشياء قدير كقدرته على ما رأيت وأمثاله ..

٤٦- " فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ " (١) :

** فصرهن :

قال ابو جعفر : اختلفت القرأة فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة أهل المدينة والحجاز والبصرة : " فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ " بضم (٢) الصاد ، من قول القائل : " صُرت الى هذا الأمر " إذا ملت إليه ، " أصور صورا " ويقال : انى اليكم لأصور ، أى : مشتاق مائل ، ومنه قول الشاعر :-

اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّا فِى تَلَفُّتِنَا ... يَوْمَ الْفِرَاقِ إِلَى جِيرَانِنَا صُورُ (٣)

وهو جمع " أَصْوَر " وَصُوراء ، و" صور " ، مثل " أسود " و" سوداء " "وسود "

ومنه قول الطِّرِمَّاح : (٤)

عَفَائِفَ إِلَّا ذَاكَ أَوْ أَنْ يَصُورَهَا .. هَوًى ، وَالْهَوَى لِلْعَاشِقِينَ صَرُوعُ (٥)

يعنى بقوله : " أو أن يصورها هوى " : يميلها . فمعنى قوله : " فصرهن اليك " : اضممهن اليك ، ووجههن نحوك ، كما يقال : " صُرْ وجهك الى " أى : أقبل به الى . ومن وجه قوله : فصرهن إليك إلى هذا التأويل ، كان فى الكلام عنده متروك قد ترك ذكره استغناء بدلالة الظاهر عليه . ويكون معناه حينئذ عنده : " قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ، ثم قطعهن ، ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا .

---

(١) سورة البقره - ٢ - ايه ٢٦٠
(٢) القراء سوى حمزه " فصرهن " بضم الصاد (أنظر السبعه ١٩٠)
(٣) لم أعرف قائله . أورده اللسان (صور) والخزانة ١-٥٨
(٤) الطرماح : أبن حكيم
(٥) ديوان الطرماح ١٥٢

وقد يحتمل أن يكون معنى ذلك إذا قرئ كذلك (بضم الصاد) : قطعهن ، كما قال توبة ابن الحمير :

فَلَمَّا جَذَبْتُ الْحَبْلَ أَطَّتْ نُسُوعُهُ .... بِأَطْرَافِ عِيدَانٍ شَدِيدٍ أُسُورُهَا (١)

فَأَدْنَتْ لِي الْأَسْبَابَ حَتَّى بَلَغْتُهَا .... بِنَهْضِي ، وَقَدْ كَادَ ارْتِقَائِي يَصُورُهَا

يعني : يقطعها ، وإذا كان ذلك تأويل قوله : " فصرهن اليك " كان في الكلام تقديم وتأخير ، ويكون معناه : فخذ أربعة من الطير اليك فصرهن ، ويكون " اليك " من صلة (خذ) .

وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة : " فَصِرْهُنَّ إِلَيْكَ " بالكسر (٢) بمعنى : قطعهن " ، وقد زعم جماعة من نحويي الكوفة أنهم لا يعرفون " فصرهن " ولا " فصرهن " بمعنى : قطعهن ، في كلام العرب ـ وأنهم لا يعرفون كسر الصاد وضمها في ذلك الا بمعنى واحد ـ وأنهما جميعا لغتان بمعنى " الامالة " ، وأن كسر الصاد منها لغة ، في هذيل وسليم (٣) وانشروا لبعض سليم (٤) .

وَفَرْعٍ يَصِيرُ الْجِيدَ وَحْفٍ كَأَنَّهُ ...... على اللِّيتِ قِنْوَانُ الْكُرُومِ الدَّوَالِجِ (٥)

يعني بقوله : " يصير " : يميل ، وأن أهل هذه اللغة يقولون : " صاره ، وهو يصيره صيرا ، وصُر وجهك الي ، أي أمله ، كما تقول : " صره "

وزعم بعض نحويي الكوفة أنه لا يعرف لقوله : " فصرهن " ، ولا لقراءة من قرأ : " فصرهن " بضم الصاد وكسرها ـ وجها في التقطيع (٦) ، الا أن يكون :

---

(١) قال الشيخ شاكر : هذان البيتان من قصيدة طويلة في شعر توبة ، وترتيبهما على غير ما اورد ابو جعفر ، وفي البيتين على ذلك اختلاف ، وهما كالاتي :-

فمدت لي الاسباب حتى بلغتها .. برفقي وقد كاد ارتقائي يصورها

فلما دخلت الخدر أَطَّت نسوعه .. وأطراف عيدان شديد أسورها

(٢) حمزة ، وابو جعفر ، ورويس وافقهم الاعمش ، (انظر الاتحاف ١٦٣) .

(٣) هذه عبارة الفراء في معاني القرآن حـ ١ ص ١٧٤

(٤) انشده الفراء في معاني القرآن وقال : انشدني الكسائي

(٥) الوحف : الأسود ، والليت : صفحة العنق

(٦) هذه عبارة الفراء في معاني القرآن حـ ١ ص ١٧٤

" فصرهن اليك " فى قراءة من قرأ بكسر الصاد ، من المقلوب ، وذلك أن تكون لام فعله جُعِلَت مكان عَيْنِه ، وَعَيْنُهُ مكان لامه ، فيكون من (صرى يصرى صريا " فان العرب تقول : بات يصرى فى حوضه " ، إذا استقى ، ثم قطع واستقى(١) ، ومن ذلك قول الشاعر (٢) :

صَرَتْ نَظْرَةً لَوْ صَادَفَتْ جَوْزَ دَارِعٍ ... غَدَا وَالْعَوَاصِي مِنْ دَمِ الْجَوْفِ تَنْعَرُ (٣)

" صرت " قطعت نظرة . ومنه قول الآخر (٤) :

يَقُولُونَ إِنَّ الشَّامَ يَقْتُلُ أَهْلَهُ ...... فَمَنْ لِي إِذَا لَمْ آتِهِ بِخُلُودِ ؟

تَعَرَّبَ آبَائِي فَهَلَّا صَرَاهُمُ ...... مِنَ الْمَوْتِ أَنْ لَمْ يَذْهَبُوا وَجُدُودِي

يعنى : قطعهم ، ثم نقلت ياؤها التى هى لام الفعل ، فجعلت عينا للفعل ، وحُوِّلت عينُها ، فجعلت لامها ، فقيل : صار يصير ، كما قيل : " عثى يعثى عثا " ثم حولت لامها فقيل : " عاث يعيث " .

فأما نحويو البصرة فإنهم قالوا : " فصرهن اليك " ، سواء معناه اذا قرىء بالضم من الصاد وبالكسر ، فى أنه معنى به فى هذا الموضع : التقطيع .

قالوا : وهما لغتان : إحداهما : " صار ، يَصُور " والأخرى : " صار ، يصير " واستشهدوا على ذلك ببيت توبة بن الحُمَيِّر (٥) الذى ذكرنا قبل ، وبيت المعلى بن جمال العبدى :

وَجَاءَتْ خُلْعَةٌ دُهْسٌ صَفَايَا ...... يَصُورُ عُنُوقَهَا أَحْوَى زَنِيمُ (٦)

---

(١) هذه عبارة الفراء فى معانى القرآن حـ ١ ص ١٧٤

(٢) انشده الفراء " " " " ولم اعرف قائله .

(٣) اللسان (نعر) و (عصا) ومعانى القران حـ ١ ص ١٧٤ وانظر هامش ٤٩٩ م ٥ من التفسير . - الدارع : لابس الدرع ، وجوز الشىء : منتصفه ووسطه . والعواصى : جمع عاصى . والعرق العاصى : الذى لا ينقطع دمه . ونعر بالدم : إذا فار دمه

(٤) انشده الفراء مع العباره السابقه واللسان (عرب) و (شام) وانظر هامش التفسير ولم اعرف لهما نسبه .

(٥) تقدم البيت ص (١٨٤)

(٦) اورد ابو عبيد معمر بن المثنى فى مجاز القرآن هذا البيت حـ ١ ص ٨١ وقال المحقق سزكين : لم اقف للمعلى على ترجمة وقال : البيت فى مجموعة الاضداد ٣٣ ـ ١٥٧ .

بمعنى : يفرق عنوقها ويقطعها . وبيت خنساء (١) :

... لظلت الشم منها وهى تنصـــار ...

يعنى بالشم : الجبال ، أنها تتصدع وتتفرق . وبيت أبى ذؤيب :ـ

فَانْصَرْنَ مِنْ فَزَعٍ ، وَسَدَّ فُرُوجَهُ ... غُبْرٌ ضَوَارٍ ، وَافِيَانِ وَأَجْدَعُ (٢)

قالوا : فلقول القائل : " صرت الشيء " معنيان : أملته ، وقطعته ، وحكوا سماعا :

" صرنا به الحكم " ، أى فصلنا به الحكم

قال أبو جعفر : وهذا القول الذى ذكرنا عن البصريين ـ من أن معنى الضم فى " الصاد " من قوله : " فصرهن اليك " والكسر ، سواء ، بمعنى واحد ـ وأنهما لغتان معناهما فى هذا الموضع : فقطعهن ـ وأن معنى : " اليك " تقديمها قبل " فصرهن " ، من أجل أنها صلة قوله : " فخذ " ـ أولى بالصواب من قول الذين حكينا قولهم من نحويى الكوفيين ، الذين أنكروا أن يكون للتقطيع فى ذلك وجه مفهوم ، الا على معنى القلب الذى ذكرت .

لاجماع أهل التأويل على أن معنى قوله : " فصرهن " غير خارج من أحد معنيين : إما : " قطعهن " ، وإما " اضممهن اليك " ، بالكسر قرئ ذلك أو بالضم ، ففى اجماع جميعهم على ذلك ـ على غير مراعاة منهم كسر الصاد وضمها ، ولا تفريق منهم بين معنيي القراءتين ، أعنى الكسر والضم ـ أوضح الدليل على صحة قول القائلين من نحويى أهل البصرة فى ذلك ما حكينا عنهم من القول ، وخطأ قول نحويى الكوفيين . لأنهم لو كانوا إنما تأولوا قوله : " فصرهن " بمعنى : فقطعهن ، على أن أصل الكلام : " فاصرهن " ثم قلبت فقيل " فصِرهن " بكسر الصاد " لتحول " ياء " فاصِرْهُنَّ " مكان رائه .

---

(١) رواه ابو عبيد فى مجاز القرآن ص ٨١ . قال المحقق سزكن : هو فى الاضداد للاصمعى وابن السكيت ٣٣ ، ١٥٧ . لم اجده فى ديوان الخنساء ط دار صادر بيروت ١٩٦٣م

(٢) انشده ابوعبيد فى المرجع السابق ص ٨١ وانظر ديوان الهذليين ١ / ١٢ والمفضليات ٨٧٣

وانتقال رائه مكان يائه ، لكان لا شك - مع معرفتهم بلغتهم وعلمهم بمنطقهم - قد فصلوا بين معنى ذلك إذا قرئ بكسر صاده ، وبينه اذا قرئ بضمها ، إذ كان غير جائز لمن قلب " فأصرهن " الى " فصرهن " أن يقرأه بضم الصاد . وهم مع اختلاف قراءتهم ذلك ، قد تأولوه تأولا واحدا على أحد الوجهين الذين ذكرنا ، ففي ذلك أوضح الدليل على خطأ قول من قال : إن ذلك اذا قرئ بكسر الصاد بتأويل التقطيع ، مقلوب من (صرى يصرى) الى : (صار يصير) ، وجهل من زعم أن قول القائل : (١) " صار يصور " وصار يصير غير معروف في كلام العرب بمعنى : " قطع :

حدثنا سليمان بن عبد الجبار ، قال : حدثنا محمد بن الصلت ، قال : حدثنا أبو كدينة ، عن عطاء ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : (فصرهن) ، قال : " نبطية " : فشققهن ، رواية ثقات .

قال أبو جعفر : ففيما ذكرنا من أقوال من رأينا قوله في تأويل قوله : " فصرهن اليك " أنه بمعنى : فقطعهن اليك ، دلالة واضحة على صحة ما قلنا في ذلك ، وفساد قول من خالفنا فيه .

وإذا كان ذلك كذلك ، فسواء قرأ القارئ ذلك بضم الصاد : " فصُرهن اليك " أو كسرها " فصِرهن " ، اذا كانتا لغتين معروفتين بمعنى واحد ، غير أن الأمر وان كان كذلك ، فان أحبهما الى أن اقرأ به : " فصرهن اليك " بضم الصاد ، لأنها أعلى اللغتين واشهرهما ، واكثرهما في أحياء العرب .

---

(١) يرد على الفراء ما اورده في معاني القرآن جـ ١ ص ١٧٤ .

٤٧- كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ (١) :

** ربـــوة :

وفى " الربوة " لغات ثلاث ، وقد قرأ بكل لغة منهن جماعة من القرأة ، وهى : " رُبوة " (بضم الراء) (٢) ، وبها قرأت عامة قرأة أهل المدينـــة والحجـاز والعراق .

" وَربوة " (بفتح الراء) (٣) ، وبها قرأ بعض أهل الشام ، وبعـــض أهل الكوفة ، ويقال : انها لغة تميم .

" وربوة " (بكسر الراء) ، وبها قرأ ــ فيما ذكر ــ ابن عبــاس.(٤)

قال أبو جعفر: وغير جائز عندى ، أن يُقرأ ذلك إلاّ بإحـــدى اللغتين : إما بفتح الراء ، وإما بضمها ، لأن قراءة الناس فى أمصارهـــم باحداهما ، وأنا لقراءتها بضمها أشد إيثـــارا منى بفتحها ، لأنهـــا أشهر اللغتين فى العرب .

فأما الكسر ، فان فى رفض القراءة به ، دلالة واضحة على أن القـــراءة به غير جائزة .

---

(١) سورة البقرة ــ ٢/٢٦٥

(٢) " بربوة " (بضم الراء) قراءة القراء ، سوى عاصم وابن عامر والحسن وابن محيصن (انظر الاتحاف ١٦٣) والتيسير ٨٣) .

(٣) وقرأ عاصم وابن عامر والحسن وابن محيصن (برَبوة) (بفتح الراء) انظر المرجعين السابقين .

(٤) وروى عن المطوعى أنه يقرؤها " بربوة " بكسر الراء .
انظر الاتحاف ١٦٣ .

٤٨- وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١) :

** ويكفــر :

قال أبوجعفر: اختلفت القرأة فى قراءة ذلك ، فروى عن ابن عبـاس أنه كان يقرؤه : " وتكفر عنكم " (بالتاء) (٢) .

ومن قرأه كذلك ، فانه يعنى به : وتكفر الصدقات عنكم من سيئاتكم ؛

وقرأ آخرون : " ويكفر عنكم " (٣) (بالياء) بمعنى ، ويكفر الله عنكـم بصدقاتكم ، على ما ذكر فى الآية ، من سيئاتكم .

وقرأ ذلك بعد ، عامة أهل المدينة والكوفة والبصرة : " ونكفر عنكم " (٤) (بالنون وجزم الحرف) . يعنى ، وان تخفوها وتؤتوها الفقراء ، نكفـر عنكم من سيئاتكم ، بمعنى مجازاة الله عز وجل مخفى الصدقة بتكفير بعـض سيئاتـه بصدقته التى أخفاها .

قال أبو جعفر: وأولى القراءات فى ذلك عندنا بالصواب ، قراءة من قرأ : " ونكفر عنكم " (بالنون وجزم الحرف) على معنى الخبر من الله عن نفسـه أنه يجزى المخفى صدقته من التطوع ابتغاء وجهه من صدقته بتكفير سيئاته .

وإذا قرىء كذلك ، فهو مجزوم على موضع "الفاء" فى قوله " فهو خير لكم " لأن الفاء هنالك حلت محل جواب الجزاء .

فان قال لنا قائل : وكيف اخترت الجزم على النسق على موضع الفـاء ، وتركت اختيار نسقه على ما بعد الفاء ، وقد علمت أن الأفصح من الكـلام فى النسق على جواب الجزاء الرفع ، وإنما الجزم تجويز ؟؟ .

---

(١) سوره البقرة ـ ٢٧١/٢

(٢) لم اجد لهذه القراءة مرجعا .

(٣) " ويكفر " بالياء ورفع الراء ، قراءة عاصم وابن عامر (الاتحاف ١٦٥)

(٤) وقرأ نافع وحمزة والكسائى وابو جعفر وخلف : " ونكفر " بالنون وجزم الراء على انه يدل ؟ (فهو خير لكم) (المرجع السابق) .

قيل : اخترنا ذلك ، ليؤذن بجزمه أن التكفير - أعني تكفير الله من سيئات المصدق لا محالة داخل فيما وعد اللهُ المصَّدق أن يجازيه به على صدقته ، لأن ذلك إذا جزم ، مؤذن بما قلنا لا محالة ، ولو رُفع ، كان قد يحتمل أن يكون داخلا فيما وعده الله أن يجازيه به ، وأن يكون خبرا مستأنفا أنه يكفر من سيئات عباده المؤمنين ، على غير المجازاة لهم بذلك على صدقاتهم ، لأن ما بعد " الفاء " فى جواب الجزاء ، استئنافه فالمعطوف على الخبر المستأنف فى حكم المعطوف عليه ، فى أنه غير داخل فى الجزاء .

ولذلك من العلة ، اخترنا جزم " نكفره " ، عطفا به على موضع " الفاء " من قوله : " فهو خير لكم " وقراءته بالنون (١) .

فان قال قائل : وما وجه دخول " من " فى قوله :

(ونكفر عنكم من سيئاتكم) ؟ قيل : وجه دخولها فى ذلك بمعنى : ونكفر عنكم من سيئاتكم ما نشاء تكفيره منها ، دون جميعها ، ليكون العباد على وجل من الله ، فلا يتكلوا على وعده ما وعد على الصدقات التى يخفيها المتصدق فيجترئوا على حدوده ومعاصيه .

وقال بعض نحويى البصرة : معنى (من) الاسقاط (٢) من هذا الموضع ، ويتأول معنى ذلك . " ونكفر عنكم سيئاتكم " .

---

(١) قال الشيخ شاكر : هذا من دقيق نظر أبى جعفر فى معانى التأويل ، ووجوه اختيار القراءات ولو قد وصلنا كتابه فى القراءات .. والذى ذكر فيه اختياره القراءات والعلل الموجبة صحة ما اختاره ، لجاءنا كتاب لطيف المداخل والمخارج فيما نستظهر . " انظر هامش صفحه ٥٨٥ مجلد ٥ من تفسير الطبرى تحقيق شاكر . وأقول : ان ما حواه تفسير أبى جعفر من آراء فى القراءات واللغة والنحو يقف شاهدا على طول باعه فى صنعته .

(٢) الاسقاط : معناه الزيادة والحذف ، ويسميه أحيانا " الصلة " .

٤٩- فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ (١) :

** فأذنوا :

واختلفت القراءة فى قراءة قوله " فأذنوا بحرب من الله ورسوله " .

فقرأته عامة قراءة أهل المدينة ، فَأْذَنُوا " (٢) بقصر الألف من : " فأذنوا "

وفتح ذالها ، بمعنى : كونوا على علم وإذن .

وقرأه آخرون ، وهى قراءة عامة قراءة الكوفيين : " فآذِنوا " (٣) بمد الألف من قوله : " فآذِنوا " وكسر ذالها ، بمعنى : فآذنوا غيركم ، اعلموهم وأخبروهم بأنكم على حربهم .

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين بالصواب فى ذلك ، قراءة من قرأ : " فَأْذَنُوا " " بقصر ألفها ، وفتح ذالها " بمعنى اعلموا ذلك واستيقنوه ، وكونوا على إذْنٍ من الله عز وجل لكم بذلك .

وإنما اخترت ذلك ، لأن الله عز وجل أمر نبيه (صلى الله عليه وسلم) أن ينبذ الى من أقام على شركه الذى لا يقرعلى المقام عليه ، وأن يقتل المرتد عن الاسلام منهم بكل حال ، الا أن يراجع الاسلام ، آذنه المشركون بأنهم على حربه ، أو لم يؤذنوه . فاذ كان المأمور بذلك لا يخلو من أحد أمرين : إما أن يكون كان مشركا مقيما على شركه الذى لا يقرعليه ، أو يكون كان مسلما فارتد وأذن بحرب فأى الأمرين كان ، فانما نبذ اليه بحرب ، لا أنه أمر بالايذان بها إن عزم على ذلك ، لأن الأمر أن كان اليه فأقام على أكل الربا مستحلا له ، ولم يؤذن المسلمين بالحرب ، لم يلزمهم حربه ، وليس ذلك حكمه فى واحدة من الحالين ، فقد علم أنه المأذون بالحرب لا الآذن بها .

---

(١) سورة البقرة ـ ٢٧٩/٢

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو والكسائى وابن عامر: فأذنوا مقصورة مفتوحة الذال ،وهى قراءة حفص عن عاصم ايضا " انظر السبعه لابن مجاهد ١٩٢ الطبعه الثانية .

(٣) وقرأ عاصم فى رواية ابى بكر عنه ، وحمزه " فآذنوا " بالف بعد الهمزة المقطوعه وكسر الذال . ووافقهم الاعمش" انظر المرجع السابق وانظر الاتحاف ١٦٥ " .

٥٠ - "أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى " (١) :

** أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فتذكر :

قال أبو جعفر : اختلفت القراءة فى قراءة ذلك ، فقرأ عامة أهل الحجاز والمدينة وبعض أهل العراق : " أَنْ تَضِلَّ إِحدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى " " بفتح الألف من " أن " ونصب " تضل ") . " وتذكر " بمعنى : فإن لم يكونا رجلين ، فرجل وامرأتان ، كى تذكر إحداهما الأخرى ان ضلت ، وهو عندهم من المقدم الذى معناه التأخير ، " لان " التذكير " عندهم هو الذى يجب أن يكون مكان " تضل " ، لأن المعنى ما وصفنا فى قولهم ، وقالوا :إنما نصبنا " تذكر " لأن الجزاء لما تقدم ، اتصل بما قبله فصار جوابه مردودا عليه ، كما تقول فى الكلام : " إنه ليعجبنى أن يسأل السائل فيعطى " . بمعنى : إنه ليعجبنى أن يعطى السائل ان سأل ، أو إذا سأل .

فالذى يعجبك هو الاعطاء دون المسألة ، ولكن قوله : " أن يسأل " لما تقدم ، اتصل بماقبله ، وهو قوله : " ليعجبنى " بفتح " أن " ونصب بها ، ثم اتبع ذلك قوله : " يعطى " فنصبه بنصب قوله : " ليعجبنى أن يسأل " (٣) نسقا عليه ، وإن كان فى معنى الجزاء .

---

(١) سورة البقره ـ ٢ ـ ايه رقم ٢٨٢

(٢) القراء سوى حمزة : " أن تضل " بفتح الألف ونصب " فتذكر " (انظر السبعه ١٩٤) .

(٣) عبارة الفراء فى معانى القرآن حـ ١ ص ١٨٤

** فتذكـــر :

وقرأ ذلك آخرون كذلك ، غير أنهم كانوا يقرؤنه بتسكين " الذال " من " تُذْكِرَ " وتخفيف كافها (١) . وقارئو ذلك كذلك مختلفون فيما بينهم في تأويل قراءتهم اياه كذلك ، وكان بعضهم يوجـه الى أن معناه : فتصيـر إحداهما الأخرى ذكرا باجتماعهما ، بمعنى أن شهادتهما اذا اجتمعت وشهادة صاحبتها ، جازت كما تجوز شهادة الواحد من الذكور في الدين . لأن شهادة كل واحدة منهما منفردة غير جائـزة فيما جازت فيه من الديون الا باجتماع اثنتين على شهادة واحدة ، فتصير شهادتهما حينئذ بمنزلـة شهادة واحد من الذكور ، فكأن كل واحدة منهما — في قول متأولي ذلـك بهذا المعنى — صيرت صاحبتها معها ذكرا . وذهب الى قول العرب : " لقد أَذْكَرَتْ بِفُلان أُمُّه " أي : والدته ذكرا ، " فهي تذكر به " " وهـي امرأة مُذْكِر " . إذا كانت تلد الذكور من الاولاد ، وهذا قول يـــروى عن سفيان بن عيينة أنه كان يقوله : حُدثت بذلك عن أبي عبيد القاسـم بن سلام أنه قال : حُدثت عن سفيان بن عيينة أنه قال : ليس تأويـل قوله : " فَتُذْكِرَ إِحْدَاهما الأخـرى " من الذكر بعد النسيان ، وانما هـو من الذكر ، بمعنى أنها اذا شهدت مع الأُخـرى ، صارت شهادتهمـا كشهادة الذكر .

وكان آخرون منهم يوجهونه الى أنه بمعنى الذكر بعد النسيان .

وقرأ ذلك آخرون : " إِن تضل احداهما فتذكر احداهما الأُخـرى " بكسر (همز) (٢) " إِن " من قوله : " ان تضل " ورفع " تذكرُ " (٣) وتشديده .

---

(١) ابن كثير وابو عمرو ويعقوب ، وافقهم ابن محيصن واليزيدي والحسن انظـر الاتحاف ١٦٦ .

(٢) كلمة همز : تقتضيها السياق .

(٣) قرأ هكذا حمزة — انظر السبعه ص ١٩٤ ، وافقه الاعمش — انظر الاتحاف ١٦

كأنه بمعنى ابتداء الخبر عما تفعل المرأتان ، إن نسيت إحداهما شهادتها ، ذكرتها الأخرى ، من تثبيت الذاكرة الناسية ، وتذكيرها ذلك ـ وانقطاع ذلك عما قبله ، ومعنى الكلام عند قارئ ذلك كذلك : واستشهدوا شهيدين من رجالكم ، فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ، فإن إحداهما إن ضلت ، ذكرتها الأخرى ـ على استئناف الخبر عن فعلها إن نسيت احداهما شهادتها من تذكير الأخرى منهما صاحبتها الناسية . وهذه قراءة كان الأعمش يقرؤها ، ومن أخذها عنه . وإنما نصب الأعمش " تضِلَّ " لأنها فى محل جزم بحرف الجزاء ، وهو "إن" . وتأويل الكلام على قراءته : "إن تضلل " فلما اندغمت إحدى اللامين فى الأخرى ، حركها الى أخف الحركات ، ورفع " تذكرُ" بالفاء ، لأنه جواب الجزاء .

قال ابو جعفر : والصواب من القراءة عندنا فى ذلك ، قراءة من قرأه بفتح " أَن " من قوله " أَن تضل إحداهما " ، وبتشديد الكاف من قوله " فتذكر إحداهما الاخرى " ونصب الراء منه ، بمعنى : فان لم يكونا رجلين ، فليشهد رجل وامرأتان ، كى إن ضلت إحداهما ، ذكرتها الأخرى .

وأما نصب " فتذكر " فبالعطف على " تضل " ، وفتحت " أن " بحلولها محل " كى " ، وهى فى موضع جزاء ، والجواب بعده اكتفاء بفتحها ـ أعنى بفتح " أن " ـ من " كى " ونسق الثانى ـ أعنى فتذكر ـ على تضل ، ليُعْلَم أن الذى قام مقام ما كان يعمل فيه وهو ظاهر ، قد دل عليه ، وادى عن معناه وعمله ـ أى عن " كى " .

وإنما اخترنا ذلك فى القراءة ، لإجماع الحجة من قدماء القراة والمتأخرين على ذلك ، وانفراد الأعمش ومن قرأ قراءته فى ذلك بما انفرد (١) به عنهم . ولا يجوز ترك قراءة جاء بها المسلمون مستفيضة بينهم ، الى غيرها .

---

(١) يلاحظ أن الاعمش لم ينفرد بهذه القراءة ، وانما هى قراءة سبعية ، قرأ بها حمزة الكوفى أحد السبعة الأئمة . " انظر السبعة ١٩٤) .

واما اختيارنا " فَتُذَكِّرَ " بتشديد الكاف ، فإنه بمعنى : ترديد الذكر ، من إحداهما على الأخرى ، وتعريفها بأنها نسيت ذلك ، لتذكره ، فالتشديد به أولى من التخفيف .

وأما ما حكى عن ابن عيينة من التأويل الذى ذكرناه ، فتأويل خطأ لامعنى لـــه ، لوجوه شتى ، : أحدها :ـ أنه خلاف لقول جميع اهل التأويل .

والثانى :ـ أنه معلوم أن ضلال إحدى المرأتين فى الشهادة التى شهدت عليها إنما هو ذهابها عنها ونسيانها إياها ، كضلال الرجل فى دينه إذا تحير فيه فعدل عن الحق . وإذا صارت إحداهما بهذه الصفة ، فكيف يجوز أن تصير الأخرى ذكرا معها ، مع نيسيانها شهادتها وضلالها فيها ؟

وللضلالة منها فى شهادتها حينئذ ، لاشك أنها الى التذكير أحوج منها الـــى الاذكار ، إلا أن أراد أن الذاكرة إذا ضعفت صاحبتها عن ذكر شهادتها ، شحذتها على ذكر ما ضعفت عن ذكره فنسيته ، فقوتها بالذكر حتى صيرتها كالرجل فى قوتها فـى ذكر ما ضعفت عن ذكره من ذلك ، كما يقال للشيء القوى فى عمله : " ذَكَر " وكما يقال للسيف الماضى فى ضربه : " سيف ذكر " ورجل ذكر ، يراد به : ماض فى عمله ، قوى البطش صحيح العزم . فإن كان ابن عيينه هذا أراد ، فهو مذهب من مذاهب تأويل ذلك . الا أنه اذا تؤول ذلك كذلك ، صار تأويله الى نحو تأويلنا الذى تأولناه فيه ، وإن خالفت القراءة بذلك المعنى ، القراءة التى اخترناها .

ومعنى القراءة حينئذ صحيح بالذى اختار قراءته من تخفيف الكاف من قولـــــه : " فتذكر " ، ولا نعلم أحدا تأول ذلك كذلك ، ويستحب قراءتـه كذلك بذلك المعنـى . فالصواب فى قراءته ـ إذا كان الأمر عاما على ما وصفنا ـ ما اخترنا .

حدثنى يونس قال : أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد فى قوله : " أن تضـل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى ، قال :ـ

كلاهما لغة ، وهما سواء ، ونحن نقرأ " فتذكر " .

٥١- وَلَاَ يُضَاَرَّ كَاتِبٌ وَلاَ شَهِيدٌ (١) :

** ولا يضار :

حُدِّثتُ عن الحسين قال : سمعت أبا معاذ قال : أُخبرنا عبيد
قال :
سمعت الضحاك قال : كان ابن مسعود يقرأ " وَلاَ يُضَارَرْ (٢)
وحدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج ،
عن ابن جريج ، قال أخبرني عبد الله بن كثير ، عن مجاهد أنه كان
يقرأ : " ولا يضارر كاتب ولا شهيد ..

---

(١) سورة البقره ٢/٢٨٢

(٢) لم اجد لهذه القراءة ذكرا أو نسبة عند غير الطبري فيما اطّلعت عليه .

٥٢- وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا (١) :-

** كاتبا :

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة فى قراءة ذلك ، فقرأته القرأة فى الأمصار جميعا : " كَاتِبًا " (٢) بمعنى : ولم تجدوا من يكتب لكم كتاب الدين الذى تداينتموه إلى أجل مسمى ، " فرهان مقبوضة " .

وقرأ ذلك جماعة من المتقدمين : " ولم تجدوا كِتَاباً " (٣) بمعنى : ولم يكن لكم الى اكتتاب كتاب الدين سبيل ، إما بتعذر الدواة والصحيفة وإما بتعذر الكاتب ، وإن وجدتم الدواة والصحيفة .

والقراءة التى لا يجوز غيرها عندنا ، هى قراءة الأمصار :"ولم تجدوا كاتبا "بمعنى : من يكتب ، لأن ذلك كذلك فى مصاحف المسلمين .

---

(١) سورة البقرة – ٢/ ٢٨٣

(٢) ولم تجدوا (كاتبا) بألف بعد الكاف وبكسر التاء ،على وزن " فاعل " قراءة جمهور القراء .

(٣) وروى عن أبى بن كعب ، والحسن فى رواية عنه : " ولم تجدوا " كتابا " بكسر الكاف ثم تاء بعدها الف ." انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ٨١ " .

٥٣- " فَرِهَـــانٌ مَقْبُوضَـــةٌ " (١) :

** فرهـــان :

واختلفت القراء فى قراءة قوله : " فرهان مقبوضة " . فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز والعراق : " فرهان مقبوضة " (٢) بمعنى : جماع " رهــن " كما الكِبَاش جماع " كبش " ، والبغال : جماع بغل ، والنمال جماع نعل .
وقرأ ذلك جماعة آخرون : «فرُهُن مقبوضة» على معنى (٣) جمع رِهان ، ورُهُن» جمع الجمع ، وقد وجهه بعضهم إلى أنها جمع رَهْن مثل سقف وسُقُف.
وقرأه . آخرون : " فرهْن " مخففة الهاء ، على معنى : جماع رهن ، كما تجمع السقف : سُقْف ، قالوا : ولا نعلم اسما على " فَعْــــل " يجمع على " فُعْل " و " فُعُل " الا الرَّهْن والرُّهن ، والسَّقف والسُّقُف .

والذى هو أولى بالصواب فى ذلك ، قراءة من قرأ : " فَرِهان " مقبوضه " لأن ذلك الجمع المعروف لما كان من اسم على " فعل " . كما يقال : " حَبْل " وحِبَال ، وكَعْب ، وكِعَاب ، ونحو ذلك من الأسمـاء .

فأما جمع " الفَعْل " على " الفُعْل " أو : " الفُعُل " فشاذ قليل ، إنما جاء فى أحرف يسيرة ، وقيل : سَقْف ، وسُقُف ، وسُقْف . وَقَلْب ، وَقُلْب ، وقُلُب . من قلب النخل ، و " جَد " ، و " جُدّ " ، للجد الذى هو بمعنى الحظ .

وأما ما جاء من جمع " فَعْل " على " فُعْل " ، " فَـ ـنَطَّ " ، و " شُــطّ " " وَوَرْد " و " وُرْد " ، و " خَوْد " و " خُود "

---

(١) سورة البقرة ــ ٢/٢٨٣

(٢) قرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائى وابن عامر (فرهان) بكسر الراء ، وبالالف (السبعة ١٩٥) وقرأ ابن كثير وابو عمرو (فرهن) بضم الراء والهاء (انظر المرجع السابق)

(٣) وقرأ شهر بن حوشب (فرهن) بسكون الهاء . وروى ذلك عن أبى عمرو وابن كثير (انظر المرجع السابق والشواذ لابن خالويه) . ص ١٨

وإنَّما دعا الذى قرأ ذلك : " فرهن " مقبوضة " الى قراءته فيما أظن كذلك مع شذوذه فى جمع " فَعْل " - أنه وجد " الرهان " مستعملة فى رهان الخيل ، فأحب صرف ذلك عن اللفظ الملتبس برهان الخيل الذى هو بغير معنى " الرهان " الذى هو جمع " رهن " كما قال قعنب (١) :

بَانَتْ سُعَادُ ، وَأَمْسَى دُونَهَا عَدَنُ ... وَغَلِقَتْ عِنْدَهَا مِنْ قَلْبِكَ الرُّهُنُ (٢)

---

(١) قال ابو عبيد فى مجاز القرآن ١/٨٤ :- " قعنب بن ام صاحب ، من بنى غطفان " ، وقال الاستاذ فؤاد سزكن محقق مجاز القرآن :-

" هو قعنب بن ضمرة بن ام صاحب ، كان فى ايام الوليد . له ترجمة فى كتاب (من نسب الى أمه ص٩٣ . وانظر السمط ٣٦٢

(٢) البيت فى اللسان ، (رهن) .

٥٤- ... آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ (١) :

** وكتبه :

قال أبو جعفر : واختلفت القرأة في قراءة قوله : " وكتبه " فقرأ ذلك عامة قرأة المدينة ، وبعض قرأة أهل العراق " وكتبه " (٢) على وجه جمع " الكتاب " على معنى : والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وجميع كتبه التي أنزلها على أنبيائه ورسله .

وقرأ ذلك جماعة من قرأة أهل الكوفة " وكتابه " (٣) بمعنى :والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وبالقرآن الذي أنزله على نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) .

وقد روى عن ابن عباس أنه كان يقرأ ذلك : "وكتابه" (٤) ويقول :ـ " الكتاب أكثر من الكتب " . وكان ابن عباس يوجه تأويل ذلك الى نحو قوله : " والعصر ان الانسان لفي خسر " (٥) ، بمعنى جنس " الناس" ، وجنس " الكتاب " ، كما يقال : " ما أكثر درهم فلان وديناره " ويراد به جنس الدراهم والدنانير ، وذلك ، وإن كان مذهبا من المذاهب معروفا ، فان الذي هو أعجب الى من القراءة في ذلك ، أن يقرأ بلفظ الجمع ،لأن الذي قبله جمع، والذي بعده كذلك ، ـ أعني بذلك: " وملائكته وكتبه ورسله " ـ فإلحاق الكتب في الجمع لفظا به ، أعجب الى من توحيده وإخراجه في اللفظ به بلفظ الواحد ، ليكون لاحقا في اللفظ والمعنى ، بلفظ ما قبله وما بعده ومعناه .

---

(١) سورة البقرة ـ ٢/ ٢٨٥
(٢) " وكتبه " جمع كتاب قراءة ابي عمرو ونافع وعاصم في رواية حفص عنه " السبعة لابن مجاهد ١٩٥ " .
(٣) وقرأ ابن كثير ، ونافع وعاصم في رواية ابي بكر، وابن عامر: " وكتابه " بافراد " كتاب " " المرجع السابق " وهي قراءة حمزة والكسائي أيضا .
(٤) لم اجد لهذه القراءة مرجعا .
(٥) سورة العصر ـ ١٠٣/ ١ ، ٢

٥٥- لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ (١) :

** لا نفرق :

قال أبو جعفر: وأَمّا قوله " لا نفرق بين أحد من رسله" ، فانه أُخبر جل ثناؤه بذلك عن المؤمنين أنهم يقولون ذلك ، ففى الكلام فى قراءة من قرأ : " لا نفرق (٢) بين أحد من رسله" (بالنون) متروك قد استُغْنِيَ بدلالة ما ذكر عنه . وذلك المتروك هو : " يقولون " .

وتأويل الكلام : والمؤمنون ، كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، يقولون ، لا نفرق بين أحد من رسله . وترك ذكر" يقولون" لدلالة الكلام عليه ، كما ترك ذكره فى قوله : " والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ، سلام عليكم بما صبرتم" (٣) : يقولون سلام .

وقد قرأ ذلك جماعة من المتقدمين " لا يفرق بين أحد (٤) من رسله" بالياء ، بمعنى : والمؤمنون كلهم آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لا يفرق الكل منهم بين أحد من رسله ، فيؤمن ببعض ويكفر ببعض ، ولكنهم يصدقون بجميعهم ويقرون أن ما جاءوا به كان من عند الله ، وأنهم دعوا الى الله والى طاعته ،ويخالفون فى فعلهم ذلك ، اليهود ،الذين أقروا بموسى وكذبوا بعيسى ،والنصارى الذين أقروا بموسى وعيسى ، وكذبوا بمحمد (صلى الله عليه وسلم)وجحدوا نبوته ، ومن اشبههم من الأمم الذين كذبوا

---

(١) سورة البقرة ـ ٢/ ٢٨٥

(٢) لا نفرق " بالنون ، قراءة جمهور القراء

(٣) سورة الرعد ١٣/ ٢٣ ، ٢٤

(٤) وقرأ يعقوب " لا يفرق " بالياء التحتية (الاتحاف ١٦٧) .

بيعض رسل اللــــه وأقروا ببعضهـــم ٠

قال أبو جعفـــر : والقراءة التى لا نستجيز غيرهـــا فى ذلك ، عندنا بالنــون " لا نفرق بين أحـــد من رسله " لأنها القراءة التى قامت حجتها بالنقل المستفيض، الذى يمتنع معـه التشاعـــر والتواطؤ والسهو والغلط ، بمعنى ما وصفنا مـــــن : يقولون لا نفـــرق بين أحد من رسلــه ٠ ولا يُعْتَرضُ بشاذ من القراءة على مـــا جاءت به الحجـة نقلا ووراثة ٠٠٠

القراءات واللغة في سورة آل عمـــــــــــران

٥٦- اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (١)

* الحي القيوم :

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة في قراءة ذلك ، فقرأته قرأة الأمصـــــار " الحَيُّ الْقَيُّــوم ". (٢)

وقرأ ذلك عمر بن الخطاب وابن مسعود ـ فيما ذكر عنهمـــــــا ـ " الحَيُّ الْقَيَّامُ " (٣) وذكر عن علقمة بن قيس أنه كان يقرأ " الحـــــي القَيِّـــم ". (٤)

حدثنا بذلك أبو كريـــــب ، قال : حدثنا عثام بن علي قـــال : حدثنا الأعمش (٥) ، عن ابراهيم (٦) ، عن أبي معمر قال : سمعت علقمة (٧) يقرأ " الحي القيـــم " ، قلت : أنت سمعته؟ قـــال : لا أدري.

---

(١) آل عمران ـ ٣/٢.
(٢) (الحي القيوم) قراءة الجمهـــــور.
(٣) انظر معانـــي القرآن للفراء ١/١٩٠.
(٤) انظـــر مختصـــر شواذ القراءات لابـــن خالويـــه ١٩.
(٥) هـــو سلمـــان بن مهران الاعمـــش الكوفي المقرئ أخـــذ القراءة عـــن ابراهيم النخعي (ت ١٤٨ هـ) غاية النهاية ١/٣١٥.
(٦) هـــو ابراهيـــم بن يزيـــد بـــن قيس بـــن الأســـود النخعـــي شيـــخ الاعمـــش (ت ٩٦ هـ) المرجـــع السابق ص ٣١.
(٧) هـــو علقمـــة بن قيـــس بن عبد الله بـــن مالك أبو شبـــل النخعـــي ولد في حيـــاة الرسول (صلى اللـــه عليـــه وسلم) وأخـــذ القـــرآن عرضـــا عـــن ابـــن مسعـــود.
غايـــة النهايـــة ١/٥١٦.

وقد روى عن علقمة خلاف ذلك ، وهو ما حدثنا أبو هشام قال : حدثنا عبد الله قال : حدثنا شيبان (١) ، عن ابراهيم ، عن أبي معمر ، عن علقمة أنه قرأ : " الحي القيام " .

قال أبو جعفر : والقراءة التي لا يجوز غيرها عندنا في ذلك ، ما جاءت به قراءة المسلمين نقلا مستفيضا ، عن غير تشاعر ولا تواطؤ ، وراثة وما كان مثبتا في مصاحفهم ، وذلك قراءة من قرأ " الحي القيوم " .

---

(١) هو شيبان بن معاوية أبو معاوية النحوي المؤدب ، روى الحروف عن أبان بن يزيد العطار ، (ت ١٦٤هـ) غاية النهاية ٣٢٩/١ .

٥٧ - قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ٠(١)

* ستغلبون وتحشرون :

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة في ذلك ٠ فقرأه بعضهم " قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون "(٢) بالتاء علي وجه الخطاب ، للذين كفروا بأنهم سيغلبون ، واحتجوا لاختيارهم قراءة ذلك بالتاء بقوله ، " قد كان لكم آية في فئتين "(٣) قالوا : ففي ذلك دليل علي أن قوله " ستغلبون " كذلك ، خطاب لهم ٠

وذلك هو قراءة عامة قرأة الحجاز والبصرة وبعض الكوفيين ٠ وقد يجوز لمن كانت نيته في هذه الآية أن الموعودين بان يغلبوا ، هم الذين امر النبي (صلي الله عليه وسلم) بأن يقول ذلك لهم ، أن يقرأه بالياء والتاء ، لأن الخطاب بالوحي حين نزل ، لغيرهم ، فيكون نظير قول القائل في الكلام : " قلت للقوم إنكم مغلوبون ، وقلت للقوم إنهم مغلوبون " ٠

وقد ذكر أن قراءة عبد الله (٤) : قل للذين كفروا ان تنتهوا يغفر لكم "(٥) وهي في قراءتنا : " إن ينتهوا يغفر لهم "

---

(١) ال عمران - ٣/١٢٠

(٢) قراءة عاصم وأبي عمرو وابن عامر ونافع وابن كثير (انظر السبعة ٢٠) ٠

(٣) آل عمران - ٣ / ١٣٠

(٤) انظر معاني القرآن للفراء - ١/١٩٢٠

(٥) الانفال - ٨/٣٨٠

وقرات ذلك جماعة من قراة أهل الكوفة " سَيُغْلَبُونَ وَيُحْشَرُونَ " (١) علي معني : قل لليهود : سيغلب مشركو العرب ويحشرون الي جهنم •

ومن قرأ ذلك كذلك علي هذا التأويل ، لم يجز في قراءته غير الياء •

قال أبو جعفر : والذى نختار من القراءة في ذلك ، قراءة من قرأه بالتاء ، بمعني : قل يا محمد للذين كفروا من يهود بني إسرائيل الذين يتبعون ما تشا به من آى الكتاب الذى انزلته اليك ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله " ستغلبون وتحشرون الي جهنم وبئس المهاد "

وإنما اخترنا قراءة ذلك كذلك ، علي قراءته بالياء ، لدلالة قوله : " قد كان لكم آية في فئتين " علي أنهم بقوله " ستغلبون " مخاطبون ، خطابهم بقوله " قد كان لكم " فكان إلحاق الخطاب بمثله من الخطاب ، أولي من الخطاب بخلافه من الخبرعن غائب •

---

(١) بالياء التحتية ، قراءة حمزة والكسائي وخلف • وافقهم الأعمش (انظر الأتحاف ١٧٠)•

٥٨ - يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ (١) .

* يرونهم :

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة في قراءة ذلك ، فقرأته قرأة أهل المدينة " ترونهم " (٢) بالتاء ، بمعني : قد كان لكم أيها اليهود آية في فئتين التقتا ، فئة تقاتل في سبيل الله ، والأخرى كافرة ، ترون المشركين مثلي المسلمين رأى العين ، يريد بذلك عظتهم . يقول : إن لكم عبرة أيها اليهود فيما رأيتم من قلة عدد المسلمين وكثرة عدد المشركين ، وأظفر هؤلاء مع قلة عددهم بهؤلاء مع كثرة عددهم .

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة ، وبعض المكيين ، " يرونهم مثليهم " (٣) بالياء ، بمعني : يرى المسلمون الذين يقاتلون في سبيل الله الجماعة الكافرة مثلي المسلمين في القدر ..

وقرأ ذلك آخرون : " تُرونهم " بضم التاء " (٤) بمعني : يريكموهم الله مثليهم .

قال ابو جعفر : وأولي هذه القراءات بالصواب ، قراءة من قرأ " يرونهم " بالياء ، بمعني ، وأخرى كافرة ، يراهم المسلمون مثليهم .

---

(١) آل عمران - ١٣/٣ .

(٢) ترونهم بالتاء الفوقية قراءة نافع ، وحكي ذلك أبان عن عاصم (انظر السبعة ٢٠٢)

(٣) يرونهم بالياء التحتية قراءة عاصم وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وكذا خلف ، وافقهم الاعمش وابن محيصن (الاتحاف ١٧١) .

(٤) نسبها ابن خالويه لابن مصرف - مختصر شواذ القراءات ص ١٩

-٥٩ ﴿وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ﴾ (١) .

* ويقتلـــون :

قال أبو جعفر : اختلفـت القرأة في قراءة ذلـك ، فقرأه عامـة أهل المدينة والحجـاز والبصرة والكوفة ، وسائر قرأة الأمصار . " ويقتلون " (٢) الذين يأمرون بالقسط من الناس . بمعني " القَتْل " وقرأه بعض المتأخرين من قرأة الكوفـة : " ويقاتلـون " (٣) . بمعني : " القتال " تأولا منه قراءة عبد الله بن مسعود .

وادعي أن ذلك في مصحف عبد الله : "وقاتلوا ، فقرأ الذى وصفنـا أمره من القرأة بذلك التأويل . " ويقاتلون "

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك عندنا : قراءة مـن قرأه " ويقتلون " لإجماع الحجة من القرأة عليه به .

---

(١) آل عمران - ٣/٢١ .

(٢) " ويقتلون " قراءة القراء سوى حمـزة (السبعة ٢٠٣) .

(٣) وقرأ حمـزة " يقاتلون " بضـم الياء وبألف بعد القاف وكسـر التاء مـن المقاتلـة " المرجـع السابق ، والاتحاف ١٧٢) .

٦٤- "وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ" (١)

* الميت :

واختلف القراءة في قراءة ذلك ، فقرأته جماعة منهم : " تخرج الحيَّ من الميِّت ، وتخرج الميِّتَ من الحيِّ "(بالتشديد (٢) وتثقيل " الياء") من " الميِّت " ، بمعنى أنه يخرج الشيء الحي من الشيء الذى قد مات ، ومما لم يمت .

وَقَرَأَتْ جماعة أخرى منهم : تخرج الحي من الميْت ، وتخرج الميْت من الحي ، بتخفيف (٣) الياء من الميْت ، بمعني : أنه يخرج الشيء الحي من الشيء الذى قد مات ، دون الشيء الذى لم يمت ، ويخرج الشيء الميت ، دون الشيء الذى لم يمت ، من الشيء الحي .

وذلك أن " الميِّت " مثقل " الياء " عند العرب ، مالم يمت وسيموت ، وما قد مات . وأما " الميْت " مخففا ، فهو الذى قد مات ، فإذا أرادوا النعت قالوا : "إنك مائِتٌ غدا ، وإنهم مائتون" وكذلك كل ما لم يكن بعد ، فانه يخرج علي هذا المثال الاسم منه ، يقال : هو الجائد بنفسه ، والطائبة نفسه بذلك . وإذا أُريد معني الاسم قيل : هو الجواد بنفسة ، والطيبة نفسه " .

---

(١) آل عمران ٣/٢٧ .

(٢) نافع وحمزة والكسائي وحمزة يقرؤون " الميت " (بالتشديد) وهي قراءة أبي جعفر ويعقوب وخلف . ووافقهم الأعمش . وهى رواية حفص عن عاصم (انظر السبعة لابن مجاهد ٢٠٣ ، والاتحاف ١٧٢) .

(٣) وقرأ ابن كثير ، وعاصم في رواية أبي بكر عنه ، وابو عمرو وابن عامر : " الميت " بالتخفيف . (انظر السبعة ٢٠٣) .

قال أبو جعفر : فاذ كان ذلك كذلك ، فأولى القراءتين في هذه الآية بالصواب ، قراءة من شدد " الياء " من "الميّت " لأن الله جل ثناؤه يخرج الحي من النطفة التي فارقت الرجل فصارت مَيّتة ، وسيخرجه منها بعد أن تفارقه وهي في صلب الرجل - " ويخرج الميّت من الحي " النطفة التي تصير بخروجها من الرجل الحي " مَيّتا " (١) ، وهي قبل خروجها منه حيه . فالتشديد أبلغ في المدح ، وأكمل في الثناء .

---

(١) أى شيئا ميتا .

٦٦١ - " إِلاَّ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً " (١) .

* تقـــاة :

وقد اختلف القراء في قراءة قوله : " إِلاَّ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً " فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار : " إِلاَّ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً " (٢) على تقدير " فُعَلَة " مثل " تُخَمَة " " وتُؤَدَة وتُكَأَة " ، من : " اتَّقَيْتُ " .

وقرأ ذلك آخرون : إِلاَّ أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تَقِيَّةً " (٣) على مثال : " فَعِيلَة "

قال أبو جعفر : والقراءة التي هي القراءة عندنا : قراءة من قرأها : " الا أن تتقوا منهم تقاة " لثبوت حجة ذلك بأنه القراءة الصحيحة بالنقل المستفيض الذى يمتنع معه الخطأ .

---

(١) آل عمران ٢٨/٣ .

(٢) القراء سوى يعقوب والحسن ، (انظر الاتحاف ١٧٢)

(٣) " تقية " قراءة يعقوب ، ووافقه الحسن (المرجع السابق) .

٦٢- فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ (١) .

* وضعـــت :

واختلفت القراة في قراءة ذلك ،. فقرأته عامة القرأة : " وَضَعَتْ " (٢) ، خبرا من الله عز وجل عن نفسه ، أنه العالم بما وضعت من غير قيلها : " رب إني وضعتها أنثى "

قرأ ذلك بعض المتقدمين : " والله اعلم بما وَضَعْتُ " (٣) على وجه الخبر بذلك عن أم مريم أنها هي القائلة : " والله اعلم بما ولدت مني "

قال أبو جعفر : وأولي القراءتين بالصواب ما نقلتة الحجة مستفيضة فيها قراءته بينهما ، لا يتدافعون صحتها ، وذلك قراءة من قرأ : " والله أعلم بما وَضَعَتْ " ولا يعترض بالشاذ عنها عليها .

---

(١) آل عمران ــ ٣٦/٣

(٢) وضعت (بفتح العين وتسكين التا) قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو والكسائي وحمزة وعاصم في رواية حفص عنه . (السبعة ٢٠٤)

(٣) وقرأ ابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر عنه : ويعقوب وَضَعْتُ " بسكون العين وضم التاء " المرجع السابق والاتحاف ١٧٣)

٦٣- " وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ " (١) .

* وكفلهـــــا :

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة في قراءة قوله " وكفلها " فقرأتـــه عامة قرأة أهل الحجاز والمدينة والبصرة ، " وَكَفَلَهَا " (٢) (مخففـــة الفاء) بمعني : ضمها زكريا اليه ، اعتبارا بقول الله عز وجل " يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ "

وقرأت ذلك عامة قرأة الكوفيين : "وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا " (٣) ، بمعـــنى : وَكَفَّلَهَا اللَّهُ زكريا :

قال أبو جعفر : وأولي القراءتين بالصواب في ذلك عنـــدى ، قراءة من قرأ ، " وَكَفَّلَهَا "(مشددة الفاء) ، بمعني : وكفلها الله زكريـــا ، بمعنى : وضمها الله اليه ، لأن زكريا أيضا ضمها إليه بايجاب اللـــه له ضمها إليه بالقرعة التي أخرجها الله له ، والآية التي أظهرها اللـــه لخصومه فيها ، فجعله بها أولي منهم ، إذ قرع فيهـــا من شاحّـــه فيهـــا .

قال أبو جعفر .... فلا شك أن ذلك كان قضاء من الله بهـــا لزكريا علي خصومة بأنه أولاهم بها ، وإذ كان ذلك كذلك ، فإنما ضمهـــا زكريا الي نفسه بضم الله إياها اليه بقضائه له بها علي خصومه عنـــد تشاجهـــم فيها ، واختصامهم في أولاهم بها .

---

(١) آل عمران ـ ٣٧/٣ .

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر : " وَكَفَلَهَا " مخففة الفاء ، وافقهـــم الأعمش السبعة لابن مجاهد ٢٠٤ . والاتحـــا ١٧٣ .

(٣) وقرأ عاصم وحمزة والكسائي " وَكَفَّلَهَا " بتشديد الفاء ، وكذلك قرأها خلـــف (انظـــر المرجعين السابقيـــن) .

وإذ كان ذلك كذلك ، كان مبينـــا أن أولي القراءتين بالصواب ما اخترنـا من تشديد " كفلهـا " .

وأما ما اعتل به القارئون ذلك بتخفيف الفاء من قول الله " أيهم يكفل مريم " (١) وأن ذلك موجب صحة اختيارهم التخفيف في قولـــه : " وكفلها " فحجة دالـــة علي ضعف احتيال المحتج بهـــا .

ذلك أنه غير مستنع ذو عقل من أن يقول قائل : " كفل فلان فلانا فكفلـــه فلان " ، فكذلك القول في ذلك ، القى القوم أقلامهم أيهم يكفل مريم ، بتكفيـــل الله اياه بقضائه الذى يقضى بينهم فيها عند القائهم الأقلام .

* زكريـــــا :

قال ابو جعفر : وكذلك اختلفت القرأة في قراءة " زكريا " فقرأتـــه عامة قرأة المدينة بالمـد . (٢)

وقرأته عامة قرأة الكوفة بالقصر . (٣)

وهما لغتان معروفتان ، وقراءتان مستفيضتان في قراءة المسلمين ، وليـــس في القراءة بإحداهما خلاف لمعني القراءة الأخرى . فبأيتهما قرأ القـــارئ فهـــو مصيـــب .

غير ان الصواب عندنا ـ إذا مُدَّ " زكريا " أن ينصب بغير تنويـــن ، لأنه اسم من أسماء العجم لا يُجْرَى ، ولأن قِراءَ تَنَافِي " كَفَّلَهَا " بالتشديد

---

(١) آل عمران ـ ٣/ ٤٤ .

(٢) زكريا (بالمد) والرفع قراءة ابن كثير ونافع وابي عمرو وابن عامر (السبعـــة ٢٠٤) وقرأ عاصم في رواية أبي بكر " زكرياء ") ممدودا منصوبا بالفعل الواقـــع عليه . انظر المرجع السابق .

(٣) وقرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص " زكريا " بالقصر (المرجع السابق) .

وتثقيل " الفاء " ، فزكريا منصوب بالفعل الواقع عليه .

وفي " زكريا " لغة ثالثة (١) لا تجوز القراءة بهـا ، لخلافها مصاحف المسلمين . وهي : "زكريٌّ" بحذف المدة و " الياء " الساكنة (٢) ، تشبهه العرب بالمنسوب من الأسماء ، فتنونه وتجريه في أنواع الإعراب مجارى ياء النسبة .

---

(١) قال الفراء : " وفي " زكريا " ثلاث لغات : القصر في ألفه فلا يستبين فيها رفع ولا نصب ولا خفض ، وتمد ألفه فتنصب وترفع بلا نون ، لأنه لا يجرى ، وكثير من كلام العرب أن تحذف المدة والياء الساكنة فيقال : " هذا زكرى قد جاء " ، فيجرى لأنه يشبه المنسوب من اسماء العرب .

(٢) الياء الساكنة لم تحذف في الصورة التي أثبتها ، وفيها ياء مشددة تشبه ياء النسب ، وقد اشتبه عليه الأمر بلغة رابعة ، وهي تخفيف الياء ، فيكون منقوصا ، ويقال : " هذا زكرٍ " بتنوين الراء مكسورة (انظر هامش ص ٢٠٨/١ من معاني القرآن للفراء تحقيق نجاتي والنجار) .

أقول : وقد اختلط الأمر علي ابن جرير كما اختلط علي الفراء ، فتحدث عن حذف الياء الساكنة مع أنه قد أثبتها في المثال الذى ذكره .

٦٤- " فَنَادَتْهُ المَلَائِكَةُ " (١)

* فنادته :

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قرأة أهل المدينة ، وبعض أهل الكوفة والبصرة : " فنادته الملائكة " على التأنيث -بالتاء (٢) ، يراد بها : جمع " الملائكة " ، وكذلك تفعل العرب في جماعة الذكور ، اذ تقدمت أفعالها ، ولا سيما الاسماء التي في ألفاظها التأنيث ، كقولهم : " جاءت الطلحات " .

وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة " بالياء " (٣) بمعنى : فناداه جبريل ، فذكروه للتأويل كما ذكرناه آنفا أنهم يؤنثون فعل الذكر للفظ ، واعتبروا ذلك - فيما أرى - بقراءة يذكر أنها قراءة ابن مسعود ، وهو ما حدثني به المثنى (٤) قال : حدثنا إسحق بن الحجاج قال : حدثنا عبد الرحمن بن أبي حماد (٥) ، أن قراءة ابن مسعود : " فناداه جبريل وهو قائم يصلي في المحراب " (٦) .

---

(١) آل عمران ٣٩/٣ .

(٢) القراء سوى حمزة والكسائي وخلف ، وافقهم الأعمش .

(٣) حمزة والكسائي وكذا خلف " بألف ممالة " وترسم ياء على اصولهم وافقهم الاعمش . (انظر الاتحاف ١٧٢) .

(٤) هو المثنى بن ابراهيم الآملي شيخ الطبري ، لم تؤرخ وفاته .

(٥) عبد الرحمن بن سكين أبو محمد بن أبي حماد الكوفي صالح مشهور ، روى القراءة عن حمزة عرضا وهو أحد الذين خلفوه في القيام بالاقراء ، وروى الحروف عن شيبان عن عاصم .
غاية النهايه ٣٦٩/١ ، ٣٧٠ لم يؤرخ وفاته .

(٦) ذكرها القرطبي في تفسيره ٧٤/٤ .

وكذلك تأول قوله : " فنادته الملائكة " جماعة من أهل التأويل . قال أبو جعفر : فإن قال قائل : وكيف جاز أن يقال على هذا التأويل : " فنادته الملائكة " والملائكة جمع لا واحد ؟ ، قيل : ذلك جائز في كلام العرب ، بأن تخبر عن الواحد بمذهب الجمع ، كما يقال في الكلام : " خرج فلان على بغال البرد " ، وإنما ركب بغلا واحدا ، و " ركب السفن " وإنما ركب سفينة واحدة .

وكما يقال : ممن سمعت الخبر فيقال : " من الناس " وإنما سمعه من رجل واحد ، وقد قيل : إن منه قوله : " الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ " (١) ، والقائل كان -فيما ذكر- واحدا ، وقوله : " وإذا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ " (٢) ، والناس بمعنى واحد ، وذلك جائز عندهم فيما لم يقصد فيه قصد واحد (٣) .

قال ابو جعفر :-

وإنما الصواب من القول عندي في قراءة ذلك ، أنهما قراءتان معروفتان - أعني " التاء " و " الياء " - فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ، وذلك أنه لا اختلاف في معني ذلك باختلاف القراءتين ، وهما جميعا فصيحتان عند العرب ، وذلك أن الملائكة إن كان مرادا بها جبريل كما روي عن عبد الله - فإن التأنيث في فعلها فصيح في كلام العرب ، للفظها إن تقدمها الفعل ، وجائز فيه التذكير لمعناها .

وإن كان مرادا بها جمع " الملائكة " ، فجائز في فعلها التأنيث ، وهو قبلها للفظ . وذلك أن العرب إذا قدمت علي الكثير من الجماعة فعلها أنثته ،

---

(١) سورة آل عمران - ٣ - ١٧٣ .

(٢) سورة الروم - ٣٠ - ٣٣ .

(٣) العبارة من معاني القرآن للفراء حـ١ ص ٢١٠ .

فقالت " قالت النساء ". وجائز التذكير في فعلها ، بناء على الواحد إذا تقدم فعلـــه ، فيقال : " قال الرجال ".

وأما الصواب من القول في تأويله فأن يقال : إن الله جل ثناؤه أخبـــر أن الملائكة نادته. والظاهر من ذلك أنها جماعة من الملائكة دون الواحـــد ، وجبريل واحد ، ولا يجوز أن يحمل تأويل القرآن إلا على الأظهر الأكثر مـــن الكلام المستعمل في ألسن العرب دون الأقل - ما وجد إلي ذلك سبيل - ولـم تضطرنا حاجة الي صرف ذلك أنه بمعنى واحد فيحتاج له الي طلب المخرج الخفي من الكلام والمعاني.

٥:٦ - إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى (١) .

* يبشرك :

وأما قوله " يبشرك " ، فان القرأة اختلفت في قراءته فقرأته عامة قرأة أهل المدينة والبصرة : " أن الله يُبَشِّرُكَ " (٢) (بتشديد الشين ، وضم الياء) ، علي وجه تبشير الله زكريا بالولد ، من قول الناس: " بَشَّرْتُ فلانا البُشَرَاءُ بكذا وكذا " ، أي أتته بشارات البشراء بذلك ،

وقرأ ذلك جماعة من قرأة الكوفة وغيرهم : " أن الله يَبْشُرُكَ "(٣)(بفتح الياء وضم الشين وتخفيفها) ، بمعني : أن الله يَبْشُرُكَ بولد يهبه لك . من قول الشاعر :-

بَشَرْتُ عِيَالِي إِذْ رَأَيْتُ صَحِيفَةً * أَتَتْكَ مِنَ الحَجَّاجِ يُتْلَي كِتَابُهَا (٤)

وقد قيل " إِنّ " بَشَرْتُ " لغة أهل تهامة من كنانه ، وغيرهم من قريش ، وإنهم يقولون : " بَشَرْتُ فُلَانًا بِكَذَا ، فأنا أَبْشُرُهُ بَشْرًا " ، وهل أَنْتَ بَاشِرٌ بِكَذَا "؟ وينشد لهم البيت :

---

(١) آل عمران ٣٩/٣ .

(٢) " يُبَشِّرُكَ " (بضم الياء وفتح الباء وتشديد الشين مكسورة) قراءة القراء سوى حمزة والكسائي والاعمش . (انظر السبعة ٢٠٥ ، و الإتحاف ١٧٤) .

(٣) وقرأ حمزة والكسائي والأعمش : " يَبْشُرُكَ " بفتح الياء وإسكان الباء ، وضم الشين مخففة " (انظر المرجعين السابقين) .

(٤) البيت من شواهد الفَرّاء في معاني القرآن ٢١٢/١ عند توجيهه للقراءة في هذه الآية ، ولم ينسبه ، ولم أجده في مكان آخر.

وَإِذَا رَأَيْتَ الْبَاهِشِينَ إِلَى الْعُلَى * غُبْرًا أَكُفُّهُمُ بِقَاعٍ مُمْحِلِ (١)

فَأَعِنْهُمُ وَأَبْشِرْ بِمَا بَشِرُوا بِــــهِ * وَإِذَا هُمُ نَزَلُوا بِضَنْكٍ فَانْزِلِ

فإذا صاروا إلى الامر ، فالكلام الصحيح من كلامهم بلا ألف ، فيقـــال :

" أَبْشَرَ فلانا بكذا " ، ولا يكادون يقولون : بَشَّره بكذا ، ولا أَبْشَره "

وقد روى عن حميد بن قيس (٢) أنه كان يقرأ : " يُبْشِرُك " (بضم اليـــاء

وكسر الشين ، وتخفيفها) .

وقد حدثني المثنى قال : حدثنا إسحاق قال : حدثنا عبد الرحمــــن

ابـــن أبي حماد ، عن معاذ الكوفي قال : من قرأ " يُبَشِّرُهُمْ " (مثقلة) ، فانــه

من البشارة ، ومن قرأ : " يَبْشُرُهُمْ " (مخففة ، بنصب الياء) ، فانه من الســرور

يسرهـــم .

قال أبو جعفر : والقراءة التي هى القراءة عندنا في ذلك ، ضم " اليـــاء " ،

وتشديد " الشين " ، بمعنى التبشير ، لأن ذلك هي اللغة السائرة ، والكـــلام

المستفيض المعروف في الناس ، مع أن جميع قرأة الأمصار مجمعون في قراءة : " فبـــم

تُبَشِّرُونَ " (٢) على التشديد .

والصواب في سائر ما في القرآن من نظائره ، أن يكون مثله في التشديد وضـــم

" اليـــاء " .

وأما ما روى عن معاذ الكوفي من الفرق بين معنى التخفيف والتشديد فـــي

ذلك ، فلم نجد أهل العلم بكلام العرب يعرفونه من وجه صحيح ، فلا معـــنى

---

(١) البيتان من شواهد الفراء — المرجع السابق ، وهما من قصيدة لعبد قيـــس

ابـــن خفاف البرجمـــى ، انظر المفضليات ٣٨٥ ، وروايتها : " وإذا لقيت

الباهشين الى العلى .. البيت .

وانظر هامش ٦/٣٦٨٢٥ من تفسير الطبرى — تحقيق شاكر .

(٢) انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ٢٠ ، وانظر المحتسب لابن جـــني

١٦١/١ ، ونسبها ايضا الى مجاهد .

(٢) الحجر ١٥/٥٤

لما حكي من ذلك عنه ، وقد قال جرير بن عطية :

يَا بِشْرُ حُقَّ لِوَجْهِكَ التَّبْشِيرُ * هَلَّا غَضِبْتَ لَنَا وَأَنْتَ أَمِيرُ (١)

فقد علم أنه أراد بقوله : " التبشير " ، الجمال والنضارة والسرور ، فقال : " التبشير " ولم يقل " البشر " ، فقد بين ذلك أن معنى التخفيف والتثقيل واحد .

---

(١) البيت في ديوان جرير ٢٣٣ ط دار صادر سنة ١٩٦٠م ، وطبقات فحول الشعراء للجمحي ١/٤٤٢ ط المدني - تحقيق محمود محمد شاكر بتاريخ ١٩٧٤م . من قصيدته التى قالها لبشر بن مروان يهجو فيها سراقة بن مرداس .

" وانظر هامش ص ٣٧٠ من تفسير الطبرى ج ٦ تحقيق شاكر " .

٦٦- وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ (١) .

* ويعلمه :

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراءة الحجاز والمدينة ، وبعض قراءة الكوفيين : " وَيُعَلِّمُهُ " (٢) (بالياء) ردًّا علي قوله : " كذلك الله يخلق ما يشاء " ، وقوله :- " فانما يقول له كن فيكون " .

وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفيين ، وبعض البصريين " وَنُعَلِّمُهُ " (٣) "بالنون" عطفا به علي قوله : " نوحيه اليك " ، كأنه قال : " ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك " ، ونعلمه الكتاب و الحكمة .

وقالوا : ما بعد " نوحيه " في صلته . الي قوله : " كن فيكون " ثم عطف بقوله : " وَنُعَلِّمُهُ " عليه .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندنا ، أنهما قراءتان مختلفتان ، غير مختلفتي المعاني ، فبأيتهما قرأ القارئ فهو مصيب الصواب في ذلك ، لاتفاق معنى القراءتين في أنه خبر عن الله ، بأنه يعلم عيسى الكتاب ، وما ذكر أنه يعلمه .

---

(١) آل عمران ٣/٤٨ .

(٢) " ويعلمة " (بالياء) عاصم ، ونافع ، وأبو جعفر ويعقوب . (انظر الاتحاف ١٤٤) .

(٣) وقرأ ابن كثير وابو عمرو ، وابن عامر ، وحمزة والكسائي : (ونعلمه) بالنون (انظر السبعه لابن مجاهد ٢٠٦) .

٦٧- وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ (١)

* تعلمـــــون :

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة في قراءة ذلك ، فقرأه عامة قراءة أهل الحجاز ، وبعض البصريين " بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ " (٢) (بفتح التاء وتخفيف " اللام ") ، يعني : بِعِلْمِكُم الكتاب ودراستكم إياه وقراءتكم .

واعتلوا لاختيارهم قراءة ذلك كذلك ، بأن الصواب كذلك لو كان التشديد في " اللام " وضم " التاء " ، لكان الصواب في : " تُدَرِّسُون " بضم التاء وتشديد الراء .

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفيين : " بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ " (٣) " (بضم التاء " من " تعلمون " وتشديد " اللام ") بمعنى : بتعليمكم الناس الكتاب ودراستكم إياه .

واعتلوا لاختيارهم ذلك ، بأن من وصفهم بالتعليم ، فقد وصفهم بالعلم ، إذ لا يعلمون إلا بعد علمهم بما يعلمون . قالوا : ولا موصوف بأنه يعلم ، إلا وهو موصوف بأنه " عالم " . قالوا : فاما الموصوف بأنه " عالم " فغير موصوف بأنه مُعَلِّمٌ غيره .

قالوا : فأولى القراءتين بالصواب ، أبلغهما في مدح القوم ، وذلك وصفهم بأنهم كانوا يعلمون الناس الكتاب ...

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين بالصواب في ذلك ، قراءة من قرأ بضم " التاء " وتشديد اللام ، لأن الله عز وجل وصف القوم بأنهم أهل عماد للناس في دينهم ودنياهم ، وأهل إصلاح لهم ولأمورهم .

---

(١) آل عمران - ٣ / ٧٩ .
(٢) قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو " تعلمون الكتاب " بفتح التاء ، وتخفيف اللام من العلم " انظر السبعه ٢١٣ ، والاتحاف ١٧٦ " .
(٣) وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي ، وكذا خلف ويعقوب : " تعلمون " بضم حرف المضارعه وتشديد اللام (من التعليم) انظر المرجعين السابقين .

٦٨- فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ .(١)

* آيـــات بينـــات :

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة في قراءة ذلك .

فقرأه قرأة الأمصار : " فيه آيات بينـــات "(٢) علي جماع " آيـة " بمعنى : فيه علامات بينات.

وقرأ ذلك ابن عباس : " فيه . آيَةٌ بَيِّنَةٌ "(٣) ، يعني بها مقـــام ابراهيم : يراد بها علامة واحدة وأصح القراءتين في ذلك ، قراءة من قرأه : " فيه آيات بينات " علي الجماع ، لإجماع قرأة أمصار المسلمين علـي أن ذلك هـــو القراءة الصحيحـــة دون غيرهـا .

---

(١) آل عمران ـ ٩٧/٣ .

(٢) " فيه آيات بينات " بجمع الآيات " قراءة جمهور القراء .

(٣) " فيـــه آيـــة " بالافـــراد ، قراءة نسبها ابن خالويـــه لمجاهـــد وأبي بن كعـــب " .

(انظر مختصر شواذ القراءات ٢٢) .

. وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ٠ (١)

==============================

* حـــج :

قال أبو جعفر : واختلفت القرأة في قراءة قوله " حج " ، فقرأ ذلك جماعة من قرأة أهل المدينة والعراق (بالكسر) " ولله علي الناس حِجُّ (٢) البيت "

وقرأ ذلك جماعة أُخر منهم (بالفتح) " ولله علي الناس حَجُّ البيت "(٣) وهما لغتان معروفتان للعرب ، فالكسر لغة أهل نجد ، والفتح لغة أهل العالية ، ولم نر أحدا من أهل العربية أدعي فرقا بينهما في معنى ولا غيره ، غير ما ذكر من اختلاف اللغتين ، إلاَّ ما حدثنا به أبو هشام الرفاعي قال : قال حسين الجعفي : " الحَجُّ " (مفتوح) ، اسم ، " والحِجُّ " (مكسور) ، عمل ٠

وهذا قول لم أَر أهل المعرفة بلغات العرب ومعاني كلامهم يعرفونه ، بل رأيتهم مجمعين علي ما وصفت من أنهما بمعني واحد ٠

والذى نقول به في قراءة ذلك ان القراءتين اذ كانتا مستفيضتين في قرأة أهل الاسلام ، ولا اختلاف بينهما في معنى غيره ، فهما قراءتان قد جاءتا مجيء الحجة ، فبأى القراءتين - أعنى بكسر الحاء من " الحج " أَو فتحها - قرأ القارئ ، فمصيب الصواب في قراءته ٠

---

(١) آل عمران - ٣/٩٧ ٠

(٢) " حج " بكسر الحاء ، قراءة عاصم ، وحمزة والكسائي ، وكذا أبي جعفر وخلف ، وافقهم الأعمش والحسن (انظر الاتحاف ١٧٨) ٠

(٣) وقرأه الباقون : " حج " بفتح الحاء (المرجع السابق) ٠

٧٠- ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ (١)

قال أبو جعفر : اختلفت القراة في ذلك.

* * وما يفعلوا من خير فلن يكفروه :

فقرأته عامة قراة الكوفة : " ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾ " (٢) جميعا رَدًّا علي صفة القوم الذين وصفهم جل ثناؤه ، بأنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.

وقرأته عامة قراة المدينة والحجاز ، وبعض قراة الكوفة : بالتاء في الحرفين جميعا : " ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ تُكْفَرُوهُ﴾ " (٣) ، بمعنى : وما تفعلوا أنتم أيها المؤمنون ، من خير فلن يكفركموه ربكم وكان بعض قراة البصرة يرى القراءتين في ذلك جائزا بالياء والتاء في الحرفين.

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك عندنا : " وما يفعلوا من خير فلن يكفروه " (بالياء) في الحرفين كليهما ، يعني بذلك الخبر عن الأمة القائمة التاليه آيات الله.

وإنما اخترنا ذلك ، لأن ما قبل هذه الآية من الآيات خبر عنهم ، فإلحاق هذه الآية - إذ كان لا دلالة فيها تدل علي الإنصراف عن صفتهم - بمعاني الآيات قبلها ، أولى من صرفها عن معاني ما قبلها.

وبالذى اخترنا من القراءة ، كان ابن عباس يقرأ.

---

(١) آل عمران ١١٥/٣.

(٢) حفص عن عاصم ، وحمزة والكسائي ، وكذا خلف : " وما يفعلوا من خير فلن يكفروه " (بالياء المثناه التحتيه) في الحرفين (الاتحاف ١٧٨).

(٣) وقرأ الباقون بالتاء في الحرفين : (المرجع السابق).

٢١- قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ • (١)

** قد بدت :(٢)

والبغضاء مصدر• وقد ذكر أنها في قراءة عبد الله ابن مسعود : " قد بدا البغضاء من أفواههم " (٣) • علي وجه التذكير• وإنما جاز ذلك بالتذكير ، ولفظه لفظ المؤنث ، لأن المصادر تأنيثها ليس بالتأنيث اللازم ، فيجوز تذكير ما خرج منها علي لفظ المؤنث ، وتأنيثه ، كما قال عز وجل : " وأخذ الذين ظلموا الصيحه" (٤) ،وكما قال : " فقد جاءكم بينة من ربكم " (٥) •

وفي موضع آخر : " وأخذت الذين ظلموا الصيحة " (٦) ، "وجاءتكم بينة من ربكم " (٧) •

---

(١) آل عمران ١١٨/٣•

(٢) قرأ جمهور القراء : " قد بدت البغضاء " (بالتأنيث) •

(٣) " بدا البغضاء " (بالتذكير) قراءة عبد الله ، وذكرها الفراء في معاني القرآن ٢٣١/١•

(٤) هود ـ ٦٧/١١•

(٥) الانعام ـ ١٥٧/٦•

(٦) هود ـ ٩٤/١١•

(٧) الاعراف ـ ٧٣/٧ ، ٨٥•

أنظر في ذلك معاني القرآن ٢٣١/١ فهذه الأمثلة من نص حديث الفراء هناك••

٧٢- " وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ " (١) .

لا يضركم :

قال أبو جعفر : واختلفت القرأة في قراءة قوله : لا يضركم " .
فقرأ ذلك جماعة من أهل الحجاز وبعض البصريين : " لَا يَضِرْكُمْ " (٢) مخففة " الضاد " من قول القائل : " ضارني فلان ، فهو يضيرني ضيرا ، وقد حكي سماعا عن العرب : " ما ينفعني ولا يضورني " (٣) .
فلو كانت قرئت علي هذه اللغة لقيل : " لَا يَضُرْكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا " ، ولكني لا أعلم احدا قرأ بـه .

وقـر ذلك جماعة من أهل المدينة ، وعامة قرأة أهل الكوفة " لَا يَضُرُّكُمْ " كيدكم شيئا " . بضم " الضاد " وتشديد " الراء " من قول القائل : (ضرني فلان فهو يضرني ضرا " .
واما الرفع في قوله : " لا يضركم " فمن وجهين : أحدهما ، علي اتباع " الراء " في حركتها - إذ كان الأصل فيها الجزم ، ولم يمكن جزمها لتشديدها - أقرب حركات الحروف التي قبلها ، وذلك ، حركة " الضاد " وهي الضمة ، فالحقت بها حركة الراء لقربها منها ، كما قالوا : " مدُّ يا هذا " .
والوجه الآخر من وجهي الرفع في ذلك : أن تكون مرفوعة علي صحة

---

(١) سورة آل عمران - ٣ - ١٢٠ .
(٢) نافع وابن كثير وابو عمرو وكذا يعقوب (بكسر الضاد وإسكان الراء) انظر الاتحاف ١٧٨ .
(٣) هي عبارة الفراء في معاني القرآن حـ ١ ص ٢٣٢ حكاية عن الكسائي عن اهل العاليه .

وتكون " لا " بمعنى " ليس " ، وتكون " الفاء " التي هي جواب الجزاء ، متروكة لعلم السامع بها .

وإنما كان ذلك معناه ، كان تأويل الكلام : " وإن تصبروا وتتقوا فليس يضركم كيدهم "شيئا ، ثم تركت الفاء" من قوله : " لايضركم كيدهم " ووجهت " لا " إلى معنى " ليس "، كما قال الشاعر : (١)

فَإِنْ كَانَ لَايُرْضِيكَ حَتَّى تَرُدَّنِي ** إِلَى قَطَرِيٍّ لَاإِخَالُكَ رَاضِيَا (٢)

ولوكانت الراء " محركة إلى النصب والخفض ، كان جائزا ، كما قيل : " مد ياهذا " و " مد " (٣)

---

(١) هو : سوار بن المضرب السعدى ، التميمى .

(٢) نوادر أبى زيد - ٤٥ ، و الكامل ١ / ٣٠٠ ، وحماسة ابن الشجرى ١ / ٢٠٨ ، ومعاني القرآن للفراء ١ / ٢٣٢ .

وانظع وانظر هامش ص ١٥٧ من تفسير الطبرى - تحقيق شاكر ، من عمى من ابيات ضرب بها وجه الحجاج بن يوسف ، لما كتب على بنى البعث الى قتال الخوارج ، فهرب سوار وقال :

أقاتلي الحجاج ان لم أرز له ** (دراب) وأترك عند هند فؤاديا

ورواية البيت عند ابن الشجرى ٪ -

فان كنت لايرضيك حتى تردني ** ... البيت

(٣) هذه عبارة الفراء فى معانى القرآن ١ / ٢٣٢ . ...

٧٣- .وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ .(١)

** تبوئ المؤمنين :

يقال منه : " بوّأت القوم منزلا ، وبوّأته لهم . فأنا أبوئهم المنزل تبوئةً ، وأبوئ لهم منزلا تبوئة " .

وقد ذكر أن قراءة عبد الله بن مسعود : " واذ غدوت من أهلك تبوئ للمؤمنين مقاعد للقتال ".(٢)

وذلك جائز ، كما يقال (٣) : " رَدِفَكَ ، وَرَدِفَ لَكَ " ، وَنَقَدْتُ لَهَا صداقها ، وَنَقَدْتُها " كما قال الشاعر :-

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا لَسْتُ مُحْصِيَهُ * رَبَّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ(٤)

والكلام : استغفر الله لذنب .

وقد حكي عن العرب سماعا : أَبَيْتُ القوم منزلا فأنا ابيئهم إنباءة "

ويقال منه : " أَبَاتُ الابل اذا أردتها الي المباءة ، والمباءة " المراح الذى تبيت فيه .

---

(١) آل عمران ٣٠/١٢١ .

(٢) أوردها الفراء في معانى القرآن ٢٣٣/١ .

(٣) ذلك قول الفراء حكاية عن الكسائى (انظر المرجع السابق) .

(٤) البيت في من شواهد الفراء في معانى القرآن (الموضع السابق) ولم ينسبه وقال : انشدنيه الكسائي ، ولم أجد للبيت نسبة ولم اجده في مكان آخر .

٧٤- بَلَىٰٓ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ " (١)

** مسومين :

قال أبو جعفر : واختلفت القراءة في قراءة قوله " مسومين " فقرأ ذلك عامة قراءة أهل المدينة والكوفة " مُسَوَّمِينَ " (٢) بفتح الواو، بمعنى أن الله سَوَّمَهَا .

وقرأ ذلك بعض قراءة أهل الكوفة والبصرة :-

" مُسَوِّمِينَ " بكسر " الواو " (٣) ، بمعنى أن الملائكة سومت لنفسها .

قال أبو جعفر : وأولي القراءتين في ذلك بالصواب ، قراءة من قرأ بكسر " الواو " ، لتظاهر الأخبار عن أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأهل التأويل منهم ، ومن التابعين بعدهم ، بأن الملائكة هي التى سومت أنفسها ، من غير إضافة تسويمها الي الله عز وجل ، أو الى غيره من خلقه .

ولا معنى لقول من قال : إنما كان يختار الكسر في قوله " مسومين " لو كان في البشر ، وذلك انه غير مستحيل أن يكون الله عز وجل مكنها من تسويم أنفسها ، نحو تمكينه البشر من تسويم أنفسهم ، فسوموا أنفسهم نحو الذى سوم البشر ، طلبا منها بذلك طاعة ربها ، فاضيف تسويمها انفسها اليها ، وإن كان ذلك عن تسبيب الله لهم أسبابه ، وهي اذا كانت موصوفة بتسويمها أنفسها تقربا منها الي ربها ، كان أبلغ في مدحها ، لاختيارها طاعة الله ، من أن تكون موصوفة بان ذلك مفعول بها .

---

(١) سورة ال عمران ـ ٣ ـ آ ١٢٥ .

(٢) نافع وابن عامر وحمزة والكسائي : (مسومين بفتح الواو)(انظر السبعة ٢١٦).

(٣) ابن كثير وابو عمرو وعاصم (مسومين) بكسر الواو (انظر السبعة ٢١٦) وكذا يعقوب ، ووافقهم ابن محيص واليزيدى : انظر الاتحاف ١٧٩ .

٧٥- " إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَـرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَـرْحٌ مِثْلُـهُ " (١)

** قـــرح :

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة في قراءة ذلك ، فقرأته عامـــة قرأة أهل الحجاز والمدينة والبصرة : " إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ القَوْمَ قرح مثله " كلاهما بفتح " القاف" (٢) ، بمعنى : ان يمسسكم القرح والجراح يا معشر أصحاب محمد ، فقد مس القوم من أعدائكم من المشركيـــن قـــرح ـ قتل وجراح ـ مثله .

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفه : " إِن يَمْسَسْكُمْ قرحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَـوْمَ قُـرْحٌ مِثْلُـهُ " (كلاهما بضم القاف) (٣) .

قال ابو جعفر ، وأولى القراءتين بالصواب ، قراءة من قرأ : "إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ " مثله" (بفتح القاف في الحرفين) لإجمـــاع أهل التأويل علي أن معناه : القتل والجراح ، فذلك يدل علـــي أن القراءة هي الفتح .

وكان بعض أهل العربية يزعم : أن" القرح " و " القرح " لغتـــان بمعنى واحد . والمعروف عند اهل العلم بالكلام ما قلنـــا .

---

(١) سورة آل عمران ـ ٣ ـ آ ١٤٠ .
(٢) ابن كثير ونافع وأبو عمرو " قَرْحٌ " بفتح القاف . (انظر السبعة ٢١٦) .
(٣) عاصم في رواية أبي بكر ، وحمزة والكسائي : " قرح " بضم القـــاف (انظر السبعة ٢١٦) وكذا خلـــف ، ووافقهـــم الاعمش . (انظر الاتحاف ١٧٩) .

٧٦- وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ، فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا ... (١)

** وكأين :

قال ابو جعفر : اختلفت القرأة في قراءة ذلك ، فقرأه بعضهم " وكأيّن " (بهمز الألف وتشديد الياء) (٢) .

وقرأه آخرون ، (بمد الألف وتخفيف الياء) (٣) .

وهما قراءتان مشهورتان فى قرأة المسلمين ، ولغتان معروفتان ، لااختلاف في معناهما .

فبأى القراءتين قرأ ذلك قارئ فمصيب ، لاتفاق معنى ذلك ، وشهرتهما في كلام العرب .

---

(١) آل عمران - ٣/١٤٦

(٢) " وكأين " (بالهمز وتشديد الياء) قراءة القراء سوى ابن كثير وأبي جعفر (انظر السبعه ٢١٦ ، والاتحاف ١٧٩) .

(٣) وقرأ ابن كثير وأبو جعفر : " وكَآيِنْ " (بمد الألف وتخفيف الياء) . (انظر المرجعين السابقين) .

٧٧- قَاتَــلَ مَعَهُ رِبِّيُّــونَ كَثِيــرٌ (١).

** قاتل معــــه :

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة في قراءة قوله : " قتل معـــه ربيـــون " فقرأ ذلك جماعة من قرأة الحجاز والبصرة . " قُتِــلَ " (٢) (بضـم القاف).

وقرأ جماعة أُخر (بفتح "القاف" و "بالألف") (٣)، وهي قراءة جماعة من قرأة الحجاز والكوفة :

قال أبو جعفر : فأما من قرأ : " قاتل "، فإنه اختار ذلـــك، لأنه قال : لو قتلوا لم يكن لقوله : " فما وهنوا " وجه معروف، لأنـــه يستحيل أن يوصفوا بأنهم لم يهنوا ولم يضعفوا، بعد ما قتلوا.

وأما الذين قرؤوا ذلك : " قُتِلَ " فانهم قالوا : إنما عنى بالقتـل : النبي وبعض من معه من الربيين دون جميعهم، وإنما نفى الوهـــن والضعف عمن بقى من الربيين ممن لم يقتل.

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين في ذلك عندنا بالصواب، قراءة مـن قرأ بضم " القاف " " قُتِلَ معه ربيون كثير "، لأن الله (عز وجل) إنمـــا عاتب بهذه الآية والآيات التى قبلها - من قوله : " أم حسبتم أن تدخلوا

(١) آل عمران ٣/ ١٤٦.
(٢) قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وكذا يعقوب " قتل " (بضم القاف وكسر التـــاء بلا ألف) مبنيا للمفعول. وافقهم ابن محيصن واليزيدى (الاتحاف ١٨٠).
(٣) قرأ الباقون : " قاتل " (بفتـــح القاف والـــف بعدهـــا وفتح التـــاء) (المرجـــع السابق).

ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ " ـ الذين انهزموا يوم أحد وتركوا القتال ، أو سمعوا الصائح يصيح : " ان محمداً قتل " فعاتبهم الله عز وجل علي فرارهم وتركهم القتال .

... وأما " الربيون " ، فإنهم مرفوعون بقوله : " معه " لا بقوله : " قتل " ، وإنما تأويل الكلام " وكأين من نبي " قتل " ومعه ربيون كثير ، فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله .

وفي الكلام إضمار " واو " ، لأنها " واو " تدل علي معنى حال قتل النبي (صلى الله عليه وسلم) ، غير أنه اجتزأ بدلالة ما ذكر من الكلام عليها من ذكرها ، وذلك كقول القائل في الكلام : " قتل الأمير معه جيش عظيم " ، بمعنى : " قتل ومعه جيش عظيم " .

٧٨- إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ • (١)

** إذ تصعدون :

واختلف القرأة في قراءة ذلك ، فقرأة عامة قراء الحجاز والعراق والشام ــ سوى الحسن البصرى ــ " إِذ تُصْعِدون " (٢) (بضم التاء وكسر " العين ") ، وبه القراءة عندنا ، لإجماع الحجة من القرأة على القراءة به ، واستنكارهم ما خالفه •

وروى عن الحسن البصرى أنه كان يقرؤه : " إِذْ تَصْعَدُون " (٣) بفتح " التاء " و " العين " •

فاما الذين قرؤوا " تصعدون " (بضم التاء وكسر العين) ، فانهم وجهوا معنى ذلك الى أن القوم حين انهزموا عن عدوهم ، اخذوا في الوادى هاربين وذكروا أن ذلك في قراءة " أُبَيّ " " إِذ تُصْعِدُون في الوادى " (٤) •••

حدثنا بذلك احمد بن يوسف ، قال حدثنا أبو عبيد ، قال حدثنا حجاج عن هارون • قالوا : فالهرب في مستوى الأرض وبطون الأودية والشعاب " إِصْعَاد " لا " صعود " ، قالوا : وإنما يكون الصعود على الجبال والسلاليم والدرج ، لأن معنى الصعود الإرتقاء والارتفاع على الشيء علوا (٥)

---

(١) آل عمران ــ ٣/١٥٣

(٢) " تصعدون " (بضم التاء وكسر العين ، قراءة الجمهور ، انظر الاتحاف ١٩٠ •

(٣) (وبفتح التاء وكسر العين) قرأ الحسن البصرى (انظر المرجع السابق) •

(٤) انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالوية ٢٣ •

(٥) انظر ذلك في معانى القرآن للفراء ١/٢٣٩ ، وجاز القرآن لأبي عبيدة ١/١٠٥

قالوا : فأما الأخذ في مستوى الأرض والهبوط ، فانما هو "إصعاد" كما يقال " أصعدنا من مكة "إذا ابتدأت في السير منها والخروج ، و " أصعدنا من الكوفة الي خراسان " ، بمعنى : خرجنا منها سفرا إليها ، وابتدأنا منها الخروج اليها .

قال ابو جعفر ، وأما الحسن فانى أراه ذهب في قراءته " اذ تصعدون " بفتح التاء والعين الى أن القوم حين انهزموا عن المشركين ، صعدوا الجبل . وقد قال ذلك عدد من أهل التأويل .

قال أبو جعفر : وقد ذكرنا أن أولي القراءتين بالصواب ، قراءة من قرأ : " اذ تصعدون " (بضم " التاء " وكسر " العين ") ، بمعنى السبق والهرب فى مستوى الأرض ، أو في المهابط ، لإجماع الحجة من القراء على أن ذلك هو القراءة الصحيحة .

٧٩- ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاساً يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ ٠(١)

** يغشى :

ثم اختلفت القرأة في قراءة قوله : " يغشى " فقرأ ذلك عامة قرأة الحجاز ، والمدينة والبصرة ، وبعض الكوفيين ، بالتذكير (بالياء). " يُغْشَى " (٢) ٠

وقرأ جماعة من قرأة الكوفيين بالتأنيث " تَغْشَى " (٣) (بالتاء) ٠

وذهب الذين قرؤوا ذلك بالتذكير الي أن النعاس هو الذى يغشى الطائفة من المؤمنين ، دون الأمنة ، فذكّروه بتذكير " النعاس " ٠

وذهب الذين قرؤوا ذلك بالتأنيث ٠ الي أن الأمَنَة هي التي تغشاهم ، فأنثوه ، لتأنيث " الأمنة " ٠

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندى ، أنهما قراءتان معروفتان ، مستفيضتان في قرأة الأمصار ، غير مختلفتين في معنى ولاغيره ، لأن الأمنة في هذا الموضع هي النعاس ، والنعاس هو الأَمَنَة ، فسواء ذلك ٠

وبأيتهما قرأ القارئ ، فهو مصيب الحق في قراءته ، وكذلك جميع ما في القرآن من نظائره ، من نحو قوله :

" إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ كَالْمُهْلِ تَغْلِي فِي الْبُطُونِ " (٤) وقوله : " الم يك نطفة من مني تمنى " (٥) وقوله : " وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ " (٦) ٠

---

(١) آل عمران - ٣/١٥٤ ٠

(٢) " يغشى " (بياء الغيب) قراءة ابن كثير ونافع ، وعاصم وابي عمروا وابن عامر (انظر السبعة ٢١٧) ٠

(٣) وقرأ حمزة والكسائي ، وكذا خلف " تغشى " بالتاء " (انظر المرجع السابق والاتحاف ١٨٠) ٠

(٤) سورة الدخان - ٤٤/٤٣ - ٤٥ (٥) سورة القيامة - ٧٥/٣٧ ٠

(٦) سورة مريم - ١٩/٢٥ ٠

٨٠- وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ : (١)

** أن يغلّ :-

اختلفت القرأة فى قراءة ذلك ، فقرأته جماعة من قرأة الحجاز ، والعراق : " وما كان لنبى أن يَغُلَّ (٢) ، بمعنى : أن يخون أصحابه فيما أفاء الله عليهم من أموال أعدائهم .

واحتج بعض قارئى هذه القراءة ، أن هذه الآية نزلت على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فى قطيفة فى فقدت من مغانم القوم يوم بدر ، فقال بعض من كان مع النبى (صلى الله عليه وسلم) : لعل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أخذها . ... فأنزل الله عز وجل :" وما كان لنبى أن يغل ، ومن يغلل يأت بما غلّ يوم القيامة "

... ... وقرأ آخرون : " وما كان لنبى أن يُغَلّ " (بضم الياء وفتح الغين) ، (٣) وهى قراءة عظم قرأة أهل المدينة والكوفة .

واختلف قارئو ذلك كذلك ، فى تأويله ، فقال بعضهم : معناه ، ما كان لنبى أن يغله أصحابه ، ثم أسقط " الأصحاب " ، فبقى الفعل غير مسمى فاعله . وتأويله : وما كان لنبى أن يخان .

وقال آخرون منهم : معنى ذلك ، وما كان لنبى أن يتهم بالغلول ، فَيُخَوَّن ويُسَرَّق .

وكأن متأوّلى ذلك كذلك ، وجهوا قوله : " وما كان لنبى أن يُغَلَّ " ، الى أنه مراد به : " يغلَّل" ، ثم خففت " العين " من " يفعّل " ، فصارت : " يفعل " ، كما قرأ من قرأ قوله :" فَإِنَّهُمْ لَا يُكْذِبُونَكَ " (٤) بتأول " يُكَذِّبُونَكَ " .

---

(١) آل عمران ٣ / ١٦١

(٢) قرأ عاصم وابن كثير وأبو عمرو :" أن يغلّ " (بفتح الياء وضم الغين)، وافقهم ابن محيصن واليزيدى . - الاتحاف : ١٨١ .

(٣) وقرأ الباقون : " يغلّ" (بضم الياء وفتح الغين) . - المرجع السابق.

(٤) الأنعام ٦ / ٣٣ .

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين في ذلك عندى ، قراءة من قرأ :

" وما كان لنبى أن يُغَلَّ" بمعنى : ما الغلول من صفات الأنبياء ، ولايكون نبيا من غلّ .

وإنما اخترت ذلك ، لأن الله عز وجلّ أوعد عقيب قوله :

" وما كان لنبى أن يغلّ" ، أهل الغلول ، فقال " ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة" الآيه ..

فكان فى وعيده عقيب ذلك أهل الغلول ، الدليل الواضح على أنه انما نهي بذلك عن الغلول ، وأخبر عباده أن الغلول ليس من صفات أنبيائه بقوله : " وما كان لنبى أن يغلّ ." ...

٨١- وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ. (١)

** لتبيـــنه للناس ولا تكتمونـــه :

قال أبو جعفر : واختلفت القرأة في قراءة ذلك ، فقرأه بعضهـــم " لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ " (بالتاء) (٢) ، وهي قراءة عظـــم قرأة أهل المدينة والكوفة ، علي وجه المخاطب ، بمعني : قال اللـــه لهم : لتبيـــنه للناس ولا تكتمونـــه .

وقـــرأ ذلك آخرون : " لَيُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا يَكْتُمُونَهُ " (٣) (باليـــاء جميعا علي وجه الخبر عن الغائب ، لأنهم في وقت إخبار الله نبيـــه (صلي الله عليه وسلم) بذلك عنهم كالخبر عن الغائب .

قال أبو جعفر : والقول في ذلك عندنا أنهما قراءتان صحيحـــة وجوهـهما ، مستفيضتان في قراءة الاسلام ، غير مختلفتي المعانـــي ، فبأيتهما قرأ القارئ فقد أصاب الحق والصواب في ذلك .

غير أن الامر في ذلك وإن كان كذلك ، فإن أحب القراءتين التي أن أقـــرأ بها : " ليبيننـــه للناس ولا يكتمونه " (بالياء جميعا) استـــدلالا بقوله : " فَنَبَـــذُوهُ " ، إذ كان قد خرج مخرج الخبر عن الغائـــب ، علي سبيل قوله " فنبذوه " ، حتي يكون متسقا كله علي معنى واحـــد ، ومثـــال واحد ، ولو كان الأول بمعنى الخطاب ، لكان أن يقـــال : " فنبذتموه وراء ظهوركم " أولي من أن يقال : " فنبذوه وراء ظهورهم " .

---

(١) آل عمران ٣/ ١٨٧ .

(٢) " لتبيننه للناس ولا تكتمونه للناس ولا تكتمونه " (بالتاء فيهما) قراءة القـــراء سوى ابن كثير وابي عمرو ، وابن محيصن (الاتحاف ١٨٣) .

(٣) وقرأ هؤلاء " ليبيننه للناس ولا يكتمونه " بالياء المثناه التحتية فيهمـــا انظـــر (المرجع السابق) .

٨٢- فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا ، لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ .(١)

* * وقاتلوا وقتلوا :

واختلفت القرأة في قراءة قوله : " وقاتلوا وقتلوا " فقرأه بعضهم : " وقتلوا وقتلوا "(٢) (بالتخفيف) ، بمعنى أنهم قتلوا من قتلوا من المشركين .

وقرأ ذلك آخرون : " وَقَاتَلُوا وَقُتِّلُوا "(٣) بتشديد " قُتِّلُوا " بمعنى أنهم قاتلوا المشركين وَقَتَّلَهُمْ الْمُشْرِكُونَ ، بعضا بعد بعض ، وقتلا بعد قتل .

وقرأ ذلك عامة قرأة المدينة وبعض الكوفيين : " وَقَاتَلُوا وَقَتَلُوا "(٤) بالتخفيف بمعنى انهم قاتلوا المشركين وقتلوا .

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفيين : " وَقُتِلُوا "(٥) (بالتخفيف) وَقَاتَلُوا " بمعنى أن بعضهم قُتِلَ ، وَقَاتَلَ مَنْ بَقِيَ مِنهم .

---

(١) آل عمران ــ ٣/ ١٩٥ .

(٢) لم أجد مرجعا ولا نسبه في كتب القراءات لهذه القراءة التى ذكرها أبو جعفر ، وهى : " وقتلوا " (بفتح القاف بعدها تاء مفتوحة خفيفه فلام مضمومة) " وقتلوا " (بضم القاف وكسر التاء خفيفة) .

(٣) " وقاتلوا " (بفتح القاف بعدها ألف) " وَقُتِّلُوا " (بضم القاف وتشديد التاء مكسورة) قراءة ابن كثير وابن عامر (انظر السبعة ٢٢١ ، والتيسير ٩٣) .

(٤) " وقاتلوا " (بفتح القاف بعدها الف) " وقتلوا " (بفتح القاف والتاء خفيفة) لم اجد لها نسبة ايضا .

(٥) " وقتلوا " (بضم القاف وكسر التاء) " وقاتلوا " بفتح القاف وبعدها الف ، قراءة حمزة والكسائى (انظر السبعه ٢٢١ والتيسير ٩٣) .

قال أبو جعفر : والقراءة التى لا أستجيز أن أعدوها ، إحدى هاتيـــــن القراءتيـــن ، وهي : " وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا " (بالتخفيف) أو " وَقُتِلُوا " (بالتخفيف) " وَقَاتَلُوا "

لأنها القراءة المنقولة نقل وراثة ، وما عداهما فشاذ .

وبأى هاتين القراءتين التي ذكرت أني لا استجيز آن أعدوهما -قرأ قارىء - ، فمصيب في ذلك الصواب من القراءة ، لا ستفاضة القراءة بكل واحدة منهما في قرأة الاسلام ، مـــع اتفاق معنيهمـــا .

القراءات واللغة في سورة النساء

٤٨٣ ﴿وَٱتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾. (١)

** تساءلون :

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة في قراءة ذلك ، فقرأه عامة قرأة أهل المدينة والبصرة : " تَسَّاءَلُونَ " (بالتشديد) (٢) بمعنى : تتساءلون ، ثم أدغم إحدى التاءين في السين ، فجعلهما سينا مشددة .

وقرأ بعض قرأة الكوفة : " تَسَاءَلُون " (٣) (بالتخفيف) على مثال " تَفَاعَلُونَ " .

وهما قراءتان معروفتان ، ولغتان فصيحتان ، أعني : التخفيف والتشديد في قوله : " تساءلون به " - وبأى ذلك قرأ القارئ أصاب الصواب فيه ، لأن معنى ذلك ، بأى وجهيه قرئ ، غير مختلف.

---

(١) النساء - ٤/١ .

(٢) " تساءلون " (بتشديد السين) قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر (انظر السبعة لابن مجاهد ٢٢٦) .

(٣) وبالتخفيف قراءة عاصم وحمزة والكسائي ، وكذا خلف ، ووافقهم الحسن والأعمش .
(انظر الاتحاف ١٨٥ والسبعة ٢٢٦) .

٨٤- ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾. (١)

** قيامـــا :

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأه بعضهم : " التى جعـــل الله لكم قِيَمًـا " (٢) (بكسر القاف وفتح الياء بغير الف)

وقرأه آخرون : " قياما " (٣) (بألف).

قال محمد : والقراءة التي نختارها " قياما " بالألف، لأنهـــا القراءة المعروفة في قراءة أمصار الاسلام وإن كانت الأُخرى غير خطـــأ ولا فاسد ، وإنما اخترنا ما اخترنا من ذلك ، لأن القـــراءات إذا اختلفت في الالفاظ واتفقت في المعانـــى ، فأعجبها الينـــا ، ما كان أظهر وأشهر في قراءة الاسلام.

---

(١) النساء ـ ٤/٥

(٢) وقرأ نافع وابن عامر " قيمـــا " بغير الـف ، (انظـــر (السبعة لابن مجاهد ٢٢٦ ، والإتحاف ١٨٦)

(٣) "قِيامًا" بالألف بعد الياء ، قراءة عاصم ، وابن كثير ، وأبي عمرو ، وحمزة والكسائي . ـ أنظر المرجعين السابقين .

٨٥- إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَـــارًا

وَسَيَصْلَـــوْنَ سَعِيـــرًا .(١)

** وسيصلـــون :

واختلفت القراء في قراءة ذلك :
فقرأته عامة قراء المدينة والعراق : " وَسَيَصْلَوْنَ (٢) سعيــرا "

بفتــح " اليـــاء "

وقرأ ذلك بعض المكيين وبعض الكوفيين : " وَسَيُصْلَوْنَ " (٣) بضـم

" اليـــاء " بمعنى " يُحْرَقُون " من قولهم : " شاة مصليـــة "

يعـــنى : " مشويـــة " .

قال أبو جعفر : والفتح بذلك أولى من الضـــم ، لإجمـــاع

جميع القراء على فتح " الياء " من قوله : " لَا يَصْلَاهَا إلا الأشقي " (٤) ،

ولدلالـــة قوله : " الا من هو صال الجحيـــم " (٥)

---

(١) النساء ـ ٤/١٠ .

(٢) " وسَيَصلون " بفتح اليـــاء قـــراءة جمهور القراء سوى ابـــن عامـــر
وابي بكر فـــي رواية عن عاصـــم والحسن .
(انظـــر الاتحـــاف ١٨٦ ـ ١٨٧) .

(٣) وقرأ ابن عامـــر وابو بكر عن عاصم والحسن (وسيصلون) بضم اليـــاء
(انظر المرجع السابق) .

(٤) سورة "الليل" ٩٢/ ١٥ .

(٥) سورة الصافات ٣٧/ ١٦٣

٨٦ـ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ٠(١)

** يوصى :

قال أبو جعفر : اختلفت القراء في قراءة ذلك ،

فقرأته عامه قراءة أهل المدينة والعراق : " يُوصِي بها أو دين " (٢)

وقرأه بعض اهل مكة والشام والكوفة : " يُوصَى بها "(٣) على معنى ما لم يسم فاعلة ٠

قال أبو جعفر :

وأولي القراءتين بالصواب ، قراءة من قرأ ذلك : " من بعد وصية يوصى بها أو دين " ، على مذهب ما قد سمى فاعله لأن الآية كلها خبر عمن قد سمي فاعله ٠

ألا ترى أنه يقول : " ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد " ٠

فكذلك الذى هو أولي بقوله : " يوصى بها أو دين " :

أن يكون خبرا عمن قد سمي فاعله ، لأن تأويل الكلام : ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ، إن كان له ولد ـ من بعد وصيه يوصى بها أو دين يُقْضَى عنه ـ

---

(١) النساء ٤/١١ ٠

(٢) " يوصى " (بكسر الصاد مبنيا للمعلوم) قراءة القراء سوى ابن كثير وابن عامر ، وابي بكر في روايتة عن عاصم ، وافقهم ابن محيصن ٠
(انظر الاتحاف ١٨٧) ٠

(٣) وقرأ هؤلاء " يوصى " بفتح الصاد مبنيا للمجهول (المرجع السابق) ٠

٨٧ـ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ • (١)

** يـــــورث :

ثـــم اختلفـــت القـــرأة في قـــراءة ذلـك ،

وقرأ ذلك عامة قرأة أهل الاسلام : " وإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً " (٢) ،

يعني : وإن كان رجل يورث متكلل النسب •

فالكلالة علي هذا القول ، مصدر من قولهم : " تَكَلَّلَهُ النسب تَكَـلُّلاً ، وَكَلَالَـــةً " ، بمعنى : تعطف عليه النسب •

وقرأ بعضهـــم : وان كان رجل يُورِث كلالة " (٣) ، بمعنى : وإن كان رجل يورث من يتكلله : بمعنى : من يتعطف عليه بنسب من اخ او أخت •

---

(١) النساء ٤/١٢•

(٢) " يورث " (بضـــم الباء وفتـــح الراء) قراءة الجمهور•

(٣) " يورث " (بضـــم اليـــاء وكســـر الراء) قراءة الأعمـــــش ، انظـــر الاتحـــاف ١٨٧ ومختصـــر شـــواذ القراءات لابن خالويـــة ص ٢٥)•

٨٨- إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ • (١)

* * مبينة :

واختلفت القرأة في قراءة قوله : " مبينة " •

فقرأ بعضهم : " مُبَيَّنَة " (٢) (بفتح الياء) ، بمعنى : أنها قد بُينت لكم وأُعلنت ، وأُظهرت •

وقرأ بعضهم : " مبينة " (٣) (بكسر الياء) ، بمعنى أنها ظاهرة بينة للناس أنها فاحشة •

وهما قراءتان مستفيضتان في قراءة أمصار الإسلام ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب في قراءته الصواب ، لأن الفاحشة إذا أظهرها صاحبها ، فهي ظاهرة بينة ، وإذا ظهرت ، فباظهار صاحبها إياها ظهرت •

فلا تكون ظاهرة بينة ، إلاَّ وهي مبينة ، ولا مبينة إلا وهي مبينة فلذلك رأيت القراءة بأيهما قرأ القارئ صوابا •

---

(١) النساء _ ١٩/٤ •

(٢) " مبينة " (بفتح الباء) قرأ ابن كثير ، وعاصم في رواية أبي بكر ، وافقهم ابن محيصن •
(انظر السبعة لابن مجاهد ٢٣٠ ، والاتحاف ١٨٨) •

(٣) وقرأ عاصم في رواية حفص ، ونافع ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وحمزة والكسائي : " مُبَيِّنة " (بكسر الياء)
(انظر المرجعين السابقين) •

٨٩- أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ٠(١)

** المحصنـــــات :

قال أبو جعفر : واختلفت القرأة في قراءة ذلك ، فقرأته جماعة من قرأة الكوفيين والمكيين : " أن ينكح الْمُحْصِنَاتِ "(٢) " بكسر الصاد " مع سائر ما في القرآن من نظائر ذلك ، سوى قوله : " وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ " . فإنهم فتحوا الصاد منها ، ووجهوا تأويله الى أنهن محصنات بأزواجهن ، وأن أزواجهن هم أحصنوهن ٠ وأما سائر ما في القرآن ، فانهم تأولوا في كسرهم " الصاد " منه ، الى أن النساء هن أحصن أنفسهن بالعفة ٠

وقرأت عامة قرأة المدينة والعراق ذلك كله بالفتح (٣) ، بمعنى أن بعضهن أحصنهن أزواجهن ، وبعضهن أحصنهن حريتهن ، أو اسلامهن ٠

وقرأ بعض المتقدمين كل ذلك بالكسر (٤) ، بمعنى : أنهن عففن وأحصن أنفسهن ٠ وذكرت هذه القراءة ـ أعني بكسر الجميع ـ عن علقمة ٠ (٥) على الاختلاف في الرواية عنه ٠

---

(١) النساء ـ ٤/٢٥٠

(٢) هي قراءة الكسائي ، (السبعة لابن مجاهد ٢٣٠)٠

(٣) وقرأ بقية القراء : " المحصنات " بفتح الصاد (انظر حجة القراء لابن زرعة ١٩٧)٠

(٤) روى الكسر في الجميع عن الحسن البصري (انظر الاتحاف ١٨٨)٠

(٥) هو علقمة بن قيس ، من أعلام التابعين توفي سنه ٦٢ انظر معاني القرآن ١/٢٦٠ بتحقيق الاستاذين نجاتي والنجار هامش رقم ٢ من نفس الصفحة ٠

قال ابو جعفر : والصواب عندنا من القول في ذلك ، أنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار ، مع اتفاق ذلك في المعنى ، فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب الصواب ، إلاّ في الحرف الأول من سورة النساء وهو قوله : " وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ " فاني لا أستجيز الكسر في صاده ، لاتفاق قراءة الأمصار على فتحها .

ولو كانت القراءة بكسرها مستفيضة استفاضتها بفتحها ، كان صوابا القراءة بها كذلك ، لما ذكرنا من تصرف " الإحصان " في المعاني التى بيناها ، فيكون معنى ذلك ـ لو كسر ـ والعفائف من النساء ، حرام عليكم إلا ما ملكت أيمانكم ، بمعنى : أنهن أحصن أنفسهن بالعفة .

٦٠- فَإِذَا أُحْصِنَّ ، فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ .(١)

** أحصن :

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة في قراءة ذلك ،

فقرأه بعضهم : فاذا أَحْصَنَّ (٢) (بفتح الألف) ، بمعنى أذا أسلمن فصرن ممنوعات الفروج من الحرام بالاسلام.

وقرأه آخرون : " فَإِذَا أُحْصِنَّ " (٣) ، بمعني : فاذا تزوجن ، فصيرن ممنوعات الفروج من الحرام بالازواج .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندى ، أنهما قراءتان معروفتان مستفيضتان في أمصار الاسلام ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب في قراءته الصواب .

فان ظن ظان أن ما قلنا في ذلك غير جائز ، اذ كانتا مختلفتي المعنى ، وإنما تجوز القراءة بالوجهين فيما اتفقت عليه المعاني ، فقد أغفل .(٤)

---

(١) النساء ـ ٤/٢٥.

(٢) " فاذا أحصن " (بفتح الهمزة والصاد) . قراءة الكسائي ، وعاصم في رواية أبي بكر عنه ، وخلف ، وافقهم الحسن (انظر الاتحاف ١٨٩).

(٣) وقرأ عاصم في رواية حفص عنه ، وابن كثير ، ونافع ، وابو عمرو ، وابن عامر: " أُحْصِنَّ " (بضم الهمزة) (انظر السبعة ٢٣١).

(٤) أغفل : أى : دخل في الغفلة .(انظر هامش ص ٨/١٩٥ من تفسير الطبرى تحقيق (شاكر).

٩١- " إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيمًا " (١)

** مدخلا :

وأمّاً قوله : " وندخلكم مدخلا كريما " فان القرأة اختلفت في قراءته ، فقرأته عامة قرأة أهل المدينة وبعض الكوفيين : " وندخلكم مَدْخَلاً كَرِيمًا " (٢) بفتح الميم وكذلك الذى في (سورة) الحج " لَيُدْخِلَنَّهُمْ مَدْخَلاً يَرْضَوْنَهُ " (٣) ، بمعنى : " وندخلكم مدخلا " فيدخلون دخولا كريما • وقد يحتمل علي مذهب من قرأ هذه القراءة ، أن يكون المعنى في " المدخل " : المكان والموضع، لان العرب ربما فتحت الميم من ذلك بهذا المعنى ،كما قال الراجز:(٤)

بِمَصْبَحِ الْحَمْدِ وَحَيْثُ تُمْسِي (٥)

وقد انشدني بعضهم سماعا من العرب : (٦)

الحَمْدُ لِلَّهِ مَمْسَانَا وَمَصْبَحَنَا *** بِالْخَيْرِ صَبَّحَنَا رَبِّي وَمَسَّانَا (٧)

وانشدنى غيره :-

* الحمد لله مُمْسَانَا وَمُصْبَحَنَا *

لأنه من "أصبح " و " أمسى " ، وكذلك تفعل العرب فيما كان من الفعل بناؤه علي أربعة ، تضم ميمه في مثل هذا فتقول : دحرجته أُدحرجه مدحرجا ، فهو مُدَحْرَج " •

(١) سورة النساء _ ٤ _آ ٣١•

(٢) نافع (انظر السبعة ٢٣٢ ، وابو جعفر (انظر الاتحاف ١٨٩) •

(٣) سورة الحج _٢٢ _آ ٥٩ (٤) لم اجد له نسبة •

(٥) اللسان (صبح) وفي معاني القرآن للفراء حـ ١ص٢٦٤، وروايته (يمسى) بالياء

(٦) هو: لأميه بن ابي الصلت • انظر الخزانة ١ _ ١٢٠تصوير مطبعة المثني بغداد من طبولاق بدون تاريخ واللسان (مسى) وهامش ص ٢٥٨م ٨ من تفسير الطبرى تحقيق شاكر•

(٧) الي هنا من عبارة الفراء في معانى القرآن حـ ١ ص٢٦٤•

ثـم تحمل ما جاء علي : " أَفْعَلَ يُفْعِلُ " علي ذلك ، لأن " يُفْعِـلُ " من "يدخل " وإن كان علي أربعة ، فان أصله يكون علي " يُؤَفْعِلُ " : " وَيُؤَدْخِلُ " ، " وَيُؤَخْـرِجُ " فهو نظير : " يُدَحْرِجُ " .

وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفيين والبصريين " مُدْخَلاً " (١) " بضم الميـم " يعني : وندخلكم إدخالا كريمـا .

قال أبو جعفر : وأولي القراءتين بالصواب ، قراءة من قرأ ذلك :ــ " وَنُدْخِلكم مُدْخَلاَ كريما " " بضم الميم " ، لما وصفنا من أن ما كان من الفعـل بناؤه علي اربعة في " فَعَلَ " (٢) ، فالمصدر منه : " مُفْعَل " ، وأن " أدخل " ، و " دحـرج " " فَعَلَ " (٢) منه علي أربعة ، فالمُدخل مصدرة أولي مـن " مَفعَل " مع أن ذلك أفصح في كلام العرب في مصادر ما جاء علي " أفعل " ، كمـا يقال : اقام بمكان فطاب له " المُقام " ، اذا أريد به : الإقامة ، " وقام فـي موضعه ، فهو في مَقام واسع " ، كما قال جل ثناؤه : " إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ " (٣) من " قام يقوم " ، ولو أريد به "الاقامة " لقرئ : إن المتقين في مُقام أمين " كمـا قرئ : " وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ ، وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ " (٤) . بمعنى : " الْإِدخال " و " الإخراج " ، ولم يبلغنا عن احد أنه قرأ : " مَدْخـل صدق " ، ولا " مَخْرَجَ صدق " بفتح الميم .

---

(١) القـراء سوى نافع " مُدخلا " بضم الميم (انظر السبعة ٢٣٢) .

(٢) قال شاكر يعني بقوله (فَعَلَ) في الموضعين الفعل الماضي ، ولا يعني الوزن الصرفي . انظر هامش ص٢٥٩ م٨ من التفسيـر .

(٣) سورة الدخان ــ ٤٤ آ ٥١ .

(٤) سورة الاسراء ــ ١٧ ــ آ ٨٠ .

٩٢- وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ "٠(١)

** عقدت :

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة في قراءة ذلك ، فقرأ بعضهم :ـ " والذين عقدت أيمانكم " (٢) بمعني : والذين عقدت أيمانكم الحِلف بينكم وبينهم ، وهي قراءة عامّةِ قرأةِ الكوفيين ٠

وقرأ ذلك آخرون : " والَّذِينَ عَاقَدَتْ (٣) ، أَيْمَانُكُمْ " بمعني "والذين عاقدت أيمانكم وأيمانهم الحِلف بينكم وبينهم ٠

قال أبو جعفر : والذى نقول به في ذلك : أنهما قراءتان معروفتان مستفيضتان في قرأة أمصار المسلمين بمعنى واحد ٠

وفي دلالةقوله : " أيمانكم " علي أنها أيمان العاقدين ، والمعقود عليهم الحلف، مستغنى عن الدلالة علي ذلك بقراءة قوله : عقدت ، " عاقدت " ، وذلك أن الذين قرءوا ذلك " عاقدت " قالوا : لا يكون عقد الحِلْف الا من فريقين ، ولا بد لنا من دلالة في الكلام علي أن ذلك كذلك ٠

واغفلوا موضع دلالة قوله " أيمانكم " ، علي أن معني ذلك : أيمانكم وأيمان المعقود عليهم ، وأن العقد إنما هو صفة للايمان دون العاقدين الحِلف، حتى زَعَم بعضهم أن ذلك إذا قرئ " عَقَدَتْ أَيْمَانُكم " ، فالكلام محتاج الي ضمير صفة تَفِي الكلام ، حتى يكون الكلام معناه :ـ

---

(١) سورة النساء ـ ٤ ـ آ ٣٣٠

(٢) عاصم وحمزة والكسائى وكذا خلف (عقدت) بغير الف ، وافقهم الأعمش ٠ (انظر الاتحاف ١٨٩) ٠

(٣) ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر (عاقدت) بألف انظر السبعة ٢٣٣٠

والذين عقدت لهم أيمانكم ، ذهابا منه على الوجه الذى قلنا في ذلك من أن الايمان معنى بها أيمان الفريقين .

وأما " عاقدت أيمانكم " فانه تأويل عاقدت أيمان هؤلاء الحلف . فهما متقاربان في المعنى ، وان كانت قراءة من قرأ ذلك "عقدت أيمانكم " (بغير ألف) ، أصح معنى من قراءة من قرأه : " عاقدت " ، للذى ذكرنا من الدلالة المغنية في صفة الأيمان بالعقد ، على أنها أيمان الفريقين ، من الدلالة على ذلك بغيره .

٣ " الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ "(١)

= =

البخل :

واختلفت القرأة في قراءة قوله :ـ

" ويأمرون الناس بالبخل " ، فقرأته عامة قرأة أهل الكوفة " بِالْبَخَلِ " ، (بفتح الباء (٢) والخاء) .

وقرأته عامة قرأة أهل المدينة وبعض البصريين : بضم " الباء " " بِالْبُخْلِ "(٣)

قال أبو جعفر : وهما لغتان فصيحتان بمعنى واحد ، وقراءتان معروفتان غير مختلفتي المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فهو مصيب في قراءته .

---

(١) سورة النساء ـ ٤ ـ آ ٣٧ .

(٢) حمزة والكسائي وكذا خلف (البخل) (بفتح الباء والخاء) وافقهم الاعمش وكذا ابن محيصن . (انظر الاتحاف ١٩٠) .

(٣) ابن كثير ونافع وعاصم وابو عمرو وابن عامر (بالبخل) خفيفا . انظر السبعة ٢٣٣ .

٩٤- يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا(١)

** تســـــوى :

واختلفت القرأة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قرأة أهل الحجاز ومكـــــة والمدينة لو تَسَّوَّى (٢) بهم الارض " (بتشديد السين والواو ، وفتح التاء) ، بمعنى : لو تتسوى بهم الأرض ، ثم أدغمت التاء الثانية في السيـــــن ، يراد به : أنهم يودون لو صاروا ترابا فكانوا سواء هم والأرض .

وقرأ ذلك آخرون : " لَوْ تَسَوَّى بِهِـــمُ الأرض " (٣) بفتح التـــــاء وتخفيف السين ، وهي قراءة عامة أهل الكوفة ، بالمعنى الأول ، غير انهم تركوا تشديد السين . واعتلوا بأن العرب لا تكاد تجمع بين تشديدين فـــي حرف واحــــد .

وقرأ ذلك آخرون : " لو تُسَوَّى بِهِمُ الأرض " (٤) ، بمعنى : لـــو سواهم الله والأرض فصاروا ترابا مثلها ، بتصييره إياهم ، كما يفعل ذلـــك بمن ذكر أنه يفعله به من البهائم .

قال أبو جعفر : وكل هذه القراءات متقاربات المعنى ، وبأى ذلـــك قرأ القارئ فمصيب ، لأن من تمنى منهم أن يكون يومئذ ترابا ، إنمـــــا يتمنى أن يكون كذلك بتكوين الله اياه كذلك .

---

(١) سورة النساء ـ ٤ ـ آ ٤٢ .
(٢) نافع وابن عامر (انظر السبعة ٢٣٤) وكذا ابو جعفر (انظر الاتحاف ١٩١) .
(٣) حمزة والكسائي (انظر السبعة ٢٣٤) وكذا خلف : (انظر الاتحاف ١٩١) .
(٤) ابن كثير وابو عمرو وعاصـــم . (انظر السبعة ٢٣٤) .

وكذلك من تمنى أن يكون الله جعله كذلك ، فقد تمنى أن يكون ترابا ، على أن الامر وإن كان كذلك . فأعجب القراءة الي في ذلك :ـ

" لو تَسَوَّى بهم الارض " (بفتح التاء وتخفيف السين) كراهية الجمع بين تشديدين في حرف واحد ، وللتوفيق في المعنى بين ذلك ، وبين قوله : " ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا " (١) ، فأخبر الله (جل ثناؤه) عنهم أُنهم يتمنون أن لو كانوا ترابا ، ولم : يخبر عنهم أُنهم قالوا : " يا ليتني كنت ترابا " .

فكذلك قوله : " لو تسوى بهم الأرض " فيسووا هم . وهي أعجب إِلَيَّ لتوافق المعنى الذى اخبر عنهم بقوله : " يا ليتني كنت ترابا " .

---

(١) سورة النبأ ٧٨/ ٤٠ .

٩٥- " أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ ".(١)

** لامستم :

واختلفت القرأة في قراءة قوله : " أو لا مستم النساء " ، فقرأ ذلك عامة قرأة أهل المدينة ، وبعض البصريين والكوفيين : " أَوْ لَامَسْتُمْ "(٢) بمعنى : أَوْ لَمَسْتُمْ نساءكم وَلَمَسْنَكُم ".

وقرأ ذلك عامة الكوفيين : " أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ "(٣) ، بمعنى : " أو لمستم أنتم أيها الرجال نساءكم ".

وهما قراءتان متقاربتا المعنى ، لأنه لا يكون الرجل لا مسا امرأته الا وهي لا مسته ، و " اللمس " في ذلك يدل علي معنى " اللِّمَاس " ، و " اللِّمَاس " علي معنى " اللمس " من كل واحد منهما صاحبه.

فبأي القراءتين قرأ القارئ ذلك فمصيب ، لاتفاق معنييهما.

---

(١) سورة النساء - ٤ - ٤٣.

(٢) ابن كثير ونافع وعاصم وابو عمرو وابن عامر (لا مستم بالألف) انظر السبعة ٢٣٤ ، وافقهم الأعمش. انظر الاتحاف ١٩١.

(٣) حمزة والكسائي (لمستم بغير الف) انظر السبعة ٢٣٤.

٩٦- وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِى تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ .(١)

** طاعة :

وأما رفع " طاعةٌ " ، فانه بالمتروك الذى دلّ عليه الظاهر من القول ، وهو " أمرك طاعة " ، أو منا طاعة .

** بيت طائفة :

واما قوله : " بيت طائفة " ، فان " التاء " من " بيت " تحركها بالفتح (٢) عامة قرأة المدينة والعراق ، وسائر القرأة ، لأنها لام " فَعَلَ " .

وكان بعض قرأة العراق ، يسكنها (٣) ثم يدغمها في " الطاء " لمقاربتها في المخرج .

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك ، ترك الادغام ، لأنها - اعنى " التاء " و " الطاء " - من حرفين مختلفين ، واذا كان كذلك ، كان ترك الادغام افصح اللغتين عند العرب ، واللغة الاخرى جائزة - اعنى الادغام في ذلك - محكية .

---

(١) النساء - ٤ /٨١ .

(٢) " بيت " بفتح التاء ، من غير ادغام قراءة القراء عدا أبي عمرو وحمزة ، (التيسير للداني ٩٦) .

(٣) وقرأ أبو عمرو وحمزة : " بيت طائفة " بادغام تاء بيت طائفة . (انظر المرجع السابق) .

٩٧- "فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ ، وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا ".(١)

==================================

** أركسهـــم :

و " الإركاس " الردّ ، ومنه قول أميــه بن أبي الصلـت :

فَأُرْكِسُوا فِي حَمِيمِ النَّارِ إِنَّهُمُ ** كَانُوا عُصَاةً وَقَالُوا الْإِفْكَ وَالزُّورَا (٢)

يقال منه : " أركسهم " ، " وركسهم "

وذكر أنها في قراءة عبد الله ، وأُبي : " والله ركسهم "(٣) (بغير ألـــف).

---

(١) النساء ـ ٤ / ٨٨.

(٢) البيت في ديوان أمية علي الوجه التالي :

أركسوا في جهنم ، انهم كانـوا ** عتاة تقول انكـــا وزورا .

(انظر ديوان أمية ص٣٦.ط ـ دمشق الثانية ـ١٩٧٧ ص ٤٠٨

ويلاحظ أن البيت في رواية الديوان غير الذى في روايـة ابن جريـــر ولم أجد البيت برواية أبي جعفر في موضع آخـر.

(٣) انظر معاني القرآن للفراء ١ / ٢٨١ . ..

٩٨- وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً ، وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ، وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا ".(١)

** الا أن يتصدقوا :

وقد ذكر أن ذلك في قراءة " أُبي " : " إِلَّا أَنْ يَتَصَدَّقُوا "

حدثني المثنى قال : حدثنا اسحاق (٢) قال : حدثنا بكر بن الشرود (٣) : حرف أبي : " الا أَنْ يَتَصَدَّقُوا ".

---

(١) النساء ٤/ ٩٢.

(٢) اسحاق : هو اسحاق بن الضيف ، ويقال : اسحاق بن ابراهيم بن الضيف الباهلي مترجم في التهذيب ٢٣٨/١.
قال ابن حجر : ذكره ابن حبان في الثقات . ولم تؤرخ وفاته.
قال ابن أبي حاتم : " اسحاق بن ابراهيم الضيف الباهلي ، روى عنه عبد الرازق وغيره ، قال : وهو صدوق - (انظر الجرح والتعديل ٢١٠/٢).
وقد ترجم له الخزرجي في تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، ص٢٨ وقال : " صدوق ".

(٣) بكر بن الشرود ، ترجم له الحافظ بن حجر في لسان الميزان ٥٢/٢ ، ٥٤ وروى عن ابن معين أنه قال : " بكر بن الشرود كذاب ليس بشيء "
وانظر هامش رقم ٢ من ص ٥٧٠ جـ ٧ من تفسير الطبري تحقيق شاكر.

٩٩- "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا " (١) .

** فتبيـــنوا :

قال أبو جعفر : واختلفت القرأة في قراءة قوله " فتبينوا " . فقـرأ ذلك عامة قرأة المكيين والمدنيين وبعض الكوفيين والبصريين " فتبينوا "(٢) (بالياء والنون) من " التَّبَيُّن " بمعنى : التأني والنظر ، والكشف عنـــه حتى يتـــضح .

وقرأ ذلك عظـــم قرأة الكوفيين : " فتثبتوا " (٣) ، بمعـــــــنى التثبـــت الذى هو خلاف العجلة .

قال أبو جعفر : والقول عندنا في ذلك ، انهما قراءتان معروفتـــان مستفيضتـــان في قرأة المسلمين بمعنى واحد ، وإن اختلفت بهمـــا الالفاظ ، لأن المتثبِّتَ مُتَبَيِّنٌ ، والمتبينَ متثبتٌ ، فبأى القراءتيـــن قرأ القارئ فمصـــيب صواب القراءه في ذلـــك .

---

(١) سورة النساء _ ٤ _ آ ٩٤ .

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وعاصـــم : (فتبينوا) باليـــــاء . انظـــر السبعـــة ٢٣٦ .

(٣) قرأ حمـــزة والكسائى (فتثبتوا) بالثاء والتاء انظر السبعة ٢٣٦ ، وكـذا قرأ خلف ، ووافقهم الحسن والأعمش . انظر الاتحاف ١٩٣ .

... " وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا " (١) .

* * السَّلام :

واختلفت القراءة في قراءة قوله : " ولا تقولوا لمن أَلْقَى اليكم السلام " فقرأ ذلك عامة قراءة المكيين والمدنيين والكوفيين : " السَّلَمُ "(٢) بغير الف ، بمعنى الاستسلام .

وقرأ ذلك بعض الكوفيين والبصريين " السلام " (٣) بألف ، بمعنى : التحية .

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك عندنا : " لمن ألقى اليكم السلم " بمعنى : من استسلم لكم مذعنا لله بالتوحيد ، مقرا بملتكم . وإنما اخترنا ذلك لاختلاف الرواية في ذلك فمن راو روى أنه استسلم بأن شهد شهادة الحق وقال : "إني مسلم ، ومن راو روى انه قال : " السلام عليكم " فحياهم تحية الاسلام (٤) ، ومن راو روى أنه كان مسلما باسلام قد تقدم منه قبل قتلهم إياه ، وكل هذه المعاني يجمعها (السلم) ، لأن المسلم مستسلم ، والمحيى بتحية الاسلام مستسلم ، والمتشهد شهادة الحق مستسلم ، فمعنى (السَّلم) جامع جميع المعاني التي رويت من أمر المقتول الذى نزلت في شأنه هذه الآية . وليس ذلك في السلام ، لأن " السلام " لا وجه له في هذا الموضع إلا التحيه ، فلذلك وصفنا " السَّلم " بالصواب .

---

(١) سورة النساء - ٤ - آ ٩٤ .

(٢) قرأ نافع وابن عامر وحمزة (السَّلم) بفتح اللام بغير ألف ، وروى المُفَضَّل عن عاصم : " السِّلم " بغير الفضل حمزة . (انظر السبعة ٢٣٦) .

(٣) وقرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر وحفص : (السلام بالالف : انظر المرجع السابق .

(٤) قال القرطبي : " هذه الاية نزلت في قوم من المسلمين مروا في سفرهم برجل وغنيمة يبيعها فسلم علي القوم وقال : (لا اله الا الله محمد رسول الله) ، فحمل عليه احدهم فقتله ، فلما ذكر ذلك للنبي (صلي الله عليه وسلم) شق عليه ، ونزلت الاية . (انظر القرطبي حـ ٥ ص ٣٣٦) .

١٠١ - ﴿ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ .(١)

** يصالحا :

واختلفت القرأة في قراءة قوله : " أَنْ يُصْلِحَا بينهما صلحا " ،
فقرأ ذلك عامة قرأة أهل المدينة وبعض أهل البصرة ، (بفتح الياء وتشديد الصاد "(٢) ، بمعنى : أن يتصالحا بينهما صلحا ، ثم أدغمت " التاء " في " الصاد " ، فصيرتا صادا مشددة .

وقرأ ذلك عامة قرأة أهل الكوفة " أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا "(٣) (بضم الياء وتخفيف الصاد) ، بمعنى : أصلح الزوج والمرأة بينهما .

قال أبو جعفر :
وأعجب القراءتين في ذلك إِلَيَّ قراءة من قرأ : " أَن يَصَّالَحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا " . (بفتح الياء وتشديد الصاد) ، بمعنى : يتصالحا ، لأن " التصالح " في هذا الموضع أشهر وأوضح معنى ، وأفصح وأكثر علي ألسن العرب من " الاصلاح " ،

---

(١) النساء ١٢٨/٤ .
(٢) قرأ ابن كثير ، ونافع ، وابن عامر ، وابو عمرو " يصالحا " (بفتح الياء والتشديد) ،
(السبعة لابن مجاهد ٢٣٨) .
(٣) وقرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف " يصلحا " (بضم الياء وسكون الصاد وكسر اللام) . (المرجع السابق ، والاتحاف ١٩٤) .

و " الاصلاح " في خلاف " الافساد " أشهـــر منه في معنـــــى " التصالـــح " ، فإن ظَنَّ ظَانٌّ أن في قوله " صلحا " دلالة علي أن قراءة من قرأ ذلك : " يُصْلِحَا " (بضم الياء) أولي بالصواب ، فان الأمـــر في ذلك بخلاف ما ظن ، وذلك أن " الصلح " أسم وليس بفعل فيستدل بـه علي أَوْلى القراءتين بالصواب في قوله " يصلحا بينهما صلحا " .

٢٠٤- " وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا " (١)

** تلـــووا :

واختلفت القرأة في قراءة قوله : " وإِن " تلووا " فقرأ ذلك عامة قرأة الأمصار ـ سوى الكوفة ـ " وإِن تلووا " (٢) بواوين ، مـن : لَوَانِي الرَّجُلُ حقى ، " والقوم يلوونني دينى " ، وذلك إِذا مطلوه "لَيّـًا".

وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة : " وإِن تَلُوا " (٣) بواو واحدة . ولقراءة من قرأ ذلك وجهان : احدهما ان يكون قارئها أراد همـز الواو لانضمامها ، ثم أسقط الهمز ، فصار إِعراب الهمز في الـلام إِذ أسقطه ، وبقيت واو واحدة ، كأنه أراد : " تلؤوا " ، ثم حـذف الهمز . واذا عنى هذا الوجة كان معناه معنى من قرأ : " وإِن تلـووا " بواويـن ، غير أنه خالف المعروف من كلام العرب ، وذلك أن الـواو الثانية من قوله : " تلووا " واو جمع (٤) ، وهي علم لمعنى ، فلا يصـح همزها ، ثم حـذفهـا بعد همزها فيبطل علم المعنى الذى لـه أدخلت الـواو المحـذوفة .

---

(١) سورة النساء ـ ٤ ـ آ ١٣٥ .

(٢) قـرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم والكسائى : " تلووا " بواوين (انظـر السبعة ٢٣٩) .

(٣) وقرأ حمـزة وابـن عامر : " وان تلوا بواو واحدة " انظر السبعـة ٢٣٩ ، وافقهما الأعمش (انظر الاتحاف ١٩٥) .

(٤) ظـن ابن جرير أن الواو التى حذفت ـ في قراءة من قرأ بواو واحده ـ هـى واو الجماعة ، والصحيح غير ذلك ، إِذ أن من قرأهـا كذلك اراد =

....

= همز الواو التى هي عين الفعل (لوى) ، ثم أسقط الهمز فصارت حركته إلي اللام ، وبقيت واو واحدة هي واو الجماعة فصار (تلوا) ، والـــواو الموجودة هي واو الجماعة والمحذوفة هي غيـن الفعل .

وقد استدرك الاستاذ شاكر علي ابن جرير قائلا :ـ " هذا موضع وهـم غريب من مثل أبي جعفر ، فان الهمز في (تلؤوا) علي واو الفعل ، وهـي عيـن الفعل (لوى) والحذف بعد طرح الهمزة واقع بواو الفعل لا يـواو الجماعة ، وهى أصل ولم تدخل لمعنى ، فكيف اخطأ ابو جعفر فظنهـا واو الجماعة " (انظر هامش ص (٣١٠ / ٩ من التفسير) .

وقال الفراء موضحا ذلك :ـ " وقوله : " وإن تلووا " و " تلوا " قرئتـا جميعا ، ونرى الذين قالوا (تلو) أرادوا : تلؤوا ، فيهمزون الـواو لانضمامها ، ثم يتركون الهمز فيتحول إعراب الهمز الي اللاّم فتسقط الهمزه . (انظر معانـى القرآن حـ ١ ص ٢٩١) .

١٠٠٣- ... يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِى نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِى أَنْزَلَ مِن قَبْلُ . (١)

** نـــزل ** أنـــزل

... اختلفوا في قراءة قوله : " والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى أنزل من قبل " .

فقرأه بفتح " نَزَّلَ " و " أَنْزَلَ " (٢) أكثر القرأة ، بمعنى : والكتاب الذى نزل الله على رسوله ، والكتاب الذى أنزل من قبل .

وقرأ ذلك بعض قرأة البصرة (بضمه في الحرفين كليهما) (٣) بمعنى ما لم يسم فاعله .

وهما متقاربتا المعنى ، غير أن الفتح في ذلك أعجب إليّ من الضم ، لأن ذكر الله قد جرى قبل ذلك في قوله : " آمنوا بالله ورسوله " .

---

(١) النساء ١٣٦/٤ .

(٢) قرأ عاصم ، ونافع ، والكسائي وحمزة : " نزل .. وأنزل " بالفتح في الحرفين (انظر السبعة لابن مجاهد ٢٣٩) .

(٣) وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر " نزل .. أُنزل " مضمومتين ، وافقهم ابن محيصن . انظر المرجع السابق ، والاتحاف ١٩٥) .

١٠٠٤- وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ • (١)

** وقد نـزل عليكـم :

واختلفت القرأة في قراءة قوله : " وقد نزل عليكم في الكتاب " فقـرأ ذلك عامة القرأة (بضم النون وتثقيل الزاى وتشديدها) (٢) على وجـه ما لم يسم فاعلة •

وقرأ بعض الكوفيين (بفتح النون وتشديد الزاى) (٣) علـى معنى : وقد نزل الله عليكـم •

وقرأ بعض المكيين : " وقد نزل عليكم " (٤) (بفتح النون وتخفيـف الـزاى) بمعنى : وقد جاءكم من الله أن اذا سمعتم •

قال أبو جعفر : وليس في هذه القراءات الثلاث وجه يبعد معناه مما يحتمله الكلام ، غير أن الذى أختار القراءة به ، قراءة من قـرأ : " وقد نزل " (بضم النون وتشديد الزاى) ، علي وجه ما لم يسـم فاعلـه •

---

(١) النساء ٤/١٤٠ •

(٢) القراء سوى عاصم ويعقوب يقرؤون : " وقد نزل عليكم " (بضم النون وتشديـد الزاى) السبعة لابـن مجاهـد ٢٣٩، والاتحاف ١٩٥) •

(٣) وقرأ عاصم ويعقوب : " وقد نزل عليكم " (بفتح النون وتشديد الـزاى) انظر المرجعين السابقيـن) •

(٤) قال القرطبي : " وقـرأ حميد كذلك ـ أى بفتح النون ـ الا انه خفـف الـزاى) (انظر تفسير القرطبي ٥/٤١٧) •

١٠٥- إِنَّ ٱلْمُنَافِقِينَ فِي ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا . (١)

قال أبو جعفر : يعني جل ثناؤه بقوله " إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار " أن المنافقين في الطبق الأسفل من أطباق جهنم ، وكل طبق من أطباق جهنم " دَرْك " ، وفيه لغتان : " دَرَك " (بفتح الراء) ، و " دَرْك " (بتسكينها) .

فمن فتح الراء جمعه في القلة " أدراك " ، وإن شاء جمعه في الكثرة " الدُّرُوك " ، ومن سكن الراء قال : " ثلاثة أدْراك " ، وللكثير " الدروك " .

** الدرك :

وقد اختلفت القرأة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قرأة المدينة والبصرة : " في الدَّرَكِ " (٢) (بفتح الراء) .

** الدرك :

وقرأته عامة قرأة الكوفة (بتسكين (٣) الراء) .

قال أبو جعفر : وهما قراءتان معروفتان ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ، لاتفاق معني ذلك ، واستفاضة القراءة بكل واحدة منهما

---

(١) النساء ٤ / ١٤٥

(٢) القراء سوى عاصم، وحمزة، والكسائي وخلف، والأعمش: "الدَّرَك" بفتح الراء - السبعة ٢٣٩ والاتحاف ١٩٥

(٣) وقرأ عاصم ، وحمزة والكسائي ، وخلف : " الدّرْك " بسكون الراء ، وافقهم الاعمش (الاتحاف ١٩٥ والسبعة ٢٣٩) .

في قرأة الاسلام ، غير أني رأيت أهل العلم بالعربية يذكرون أن فتح الراء منه في العرب أَشهر من تسكينها . وحكوا سماعا منهم : " اعطني دركا أصل به حبلي " (١) وذلك اذا سأل ما يصل به حبله الذى قد عجز من بلوغ الرَّكِيَّة . (٢)

---

(١) هذه مقاله ابي عبيدة في مجاز القرآن ١/١٤٢ .
وقال الاستاذ شاكر : " عجيب من أبي جعفر ان يستدل بهذا ويجعله أشهر في كلام العرب ، فان " الدرك " هنا بمعنى الحبل ، لأنه يدرك قعر البئر ، وهو عن معنى " الدرك " وهو " الطبق " بمعزل .

(٢) الرَّكِيَّة : البئر

١٠٠٦- لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ ، وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا . (١)

** إلا من ظلم :

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قرأة الأمصار بضم " الظاء " . (٢)

وقرأ بعضهم : " إِلَّا مَنْ ظَلَمَ " (٣) بفتح الظاء .. ...

قال أبو جعفر : وأولي القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرأ : " إِلَّا مَنْ ظُلِمَ " بضم الظاء لاجماع الحجة من القرأة ، وأهل التأويل علي صحتها ، وشذوذ قراءة من قرأ ذلك بالفتح .

---

(١) سورة النساء ـ ٤ ـ ١٤٨ .

(٢) قراءة جمهور القراء : " الا من ظُلِم " بضم الظاء ، (انظر الاتحاف ١٩٥) .

(٣) روى عن الحسن أنه يقرؤها (إِلَّا مَنْ ظَلَمَ) بفتح الظاء (المرجع السابق) .

١٠٧- وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ ، وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا ، وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا . (١)

** لا يَعْدوا في السبت :

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قرأة أمصار الإسلام : " لا تعدوا في السبت " (٢) بتخفيف العين ، من قول القائل ، " عَدَوْتُ في الأمر " إذا تجاوزت الحق فيه ، أعْدُو عَدْوًا ، وعُدُوًّا ، وعُدْوانًا ، وعَدَاءً .

وقرأ بعض قرأة أهل المدينة : " وَقُلْنَا لَهُمْ لا تعدوا " (٣) بتسكين العين وتشديد الدال ، والجمع بين ساكنين ، بمعنى : تعتدوا ، ثم تدغم " التاء " في " الدّال " ، فتصير " دالا " مشددة مضمومة ، كما قرأ من قرأ " أم من لا يهدى " (٤) بتسكين الهاء .

---

(١) النساء - ٤ / ١٥٤ .

(٢) (لا تَعْدُوا) بسكون العين وتخفيف الدال ، قراءة القراء سوى نافع (انظر السبعة ٢٤٠ ، والاتحاف ١٩٦) .

(٣) وقرأ نافع : (لا تعدوا) بسكون العين وتشديد الدال ، وهي قراءة أبي جعفر ايضا . (انظر المرجعين السابقين) .

(٤) سورة يونس ١٠/ ٣٥ .

١٠٨- وَآتَيْنَا دَاوودَ زَبُورًا "(١) .

** زبــورا :

وأما قوله : " وآتينا داوود زبورا " فان القرأة اختلفت في قراءته . فقرأته عامة قرأة أمصار الاسلام ، غير نفر من قرأة الكوفة : " وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورا "(٢)(بفتح الزاى)، علي التوحيد ، بمعنى : وآتينا داود الكتاب المسمى " زبورا " .

وقرأ ذلك بعض قرأة الكوفيين : " وَآتَيْنَا دَاوُدَ زُبُورًا "(٣) بضم الزاى ، جمع (زَبْـر) ، كانهم وجهوا تأويله : وآتينا داود كتبا وصحفا مزبورة .

من قولهم : " زَبَرْتُ الكتاب أَزْبُرُهُ زَبرا " . وَزَبَرْتُهُ أَزْبُرُهُ زَبْرًا - اذا كتبته -

قال أبو جعفر : وأولي القراءتين في ذلك بالصواب عندنا ، قراءة من قرأ " وآتينا داود زبورا " " بفتح الزاى " علي اسم الكتاب الذى أوتيه داود ، كما سمى الكتاب الذى أوتيه موسى " التوراة " والذى أوتيه عيسى : " الانجيل " ، والذى أوتيه محمد : الفرقان " . لان ذلك هو الاسم المعروف به ما أوتى داود . وانما تقول العرب : " زبور داود " ، بذلك تعرف كتابه سائر الأمم .

---

(١) سورة النساء - ٤ - ١٦٣ .

(٢) قرأ القراء السته - سوى حمزة - (زَبورا) بفتح الزاى . انظر السبعة ٢٤٠ .

(٣) قرأ حمزة وخلف (زُبورا) بضم الزاى . انظر الاتحاف ١٩٦ .

القراءات واللغة في سورة المائدة

١٠٩ - وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ (١) :

** ولا يجرمنكم :

واختلفت القراءة في قراءة ذلك : فقرأته عامة قراءة الأمصار " وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ " بفتح الياء (٢) ، من " جَرَمْتُهُ أَجْرِمُهُ " . وقرأ ذلك بعض قراءة الكوفيين ، وهو : يحيى ابن وثاب (٣) والأعمش (٤) : ما حدثنا ابن حميد (٥) ، وابن وكيع (٦) قالا : حدثنا جرير (٧) عن الأعمش أنه قرأ : ((ولا يُجْرِمَنَّكم)) (٨) مرتفعة (الياء) من : (أَجرمته أُجْرِمُهُ ، وهو : يُجْرِمُنِي) .

---

(١) سورة المائدة ، ٥/٢

(٢) هي قراءة جمهور القراء .

(٣) هو يحيى بن وثاب الأسدي الكوفي . قال ابن الجزري : تابعي ثقة ، روى عن ابن عمر وابن عباس ت ١٠٣ هـ - انظر غاية النهاية ٢/ ٣٨٠ .

(٤) هو سليمان بن مهران الأعمش الأسدي الكوفي ، أخذ القراءة عرضا عن ابراهيم النخعي ، وزرين حبيش ، روى عنه حمزه الزيات وغيره ت ١٤٨ هـ - انظر المرجع السابق ١/٣١٦

(٥) هو محمد بن حميد بن حيان ابو عبد الله الرازي الحافظ شيخ ابي جعفر الطبري قالوا : كان من بحور العلم لكنه غير معتمد . قال البخاري : في حديثه نظر - تذكرة الحفاظ ٢/ ٤٩٠ ، ٤٩١

(٦) قال ابن الجزري : (وكيع : روى القراءة عن أبان العطار ، روى القراءة عنه ابنه ابراهيم " غاية النهاية ٢/ ٣٥٩

(٧) هو جرير بن عبد الحميد ، أبو عبد الله القتبي الرازي قرأ على حمزة وسمع الحروف من الأعمش ت ١٨٧ هـ - المرجع السابق ١/ ١٩٠ .

(٨) نسبها صاحب الاتحاف للاعمش - انظر ص ١٩٧ - ونسبها الفراء ليحي بن وثاب والاعمش انظر معاني القرآن ١/ ١٩٩

قال أبو جعفر : والذى هو أولى بالصواب من القراءتين ، قراءة من قرأ ذلك : " وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ " بفتح " الياء " لاستفاضة القراءة بذلك فى قراءة الامصار وشذوذ ما خالفها ، وأنها اللغة المعروفة السائرة فى العرب ، وإن كان مسموعا من بعضها : " أَجْرَمَ يُجْرِمُ " على شذوذه . وقراءة القرآن بأفصح اللغات أولى وأحقّ منها بغير ذلك . ومن لغة من قال : " جَرَمْتُ " قول الشاعر :

يَا أَيُّهَا الْمُشْتَكِي عُكْلاً وَمَا جَرَمَتْ ... إِلَى الْقَبَائِلِ مِنْ قَتْلٍ وإِبَاسِ (١) .

---

(١) ينسب البيت للفرزدق ، وليس فى ديوانه ـ انظر هامش ص ٩/٤٨٥ من التفسير تحقيق شاكر . وانظر مجالس ثعلب ١/٤٠ ـ دار المعارف بمصر ١٩٦٩ شرح وتحقيق عبد السلام هارون ..

١١٠- " شَنَئَانُ قَـومٍ " (١) :

** شنئـان :

اختلفت القراءة فى قراءة ذلك ، فقرأه بعضهم : " شَنَئَان " (٢) بتحريك الشين والنون الى الفتح ، بمعنى : بغض قوم ، وتوجيهها منهم ذلـك الى المصدر الذى يأتى على " فَعَلان " نظير : " الطَّيَران والنَّسَلان " و " العَسَلان " و " الرَّمَلان " .

وقرأ ذلك آخرون : " شَنْئَان قوم " (٣) بتسكين النون وفتح الشيـن ، بمعنى : الاسم ، توجيهها منهم معناه إلى : " لا يحملنكم بغيض قـوم " فيخرج " شنئان " على تقدير " فَعْلان " ، لأن : " فَعَلَ " (٤) منـه على " فَعِلَ " ، كما يقال : " سَكْرَان " من " سَكِرَ " وَعَطْشَان " مـن " عَطِشَ " ، وما أشبه ذلك من الاسماء .

---

(١) سورة المائده ـ ٥ ـ آ ٢

(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزه والكسائـى : " شَنَئَان " بفتح النون ، انظـر السبعه ٢٤٢ .

(٣) وقرأ ابن عامر : " شَنْئَان " ساكنة النون (انظر السبعه ٢٤٢) ونسب صاحب الاتحاف ذلك أيضا الى ابى بكر وابن وردان . وافقهم الحسن . " انظـر الاتحاف ١٩٨ " .

(٤) (فعل) الأولى : يعنى بها الفعل الماضى . أما الثانيه فمراده بهـا الميزان الصرفى ، وقد درج الطبرى على هـذا فى التعبير عن الفعـل الماضى . أنظر ص ١٧٦ من هذا البحث وهامشهـا ..

قال ابو جعفر: والذى هو أولى القراءتين فى ذلك بالصواب ، قراءة من قرأ: " شَنَئَان قوم " (بفتح النون محركة) ، لشائع تأويل أهل التأويل على أن معناه: " بُغْضُ قوم " ، وتوجيههم ذلك إلى معنى المصدر دون معنى الاسم . وإذا كان موجها إلى معنى المصدر ، فالفصيح من كلام العرب - فيما جاء من المصادر على " الفَعَلان " بفتح الفاء - تحريك ثانيه دون تسكينه . كما وصفت ، من قولهم: " الدَّرَجان " و " الرَّمَلان " من: " درج ، ورمل " ، فكذلك: الشَّنَئَان: من " شنئته أشنؤه شنئانا " . ومن العرب من يقول: " شَنَان " ، على تقدير " فعال " . ولا أعلم قارئا قرأ ذلك كذلك . ومن ذلك قول الشاعر (١):

فَمَا الْعَيْشُ إِلاَّ مَا تَلَذُّ وَتَشْتَهِى ...... وَإِنْ لاَمَ فِيهِ ذُو الشَّنَانِ وَفَنَّدَا (٢)

وهذا فى لغة من ترك الهمز من " الشنان " ، فصار على تقدير " فعال " وهو فى الأصل " فَعَلان " ..

---

(١) هو: الأحوص بن محمد الانصارى .

(٢) البيت فى طبقات الشعراء ١/٦٦٤ ، والشعر والشعراء ١/٥١٨ وانظر هامش ص ٤٨٧ / ٩ من التفسير ، تحقيق شاكر .

١١١٠- وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً (١) :

** قاسية :

قال أبو جعفر : اختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراءة أهل المدينة وبعض أهل مكة والبصرة والكوفة " قَاسِيَةً " (٢) (بالألف) على تقدير " فَاعِلَة " ، من قسوة القلب ، من قول القائل : " قَسَا قَلْبُه ، فَهُوَ يَقْسُو ، وَهُوَ قَاسٍ " ، وذلك إذا غلظ واشتد وصار يابسا صلبا ، كما قال الراجز :-

* وَقَدْ قَسَوْتُ وَقَسَتْ لِدَاتِي * (٣)

وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفيين : " وجعلنا قلوبهم قَسِيَّة " (٤) ثم اختلف الذين قرؤوا ذلك كذلك في تأويله ، فقال بعضهم : معنى ذلك معنى " القسوة " ، لأن " فَعِيلَة " في الذم أبلغ من " فاعلة " فاخترنا قراءتها " قسية " على " قاسية " لذلك .

---

(١) سورة المائدة ٥/ ١٣

(٢) القراء سوى حمزه والكسائي والأعمش يقرؤونها : " قَاسِيَةً " (بالألف) (انظر الاتحاف ١٩٨ ، والسبعة ٢٤٣)

(٣) البيت من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن ١/ ١٥٨ ولم ينسبه . وأورده القرطبي في التفسير ٦/ ١١٥ ولم ينسبه أيضا ، ولم أجد له نسبة .

(٤) وقرأ حمزه والكسائي والأعمش " قَسِيَّة " (بحذف الألف وتشديد الياء) انظر الاتحاف ١٩٨ والسبعه ٢٤٣) .

وقال آخرون منهم : بل معنى " قَسِيَّة " غير معنى " القسوة " ، وإنما " القَسِيَّة " في هذا الموضع : القلوب التي لم يخلص ايمانها بالله ، ولكن يخالط ايما كفر ، كالدَّراهم " القَسِيَّة " ، وهي التي يخالط فضتها غش من نحاس أو رصاص وغير ذلك ، كما قال أبو زبيد الطائي :-

لَهَا صَوَاهِلُ في صُمِّ السِّلَامِ ، كَمَا ... صَاحَ الْقَسِيَّاتِ في أَيْدِي الصَّيَارِيفِ (١)

يعني بذلك وقع مساحي الذين حفروا قبر عثمان على الصخور وهي " السِّلام " .

قال أبو جعفر : وأعجب القراءتين الي في ذلك ، قراءة من قرأ " وجعلنا قلوبهم قَسِيَّة " ، على (فعيله) ، لأنها أبلغ في ذم القوم من " قاسية " .

وأولى التأويلين في ذلك بالصواب ، تأويل من تأوله " فَعِيلَة " من " القسوة " كما قيل : " نَفْس زَكِيَّة " و " زَاكِيَة " ، و " امرأة شَاهِدَة " و " شَهِيدَة " ، لأن الله جل ثناؤه وصف القوم بنقضهم ميثاقهم وكفرهم به ، ولم يصفهم بشيء من الإيمان ، فتكون قلوبهم موصوفة بأن إيمانها يخالطه كفر ، كالدراهم القسية التي يخالط فضتها غش .

---

(١) البيت من شواهد القرطبي في التفسير ١١٥/٦
وهو في الأمالي لابي علي القالي ٢٨/١ ، وفيه يصف أبو زبيد مساحي القوم وهم يحفرون قبر أمير المؤمنين عثمان بن عفان بأن أصواتها كأصوات الدراهم في أيدي الصيارفة .

١١٢- ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ﴾ (١) :

** وليحكم :

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة في قراءة قوله : (وليحكم اهل الإنجيل) .

فقرأته قرأة الحجاز والبصرة وبعض الكوفيين : " وَلْيَحْكُمْ " (٢) (بتسكين اللام) على وجه الأمر من الله لأهل الإنجيل أن يحكموا بما أنزل الله فيه من أحكامه .

وكأن من قرأ ذلك كذلك ، أراد : وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ، ومصدقا لما بين يديه من التوراة ، وأمرنا أهله أن يحكموا بما أنزل الله فيه . فيكون في الكلام محذوف تُرِكَ ، استغناء بما ذُكر عما حُذف .

وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة : " وَلِيَحْكُمَ أهل الإنجيل " (بكسر اللام (٣) من " لِيَحْكُمَ " ، بمعنى : كي يَحْكُمَ أَهْلُ الإِنْجِيلِ .

وكأن معنى من قرأ ذلك كذلك ، وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ، ومصدقا لما بين يديه من التوراة ، كي يحكم أهله بما فيه من حكم الله ..

والذى نقول به في ذلك ، أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى ، فبأي ذلك قرأ قارئ فمصيب فيه الصواب .

... وأما ما ذكر عن أبي بن كعب من قراءته ذلك : " وأن ليحكم " على وجه الأمر ، فذلك مما لم يصح به النقل عنه . ولو صح أيضا ، لم يكن في ذلك ما يوجب أن تكون القراءة بخلافه محظورة اذ كان معناها صحيحا ، وكان المتقدمون من أئمة القرأة قد قرؤوا بها .

---

(١) سورة المائدة ـ ٥/٤٧

(٢) " وَلْيَحْكُمْ " (بسكون اللام والميم) قراءة القراء سوى حمزة والأعمش (انظرالاتحاف ٢٠٠)

(٣) وقرأ حمزة والأعمش: " وَلِيَحْكُمَ " بكسر اللام وفتح الميم (انظر المرجع السابق) .

١١٣- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ ، فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ (١) :-

** من يرتد :

قال أبو جعفر : واختلفت القراءة في قراءة قوله : " يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه " .

فقرأته قراءة أهل المدينة : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدِدْ (٢) مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ " (بإظهار التضعيف) ، بدالين ، مجزومة الدّال الآخرة . وكذلك ذلك في مصاحفهم .

وأما قراءة أهل العراق ، فانهم قرؤا ذلك ، " مَنْ يَرْتَدَّ (٣) مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ " ، (بالادغام) ، بدال واحدة وتحريكها إلى الفتح ، بناء على التثنية ، لأن المجزوم الذي يظهر تضعيفه في الواحد ، إذا ثُنِّيَ أُدغم .

ويقال للواحد " ارْدُدْ يا فلان الى فلان حقه " ، فاذا ثنى قيل " رُدَّا إِلَيْهِ حقه " ، ولا يقال : " ارْدُدَا " ، وكذلك في الجمع : " رُدُّوا " ، ولا يقال " ارْدُدُوا " فتبنى العرب - أحيانا - الواحد على الاثنين ، وتظهر أحيانا في الواحد التضعيف لسكون لام الفعل - وكلتا اللغتين فصيحة مشهورة في العرب .

قال أبو جعفر : والقراءة في ذلك عندنا ، على ما هو به في مصاحفنا ومصاحف أهل المشرق ، بدال واحدة مشددة ، بترك إظهار التضعيف وبفتح الدال ، للعلة التي وصفت .

---

(١) سورة المائدة - ٥/٥٤

(٢) قرأ نافع وابن عامر وابو جعفر (من يرتدد) بدالين ، مكسورة فمجزومة قال صاحب الاتحاف : " وعليها الرسم المدني والشام والامام وهي لغة الحجاز . "انظر الاتحاف ٢٠٠"

(٣) وقرأها الباقون : " من يرتد " بدال واحده مشدده . وقال صاحب الاتحاف هي لغة تميم (انظر المرجع السابق) ..

١١٤- " قُلْ يا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا (١) :

** هل تنقمون :

والعرب تقول : نَقَمْتُ عليك كذا ، أَنْقِمُ " . وبه قراءة القراءة من أهل الحجاز والعراق وغيرهم - وَنَقِمْتُ أَنْقَمُ - لغتان - ولا نعلم قارئا قرأ بهما (٢) - بمعنى : وجدت وكرهت ، ومنه قول عبد الله بن قيس الرقيات (٣) :

ما نَقَمُوا مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ إِلَّا .... أَنَّهُمْ يَحْلُمُونَ إِنْ غَضِبُوا (٤)

---

(١) سورة المائدة ٥/٥٩

(٢) قال صاحب الاتحاف : (تَنْقَمُونَ - حيث جاء - بالفتح ، لغة حكاها الكسائي) انظر صفحه (٢٠١)

وقال ابن خالويه : " هل تنقَمون " (بفتح القاف) يحيى والأعمش " انظر مختصر شواذ القراءات ص ٣٣

(٣) عبد الله بن قيس ، ويقال له : عبيد الله (بالتصغير) وهو الأكثر ، شاعر أموي معروف . ت ٧٥ هـ .

(٤) البيت في ديوانه ص ٤ ط دار صادر سنه ١٩٥٨ ومجاز القرآن لابي عبيده ، تحقيق فؤاد سزكين ١/ ١٧٠ ، والشعر والشعراء لابن قتيبه ١/ ٥٤٠ ، والكامل للمبرد ٣٩٩/١ وطبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلامي الجمحي م/ ٦٥٤ .

١١٥ - ﴿وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ، أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ (١) :

** وعبد الطاغوت :

قال أبو جعفر : اختلفت القراء في قراءة ذلك : فقرأته قراء الحجاز والشام والبصرة وبعض الكوفيين : "وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ" (٢) بمعنى : وجعل منهم القردة والخنازير ومن عبد الطاغوت ، بمعنى : "عابد" فجعل : "عَبَدَ" فعلا ماضيا ، من صلة المضمر ، ونصب "الطَّاغُوتَ" بوقوع "عبد" عليه ..

وقرأ ذلك جماعة من الكوفيين : "وَعَبُدَ الطَّاغُوتِ" (٣) بفتح العين من "عبد" وضم بائها وخفض الطاغوت" بإضافة "عَبُدَ" إليه . وعنوا بذلك : "وخدم الطاغوت" .

حدثني بذلك ، المثنى (٤) ، قال : حدثنا إسحاق (٥) قال : حدثنا عبد الرحمن (٦) ابن ابي حماد ، قال : حدثني حمزة (٧)

---

(١) سورة المائدة ٦٠/٥

(٢) القراء سوى حمزة يقرؤونها (وعبد) (بفتح الباء) من (عبد) (ونصب التاء) من "الطاغوت" (انظر السبعة لابن مجاهد ٢٤٦) ...

(٣) قرأ حمزة : "وعبد الطاغوت" بضم الباء وفتح الدال من (عبد) ، وخفض "الطاغوت"

(٤) تقدمت ترجمته - انظر ص ٢١٦

(٥) تقدمت ترجمته - انظر ص ٦١

(٦) تقدمت ترجمته - انظر ص ٢١٦

(٧) هو حمزة بن حبيب الزيات المقرئ الكوفي أحد السبعة القراء ت ١٥٦ أو ١٥٨ هـ)
انظر غاية النهاية ٢٦١/١ .

عن الأعمش ، عن يحيى بن وثاب أنه قرأ : " وَعَبُدَ الطَّاغوتِ " يقول : " خدم " . قال عبد الرحمن : وكان حمزة كذلك يقرؤها .

حدثني ابن وكيع . ، وابن حميد ، قالا : حدثنا جرير ، عن الأعمش : أنه كان يقرؤها كذلك . وكان الفراء (١) يقول : ان تكن فيه لغة مثل " حَذِر " و " حَذُر " و " عَجِل " و " عَجُل " فهو وجه ، والله اعلم - والا - فان أراد قول الشاعر (٢) :-

أَبَنِي لُبَيْنَى إِنَّ أُمَّكُمُ ..... أَمَةٌ ، وَإِنَّ أَبَاكُمُ عَبُدُ (٣) .

---

(١) انظر معاني القرآن حـ ١ ص ٣١٤

(٢) هو أوس بن حجر - كما في اللسان - " عبد " .

(٣) ديوانه ، القصيدة (٥) واللسان (عبد) ومعاني القرآن للفراء حـ ١ ص ٣١٥

فان هذا من ضرورة الشعر ، وهذا يجوز في الشعر لضرورة القوافي ، وأما في القراءة : فلا (١)

وقرأ ذلك آخرون : " وَعُبُدَ الطَّاغُوتِ " (٢) . ذكر ذلك عن الأعمش وكأن من قرأ ذلك كذلك ، أراد جمع الجمع من " العَبْد " ، كأنه جمع " العَبْد " " عبيدا " ، ثم جمع " العبيد " " عُبُدا " ، مثل : " ثمار وثُمُر " (٣) .

وذكر عن أبي جعفر القارىء أنه كان يقرؤه : " وَعُبِدَ الطَّاغُوتُ " (٤) .

حدثني المثنى قال : حدثنا اسحق قال : حدثنا عبد الرحمن قال : كان ابو جعفر يقرؤها : " وَعُبِدَ الطَّاغُوتُ " ، كما تقول : ضُرِبَ عَبْدُ اللَّهِ (بالبناء للمجهول)

قال ابو جعفر : وهذه قراءة لا معنى لها ، لأن الله تعالى ذكره ، إنما ابتدأ الخبر بذم أقوام ، فكان فيما ذمهم به ، عبادتهم الطاغوت . وأما الخبر عن أن الطاغوت قد عُبِد ، فليس من نوع الخبر الذي ابتدأ به الآية ، ولا من جنس ما ختمها به ، فيكون له وجه يوجه إليه في الصحة .

وذكر أن " بُرَيْدَةَ الأسلمي " (٥) كان يقرؤه " وَعَابِدَ الطَّاغُوتِ " (٦) .

حدثني بذلك : المثنى (٧) قال : حدثنا اسحق قال : حدثنا عبد الرحمن قال : حدثنا شيخ بصري : أن بريدة كان يقرؤه كذلك .

---

(١) هذه عبادة الفراء في معاني القرآن ح ١ ص ٣١٥

(٢) قال صاحب الاتحاف : " وعن الشنبوذي ضم العين والباء وفتح الدال ، وخفض الطاغوت " جمع " عبيد " انظر الاتحاف ص ٢٠١

(٣) استدرس الاستاذ شاكر على ابن جرير قائلا : كان الأجود أن يقول : " كأنه جمع " العبد " : عبادا ، ثم جمع العباد " عبدا " ، مثل ثمار ، وثمر ، اقول وقد فصل صاحب الاتحاف ما فعله الطبري فجعلها جمع " عبيد " .

(٤) لم اجد لهذه القراءة المنسوبة لابي جعفر مرجعا فيما بين يدي من كتب القراءات .

(٥) هو بريدة بن الحصيب بن عبدالله بن الحارث الاسلمي - ابو عبيدة ، أسلم قبل بدر ولم يشهدها ، وشهد خيبر وفتح مكة - ت سنة ٦٣ هـ تهذيب ١/٤٣٢

(٦) نسبها ابن خالويه أيضا لبريدة الاسلمي وعون العقيلي . انظر الشواذ ص ٣٤

(٧) هو المثنى بن ابراهيم أحد شيوخ الطبري . يروى عنه كثيرا في التفسير وفي التاريخ .

ولو قرئ ذلك : " وَعَبَدَ الطَّاغوتِ " (١) بالكسر (فى الطاغوتِ) كان له مخرج فى العربية صحيح ، وإن لم أستجز اليوم القراءة بها ، إذ كانت قراءة الحجة من القراءة بخلافها . ووجه جوازها فى العربية أن يكون مرادا بها :

" وَعَبَدَةِ الطَّاغوتِ " ثم حذفت الهاء للاضافة ، كما قال الراجز :

* قامَ وِلاهَا فَسَقَوْهُ صَرْخَدًا * (٢)

يريد : قام وُلاتُها ، فحذفت التاء من " ولاتها " للاضافة .

قال أبو جعفر : وأما قراءة القراءة فبأحد الوجهين الذين بدأت بذكرهما .

وهو : " وعبد الطاغوتَ " بنصب " الطاغوت " وإعمال " عَبَدَ " فيه وتوجيه " عَبَدَ " الى أنه فعل ماض ، من العبادة . والآخر : " وَعَبُدَ الطَّاغُوتِ " على مثال (فَعُلَ) وخفض " الطاغوتِ " باضافة (عَبُدَ) إليه ..

فإذا كانت القراءة بأحد هذين الوجهين دون غيرهما من الأوجه التى هى أصح مخرجا فى العربية منهما ، فأولاهما بالصواب من القراءة ، قراءة من قرأ ذلك : " وَعَبَدَ الطَّاغوتَ " ، بمعنى : وجعل منهم القردة والخنازير ومن عبد الطاغوت . لأنه ذكر أن ذلك فى قراءة أُبَىّ بن كعب وابن مسعود : " وجعل منهم القردة والخنازير وعبدوا الطاغوتَ " . بمعنى : والذين عبدوا الطاغوت ، ففى ذلك دليل واضح على صحة المعنى الذى ذكرنا ، من أنه مراد به : " ومن عبد الطاغوت " ، وأن النصب بـ " الطاغوت " أولى على ما وصفت من القراءة لإعمال (عَبَدَ) فيه ، إذ كان الوجه الآخر غير مستفيض فى العرب ، ولا معروف فى كلامها .

---

(١) رواها ابن جنى عن أحمد ابن يحى : قال : " ومن جهته (احمد بن يحى) وعبد الطاغوت وقال : اراد (عبدة الطاغوت والأوثان) انظر المحتسب حـ ١ ص ٢١٦ .

(٢) لم أجد للبيت نسبه . انظر معانى القرآن جـ ١ ص ٣١٤ وأراد بالصرخد : الخمر و (صرخد) فى الاصل موضع ينسب اليه الشراب انظرهامش رقم ٨ من ص ٣١٤ المرجع السابق ..

على أن أهل العربية يستنكرون إعمال شيء في (مَنْ) و " الـذي " المضمرين مع (مِنْ) و " في " إذا كفت " مِنْ " أو " في " منهما ، ويستقبحونه حتى كان بعضهم يحيل ذلك ولا يجيزه ، وكان الذي يحيل ذلك ، يقرؤه :

" وَعَبْدَ الطَّاغُوتِ " ، فهو على قوله : خطأ ولحن غير جائز .

وكان آخرون منهم يستجيزونه على قبح ، فالواجب على قولهم أن تكون القراءة بذلك قبيحة . وهم مع استقباحهم ذلك في الكلام ، قد اختاروا القراءة بها ، وإعمال " وجعل " في " مَنْ " ، وهي محذوفة مع " مِنْ " .

ولو كنا نستجيز مخالفة الجماعة في شيء مما جاءت به مجمعة عليه لاخترنا القراءة بغير هاتين القراءتين ، غير أن ما جاء به المسلمون مستفيضا فيهم لا يتناكرونه ، فلا نستجيز الخروج منه الى غيره . فلذلك لم نستجز القراءة بخلاف إحدى القراءتين اللتين ذكرنا أنهم لم يعدوهما .

١١٦- لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ، وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ (١) :

** عقدتم :

واختلفت القرأة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قرأة الحجاز وبعض البصريين : " وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ " (٢) "(بتشديد القاف)" بمعنى : وَكَّدْتُم الأيمان ورددتموها .

وقرأه قرأة الكوفيين : " بِمَا عَقَدتُّم (٣) الأيمان "(بتخفيف القاف)" بمعنى : أوجبتموها على أنفسكم ، وعَزَمَتْ عليها قلوبكم .

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين بالصواب في ذلك ، قراءة من قرأ بتخفيف " القاف " .

وذلك أن العرب لا تكاد تستعمل " فعَّلت " في الكلام الا فيما يكون فيه تردد ، مرة بعد أخرى ، فاذا أرادوا الخبر عن فعل مرة واحدة قيل : " شددت عليه " بالتخفيف . وقد أجمع الجميع ، لا خلاف بينهم : أن اليمين التي تجب بالحنث فيها الكفارة ، تلزم بالحنث في حلف مرة واحدة ، وإن لم يكررها الحالف مرات ، وكان معلوما بذلك أن الله مؤاخذ الحالفَ العاقدَ قلبه على حلفه ، وإن لم يكرره ولم يردده .

وإذا كان ذلك كذلك ، لم يكن لتشديد القاف من عقدتم وجه مفهوم .

---

(١) سورة المائدة ـ ٥/٨٩

(٢) " عقدتم الايمان " بتشديد القاف ، قراءة ابن كثير ونافع ، وأبي عمرو ، وعاصم في رواية حفص عنه . (السبعه ٢٤٧ والتيسير ١٠٠)

(٣) وقرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر عنه وكذا خلف : " عَقَدتُّم " بالتخفيف (انظر المرجعين السابقين ، وانظر الاتحاف ٢٠٢) .

١١٧- وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ (١) :

** أيدتــك :

وقد اختلف أهل العربية في " أيدتك " (٢) ، ما هو من الفعل ؟

فقال بعضهم : هو فَعَّلْتُكَ ، من "الأيـد" ، كما قولك " قَوَّيْتُكَ " " فَعَّلْتُ " من القوة .

وقال آخرون : بل هو " فَاعَلْتُكَ " من " الأَيـد " .

وروى عن مجاهد أنه قرأ : " وإِذ آيدْتُكَ " (٣) بمعنى : " أَفْعَلْتُكَ " مِن القوة والأَيـد .

---

(١) المائـدة ٥/١١٠

(٢) " أَيَّدْتُكَ " (بفتح الهمزه من غير مد) قراءة جمهور القراء

(٣) وقرأ مجاهد وابن محيصن " آيَدْتُكَ ") بمد الهمزة ، (انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ٣٥) ونسبها الفراء أيضا لمجاهد انظر معاني القرآن ١/ ٣٢٥ .

١١٨- وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ
إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ . (١)

** الا سحـــر :

واختلفت القراء في قراءة ذلك ،

فقرائه قراء أهل المدينة ، وبعض أهل البصرة: "إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ (٢)

يعني : يُبِينُ عما أتى به ، لمن رآه ونظر إليه . أنه سحر لا حقيقة له .

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة : "إِنْ هَٰذَا إِلَّا سَاحِرٌ مُّبِينٌ" .

بمعنى : "مَا هَٰذَا" يعني به "عيسى" ، "إِلَّا سَاحِرٌ" "مُبِينٌ" (٣) .

يقول : يبين بأفعاله وما يأتي به من هذه الأمور العجيبة عن نفسه ،أنه ساحر ،لا نبي صادق .

قال أبو جعفـــر : والصواب من القول في ذلك ، أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، متفقتان غير مختلفتين . وذلك أن كل من كان موصوفا بفعل "السحر" ، فهو موصوف بأنه "ساحر" ، ومن كان موصوفا بأنـــه "ساحر" فانه موصوف بفعل "السحر" .

فالفعل دال على فاعله ، والصفة تدل على موصوفها ، والموصوف يدل على صفته ، والفاعل يدل على فعله ، فبأي ذلك قرأ القارئ ، فمصيب الصواب في قراءتـــه ..

---

(١) سورة المائدة ٥/ ١١٠

(٢) "الا سحر" (بكسر السين وسكون الحاء) من "سِحْرٌ" قراءة القراء سوى حمزة والكسائي وخلف . (انظر حجة القراءات ٢٣٩ ، والاتحاف ٢٠٣ ، ٢٠٤)

(٣) وقرأ حمزة والكسائي وخلف "الا ساحر" (بفتح السين بعدها ألف ، وكسر الحاء) من "ساحر" انظر المرجعين السابقين " .

القراءات واللغة في سورة الأنعـام

١١٩- قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ ، فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ ، وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ (١) :

** لا يكذبـونـك :

واختلف القرأة في قراءة ذلك ، فقرأه جماعة من أهل الكوفة : " فإنهم لا يَكْذِبُونَكَ " (٢) بالتخفيف ، بمعنى : إنهم لا يُكْذِبُونك فيما أتيتهم بـه من وحي الله ، ولا يدفعون أن يكون ذلك صحيحا ، بل يعلمون صحتـه ، ولكنهم يجحدون حقيقة قولا فلا يؤمنون بـه .

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يحكي (٣) عن العرب أنهم يقولون : " أَكْذَبْتُ الرَّجُلَ " ، إذا أخبرت أنه جاء بالكذب ورواه . قال : ويقولـون : " كَذَّبْتُهُ " إذا أخبرت أنه كاذب .

وقرأه جماعة من قرأة المدينه والعراقين الكوفة والبصره : " فإنهـم لَا يُكَذِّبُونَكَ " (٤) ، بمعنى : أنهم لا يُكَذِّبُونك علما ، بل يعلمون أنـك صادق ، ولكنهم يُكَذِّبُونَكَ قولا ، عنادا وحسدا .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال إنهما قراءتان مشهورتان ، قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القرأة ، ولكل واحدة منهما في الصحة مخرج مفهوم . فالقارئ ،

---

(١) سورة الانعام - ٦/٣٣

(٢) (لَا يُكْذِبُونَكَ) باسكان الكاف وتخفيف الذال ، قراءة نافع والكسائي (الاتحاف ٢٠٧)

(٣) حكى ذلك الفراء في معاني القرآن ١/٣٣٢

(٤) قراءة القراء سوى نافع والكسائي " لا يُكَذِّبُونَك " بفتح الكاف وتشديد الدال . (الإتحاف ٢٠٧) ..

فالقارئ : " فإنهم لا يُكَذِّبُونَكَ " - بمعنى : إن الذين كانوا يعرفون حقيقة نبوتك وصدق قولك فيما تقول ، يجحدون أن يكون ما تتلوه عليهم من تنزيل الله ، ومن عند الله - قولا - وهم يعلمون أن ذلك من عند الله ، علما صحيحا - مصيب .

وفي قول الله تعالى في هذه السورة : ﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم﴾ (١) أوضح الدليل على أنه قد كان فيهم المعاند في جحود نبوته (صلى الله عليه وسلم) مع علم منه به - وصحة نبوته ..

وكذلك القارئ - " فإنهم لا يُكَذِّبُونَكَ " بمعنى أنهم لا يكذبون رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلَّا عِنادًا ، لا جهلا بنبوته وصدق لهجته - مصيب .

---

(١) سورة المائدة - ٥/ ٢٠

١٢٠- وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ " (١) :

** ولتستبين سبيل :

واختلفت القراءة في قراءة قوله : " ولتستبين سبيل المجرمين "

فقرأ ذلك عامة قراءة أهل المدينة ، " وَلِتَسْتَبِينَ " (بالتاء) ، " سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ " (بنصب السبيل) (٢) ، على أن " تَسْتَبِينَ " ، خطاب للنبي (صلى الله عليه وسلم) ، كأن معناه عندهم ، ولتستبين أنت يا محمد سبيل المجرمين .

وكان ابن زيد يتأول ذلك ، ولتستبين أنت يامحمد سبيل المجرمين الذين سألوك طرد النفر الذين سألوه طردهم عنه من أصحابه .

وقرأ ذلك بعض المكيين وبعض البصريين : " وَلِتَسْتَبِينَ) " (٣) (بالتاء) " سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ " (برفع " السبيل ") ، على أن القصد للسبيل ، ولكنه يؤنثها ، وكأن معنى الكلام عندهم : وكذلك نفصل الآيات ، ولتتضح لك وللمؤمنين طريق المجرمين .

وقرأ ذلك عامة قراءة أهل الكوفة : " وليستبين " (٤) بالياء ، " سبيل المجرمين " ، برفع " السبيل " ، ولكنهم يُذَكِّرُونَه .

ومعنى هؤلاء في هذا الكلام ، ومعنى من قرأ ذلك بالتاء في " وَلِتَسْتَبِينَ " ورفع " السبيل " واحد ، وإنما الاختلاف بينهم في تذكير السبيل وتأنيثها .

---

(١) سورة الأنعام ٦ / ٥٥

(٢) قرأ نافع وأبو جعفر : " ولتستبين سبيلَ " (بالتاء في تستبين وبنصب السبيل) (انظر السبعه ٢٥٨ ، والاتحاف ٢٠٩)

(٣) وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وكذا يعقوب (وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ) (بالتاء في تستبين وبرفع السبيل) وهي قراءة حفص عن عاصم (انظر المرجعين السابقين) .

(٤) وقرأ عاصم في روايه ابي بكر ، وحمزه والكسائي وكذا خلف : " وَلِيَسْتَبِينَ سَبِيلُ " بالياء في يستبين وبرفع السبيل (انظر المرجعين السابقين) ..

قال أبو جعفر : وأَولى القراءتين بالصواب عندى فى " السبيل " الرفع لأن الله تعالى ذِكْرُه ، فصل آياته فى كتابه وتنزيله ، ليتبين الحقّ بها من الباطل جميعُ من خوطب بها ، لا بعضٌ دون بعض .

ومن قرأ " السَّبِيلَ " بالنصب ، فإنما جعل تَبَيُّن ذلك محصورا على النبى (صلى الله عليه وسلم) .

وأَما القراءة فى قوله : " ولتستبين " فسواء قرئت بالتاء أو بالياء ، لأن من العرب من يُذَكِّرُ " السبيل " ، وهى تميم وأهل نجد ، ومنهم من يؤنث " السبيل " وهم أهل الحجاز ، وهما قراءتان مستفيضتان فى قراءة الأمصار ، ولغتان مشهورتان من لغات العرب ، وليس فى قراءة ذلك بإحداهما خلاف لقراءته بالاخرى ، ولا وجه لاختيار إحداهما على الأخرى ، بعد أن يرفع السبيل .

١٢١- إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ (١) :

** يقص الحق :

واختلفت القراء في قراءة قوله : " يقص الحق " ، فقرأته عامة قراء الحجاز والمدينة ، وبعض قراء أهل الكوفة والبصرة "إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ " (٢) ، (بالصاد) ، بمعنى (القصص) .

وتأولوا في ذلك قول الله تعالى ذكره : (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ " ، وذكر ذلك عن ابن عباس .

حدثنا ابن وكيع قال : حدثنا ابن عيينة ،عن عمرو بن دينار ، عن عطاء ، عن ابن عباس قال : " يقص الحق " ، وقال : (نحن نقص عليك أحسن القصص) .

وقرأ ذلك جماعة من قراء الكوفة والبصرة : "إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضِي الْحَقَّ" (بالضاد) (٣) ،من " القضاء " ، بمعنى الحكم ، والفصل بالقضاء ، واعتبروا صحة ذلك بقوله ، " وهو خير الفاصلين " ،وأن الفصل بين المختلفين إنما يكون بالقضاء ، لا بالقصص .

وهذه القراءة عندنا أولى القراءتين بالصواب ، لما ذكرنا لأهلها من العلة.

(١) سورة الانعام ٦/ ٥٧

(٢) قرأ عاصم ونافع ، وابن كثير ، وأبو جعفر "يَقُصُّ" (بالصاد المهملة المشددة المرفوعة ،وافقهم ابن محيصن (الاتحاف ٢٠٩) .

(٣) وقرا الباقون : "يَقْضِ الْحَقَّ" (بقاف ساكنة وضاد معجمة مكسورة من القضاء ولم ترسم الا بضاد ، لأن " الياء " حذفت خطاً تبعا للفظ الساكن كما في " تغن النذر " (المرجع السابق) .

٧٢ = قُلْ أَنَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١) :

==================

** إلى الهدى ائْتِنَا :

============

وذكر عن ابن مسعود أنه كان يقرأ ذلك : " يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى بَيِّنًا " (٢) حدثنا بذلك ابن وكيع قال : حدثنا غندر ، عن شعبة ، عن أبي إسحاق قال : في قراءة عبد الله : " يدعونه إلى الهدى بينا ". حدثنا القاسم ، قال حدثنا الحسين ، قال حدثني حجاج ، عن ابن جُرَيْج قال : أخبرني عبد الله بن كثير أنه سمع مجاهدا يقول : في قراءة ابن مسعود : (له أصحاب يدعونه الى الهدى بينا) ، قال : " الهدى " الطريق ، إنه بين

وإذا قرئ ذلك كذلك ، كان " الْبَيِّنُ " من صفة الهدى ، ويكون نصب " البين " على القطع من " الهدى " ، كأنه قيل : يدعونه الى الهدى البين ، ثم نصب " البين " لما حذفت " الألف واللام " وصار نكرة من صفة المعرفة .

وهذه القراءة التي ذكرناها عن ابن مسعود ، تؤيد قول من قال : الهدى في هذا الموضع ، هو الهدى على الحقيقة .

---

(١) سورة الانعام ـ ٦/ ٧١

(٢) أوردها ابن خالويه في مختصر الشواذ ٣٨

وقراءة الجمهور :(إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا)

١٢٣- " وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ " (١) :

=====================================

** اليسع:

قال ابو جعفر :

"... واختلفت القرأة فى قراءة اسمه ، فقرأته عامة قرأة الحجاز والعراق: " واليَسَع " بلام واحدة مخففة . وقد زعم قوم أنه " يَفْعَل " ، من قول القائل : " وَسِعَ يَسَعُ " . ولا تكاد العرب تدخل الألف واللام " على اسم يكون على هذه الصورة - أعنى على " يفعل " - لا يقولون : " رأيت اليَزِيدَ " ولا " أتاني اليَحْيَى " ولا : مررت باليَشْكُر " الا فى ضرورة الشعر ، وذلك أيضا إذا تحرّى به المدح (٢) كما قال بعضهم (٣) :

وَجَدْنَا الْوَلِيدَ بن الْيَزِيدِ مُبَارَكًا .. شَدِيدًا بِأَعْبَاءِ الْخِلَافَةِ كَاهِلُهُ (٤)

فأدخل فى " اليزيد " الألف واللام ، وذلك لإدخاله إياهما فى " الوليد " فأتبعه " اليزيد " بمثل لفظه .

---

(١) سوره الانعام - ٦ - آ ٨٦

(٢) قال الفراء : " والعرب اذا فعلت ذلك ، أمسّت الحرف مدحا " انظر معانى القرآن حـ ١ ص ٣٤٢

(٣) هو ابن ميّادة ، الرّماح بن أبرد ، والوليد بن يزيد هو الخليفة الاموى قتل سنه ١٢٦

(٤) البيت فى الخزانة ١: ٣٢٧ . والمغنى ١/٥٣ ، وأمالى ابن الشجرى ١: ١٥٤ ومعانى القرآن للفراء حـ ١ ص ٣٤٢ ورواية الفراء : شديد بأحناء الخلافة كاهله .

وقرأ ذلك جماعة من قراءة الكوفيين : "وَاللَّيْسَعَ" (١) بلامين وبالتشديد ، وقالوا إذا قرئ كذلك كان أشبه بأسماء العجم ، وأنكروا التخفيف . وقالوا : لا نعرف من كلام العرب اسما على "يَفْعَل" فيه "ألف ولام" .

قال أبو جعفر: والصواب من القراءة في ذلك عندي : قراءة من قرأه بلام واحدة (٢) مخففة ، لاجماع أهل الأخبار على أن ذلك هو المعروف من اسمه دون التشديد ، مع أنه اسم أعجمي ، فيُنطق به على ما هو به . وإنما يعلم دخول الألف واللام فيما جاء من أسماء العرب على "يَفْعَل" ، وأما الاسم الذي يكون أعجميا ، فانما يُنطق به على ما سموا به ، فان غُيِّر منه شيء إذا تكلمت العرب به ، فإنما يُغَيَّر بتقفيم حرف منه من غير حذف ولا زيادة فيه ولا نقصان ، و"الليسع" إذا شدد ، لحقته زيادة لم تكن فيه قبل التشديد ، وأخرى : أنه لم يُحْفَظ عن أحد من أهل العلم علمنا أنه قال :

اسمه "لَيْسَع" فيكون مشددا عند دخول الألف واللام اللَّتَيْنِ تدخلان للتعريف.

---

(١) قرأ حمزة والكسائي ، وكذا خلف : "الليسع" بتشديد اللام المفتوحة واسكان الياء وافقهم الأعمش . انظر الاتحاف ٢١٢ . وانظر هامش (٥٠) من صفحة ٢٨١ حـ ٢ من معاني القرآن للأخفش .

قال الدكتور فايز فارس: "واقول "الليسع" في التوراة : أليشاع אֱלִישָׁע بمعنى : (إلهي الخلاص) أو (الهي النجاة) (المرجع السابق) .

(٢) هي قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وابي عمرو وابن عامر " انظر السبعة ٢٦٢)

١٢٤- قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ٠ (١) :

===========================

** تجعلونه :

========

فمن قرأ ذلك : " تَجْعَلُونَهُ " (٢) جعله خطابا لليهود ، ومن قرأه " يجعلونه " (٣) ، فتأويله في قراءته : يجعله أهله قراطيس٠

٠٠٠٠ والأصوب من القراءة في قوله : يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا " أن يكون (بالياء) لا (بالتاء) على معنى أن اليهود يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا ٠٠

---

(١) سورة الانعام ٩١/٦

(٢) " تجعلونه " بالتاء فيها جميعا على الخطاب قراء القراء سوى ابن كثير وأبي عمرو ، وابن محيصن واليزيدي (الاتحاف ٢١٣)٠

(٣) وقرأ هؤلاء : "يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا" (بالياء) قال أبو عمرو : يعني أهل الكتاب - حجة القراءات ١٦١

١٢٥- وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ (١) :

** فمستقر :

واختلفت القرأة في قراءة قوله : " فمستقر ومستودع " فقرأت ذلك عامة قرأة أهل المدينة والكوفة : " فَمُسْتَقَرٌّ (٢) وَمُسْتَوْدَعٌ " بمعنى : فمنهم من استقره الله في مقره ، فهو مُسْتَقَرٌّ ، ومنهم من استودعه الله فيما استودعه فيه ، فهو مُسْتَوْدَعٌ فيه .

وقرأ ذلك بعض أهل المدينة ، وبعض أهل البصرة : " فَمُسْتَقِرٌّ " (٣) بكسر القاف ، بمعنى : فمنهم من استقر في مقره ، فهو مُسْتَقِرٌّ به .

وأولى القراءتين بالصواب عندي - وإن كان لكليهما وجه صحيح - " فَمُسْتَقَرٌّ " بمعنى : استقره الله في مستقره ليأتلف المعنى فيه ، وفي " المستودَع " ، في أن كل واحد منهما لم يسم فاعله ، وفي إضافة الخبر بذلك إلى الله في أنه المستقر هذا والمستودع هذا ، وذلك أن الجميع مجمعون على قراءة قوله : " ومستودَع " بفتح الدال ، على وجه ما لم يسم فاعله فإجراء الأول - أعني قوله: فَمُسْتَقَرٌّ - عليه ، أشبه من عدوله عنه .

---

(١) سورة الانعام ٦ /٩٨

(٢) " فمستقر " بفتح القاف ، قراءة عاصم ونافع وابن عامر ، وحمزه والكسائي (السبعة ٢٦٣) .

(٣) وقرأ ابو عمرو وابن كثير : " فَمُسْتَقِرٌّ " بكسر القاف ، وافقهم ابن محيصن واليزيدي والحسن (انظر المرجع السابق ، وانظر الاتحاف ٢١٤) ..

١٢٦- أنظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ (١) :

** ثمره :

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قرأة أهل البصرة " انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ "(بفتح " الثاء والميم ")(٢)

وقرأه بعض قرأة أهل مكة ، وعامة قرأة الكوفيين : " الى ثُمُرِهِ " (بضم الثاء والميم)(٣) .

فكأن من فتح (الثاء والميم) من ذلك ، وجه الكلام : انظروا الى ثمر هذه الأشجار التى سمينا من النخل والأعناب والزيتون والرمان إذا أثمر ، وأن " الثَّمر " جمع " ثمرة " ،كما " القَصَبُ " جمع " قَصَبَة " ، و"الخشب" جمع " خَشَبَةٍ " وكأنّ من ضم (الثاء والميم) ، وجه ذلك الى أنه جمع " ثِمَار " ، كما " الحُمُر " جمع " حِمَار " و " الجُرُب " جمع " جِرَاب " .

وقد حدثنى المثنى قال : حدثنا إسحاق ،قال حدثنا عبد الرحمن بن أبى حماد ،عن ابن إدريس ، عن الأعمش ، عن يحيى بن وثاب ، أنه كان يقرأ : " الى ثُمُرِهِ " يقول : هو أصناف المال .

وأولى القراءتين فى ذلك عندى بالصواب ، قراءة من قرأ : " انظروا الى ثمره " (بضم الثاء والميم) ، لأن الله جل ثناؤه ، وصف أصنافا من المال كما قال ابن وثاب ، وكذلك حب الزرع المتراكب : وقنوان النخل الدانية ، والجنات من الأعناب ، والزيتون والرمان ، فكأن ذلك أنواعا من الثمر ، فجمعت " الثمرة " "ثُمُرا " ،ثم جمع " الثُّمُر " "ثِمَارا " ثم

---

(١) سورة الانعام ٦/٩٩

(٢) " ثمره " (بفتح الثاء والميم) قراءة القراء سوى حمزة والكسائى وخلف والاعمشى (الاتحاف ٢١٤) .

(٣) وقرأ حمزة والكسائى وخلف والاعمش " ثمرة " (بضم الثاء والميم) المرجع السابق

جُمَعُ لك فقيل : انظروا الى " ثُمرِه " ، فكان ذلك جمع " الثِّمار " والثمار جمع " الثَّمَرُ " وإثماره : عقد الثمر .

وأما قوله : " وَيَنْعِهِ " ، فإنه نضجه وبلوغه حتى يبلغ ، وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول في " يَنْعِهِ " إذا فتحت ياؤه هو جمع " يانع " كما " التَّجْر " جمع " تاجر " ، والصَّحْب " جمع " صاحب " (١)

وكان بعض نحويي الكوفة ينكر ذلك ، ويرى أنه مصدر من قولهم : " ينع الثمر فهو يَيْنَعُ يَنْعًا " .

وَيَحْكي في مصدره عن العرب لغاتٍ ثلاثا :ــ

" يَنْعٌ " . و " يُنْعٌ " و " يَنَعٌ " (٢)

وكذلك في : " النَّضْج " . و " النُّضْج " . و " النَّضَج " (٢)

وأما في قراءة من قرأ ذلك : " وَيانِعِهِ " ، فانه يعني به : وناضجه ، وبالغه ، وقد يجوز في مصدره " ينوعا " .

ومسموع من العرب : " أينعت الثمرة تونع ايناعا " .

ومن لغة الذين قالوا " ينع " قول الشاعر :ــ

فِي قِبَابٍ عِنْدَ دَسْكَرَةٍ ...... حَوْلَهَا الزَّيْتُونُ قَدْ يَنَعَا (٣)

---

(١) هذا قول ابي عبيده معمر بن المثنى في مجاز القرآن ٢٠٢/١ ، ونسبه صاحب اللسان لابن كيسان النحوي (انظر لسان العرب (ينع) . وانظر هامش ص ١١/٥٨٠ من التفسير تحقيق شاكر .

(٢) قال الاستاذ شاكر : ذكر أبو جعفر في " ينع " و " نضج " مصدرا ثالثا غير الذي ذكره أصحاب المعاجم ، فإنهم اقتصروا في " ينع " على " فتح الياء وسكون النون " وضمها وسكون النون " واقتصروا في " نضج " على " فتح النون وسكون الضاد وضمها وسكون الضاد . وأما هذا المصدر الثالث الذي رواه ولم يضبطه فلم أجده في شيء من المعاجم وهو مما يزاد عليها الا أني استظهرت ضبطه في الحرفين (بفتح الياء والنون) في " يَنَع " وبفتح النون والضاد في " نَضَج " وسيذكر ابو جعفر مصدرا آخر بعد قليل هو " الينوع " (هامش ص ١١/٥٨٠ من التفسير تحقيق شاكر .

(٣) أورده المبرد في الكامل ٢٧٥/١ ونسب الى الاحوص . ط الازهرية =

....

= بشرح الدلجمولي بدون تاريخ واورده الجاحـــظ في كتاب الحيـــــــوان
٤/ ١٠ ونسبه الى أبي دهبل •
واورده ابو عبيده في مجاز القرآن ٢٠٢/١ ولم ينسبـــه •
ونسبه صاحب اللسان في مادة "دسكر" الى الأخطل فهو شعر مختلف فيه •
وانظر هامش ص ١١/٥٨٠ من التفسير تحقيق شاكر-

١٢٧- وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ ٠(١)

** وخلقهـــــم :

واختلفوا في قراءة قوله : " وخلقهم " على معنى أَنَّ الله خلقهـــم منفـــردا بخلقه إِيَّاهم ٠

وذُكر عن يحى بن يعمر ، ما حدثني به أَحمد بن يوسف ، قـــال حدثنا القاسم بن سلام ، قال حدثنا حجاج ، عن هارون عن واصـــل مولي ابن عيينة ، عن يحى بن عقيل ، عن يحى بن يعمر ، أنـــه قال : " شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلْقَهم "(٢) ،(بجزم " اللام ") بمعـــنى أنهم قالوا : إِن الجن شركاء لله في خلقه إِيَّانا ٠

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين بالصواب ، قراءة من قـــرأ ذلك : " وَخَلَقَهُمْ " لإِجماع الحجة من القراء عليهـــا ٠

---

(١) الانعام - ٦/١٠٠٠

(٢) أوردها ابن خالويه في مختصر الشواذ - ٣٩٠

١٢٩- . وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ ، وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ . (١)

** وليقولوا درست :

واختلفت القرأة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قرأة أهل المدينة والكوفة "وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ" (٢) ، يعني : قرأت أنت يا محمد ، (بغير " ألف ").

وقرأ ذلك جماعة من المتقدمين ، منهم ابن عباس علي اختلاف عنه فيه ، وغيره ، وجماعة من التابعين ، وهو قراءة بعض قرأة أهل البصرة :

" وَلِيَقُولُوا دَارَسْتَ " (٣) ، (بألف)، بمعنى : قارأت ، وتعلمت من أهل الكتاب .

وروى عن قتادة أنه كان يقرؤه : " دُرِسَتْ " ، بمعنى : قُرِئَتْ وَتُلِيَتْ . (٤)

وعن الحسن أنه كان يقرؤه : " دَرَسَتْ " (٥) بمعنى " امَّحَتْ " .

قال أبو جعفر : وأولي القراءات في ذلك عندي بالصواب ، قراءة من قرأه :-

---

(١) الانعام ـ ٦ / ١٠٥ .
(٢) " درست " ساكنة السين بغير الف ، قراءة نافع وعاصم وحمزة والكسائي (السبعة ٢٦٤) .
(٣) " دَارَسْتَ " بألف بعد الدال ، قراءة ابن كثير وأبي عمرو ، المرجع السابق .
(٤) " دُرِسَتْ " (بضم الدال وكسر الراء وفتح السين) الحسن (انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالوية ٤٠) .
(٥) لم أجد لهذه القراءة مرجعا .

" وليقولوا دَرَسْتَ " بتأويل : قرأت وتعلمت ، لأن المشركين كذلك كانوا يقولون للنبي صلي الله عليه وسلم . وقد خَبَّر الله عن قِيلهم ذلك بقوله :
" وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ، لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ ، وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ " (١) .

فهذا خبر من الله ، يُنْبِئُ عنهم أنهم كانوا يقولون : إنما يتعلم محمد ما يأتيكم به من غيره ، فإذا كان ذلك كذلك ، فقراءة " وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ " يا محمد بمعنى : تعلمت من أهل الكتاب ، أشبه بالحق ، وأولي بالصواب من قراءة من قرأه : " دَارَسْتَ " ، بمعنى : قارأتهم وخاصمتهم ، وغير ذلك من القراءات .

وقرأ ذلك آخرون : " دَرَسَ " (٢) ، من " دَرَسَ الشَّيْءُ ، تَلَاهُ " .

حدثني أحمد بن يوسف الثعلبي قال : حدثنا أبو عبيدة قال : حدثنا حجاج ، عن هارون قال : هي في حرف أُبي بن كعب ، وابن مسعود : " وليقولوا درس " ، قال : يعني : النبي (صلي الله عليه وسلم) قرأ . وإنما جاز أن يقال مرة : " درست " ، ومرة : " درس " ، فيخاطب مرة ، ويخبر مره ، من أجل " القول " .

---

(١) سورة النحل ـ ١٦/١٠٣ .

(٢) نسبها ابن خالويه لابن مسعود (انظر مختصر شواذ القراءات ص ٤٠) .

و ١٢٨- وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ .(١)

** عـــدوا :

قال أبو جعفر : وأجمعت الحجة من قرأة الأمصار على قراءة ذلك : " فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ " ، (بفتح العين ، وتسكين الدال ، وتخفيف الواو من قوله : " عَدْوًا ") ، على أنه مصدر من قول القائل : " عَدَا فلانٌ على فلان " إذا ظلمه واعتدى عليه ، " يَعْدُو عَدْوًا ، وعُدُوًّا ، وعُدْوانًا ، والاعتداء " ، إنما هو " افتعال " من ذلك .

رُوِيَ عن الحسن البصري أنه كان يقرأ ذلك : " عـدوا " ، مشددة الواو .

حدثني بذلك ، أحمد بن يوسف ، قال : حدثنا القاسم بن سلام ، قال: حدثنا حجاج ، عن هارون ، عن عثمان بن سعد (٢) : " فيسبوا الله عُدُوًّا " (مضمومة العين مثقلة).

وقد ذكر عن بعض البصريين أنه قرأ ذلك : " فيسبوا الله عَدُوًّا " (٣) ، يوجه تأويله الى أنهم جماعة ، كما قال جل ثناؤه : " فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ " (٤) وكما قال : " لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ " (٥) . ويجعل نصب " العدو " حينئذ على الحال من ذكر " المشركين " في قوله : " فيسبوا " ، فيكون تأويل الكلام : "ولا تسبوا - أيها المؤمنون - الذي يدعو المشركون من دون الله ، فيسبوا المشركون الله أعداء الله بغير علم .

واذا كان التأويل هكذا ، كان " العدو " من صفة "المشركين " ونعتهم ، كأنه قيل : فيسب المشركون أعداء الله ، بغير علم ، ولكن "العدو" لما خرج مخرج النكرة ، وهو نعت للمعرفة ، نصب على الحال .

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة عندي في ذلك ، قراءة من قرأ بفتح العين وتخفيف الواو ، لاجماع الحجة من القرأة على قراءة ذلك كذلك ، وغير جائز خلافها فيما جاءت به مجمعة عليه .

---

(١) الأنعام - ٦ / ١٠٨

(٢) عثمان بن سعد التميمي ، أبو بكر الكاتب المعلم . روى عن أنس والحسن وعكرمة ، تكلموا فيه ، مترجم في التهذيب - انظر هامش ص ٣٦ / ١٢ من تفسير الطبري - تحقيق شاكر .

وقرأ يعقوب : "عُدُوًّا " (بضم العين والدال وتشديد الواو) ، وافقه الحسن . - الاتحاف ٢١٥ .. (٣) نسبها القرطبي لأهل مكة دون تحديد . التفسير ٧/٦١

(٤) الشعراء ٢٦ / ٧٧ .

(٥) الممتحنة ٦٠ / ١ .

١٥٣٠- " وحشرنا عليهم كل شيء قبلا " (١)

** قبلا :

واختلفت القرأة في قراءة قوله : "وحشرنا عليهم كل شيء قبلا " فقرأه أهل المدينة : "قِبَلًا "(بكسر (٢) القاف" وفتح" الباء ")بمعنى : " معاينة " من قول القائل : " لقيتُه قِبَلًا " أى : معاينة ومجاهرة.

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفيين والبصريين : " وحشرنا عليهم كل شيء قُبُلًا " بضم " القاف" و " الباء " (٣)، واذا قرئ كذلك ، كان له من التأويل ثلاثة أوجه ،

أحدها : أن يكون : " القُبُل " جمع "قَبِيل " كالرُّغُف التى هى جمع "رَغِيف" ، و " القُضُب " التي هي جمع "قَضِيب ". ويكون " القُبُل " : الضُّمَناء وَالْكُفَلَاء ، وإذا كان ذلك معناه ، كان تأويل الكلام ، وحشرنا عليهم كل شيء كفلاء يكفلون لهم بأن الذى نعدهم علي إيمانهم بالله إن آمنوا ، أو نوعدهم علي كفرهم بالله إن هلكوا على كفرهم ، ما آمنوا الا ان يشاء الله.

والوجه الآخر : أن يكون " القُبُل " بمعنى : المقابلة والمواجهة، من قول القائل : "أتيتك قبلا " ، إذا أتاه من قبل وجهه. (٤)

---

(١) سورة الانعام ــ ٦ ــ آ ١١١.

(٢) قرأ بكسر القاف وفتح الباء : نافع وابن عامر وكذا أبو جعفر : انظر الاتحاف ٢١٥)

(٣) قرأ عاصم وحمزة والكسائى " قُبُلًا " مضمومة القاف والباء (انظر السبعة ٢٦٦).

(٤) عبارة الفراء في معانى القرآن جـ ١ ص ٣١٥.

والوجه الثالث : أن يكون معناه : وحشرنا عليهم كل شيء قَبِيلَةً " قَبِيلَةً " ، صنفا صنفا ، وجماعة جماعة ، فيكون القُبُل حينئذ : جمع " قبيل " الذي هو جمع قبيلة ، فيكون " القُبُل " جمع الجمع . (١) ....

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين في ذلك بالصواب عندنا ، قراءة من قرأ : وحشرنا عليهم كل شيء " قُبُلاً " بضم القاف والباء " لما ذكرنا من احتمال ذلك ، الأَوْجُهَ التي بينا من المعاني ، وأن معنى " القِبَل " داخل " فيه ، وغير داخل في " القِبَل " معاني " القُبُل " .

(١) عبارة الفراء في معاني القرآن جـ ١ ص ٣١٥ .

١٣١- ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ • (١)

===

** وقد فصل :

واختلفت القراءة في قراءة قول الله جل ثناؤه : " وقد فصل لكم ما حرم عليكم " فقرأه بعضهم بفتح أول الحرفين من " فَصَّلَ " و " حَرَّمَ " (٢) أي : فصل ما حرمه من مطاعمكم فبينه لكم •

وقرأ ذلك عامة الكوفيين : " وَقَدْ فَصَّلَ " (٣) (بفتح فاء " فصل " وتشديد صاده) ، " مَا حُرِّمَ " (بضم حائه ، وتشديد رائه) بمعنى : وقد فصل الله لكم المحرم عليكم من مطاعمكم •

وقرأ ذلك بعض المكيين وبعض البصريين : " وقد فُصِّلَ لَكُمْ " (٤) (بضم فائه وتشديد صاده) ، " ما حُرِّمَ عليكم " (بضم حائه وتشديد رائه) علي وجه ما لم يسم فاعله ، في الحرفين كليهما •

وقد روى عن عطية العوفي أنه كان يقرأ ذلك : (٥) وقد فَصَلَ " ، (بتخفيف الصاد وفتح الفاء) ، بمعنى : وقد أتاكم حكم الله فيما حرم عليكم •

---

(١) الانعام - ١١٩/٦ •

(٢) " وقد فَصَّلَ لكم ما حَرَّمَ عليكم " (بفتح الفاء والحاء) قراءة حفص عن عاصم ونافع ، وأبي جعفر ويعقوب ، وافقهم الأعمش • (انظر الاتحاف ٢١٦) •

(٣) " وقد فَصَّلَ لكم ما حُرِّمَ عليكم " بفتح الفاء من " فصل " وضم الحاء من " حرم " قراءة أبي بكر عن عاصم ، وحمزة والكسائي ، وكذا خلف ، وافقهم الاعمش (المرجع السابق) •

(٤) وبالضم في الحرفين قرأ ابن كثير ، وابو عمرو ، وابن عامر (المرجع السابق) •

(٥) انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالوية ٤٠ •

قال ابو جعفر :

والصواب من القول فى ذلك عندنا أن يقال : إن كل هذه القراءات الثلاث التى ذكرناها سوى القراءة التى ذكرنا عن عطية العوفى ، قراءات معروفات ، مستفيضة القراءة بهما فى قرأة الأمصار وهى متفقات المعانى غير مختلفات . فبأى ذلك قرأ القارى ، فمصيب فيه الصواب ..

١٣٢- وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ (١) :

** ليضلـــون :

واختلفت القرأة فى قراءة قوله " ليضلون " فقرأته عامة أهل الكوفـــة : " لَيُضِلُّونَ " (٢) بمعنى : أنهم يضلون غيرهم .

وقرأ ذلك بعض البصريين والحجازيين " لَيَضِلُّونَ " (٣) بمعنى : أنهم هم الذين يَضِلُّونَ عن الحق فيجوزون عنـــه .

قال ابو جعفـر : وأولى القراءتين بالصواب فى ذلك قراءة من قـرأ : " وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم " ، بمعنى أنهم يضلون غيرهم ، وذلك أن الله جل ثناؤه أخبر نبيــه (صلى الله عليه وسلم) عن إضلالهم من تبعهـم ونهاه عن طاعتهم واتباعهم الى ما يدعونه إليه : فقال " وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ " . ثم أخبر أصحابــه عنهم بمثل الذى أخبـره عنهم ونهاهم من قبول قولهم عن مثل الذى نهاه عنه ، فقال لهم : وإن كثيرا منهم ليضلونكم بأهوائهم بغير علم ــ نظير الذى قال لنبيه (صلى الله عليه وسلم) وإن تطع اكثر من فى الارض يضلوك عن سبيل الله .

---

(١) الانعام ــ ٦/١١٩

(٢) " ليُضِلون " بضم النون قراءة عاصم وحمزة والكسائى (انظر السبعه ٢٦٧)والاتحاف ٢١٦ " .

(٣) وقرأ بفتح الياء من " يَضِلون " ابن كثير وأبو عمرو ،ونافع وابن عامر (انظرالمرجعين السابقين .

١٣٣- "وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا" (١).

* ضيقا حرجا :

قال أبو جعفر : حدثني المثنى (٢) قال : حدثنا الحجاج بن المنهال (٣) قال : حدثنا هُشَيم (٤) قال : حدثنا عبد الله (٥) ابن عمار - رجل من اهل اليمن - عن أبي الصلت الثقفي (٦) ، أن عمر بن الخطاب (رحمة الله عليه) قرأ هذه الآية : " وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا "(بنصب الراء)، قال : وقرأ بعض من عنده من أصحاب رسول الله (صلي الله عليه وسلم) : " ضَيِّقًا حَرِجًا " ، (بكسر الراء) قال صفوان : فقال عمر : أبغوني رجلا من كنانة ، واجعلوه راعيا ، وليكن مُدْلِجِيًّا . قال : فأتوه به ، فقال له عمر : يافتى ، ما الحَرَجَةُ ؟ قال : الحرجة فينا : الشجرة تكون بين الاشجار التى لا تصل اليها راعية ولا حشية ، ولا شيء (٧). قال : فقال عمر : كذلك قلب المنافق ، لا يصل إليه شيء من الخير.

---

(١) سورة الانعام - ٦ آ ١٢٥.

(٢) تقدمت ترجمته - انظر ص ٩٦.

(٣) هو الحجاج بن المنهال ابو محمد الانماطي البصرى ، روى عن شعبه ، وقره ابن خالد ، وروى عنه البخارى واحمد بن الفرات . قال ابو حاتم ثقه فاضل (ت ٢١٧ هـ) انظر تذكرة الحفاظ ٤٠٣/١ والجرح والتعديل ١٦٧/٣.

(٤) هو هشيم بن بشر بن أبي خازم ، قاسم بن دينار الحافظ محدث المصر، سمع الزهرى ، وعمر بن دينار (ت سنة ١٨٣هـ) أنظر تذكره الحفاظ ٢٤٨/١.

(٥) هو عبد الله بن عمار اليمامى ، قال ابن أبي حاتم : " روى عن أبي الصلت، روى عنه هشيم سمعت أبي يقول ذلك ، ويقول : مجهول - الجرح والتعديل ١٢٩/٥ . وانظر هامش رقم (٤) من ص ١٠٤ جـ ١٢ من تفسير الطبرى تحقيق شاكر.

(٦) أبو الصلت الثقفي . قال ابن أبي حاتم : " روى عن عمر (رضى الله عنه) ، وروى عنه عبد الله ابن عمار اليمامى . (المرجع السابق ٣٩٤/٩).

(٧) روى الفراء عن ابن عباس تفسيرا بهذا المعنى - انظر معانى القرآن ٣٥٣/١.

** حرجـــا :

واختلف القراء في قراءة ذلك ، فقرأه بعضهم : " ضَيِّقًا حَرَجًا " (١) بفتح الحاء والراء من (حَرَجًا) ، وهي قراءة عامة المكيين والعراقيين ، بمعـــنى جمع " حَرَجَـــة) .

وقرأ ذلك عامة قراءة المدينة : " ضَيِّقًا حَرِجًا " (٢) بفتح الحاء وكسر الراء

ثم اختلف الذين قرؤوا ذلك كذلك في معناه ، فقال بعضهـــم : هو بمعنى الحَرَج . وقالوا : " الحَرَج " بفتح الحاء والراء ، و " الحَرِج " بفتح الحاء وكسر الراء ، بمعنى واحد . وهما لغتان مشهورتان مثـــل " الدَّنَف " و " الدَّنِف " ، و " الوَحَد " ، "والوَحِد " و " الفَــرَد " و " الفَــرِد " (٣) .

وقال آخرون منهم : بل هو بمعنى الاثم ، من قولهم : " فلان آثم حَــرِجٌ " . وذكر عن العرب سماعا منها : " حَرِجٌ " عليك ظلمـــى " ، بمعنى : " ضَيِّقٌ " وإثـــم " .

قال أبو جعفر : والقول عندى في ذلك ، أنهما قراءتان مشهورتان ، ولغتان مستفيضتان بمعنى واحد ، وبأيتهما قرأ القارئ فهـــو مصيب ، لاتفاق معنيهمـــا ، وذلك لما ذكرنا من الروايات عند العرب في : " الوَحَد " و " الفَرَد " ، بفتح الحاء من " الوحد " والراء مـــن : " الفرد " ، وكسرهما ، بمعنى واحد .

---

(١) قرأ ابن كثير وابو عمر وابن عامر : " حَرَجًا " مفتوحة الراء (انظر السبعة ٢٦٨) .

(٢) قرأ نافع ، وعاصم - في رواية ابي بكر - " حَرِجًا " مكسوره الراء . وروى حفص عن عاصم " حَرَجًا " مثل أبي عمرو . انظر المرجع السابق والصفحة .

(٣) انظر معانى القرآن للفراء حـ ١ ص ٣٥٣ - ٣٥٤ .

** ضيقـــا :

وأما " الضَّيِّق " فإن عامة القرأة علي فتح ضاده وتشديد (١) يائة خلا بعض المكيين ، فإنه قرأة : " ضَيْقًا " بفتح الضاد وتسكين اليـــاء وتخفيفـــه •

وقد يتجه لتسكين ذلك وجهـــان :

أحدهما : أن يكون سكنه وهو ينوى معنى التحريك والتشديد ، كمـــا قيـــل : " هيْن ليْن " بمعنى : " هين لين " •

والاخـــر : أن يكون سكنه بنية المصدر من قولهم : " ضاق هذا الأمـر يضيق ضَيْقًا ، كما قال رؤبـــة :

وَقَدْ عَلِمْنَا عِنْدَ كُلِّ مَـــأْزِقِ ** ضَيْقٍ بِوَجْهِ الأَرْضِ أَوْ مُضَيَّـــقِ (٢)

---

(١) قرأ القـــراء من السبعـــة ما عـــدا ابن كثيـــر ـ ضَيِّقـــًا بتشديـــد اليـــاء •

(٢) لـــم اجد البيـــت في مكان آخـــر•

وجـــاء في هامش ص ٨/٢٩ من تفسيـــر الطبرى طبعـــه الحلبى مـــا نصـــه :

" لـــم اجـــد البيـــت فـــي ديـــوان رؤبة طبعة (ليبزج) سنـــة ١٩٠٣ ولم أجـــده في ديـــوان أبيـــه العجـــاج ولكـــنى وجـــدت ارجوزة للعجـــاج من هـــذه القافيـــه وبينهمـــا و بين البيـــت مناسبة ومطلعهـــا :

(يا رب البيـــت والمشـــــرق)

ومنه قول الله : " وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ " (١) . وقال رؤبة ايضا :ـ

وَشَفَّهَا اللَّوْحُ بِمَأْزُولٍ ضيـــق (٢)

بمعنى : ضيـــق " .

وحكي عن الكسائي أنه كان يقـــول : " الضِّيق " بالكسر ، في المعاش والموضع .

وفي الأمـــر : " الضَّيْـــق " .

---

(١) ســـورة النحل ١٦/١٢٧ .

(٢) انظـــر " أراجيز العرب " لمحمد توفيق البكرى ـ الطبعـــة الأولـــى مصر سنة ١٣١٣ هـ وفيـــه :ـ

وأَهْيَجَ الخَلْصَاءَ مِنْ ذَاتِ البرق ** وَشَفَّهَا اللَّوْحُ بِمَأْزُولٍ ضيـــــــق

والمعنى : أهيج : وَجَدَها قد هاجت . والبـــرق : أماكن ذات حجـــارة ورمل أو طيـــن ، شفها : جهدها وغيرها . واللوح : العطش ، ومأزول : أى مضيق عليـــه .

والبيـــت فـــي " الوساطـــة بين المتنبي وخصومـــه " للقاضى الجرجانـــى ص٨ من طبعة الحلبى ١٩٥١م .

وانظر هامش ص١٠٧/١٢ من تفسير الطبرى ، تحقيق الاستاذ يـــن احمد ومحمود محمد شاكـــر .

والسياق يقتضي أن تكون (ضيق) بتسكين الياء ولكنها جاءت في المصادر المذكورة بفتح الياء .

١٢٤ - كأنما يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ .(١)
==============

** يصعد :

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامه قراءِ أهل المدينة والعراق : " كأنما يَصَّعَّدُ "(٢) بمعنى : "يتصعد" ، فأدغموا التاء في الصاد ، فلذلك شددوا الصاد .

وقرأ ذلك بعض الكوفيين : يَصَّاعد "(٣) ، بمعنى "يتصاعد" فأدغم التاء في الصاد ، وجعلها صادا مشددة .

وقرأ ذلك بعض قراءة المكيين : " كأنما يَصْعَدُ " من : "صعد يصعد"

وكل هذه القراءات متقاربات المعانى ، وبأيها قرأ القارى ، فهو مصيب ، غير أني أختار القراءة في ذلك بقراءة من قرأه : " كأنما يَصَّعَّد " (بتشديد الصاد وبغير ألف) ، بمعنى يتصعد ، لكثرة القراءة بها ، ولِقيل عمر بن الخطاب رضي الله عنه : " ما تَصَعَّدَنِي بشَيْءٌ ما تصعدتني خِطْبَةُ النكاح " .

---

(١) الانعام - ٦ /١٢٥ .

(٢) قرأ نافع وابو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى : "يَصَّعَّد" مشددة العين والصاد (انظر السبعة ٢٦٩) .

(٣) وروى أبو بكر عن عاصم : "يصاعد" بالف بعد الصاد وفتح العين (التيسير ١٠٧) .

(٤) وقرأ ابن كثير "يصعد" باسكان الصاد وفتح العين مخففة (التيسير ١٠٧) (والاتحاف ٢١٦) .

١٣٥- وَرَبُّكَ ٱلْغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ ٠(١)

=====================================

** ذريــــة :

" والذُّرِّية " ، " الفُعْلِيَّة " ، من قول القائل : " ذرأ اللـــه الخلق بمعنى : خلقهم ، " فهو يذرؤهم " ، ثم ترك الهمــــزة ، فقيل ، " ذرأَ الله " ، ثم أخرج " الفُعْلِيَّة " بغير همز ، علـــى مثال : العُبِّيَّـــة ٠(٢)

وقد روى عن بعض المتقدمين أنه كان يقرأ : " من ذُرِّيئَـــة قوم آخريــــن "(٣) ، علي مثال " فُعِّـــيلة " ٠

وعن آخر أنه كان يقرأ : " من ذِرِّيَّةِ "(٤) ، علي مثال : عِلِّية ٠

قال أبو جعفر : والقراءة التى عليها القراءة في الأمصار : " ذرية " (بضم الذال " وتشديد " الياء ") ، علي مثال " عبية " ٠

---

(١) الانعام ـ ٦/١٣٣٠

(٢) العُبية : الكبر ، والفخر ، والنخوة ، (القاموس المحيط : (عبب)

(٣) لم أجد للقراءة بالهمز نسبة ولم أجدها عند غير الطبرى ٠

(٤) أوردها ابن خالويه في مختصر الشواذ ـ٤٠ ٠ ونسبها لزيد بن ثابت

١٣٦- قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (١) .

** علـي مكاناتكـــم :

وقرأ ذلك بعض الكوفيين : " علي مَكَانَاتِكُمْ " (٢) ، علي جمـــع المكانـــة .

قال أبو جعفر : والذى عليـــه قرأة الأمصـــار : " علـــى مَكَانَتِكُـــمْ " (٣) ، علي التوحيـــد .

(١) الانعام ١٣٥/٦ .

(٢) قرأ عاصم وحده في رواية ابي بكر عنه (علي مكاناتكم) جمع مكانـــة انظر السبعة ٢٦٩ والاتحاف ٢١٧ .

(٣) وقرأ الباقون من القراء (علي مكانتكم) بالافراد . انظر المرجعين السابقين .

١٣٧- وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ " (١) .

** حجـــــر :

و " الحجـــر " في كلام العرب : " الحرام " (٢) ، يقـــال : حجرت علي فلان كذا " ، أى حرمت عليه ، ومنه قول الله تعالـــى : " ويقولون حجراً محجورا " (٣)

ومنه قول المتلمـس :-

حَنَّتْ إِلَي النَّخْلَةِ القُصْوَى فَقُلْتُ لَهَا ** حِجْرٌ حَرَامٌ ، أَلَا ثَمَّ الدَّهَارِيسِ (٤)

---

(١) سورة الانعام ١٣٨/٦ .

(٢) في مجاز القرآن لابي عبيدة : " حِجْر " أى : " حرام " ، انظر مجـــاز القرآن ٢٠٧/١ .

(٣) سورة الفرقان ٢٢/٢٥ .

(٤) ديوان المتلمس ص ٨٥ ، وتفسير القرطبي جـ ١٣ ص ٢١ ، واللسان (دهرس) ومجاز القرآن لأبي عبيده ٢٠٧/١ . ورواية الديوان .

حنت الي نخلة القصوى فقلت لها ** بَسْلٌ عليك أَلَا تِلْكَ الدَّهَارِيــس

والشاعر يقول : إن ناقته حنت الي موطنها بالعراق حيث فارقة الي الشـام ليكون في مأمـن من غدر الملك عمرو بن هنـــد والموضع الذى يشير اليـــه موضـع بالعــراق وليس المراد بـــه نخلة التي تقـع علي مقربـــة من مكـة المكرمـة .

والي الرأى الاول ــ وهو الذى أرتضيتـــه ــ ذهب الاستاذ شاكـــر في تحقيقـــة للتفسير . والاستـــاذ كامل الصيرفي في شرحه لديوان المتلمس والــي الثاني ذهب آخـــرون .

وقول رؤبـــة :

وَجارَةُ البَيْتِ لَهَا حُجْرِيُّ (١)

يعنى : " المحرم " . ومنه قول الاخر :- (٢)

فبتُّ مُرْتَفِقًا ، وَالْعَيْنُ سَاهِــرَةٌ ** كَأَنَّ نَوْمِي عَلَيَّ اللَّيْلَ مَحْجُورُ (٣) ، اى : حرام
أى حرام . يقال : حِجْرٌ وحُجْرٌ (بكسر الحاء وضمها)
وبضمها كان يقرأ - فيما ذكر - الحسن وقتادة . (٤)

حدثنى عبد الوارث (٥) بن عبد الصمد قال : حدثنى أبي ، عن الحسيــن ،
عن قتادة أنه كان يقرؤها : " وَحَرْثٌ حُجْرٌ " يقول : حرام ، مضمومة الحاء .

وأما القرأة من الحجاز والعراق والشام ، فعلي كسرها ، وهي القراءة الــتى
لا أستجيــز خلافها ، لإجماع الحجة من القرأة عليها . وانها اللغة الجــودى (٦)

---

(١) نسبه الطبرى لـرؤبة ، وهو لوالده (العجاج) انظر ديوان العجــــاج
ص٣١٦ واللسان (حجــــر) .
وانظر هامش رقم (١) من ص ١٢/١٤١ من تفسير الطبرى - تحقيق شاكر . وفيه
وجارة البيت لها حُجْــرِيّ * وَمَحرَمَاتٌ هَتْكُهَـا بُجْـــرِيُّ
قال :
أى : وجارة البيت لها خاصة ، (أى لها معاملة خاصة بها) .
وقوله : " بُجْرِى " : يعنى أمر فظيـــع . أنظر كتاب (اراجيز العـــرب)
ص١٧٧ . وقد ضبطت كلمة " حُجْرى " في كل هذه المصادر (بضم الحاء)
(٢) نسبه ابن برى في اللسان الي أعْشى باهله .
(٣) انظر اللسان (رفق " .
(٤) هو قتادة بن دعامة السدوسى . قال الذهبى : إنه حافظ ثقه لكنه مُدَلِّــس .
قال : إنه مات كهلا ولم يؤرخ لوفاتة - انظر ميزان الاعتدال ٣٨٥/٣ .
(٥) هو عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث العنبرى . قال ابن أبي حاتم :
بصرى صـــدوق - انظر الجرح والتعديل ٧٦/٦ . ولم يؤرخ وفاتة .
(٦) الجودى : تأنيث : الأجود . قال الشيخ شاكر : وهي قليلة الاستعمال فيمــا
بعد طبقة ابن جرير .
أقــول : وقد درج الطبرى علي استعمالها . انظر هامش ص١٤١م ١٢ مــن
التفسيــــر مثــــلا .

من لغـــات العـــرب .

وروى عن ابن عباس أنه كان يقرؤها : " وحرث حِرْج " بالراء قبـل الجيـــم . عن عمرو عن ابن عباس : انه كان يقرؤها كذلك . وَهِي لغه ثالثـــة ، معناهــــا ومعنى " الحجـــر " واحد .

وهذا كما قالوا : " جذب " و " جبذ " و " ناء " و " نآى " ففـــى " الحجـــر " - إذا - لغات ثلاث : " حِجر " بكسر الحاء ، والجيم قبل الراء . و " حُجر " بضم الحاء ، والجيم قبل الراء ، و " حرج " بكسر الحاء ، والراء قبل الجيم .

٣٨ - " وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا " (١)

** خالصة :

واختلف أهل العربية في المعنى الذى من أجله أُنِّثَت " الخالصة "

فقال بعض نحويي البصرة ، وبعض الكوفيين : أُنِّثت لتحقيق

" الخُلُوص " ، كأنه لما حقق لهم الخلوص ، أشبه الكثرة ، فجرى

مجرى : " رَاوِيَة " وَ " نَسَّابَة " .

وقال بعض نحويي الكوفة : " أُنِّثت " الأنعام " (٢) ، لأن

" ما في بطونها " مثلها ، فأنثت لتأنيثها . ومن ذَكَّرَه ، فلتذكير

" ما " قال : وهي في قراءة عبد الله " خالص " . قال : وقد

تكون " الخالصة " في تأنيثها مصدرا ،

كما تقول : " العافية " و " العاقبة " ، وهو مثل قوله : " إنا أخلصناهم

بخالصة " (٣) .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندى أن يقال : أُرِيد

بذلك المبالغة في خلوص ما في بطون الأنعام التى كانوا حرموا ما

في بطونها علي أزواجهم ، لذكورهم دون اناثهم .

---

(١) سورة الانعام ـ ٥ ـ آ- ١٣٩ .

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ١/ ٣٥٨ فالعبارة منه .

(٣) سورة (ص) ـ ٣٨ ـ آ ٤٦ .

وفي قول الله عـــز وجل " ومحرم علي أزواجنا " الدليل الواضح علي أن تأنيث " الخالصة " كان لما وصفت من المبالغة في وصف ما في بطون الأنعـــام بالخلوصة للذكور ، لأنه لو كان لتأنيث الانعام لقيل : " ومحرمة عل أزواجنا " . ولكن لما كان التأنيث في الخالصة لما ذكرت ، ثم لم يقصد في " المحرم " مـا قصد في " الخالصة " من المبالغة رجع فيها الي تذكير " ما " واستعمال مـا هو أولي به من صفـــته .

١٣٩- إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ. (١)

** فرقـــوا :

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة في قراءة قوله : " فرقوا " ، فروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ما حدثنا ابن وكيع ، قال حدثنا أبي عن سفيان ، عن أبي اسحاق ، عن عمرو بن دينار ، أن عليا رضي الله عنه قرأ : " إِنَّ الذين فَارَقُوا دِينَهُم " (٢) .

وحدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا جرير ، قال : قال حمزة الزيات : قرأها على (رضي الله عنه) : " فَارَقُوا دِينَهُم " .

وكأن عليا ذهب بقوله : " فارقوا دينهم " : خرجوا فارتدوا عنه من المفارقة .

وقرأ ذلك عبد الله بن مسعود ، كما حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا يحى بن رافع ، عن زهير ، قال : حدثنا أبو اسحاق ، أن عبد الله كان يقرؤها : " فَرَّقُوا دِينَهُم " (٣)

وعلى هذه القراءة ، اعنى قراءة عبد الله - قراءة أهل المدينة والبصرة ، وعامة قرأة الكوفيين .

وكأن عبد الله تأول بقراءته ذلك كذلك ، أن دين الله واحد ، وهو دين ابراهيم ، الحنيفية المسلمة ، فَفَرَّق ذلك اليهود والنصارى

---

(١) الانعام - ٦ / ١٥٩ .

(٢) " فارقوا " (بألف بعد الفاء) قراءة حمزة والكسائي ، وافقهم الحسن . (انظر السبعة ٢٧٤ ، والاتحاف ٢٢٠) .

(٣) وقرأ الباقون : " فرقوا " (بتشديد الراء) انظر المرجعين السابقين .

فتهــود قوم ، وتنصر آخرون ، فجعلوه شيعا متفرقة .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك أن يقال : إنهما قراءتـــان معروفتان قد قرأت بكل واحدة منهما أئمة من القرأة ، وهما متفقتـــا المعـــنى ، غير مختلفتيه .

وذلك أن كل ضال ، فلدينه مفارق ، وقد فرق الأحزاب دين اللـــه الذى ارتضاه لعباده ، فقد تهود بعض ، وتنصر آخرون ، وتمجس بعـــض ، وذلك " هو التفريق " بعينه ، ومصير أهله شيعا متفرقين ، غير مجتمعيـــن ، فهم لدين الله الحق مفارقون ، وله مفرقون .

فبأى ذلـك قرأ القارئ ، فهو مصيب ، غير أني أختار القراءة بالذى عليـــه عُظْمُ القرأة ، وذلك تشديد الراء ، من " فرقـــوا " .

١٤٠ ـ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا •(١)

==

** دينا قيما :

واختلفت القرأة في قراءة قوله : " دينا قيما "

فقرأ ذلك عامة قرأة المدينة ، وبعض البصريين : " دِينًا قَيِّمًا "(٢) ، (بفتح القاف وتشديد الياء) ، الحاقا منهم ذلك بقول الله : " ذلك الدين القيم "(٣) •

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفيين : " دينا قِيَما "(٤) (بكسر القاف ، وفتح الياء ، وتخفيفها) •

وقالوا : " القِيَم " ، و " القَيِّم " بمعنى واحد ، وهما لغتان معناهما : الدين المستقيم •

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندى ، أنهما قراءتان مشهورتان في قرأة الأمصار ، متفقتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ ، فهو للصواب مصيب •

غير أن (فتح القاف ، وتشديد الياء) أعجب الي ، لأنه افصح اللغتين •

---

(١) الانعام ـ ٦/١٦١ •

(٢) " قَيِّمًا " (بفتح القاف وتشديد الياء) مكسورة) ، قراءة ابن كثير ، ونافع ، وابي عمرو ،(انظر السبعة لابن مجاهد ٢٧٤) •

(٣) سورة التوبة ٩/٣٦ ،
وسورة يوسف ١٢/٤٠ ،
وسورة الروم ٣٠/٣٠ •

(٤) وقرأ عاصم ، وابن عامر ، وحمزة والكسائي : " قِيَما " بكسر القاف ، وفتح الياء خفيفة • (انظر المرجع السابق) •

القــراءات واللغــة فــي سورة الاعــراف

١٤١- " وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ " (١) .

** معايـــــش :

قال أبو جعفر : و" المعائش " جمع معيشه .. واختلفت القرأة في قراءتها ، فقرأ ذلك عامـــة قرأة الأمصار : " معايش " (٢) بغيـــر همـــز . وقـــرأ عبد الرحمن الأعرج : " معائش " (٣) بالهمز .

قال ابو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك عندنا : " معايش " بغير همز ، لأنها : مفاعل ، من قول القائل : " عشت تعيـــش " ، فالميم فيها زائدة ، والياء في الحكم متحركة ، لأن واحدها " مَفْعَلَة " " مَعْيَشَة " متحركة الياء ، نقلت حركة الياء منها إلي " العين " فـــي واحدها . فلما جُمعت ، رُدت حركتُها اليها ، لسكون ما قبلها وتحركها. وكذلك تفعل العرب بالياء والواو ، إذا سكن ما قبلهما وتحركتـــــــا في نظائر ما وصفنا من الجمع الذي يأتي علي مثال " مَفَاعل " .

وذلك مخالف لما جاء من الجمع علي مثال " فَعَائِل " التي تكـــون الياء فيها زائدة ليست بأصل . فإنّ ما جاء من الجمع علي هذا المثـال ،

(١) سورة الاعـــراف ــ ٧ ــ آ ١٠ .

(٢) جمهور القراء " معايش " بغير همز . انظر السبعة ٢٧٨ والاتحاف ٢٢٢ .

(٣) قال ابن خالويه في الشواذ : " معائش " بالمد والهمز ــ خارجـــــة ، عن نافع والاعرج . (انظر ص ٤٢) .

فالعرب تهمزه ، كقولهم : " هذه مدائن " وصحائف ونظائرهما ، لأن" مدائن " جمع مدينة : " فعيله " ، من قولهم : " مدنت المدينة " . وكذلك " صحائف " جمع الصحيفة ، والصحيفة فعيلة ، من قولك : " صحفت الصحيفة " . فالياء في واحدها زائده ساكنة ، فإذا جمعت ، همزت ، لخلافها في الجمع الياء التي كانت في واحدها ، وذلك أنها كانت في واحدها ساكنة . وهي في الجمع متحركة .

ولو جعلت مدينة " مفعله " من " دان يدين " وجمعت على " مفاعل " كان الفصيح ترك الهمز فيها ، وتحريك الياء ، وربما همزت العرب جمع " مفعله " في ذوات الياء والواو ، وإن كان الفصيح من كلامها ترك الهمز فيها إذا جاءت على مفاعل ، تشبيها منهم جمعها بجمع " فعيلة " كما تشبه مفعلا " بفعيل " فتقول : مسيل الماء من : " سال يسيل " ، ثم تجمعها جمع فعيل فتقول : " أمسلة "(١) في الجمع : تشبيها منهم لها بجمع بعير ، وهو فعيل : إذ تجمعه : " أبعرة " ، وكذلك بجمع " المصير " ، وهو " مفعل " : مصران تشبيها له بجمع " بعير " ، وهو " فعيل " إذ تجمعه " بعران " .

وعلى هذا همز الأعرج " معائش " ، وذلك ليس بالفصيح في كلامها . وأولى ما قرئ به كتاب الله من الألسن ، أفصحها وأعرفها ، دون أنكرها وأشذها .

---

(١) انظر عبارة الفراء في معاني القرآن حـ ١ ص ٣٧٣/٧٤ وانظر هامش ص ٣١٧ م ١٢ من التفسير ، تحقيق شاكر .

١٤٢- ﴿وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ • (١)

===

** ملكيـــــن :

والقراءة علي فتح " اللام " ، بمعنى : ملكين من الملائكة •

وروى عن ابن عباس ما حدثني المثنى ، قال : حدثنا إسحاق ، قال : حدثنا ابن أبي حماد ، قال : حدثنا عيسى الأعمى ، عن السُّدى قال : كان ابن عباس يقرأ : " إلا أن تكونا مَلِكين " (٢) (بكسر اللام) •

وعن يحى ابن أبي كثير ، ما حدثني أحمد بن يوسف ، قال : حدثني القاسم بن سلام ، قال : حدثنا حجاج ، عن هارون ، قال : حدثنا يعلي بن حكيم ، عن يحى بن أبي كثير ، انه قرأها " مَلِكَين " (٣) (بكسر اللام) وكأن بن عباس ، ويحى وجها تأويل الكلام الي أن الشيطان قال لهما ، ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة ، إِلاَّ أنْ تكونا ملكيـن من الملوك ، وأنَّهما تأولا في ذلك ، قول الله في موضع آخر :ـ " قال يا آدم هل أدلك علي شجرة الخلد وملك لا يبلى " (٤) •

قال أبو جعفر : والقراءة التى لا استجيز القراءة في ذلك بغيرها ، القراءة التى عليها قراءة الأمصار ، وهي فتح " اللام " من " ملكيـــن " ،

---

(١) الاعـــراف ـ ٢٠/٧ •

(٢) اوردها ابن خالوية في مختصر شواذ القراءات ٤٢ منسوبة لابن عباس والزهرى والحسن بن علي •

(٣) أوردها القرطبى في التفسير ١٧٨/٧ •

(٤) سورة طـــه ١٢٠/٢٠ •

بمعنى : ملكين من الملائكة ، لما تقدم من بياننا في أن كل ما كان مستفيضا في قرأة الاسلام من القراءة ، فهو الصواب الذى لا يجوز خلافه .

١٤٣- يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا . (١)

** وريشا :

قال أبو جعفر : اختلفت القراة في ذلك ، فقرأته عامة قراة الأمصار ، " وَرِيشًا " ، بغير " الف " .

وذكر عن زر بن حبيش ، والحسن البصرى ، أنهما كانا يقرآنه : " ورِيَاشًا " (٢) .

حدثنا ابن وكيع ، قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ، عن أبان العطار ، قال : حدثنا عاصم ، أن زر بن حبيش قرأها : " ورياشا "

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك ، قراءة من قرأ : " وَرِيشًا " بغير " ألف " ، لاجماع الحجة من القراة عليها .

وقد روى عن النبى (صلي الله عليه وسلم) خبر - في اسناده نظر - (٣) أنه قرأه : " ورياشا " .

---

(١) الاعراف ٢٦/٧ .

(٢) نسبها صاحب الاتحاف للحسن البصرى . (الاتحاف ٢٢٣) ، وقال ابن خالوية : " رياشا " (بألف) النبى (صلي الله عليه وسلم) وعلي ابن ابي طالب (رضي الله عنه) ." مختصر الشواذ ٤٣ " .

(٣) يشير أبو جعفر الي قوله - في موضع آخر - " حدثني المثنى ، قال حدثنا إسحاق بن الحجاج قال : حدثنا إسحاق بن إسماعيل ، عن سليمان ابن أرقم ، عن الحسن قال : رأيت عثمان بن عفان علي منبر رسول الله (صلي الله عليه وسلم) ، عليه قميص قوهى " محلول الزر - (والقميص القوهي ، منسوب الي " قوهستان " ، وهى ارض بنواحي نيسابور ينسب اليها ضرب من الثياب - وسمعته يأمر بقتل الكلاب ، ===

فمن قرأ ذلك " ورياشا " فإنه محتمل أن يكون أراد به جمع " الرِّيش " ، كما تجمع " الذّئب " : " ذِئابا " و " البئر " : " بِئارا " .

ويحتمل أن يكون أراد به مصدرا ، من قول القائل : " راشه الله ، يريشه رياشا " ، و " ريشا " ، كما يقال : " لبسه لباسا ولبسا " وقد أنشد بعضهم (١)

فَلَمَّا كَشَفْنَ اللِّبْسَ عَنْهُ مَسَحْنَهُ *** بِأَطْرافِ طَفْلٍ زَانَ غَيْلاً مُوَشَّمَا (٢)

(بكسر اللام من " اللبس " .

= وينهى عن اللعب بالحمام ، ثم قال : يا أيها الناس : اتقوا الله في هذه السرائر ، فاني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول : " والذى نفسى محمد بيده ، ما عمل أحد قط سرا الا ألبسه الله رداءً علانية إن خيرا فخيرا ، وإن شرا فشرا ، ثم تلا هذه الاية . " ورياشا " - ولم يقرأها " وريشا " - ولباس التقوى ذلك خير "

قال الأستاذ شاكر : وفي سند هذا الخبر " سليمان بن أرقم - أبو معاذ ، وهو ضعيف جدا متروك الحديث ، فمن أجل ضعفسليمان بن أرقم قال أبو جعفر " إن فى اسناد الحديث نظر " "

أنظر صفحة ١٢/٣٦٨/٦٧ من التفسير تحقيق شاكر وهامش رقم ٢ من ١٢/٣٦٨ .

(١) الشاعر هو حُميد بن ثور الهلالى .

(٢) البيت في ديوانه - ١٤ ، وهو من شواهد الفراء في معانى القران ١/٣٧٥ ، واللسان (لبس) .

يقول : فلما كشفن اللبس عن الهودج ، ومسحنه ، (يعنى الجوارى) اللواتى صنعنه ، وزوقنه .. و " الطَّفل " (بفتح فسكون) هو البنان الناعم ، واراد : مسحنه بأطراف بنان ناعم . والغيل : الساعد الريان الممتلىء ، و " الموشم " عليه الوشم وكان زينة للجاهلية أبطلها الاسلام ونهى عنها ولعن متخذها رجلا كان أو امرأه " .

أنظر هامش ص ١٢/٣٦٤ من التفسير تحقيق شاكر ..

١٤٤- "إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ" (١):

** لا تفتح :-

واختلفت القراءة في قراءة ذلك :

فقرأته عامة قراء الكوفة : " لا يُفْتَحُ لهم أبواب السماء " (٢) (بالياء من " يُفْتَح " ، وتخفيف " التاء " منها) .

بمعنى : لا يفتح لهم جميعها مرة واحدة ، وفتحة واحدة .

وقرأ ذلك بعض المدنيين وبعض المكيين : " لا تُفَتَّحُ " (٣) (بالتاء وتشديد الثانية ، بمعنى : لا يفتح لهم باب بعد باب ، وشيء بعد شيء .

قال أبو جعفر : والصواب في ذلك عندي من القول أن يقال : إنهما قراءتان مشهورتان ، صحيحتا المعنى .

وذلك ، أن أرواح الكفار لا تفتح لها ، ولا لأعمالهم الخبيثة أبواب السماء ، بمرة واحدة ، ولا مرة بعد مرة ، وباب بعد باب . فكلا المعنيين في ذلك صحيح .

وكذلك " الياء " و " التاء " ، في " يفتح " و " تفتح " ، لأن " الياء " بناء على فعل الواحد للتوحيد ، و " التاء " ، لأن الأبواب جماعة ، فيخبر عنها خبر الجماعة .

---

(١) الأعراف ـ ٧/٤٠

(٢) (بالياء وتخفيف التاء في " يُفتح) قرأ حمزة والكسائي (انظر حجة القراءات لأبي زرعه ٢٨٢) .

(٣) وقرأ الباقون بالتاء وتشديد الثانيه ، (انظر المرجع السابق) .

١٤٥- "وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ، وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ" (١)

** الجمل :-

وأما القراء من جميع الأمصار ، فإنها قرأت قوله : " في سم الخياط" (بفتح السين) واجمعت على قراءة (الجَمَل) (بفتح الجيم والميم وتخفيف ذلك) .

وأما ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير ، فإنه حكى عنهم أنهم كانوا يقرؤون ذلك : (الجُمَّل)(٢) (بضم الجيم وتشديد الميم) على اختلاف في ذلك عن سعيد وابن عباس .

فأما الذين قرؤوه بالفتح في الحرفين ، والتخفيف ، فانهم وجهوا تأويله الى"الجمل " المعروف ، وكذلك فسروه .

حدثني المُثَنّى قال : حدثنا أبو حذيفة قال : حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن مسعود : أنه كان يقرأ " حتى يلج الجمل الأصفر " (٣) .

وأما الذين خالفوا هذه القراءة ، فإنهم اختلفوا ، فروى عن ابن عباس في ذلك روايتان ، إحداهما الموافقة لهذه القراءة وهذا التأويل :

حدثني المثنى قال : حدثنا عبد الله بن صالح ، قال حدثني معاوية ، عن على ، عن ابن عباس : " حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ" : والجمل ذو القوائم ، وذكر ذلك عن ابن مسعود .

والرواية الأخرى ، ما حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال : حدثنا فضيل بن عياض ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، في قوله : " حتى يلج الجُمَّل في سم الخياط " ، قال : هو قلس السفينة .(٤)

---

(١) الاعراف ٧/ ٤٠

(٢) " الجمل " (بضم الجيم وتشديد الميم) قراءة ابن محيصن (الاتحاف ٢٢٤) ونسبها القرطبي في تفسيره لابن عباس (انظر تفسير القرطبي ٧/ ٢٠٧)

(٣) انظر المرجع السابق .

(٤) قلس السفينة : الحبل الضخم من الليف تربط به السفينه .القاموس: (قلس)

حدثني عبد الأعلى بن واصل ، قال حدثنا أبو غسان مالك بن اسماعيل ، عن خالد بن عبد الله الواسطي ، عن حنظلة السدوسي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، أنه كان يقرأ : " حتى يلج الجُمّلُ في سم الخياط " يعني : الحبل الغليظ ، فذكرت ذلك للحسن فقال : " حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ " قال عبد الأعلى ، قال أبو غسان ، قال خالد : يعني البعير .

واختلف عن سعيد بن جبير أيضا في ذلك ، فروى عنه روايتان ، :

إحداهما مثل الذي ذكرنا عن ابن عباس : (بضم الجيم وتثقيل الميم) ، حدثنا عمران بن موسى القزاز ، قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال : حدثنا حسين المعلم ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير أنه قرأها : " حَتَّىٰ يَلِجَ الجُمَّلُ " ، يعني قلوس السفن ، يعني : الحبال الغلاظ .

والأخرى منهما (بضم الجيم وتخفيف الميم) (١) .

حدثنا حميد ، قال : حدثنا يحيى بن واضح ، قال : حدثنا عمرو ، عن سالم بن عجلان الأفطس قال . قرأت على أبي :-

" حتى يلج الجُمَّل " ، فقال : " حتى يلج الجُمَل " خفيفة ، وهو حبل السفينة ، هكذا أقرأنيها سعيد بن جبير .

وأما عكرمة فإنه كان يقرأ ذلك " الجمل " (بضم الجيم وتشديد الميم ") حدثني ابن وكيع ، قال : حدثنا أبو نميلة ، عن عيسى بن عبيد قال : سمعت عكرمة يقرأ : " الجُمَّل " (مثقلة) ، ويقول : هو الحبل الذي يصعد به إلى النخل .

وكان من قرأ ذلك (بتخفيف الميم وضم الجيم) على ما ذكرنا عن سعيد بن جبير ، على مثال " الصُّرَد " و " الجُعَل " ، ووجهه الى جماع جملة من الحبال ، جمعت (جُملا) كما تجمع الظلمة " ظُلَما " والحربة " حربا " .

---

(١) بضم الجيم وتخفيف الميم قراءة سعيد بن جبير (انظر مختصر الشواذ لابن خالويه : ٤٣) .

وكان بعض أهل العربية ينكر التشديد في الميم ، ويقول : إنما أراد الراوي " الجَمَل " بالتخفيف " ، فلم يفهم ذلك منه فشدده .

.... وحدثت عن الفراء (١) ، عن الكسائي أنه قال : الذي رواه عن ابن عباس كان أعجميا .....

وأما من شدد الميم وضم الجيم ، فإنه وجهه الى أنه اسم واحد ، وهو الحبل والخيط الغليظ .

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراءة الأمصار ، وهو : " حتى يلج الجَمَلُ في سم الخياط " ، (بفتح الجيم والميم) من " الجمل " (وتخفيفها وفتح السين) من " السم " ، لأنها القراءة المستفيضة في قراءة الأمصار .

وغير جائز مخالفة ما جاءت به الحجة متفقة عليه من القراءة .

وكذلك ذلك في (فتح السين) من قوله : (سم الخياط) .

---

(١) لم أجد لذلك ذكرا في معاني القرآن للفراء .

١٤٦- فَهَل وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ . أَنْ لَعْنَةُ اللــــه على الظالميـــــن (١) :

** قالوا نعـــم :

واختلفت القرأة في قراءة قوله : " قالوا نعم " ، فقرأ ذلك عامـــة قرأة أهل المدينة ، والكوفة والبصرة ، " قالوا نعم " (٢) (بفتح العيـــن من " نَعَمْ ") .

وروى عن بعض الكوفيين أنه قرأ : " قَالُوا نَعِمْ " ، بكسر " العيـــن " وقد أنشد بيتا لبني كلـــب :

نعم ـ إذا قالها ـ منه محققة ... وَلاَ تَخِيبُ "عَسَى" مِنْهُ وَلاَ " قَمِنْ " (٤)

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة عندنا : " نَعَمْ " بفتح العين ، لأنها القراءة المستفيضة في قراءة الأمصار واللغة المشهورة في العرب .

---

(١) الاعراف ــ ٧/٤٤

(٢) " نعم " بفتح النون والعين ، قراءة القراء سوى الكسائي والشنبوذي : (انظر الاتحاف ٢٢٤) .

(٣) وقرأ الكسائي والشنبوذي " نعم " بكسر العين .

(٤) لم أهتد لقائله ، ولم أجده في مكان آخـــر .

١٤٧- " وَهُوَ الَّذِى يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا (١) بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِ (٢) " :-

** نشــرا :

" والنشر" بفتح " النون" وسكون " الشين" فى كلام العرب ، مـن الرياح الطَّيِّبَة اللَّينة الهُبوب ، التى تنشىء السحاب . وكذلك كل ريح طيبـة عندهم فهى " نشـر " .

ومنه قول امرىء القيـس :-

كَأَنَّ الْمُدَامَ ، وَصَوْبَ الْغَمَامِ ... وَرِيحَ الْخُزَامَى ، وَنَشْرَ الْقُطُرْ (٣)

وبهذه القراءة قرأ ذلك عامة قراءة الكوفيين - خلا عاصم (٤) بن أبى النجود ، فإنه كان يقرؤه : " بشرا " ،على اختلاف عنه فيه . فروى ذلك بعضهـم عنه : " بُشْرًا " بالباء وضمها وسكون الشين . وبعضهم بالبـاء وضمها ، وضم الشين .

وكان يتأول فى قراءته ذلك كذلك قوله : " ومن آياته أن يرسل الريـاح مبشرات " (٦) تبشـر بالمطر ، وأنه جمع " بشير" بشـرا كما يجمـع النذير " نـذرا " .

---

(١) اثبتها ابن جرير" نشرا " بالنون المضمومة والشين الساكنه وهو اختياره .

(٢) سورة الاعراف ٥٧/٧ .

(٣) ديوانه ٧٩ - واللسان (نشر) وانظرها من ص ٤٩١ من التفسير تحقيق شاكـر ج١٢

(٤) انظر" النشر " لابن الجزرى ح ٢ ص ٢٦٩ - ٢٧٠ . وروى ابن خالويه أنه نقـل عن عاصم انه كان يقرؤها : (بَشْرًا) بفتح الباء وسكون الشين ، وربما كان هذا قصد ابن جرير من عبارته انظر ٤٤ من الشواذ ونسبها ابن جنى لأبى عبد الرحمن الاعرج انظر المحتسب ح: ١ ص ٢٥٥ .

وبذلك قرأ ابن عباس ، والسلمى ، بخلاف . وعاصم ، بخلاف . انظر المحتسب ح: ١ ص٢٥٥ .

(٦) سورة الروم ٤٦/٣٠ .

واما قراء المدينة وعامة المكيين والبصريين ، فانهم قرؤوا ذلك : " وهو الذى يرسل الرياح نُشُرًا ، (بضم النون والشين) بمعنى جمع " نَشُور " جمع نُشُرا ، كما يجمع " الصَّبُور " " صُبُرًا " . والشَّكُور " شُكُرًا " .

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول : معناها إذا قرئت كذلك ، أنها الريح التى تهب من كل ناحية وتجيء من كل وجه (١).

وكان بعضهم يقول : إذا قرئت بضم النون فينبغى أن تسكن شينها (٢) ، لأن ذلك لغة بمعنى : النشر " بالفتح " . قال : العرب تضم النون من : " النشر " أحيانا ، وتفتح أحيانا ، بمعنى واحد . قال : فاختلاف القراءة فى ذلك ، على قدر اختلافها فى لغتها (٣) ، وكان يقول : هو نظير " الخَسْف " و " الخُسْف " بفتح الخاء وضمها .

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك أن يقال : إن قراءة من قرأ ذلك : " نَشْرا " و " نُشْرًا " بفتح النون وسكون الشين " ، وبضم النون وسكون الشين "

---

(١) انظر مجاز القرآن لابى عبيده : حـ : ١ ص ٢١٧ وهامش ص ٤٩١ م ١٢ من التفسير تحقيق شاكر .

(٢) هكذا قرأ الحسن - بخلاف عنه . وقتادة وأبو رجاء والجحدرى وسهل بن شعيب انظر المحتسب حـ ١ ص ٢٥٥ .

(٣) قال القرطبى : فى ذلك سبع قراءات : قرأ أهل الحرمين وأبو عمرو : " نُشُرا " بضم النون والشين .. وقرأ الحسن وقتادة : " نُشْرا " بضم النون وإسكان الشين .. وقرأ عاصم : " بُشْرًا " بضم الباء وإسكان الشين والتنوين ، وروى عنه : " بَشرا " بفتح الباء قال النحاس : ويقرأ : " بُشُرا " بضم الباء والشين . فهذه خمس قراءات . وقرأ محمد اليمانى : " بُشْرَى " على وزن " حبلى " . وقراءة سابقة : " بُشُرَى " بضم الباء والشين .- القرطبى حـ : ٧ ص ٢٢٩

قراءتـــان مشهورتـــان في قرأة الأمصـــار .

(١) ....

....

فلا أحب القراءة بها ، وان كان لها معنى صحيح ووجه مفهـــوم في المعنـــى والاعراب لما ذكرنـــا من العلـــة .

(١) قال الاستاذ شاكر: موضع هذه النقط سقط لا شك فيه ، ذكر فيه العلة التى سيشير اليها بعد . ولم أستطع أن أجد نقلا عن أبى جعفر يهدى الـــى ما يســـد هذا الخرم" — انظر هامش ص ٤٩١ م ١٢ من التفسيـــر ، والسقط حـادث أيضا فى طبعتى " بولاق " و " الحلبى " .

١٤٤٨ = وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ، وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا (١) :

** نكــــدا :

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأه بعض أهل المدينة : " الا نَكَدًا " بفتح الكاف (٢) . وقرأه بعض الكوفيين بسكون الكاف (٣) " نَكْدًا " ، وخالفهما سائر القراءة في الأمصار ، فقرؤوه : " الا نَكِدًا " بكسر (٤) الكاف . كأن من قرأه " نَكَدا " بنصب الكاف ، أراد المصدر ، وكأن من قرأه بسكون الكاف أراد كسرها ، فسكنها على لغة من قال : هذه فِخْذ و " كِبْد " . وكان الذي يجب عليه إذ أراد ذلك ، أن يكسر النون من " نِكــد " حتى يكون قد أصاب القياس .

قال ابو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك عندنا : قراءة من قرأه " نَكِدًا " بفتح النون وكسر الكاف ، لإجماع الحجة من قراءة الامصار عليه .

(١) سورة الاعراف - ٧ - آ ٥٨

(٢) قرأها ابو جعفر " نَكَدا " بفتح النون والكاف . انظر الاتحاف ص ٢٢٦

(٣) نسبها ابن خالويه لطلحة بن مصرف .

(٤) جمهور القراء . انظر النشر ج ٢ : ص ٢٧٠

١٤٩- إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ (١):

** حقيق على أن :

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة في قراءة قوله :-

" حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق "

فقرأه جماعة من قرأة المكيين والمدنيين ، والبصرة والكوفة .

" حقيق على أن لا أقول " (٢) (بارسال الياء) من (على) ، وترك تشديدها) بمعنى : أنا حقيق بأن لا أقول على الله إلا الحق فوجهوا معنى " على " إلى معنى " الباء " ، كما يقال : " رميت بالقوس " و " على القوس " و " جئت على حال حسنة " ، و " بحال حسنة " . (٣)

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول : إذا قرئ ذلك كذلك ، فمعناه : " حريص على أن لا أقول " أو " فحق " ان لا أقول " (٤) .

وقرأ ذلك جماعة من أهل المدينة : " حَقِيقٌ عَلَيَّ أن لا أقول " (٥) - بمعنى : " واجب على أن لا أقول ، وحق على أن لا اقول)

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى ، قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القرأة ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب في قراءته الصواب .

---

(١) الاعراف ٧/ ١٠٥

(٢) (على أن لا أقول) بارسال الياء ، قراءة القراء سوى نافع (انظر السبعة لابن مجاهد ٢٨٧ ، والاتحاف ٢٢٧)

(٣) وقرأ نافع وحده (عَلَيَّ أن لا أقول) (انظر المرجعين السابقين .

(٤) انظر معاني القرآن للفراء ١/ ٣٨٦ ، فالامثلة من عبارة الفراء هناك .

(٥) هو نافع بن أبي نعيم ، (انظر الهامش رقم ٣ أعلاه) .

١٥٠- " قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ " (١)

** أَرجه :

، واختلفت القراءة فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراءة المدينة وبعض العراقيين " أَرْجِهِ " بغير الهمز ، وجر الهاء (٢) ، وقرأة بعض قراءة الكوفيين " أَرْجِهْ " بترك الهمز وتسكين (٣) الهاء ، على لغة من يقف على الهاء فى " المكنى " (٤) فى الوصل إذا تحرك ما قبلها ، كما قال الراجز (٥) :

أَنْحَى عَلَىَّ الدَّهْرُ رِجْلاً وَيَدَا ... يُقْسِمُ لا يُصْلِحُ إِلاَّ أَفْسَدَا

(١) سورة الاعراف ـ ٧ ـ آ رقم ١١١

(٢) قرا نافع : " ارجه " بكسر الهاء مع الجيم ، ولا يبلغ بها الياء ، ولا يهمز هذه رواية المسيبى وقالون عنه . انظر السبعة ٢٨٧ .

(٣) قراها عاصم : " أَرْجِهْ " بجزم الهاء بغير همز ، روى ذلك ، موسى بن إسحاق القاضى ، عن أبى هشام ، عن يحيى ، عن ابى بكر ، عن عاصم " انظر المرجع السابق " ص ٢٨٨ .

(٤) " المكنى " يقصد به : الضمير . وقد درج الطبرى على هذه التسمية . انظرها هامش ص ٢١ م ١٣ من التفسير تحقيق الشيخ شاكر . وهى عبارة الفراء فى معانى القران انظر حـ ١ ص ٣٨٨ وأورد ها صاحب شرح شواهد الشافيه فى حديثه عن اختلاف القراءات فى هذه الايه . " انظر ص ٢٧٤ من شرح شواهد الشافيه تحقيق محمد نور الحسن وآخرين " .

(٥) هو دريد بن زيد بن نهد القضاعى . وهو أحد المعمرين .

فيُصلِحُ اليومَ ويُفسِدُهُ غَدَا (١)

وقد يفعلون مثل هذا بتاء التأنيث فيقولون : " هَذِهِ طَلْحَهْ قَدْ أقْبَلَتْ " (٢)

كما قال الراجز : (٣)

لَمَّا رَأَى أَنْ لَا دَعَهْ وَلَا شِبَعْ ... مَالَ إِلَى أَرْطَاةِ حِقْفٍ فَاضْطَجَعْ (٤)

وقرأه بعض البصريين : " أَرْجِئْهُ " بالهمز وضم الهاء .

قال ابو جعفر : وأولى القراءات فى ذلك بالصواب ، أشهرها وأفصحها فى كلام العرب ، وذلك : ترك الهمز ، وجر الهاء ، وان كانت الأخرى جائزة ، غير أن الذى اخترنا ، أفصح اللغات ، وأكثرها على ألسن فصحاء العرب .

---

(١) الرجز فى طبقات فحول الشعراء لابن سلام ٣٢/١ طبعه المدنى والشعر والشعراء لابن قتيبه ١٠٤/١ وشرح شواهد الشافية ٢٧٤ . وفى روايته اختلاف :

القى على الدهر رجلا ويدا .. والدهر ما اصلح يوما افسدا

والبيت الثالث فى الشعر والشعراء .. يصلحه اليوم ويفسده غدا ..

وفى أمالى المرتضى .. يفسد ما أصلحه اليوم غدا ..

انظر هامش ص ٢٧٥ من شرح شواهد الشافية .

وانظر هامش ص ٢٠ م ١٣ من تفسير الطبرى تحقيق الاستاذ احمد ومحمود شاكر .

(٢) هذه عبارة الفراء . انظر معانى القرآن حـ ١ ص ٣٨٨

(٣) هو منظور بن حية الأسدى . انظر هامش ص ١٣/٢١ من تفسير الطبرى تحقيق شاكر .

(٤) البيتين فى معانى القرآن للفراء ٣٨٨/١ ، وشرح شواهد الشافيه ط دار الكتب بيروت ص ٢٧٤ .

١٥١ - وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ (١) :

** يعرشـــون :

واختلفت القراة فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراة الحجاز والعـــراق "يَعْرِشُونَ" (بكســر الراء) (٢) ـ سوى عاصم بن أبى النجود ـ فإنــه قرأه بضمهـــا (٣) .

قال أبو جعفر : وهما لغتان مشهورتان فى العرب . يقال : "عَرَشَ" يَعْرِشُ ، ويَعْرُشُ " (٤) ، فاذا كان ذلك كذلك ، فبأيتهما قرأ القـــارئ فمصيب . لاتفاق معنيي ذلك ، وأنهما معروفان من كلام العـــرب . وكذلك تفعل العرب فى "فَعَلَ " إذا ارْدَتْه الى الاستقبال ، تضم العيــن منه أحيانا ، وتكسره أحيانا . غير أن أحب القراءتيــن الى ، كســر الراء ، لشهرتها فى العامة ، وكثرة القراءة بها ، وإنها أصح اللغتين .

---

(١) سورة الاعراف ـ ٧ ـ آ ١٣٧

(٢) قرأ ابن كثير ، ونافع ، وابو عمرو ، وحمزه والكسائى وحفص "يعرشون" بكسر الراء (انظر السبعه ٢٩٢) .

(٣) قرأ عاصم فى رواية أبى بكر ، وابن عامر : "يَعْرُشُونَ" بضم الراء (انظـــر المرجع السابق .

(٤) قال الأخفش الأوسط : "يَعْرِشُونَ ، ويَعْرُشُون" لغتان ، وكذلك نَبْطِـــشُ ونَبْطُشُ " ويَحْشِرُ ويَحْشُرُ " ، ويَعْكِـفُ ويَعْكُـفُ ، ويَنْفِرُ ويَنْفُرُ " (انظر معانى القرآن للأخفش ج ١ ص ٣٠٩

جعله

١٥٢- فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا (١) :

** دكــــا :

واختلفت القراء في قراءة قوله " دكـــا " .

فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة : " دَكًّا " (٢) (مقصورا بالتنوين) ، بمعنى: " دَكَّ اللَّهُ الْجَبَلَ دَكًّا " ، أي فَتَّتَهُ . واعتبارا بقولـــه :- " كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا " (٣) . وقوله: " وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً " (٤) واستشهد بعضهم بقول حميد (٥) :-

يَدُكُّ أَرْكَانَ الْجِبَالِ هَزْمُهُ ... تَخْطُرُ بِالْبِيضِ الرِّقَاقِ بُهْمُهُ

وقرأته عامة قراء الكوفيين : " جعله دكاء " (٦) (بالمد وترك الجر)والتنوين) مثل " حَمْرَاء " " وَسَوْدَاء " ، وكان ممن يقرؤه كذلك ، " عكرمة " (٧)ويقـول فيه ما حدثني به أحمد بن يوسف قال : حدثنا القاسم بن سلام قـــال ، حدثنا عباد بن عباد ، عن يزيد بن حـازم ، عن عكرمة قال : " دكـــــاء " من " الدَّكَّاوَات " وقال : لما نظر الله تبارك وتعالى الى الجبل صـــار صحراء ترابـــا .

---

(١) الاعراف ٧/ ١٤٣

(٢) " دكا " (بالتنوين من غير مد ولا همز) قراءة القراء سوى حمزه والكسائى وخلـف والاعمش (الاتحاف ٢٣٠) .

(٣) سورة الفجر ٨٩/ ٢١

(٤) سورة الحاقه ٦٩/ ١٤

(٥) قال الاستاذ شاكر: هو حميد الأرقط ، ولم أجد البيتين في مكان (انظر هامش ص ١٠٠/ ١٣ من تفسير الطبري تحقيق شاكـر .

(٦) هذه قراءة حمزة والكسائي وخلف والأعمش (الاتحاف ٢٣٠)

(٧) هو عكرمة بن خالد بن العاص ،أبو خالد المخزومي المكي ، ثقة جليل حجه ، عرض على أصحاب ابن عباس وعرض عليه ابو عمرو . ت ١١٥ هـ طبقات القراء ١/ ٥١٥

واختلف أهل العربية فى معناه اذا قرئ كذلك ، فقال بعض نحوى البصرة (١) العرب تقول : "ناقة دكاء" ليس لها سنام ، وقال : "الجبل" مذكـــر فلا يشبه أن يكون منه ، الا ان جعله : "مثل دكاء" ، حذف "مثل" وأجـــراه مجرى : "واسأل القرية" .

وكان بعض نحويي الكوفة يقول (٢) : معنى ذلك : جعل الجبال أرضا دكاء ، ثـــم حذفت "الارض" وأقيمت "الدكاء" مقامها ، اذ أدت عنها .

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين فى ذلك عندى بالصواب ، قراءة : "جعله دكاء" (بالمد ، وترك الجر) ، لدلالة الخبر الذى رويناه عـــن رسول الله (صلى (صلى الله عليه وسلم) ، على صحته ، :

وذلك أنه روى عنه (صلى الله عليه وسلم) أنه قال : "فساخ الجبل" ، ولم يقل : "فتفتت" ، ولا : "تحول ترابا"

ولاشك أنه اذا ساخ فذهب ، ظهر وجه الأرض ، فصار بمنزلة الناقة التى ذهب سنامها ، وصارت دكاء بلا سنام .

واما اذا دك بعضه ، فانما يكسر بعضه بعضا ، ويفت ولا يسوخ .
وأما "الدكاء" ، فانها خلف من الارض ، فلذلك أنثت .

---

(١) هذه مقالة الاخفش سعيد بن مسعده فى معانى القرآن ٢/ ٣٠٩

(٢) هذا قول قطرب وقد اورده ابو زرعة فى حجة القراءات ص ٢٩٥

١٥٣- " وإن يروا سبيل الرُّشْد لا يتخذوه سبيلا " (١) :

** الرشـــد :

واختلفت القراءة في قراءة قوله : " الرشد " فقرأ ذلك عامة قراءة المدينة وبعض المكيين وبعض البصريين : " الرُّشْد " بضم الراء وتسكين الشين (٢) وقرأ ذلك عامة قراءة أهل الكوفة وبعض المكيين : " الرَّشَد " بفتح الراء والشين (٣) .

ثم اختلف أهل المعرفة بكلام العرب في معنى ذلك إذا ضمت راؤه وسكنت شينه ، وفيه إذا فتحتا جميعا . فذكر عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يقول : معناه إذا ضمت راؤه وسكنت شينه : " الصلاح " كما قال الله : " فإن آنستم منهم رشدا " ، بمعنى : صلاحا . وكذلك كان يقرؤه هو . ومعناه إذا فتحت راؤه وشينه : الرَّشَد في الدين ، كما قال جل ثناؤه :

" تعلمني مما علمت رَشَدا " ، بمعنى الاستقامة والصواب في الدين .

وكان الكسائي يقول : هما لغتان بمعنى واحد ، مثل " السُّقم " و " السَّقم " و " الحُزن والحَزن " وكذلك : الرُّشد ، والرَّشَد " .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندي ، أن يقال إنهما قراءتان مستفيضتا القراءة بهما في قراءة الأمصار متفقتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب بهما .

---

(١) سورة الأعراف - ٧ - آ ١٤٦

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وأبو عمرو " الرشد " بضم الراء وسكون الشين (انظر السبعة ٢٩٣) .

(٣) وقرأ حمزة والكسائي " الرشد " مثقلة بفتح الراء والشين . انظر المرجع السابق وافقهم الأعمش . (انظر الاتحاف ص ٢٣٠ .

(٤) الكهف ١٨ / ٦٦ ، وهي في قراءة أبي عمرو " رَشَدًا " بفتح الراء والشين أنظر النشر ٢ / ٣١١

١٠٤- " وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ " (١) :

** مِن حليهم :

وفى " الحُلِى " لغتان : بضم الحاء (٢) ، وهو الأصل ، وكسرها (٣) ، وكذلك فى كل ما شاكله من مثل " صُلِى " و " جُثِىّ " و " عِتِى " ، - وبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب ، لاستفاضة القراءة بهما فى القراء ، ولا تفاق معنييهما .

---

(١) الاعراف ١٤٨/٧

(٢) بذلك قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر ، انظر السبعة لابن مجاهد ٢٩٤ .

(٣) وبالكسر قرأ حمزة والكسائى . المرجع السابق والاتحاف ٢٣٠

١٥٥- قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي " (١) :-

** ابـــن أم :

واختلفت القراة في قراءة قوله : " ابن أم " . فقرأ ذلك عامة قــراة المدينة وبعض أهل البصرة : " ابن أمَّ " (٢) بفتح الميم من الأمّ . وقــرأ ذلك عامة قراة أهل الكوفة : " ابن أمِّ " (٣) بكسر الميم من " الأم " .

واختلف اهل العربية في فتح ذلك وكسره ، مع إجماع جميعهم علــى أنهما لغتان مستعملتان في العرب . فقال بعض نحويي البصرة : قيــل ذلك بالفتح ، على أنهما اسمان جعلا اسما واحدا ، كما قيل : " يا ابــن عمَّ " وقال : هذا شاذ لا يقاس عليه .

وقال من قرأ ذلك " يا أبن أم " : هو " على لغة الذين يقولــون : هذا غلام قد جاء " جعله اسما واحدا آخره مكسور ، مثل قولــــــــه " خازباز " (٤) .

---

(١) الاعراف - ٧ - آ ١٥٠

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ، وحفص عن عاصم : " قال ابن أمَّ " نصبا . " انظــر السبعه ٢٩٥ " .

(٣) وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ، وعاصم في رواية أبي بكر - " قال ابن أم " بالكســر (انظر السبعه " نفس الصفحة . وافقهم الحسن والاعمش . انظر الاتحاف ٢٣١

(٤) العبارة من كلام الأخفش الاوسط عند حديثه عن اختلاف القراءات في هذه الايــه انظر معاني القرآن للأخفش الاوسط جـ ١ ص ٣١١ . (وخازباز) مــــن أصوات الذباب .

وقال بعض نحوى الكوفة : قيل : " يا ابن أمَّ " و " يا ابن عمَّ " ، فنصب كما ينصب المعرب فى بعض الحالات ، فيقال : " يَا حَسْرَتَا " و " يا وَيْلَتَا " . قال : فكأنهم قالوا : يا أُمَّاهُ " و " يا عَمَّاهُ " . ولم يقولوا ذلك فى " أخ " ، ولو قيل ذلك ، لكان صوابا . قال : والذين خفضوا ذلك ، فإنه كثر فى كلامهم حتى حذفوا الياء . قال : ولا تكاد العرب تحذف " الياء " إِلاَّ من الاسم المنادى يضيفه المنادى إلى نفسه إِلاَّ قولهم : يا ابن أمِّ ، ويا ابن عمِّ " ، وذلك أنهما يكثر استعمالهما فى كلامهم ، فإذا جاء ما لا يستعمل ، اثبتوا الياء فقالوا : " يا ابن أبى " ، ويا ابن أُختى ، وأخى ، ويا ابن خالتى ، ويا ابن خالى " (١) .

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك أن يقال : إذا فتحت " الميم " من " ابن أم " ، فمراد به " الندبه " : يا ابن أماه " ، وكذلك من " ابن عم " فإذا كسرت ، فمراد به الاضافة ، ثم حذفت " الياء " التى هى كناية اسم المخبر عن نفسه . وكأن من أنكر نسبته كسر ذلك إذا كُسِر ككسر الزاى من ((خازباز)) لأنه ((خازباز)) لا يعرف الثانى بالأول، ولا الأول بالثانى ، فصار كالاصوات .

وحكى عن يونس الجرى (٢) تأنيث " أم " وتأنيث " عم " وقال : لا يجعل اسما واحدا الا مع ابن المذكر . قالوا : وأما اللغة الجيدة والقياس الصحيح ، فلغة من قال : يا ابن أمى " باثبات الياء كما قال أبو زبيد : (٣)

---

(١) هذا كله من كلام الفراء ، عند حديثه عن اختلاف القراءات فى هذه الايه . انظر معانى القرآن ج : ١ ص ٣٩٤ ، وانظر هامش ص ١٢٩ م ١٣ من التفسير تحقيق شاكر .

(٢) يونس : لعله " البصرى " وليس الجرى ، واظن أن الجرى هو ابو عمر وقد وردت هذه النسبة مرارا .

(٣) هو ابو زبيد الطائى . ذكره ابو زيد . فى الجمره ٢٨٦ ط مصد ١٩٢٦ واسمه حرملة بن المنذر .

يَا ابْنَ أُمِّيَ وَيَا شَقِيقَ نَفْسِي ..... أَنْتَ خَلَّفْتَنِي لِدَهْرٍ شَدِيدِ (١)

وكما قال الآخر : (٢)

يَا ابْنَ أُمِّي وَلَوْ شَهِدْتُكَ إِذْ تَدْ ..... عُو تَمِيمًا وَأَنْتَ غَيْرُ مُجَابِ (٣)

وإنما أُثبت هؤلاء الياء في " الأم " ، لأنها غير مناداة ، وإنما المنادى ، هو " الابن " دونها . وإنما تُسْقِطُ العرب الياء من المنادى إذا أُضافته الى نفسها ، كما قد بينا (٤)

---

(١) البيت في جمهرة أشعار العرب ١٣٩ ، واللسان ((شقق)) من قصيدة مختارة يرثي فيها الجلاح ، وبهذه الرواية رواه النحاة في شواهدهم . ورواية البيت في الجمهرة :

يا ابن خنساء يا شَقِيق نفسي ... يا جُلاح خليتني لدهر شديد

وعلى هذه الرواية لا شاهد فيه ـ الجمهرة ٢٨٦

وروايته في ديوان ابي زبيد الطائي :

يا ابن خنساء يا شقيق نفسي .... يا لَجَلاحُ خليتني لدهر شديد .

وهذا أيضا لا شاهد فيه ـ الديوان ط المعارف بغداد ١٩٦٧

(٢) هو (غلفاء بن الحارث) ، وهو معد يكرب بن عمرو بن حجر آكل المرار الكندي [illegible] ، قالوا : سمي (غلفاء) لانه كان يغلف رأسه بالمسك .

(٣) البيت في (الأغاني) لأبي الفرج ١٢/ ٢١٣ من قصيدة يرثي فيها اخاه (شرحبيل بن الحارث) قتيل (يوم الكلاب) . وفي نقائض جرير والفرزدق ٤٥٧ ـ ١٠٧٧

(٤) انظر معاني القرآن للفراء ١/ ٣٩٤ .

١٥٦- فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ " (١) :

** فلا تشمت :

واختلفت القراة في قراة قوله : " فلا تشمت " فقرأ قراة الأمصار ذلك ، " فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ " (٢) بضم التاء من تشمت وكسر الميم منها . من قولهم : " أشمت فلان فلانا بفلان " إذا سره فيه بما يكرهه المشمت به . وروى عن مجاهد انه قرأ ذلك : " فَلَا تَشْمِتْ بِيَ الأعداءُ " (٣) .

حدثني بذلك عبد الكريم ، قال : حدثنا ابراهيم (٤) بن بشار ، قال حدثنا سفيان ، قال : قال حميد بن (٥) قيس : قرأها مجاهد : " فَلَا تَشْمِتْ بِيَ الأعداءُ " . وحدثني المثنى قال : حدثنا اسحق قال : حدثنا عبد الله بن الزبير ، عن ابن عيينة ، عن حميد قال : قرأ مجاهد : " فَلَا تَشْمِتْ بِيَ الأعداءُ " وحدثت عن يحيى بن زياد الفراء قال :

---

(١) الاعراف ٧/ ١٥٠

(٢) بضم التاء وكسر الميم قراة القراء . انظر الاتحاف ٢٣١

(٣) انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ٤٦

(٤) هو ابراهيم بن بشار الرمادي صاحب سفيان بن عيينة ، قال الذهبي: ليس بالمتقن ، وله مناكير . ـ ميزان الاعتدال ١/ ٢٣

(٥) هو حميد بن قيس المكي الاعرج المقرئ ، أبو صفوان ، مولى بني أسد بن عبد العزى روى عن مجاهد ومحمد بن ابراهيم التيمي وجماعة . وروى عنه مالك والسفيانان . وثقه احمد وغيره (ت ١٣٠ هـ ـ انظر ميزان الاعتدال ١/ ٦١٥

حدثنا سفيان ابن عيينة ، عن رجل (١) ، عن مجاهد أن قال " لا تَشْمت " وقال الفراء : قال الكسائى : ما أدرى ، فلعلهم أرادوا " فلا تشمت بى الاعداء " ، فإن تكن صحيحة ، فلها نظائر ، العرب تقول : " فَرَغْتُ ، وفَرِغْتُ " ، فمن قال : فرغت ، قال : " أنا أفرغ " ، ومن قال : " فرغت " قال : " أنا أفرغ " وكذلك ، رَكِبْتُ و " رَكَنْتُ " ، و " شَمِلَهم أمر ، وشَمَلهم " في كثير من الكلام . قال : "والاعداء " رَفْعٌ ، لأن الفعل لهم لمن قال : " تَشْمَتْ " ، أو " تَشْمِت " (٣) . (٢)

قال ابو جعفر : والقراءة التى لا أستجيز القراءة إلا بها ، قراءة من قرأ : " فلا تُشْمِتْ " بضم التاء الأولى ، وكسر الميم ، من : أشْمَتَ به عدوه ، أُشْمِتُه به ، ونصب " الأعداء " . لإجماع الحجة من قراءة الأمصار عليها ، وشذوذ ما خالفها من القراءة ، وكفى بذلك شاهدا على ما خالفها . هذا .. مع انكار معرفة عامة أهل العلم بكلام العرب : " شَمَتَ فُلانٌ فُلانًا بِفلانٍ " ، وشمت فلان بفلان يشمت بـه ، وانما المعروف من كلامهم اذا أخبروا عن شماتة الرجل بعدوه : " شمت به " بكسر الميم ، يشمت به " بفتحها في الاستقبال .

---

(١) الاثر المذكور ، رواه الفراء في معانى القرآن ١ : ٣٩٤ وقال عند قوله : " عن رجل : " أظنه الأعرج " يعنى " حميد بن قيس المكى " المذكور فى الاسنادين السابقين .

(٢) فى معانى القرآن ح : ١ ص ٣٩٤ " وشملهم شـر " محل : " وشملهم أمر " . وانظر هامش ص ١٣٢ من التفسير .

(٣) هذه عبارة الفراء في معانى القرآن ـ ح : ١ ص ٣٩٤

١٥٧ - وَسْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ (١) :-

===================================

** لا يسبتـــون :-

واختلفت القراءة في قراءة قوله " ويوم لا يسبتون " .

فقرئ (بفتح الياء) (٢) من " يَسبتون " من قول القائل : " سبت " فلان يَسْبِتُ سَبْتًا ، وسُبُوتًا " اذا عظم " السبت "

وذكر عن الحسن البصري أنه كان يقرؤه : " ويوم لا يُسْبِتُون " (٣) (بضم الياء) ، من " أسبت القوم يسبتون " ، إذا دخلوا في " السبـت " كما يقال : " أجمعنا " ، مرت بنا جمعـة .

" وأشهرنا " : مر بنا شهـر " ، (وأسبتنا) مر بنا سبـت .

ونصب " يوم " من قوله " ويوم لا يسبتون " بقوله : الا تأتيهـم " لأن معنى الكلام : (لا تأتيهم يوم لا يسبتون .

---

(١) الاعراف ٧/ ١٦٣

(٢) " لا يسبتون " (بفتح الياء وكسر الباء) ، قراءة القراء سوى الحسن (انظـر الاتحاف ٢٣٣)

(٣) " لا يسبتون " (بضم الياء وكسر الباء الموحدة) قراءة الحسن (انظـر المرجع السابق) .

** فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (١) :

بئيس :

وأما قوله : "بعذاب بئيس" ، فإن القراة اختلفت في قراءته فقرأته عامة قرأة أهل المدينة : "بعذاب بِيسٍ" (٢) ، (بكسر الباء وتخفيف الياء بغير همز) ، على مثال : "فِعْلٍ" .

وقرأ بعض قرأة الكوفة والبصرة : "بعذاب بَئِيسٍ" (٣) ، على مثال "فَعِيل" ، من "البؤس" ، (بنصب الباء ، وكسر الهمزة ، ومدها .

وقرأ ذلك كذلك ، بعض المكيين ، غير أنه كسر باء "بِئيس" ، على مثال "فِعيل" (٤) .

وقرأه بعض الكوفيين : "بَيْئِسٍ" ، (بفتح الباء ، وتسكين الياء (٥) وهمزة بعدها مكسورة) ، (٥) ، على مثال : "فَيْعِل" .

وذلك شاذ في العربية ، لأن "فيعل" إذا لم يكن من ذوات الياء والواو ، فالفتح في عينه هو الفصيح في كلام العرب .

وذلك مثل قولهم في

---

(١) الأعراف ٧ / ١٦٥

(٢) بكسر الباء من غير همز ، قرأ نافع ، وروى أبو قرة عن نافع : "بَئِيس" ، على وزن "فَعِيل" . - انظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٩٦ .

(٣) قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو والكسائي ، وحمزة : "بَئِيسٍ" على وزن : "فعيل" . - المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

(٤) قال ابن جني : "حكى أبو حاتم أيضا : "بئيس" ، كشعير ، وبعير فكسر أوله لكسر الهمزة بعده " . - انظر المحتسب - ج ١ ص ٢٦٧ .

(٥) قال ابن مجاهد : " روى حسين الجعفي ، عن أبي بكر عن عاصم : "بيئس" ، على وزن "فيعل" (بفتح الهمز)" . أقول : ولم أجد لقراءتها بكسر الهمزة نسبة .

نظيره من السالم " صَيْقَل (١) ونَيْرَب " . وإنما تكسر العين من ذلك في ذوات الياء والواو ، كقولهم : " سَيِّد ، ومَيِّت " . وقد أُنشد بعضهم قول امرئ القيس بن عابس الكندي :ـ

كِلَاهُمَا كَانَ رَئِيسًا بَيْئِسًا ...... يَضْرِبُ فِي يَوْمِ الْهِيَاجِ الْقَوْنَسَا (٢)

بكسر العين من " فَيْعِل " ، وهي الهمزة من " بيس " . فلعل الذي قرأ ذلك كذلك قرأه على هذه .

وذكر عن آخر من الكوفيين أيضا أنه قرأه : " بَيْئَسٍ " (٣) نحو القراءة التي ذكرناها قبل هذه ، وذلك بفتح الباء وتسكين الياء وفتح الهمزة بعد الياء ، على مثال " فَيْعَل " ، مثل " صيقل " .

وروى عن بعض البصريين أنه قرأه : " بَئِس " (٤) بفتح الباء وكسر الهمزة ، على مثال : " فَعِل " ، كما قال ابن قيس الرقيات :

لَيْتَنِي أَلْقَى (رُقَيَّةَ) فِي ...... خَلْوَةٍ مِنْ غَيْرِ مَا بَئِسِ " (٥)

---

(١) الصيقل " : شحاذ السيوف . " والنيرب " الشر والنميمة (انظر القاموس في المادتين "

(٢) انظر البحر المحيط لابي حيان ٤ ، ٤٧٣ وانظر هامش ص ٢٠٠ م ١٣ من التفسير .

(٣) " بَيْئَس " بفتح الباء الموحده وسكون الياء المثناة وفتح الهمزة على وزن " فَيْعَل " رواها حسين الجُعْفي ، عن أبي بكر ، عن عاصم . قال ابن مجاهد : أخبرني به موسى ابن اسحاق القاضي ، عن هارون بن حاتم عنه ." انظر السبعه ٢٩٦ : ٢٩٧

(٤) " بَئِيس " على وزن فعل ، قال ابن جني : " بئس " على وزن فعل قراءة زيد بن ثابت انظر المحتسب ح : ١ ص ٢٦٥

(٥) ديوان الرقيات ١٦٠ ط صادر ١٩٥٨ والخزانة ٣ / ٥٨٧ ورواية الخزانة . خلوة من غير ما أُنس .

وروى عن آخر منهم أنه قرأ : "بِئْسَ" (١) بكسر الباء وفتح السين ، على معنى : "بئس العذاب"

قال أبو جعفر : وأولى هذه القراءات عندي بالصواب ، قراءة من قرأه : "بَئِيسٍ" بفتح الباء وكسر الهمزة ومدها ، على مثال : "فعيل" . كما قال ذو الأصبع العدواني:

حَنَقًا عَلَيَّ ، وَمَا تَرَى .... لِي فِيهِمُ أَثَرًا بَئِيسًا (٢)

لأن هذا أجمعوا على أن معناه : "شديد" ، فدل ذلك على صحة ما اخترناه .

---

(١) رواها ابن جني ولم ينسبها . انظر المحتسب ج ١ ص ٢٦٥ ، ولم أجد لها في الشواذ نسبة .

(٢) مجاز القرآن لابي عبيده ج ١ ص ٢٣١ ، والأغاني ٣ : ١٠٢ ، ١٠٣ وانظر هامش ص ٢٠١ من التفسير . تحقيق أحمد ومحمود شاكر .

١٥٩- قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ (١) :-

======================================

** أن تقولوا :

واختلفت القرأة فى قراءة ذلك ،

فقرأ بعض المكيين والبصريين : « أَنْ يَقُولُوا » (٢) بالياء ، بمعنى " شهدنا لئلا يقولوا " ، على وجه الخبر عن الغيب .

وقرأ ذلك عامة قراءة أهل المدينة والكوفة : " أَنْ تَقُولُوا " (٣) بالتاء على وجه الخطاب . من الشهود للمشهود عليهم .

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان صحيحتا المعنى ، متفقتا التأويل ، وإن اختلفت ألفاظهما ، لأن العرب تفعل ذلك فى الحكاية ، كما قال الله :

" لَتُبَيِّنُنَّهُ (٤) لِلنَّاسِ " و" لَيُبَيِّنُنَّهُ " .

---

(١) الأعراف ـ ٧/ ١٧٣ ـ ١٧٤

(٢) " أو يقولوا " (بالياء) على الغيب ، قراءة أبى عمرو ، وافقه ابن محيصن واليزيدى (انظر السبعه : لابن مجاهد ٢٩٨ ، والاتحاف ٢٣٣) .

(٣) وقرأ الباقون بالتاء جميعا (انظر المرجعين السابقين) .

١٦٠- وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١) :-

===========================

** يلحدون :

ذكر عن الكسائي أنه يُفرق بين " الإلحاد " و " اللَّحْد " فيقول في الإلحاد : إنه العدول عن القصد ، وفي اللَّحْد : إنه الركون إلى الشيء . وكان يقرأ جميع ما في القرآن : " يُلْحِدُونَ " (بضم الياء وكسر الحاء)، إلا التي في " النحل " ، فانه كان يقرؤها : " يَلْحَدُونَ " (بفتح الياء والحاء)، ويزعم أنه بمعنى الركون .

وأما سائر أهل المعرفة بكلام العرب ، فيرون أن معناهما واحد ، وأنهما لغتان جاءتا في حرف واحد ، بمعنى واحد .

واختلفت القرأة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قرأة أهل المدينة ، وبعض البصريين والكوفيين : " يُلْحِدُونَ " (٢) بضم الياء وكسر الحاء ، من : " أَلْحَدَ يُلْحِدُ " في جميع القرآن .

وقرأ عامة قرأة أهل الكوفة : " يَلْحَدُونَ " (٣) (بفتح الياء والحاء)، من " لَحَدَ يَلْحَدُ " .

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك ، إنهما لغتان ، بمعنى واحد ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب في ذلك . غير أني اختار القراءة بضم الياء ، على لغة من قال : " أَلْحَدَ " لأنهما أشهر اللغتين .

---

(١) الاعراف ـ ٧ ـ آ ١٨٠

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم وأبو عمرو : " يُلْحِدُونَ " بضم الياء هنا وكذلك في سورة النحل آيه ١٠٣ وسورة السجده ايه رقم ٤٠ انظر السبعه ٢٩٨

(٣) قرأ حمزة الثلاثة الأحرف بفتح الياء والحاء . انظر المرجع السابق .

١٦١- فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (١) :

** شـــركـــاء :

واختلفت القراءة في قراءة قوله " شركاء " .

فقرأ ذلك عامة قرأة أهل المدينة ، وبعض المكيين والكوفيين : " جعـــلا له شِركاً " (٢) (بكسر الشين) ، بمعنى : الشركـة (٣) .

وقرأ بعض المكيين ، وعامة قرأة الكوفيين ، وبعض البصريـــين :- " جعلا له شركـاء " (٤) (بضم الشين) ، بمعنى : جمع شريك .

قال أبو جعفر : وهذه القراءة أولى القراءتين بالصواب ، لأن القراءة - لو صحت بكسر الشين - لوجب أن يكون الكلام : " فلما آتاهمـــا صالحا جعلا لغيره فيه شركا ، لأن آدم وحواء ، لم يدينا بأن ولدهمـا من عطية إبليس ، ثم يجعلا لله فيه شركـا ، لتسميتهما إياه بـ" عبدالله" . وإنما كانا يدينان - لا شك - بأن ولدهما من رزق الله وعطيته ، ثم سمياه عبد الحارث ، فجعلا لابليس فيه شركا بالاسم .

فلو كانت قراءة من قرأ " شركا " صحيحة ، وجب ما قلناه أن يكون الكـلام : جعلا لغيره فيه شركـا .

وفي نزول وحي الله يقول : " جَعَلَا لَهُ " ، ما يوضح عن أن الصحيح مـــن القراءة : " شركاء " بضم الشين ، على ما بينت قبـل .

---

(١) الاعراف ١٩٠/٧

(٢) قرأ نافع ، وابو بكر عن عاصم ، وأبو جعفر : شِرْكًا " (بكسر الشين وإسكان الراء ، وتنوين الكاف من غير همز) اسم مصدر ، أي : ذا شرك ووافقهم ابن محيصـــن (الاتحاف ٢٣٤) .

(٣) وانظر معاني القرآن للفراء ٤٠٠/١

(٤) وقرأ الباقون : " شركاء " (بضم الشين وفتح الراء ، والمد والهمز بلا تنوين) جمع شريك " (الاتحاف ٢٣٤) .

١٦٢- إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ (١):

** طائــــف :

واختلفت القراءة فى قراءة قوله " طيف " فقرأته عامة قراءة الكوفة: "طَائِفٌ" على مثال " فَاعِل " (٢) • وقرأه بعض المكيين والبصريين والكوفيين : " طَيْفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ " (٣) (بياء ساكنة بعد الطاء) • واختلف أهل العلم بكلام العرب فى فرق ما بين " الطَّائِف " " والطَّيْف " فقال بعض البصريين : " الطَّائِف " و " الطَّيْفُ " سواء ، وهو ما كان كالخيـــال ، والشيء يلم بك • قال : ويجوز أن يكون " الطَّيْفُ " مخففا عن " طَيِّف " مثل " مَيِّت " و " مَيْت " •

وقال بعض الكوفيين : " الطائف " ما طاف بك من وسوسة الشيطان • وأما الطيف ، فإنما هو من اللَّمَم والمس •

وقال آخر منهم : " الطَّيْفُ " اللَّمَم (٤) ، والطَّائِفُ ، كل شيء طاف بالانسان •

وذكر عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يقول : الطيف : الوسوسة •

قال ابو جعفـــر :

وأولى القراءتين فى ذلك بالصواب ، قراءة من قرأ :ــ " طائف من الشيطان" لأن اهل التأويل تأولوا ذلك بمعنى الغضب والزلة تكون من المطيف به •

---

(١) الاعراف ــ ٧ ــ آ ٢٠١

(٢) قرأ نافع وابن عامر وعاصم ، وحمزة : " طائف " على مثال " فَاعِل " بألف وهمز " انظر السبعة ٣٠١ "

(٣) وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي : " طَيْف " بغير الف " انظر المرجع السابــق وانظر حجة القراءات ٣٠٥

(٤) بهذا قال الفراء ، انظر معانى القرآن حـ ١ ص ٤٠٢ ، وابو عبيدة معمر بن المثنى انظر مجاز القرآن حـ ١ ص ٢٣٦

وإذا كان ذلك معناه ، كان معلوماً - إذا كان " الطَّيْف " إنما هو مصدر من قول القائل : طَافَ يَطِيفُ " - أن ذلك خبر من الله عما يمس الذين اتقوا من الشيطان ، وإنما يمسهم ما طاف بهم من أسبابه ، وذلك كالغضب والوسوسة . وإنما يطوف الشيطان بابن آدم ليستزله عن طاعة ربه ، أو ليوسوس له ، والوسوسة ، والاستزلال هو الطائف من الشيطان .

وأما الطيف " (١) فانما هو الخيال ، وهو مصدر من " طَافَ يَطِيفُ " (٢)

---

(١) قال الاستاذ شاكر في تحقيقه: " من أول قوله: " وأما الطيف " الى آخر الفقرة الثانية المختومة ببيت من الشعر ،لا أشك أنه قد وُضِع في غير موضعه . فهو يقول بعد :- ويقول : " لم أسمع في ذلك ..." وهذا القائل غير أبي جعفر بلاشك ولم استطع تحديد موضعه من الأقوال السابقة ، فلذلك تركته مكانه وفصلته ، وكان حقه أن يقدم على قوله : " قال أبو جعفر : وأولى القراءتين ...".

أقول : غلب على ظني أنه قد حدث خلط بين فقرات حديث أبي جعفر عن هذه الجزئية . وقد نبه الاستاذ شاكر الى بداية هذا الخلط ، وهي نسبة قول الكوفيين " الطائف والطيف سواء ،وهو ما كان كالخيال ،والشيء يلم بك " - نسبة هذا القول - الى البصريين " إذ أنه في " لسان العرب " منسوب للفراء ، وهو كوفي فاذا كان هذا هو رأى الكوفيين وقد نسب الى البصريين ، فليس ببعيد أن يكون الرأى التالي المنسوب الى البصريين هو رأى الكوفيين ، وهو: " وقال بعض الكوفيين : " الطائف " ما طاف بك من وسوسة الشيطان ، وأما الطيف " فانما هو اللمم والمس " .

وان صح أن هذا هو رأى البصريين - وفيه أن الطائف هو الوسوسة - فانه يكون هو الرأى الآتي بعد ،والمنسوب الى أبي عمرو بن العلاء . ونصه: " وذكر عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يقول : " الطيف : الوسوسة " ونلاحظ أنه لم يتحدث عن " الطائف " ، وإنما تحدث عن " الطيف " . وهذا جزء من الخلط أيضا ، ولا بد أنه تحدث عنه . ثم ينقطع الحديث عن " الطائف والطيف " ليأتي رأى أبي جعفر ، ثم يستأنف الحديث بعد ... وليس هذا من منهج أبي جعفر . فقد عودنا أن يستوعب الحديث عن موضوعه ، ثم يأتي برأيه خاتمة لمناقشاته =

....

....

= ولعل صواب النص - والله أعلم -: " وذكر عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يقول: الطائف: الوسوسة ، وأما الطيف: فإنما هو الخيال ، وهو مصدر من " طاف يطيف " . ويقول: لم أسمع في ذلك - أي في الطائف - " طاف يطيف " ويتأوله ، بأنه بمعنى الميت ، وهو من الواوى . وحكى البصريون وبعض الكوفيين سماعا عن العرب: طاف يطيف ، وطفت أطيف " وانشدوا:

أَنَّى أَلَمَّ بِكَ الْخَيَالُ يَطِيفُ .... وَمَطَافُهُ لَكَ ذِكْرَةٌ وَشُعُوفُ

والشعوف: مصدر: شعفه ومعناه: لوعة الحب - القاموس المحيط: "الشعف"

(٢) قال الاستاذ شاكر: " قوله لم اسمع في ذلك: طاف يطيف " يعني: في " الطائف " ..

- انظر ص ٣٣٥ / ١٣ من تفسير الطبري تحقيق الأستاذين: أحمد و محمود محمد شاكر

ويقول : لم أسمع في ذلك : " طَافَ يَطِيفُ " . ويتأوله بمعنى " الميت " .

وحكى البصريون وبعض الكوفيين سماعا عن العرب (١) " طاف يطيف " و" طفت أطيف " . وأنشدوا في ذلك (٢) :

أَنَّى أَلَمَّ بِكَ الْخَيَالُ يَطِيفُ ...... وَمَطَافُهُ لَكَ ذِكْرَةٌ وَشُعُوفُ

---

(١) انظر مجاز القرآن لأبي عبيده حـ : ١ ص ٢٣٧

(٢) البيت لكعب بن زهير وهو في ديوانه ١١٣ ، ومجاز القرآن لأبي عبيده حـ ١ ص ٢٣٧ واللسان " طيف " و " شعف " .

١٦٣- ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ (١) :

** يمدونهم :

وأما قوله : " يمدونهم " فان القراء اختلفت في قراءته ، فقرأه بعض المدنيين : " يُمِدُّونَهُمْ " بضم الياء (٢) من " أَمْدَدْتُ " . (وكسر الميم منها) وقرأته عامة قراء الكوفيين والبصريين : " يَمُدُّونَهُمْ " (٣) - بفتح الياء ، من : " مَدَدْتُ " (وضم الميم منها) .

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك عندنا : " يَمُدُّونَهُمْ " بفتح الياء ، لأن الذي يمد الشياطين إخوانهم من المشركين ، إنما هو زيادة من جنس الممدود ، وإذا كان الذي مدّ من جنس الممدود، كان كلام العرب : "مددت" ، لا " أمددت "

** ثم لا يقصرون :

وأما قوله : " يقصرون " فان القراءة على لغة من قال : " أُقْصِرْتُ أُقْصِرُ " وللعرب فيه لغتان : " قَصَرْتُ (٤) عن الشيء ، وأَقْصَرْتُ عنه " .

---

(١) سورة الاعراف - ٧ - آ ٢٠٢

(٢) قرأ نافع وابو جعفر : يمدونهم ، بضم الياء وكسر الميم من أمد ، انظر الاتحاف ٢٣٥

(٣) قرأ ابن كثير وابو عمرو ، وعاصم ، وابن عامر وحمزه والكسائي : يمدونهم بفتح الياء وضم الميم ، انظر السبعه ٣٠١

(٤) على هذه اللغة قرأها عيسى ابن عمر الثقفي . قال القرطبي :-
وقرأ عيسى بن عمر : " يَقْصُرُونَ " بفتح الياء وضم الصاد وتخفيف القاف
انظر تفسير القرطبي حـ ٧ ص ٣٥٢

القراءات واللغة في سورة الأنفال .

١٦٤- إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ (١) :

==

** مردفيـــن :

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء أهل المدينـة :- "مُرْدَفِينَ" بنصب (٢) الدال . وقرأه بعض المكيين ، وعامة قراء الكوفيين والبصريين ؛ "مُرْدِفِينَ" (٣) بكسر الدال .

وكان أبو عمرو يقرؤه كذلك ، ويقول - فيما ذكر عنه : هو من أَرْدَفَ - بعضهم بعضا " وأنكر هذا القول من قول أبي عمرو : بعض أهل العلـم بكلام العرب وقال : إنما الإرداف أن يحمل الرجل صاحبه خلفه ، قـال : ولم يسمع هذا في نعت الملائكة يوم بدر .

واختلف أهل العلم بكلام العرب في معنى ذلك إذا قرئ بفتح الدال أو بكسرها . فقال بعض البصريين والكوفيين : معنى ذلك إذا قـرئ بالكسر : أن الملائكة جاءت يتبع بعضها بعضا ، على لغة من قال : "أَرْدَفْتُهُ" وقالوا : العرب تقول :- " أَرْدَفْتُهُ ، وَرَدِفْتُهُ " ، بمعنى : تَبِعْتُـه" و " أَتْبَعْتُهُ " ، واستشهدوا لصحة قولهم ذلك بما قال الشاعر (٤) :

إِذَا الْجَوْزَاءُ أَرْدَفَتِ الثُّرَيَّا ... ظَنَنْتُ بِآلِ فَاطِمَةَ الظُّنُونَـا

قالوا : فقال الشاعر : " أردفت " وإنما أراد : " رَدِفَت " : جاءت بعدها ، لأن الجوزاء تجيء بعد الثريا . وقالوا : معناه اذا قرئ : " مردفين "

---

(١) الأنفال - ٨ - آ ٩

(٢) قرأ نافع ، وابو جعفر ويعقوب : " مُرْدَفِين " بفتح الدال ، اسم مفعول " انظـر الاتحاف ٢٣٦ " .

(٣) قرأ عاصم وابو عمرو وابن عامر وحمزة وابن كثير والكسائي : مردفين ، انظر السبعه ٣٠٤

(٤) البيت لخزيمة بن مالك بن نهد : وهو في لسان العرب " ردف " وحجة القراءات لابي زرعه وانظر هامش ص ٤١٤ مجلد ١٣ من التفسير ، تحقيق الاستاذ شاكر .

أنه مفعول بهم ، كأنّ معناه : " بألف من الملائكة يردف الله بعضهم بعضا (١) .

وقال آخرون : معنى ذلك إذا كُسرت الدال : أَرْدَفَتِ الملائكة بعضها بعضا ، وإذا قُرئ بفتحها : أردف الله المسلمين بهم .

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك عندى ، قراءة من قرأ " بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ " بكسر الدال ، لإجماع أهل التأويل على ما ذكرت من تأويلهم أن معناه : يتبع بعضهم بعضا ، ومتتابعين . ففى إجماعهم على ذلك من التأويل ، الدليل الواضح على أن الصحيح في القراءة ما اخترنا في ذلك من كسر الدال ، بمعنى أردف بعض الملائكة بعضا ، ومسموع من العرب : " جئت مردفا لفلان " أى : جئت بعده .

وأما قول من قال : معنى ذلك اذا قرئ : " مردفين " بفتح الدال : أن الله أردف المسلمين بهم ، فقول لا معنى له إذ الذكر الذى في " مردفين " من الملائكة دون المؤمنين . ولو كان الأمر على ما قاله من ذكرنا قوله ، وجب أن يكون في " المردفين " ذكر المسلمين . لا ذكر الملائكة . وذلك خلاف ما دل عليه ظاهر القرآن . وقد ذُكر في ذلك قراءة أخرى وهى :

ما حدثنى المثنى قال : حدثنا اسحاق قال : قال عبد الله بن يزيد : " مُرُدِّفِينَ (٢) " و " مُرِدِّفِينَ " (٣) . " ومُرَدِّفِينَ " مثقل على معنى مرتدفين .

---

(١) انظر معانى القرآن للفراء حـ : ١ ص ٤٠٤ ومجاز القرآن لابى عبيده حـ ١ ص ٢٤١ .

(٢) قال ابن خالويه : " مردفين " ـ بفتح الراء وتشديد الدال مكسوره ـ الخليل عن أهل مكه : " انظر مختصر الشواذ ٤٩ " .

(٣) نسب ابن جنى ثلاثتها :ـ " مُرُدِّفِين ، ومُرِدِّفين ، ومُرَدِّفين " رواية الخليل بن احمد ، عن رجل من أهل مكه : قال ابن جنى : ومن ذلك قراءة رجل من أهل مكه زعم الخليل أنه سمعه يقرأ " مردفين " . واختلفت الرواية عن الخليل في هذا الحرف . فقال بعضهم " مردفين " وقال آخر مردفين " قال ابو الفتح أصله : " مرتدفين " مفتعلين . من الردف ، فآثر ادغام التاء في الدال فأسكنها وادغمها في الدال فلما التقى ساكنان وهما الراء والدال ، حرك الراء لالتقاء الساكنين . فتارة ضمها اتباعا لضمه الميم واخرى كسرها اتباعا لكسرة الدال .) انظر المحتسب حـ : ١ ص ٢٧٣

١٠٦٥ - إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ (١) :-

** يغشيكم النعاس :

واختلف القراء في قراءة قوله : "إذ يغشيكم النعاس أمنة منه (٢)"

فقرأ ذلك عامة قراء المدينة : "يُغْشِيكُمُ النُّعَاسَ" (بضم الياء وتخفيف الشين ونصب "النعاس") ، من أَغْشَاهم اللهُ النُّعَاسَ فهو يُغْشِيهم " .

وقرأته عامة قراء الكوفيين : "يُغَشِّيكُمْ" (٣) (بضم الياء وتشديد الشين) ، من غَشَّاهم الله النعاس فهو يغشيهم " .

وقرأ ذلك بعض المكيين والبصريين : "يَغْشَاكُمُ النُّعَاسُ (٤)" (بفتح الياء ، ورفع النعاس) ، بمعنى : غَشِيَهُمُ النُّعَاسُ ، فهو يغشاهم .

واستشهد هؤلاء لصحة قراءتهم كذلك بقوله في "آل عمران" : "يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ" (٥)

قال أبو جعفر : وأولى ذلك بالصواب : "إِذْ يُغَشِّيكُمْ" ، على ما ذكرت من قراءة الكوفيين ، لاجماع القراء على قراءة قوله :-

"وينزل عليكم من السماء ماء" ، بتوجيه ذلك الى أنه من فعل الله عز وجل فكذلك الواجب أن يكون كذلك "يُغَشِّيكُمْ" ، إذ كان قوله : "وينزل" عطفا على "يُغَشِّي" ليكون الكلام متسقا على نحو واحد .

---

(١) الانفال ٨/ ١١

(٢) قرأ نافع وأبو جعفر : "يغشيكم" (بضم الياء وسكون الغين) وتخفيف الشين ، وياء بعدها) (النعاس" بالنصب ، مفعول به (انظر الاتحاف ٢٣٦ ، وحجة القراءات ٣٠٩) .

(٣) وقرأ ابن عامر ، وأهل الكوفة : "يغشيكم" (بضم الياء ، وتشديد الشين) ، "والنعاس (بالنصب) (انظر المرجعين السابقين) .

(٤) وقرأ أبو عمرو ، وابن كثير : "يغشاكم" (بفتح الياء وسكون الغين وفتح الشين بعدها الف (الاتحاف ٢٣٦) .

(٥) آل عمران ٣/ ١٥٤

٦٦ =- . ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ (١) :

** موهن :

وقد اختلفت القراءة في قراءة قوله: " موهن " فقرأته عامة قراءة أهل المدينة وبعض المكيين والبصريين : " مُوَهِّنٌ " (٢) (بالتشديد) من " وَهَّنْتُ الشَّيْءَ " : ضَعَّفْتُهُ .

وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفيين : " مُوهِنُ " (٣) ، من " أَوْهَنْتُهُ " ، فأنا مُوهِنُهُ " ، بمعنى : أَضْعَفْتُهُ .

قال أبو جعفر: والتشديد في ذلك أعجب الى ، لأن الله تعالى ذكره كان ينقض ما يبرمه المشركون لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه ، عقدا بعد عقد ، وشيئا بعد شيء ، وإن كان الآخر وجها صحيحا .

---

(١) الانفال ٨/١٨

(٢) " مُوَهِّنٌ " (بفتح الواو وتشديد الهاء والتنوين ونصب كيد) قراءة نافع وأبي عمرو وابن كثير (حجة القراءات لابي زرعة ٣٠٩) .

(٣) " مُوهِنُ " (بضم الميم وسكون الواو رواية حفص عن عاصم ، وافقه الحسن (الاتحاف ٢٣٦) .

١٦٧- "إِذْ أَنْتُم بِالعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالعُدْوَةِ القُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ (١):

** العـــدوة :

واختلف القراء في قراءة قوله: "إِذ انتم بالعدوة" ، فقرأ ذلك عامة قراء المدنيين والكوفيين : "بالعُدوة" (٢) بضم العين . وقرأه بعض المكيين والبصريين : "بالعِدوة" (٣) بكسر العين .

قال أبو جعفر: وهما لغتان مشهورتان بمعنى واحد ، فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب . ينشد بيت الراعي :

وَعَيْنَانِ حُمْرٌ مَآقِيهِمَا .... كَمَا نَظَرَ العِدْوَةَ الجُؤْذَرُ (٤)

بكسر العين من "العِدوة" . وكذلك ، ينشد بيت أوس بن حجر :

وَفَارِسِ لَوْ تَحُلُّ الخَيْلُ عِدْوَتَهُ ... وَلَوْا سِرَاعًا ، وَمَا هَمُّوا بِإِقْبَالِ (٥)

---

(١) الانفال ٨/٤٢

(٢) قرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي "بالعدوة" (بضم العين منهمـــا) انظر السبعة ٣٠٦

(٣) وقرأ ابن كثير وأبو عمرو : "بالعدوة" (بكسر العين فيهما) - المرجع السابق .

(٤) البيت للراعي النميري ، ولم اجده في مكان آخـــر . وليس في ديوان شعـــره الذي جمعه ناصر الحاني ط دمشق ١٩٦٤ . - (٥) قال الأستاذ شاكر: البيت "من قصيدة يرثي فيها فضالة بن كلدة الاسدي ، وهو ليس في ديوانه وهو فـــي (منتهى الطلب) ، وروايته هناك :

وفارس لا يحل القوم عدوته .... ولو سراعا وما هموا باقبال"

انظر هامش ص ١٣/٥٦٥ من تفسير الطبري ، تحقيق شاكـــر .

١٦٨- الآن خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا (١) :

** ضعفا :

واختلفت القرأة في قراءة قوله : " وعلم أن فيكم ضعفا " فقرأه بعض المدنيين ، وبعض البصريين : " وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضُعْفًا " (٢) (بضم الضاد) في جميع القرآن . وتنوين " الضعف " على المصدر من " ضَعُفَ الرجل ضُعْفًا " .

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفيين : " وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا " (٣) ، (بفتح الضاد) على المصدر أيضا ، من " ضعف " .

وقرأه بعض المدنيين : " ضُعَفَاءَ " (٤) على تقدير : " فُعَلاءَ " ، جمع " ضَعِيف " على " ضُعَفَاء " ، كما يجمع الشَّرِيك : " شُرَكَاء " ، " والرَّحِيم " " رُحَمَاء " .

قال أبو جعفر : وأولى القراءات في ذلك بالصواب ، قراءة من قرأ : " وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا " ، و " ضُعْفًا " ، بفتح الضاد ، أو ضمها ، لأنهما القراءتان المعروفتان ، وهما لغتان مشهورتان في كلام العرب ، وفصيحتان ، بمعنى واحد ، فبأيتهما قرأ القارئ ، فهو مصيب الصواب .

وأما قراءة من قرأ ذلك " ضُعَفَاء " ، فإنها عن قراءة القرأة شاذة ، وإن كان لها في الصحة مخرج ، فلا أحب لقارئ القراءة بها .

---

(١) سورة الأنفال ـ ٨/٦٦

(٢) " ضُعْفًا " (بضم الضاد) قراءة ابن كثير ، ونافع ، وأبي عمرو (انظر السبعة ٣٠٨)

(٣) وقرأ عاصم ، وحمزة : " ضَعْفًا " بفتح الضاد وافقهم الأعمش (انظر المرجع السابق والاتحاف ٢٣٩) .

(٤) وقرأ الحسن : " ضُعَفَاء " جمعا ، على فُعَلاء ، كظَرِيف ، وظُرَفَاء (الاتحاف ٢٣٩)

١٦٩- وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ٠ (١)

** أيمان :-

واختلفت القرأة في قراءة قوله : " إنهم لا أيمان لهم " ، فقرأة قرأة الحجاز والعراق وغيرهم ، " إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ " (٢) (بفتح الالف من " أيمان " ، بمعنى : لا عهود لهم ٠

وذكر عن الحسن البصرى أنه كان يقرأ ذلك : " إنهم لا إيمان لهم " (٣) (بكسر الألف) ، بمعنى ، لا إسلام لهم " ٠

وقد يتوجة لقراءته كذلك وجة غير هذا ، وذلك أن يكون أراد بقراءته ذلك كذلك ، إنهم لا أمان لهم ، أى لا تؤمنوهم ، ولكن اقتلوهم حيث وجدتموهم ، كأنه أراد المصدر من قول القائل : " آمنته ، فأنا أومنه ايمانا " ٠

قال ابو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك ، الذى لا استجيز القراءة بغيره ، قراءة من قرأ بفتح " الألف" دون كسرها ، لاجماع الحجة من القرأة على القراءة به ، ورفض خلافة ، ولإجماع أهل التأويل على ما ذكرت ، من أن تأويلة : " لا عهد لهم " ، والأيمان التى بمعنى العهد ، لا تكون إلا بفتح الالف ، لأنها جمع " يمين " كانت على عقد كان بين المتوادعين ٠

(١) سورة التوبة اية (٩ _ ١٢) ٠٠
(٢) " لا أيمان لهم " (بفتح الهمزة) قراءة القراء سوى ابن عامر (الاتحاف ٢٤٠ ، والسبعة ٣١٢) ٠٠
(٣) " لا ايمان لهم " (بكسر الهمز) نسبها صاحب الاتحاف لابن عامر وحده ولم يذكرها عن الحسن ، وانفرد بها ابن عامر عند ابن مجاهد ايضا (انظر الاتحاف ٢٤٠ والسبعة ٣١٢) ٠٠

١٧٠- مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ ، أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ٠ (١)

** مسجد الله :-

واختلفت القرأة في قراءة قوله : " ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله " ، فقرأ ذلك عامة قرأة أهل المدينة والكوفة " مَسَاجِد الله " (٢) على الجماع٠

وقرأ ذلك بعض المكيين والبصريين : " مسجد الله " (٣) على التوحيد ، بمعنى : المسجد الحرام٠

قال أبو جعفر : وهم جميعا مجمعون على قراءة قوله : " إنما يعمر مساجد الله " على الجماع ، لأنه اذا قرئ كذلك ، احتمل معنى الواحد والجماع ، لأن العرب قد تذهب بالواحد الى الجماع ، وبالجماع الى الواحد ، كقولهم : عليه ثوب أخلاق (٤)٠

---

(١) سورة التوبة اية (٩ - ١٧)٠٠

(٢) قرأ " مساجد الله " على الجمع ، عاصم وحمزة والكسائى ، ونافع وابن عامر " انظر السبعة لابن مجاهد ٣١٣ "٠

(٣) وقرأ ابن كثير وأبو عمرو " مسجد " على الإفراد ٠(انظر المرجع السابق)٠

(٤) من عبارة الفراء في معانى القرآن ١/٤٢٧ ٠٠

١٢٧- ﴿ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ﴾ (١)

** يضاهـــون :-

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراءة الحجاز والعراق :- "يُضَاهُـــون" (٢) بغير همز وقرأه عاصم : "يضاهئون" (٣) بالهمزة وهى لغة لثقيـــف.

وهما لغتان ، يقال : "ضاهيته على كذا ، وأضاهيه مضاهـاة ، اذا ما لأتـــه عليه وأعنتـة..

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة فـي ذلـك ، تـــرك الهمـــز ، لأنها القراءة المستفيضـــة في قرأة الأمصار ، واللغـــة الفصحـــي.

---

(١) التـــوبة اية (٩ / ٣٠).
(٢) القراء ســـوى عاصم : "يضاهون" (بغير همـــز) انظـــر السبعة ٣١٤..
(٣) وقرأ عاصم وحـــده "يضاهئون" بالهمز انظر المرجـــع السابق..

١٧٢- إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ " (١)

** النسيء :-

والنسيء " مصدر ، من قول القائل : " نسأت في أيامك " ، ونسأ الله في أجلك ، أي زاد الله في أيام عمرك ومدة حياتك حتى تبقى فيها حيا .

وكل زيادة حدثت في شيء ، فالشيء الحادث فيه تلك الزيادة ، بسبب ما حدث فيه " نسيء " ولذلك ، قيل للبن إذا كثر بالماء : " نَسِيء " وقيل للمرأة الحبلى : " نَسْوء " و " نَسِئَت المرأة لزيادة الولد فيها . وقيل : نَسَأْتُ الناقة ، وأنسأتها : إذا زجرتها ليزداد سيرها ، وقد يحتمل أن النسيء فَعِيل ، صرف اليه من مفعول ، كما قيل : " لَعِين " و " قَتِيل " ، بمعنى : " مَلْعُون " و " مَقْتُول " .

ويكون معناه : إنما الشهر المؤخر زيادة في الكفر . وكأن القول الأول أشبه بمعنى الكلام .

وقد كان بعض القرأة يقرأ ذلك " إِنَّمَا النَّسْيُ " (٢) بترك الهمزة وترك مده .

---

(١) سورة التوبة اية (٩ / ٣٧) .

(٢) روى عن ابن كثير " النسى " (باسكان السين وياء بعده مضمومة) السبعة لابن مجاهد ٣١٤ ..

أما الباقون فيقرؤون " النسيء " (بكسر السين بعده ياء وبعدها همز) . المرجع السابق ..

١٧٣- " يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا " (١)

** يضـــل :-

واختلفت القرأة في قراءة ذلك ، فقرأته عامـة الكوفيين :-
" يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا " (٢) ، بمعنى ، يضل الله بالنسـى ء
- الذين ابتدعوه وأحدثوه ،- الذين كفروا .

وقرأ ذلك عامة قرأة المدينة والبصرة وبعض الكوفيين : " يضل به الذين (٣)
كفـروا " .

وقد حكى عن الحسن البصرى : " يضل به الذين كفروا " بمعنى ، يضـل بالنسـى ء الذى سنه الذين كفروا الناس .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك أن يقال : هما قراءتـان مشهورتـان ، قد قرأت بكل واحدة ، القرأة أهل العلم بالقـرآن والمعرفـة به ، وهما متقاربتـا المعنى ، لأن من أضله الله فهـو ضـال ، ومن ضل ، فباضلال الله إياه وخذلانه له ضل . فبأيتهمـا قرأ القارئ ، فهو للصـواب في ذلك مصيـب .

وأما الصواب من القراءة في " النَّسِىء " ، فالهمزة . وقراءته علـى تقدير " فعيل " لأنها القراءة المستفيضة في قرأة الامصار التى لا يجـوز خلافها فيما أجمعـت عليه .

---

(١) سـورة التوبـة اية (٣٧/٩) .
(٢) قرأ عاصم في رواية حفـص عنه ، وحمزة والكسائى : " يضل به " بضم اليـاء وفتح الضاد . انظر السبعة ٣١٤ وكذا قرأة خلف ، ووافقهم الشنبوذى .
" انظر الاتحـاف ٢٤٢) .
(٣) وقرأ الباقون من السبعة "يَضِلُّ بِهِ" بفتح الياء - انظر المرجع السابق
(٤) الاتحاف ص ٢٤٢

١٧٤- " فَرِحَ المُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ " (١)

** خـلاف :-

وقوله : " خلاف " (٢) ، مصدر ، من قول القائل : " خالف فلانا " فهو يخالفه خلافا " فلذلك جاء مصدره على تقدير " فعال " ، كما يقال : قاتله ، فهو يقاتله قتالا " ولو كان مصدرا من " خَلَفَهُ " ، لكانت القراءة : " بمقعدهم " خَلْفَ رسول الله " (٣) ، لان مصدر " خَلَفَهُ " " خَلْفُ " لا : " خِلَافُ " . ولكنه على ما بينت من أنه مصدر " خالف " ، فقرئ " خلاف رسول الله ، وهى القراءة التى عليها قرأة الأمصار ، وهى الصواب عندنا .

---

(١) سورة التوبة - ٨١/٩

(٢) قرأ جمهور القراء " خلاف " مصدرا من " خالف "

(٣) نسبها ابن خالويه لأبى حَيْوَة . وقال : " خلف رسول الله " مكان " خلاف " أبو حيوة " .

انظر مختصر شواذ القراءات ص٥٤

١٧٥- وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١) :-

** المعذرون :-

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وجاء رسولَ الله (صلى الله عليه وسلم) " المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم " في التخلف ، " وقعد " عن المجيء الى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والجهاد معه ، " الذين كذبوا الله ورسوله " وقالوا الكذب ، واعتذروا بالباطل منهم ، يقول تعالى ذكره : سيصيب الذين جحدوا توحيد الله ، ونبوة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم منهم ، عذاب أليم .

فان قال قائل : كيف قيل : وجاء المعذرون " ، وقد علمت أن المعذر في كلام العرب ، إنما هو الذي يُعَذِّر في الأمر فلا يُبالغ فيه ، ولا يُحكمه ؟ وليست هذه صفة هؤلاء ، وإنما صفتهم أنهم كانوا قد اجتهدوا في طلب ما ينهضون به مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الى عدوهم ، وحرصوا على ذلك ، فلم يجدوا إليه السبيل ، فهم بأن يوصفوا بأنهم : " قد أُعْذِرُوا " أولى وأحق منهم بأن يوصفوا بأنهم عَذَّروا .

واذا وصفوا بذلك ، فالصواب في ذلك من القراءة ، ما قرأه ابن عباس .

وذلك ما حدثناه المثنى قال : حدثنا إسحاق (٢) قال ، حدثنا ابن أبي حماد (٣) قال : حدثنا بشر (٤) بن عمارة ، عن أبي روق (٥) ، عن

---

(١) التوبة ٩/٩٠

(٢) هو اسحاق بن الحجاج الطاحوني المقرئ ، قال ابن أبي حاتم : روى عنه يحيى بن آدم وعبد الرحمن بن ابي حماد - انظر الجرح والتعديل ٢/٢١٧

(٣) هو عبد الرحمن بن ابي حماد شيخ اسحاق بن الحجاج - المرجع السابق .

(٤) هو بشر بن عمارة الخثعمي ، قال الرازي : روى عن الأحوص وابي روق وقال : قال أبي : ليس بالقوى الحديث - المرجع السابق ٣٦٢

(٥) هو عطية بن الحارث الهمداني ، يروى عن الضحاك بن مزاحم قال ابن ابي حاتم صدوق - المرجع السابق ٦/٣٨٢

الضحاك (١) قال : كان ابن عباس يقرأ : " وجاء المُعْذِرون " (٢) مخففة ، ويقول هم أهل العذر ، مع موافقة مجاهد إياه ، وغيره عليه .

قيل إن معنى ذلك على غير ما ذهبت اليه ، وأن معناه : " وجاء المعتذرون من الأعراب " ولكن " التاء " لما جاورت الذال ادغمت فيها ، فصيرتا ذالا مشددة لتقارب مخرج إحداهما من الأخرى ، كما قيل : " يذكرون " فى " يتذكرون " ، ويذكر فى " يتذكر " ، وخرجت العين " من " المعذرين " الى الفتح ، لأن حركة " الياء " من " المعتذرين " وهى " الفتحة " نقلت اليها ، فحركت بما كانت به محركة .

والعرب قد توجه معنى الإعتذار الى " الإعذار " فتقول : قد اعتذر فلان فى كذا ، يعنى : " أعذر " ومن ذلك قول لبيد :

إِلَى الْحَوْلِ ، ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا ... وَمَنْ يَبْكِ حَوْلاً كَامِلًا فَقَدِ اعْتَذَرْ (٣)

فقال : " فقد اعتذر " بمعنى : فقد أعذر .

وبعد ، فان الذى عليه من القرأة قرأة الأمصار ، التشديد فى " الذال " أعنى من قوله : " المعذرون " ، ففى ذلك دليل على صحة تأويل من تأوله بمعنى الاعتذار ، لأن القوم الذين وصفوا بذلك لم يكلفوا أمرا عذروا فيه ، وإنما كانوا فرقتين : إمَّا مجتهد طائع ، وإما منافق فاسق لأمر الله مخالف . فليس فى الفريقين موصوف بالتعذير فى الشخوص مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وإنما هو معذر مبالغ ، أو معتذر فاذا كان ذلك كذلك ، وكانت الحجة من القرأة مجمعة على تشديد " الذال " من " المعذرين " علم أن معناه ما وصفناه من التأويل .

وقد ذكر عن مجاهد فى ذلك موافقته لابن عباس . حدثنى المثنى قال : اخبرنا اسحاق قال : حدثنا عبد الله بن الزبير ، عن ابن عيينة عن حميد قال : قرأ مجاهد " وجاء المُعْذِرون " مخففة وقال : هم اهل العذر .

---

(١) الضحاك بن مزاحم ابو القاسم الهلالى الخراسانى ، تابعى ، سمع سعيد بن جبير واخذ عنه (غاية النهاية ١/٣٣٧ ت سنة ١٠٥ هـ) .

(٢) اوردها الفراء عن ابى بكر بن عياش ، عن الكلبى ، عن ابى صالح عن ابن عباس (معانى القران ١/٤٤٨) .

(٣) البيت فى شرح ديوان لبيد . بتحقيق د . احسان عباس ص ٢١٤ والخزانة ٢/٢١٧ الطبعه الاولى - دار صادر بيروت .

١٧٦- وَمِنَ الأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١) :ـ

** دائرة السوء :ـ

واختلفت القراءة فى قراءة ذلك ، فقرأه عامة قراءة أهل المدينة والكوفة : " عليهم دائرة السَّوْءِ (٢) " بفتح السين ، بمعنى النعت "للدائرة" وإن كانت الدائرة مضافة اليه ، كقولهم : " هو رجل السوء " وامرؤ الصدق " ، كأنه إذا فتح ، مصدر من قولهم : سُؤْتُهُ أَسُوءُهُ سَوْءًا وَمَسَاءَةً وَمَسَائِيَةً (٣) .

وقرأ ذلك بعض أهل الحجاز ، وبعض البصريين : " عَلَيْهِم دَائِرَةُ السُّوءِ (٤) بضم السين ، كأنه جعله اسما ، كما يقال : عليهم دائرة البلاء والعذاب .

ومن قال : " عليهم دائرة السُّوءِ " فضم ، لم يقل : " هذا رجل السوء " بالضم ، " والرجل السوء " .

وقال الشاعر (٥) :

وَكُنْتُ كَذِئْبِ السُّوءِ لَمَّا رَأَى دَمًا ... بِصَاحِبِهِ يَوْمًا أَحَالَ عَلَى الدَّمِ

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة فى ذلك عندنا بفتح السين ، بمعنى : عليهم الدائرة التى تسوءهم سوءا ، كما يقال : " هو رجل صدق " على وجه النعت .

---

(١) سورة التوبه ـ ٩/ ٩٨

(٢) قرأ نافع وعاصم والكسائى (دائرة السوء) بفتح السين (انظر السبعه ٣١٦ ، والاتحاف ٢٤٤ والنشر ٢/ ٢٨٢

(٣) العبارة من حديث الفراء فى معانى القرآن ١/ ٤٥٠ عند توجيهه للقراءة فى هذه الاية

(٤) بضم السين قرأ ابن كثير وابو عمرو ووافقهما ابن محيصن واليزيدى . انظرالاتحاف ٢٤٤

(٥) البيت للفرزدق ديوان الفرزدق ٢/ ١٨٧ ط دار صادر بيروت ١٩٦٠ وقد أورده الاخفش فى معانى القرآن ١/ ٣٣٥ دون أن ينسبه (انظرهامش رقم (٣٣) ص ١/ ٣٣٥ من معانى القرآن للاخفش

١٧٧- وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ (١).

** إِن صَلاتَك :

واختلفت القرأة في قراءة ذلك،

فقرأته قرأة المدينة : " ان صلواتك سكن لهم " (٢) بمعنى : دعواتك.

وقرأ قرأة العراق، وبعض المكيين : "إن صلاتك سكن لهم " (٣)، بمعنى : " إِنَّ دُعاءَك "

قال أبو جعفر : وكأن الذين قرؤوا ذلك على التوحيد، رأوا ان قراءته بالتوحيد أصح، لان في التوحيد من معنى الجمع وكثرة العدد، ما ليس في قوله : " إن صلواتك سكن لهم " إذ كانت الصلوات هي جمع لما بين الثلاث الى العشر من العدد، دون ما هو أكثر من ذلك.

والذي قالوا في ذلك عندنا كما قالوا، وبالتوحيد عندنا القراءة... لان ذلك في العدد اكثر من " الصلوات "،

ولكن المقصود منه الخبر عن دعاء النبي (صلي الله عليه وسلم) وصلواته انه سكن لهؤلاء القوم، لا الخبر عن العدد.

وإذا كان ذلك كذلك، كان التوحيد في" الصلاة " أولى.

---

(١) سورة التوبة ٩/١٠٣.

(٢) " ان صلواتك " (بالجمع) قراءة القراء سوى حمزة والكسائي، وحفص عن عاصم وخلف، وافقهم الاعمش (انظر حجية القراءات ٣٢٢، والاتحاف ٢٤٤).

(٣) وقرأ هؤلاء : " صلاتك " بالافراد (انظر الموجهين السابقين).

١٧٨ • ﴿وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ (١) •

** مرجون :-

" وآخرون مرجون " ، يعني : " مرجؤون لأمر الله " وقضائه • يقال منه : أرجأته أُرجئه ارجاء ، وهو مرجا " ، بالهمز ، وترك الهمز ، وهما لغتان معناهما واحد ، وقد قرأت القراة بهما جميعا • (٢)

---

(١) سورة التوبة اية ٩/١٠٦ •

(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ، وابن عامر ، وأبو بكر ، ويعقوب : " مرجؤون " (بهمزة مضمومة بعدها واو ساكنه) (الاتحاف ٢٤٤) •

وقرأ الباقون : " مرجون " من غير همز • (المرجع السابق) ••

١٧٩- أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ، ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ .(١)

** أو لا يرون :-

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة في قراءة قوله : " أو لا يرون " فقرأته عامة قرأة الأمصار : " أَوَلَا يَرَوْنَ " (٢) بالياء بمعنى : أو لا يرى هؤلاء الذين في قلوبهم مرض النفاق ؟

وقرأ ذلك حمزه : " أو لا تَرَوْنَ " (٣) بالتاء ، بمعنى : أو لا ترون أنتم أيها المؤمنون أنهم يفتنون ؟

قال أبو جعفر : والصواب عندنا من القراءة في ذلك ، الياء ، على وجه التوبيخ من الله لهم ، لإجماع الحجة من قرأة الأمصار عليه ، وصحة معناه.

---

(١) سورة التوبة اية ١٢٦/٩.

(٢) " او لا يرون " بالياء المثناه من تحت ، قرأها القراء سوى حمزة ويعقوب (انظر السبعة ٣٢٠ والاتحاف ٢٤٥).

(٣) وقرأها حمزة ويعقوب (أو لا ترون) بتاء الخطاب ، وافقهما الأعمش (انظر المرجعين السابقين)..

القـراءات واللغـه في سـورة يونـــس

١٨٠- قَالَ ٱلْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ (١) .

** لسحـر مبيـن :-

قال أبو جعفر : اختلفـت القرأة فـى قراءة ذلك ،

فقرأتـه عامة قرأة أهل المدينة والبصرة : " إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مبين " (٢)

بمعنى : أَن هذا الذى جئتنـا به - يعنون القرآن - لسحـر مبيـن " .

وقرأ ذلك مسروق ، وسعيد بن جبير ، وجماعة من قرأة الكوفييـن :

" ان هذا لساحر مبيـن " . (٣)

وقد بينت فيما مضـى من نظائر ذلك ،(٤) أن كل موصـوف بصفة ، يدل الموصوف على صفتة ، وصفته عليه .

والقارئ مخير في القـراءة في ذلك ، وذلك نظير هذا الحرف .

" قال الكافرون إِن هذا لسحر مبين " ، و " لساحر مبين " ،

وذلك أنهم وصفوه بأنه " ساحر " ، ووصفهم ما جاءهم به انه سحـر ، يدل على انهم قد وصفوه بالسحر .

واذا كان ذلك كذلك ، فسواء بأى ذلك قرأ القارئ ،لاتفاق معنى القراءتين .

---

(١) سورة يونس ايه ٢/١٠ .

(٢) قرأ نافع ، وابوعمرو ، وابن عامر " لسحر " مبين " بغير الف (انظـر السبعة ٣٢٢) ..

(٣) وقرأ ابن كثير ، وعاصم ، وحمزة والكسائى : " لساحر " بألف . (المرجع السابق) وهى قراءة خلف ايضا (انظر الاتحاف ٢٤٦) ..

(٤) انظر ذلك فى تأويلة للآيه رقم ١١٠ من سورة المائدة ، وتوجيهه للقراءة فـى قول الله تعالى : " إِن هذا الا سحر مبين " ص ٢٩٣ من هذا البحث.

١٨١- قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ. (١)

** ولا أدراكم به :-

حدثني محمد بن عبد الأعلى قال : حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر عن الحسن ، أنه كان يقرأ : "وَلَا أَدْرَأْتُكُمْ بِهِ" (٢) ، يقول : ما أعلمتكم به.

حُدثت عن الحسين بن الفرج قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد قال : سمعت الضحاك يقول في قوله : "ولا أدراكم به" (٣) يقول : ولا أشعركم الله به.

قال أبو جعفر : وهذه القراءة التي حكيت عن الحسن ، عند أهل العربية غلط ، وكان الفراء يقول (٤) في ذلك : قد ذكر عن الحسن أنه قال : "ولا ادرأتكم به" ، قال : فان يكن فيها لغة سوى "دَرَيْتُ" و "أَدْرَيْتُ" ، فلعل الحسن ذهب اليها ، وأما أن تصلح من "دَرَيت" أو "أدريت" فلا ، لان الياء والواو ، اذا انفتح ما قبلهما وسكنتا ، صحتا ، ولم تنقلبا الى "ألف" مثل : "قضيت" و "دعوت" ولعل الحسن ذهب الى طبيعته وفصاحته فهمزها ، لأنها تضارع : "درأت الحد" وشبهه ، وربما غلطت العرب في الحرف إذا ضارعه حرف آخر من الهمز ، فيهمزون غير المهموز.

---

(١) يونس - ١٠/١٦

(٢) انظر معاني القرآن للفراء - ١/٤٥٩

(٣) وقرأ ابن كثير ونافع ، وعاصم في رواية حفص ، (ولا أدراكم به) بفتح الراء وبعدها ألف (السبعة ٣٢٤)

(٤) هذه عبارة الفراء في معاني القرآن ١/٤٥٩

وسمعت امرأة من طيء تقول : " رثأْت زوجي بأَبيات " ، ويقولون : " لَبَّأْت بالحج " و " حَلَأْت السَّوِيق " فيغلطون ، لأن " حلأْت " قد يقال في دفع العطاش من الابل ، و " لبأت) ذهب به الى " اللِّبأ " " لِبأُ الشاء " " ورثأت زوجي " ، ذهبت به الى : " رثأت اللبن " اذا أنت حليت الحليب على الرائب ، فتلك الرثيئة (١) .

وكان بعض البصريين يقول : لا وجه لقراءة الحسن هذه ، لأنها من : أدريت مثل : أعطيت ، الا أن لغة لبني عقيل : " أعطأت " يريدون : أعطيت ، تحول الياء الفا . قال الشاعر :ـ

لَقَدْ آذَنَتْ أَهْلَ اليَمَامَةِ طَيِّءٌ ...... بِحَرْبٍ كَنَأْصَاةِ الأَغَرِّ المُشَهَّرِ (٢)

يريد : " كناصية : حكى ذلك عن المفضل .

وقال زيد الخيل :ـ

لَعَمْرُكَ ما أَخْشَى التَّصَعْلُكَ مَا بَقَا ... عَلَى الأَرْضِ قَيْسِيٌّ يَسُوقُ الأَبَاعِرَا (٣)

فقال : " بقا " .

وقال الشاعر :ـ

لَزَجَرْتُ قلباً لا يَرِيعُ لِزَاجِرٍ .... إِنَّ الغَوِيَّ إِذا نَهَا لَمْ يُعْتِبِ (٤)

يريد : نَهِيَ .

قال : وهذا كله على قراءة الحسن ، وهي مرغوب عنها . قال : وطيء تصير كل ياء انكسر ما قبلها ، ألفا ، يقولون : " هذه جاراة " ، وفي " الترقوه "

---

(١) هذه عبارة الفراء في معاني القرآن ٤٥٩/١

(٢) البيت لحريث بن عناب الطائي .
وهو في نوادر أبي زيد ١٢٤ الطبعه الثانيه نشر دار الكتاب العربي بيروت ١٩٦٧
واللسان (نصا) وانظر هامش ص ١٥/٤٤ من التفسير تحقيق شاكر .

(٣) البيت في نوادر أبي زيد ٦٨ طبعه دار الكتاب العربي الثانيه ـ بيروت ١٩٦٧
واورده الشيخ شاكر في تحقيقه لتفسير الطبري . وقبله:
أنبئت أنَّ ابْنًا لتيماء ها هنا ..... تغنى بنا ، سكران أَوْ مُتَسَاكِرا
وهو من شواهد القرطبي ٣٢٠/٨ وانظر هامش ص ١٥/٤٤ من التفسير تحقيق شاكر)

(٤) قال الاستاذ شاكر : "البيت للبيد بن ربيعة" ولكني لم اجده في ديوانه ط الكويت ١٩٦٢ تحقيق د ـ إحسان عباس .

" تُرقاة " و " المَرْقُوة " عَرْقَاةٌ . قال : وقال بعض طيء : " قد لَقَتْ فزارة " حذف الياء من " لقيت " لَمَّا لم يمكنه أن يحولها الفا لسكون " التاء " فيلتقى ساكنان . وقال : زعم يونس أن " نسا " و " رضا " لغة معروفة .

قال الشاعر :-

وأُنْبِئْتُ بِالْأَعْرَاضِ ذَا الْبَطْنِ خَالِدا ... نَسَا أَوْ تَنَاسَى أَنْ يَعُدَّ الْمَوَالِيَا (١)

وروى عن ابن عباس فى قراءة ذلك أيضا رواية اخرى ، وهى : ما حدثنا به المثنى قال : حدثنا المعلى بن أسد قال : حدثنا خالد بن حنظلة ، عن شهر بن حوشب ، عن ابن عباس أنه كان يقرأ : " قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أنذرتكم به " (٢)

قال أبو جعفر : والقراءة التى لا نستجيز أن نعدوها ، هى القراءة التى عليها قراءة الأمصار : " قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به " ، بمعنى : ولا أعلمكم به ، ولا أشعركم .

---

(١) لم اهتد لقائله ، ولم أجده فى مكان آخر .

(٢) (انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ٥٦)

١٨٢- هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ. (١)

** يسيركم :-

واختلفت القرأة في قراءة قوله : " هو الذى يسيركم " ،
فقرأته عامة قرأ الحجاز والعراق : " هُوَ الَّذِى يُسَيِّرُكم " (٢) من
" السير " بالسين .

وقرأ ذلك أبو جعفر القارئ : " هُوَ الَّذِى يَنْشُرُكُم " (٣) من
" النشر " ، وذلك " البسط " من قول القائل " نشرت الثوب "
وذلك بسطه ونشرة من طيه .
فوجه أبو جعفر معنى ذلك الى أن الله يبعث عباده فيبسطهم برا
وبحرا ، وهو قريب المعنى من " التسيير " .

---

(١) يونس آيه ١٠/٢٢ .
(٢) " يسيركم " (بالسين) قراءة القراء سوى ابن عامر وابى جعفر والحسن .
(انظر الاتحاف ٢٤٨) .
(٣) وقرأ هؤلاء " ينشركم " (بالشين) من النشر .
(انظر المرجع السابق) .

١٨٣- حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ ٠(١)

** وازينت :

واختلفت القرأة فـي قراءة قوله : " وازينت " فقرأ ذلك عامة قرأة الحجاز والعراق : " وازَّيَّنَتْ " ، (٢) بمعنى : وتزينت ، ولكنهم أدغموا التاء في الزاى لتقارب مخرجيهما ، وأدخلوا ألفا ، ليوصل الى قراءته ، إذ كانت التاء قد سكنت ، والساكن لا يُبدأ به ٠

وحكى عن أبى العاليه (٣) ، وأبي رجاء (٤) ، والأعرج (٥)، وجماعة أُخر غيرهم ، أنهم قرأوا ذلك : " وأَزْيَنَتْ " (٦) ، على مثال : " أفعلت " ٠

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك : " وازَّيَّنَتْ " لاجماع الحجة من القرأة عليها ٠٠

---

(١) سورة يونس ايه ١٠/٢٤٠

(٢) هذه قراءة الجمهور ٠

(٣) هو أبو العالية الرياحى رفيع بن مهران البصرى الفقيه المقرئ مولى بنى تميم ، رأى أبا بكر وقرأ القرآن على أُبَى وغيره ،وسمع من عمر وابن مسعود (ت ـ ٩٠)هـ تذكرة الحفاظ ١/٦١ ٠

(٤) هو أبو رجاء العُطاردى ، عمران بن ملحان البصرى ،مخضرم من كبار علماء التابعين أسلم زمن الفتح ولم يرالنبى (صلى الله عليه وسلم) سمع من عمر وعلى ، وابى موسى (ت ١٠٧) هـ المرجع السابق ١/٦٦

(٥) هو عبد الرحمن بن هرمز الاعرج الحافظ المقرئ مولى ربيعة بن الحارث بن عبد الملك الهاشمى المدنى كاتب المصاحف سمع أبا هريرة وأبا سعيد الخُدرى وغيرهما(ت١١٠هـ) المرجع السابق ١/٩٧

(٦) عن الحسن : " وازينت " (بهمزة قطع وزاى ساكنه وتخفيف الياء) ، أى صارت ذات زينة ـ الاتحاف٢٤٨ ـ ونسبها ابن خالويه لمالك بن دينار ـ مختصر شواذ القراءات ـ ٥٦

١٨٤- كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١) :-

======================

** قطعـــا :-

واختلفت القرأة في قراءة قوله : " قطعا " فقرأته عامة قرأة الأمصار : " قِطَعًا " (بفتح الطاء) (٢) على معنى جمع قِطْعة ، وعلى معنى أن تأويل ذلك ، كأنما اغشيت وجه كل إنسان منهم قطعة من سواد الليل ، ثم جمع ذلك فقيل :كأنما اغشيت وجوههم قطعا من سواد ، إذ جمع " الوجــه " .

وقرأه بعض متأخري القرأة " قِطْعًا " بسكون الطاء (٣) ، بمعنى :كأنما اغشيت وجوههم سوادا من الليل ، وبقية من الليل ، ساعة منه ، كما قال : فأسر بأهلك بقطع من الليل " (٤) ، اى ببقية قد بقيت منه . ويعتـل لتصحيح قراءته كذلك أنه في مصحف أبي : " وَيَغشى وجوههم قطع من الليل مظلم " (٥)

قال أبو جعفر : والقراءة التي لا يجوز خلافها عندى ، قراءة من قـرأ ذلك بفتح الطاء ، لاجماع الحجة من قرأة الأمصار على تصويبها ، وشذوذ ما عداها .

وحَسْبُ الأخرى دلالة على فسادها خروج قارئها عما عليه قرأة أهـل الامصار الاسلام .

---

(١) يونس ١٠/٢٧

(٢) " قطعا " (بفتح الطاء) قراءة القراء سوى ابن كثير والكسائي ويعقوب (الاتحـاف ٢٤٨)

(٣) وقرأ الكسائي وابن كثير ويعقوب " قطعا " باسكان الطاء . (المرجع السابق) .

(٤) سورة هود ١١/٨١ ،والحجر ١٥/٦٥

(٥) (انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ٥٧) .

فإن قال لنا قائل : فان كان الصواب فى قراءة ذلك ما قلت ، فما وجه تذكير "المظلم" وتوحيده ، وهو من نعت " القِطَع " ، " والقطع" جمع لمؤنث ؟

قيل : فى تذكير ذلك وجهان :

احدهما : أن يكون "قِطْعًا" من " الليل " ، وأن يكون من نعت " الليل " فلما كان نكرة ، "والليل " معرفة ، نُصِب على القطع ، فيكون معنى الكلام حينئذ : كأنما اغشيت وجوههم قطعا من الليل المظلم ، ثم حذفت الالف واللام من " المظلم " فلما صار نكرة وهو من نعت " الليل " نصب على القطع .

ويسمى أهل البصرة ما كان كذلك " حالا " والكوفيون " قطعا " .

والوجه الآخر على نحو قول الشاعر :-

... لَوْ أَنَّ مِدْحَةَ حَيٍّ مُنْشِرٌ أَحَدًا ... (١)

والوجه الاول احسن وجهيه

---

(١) ديوان أبى ذؤيب الهذلى ١١٣ ، وروايته : ..

لو أن مدحة حي أنشرت أحدًا ** أحيا أبوتك الشم الأماديح

١٨٥- هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ ، وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ (١) :-

** تبلـــــو :

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة فى قراءة قولـــه :-

" هنالك تبلو كل نفس " ، بالباء ، بمعنى : عند ذلك تختبر كل نفـــس ما قدمت من خير أو شـــر " .

وكان ممن يقرؤه ويتأوله كذلك ، مجاهـــد .

حدثنى المثنى ، قال : حدثنا اسحاق ، قال : حدثنا ابن أبى جعفـر ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، " هنالك تبلو كل نفـــس ما أسلفت " (٢) ، قال تختبر ؛

وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة ، وبعض أهل الحجاز " تَتْلُـــــو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ " (بالتاء) (٣) .

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك أن يقال : انهما قراءتـان مشهورتان ، قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القرأة ، وهما متقاربتـــا المعنى ....

فبأيتهما قرأ القارئ كما وصفنا ، فمصيب الصواب فى ذلك ..

---

(١) يونس ١٠/٣٠

(٢) " تبلو " (بالباء) من بلوته أبلوه بمعنى : اختبرته ، قرأ القراء سوى حمـزة والكسائى وخلف . (انظر السبعة ٣٢٥ ، والاتحاف ٢٤٩) .

(٣) وقرأ حمزة والكسائى وخلف " تتلو " " بالتاء " من " تلا ، يتلوه " إذا تبعه . انظر المرجعين السابقين .

١٨٦- . قُلْ : هَلْ مَنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ ، قُلْ : اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى (١) :-

** أمن لا يهدى :

واختلفت القرأة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قرأة أهل المدينة : " أمن لا يَهْدِّى " (٢) (بتسكين الهاء وتشديد الدال) ، فجمعوا بين ساكنين ، وكأن الذى دعاهم الى ذلك أنهم وجهوا أصل الكلمة الى أنه " أمن لا يهتدى " ، ووجدوه فى خط المصحف بغير ما قرؤوه ، وأن التاء حذفت لما أدغمت فى الدال ، فأقروا لها ساكنة على أصلها الذى كانت عليه ،وشددوا الدال طلبا لإدغام التاء فيها ، فاجتمع بذلك سكون الهاء والدال ، وكذلك فعلوا فى قوله : " وقلنا لهم لا تَعْدُّوا فى السبت " (٣) وفى قوله " يَخْصِّمون " (٤) .

وقرأ ذلك بعض قرأة أهل مكة والشام والبصرة ، " يَهَدِّى " (٥) (بفتح الهاء وتشديد الدال) ، وأمّوا ما أمّه المدنيون من الكلمة غير أنهم نقلوا حركة التاء من " يهتدى " الى الهاء الساكنة ، فحركوا بحركتها وادغموا التاء فى الدال فشددوها .

---

(١) يونس ٣٥/١٠

(٢) " باسكان الهاء وتشديد الدال " قراءة نافع وابى عمرو ، غير أن أبا عمرو كان يشم الهاء شيئا من الفتح (السبعة لابن مجاهد ٣٢٦) .

(٣) سورة النساء ١٥٤/٤

(٤) سورة يس ٤٩/٣٦

(٥) (يهدى) (بفتح الهاء وتشديد الدال مكسورة) ، قراءة ابن كثير وابن عامر وورش ، وافقهم الحسن انظر السبعة ٣٢٦ والاتحاف ٢٤٩)

وقرأ ذلك بعض قرأة الكوفة : " يَهِدِّى " (١) (بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدّال) بنحو ما قصده قرأة أهل المدينة ، غير أنه كسر الهاء لكسرة الدال من " يهتدى " استثقالا للفتحة بعدها كسرة فى حرف واحد .

وقرأ ذلك بعض عامة قرأة الكوفيين : (أَمَّنْ لَا يَهْدِى) (٢) (بتسكين الهاء وتخفيف الدال) ، وقالوا : إن العرب تقول : " هديت " بمعنى : " اهتديت " ، قالوا : فمن قوله : " ام من لا يَهْدِى " " أَمْ مَنْ لَا يَهْتَدِى إِلَّا أَنْ يُهْدَى .

قال أبو جعفر : وأولى القراءات فى ذلك بالصواب ، قراءة من قرأ : " أَمْ من لا يَهَدِّى " بفتح الهاء وتشديد الدال ، لما وصفنا من العلة لقارئ ذلك كذلك . وأن ذلك لا يدفع صحته ذو علم بكلام العرب ، وفيهم المنكر غيره . وأحق الكلام أن يقرأ بأفصح اللغات التى نزل بها كلام الله .

---

(١) وروى حفص عن عاصم ، والكسائى عن أبى بكر عن عاصم ، وحسين عن أبى بكر عنه : " يَهِدِّى " بفتح الياء وكسر الهاء ، وكذا قرأها يعقوب . (السبعة لابن مجاهد ٣٢٦ والاتحاف ٢٤٩)

(٢) وقرأ حمزة والكسائى وخلف " يهدى " (بفتح الياء وسكون الهاء وكسر الدال) انظر المرجعين السابقين .

٤٨٧ ـ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (١) .

** فبذلك فليفرحوا :ـ

واختلفت القرأة في قراءة قوله : " فبذلك فليفرحوا " فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار :ـ " فَلْيَفْرَحُوا " (بالياء) (٢) و " هو خير مما يجمعون " أيضا ، على التأويل الذى تأولناه ، من أنه خبر عن أهل الشرك بالله ، يقول : فبالاسلام والقرآن الذى دعاهم اليه ، فليفرح هؤلاء المشركون ، لا بالمال الذى يجمعون ، فان الاسلام والقرآن ، خير من المال الذى يجمعون .

وروى عن أبى بن كعب في ذلك ، ما حدثنا ابن وكيع قال : حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن أسلم المنقرى ، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزى ، عن أبيه ، عن أُبى بن كعب : أنه كان يقرأ " فبذلك فلتفرحوا هو خير مما تجمعون " (٣) (بالتاء) .

وكذلك كان الحسن البصرى يقول : غير أنه فيما ذكر عنه ، كان يقرأ قوله : " هو خير مما يجمعون " (٤) بالياء ، الأول على وجه الخطاب ، والثانى على وجه الخبر عن الغائب .

---

(١) سورة يونس اية ١٠/٥٨ .

(٢) قرأ جمهور القراء " فليفرحو هو خير مما يجمعون " بالياء في الحرفين (عدا الحسن والمطوعى ورويس " الاتحاف ٢٥٢) ..

(٣) وقرأ هؤلاء بالتاء) في الحرفين وهى قراءة أبى بن كعب وانس رضى الله عنهما (انظر المرجع السابق) ..

(٤) لم اجد للقراءة التى نسبها ابن جرير للحسن مرجعا .

وكان أبو جعفر القارئ فيما ذكر عنه ، يقرأ ذلك نحو قراءة " أُبى " بالتاء جميعا . (١)

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك ، ما عليه قراءة الأمصار من قراءة الحرفين جميعا بالياء " فليفرحوا هو خير مما يجمعون " لمعنيين : أَحدهما إجماع الحجة من القراءة عليه ، والثاني صحته في العربية ، وذلك أن العرب لا تكاد تأمر المخاطب باللام والتاء ، وإنما تأمره فتقول : " أفعل ، ولا تفعل " .

وبعد فإني لا أَعلم أحدا من أهل العربية إلاَّ وهو يستردئ أمر المخاطب باللام ، ويرى أنها لغة مرغوب عنها ، غير الفراء ، فإنه كان يزعم (٢) أن اللام في الأمر (هي البناء الذى خلق له) ، واجَهْتَ به أَم لم تُواجِه ، إلا أَنَّ العرب حذفت اللام من فعل المأمور المواجه ، لكثرة الأمر خاصة في كلامهم ، كما حذفوا التاء من الفعل . . ، قال : وأَنت تعلم أن الجازم والناصب لا يقعان إلاَّ على الفعل الذى أوله الياء والتاء والنون والألف ، فلما حذفت التاء ، ذهبت اللام ، واحدثت الألف في قولك : " اضرب " ، و " افرح " ، لأن الضاد ساكنة ، فلم يستقم أن يستأنف بحرف ساكن ، فأدخلوا ألفا خفيفة يقع بها الابتداء ، كما قال : " ادّاركوا " (٣) ، و " اثّاقلتم " (٤) .

وهذا الذى اعتل به الفراء ، عليه ، لا له ، وذلك أن العرب ان كانت قد حذفت اللام في المواجهة وتركتها ، فليس لغيرها اذ انطلق بكلامها أن يدخل

---

(١) الاتحاف ٢٥٢ .

(٢) النص بكاملة من حديث الفراء عند توجيهه للقراءة في هذه الآية .
انظر معاني القرآن ١/٤٦٩ .

(٣) سورة الاعراف ايه ٧/٣٨ .

(٤) سورة التوبة ايه ٩/٣٨ .

فيه ما ليس منه ، ما دام متكلما بلغتها . فإن فعل ذلك ، كان خارجا عن لغتها .

وكتاب الله الذى أُنزل على محمد ، بلسانها ، فليس لأحد أن يتلوه إلاَّ بالأَفصح من كلامها ،

وإن كان معروفا بعض ذلك من لغة بعضها ، فكيف بما ليس بمعروف من لغة حى ، ولا قبيلة منها ، وإنما هو دعوى لا تثبت بها حجة ، ولا صحة ..

١٨٨ ـ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ وَلاَ أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلاَ أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ٠(١)

** وما يعزب :ـ

٠٠ وما يعزب عن ربك " يا محمد عمل خلقه ، ولا يذهب عليه علم شيئ حيث كان من أرض أو سماء ٠٠٠

وأصله من عزوب الرجل عن أهلة في ماشيته ، وذلك غيبته عنهم فيها ، يقال منه : عزب الرجل عن أهله ،" يَعْزُب " (٢)و " يَعْزِبُ "(٣) لغتان فصيحتان ، قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القرأة ، وبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ، لاتفاق معنييهما ، واستفاضتهما في منطق العرب ، غير أني أميل الي الضم فيه ، لأنه أغلب على المشهورين من القرأة ٠٠

---

(١) سورة يونس ايــة ـ ٦١/١٠٠

(٢) قرأ القراء ـ سوى الكسائى ـ " وَمَا يَعْزُبُ " بضم الزاى (انظر السبعة ٣٢٨)٠٠

(٣) وقرأ الكسائى "وَمَا يَعْزِبُ " بكسر الزاى من يعزب ٠ (انظر المرجع السابق)٠٠

١٨٩- " ثُمَّ اقْضُـــوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ " (١).

** ثـــم اقضوا الـــى :ـ

واختلف أهل المعرفة بكلام العرب في معنى قوله : " ثم اقضـــوا الـــى " فقال بعضهم : معناه : أمضوا (٢) الى ، كما يقـــال : " قد قضـــى فلان " ، يـــراد : قد مات ومضى.

وقال آخرون منهم : بل معناه : ثم أفرغوا الى . وقالوا : " القضاء" الفـــراغ ، والقضاء من ذلك. قالوا : وكأن " قضى دينه " ، إنمـــا هـــو فرغ منـــه.

وقد حكى عن بعض القراءة أنه قرأ ذلك : " ثم افضوا الى " (٣) بمعنى : توجهوا الى حتى تصلوا الى ، من قولهم : " قد أفضى الـــى الوجـــع وشبهـــه ".

---

(١) ســـورة يونس ايـــة ـ ١٠/ ٧١.

(٢) ذلك قول الفراء ـ (معانى القرآن ١/٤٧٤).

(٣) نسبها ابن خالوية الى أبي حيوه : (انظر مختصر البديع في شـــواذ القراءات لابن خالويـــة ٥٧)..

م ١٩- فَلَمَّآ أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ : مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ ، إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ . (١)

** ما جـئتم به السحـر :

واختلفت القرأة في قراءة ذلك ،

فقرأته عامه قرأة الحجاز والعراق : " ما جـئتم به السحر " (٢) ، على وجه الخبر من موسى ، عن الذى جاءت به سحرة فرعون ، أنه سحر ، كأن معنى الكلام على تأويلهم : " قال موسى : الذى جئتم به أيها السحرة هو السحر.

وقرأ ذلك مجاهد ، وبعض المدنيين والبصريين : " ما جئتم به آ السحر " (٣) على وجه الاستفهام من موسى الى السحرة عما جاءوا به : أسحر هو ، أم غيره ؟ "

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين في ذلك عندى بالصواب ، قراءة من قرأه على وجه الخبر ، لا على الاستفهام ، لأن موسى (صلوات الله وسلامة عليه) لم يكن شاكا فيما جاءت به السحرة ، أنه سحر لا حقيقة له ، فيحتاج الى استخبار السحرة عنه أى شيء هو ،

---

(١) سورة يونس ايه ٨١/١٠.

(٢) قرأ القراء سوى أبي عمرو وأبي جعفر " السِّحْرُ " بغير استفهام : (انظر الاتحاف ٢٥٣ ، وحجة القراءات ٣٣٩).

(٣) وقرأه هذان القارئان " آ السحر ان الله سيبطله " على الاستفهام انظر المرجعين السابقين ، وانظر معانى القرآن للفراء ٤٧٥/١)..

وقد ذكر أن ذلك في قراءة أبي بن كعب : " ما أتيتم به سحـــر " (١)
وفي قـــراءة ابن مسعود : " ما جئتم به سحـــر " (٢)
وذلك مما يؤيد قراءة من قـــرأ بنحو الذي اخترناه في القراءة ..

---

(١) أوردها الفراء فـــى معانى القران ٤٧٥/١ ، وقـــال : " وأشـــك فيـــه ، وأورد القرطبـــى ما عند الطبرى (انظر تفسير القرطبـــى ٣٦٨/٨) ..

(٢) وقراءة ابـــن مسعود هذه اوردها القرطبى (انظر الموضع السابـــق منه) وانظرها فى معانى القرآن للفراء ٤٧٥/١ ..

١٩١ ـ ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ﴾ .(١)

** ليضلــوا :

واختلفت القراة في قراءة ذلك ، فقرأة بعضهم : " لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ " (٢) بمعنى : لِيُضِلُّوا النَّاسَ عن سبيلك ، ويصدوهم عن دينك .

وقرأ ذلك آخرون : " لِيَضِلُّوا عن سبيلك " (٣) بمعنى : ليضلوا هم عن سبيلك فيجوروا عن طريق الهدى .

فإن قال قائل : أفكان الله جل ثناؤه أعطى فرعون وقومه ما أعطاهم من زينة الدنيا وأموالها ليضلوا الناس عن دينه ـ أو ليضلوا هم عنه ـ ؟

فإن كان لذلك أعطاهم ذلك ، فقد كان منهم ما أعطاهم لأجله ، فلا عتب عليهم في ذلك . قيل : إن معنى ذلك بخلاف ما توهمت .

وقد اختلف أهل العلم بالعربية في معنى هذه اللام التي في قوله " ليضلوا " فقال بعض نحويي البصرة (٤) ، معنى ذلك :

---

(١) سورة يونس الاية ـ ١٠ ـ آ ـ ٨٨.

(٢) (ليضلوا) بضم الياء قراءة عاصم ، وحمزة والكسائي وكذا خلف (انظر الاتحاف ٢٥٣) . ـ (٣) وقرأ الباقون بفتح الياء المرجع السابق.

(٤) هو الاخفش الأوسط سعيد بن مسعدة في معاني القرآن ١/٣٤٧ والعبارة له ..

ربنـــا فضلوا عن سبيلك ، كما قال : " فالتقطه آل فرعون ليكون لهـم عـدوا وحـزنا " (١) أي : فكان لهم ، وهم لـم يلتقطوه ليكون لهم عدوا وحزنـا ، وإنما التقطوه فكان لهم . قال : فهذه " اللام " تجـيء في هذا المعنى .

وقال بعض نحويـي الكوفة (٢) : هذه " اللام " لام كي ، ومعنى الكلام : ربنا أعطيتهـم ما أعطيتهم كي يضلوا ، ثم دعا عليهـم ..

وقال آخرون : هذه اللامات في قوله : " ليضلوا " ، و " ليكون لهـم عـدوا " وما أشبهها ، بتأويل الخفض : آتيتهم ما آتيتهم لضلالهم ـ والتقطوه لكونه ـ لأنه قد آلت الحالة الى ذلك . والعرب تجعل (لام كي) في معـنى " لام الخفض " و " لام الخفض في معنى (لام كي) لتقارب المعنى .

قال الله تعالى : (سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم اليهم لتعرضـوا عنهـم) (٣) أي : لإعراضكم ، ولم يحلفوا لاعراضهـم .

وقال الشاعـر :

سَمَوْتَ وَلَمْ تَكُنْ أَهلاً لِتَسْمُـو ** وَلكِـنَّ المُضَيَّـعَ قَدْ يُصَـابُ (٤)

قال : وإنما يقال : " وما كنت أهلا للفعل ، ولا يقال : (لتفعل) الا قليـلا .

قـال : وهذا منـه .

---

(١) سورة القـصص ـ ٢٨ ـ آ ـ ٨ .

(٢) هـو الفـراء فـي معانـي القـرآن ٤٧٧/١ والعبارة لـه .

(٣) سـورة التوبـة ـ ٩ ـ آ ـ ٩٥ .

(٤) لم اجد لهذا البيـت نسبـه .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندى : أنها " لام كى " ،
ومعنى الكلام : ربنا أعطيتهم ما أعطيتهم من زينة الحياة الدنيا والأموال ،
لتفتنهم فيه ويضلوا عن سبيلك عِبَادَكَ ، عقوبة منك . وهذا كما قال جل ثناؤه :
" لأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً " غَدَقًا لِنَفْتِنَهُمْ فيه " (١) .

---

(١) سورة الجن ـ ٧٢ ـ آ ـ ١٦ ـ ١٧ .

١٩٢- وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا " (١) .

=============

** وعــدوا :

بغيا " وعدوا " ... هو مصدر من قولهم : " عدا فلان على فلان في الظلم ، يعدو عليه عدوا ، مثل : غَزَا يَغْزُو غَزْوًا " .

وقد روى عن بعضهم أنه كان يقرأ (٢) : بغيا وعدوا " وهو أيضا مصدر من قولهم : " عدا يعدو عدوا " مثل : علا يعلو علوا .

---

(١) سورة يونس ١٠/٩٠ .

(٢) نسبها القرطبي في تفسيرة للحسن البصري . وقال : " وقرأ الحسن " وعُدُوًّا " (بضم العين والدال وتشديد الواو) ، مثل (علا يعلو علوا) - تفسير القرطبي ٣٧٧/٨ .

وقراءة الجمهور : " عدوا " ، (بفتح العين ، وسكون الدال) .

القراءات واللغة في سورة هــود

١٩٣- أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ ، أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ ، يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١) :-

** يثنــون :-

قال أبو جعفر : واختلفت القرأة في قراءة قولــه :-

" الا إنهم يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ " . فقرأته عامة قرأة الأمصــار : " أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ " ، على تقدير : يَفْعَلُونَ ، مِن : " ثَنَيْتُ " ، " والصدور " منصوبة .

وروى عن ابن عباس أنه كان يقرأ ذلك : " الا إِنَّهُمْ تَثْنَوْنِي (٢) - صدورهم " ، على مثال : " تَحْلَوْلِي الثَّمَرَةُ " تَفْعَوْعِلُ " .....

حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جُريج ، قال سمعت محمد بن عَبَّاد بن جعفر يقول : سمعت ابن عباس يقرؤها : " أَلَا إِنَّهُمْ تَثْنَوْنِي صُدُورُهُمْ " ....

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك عندنا ، ما عليــه قراءة الأمصار ، وهو : " أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ " عَلَى مِثَال : " يَفْعَلُونَ " ، وَ " الصُّدُورَ " نصب ، بمعنى : " يَحْنُونَ صدورهم .... " .

---

(١) هود - ١١/٥

(٢) انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ٥٩ ، ونسبها أيضا لنصر بن عاصـــم ومجاهــد .

١٩٤- ﴿وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ﴾ (١) :-

** بادى الرأى :

وقوله " بادى الرأى " اختلفت القراءة فى قراءته ، فقرأته عامة قراءة المدينة والعراق: "بَادِيَ (٢) الرَّأْيِ" بغير همز "البادى" وبهمز "الرأى" ، بمعنى : ظاهر الرأى " من قولهم : "بَدَا الشيء يَبْدُو" إذا ظهر ، كما قال الراجز (٣) :

أَضْحَى لِخَالِي شَبَهِي بَادِي بَدِي ... وَصَارَ لِلْفَحْلِ لِسَانِي وَيَدِي

" بادى بدى " بغير همز .

وقال آلاخر

... وقد علتنى ذارة بادى بدى ...

وقد قرأ بعض أهل البصرة " بادىء الرأى " (٤) ، مهموزا أيضا ، بمعنى : مبتدأ الرأى من قولهم " بدأت بهذا الأمر " إذا ابتدأت به قبل غيره .

---

(١) هود - ١١/٢٧

(٢) قرأ القراء سوى أبى عمرو " بادى الرأى " من غير همز فى (بادى) (الاتحاف ٢٥٥ () .

(٣) هو أبو نخيلة السعدى ، (كتاب سيبويه ٣/٣٠٥) قال : ومن العرب من يقول (بادى بدى) . قال ابو نخيلة :

وقد علتنى ذارة " بادى بدى ... ورثية تنهض فى تشددى

والرجز من شواهد ابن جنى فى الخصائص ٢/٣٦٤ ، وأبى عبيده فى مجاز القرآن ١/٢٨٨ . وقال الشيخ شاكر : الرجز لابى نخيلة السعدى ، لا شك فى البيت الثانى منهما أما الاول فانى ارتاب فى روايته . وقد خرج الميمنى الراجكونى هذا وروايته "كيف التصابى فعل من لم يهتد ... وقد علتنى ذرأة بادى بدى" . انظر هامش ص ٢٩٥ من تفسير الطبرى حـ ١٥ تحقيق شاكر .

(٤) وقرأ ابو عمرو : " بادىء الرأى) يهمز (البادىء) الاتحاف ٢٥٥

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندنا ، قراءة من قــرأ :
" بادى الرأى " بغير همز " البادى " ، وبهمز " الرأى " ، لأن معنى ذلك الكـــلام
إلا الذين هم أراذلنا في ظاهر الرأى ، وفيما يظهر لنـا .

١٩٥- قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ (١) :-

** فعميت :

واختلفت القرأة في قراءة ذلك .

فقرأته عامة قرأة أهل المدينة ، وبعض أهل البصرة والكوفة " فَعَمِيَتْ " (٢) (بفتح العين وتخفيف الميم) ، بمعنى : فعميت الرحمة عليكم ، فلم تهتدوا لها فتقروا بها ، وتصدقوا رسولكم عليها .

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفيين : " فَعُمِّيَتْ (٣) عليكم " (بضم العين وتشديد الميم) ، اعتبارا منهم ذلك بقراءة عبد الله ، وذلك أنها - فيما ذكر - في قراءة عبد الله : " فَعَمَّاهَا عَلَيْكُمْ " (٤)

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب ، قراءة من قرأه : " فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ " (بضم العين وتشديد الميم ، للذي ذكر من العلة لمن قرأ به ، ولقربه من قوله : (أرأيتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده) فأضاف " الرحمة " الى الله فكذلك تعميته على الآخرين ، بالاضافة اليه أولى .

---

(١) هود ١١/٢٨

(٢) قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، ونافع ، وابن عامر ، وعاصم في رواية أبي بكر عنه : " فَعَمِيَتْ " (بتخفيف الميم وفتح العين) السبعة لابن مجاهد ط ٢ ، ٣٣٢ .

(٣) وقرأ حمزة والكسائي وخلف : " فَعُمِّيَتْ " (بضم العين وتشديد الميم) المرجع السابق والاتحاف ٢٥٥) . وهي رواية حفص عن عاصم .

(٤) نسبها ابن خالويه لأبي بن كعب (مختصر الشواذ ٥٩) .

١٩٦ـ فَلَا تَسْأَلْـنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْـمٌ (١) :ـ

** فلا تسألـن :ـ

واختلفت القراءة فى قراءة قوله : " فلا تسألـن ما ليس لك بـه علم " . فقرأ ذلك عامة قراءة الأمصار : " فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ " بكسر النون وتخفيفها (٢) ، ونحوا بكسرها إلى الدلالة على " اليـاء " التى هى كناية اسم الله فى " تسألنى " .

وقرأ ذلك بعض المكيين ، وبعض أهل الشام : "فَلَا تَسْأَلَنَّ"(٣) بتشديد النون وفتحها ، بمعنى : فَلَا تَسْأَلَنَّ يانوح ما ليس لك به علـم .

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة فى ذلك عندنا ، تخفيف النون وكسرها ، لأن ذلك هو الفصيح من كلام العرب المستعمل بينهم .

---

(١) هـود ـ ١١ ـ آ ـ ٤٦

(٢) هى قراءة أبى عمرو ، وعاصم والكسائى (انظر السبعه ٣٣٥)

(٣) وقرأ بفتح اللام وتشديد النون نافع وابن كثير وابن عامر وأبو جعفر وفتح ابن كثير النون إذ هى عند غيره مكسورة من غير ياء (انظر الاتحاف ٢٥٧) .

١٩٧- ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ﴾ (١) :-

** فأسر :

واختلفت القرأة في قراءة قوله " فأسر " فقرأ ذلك عامة قرأة المكيين والمدنيين : " فاسر " (٢) وصل ، بغير همز الألف ،من " سرى "

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفة والبصرة : " فأسر " (٣) بهمز الألف، من أسرى .

قال أبو جعفر :- والقول عندى أنهما قراءتان ، قد قرأ بكل واحدة منهما أهل قدوة فى القراءة ، وهما لغتان مشهورتان فى العرب ، معناهما واحد ، فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب الصواب فى ذلك .

---

(١) هود - ١١/٨١

(٢) قرأ بوصل الهمزة من (فاسر " نافع وابن كثير وابو جعفر (انظر التسير للدانى ١٢٥ والاتحاف ٢٥٩)

(٣) وقرأ عاصم وابو عمرووابن عامر ،وحمزة والكسائى (فأسر " بقطع الهمزة . (السبعة لابن مجاهد ٣٣٨ والتيسير ١٢٥).

١٩٨ - ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَادَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ (١)

** سعدوا :-

قال أبو جعفر : اختلفت القراة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراة المدينة والحجاز والبصرة ، وبعض الكوفيين : " وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا " (٢) " بفتح السين " .

وقرأ ذلك جماعة من قراة الكوفة : " وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا " (٣) (بضم السين) بمعنى رزقوا السعادة .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك : أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب .

---

(١) هود ١٠٨/١١

(٢) " سَعِدُوا " (بفتح السين) قراءة القراء ، سوى حمزة والكسائي وخلف . وذلك بالبنا للفاعل (الاتحاف ٢٦٠ ، والسبعة ٣٣٩) وهي - رواية حفص عن عاصم أيضا .

(٣) وقرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وعاصم في رواية أبي بكر " سُعِدُوا " (بضم السين) (السبعة ٣٣٩).

٢٩٩ - ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (١) :-

** وإن كلا لما :

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة في قراءة ذلك ، فقرأته جماعة من قرأة أهل المدينة والكوفة: " وَإِنَّ " (٢) مشددة "كُلًّا لَمَّا " مشددة.

واختلف أهل العربية في معنى ذلك ، فقال بعض (٣) نحويي الكوفيين : معناه إذا قرئ كذلك : وَإِنَّ كُلًّا لَمِمَّا ليوفينهم ربك أعمالهم ، ولكن لما اجتمعت الميمات ، حذفت واحدة ، فبقيت ثنتان ، فأدغمت واحدة في الأخرى ، كما قال الشاعر :

وَإِنِّي لَمِمَّا أُصْدِرُ الأَمْرَ وَجْهَهُ ... إِذَا هُوَ أَعْيَى بِالنَّبِيلِ مَصَادِرُهْ (٤)

ثم تخفف كما قرأ بعض القرأة : " والبغي (٥) يعظكم " ، يخفف الياء مع الياء . وذكر أن الكسائي أنشده

وَأَشْمَتَّ الْعُدَاةَ بِنَا فَأَضْحَوْا ... لَدَىَّ تَبَاشَرُونَ بِمَا لَقِينَا (٦) .

---

(١) هود - ١١١/١١

(٢) قرأ حمزة وابن عامر : " وَإِنَّ " (مشددة النون) ، وهي قراءة عاصم في رواية حفص عنه ، وكذلك قرأها أبو جعفر " انظر السبعة ٣٣٨ والاتحاف ٢٦٠)

(٣) ذلك قول الفراء في معاني القرآن ٢٩/٢ ، وجميع الأبيات الواردة هنا من شواهده والنص بكامله من حديثه في توجيه قراءة هذه الآية . انظر المرجع السابق .

(٤) لم أجد لهذا البيت نسبة ، وهو من شواهد الفراء - المرجع السابق ، وروايته عنده :
وإني لما أصدر الامر وجهه ..... اذا هو أعيى بالنبيل مصادره

(٥) النحل - ٩٠/١٦

(٦) لم أعرف قائله ، وهو من شواهد الفراء أيضا ، وروايته عنده (لدى تباشرون)
قال : معناه : " لدى يتباشرون " فحذف لاجتماع الياءات " .
أما ابن جرير فقال : " يخفف الياء مع الياء " . وذكر عبارة الكسائي ، ثم قال :
" فحذف ياء لحركتهن " واجتماعهن " والمحذوف هي الياء الناتجة عن تضعيف ياء " لدى " .

وقال : يريد " لَدَيَّ يتبَاشرون بِمَا لقينا " ، فحذف ياء لحركتهن واجتماعهن .

قال : ومثله :ـ

كَأَنَّ مِنْ آخِرِهَا الْقَادِمِ ..... مَخْرِمُ نَجْدٍ فَارِعِ الْمَخَارِمِ (١)

وقال : أراد إلى القادم " فحذف اللام عند اللام .

وقال آخرون : معنى ذلك إذا قرئ كذلك : وان "كلا " "شديدا" وحقا ليوفينهم ربك أعمالهم . قال : وإنما يراد ـ إذا قرئ ذلك كذلك : " وإنّ كلاًّ لمـــاً " بالتشديد والتنوين (٢) ، ولكن قارئ ذلك كذلك حذف منه التنوين فأخرجه على لفظ فعل " لما " ، كما فعل ذلك في قوله : " ثم أرسلنا رسلنا تترى (٣) " فقرأ " تترى " بعضهم بالتنوين . كما قرأ من قرأ " لما " (بالتنوين) ، وقرأها آخرون بغير تنوين ، كما قرأ " لما " (بغير تنوين ") من قرأه .

وقالوا : أصله من اللم ، من قوله تعالى : " وتأكلون التراث " أكلا لما " (٤) أكلا شديدا .

وقال آخرون : معنى ذلك إذا قرئ كذلك ، وإن كلا إلا ليوفينهم ، كما يقول القائل : " بالله لمّا قمت عنا " ، و" بالله إلاّ قمت عنا " (٥) .

قال أبو جعفر : ووجدت عامة أهل العلم بالعربية ينكرون هذا القول ، ويأبون أن يكون جائزا توجيه " لمّا " الى معنى " إلاّ " ، إلاّ في اليمين خاصة .

وقالوا : لو جاز أن يكون ذلك بمعنى " إلاّ " جاز أن يقال : " قام القوم لمّا أخاك " ، بمعنى : " إلاّ أخاك " ، ودخولها في كل موضع صلح دخول " إلاّ " فيه .

---

(١) معاني القرآن ٢٩/٢ ، والمخرم : الطريق في الجبل

(٢) قرأ بالتشديد والتنوين (الزهرى) انظر معاني القرآن للفراء ٣٠/٢

(٣) المؤمنون ٤٤/٢٣

(٤) الفجر ١٩/٨٩

(٥) عبارة الفراء في معاني القرآن ٢٩/٢

قال أبو جعفر : وأنا أرى أن ذلك فاسد من وجه أبين مما قاله الذين حكينا قولهم من أهل العربيةفى فساده ، وهو أنَّ "إِنَّ" إثبات للشيء ، وتحقيق له ، و"إلا" تحقيق أيضا ،وإنما تدخل نقضا لجحد قدتقدمها ، فإذا كان ذلك معناها ، فواجب أن تكون عند متأولها التأويل الذى ذكرنا عنه ، أن تكون "إِنَّ" بمعنى الجحد عنده ، حتى تكون "إِلَّا" نقضا لها .

وذلك إن قاله قائل ، قول لا يخفى جهل قائله ، اللهم إلا أن يخفف قارىء "إِنَّ" فيجعلها بمعنى "إِنْ" التى تكون بمعنى الجحد ،وإن فعل ذلك ، فسدت قراءته ذلك كذلك أيضا من وجه آخر ، وهو أن يصير ناصبا "لكل" بقوله "ليوفينهم" (١) وليس فى العربية أن ينصب ما بعد "إِلَّا" من الفعل ، الاسمَ الذى قبلها ، لا تقول العرب : "مَازَيْدًا إِلاَّ ضَرَبْتُ" ، فيفسد ذلك إذا قرىء كذلك من هذا الوجه ، إلَّا أن يرفع رافع "الكلَّ" فيخالف بقراءته ذلك كذلك قراءة القرأة وخط مصاحف المسلمين ، ولا يخرج بذلك من العيب ، لخروجه من معروف كلام العرب .

وقد قرأ ذلك بعض قرأة الكوفيين : "وَإِنْ كُلًّا" (٢) ، بتخفيف "ان" ،ونصب "كلا لما مشددة .

وزعم بعض أهل (٣) العربية أن قارىء ذلك كذلك ، أراد "ان" الثقيلة فخففها .

وذكر عن أبى زيد البصرى ،أنه سمع : "كَأَنْ ثَدْيَيْهِ حُقَّانِ" فنصب بـ "كأن" والنون مخففة من "كأن" ومنه قول الشاعر :

---

(١) انظر معانى القرآن للفراء ٢/٢٩

(٢) قرأ عاصم فى رواية ابى بكر "وإِنْ كُلًّا لمّا" مخففة النون "وكلا لما" مشددة انظر السبعة ٣٣٩).

(٣) انظر معانى القرآن للاخفش ٢/٣٥٩ . قال : وقال أهل المدينة : "وإِنْ كُلًّا" خففوا "إِنْ" وأعملوها ..) وانظر الكشف عن وجوه القراءات لمكى ١/٥٣٧ .

وَوَجْهٌ مُشْرِقُ النَّحْــــــرِ .... كَأَنْ ثَدْيَيْهِ حُقَّــانِ (١)

وقرأ ذلك بعض المدنيين ، بتخفيف " إنْ " ونصب كلا ، وتخفيف " لما " .

وقد يحتمل أن يكون قارئ ذلك كذلك ، قصد المعنى الذى حكيناه عن قارئ - الكوفة من تخفيفه نون " إنْ " وهو يريد تشديدها ، ويريد بـ " ما " التى فى " لمـا " ، التى تدخل فى الكلام صلة ، وأن يكون قصد الى تحميل الكلام معنى : " وإنَّ كلاً ليوفينهم " ويجوز أن يكون معناه كان فى قراءته ذلك كذلك :

" وان كلا ليفوفينهم " ، أى : ليوفين كلا - فيكون نيته فى نصب " كل " كانت بقولـه " ليوفينهم " ، فان كان ذلك أراد ، ففيه من القبح ما ذكرت من خلافه كلام العرب ، - وذلك أنهما لا تنصب بفعل بعد لام اليمين اسما قبلها .

وقرأ ذلك بعض أهل الحجاز والبصرة : " وإنَّ " مشددة " كُلًّا لَمَا " مخففة - " ليوفينهم " (٢) .

ولهذه القراءة وجهان من المعنى :-

أحدهما : أن يكون قارئها أراد : وإنَّ كُلًّا لَمَنْ ليوفينهم ربك أعمالهم " فيوجه " مـا " التى فى " لَمَا " الى معنى " مَنْ " .

كما قال جل ثناؤه : " فانكحـوا ما طاب لكم من النساء " (٣) وإن كان أكثر استعمال العرب لها فى غير بنى آدم .

وينوى باللام التى فى " لما " ، اللام التى تتلقى بها " أن " جوابا لها ، وباللام التى فى قوله : " ليوفينهم " : " لام " اليمين ، دخلت فيما بين " ما " وصلتها ، كما قال جل ثناؤه : " وإنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ " (٤) وكما يقال : " هذا ما لَغَيْرُهُ أفضل منه " .

---

(١) البيت من شواهد سيبويه الخمسين غير المنسوبة . انظر الكتاب ٢/١٣٥ ، وهمع الهوامع ١/١٤٣ ، والمنصف للمازنى ٣/١٢٨ ، ورواية سيبويه : " كأن ثدياه " .

(٢) (وإنَّ كُلًّا لَمَا) بتشديد النون من " ان " وتخفيف الميم من " لما " قرأ الكسائى وأبو عمرو ، وهى قراءة يعقوب وخلف واليزيدى (انظر السبعة ٣٣٩ والاتحـاف ٢٦٠)

(٣) النساء ٤/٣

(٤) النساء ٤/٧٢

والوجه الآخر : أن يجعل " ما " التى فى " لَمَا " بمعنى " ما " التى تدخل صلة فى الكلام ، واللام التى فيها ، هى اللام التى يُجاب بها ، واللام التى فى : " ليوفينهم " هى أيضا اللام التى يُجاب بها " إن " كررت وأُعيدت ، إذ كان ذلك موضعها وكانت الأُولى مما تدْخِلُها العرب فى غير موضعها ثم تعيدُها بعد فى موضعها ، كما قال الشاعر :-

فَلَوْ أَنَّ قَوْمِي لَمْ يَكُونُوا أَعِزَّةً ..... لَبَعْدُ لَقَدْ لَاقَيْتُ لَابُدَّ مَصْرَعًا (١)

وقرأ الزهرى (٢)ـ فيما ذكر عنه :ـ " وإِنَّ كُلًّا " (بتشديد إِنَّ) . و " لَمًّا " وبتنوينهما) بمعنى : شديدا ، وحقا ، وجميعا .

قال أبو جعفر: وأصح هذه القراءات مخرجا على كلام العرب المستفيض فيهم ، قراءة من قرأ : " وإِنَّ " بتشديد نونها : " كُلًّا لَمَا " (بتخفيف " ما ") " ليوفينهم ربك " بمعنى : وان كل هؤلاء الذين قصصنا عليك يا محمد قصصهم فى هذه السورة لمن ليوفينهم ربك أعمالهم بالصالح منها ، بالجزيل من الثواب ، وبالطالح منها ، ـ بالشديد من العقاب ، فتكون " ما " بمعنى (مَن) ، واللام التى فيها جوابا لـ " ان (واللام فى قوله : " ليوفينهم " لام القسم .

---

(١) البيت من شواهد الفراء . " معانى القرآن ٢/ ٣٠ ولم اعرف قائله .

(٢) انظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٠ والمحتسب لابن جنى ١/ ٣٢٨

-٢٠٠٠ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ (١) :-

** وزلفا :

واختلفت القرأة فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قرأة المدينة والعراق " وَزُلَفًا " (٢) بضم الزاى وفتح اللام .

وقرأه بعض أهل المدينة بضم الزاى (٣) واللام .

كأنه وجهه الى أنه واحد ، وأنه بمنزلة " الحُلُم " .

وقرأه بعض المكيين : " وَزُلْفًا " (٤) بضم الزاى وتسكين اللام .

قال أبو جعفر : وأعجب القراءات فى ذلك الى أن أقرأها : " وَزُلَفًا " (بضم الزاى ، وفتح اللام)، على معنى : جمع " زلفة " كما تجمع " غُرْفَة " " غُرَف " ، وحُجْرَة " حُجَر " .

وإنما اخترت قراءة ذلك كذلك ، لأن صلاة العشاء الآخرة إنما تُصلى بعد مضى زلف من الليل ، وهى التى عنيت عندى بقوله : " وَزُلَفًا من الليل " .

---

(١) هود - ١١٤/١١

(٢) قال الفراء : " والزُّلَف " جمع زلفه .. وهى قراءة العامه . (معانى القرآن ٣٠/٢

(٣) وقرأ ابو جعفر " زُلُفًا " بضم اللام (الاتحاف ٢٦١) .

(٤) وروى عن الحسن وابن محيصن " زلفا " باسكان اللام (المرجع السابق) .

القراءات واللغة في سورة يوسـف

٢٠١ـ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِـهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ (١) :

** آيـــات :

واختلفت القرأة في قراءة قوله : " آيات للسائلين " .

فقرأته عامة قرأة الأمصـار : " آيات " (على الجماع) (٢) .

وروى عن مجاهد وابن كثير أنهما قرآ ذلك على التوحيد (٣) .

والذى هو أولى القراءتين بالصواب ، قراءة من قرأ ذلك على الجمـاع ، لإجماع الحجة من القرأة عليـه ..

---

(١) يوسـف ١٢/٧

(٢) القراء سوى ابن كثير وابن محيصن يقرؤونها " آيات " (بالجمع (حجة القراءات ٣٥٥ والاتحاف ٢٦٢)

(٣) " آية للسائلين " بالافراد ، قراءة ابن كثير وابن محيصن . انظر م المرجعين السابقيـن .

٢٠٢- قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ (١) :

** غيابت الجب :

واختلفت القرأة فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قرأة أهل المدينة : " غيابات الجب " (٢) على الجماع .

وقرأ ذلك عامة قرأة سائر الأمصار : " غيابة الجب " (٣) بتوحيد " الغيابة " .

قال أبو جعفر ، وقراءة ذلك بالتوحيد أحب الى .

---

(١) سورة يوسف - ١٢ - ١٠

(٢) قرأ نافع ، وابو جعفر : " غيابات الجب " بالجمع فى الحرفين (انظر الاتحاف ٢٦٢)

(٣) غيابة الجب " بتوحيد الغيابة ، قرأها ابن كثير وابن عامر وابو عمر وعاصم وحمزة والكسائى . انظر السبعة لابن مجاهد ٣٤٥

٢٠٣- يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (١) :-

** يلتقطه :-

ذكر عن الحسن البصرى أنه قرأ : " تَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ " (بالتاء) حدثني بذلك أحمد بن يوسف ، قال : حدثنا القاسم ، قال حدثني حجاج ، عن هارون ، عن مطر الوراق ، عن الحسن .

وكأن الحسن ذهب في تأنيثه " بعض السيارة " ، الى أن فعل بعضها فعلها . والعرب (٢) تفعل ذلك في كل خبر كان عن مضاف الى مؤنث ، يكون الخبر عن بعضه خبرا عن جميعه . وذلك كقول الشاعر :

أَرَى مَرَّ السِّنِينَ أَخَذْنَ مِنِّى .... كَمَا أَخَذَ السِّرَارُ مِنَ الْهِلَالِ (٣)

فقال : " أخذن منى " ، وقد ابتدأ الخبر عن " المر " اذ كان الخبر عن " المر " خبرا عن " السنين " . وكما قال الآخر : (٤)

إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ سَيِّدٌ ... فَدَانَتْ لَهُ أَهْلُ الْقُرَى وَالْكَنَائِسِ

فقال : " دانت له " ، والخبر عن أهل القرى ، لأن الخبر عنهم كالخبر عن " القرى " ، ومن قال ذلك ، لم يقل : " فدانت " (٥) له غلام هند " ، لأن الغلام لو ألقى من الكلام لم تدل " هند " عليه ، كما ...

---

(١) يوسف ١٢/ ١٠

(٢) من عبارة الفراء في معاني القرآن عند تفسيره لهذه الآيه - انظر معاني القرآن ٢/ ٣٦

(٣) البيت في معاني القرآن حـ ٢ ص ٣٧ رواية عن العكلى أبي ثروان ، ولم ينسبه الفراء ولم أجده في مكان آخر .

(٤) أورده الفراء رواية عن الكسائي ، ولم أجده في مكان آخر : " انظر معاني القرآن حـ ٢ ص ٣٧ .

(٥) قال الفراء في معنى ذلك : " ولا يجوز أن يقول : قد ضربتني غلام جاريتك " لانك لو القيت الغلام " لم تدل الجارية على معناه " انظر معاني القرآن حـ/ ٢ ص ٣٧

يدل الخبر عن " القرية " على أهلها ، وذلك أنه لو قيل : " فدانت له القرى " ، كان معلوما أنه خبر عن أهلها ، وكذلك ، " بعض السيارة " لو ألقى البعض فقيل " تلتقطه السيارة " ، علم أنه خبر عن " البعض " او " الكل " ، ودل على الخبر عن " السيارة "

٣٠٤- أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (١) :-

** يرتع ويلعب :

قال أبو جعفر : واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء أهل المدينة : " يَرْتَعِ وَيَلْعَبْ " (٢) بكسر العين من (يرتع) ، وبالياء في يرتع ويلعب " على معنى " يفتعل " من الرعي : ارتعيت ، فأنا أرتعي ، كأنهم وجهوا معنى الكلام الى : أرسله معنا غدا يرتع الإبل ويلعب وإنّا له لحافظون .

وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة : " أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ (٣) " بالياء " في الحرفين جميعا ، وتسكين العين ، من قولهم : " رتع فلان في ماله " إذا لها فيه ، ونعم ، وانبقه في شهواته . ومن ذلك قولهم في مثل من الامثال :-

" القَيْدُ وَالرَّتَعَة " (٤) . ومنه قول القطامي :

أَكُفْراً بَعْدَ رَدِّ المَوْتِ عَنِّي .... وَبَعْدَ عَطَائِكَ المِائَةَ الرِّتَاعَا (٥)

وقرأ بعض أهل البصرة : " نرتع " بالنون " ونلعب " (٦) بالنون فيهما جميعا وسكون العين من " نرتع " .

---

(١) يوسف - ١٢/١٢

(٢) " يرتع ويلعب " بالياء من تحت فيهما ، اسنادا الى يوسف عليه السلام ، وكسر عين " يرتع " من غير ياء ، جزم بحذف حرف العلة ، قراءة نافع وأبي جعفر (الاتحاف ٢٦٢) .

(٣) " يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ " بالياء فيهما مع جزم العين ، قراءة عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف . وافقهم الاعمش والحسن (المرجع السابق) .

(٤) المثل مروى عن عمرو بن الصعق بن خويلد بن نفيل بن عمرو بن كلاب ، ومعناه : الاتساع والخصب (انظر معاني القرآن للفراء ٣٨/٢ هامش (١) ومجاز القران لابي عبيد ٣٠٣/١ هامش (١) والامثال للميداني ٩٩/٢ ط مطبعة السنه المحمديه تحقيق محمد محي الدين ٩٥٥

(٥) البيت في ديوان القطامي ـــ ٤١ يقوله لزفر بن الحارث الكلابي وكان أسره في حرب فمن عليه و " ورد عليه ماله وأعطاه مائه من الابل .

(٦) وقرأ ابو عمرو ، وابن عامر (نرتع ونلعب بالنون فيهما (الاتحاف ٢٦٢) .

حدثني أحمد بن يوسف (١) قال : حدثنا القاسم قال : حدثنا حجاج (٢)، عن هارون (٣) قال : كان ابو عمرو يقرأ " نرتع ونلعب " بالنون ، قال : فقلت لابي عمرو : كيف يقولون (نلعب) وهم انبياء ؟ قال : لم يكونوا يومئذ أنبيـــاء .

قال أبو جعفر : وأولى القراءات في ذلك عندي بالصواب ، قراءة من قرأه في الحرفين كليهما بالياء ، ويجزم العين في " يرتع " ، لأن القوم إنما سألوا أباهم ارسال يوسف معهم ، وخدعوه بالخبر عن مسألتهم إياه ذلك ، عما ليوسف في إرساله معهم ، من الفرح والسرور والنشاط بخروجه إلى الصحراء وفسحتها ولعبه هناك ، لا بالخبر عن أنفسهم .

---

(١) هو احمد بن يوسف التغلبي ، ابو عبدالله البغدادي ، روى القراءة عن ابن ذكوان ، ورواها سماعا عن أبي عبيد القاسم بن سلام ، وروى عنه القراءة سماعا محمد بن جرير الطبري ، لم يؤرخ بن الجزري وفاته (غاية النهاية طبقات القراء لابن الجزري ١/١٥٢

(٢) هو حجاج بن محمد ابو محمد الاعور المصيصي الحافظ ، روى القراءة عن حماد بن سلمة وأبي عمرو بن العلاء وهارون بن موسى عنه وعن حمزة ت ٢٠٦ هـ المرجع السابق ١/٢٠٣

(٣) هو هارون بن موسى الاعور . قال ابن الجزري : علامة صدوق نبيل روى القراءة عن عاصم الجحدري وعاصم بن ابي النجود ... وابي عمرو بن العلاء . لته قراءة معروفة مات فيما أحسب قبل المائتين ... المرجع السابق ٢/٣٤٨

٢٢٠٥ - قَالَ يَابُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَامٌ (١) :-

** يا بشرى :

واختلفت القراء فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قرأة أهل المدينة "يا بُشْرَيَّ" (٢) باثبات ياء الإضافة ، غير أنه أدغم الألف فى الياء ، طلبا للكسرة التى تلزم ما قبل ياء الاضافة فى المتكلم فى قوله : "غلامى" و "جاريتى" ، فى كل حال . وذلك من لغة طى كما قال أبو ذؤيب :

سَبَقُوا هَوَيَّ وَأَعْنَقُوا لِهَوَاهُمْ ... فَتُخُرِّمُوا وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ (٣)

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفيين : "يَا بُشْرَى" (٤) بارسال الياء وترك - الاضافة) .

واذا قرئ ذلك كذلك ، احتمل وجهين من التأويل :

أحدهما : ما قاله السُّدِّى ، وهو أن يكون اسم رجل دعاه المستقى باسمه كما يقال : "يا زيد" و "ياعمرو" فيكون "بشرى" فى موضع رفع بالنداء فيكون مفردا ، وفيه نية الإضافة ، كما تفعل العرب فى النداء فتقول : "يا نفس اصبرى" ، و "يانفسى اصبرى" ، ويا بنيَّ لا تفعل" ، و "يا بنيّ لا تفعل" فتفرد وترفع ، وفيه نية الاضافة .

---

(١) يوسف ١٢/١٩

(٢) قال ابن جنى قراءة أبى الطفيل والجحدرى وابن ابى اسحاق ورويت عن الحسن (انظر المحتسب ١/٣٣٦) وقال الفراء : (يابشرى) لغه هذيل . معانى القرآن ٢/٣٩ .

(٣) البيت من شواهد الفراء فى معانى القرآن ٢/٣٩ . ورواية الشطر الثانى منه عنده : .... فقدتهم ولكل جنب مصرع ...

(٤) وقرأ عاصم وحمزة والكسائى "يا بُشْرَى" بترك الإضافة . وقرأ الباقون باثبات الياء وفتحها (انظر الاتحاف ٢٦٣) .

وتضيف أحيانا فتكسر ،كما تقول : يا غلامَ أقبل " ، و" غلامِى أقبل "

قال أبو جعفر : واعجب القراءة فى ذلك إلىّ ، قراءة من قرأه بإرسال الياء وتسكينها ، لأنه إن كان اسم رجل بعينه ، كان معروفا فيهم ، كما قال السدى ، فتلك هى القراءة الصحيحة لا شك فيها . وإن كان من التبشير " ، فانه يحتمل ذلك إذا قرئ كذلك ، على ما بينت .

وأما التشديد والإضافة فى الياء ، فقراءة شاذة لا أرى القراءة بها ، وان كانت لغة معروفة ، لاجماع القرأة على غيرها .

٢٠٦- ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ، وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ (١)

** وقالت : هيت لك :

وقوله: " وقالت هيت لك " ،اختلفت القرأة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قرأة الكوفة والبصرة: " هَيْتَ لَكَ " (٢) (بفتح الهاء والتاء) بمعنى هَلُمَّ لكَ وادْنُ ،وتقَرَّبْ ، كما قال الشاعر لعلي بن أبي طالب رضوان الله عليه :

أَبْلِغْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِيـــن ... أَخَا الْعِرَاقِ إِذَا أُتِيتَا (٣)
أَنَّ الْعِرَاقَ وَأَهْلَــهُ ... عُنُقٌ إِلَيْكَ فَهَيْتَ هَيْتَــا

يعني : تعال واقرب .

وقرأ ذلك جماعة من المتقدمين : " وقالت هِئْتُ لك " (٤) (بكسر الهاء ، وضم التاء والهمزة) ،بمعنى :تهيأت لك ، من معنى قول القائل : " هِئْتُ للامر ،أَهِيءُ لَهُ هَيْئَةً " ، وممن روى ذلك عنه ، ابن عباس،وابو عبد الرحمن السلمي وجماعة غيرهما .

حدثنا أحمد بن يوسف قال : حدثنا القاسم قال : حدثنا الحجاج ،عن هارون ، عن أبان العطار ، عن قتادة ، أن ابن عباس قرأها كذلـــك مكسورة الهاء ، مضمومة " التاء" ، قال أحمد : قال أبو عبيدة: " لا أعلمها الا مهموزة) .

---

(١) يوسف ١٢/ ٢٣

(٢) " هيت لك" (بفتح الهاء وسكون الياء وفتح التاء ، قراءة عاصم وأبي عمرو وحمزة والكسائي (السبعة لابن مجاهد ــ ٣٤٧، والاتحاف ٢٦٣)

(٣) البيتان من شواهد أبي زرعة في حجة القراءات/ ٣٥٧، واورد هما ايضا أبو عبيدة في مجاز القرآن ١/ ٣٠٥ والقرطبي ٩/ ١٦٤ ،ورواية البيت الثاني عنده (ان العراق واهله ... سلم اليك فهيت هيتا) ولم أجد للبيتين نسبة لقائل .

(٤) روى هشام بن عمار باسناده عن ابن عامر " هئت لك" بالهمز (السبعة ٣٧٤)

حدثنى المثنى قال :حدثنا الحجاج قال: حدثنا حماد ، عن عاصم بن بهدلة قال : كان أبو وائل يقول: " هئت لك " أى : تهيأت لك ، وكان أبو عمرو بن العلاء والكسائى ينكران هذه القراءة .

حدثنى الحارث قال :حدثنا القاسم قال : لم يكن الكسائى يحكى " هئت لك " عن العرب .

وقرأ ذلك عامة قراءة أهل المدينة " هِيتَ لك" (بكسر الهاء وتسكين الياء " وفتح التاء) (١)

وقرأه بعض المكيين : " هَيْتُ لك " (بفتح (٢) الهاء وتسكين الياء وضم التاء)

وقرأه بعض البصريين ، وهو عبدالله بن أبى اسحاق : " هَيْتِ لك(٣) " ، (بفتح (الهاء) (٤)وكسر التاء)) .

وقد انشد بعض الرواة بيتا لطرقة بن العبد فى " هَيْتُ " (بفتح الهاء ، وضم التاء وذلك :-

لَيْسَ قَوْمِى بِالْأَبْعَدِينَ إِذَا مَا ...... قَالَ دَاعٍ مِنَ الْعَشِيرَةِ هَيْتُ (٥)

قال أبو جعفر :

وأولى القراءة فى ذلك ،قراءة " هَيْتَ لَكَ" (بفتح الهاء والتاء وتسكين الياء) ، لانها اللغة المعروفة فى العرب دون غيرها ،وانها - فيما ذكر - قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم" .

---

(١) " هيت" (بالكسر الهاء وفتح التاء) قراءة نافع ،وابن عامر (المرجع السابق)

(٢) وقرأ ابن كثير" هيت لك " (بفتح الهاء ،وياء ساكنة ، وضم التاء) (شبيها بحيث) (المرجع السابق، والاتحاف ٢٦٣) .

(٣) انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ٦٣) .

(٤) جاءت هذه العبارة فى طبعة دار المعارف ص ١٦/٣٠ هيت لكل بفتح الياء وكسر التاء والصحيح ما أثبته .

(٥) البيت من شواهد أبى زرعة فى حجة القراءات ولم ينسبه وبعده

هم يجيبون ذا (هلم) سراعا ... كالابابيل لا يغادر بيت

والبيتان ليسا فى الديوان ولم اجدهما فى مكان آخر .

حدثنا الحسن بن يحيى قال : أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا الثورى ،عن الأعمش ، عن أبي وائل ، قال ابن مسعود ،قد سمعت القرأة فسمعتهم متقاربين ، فاقرؤوا كما علمتم ، وإياكم والتنطع والاختلاف ، فإنما هو كقول أحدكم : " هلم " ، " وتعال ثم قرأ عبد الله " هَيْتَ لك " فقلت : يا أبا عبد الرحمن :إن أناسا يقرؤونها " هَيْتُ لك " ، فقال عبد الله ، أني اقرؤها كما علمت أحب الي .

وذكر أبو عبيده معمر بن المثنى أن العرب لا تُثَنِّى " هيت " ولا تجمع، ولا تؤنث ،وإنها تصوره في كل حال ، وإنما يتبين العدد بما بعد ، وكذلك التأنيث والتذكير . وقال : تقول للواحد " هيت لك " ، وللاثنين " هيت لكما " وللجمع " هيت لكم " ، وللنساء : هيت لكن " (١) .

---

(١) انظر معاز القرآن لابى عبيده ١/ ٣٥٠

٧٢٧ـ " كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ "(١)

** المخلصين :

وقوله : " انه من عبادنا المخلصين " اختلفت القرأة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قرأة المدينة والكوفة : إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا " الْمُخْلَصِينَ "(٢) (بفتح اللام من " المخلصين ").

وقرأ بعض قرأة البصرة " انه من عبادنا المخلصين " (٣) (بكسر اللام).

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك أن يقال : إنهما قراءتان معروفتان ، قد قرأ بهما جماعة كثيرة من القرأة ، وهما متفقتا المعنى .

وذلك أن من أخلصه الله لنفسه فاختاره ، فهو مخلِص لله التوحيد والعبادة ، ومن أخلص توحيد الله وعبادته ، فلم يشرك به شيئا ، فهو ممن أخلصه ، فبأيتهما قرأ القارئ فهو للصواب مصيب.

---

(١) سورة يوسف ١٢/٢٤.

(٢) " المخلَصين " بفتح اللام قراءة عاصم ونافع وحمزة والكسائى وخلف وأبو جعفر وافقهم الأعمش . وذلك على انها اسم مفعول (الاتحاف ٢٦٤)..

(٣) وقرأ الباقون : " المخلصين " بكسر اللام ، اسم فاعل (انظر المرجع السابق)..

٢٠٨- وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ .(١)

** قد شغفهـا :

وقد اختلف القرأة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قرأة الأمصار ، (بالغين) " قد شغفها "....

وقرأ ذلك أبو رجاء : " قد شعفها "(٢).

حدثنا الحسن بن محمد ، قال حدثنا أبو قطن ، قال حدثنا أبو الأشهب ، عن أبي رجاء : " قد شعفها "....

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من الكوفيين يقول : هو من قول القائل : " قد شُعِف بها " ، كأنه قد ذهب بها كل مذهب ، من : شعف الجبال ، وهي رؤوسها .

وروى عن إبراهيم النخعي أنه قال : " الشغف " شغف الحب ، والشعف شعف الدابة حين تذعر .

حدثني بذلك الحارث عن القاسم أنه قال : يروى ذلك عن أبي عوانة ، عن مغيرة عنه ، قال الحارث ، قال القاسم : يذهب إبراهيم الى ان أصل " الشعف " هو الذعر ، قال : وكذلك

(١) سورة يوسف ١٢/ ٣٠ . (٢) قراءة الجمهور: " شغفها " (بالغين المعجمة).
(٣) بالعين المهملة قراءة الحسن وابن محيصن (انظر الاتحاف ٢٦٣)..

هـو - كما قال ابراهيم - فى الأصل ، إلا أن العرب ربما استعارت الكلمة فوضعتها في غير موضعها .

قال امرؤ القيس :-

أتقتلني وقد شغفت فؤادها ** كما شغف المهنوءة الرجل الطالي (١)

قال : " وشعف المرأة " من الحب ، و " شعف المهنوءة " من الذعر ، فشبه لوعة الحب وجواه بذلك .

وقال ابن زيد في ذلك ، ما حدثني يونس ، قال أخبرنا ابن وهب ، قال قال ابن زيد في قولة : " قد شغفها حبا " ، قال : إن " الشغف " و" الشعف " مختلفان ، و " الشعف " في البغض ، و " الشغف " من الحب ، وهذا الذى قاله ابن زيد ، لا معنى له ، لأن الشعف " في كلام العرب ، بمعنى عموم الحب ، أشهر من أن يجهله ذو علم بكلامهم .

قال أبو جعفر : والصواب في ذلك عندنا من القراءة : " قد شغفها حبا بالغين لإجماع الحجة من القراءة عليه ..

---

(١) البيت فى ديوان امرى القيس ط دار بيروت ١٤٢ . والمنهوءة : الناقة المطلية بالقطران ورواية الديوان شغف (بالغين) ..

٢٠٩ - " فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً " (١) .

** متكـــأ :-

حدثنا عمرو بن عون (٢) قال : أخبرنا هشيم (٣) ، عن أبي الأشهب (٤) عن الحسن أنه كان يقرأ : " متكاءً " (٥) ، ويقول : هو المجلس والطعام .

وحدثنا اسحق قال : حدثنا عبد الله بن يزيد : من قرأ ذلـــك : " مُتْكاً " خفيفة (٦) ، يعني : طعاما ، ومن قرأ : " مُتَّكَـــأً " يعـــني : " المتكـــأ "

وقال ابوعبيدة معمر بن المثنى : " المتكأ " هو النُمْرق يُتَّكأُ عليه ، وقال : زعم قوم أنه " الأُتْرُج " قال : وهذا أبطل باطل في الأرض ، ولكن عسى أن يكون مع المتكأ " أُتـــرُج " يأكلونه . (٧)

---

(١) سورة يوسف - ١٢ - آ ٣١ .

(٢) هو عمرو بن عون أبو عثمان السلمي الحافظ الثبت الواسطي ، روى عنـــه البخاري وابو داود ت ٢٢٥ هـ) تذكرة الحفاظ ٤٢٦/١ .

(٣) هو هشيم بن بشير بن أبي حازم قاسم بن دينار الحافظ محدث العصـــر ، سمع الزهري (ت ١٨٣هـ) المرجع السابق ٢٤٩ .

(٤) هوجعفربن حيان السعدي ابو الأشهب مروى عن أبي رجاء ، والحسن البصري وغيرهما ، قال ابن حجر: هو صدوق ، ت سنة ١٦٥هـ - انظر التهذيب ٢ / ٨٨

(٥) انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالوية ص٦٣ وانظر البحر المحيـــط لابي حيان حـ ٥ ص: ٣٠٢ ، ونسبهـا هناك الى ابن هرمز ايضا . وانظرهامش ص: ٧٠ من التفسير تحقيق الاستاذ محمود شاكر .

(٦) نسبها ابن خالوية [لمجاهد]- انظر مختصر شواذ القراءات ٦٣ . .

(٧) انظر مجاز القرآن لابي عبيده جـ : ١ ص: ٣٠٩ . وهامش ص: ٧٠م ١٦ مـن التفسيـــر . .

وحكى أَبو عبيد القاسم بن سلام قول أبي عبيده ، ثم قال : والفقهاء أَعلم بالتأويل منه . ثم قال : ولعله بعض ما ذهب من كلام العرب ، فإِن الكسائي كان يقول : قد ذهب من كلام العرب شيء كثير انقرض أُهله .

حدثني المثنى قال : حدثنا عمرو بن عون قال : حدثنا هشيم عن عوف قال : حدثت عن ابن عباس أنه كان يقرؤها : "مُتْكاً" مخففة . ويقول : هو "الأَتْرُج" . وحدثنا محمد بن بشار قال : حدثنا عبد الرحمن قال : حدثنا سفيان عن منصور ، عن مجاهد قال : من قرأ : "متكأ" فهو الطعام ، ومن قرأها "مُتْكاً" مخففة ، فهو "الأترج" .

٢١٠- "وقلن حاش لله ما هذا بشرا " (١) ٠

** حاش لله :

اختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراءة الكوفيين :ـ
" حاش لله " بفتح الشين وحذف الياء ٠
وقرأه بعض البصريين ، باثبات " الياء " : " حاشى لله " . (٢)،
وفيه لغات لم يقرأ بها : " حاشى الله " ، كما قال الشاعر : (٣)
حاشى " أبى ثوبان" إن به ** ضنا عن الملحاة والشتم (٤)
وذكر عن ابن مسعود أنه كان يقرأ بهذه اللغة : " حشى الله " ٠و" حاش
الله (٥) بتسكين الشين والألف ، يجمع بين الساكنين ٠

---

(١) سورة يوسف _ ١٢ _ آ ٣١٠

(٢) قرأ أبو عمرو : " حاشا لله " بألف ٠ أنظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٤٨ ، وافقه اليزيدى وابن محيصن والمطوعى ٠ انظر الاتحاف ص ٢٦٤٠

وقرأ ابن كثير ، وابن عامر ، ونافع ، وحمزة ، والكسائى وعاصم : " حاش لله " ، بغير ألف ٠" انظر السبعة ٣٤٨ "٠

(٣) الشاعر هو ابو الجميح منقذ بن الطماح الأسدى ٠

(٤) البيت في المفضليات ٧١٨ ، ومجاز القرآن لابى عبيده ١ : ٣١٠ وقد نقل الاستاذ سزكين أنه منسوب في بعض نسخ الكتاب الى سبرة بن عمرو الاسدى وغير منسوب في بعضها ٠ انظر هامش ص ٣١٠ من كتاب مجاز القرآن لابى عبيدة تحقيق " سزكين " ٠ وانظر الخزانية ٢/ ١٥٠ ط دار صادر بيروت ٠ وانظر هامش ص ٨٢م ١٦ من التفسير تحقيق محمود شاكر ٠٠

(٥) انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالوية ص ٦٣ ٠٠

وأما القراءة فانما هى باحدى اللغتين الأوليين • فمن قرأ : " حاش لله " بفتح الشين وإسقاط الياء ، فانه أراد لغة من قال : " حاشى لله " باثبات اليـاء ، ولكنه حذف الياء لكثرتها على ألسن العرب ، كما حذفت العرب الالف مـــن قولهـــم :ـ

" لا أب لغيـــرك " ، و " لا أب لشانيك " ، وهم يعنون : " لا أبا لـــغيرك " و " لا أبا لشانيك "•

قال ابو جعفر : واما القول في قراءة ذلك ، فانه يقال : للقارئ الخيار في قراءته بالذى شاء ، إن شاء بقراءة الكوفيين ، وإن شاء بقراءة البصريين ، وهـو : " حاش للـــه " و " حاشى لله " ، لأنهما لغتان مشهورتان ، ولغتـــان معروفتان بمعنى واحد ، وما عدا ذلك ، فلغات لا تجوز القراءة بها ، لأنـــا لا نعلم قارئـــا قرأ بهـــا ••

١١/٢٦- قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ "(١)٠

** السجـــن :-

و " السجن " هو الحبس نفسه ، وهو بيت الحبس ٠

وبكسر السين قراءة قرأة الأمصار كلها ٠ والعرب تضع الأماكن المشتقة من الأفعال ، مواضع الأفعال (٢) ، فتقول : طلعت الشمس مطلعا وغربت مغربا ٠ فيجعلونها - وهى اسماء - خلفا عن المصادر ٠ فكذلك : " السِّجن " ، فإذا فتحت السين من "السجن" ، كان مصدرا صحيحا ٠

وقد ذكر عن بعض المتقدمين أنه يقرؤه : " السَّجْنُ أحب الى " (٣) بفتح السين ، ولا أستجيز القراءة بذلك ، لاجماع الحجة من القرأة على خلافها ٠

---

(١) سورة يوسف ١٢/٣٣٠

(٢) (الافعال) ، يعنى : المصادر ، وهو اصطلاح يستخدمه الطبرى كثيرا ٠

(٣) " السجـن " (بفتح السين) قـراءة يعقوب - (انظـر الاتحـاف ٢٦٤)٠٠

٢١٢- "وقال الذى نجا منهما وادكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون " (١) •

** بعد أمة :

حدثنى المثنى قال : حدثنا الحمانى ، قال حدثنا شريك ، عن سماك ، عن عكرمة : " وادكر بعد أمة " ، أى بعد حقبة من الدهر•

قال أبو جعفر : وهذا التأويل على قراءة من قرأ " بعد أمة " (بضم الالف وتشديد الميم) ، وهى قراءة القرأة في أمصار الاسلام ،

وقد روى عن جماعة من المتقدمين أنهم قرؤوا ذلك : " بعد أمه " (٢) (بفتح الألف وتخفيف الميم وفتحها) ، بمعنى : بعد نسيان•

وذكر بعضهم أن العرب تقول ذلك ، أمِهَ الرجل يأمه أمها " اذا نسى •

حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عفان ، قال حدثنا همام ، عن قتادة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس أنه كان يقرأ : " بعد أمه " ، ويفسرها: بعد نسيان•

وقد ذكر غيرها قراءة ثالثة ، وهى ما حدثنى به المثنى قال ، أخبرنا اسحاق ،قال حدثنا عبد الله بن الزبير ، عن سفيان ، عن حميد

---

(١) سورة يوسف ١٢/٤٥•

(٢) " أمه " (بفتح الهمزة وتخفيف الميم مفتوحة ، وهاء مكسوره ، ، قراءة الحسن فيما ذكره الشيخ عبد الفتاح القاضى (انظر القراءات الشاذة وتوجيهها : ٥٥)

ونقل القرطبى عن النحاس أنها قراءة ابن عباس وعكرمة و الضحاك أيضا (انظر تفسير القرطبى : ٩/٢٠١ وانظر اعراب القرآن للنحاس ٢/١٤٣ ط بغداد تحقيق د• زهير غازى ١٩٧٩•)

قــال : قرأ مجاهــد : " وادكر بعد أَمَهٍ " (١) (مجزومة الميم مخففــة) وكأن قارئ ذلك كذلك ، أراد بــه المصــدر من قولهم : أمه يأمه أمهـــا " .

---

(١) قال القرطبى : قال النحاس : والمعروف في قراءة ابن عباس وعكرمة والضحاك " وادكر بعد أمهٍ " بفتح الهمزة وتخفيف الميم ، أى : بعد نسيان .... وعن شبل بن عـــزرة الضبعى : " بعد أَمْه "(بفتح الألف واسكان الميــم) وهاء خالصة وهو مثل " الأمه " ، وهما لغتان ، ومعناهما (النسيـــان) (المرجـــع السابـــق) ..

٢١٣- ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ٠(١)

** يعصـــرون :

واختلفت القرأة فى قراءة ذلك ، فقرأه بعض أهل المدينـــة والبصرة والكوفة : " وَفِيهِ يَعْصِرُونَ "(٢) (بالياء) من قول مـــن قـــال : عصر الاعناب والادهان ٠

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفيين : " وَفِيهِ تَعْصِرُونَ "(٣) (بالتـــاء) وقرأ بعضهم : " وفيه يُعْصَرُون "(٤) ، بمعنى : يمطرون ٠

وهذه قراءة لا أستجيز القراءة بها لخلافها ما عليه قرأة الامصـــار ٠

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة فى ذلك ، أن لقارئة الخيـــار بأى القراءتين الأخريين شاء ،إن شاء (بالياء) ، ردا على الخبـــر به عن " الناس " ، على معنى : فيه يغاث الناس ، وفيه يعصـــرون أعنابهـــم و أدهانهـــم ٠

وان شاء (بالتاء) ردا على قولة : الا قليلا مما تحصنون " ، وخطابـــا به لمن خاطبة بقوله : " يأكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنـــون " لأنهما قراءتان مستفيضتان في قرأة الأمصار باتفاق المعنى ، وإن اختلفت الألفـــاظ بـــهما ٠٠

---

(١) سورة يوسف ١٢/٤٩ ٠

(٢) القراء سوى حمزة والكسائى والأعمش : " يَعْصِرُونَ " (بالياء) " انظـــر الاتحاف ٢٦٥ ، وحجة القراءات ٣٥٩) ٠

(٣) وقرأ هـــؤلاء : " تعصرون " (بتاء الخطاب) انظر المرجعين السابقين ٠٠

(٤) وقرأ عيسى بن عمر ، والأعرج : " يُعْصَرون " (بالياء مضمومة ، وفتح الصـــاد وضم الراء) انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالوية ٦٤ ٠٠

وكان بعض من لا علم له بأقــوال السلف من أهل التأويل ، ممن فســـر القرآن برأية على مذهب كلام العرب ، يوجـــه معنى قوله : " وفيــه يعصرون " الى وفيه ينجـــون من الحرب والقحط بالغيث ، ويزعم (١) أنه من " العصر " و " العصرة " التى بمعنى المنجاة ، من قول أبى زبيد الطائى :ـ

صَادِيـــًا يَسْتَغِيثُ غَيْرَ مُغَاثٍ ** وَلَقَدْ كَانَ عُصْرَةَ المَنْجُـــودِ (٢)

أى المقهور ، ومن قول لبيــد :ـ

فَبَــاتَ وَأَسْرَى القَوْمُ آخِرَ لَيْلِهِــمْ ** وَمَا كَانَ وَقَّافًا بِغَيْرِ مُعَصَّـــرِ (٣)

وذلك تأويل يكفى من الشهادة على خطئه ، خلافه قول جميع أهل العلم من الصحابه.

---

(١) يعنى به أبا عبيدة معمر بن المثنى ، فهذا قوله فى كتابه " مجاز القرآن " ١/٣١٣ـ ٣١٤. قال : " وفيه يعصرون " . أى به ينجون ، وهو مـــن " العصر " وهى " العصرة " ايضا ،وهى المنجاة ،قال :

* ولقد كان عصرة المنجود *

اى المقهور المغلوب ،وقال لبيـــد :ـ

فبات وأسرى القوم آخر ليلهم ... وما كان وقافاً بغير معصر .

(٢) البيت لابى زبيد فى قصيدة يرثى بها " الجلاج " ، وكان من أحب النـــاس اليه ،وكان قد مات عطشا فى طريق مكه . أورده القرطبى فى التفسير٩/٢٠٥ واللسان (عصر) وانظرهامش صفحه ١٣١/١٦ من تفسير الطبرى تحقيق شاكر .

(٣) شرح ديوان لبيد ـ تحقيق د . احسان عباس ص ٤٩ ومجاز القرآن لابـــى عبيده ١/٣١٤ ،واللسان (عصر) .

٢١٤- قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (١) •

===

** نكـــتل :

واختلفت القرأة في قـــراءة " نكتـــل " •

فقرأ ذلك عامة قرأة أهل المدينة ، وبعض أهل مكة والكوفة : " نَكْتَلْ " (٢) (بالـــنون) بمعنى : نكتل نحن وهو •

وقرأ ذلك عامة قرأة أهل الكوفة • " يَكْتَلْ " (٣) (بالياء) ، بمعـــنى : يكتل هو لنفسه ، كما نكتال لأنفسنا •

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك أنهمـــا قراءتـــان معروفتان متفقتـــا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب •

---

(١) سورة يوسف ١٢/ ٦٣•

(٢) " نكتل " (بالنون) قراءة القراء سوى حمزة والكسائى وخلف (الاتحـــاف ٢٦٦) •

(٣) وقرأ الكسائى وحمزة وخلف: " يكتل " (بالياء من تحت) المرجع السابق •

٢١٥- قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ . (١)

** خير حافظا :

واختلفت القرأة في قراءة قوله : " فالله خير حافظا "

فقرأ ذلك عامة قرأة أهل المدينة ، وبعض الكوفيين ، والبصريين ، " فَاللَّهُ خَيْرٌ حِفْظًا " (٢) ، بمعنى : والله خيركم حفظا .

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفيين وبعض أهل مكة :-

" فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا " (٣) (بالألف) على توجيه " الحافظ " إلى أنه تفسير للخبر ، كما يقال : " هو خير رجلا "

والمعنى : فالله خيركم حافظا ، ثم حذفت الكاف والميم .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك ، أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى ، قد قرأ بكل واحدة منهما أهل العلم بالقرآن ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

---

(١) سورة يوسف ٦٤/١٢ .

(٢) " حفظا " (بكسر الحاء وسكون الفاء) ، قراءة ابن كثير ، ونافع ، وأبي عمرو وابن عامر ، وعاصم في رواية أبي بكر عنه (السبعة لابن مجاهد ٣٥٠) .

(٣) وقرأ حمزة ، والكسائي وخلف ، وعاصم في رواية حفص عنه :
" حافظا " (بفتح الحاء ، وبعدها الف ، وكسر الفاء) (انظر المرجع السابق ، والاتحاف ٢٦٦) ..

٣٢١٦ - قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ . (١)

** صـــواع الملك :

واختلفت القرأة في قراءة ذلك ، فذكر عن أبي هريــرة أنه قرأه :
" صَـاعَ المَلِكِ " (٢) بغير واو ، وكأنه وجهه الى " الصاع " الـذى
يكـال به الطعـام .

وروى عن أبي رجاء أنه قرأه : " صـوع الملك " (٣) .
وروى عن يحى بن يعمر أنه قرأه " صوغ الملك " (٤) (بالغيــن)
كأنه وجهه الى أنه مصدر من قولهم : " صاغ يصوغ صوغا " وأمــا
الذى عليه قرأة الأمصار فـ " صواع الملك "
وهى القراءة التى لا أستجيز القراءة بخلافها ، لاجماع الحجة عليها .

---

(١) سورة يوسف ١٢/٧٢ .
(٢) قال ابن خالوية : قرأ أبو هريرة وجماعة " صاع الملك " (انظر مختصر الشـواذ ٦٤) ..
(٣) " صـوع الملك " بالصاد والواو من غير الف وبالعين المهملة قراءة أبـى رجـاء (أنظر تفسير القرطبى ٩/٢٣٠) ..
(٤) وقرأ يحى بن يعمر " صوغ الملك " (بضم الصاد وسكون الواو ، ثم غيـن معجمة) (انظر المرجع السابق) .

٢١٧- قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ ، قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَٰذَا أَخِي ... (١)

** أإنـــك :

وقد اختلفت القرأة في قراءة قوله : " أإنك لأنت يوسف "
فقرأ ذلك عامة قرأة الأمصار : " أَإِنَّكَ " على الاستفهام . وذكـــر
أن ذلك في قراءة أبي بن كعب : " أَوَأَنْتَ يوسف " (٢) .
وروى عن ابن محيصن أنه قرأ : " إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ " (٣) ، علـــى
الخبر ، لا على الاستفهام .

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك عندنـــا ، قـــراءة
من قرأه بالاستفهام ، لإجماع الحجة من القرأة عليه .

---

(١) سورة يوســـف ـ ١٢/٩٠ .
(٢) لم أجد لهذه القراءة مرجعا ، ولم أجدها عند غيره .
(٣) " إنك لأنت يوسف " بكسر الألف على الخبر ، قراءة ابن كثير وورش ،
(أنظر حجة القراءات لأبي زرعـــة ٣٦٣) .
قوله :(بكســر الالف) عبارة لأبي زرعه ، والمقصود:
كســـر الهمزه .

٢١٨- حَتَّى إِذَا اسْتَيْئَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا ، فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ ، وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (١) :

** فنجى من نشاء :

وأما قوله " فنجى من نشاء " ، فإن القرأة اختلفت في قراءته ، فقرأه عامة قرأة أهل المدينة ، ومكة والعراق : " فَنُنْجِي مَنْ نَشَاءُ (٢) " (مخففة بنونين) .

واعتل الذين قرؤا ذلك كذلك ، أنه إنما كُتِبَ في المصحف بنون واحدة ، وحكمه أن يكون بنونين ، لأن إحدى النونين حرف من أصل الكلمة ، من " أَنْجَى يُنْجِي " ، والأُخرى ، النون التي تأتي بمعنى الدلالة على الإستقبال ، من فعل جماعة مخبرة عن أنفسها ، لأنهما حرفان - أعني النونين - من جنس واحد ، يخفى الثاني منهما عن الإظهار في الكلام فحذفت من الخط ، واجْتُزِئَ بالمثبتة من المحذوفة ، كما يُفعل ذلك في الحرفين اللذين يدغم أحدهما في صاحبه .

وقرأ ذلك بعض الكوفيين على هذا المعنى ، غير أنه أدغم النون الثانية وشدد الجيم (٣) .

---

(١) يوسف ١٢/١١٠

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي (فننجي من نشاء) (بنونين ، الاولى مضمومة ، والثانية ساكنة ، والياء التي في " فننجي " ساكنة) (السبعة لابن مجاهد ٣٥٢) .

(٣) أوردها النيسابوري في غرائب القرآن منسوبة للكسائي . قال : وخطأ ، على ابن عيسى ، بناء على أنه فعل مستقبل ، من " الإنجاء " ، والنون لا يدغم في الجيم ، أو من " التنجيه " والنون المتحركة لا تدغم في الساكن . قال : وأقول إن كان فعلا ماضيا من التنجية ، والنون المتحركة لا تدغم ، كما في القراءة الأولى (انظر غرائب القرآن للنيسابوري بهامش تفسير الطبري ط بولاق ح ١٣ ص ٥٤ .

وقرأه آخر منهم بتشديد الجيم ونصب الياء ، على معنى : فُعِلَ ذلك به ، من : " نَجَّيْتُه أُنَجِّيه " (١) .

وقرأ ذلك بعض المكيين : " فَنَجَا مَنْ نَشَاءُ " (٢) (بفتح النون والتخفيف) من " نَجَا يَنْجُو " .

قال ابو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك عندنا ، قراءة من قرأه : " فَنُنْجِي مَنْ نَشَاءُ " بنونين ، لأن ذلك هو القراءة التي عليها القرأة في الامصار ، وما خالفه من قرأ ذلك ببعض الوجوه التي ذكرناها ، فمنفرد بقراءته عما عليه الحجه مجمعة من القرأة . وغير جائز خلاف ما كان مستفيضا بالقراءة في قرأة الامصار .

---

(١) وقرأ عاصم وابن عامر بنون واحدة وتشديد الجيم وفتح الياء (الكشف عن وجوه القراءات ٢/١٧) .

(٢) هي قراءة ابن محيصن ونصر بن عاصم (مختصر شواذ القراءات ٦٥-٦٦) .

القراءات واللغة في سورة الرعد

٩/٤/١٣ — تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ (١) :

** تسقى :

وقوله " تسقى بماء واحد " ، اختلفت القراء في قراءة قوله " تسقى " فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والعراق ، من أهل الكوفة والبصرة " تُسْقَى " " بالتاء " (٢) ، بمعنى ، تُسقى الجناتُ والزرعُ والنخيلُ . وكان بعضهم يقول : إنما قيل " تسقى " (بالتاء) لتأنيث الأعناب " .

وقرأ بعض المكيين والكوفيين : " يُسْقَى " (٣) (بالياء)

وقد اختلف أهل العربية في وجه تذكيره إذا قرئ كذلك ، وإنما ذلك خبر عن الجنات والأعناب والنخيل والزرع ، أنها تسقى بماء واحد .

فقال بعض نحويي البصرة (٤) : إذا قرئ ذلك بالتاء ، فذلك على " الأَعناب " ، كما ذَكَّر " الانعام " في قوله : " مما في بطونه " (٥) وأنث بعد فقال : " وعليها وعلى الفلك تحملون " (٦) .

فمن قال " يُسْقَى " (بالياء) ، جعل الأَعناب مما يذكر ويؤنث ، مثل الأَنعام .

---

(١) الرعد ٤/١٣

(٢) " تسقى " (بالتاء المثناة الفوقية) قراءة القراء سوى عاصم وابن عامر (انظر حجة القراءات ٣٦٩) .

(٣) وقرأ هذان القارئان : " يسقى " بالياء على التذكير . المرجع السابق .

(٤) ذلك قول الاخفش في معاني القرآن ٣٦٩/٢ والنص بعده من كلامه هناك .

(٥) النحل ٦٦/١٦

(٦) المؤمنون ٢٢/٢٣

وقال بعض نحويي الكوفة(١) : من قال " تُسْقَى " ، ذهب الى تأنيث الزرع ، والجنات والنخيل . ومن ذَكَّر ، ذهب الى أن ذلك كله يسقى بماء واحد وأُكُله مختلف حامض وحلو ، ففي هذه آية .

قال أبو جعفر: وأعجب القراءتين إِلَيَّ أن أقرأ بها ، قراءة من قرأ ذلك (بالتاء) " تُسْقَى بِماءٍ وَاحِدٍ " على أَنَّ معناه: تسقى الجناتُ والنخيلُ والزرعُ ، بماء واحد لمجيء " تسقى " بعد ما قد جرى ذكرها ، وهي جِمَاع " من غير بني آدم ، وليس الوجه الآخر بممتنع ، على معنى : يُسْقَى ذلك بماء واحد أي: جميع ذلك يسقى بماء واحد عذب ، دون المالح .

---

(١) هذا قول الفراء في معاني القرآن ٢/٥٨

٢٠- .. أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا (١) :

** ييأس :

قال أبو جعفر : اختلف أهل المعرفة بكلام العرب في معنى قوله : " أفلم ييأس " فكان بعض أهل البصرة يزعم أن معناه : ألم يعلم ويتبين (٢) ويستشهد لقيله ذلك ببيت سحيم بن وثيل الرياحي :-

أَقُولُ لَهُمْ بِالشِّعْبِ إِذْ يَأْسِرُونَنِي .. أَلَمْ تَيْأَسُوا ، أَنِّي ابْنُ فَارِسِ زَهْدَمِ (٣)

ويروى : " ييسرونني " ، فمن رواه : " ييسرونني " فإنه أراد " يقسمونني " ، من الميسر " كما يُقَسَّم الجَزُور ، ومن رواه : " يأسرونني " ، فانه أراد الأسر وقال : عنى بقوله : " الم تيأسوا " : ألم تعلموا ؟ .

وانشدوا أيضا في ذلك :-

أَلَمْ يَيْأَسِ الأَقْوَامُ أَنِّي أَنَا ابْنُهُ .. وإِنْ كُنْتُ عَنْ أَرْضِ العَشِيرَةِ نَائِيَا (٤) ؟

وفسروا قوله : " الم ييأس " : ألم يعلم ويتبين ؟ .

وذكر عن ابن الكلبي أن ذلك لغة لحيٍّ من النخع يقال لهم " وَهْبِيل " (٥) تقول : " الم تيأس كذا " بمعنى : الم تعلمه ؟

وذكر عن القاسم بن معن أنها لغة هوازن ، وأنهم يقولون : " يئست كذا " علمت .

---

(١) الرعد ٣١/١٣

(٢) قائل ذلك هو أبو عبيدة معمر بن المثنى في مجاز القرآن ٣٣٢/١

(٣) البيت من شواهد ابى عبيده ونسبه لسحيم بن وثيل ولقبه باليربوعي .
وأورده القرطبي في تفسيره ٩ / ٣٢٠ وقال : " أنشد في ذلك ابو عبيدة لمالك بن عوف النضري مع أن أبا عبيده نسبه لسحيم وزهدم : فرس كانت لجد سحيم (اللسان يئس .

(٤) لم اهتد لقائله . وهو في شواهد أبي حيان : البحر المحيط . جـ ٥ ص ٣٩٢ .

(٥) انظر معاني القرآن للفراء ٦٤/٢ .

وأما بعض الكوفيين فكان ينكر ذلك (١) ، ويزعم أنه لم يسمع أحدا من العرب يقول : يَئِست ، بمعنى : عَلِمْت ، ويقول : هو فى المعنى ـ وإن لم يكن مسموعا " يئست " بمعنى : " علمت " ـ يتوجه الى ذلك ، إِذْ أَنَّه قد أوقع إلى المؤمنين أنه لو شاء لهدى الناس جميعا ، فقال : أفلم ييأسوا علما ؟ يقول : يؤيسهم العلم " ، فكأن فيه " العلم " مضمرا ، كما يقال : " قد يئست منك أن لا تفلح علما " ، كأنه قيل " علمته علما " .

قال : وقول الشاعر :

حَتَّى إِذَا يَئِسَ الرُّمَاةُ وَأَرْسَلُوا ...... غُضْفًا دَوَاجِنَ قَافِلًا أَعْصَامُهَا (٢)

معناه : حتى إذا يئسوا من كل شيء مما يمكن ، إلا الذى ظهر لهم ، أرسلوا . فهو فى معنى : حتى إذا علموا أن ليس وجه إلاَّ الذى رأوا ، وانتهى علمهم ، فكان سواه يأْسا .

وأما أهل التأويل ، فإنهم تأولوا ذلك بمعنى : أفلم يعلم ويتبين . حدثنى يعقوب قال : حدثنا هشيم ، عن أبي اسحاق الكوفى ، عن مولى بجير ، أن عليا رضى الله عنه كان يقرأ : " أفلم يتبين الذين آمنوا " ، حدثنا الحسن بن محمد قال : حدثنا عبد الوهاب ، عن هارون ، عن حنظلة ، عن شهر بن حوشب ، عن ابن عباس : " أفلم ييأس " يقول " أفلم يتبين ؟ " .

---

(١) منكر ذلك هو الفراء ، وحديثه عن ذلك فى معانى القرآن ٢ / ٦٤

(٢) البيت للبيد بن ربيعه ، من معلقته الشهيرة . ديوانه طبع الكويت ص ٣١١

٢٢١- بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ (١) :-

** وصدوا :

وأما قوله : " وصدوا عن السبيل " ، فان القرأة اختلفت في قراءته .

فقرأته عامة قرأة الكوفيين : " وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ " (٢) (بضم الصاد) بمعنى : وصدهم الله عن سبيله ، لكفرهم به ، ثم جُعلت الصاد مضمومة إذْ لم يسم فاعله .

وأما عامة قرأة الحجاز والبصرة ، فقرؤوه بفتح "الصاد" (٣) على معنى أن المشركين هم الذين صدوا الناس عن سبيل الله .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال : إنهما قراءتان مشهورتان ، قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القرأة ، متقاربتا المعنى ، وذلك أن المشركين بالله كانوا مصدودين عن الإيمان به ، وهم مع ذلك كانوا يصدون غيرهم ، كما وصفهم الله بقوله :
" إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ (٤) " .

---

(١) الرعد ٣٣/١٣

(٢) " وصدوا عن السبيل " (بضم الصاد) ، قراءة عاصم ، وحمزة والكسائي وخلف، وافقهم الاعمش : (انظر الاتحاف ٢٧٠) .

(٣) وقرأ الباقون : " وَصَدُّوا " (بفتح الصاد) المرجع السابق .

(٤) سورة الانفال ٣٦/٨ .

٢٢٢- يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ (١) :

** ويثبت :

قال أبو جعفر : واختلفت القرأة في قراءة قوله : " ويثبت " فقرأ ذلك عامة قرأة المدينة والكوفة : " وَيُثَبِّتُ " (٢) (بتشديد الياء) ، بمعنى : ويتركه ويقره على حاله فلا يمحوه .

وقرأ بعض المكيين ، وبعض البصريين ، وبعض الكوفيين : " وَيُثْبِتُ " (٣) (بالتخفيف) ، بمعنى : يكتب .

وقد بينا قبل (٤) أن معنى ذلك عندنا : إقراره مكتوبا وترك محوه على ما قد بينا ، فإذا كان ذلك كذلك ، فالتثبيت به أولى ، والتشديد أصوب من التخفيف ، وإن كان التخفيف قد يحتمل توجيهه في المعنى الى التشديد والتشديد الى التخفيف .

---

(١) الرعد ٣٩/١٣

(٢) القراء سوى عاصم وابن كثير وأبي عمرو ، يقرؤونها : " ويثبت " (بضم الياء وتشديد الباء) (حجة القراءات لابي زرعة ٣٧٤)

(٣) وقرأ هؤلاء : " ويثبت " (بضم الياء وسكون " الثاء المثلثه وكسر الباء خفيفة) المرجع السابق .

(٤) يشير ابو جعفر الى قوله في ص ١٦/٤٨٨ من تفسيره تحقيق شاكر : " وأولى الأقوال التي ذكرت في ذلك بتأويل الآية وأشبهها بالصواب ، القول الذي ذكرناه عن الحسن ومجاهد وذلك أن الله تعالى ذكره قد توعد المشركين الذين سألوا رسول (صلى الله عليه وسلم) الايات ، بالعقوبة وتهددهم بها وقال : " وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا باذن الله لكل أجل كتاب ، يعلمهم بذلك ان لقائه فيهم أجلا مثبتا في كتاب وهم مؤخرون الى وقت مجيء ذلك الأجل ثم قال لهم : فاذا جاء ذلك الاجل يجيء الله بما يشاء ممن قد دنا أجله وانقطع رزقه ، أو حان هلاكه او اتضاعه من رفعة او هلاك ماله ، فيقضي ذلك في خلقه فذلك محوه ، ويثبت ما شاء ممن بقي أجله ، ورزقه ، وأكله ، فيتركه على ماهو عليه فلا يمحوه .

٢٢٣ - وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ (١) :

** وسيعلم الكافر :-

قال أبو جعفر : واختلفت القرأة فى قراءة ذلك :

فقرأته قرأة المدينة ، وبعض قراء البصرة : " وسيعلم الكافر " (٢) على التوحيد .

وأما قرأة الكوفة ، فانهم قرؤوه : " وسيعلم الكفار " (٣) على الجمع .

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة فى ذلك القراءة التى على الجمع " وسيعلم الكفار " ، لأن الخبر جرى قبل ذلك على جماعتهم ، وأتبع بعده الخبر عنهم ، وذلك قوله : وإما نرينك بعض الذى نعدهم أو نتوفينك (٤) وبعده قوله : " ويقول الذين كفروا لست مرسلا " (٥)

وقد ذكر أنها فى قراءة ابن مسعود : " وسيعلم الذين كفروا (٦) "

وذلك كله دليل على صحة ما اخترنا من القراءة فى ذلك .

---

(١) الرعد ٤٢/١٣

(٢) قرأ نافع وابن كثير وابو عمرو : " وسيعلم الكافر " على التوحيد انظر الاتحاف ٢٧٠ وحجة القراءات ٣٧٥ .

(٣) وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائى وخلف : " الكفار " (بالجمع) ، وافقهم ابن محيصن والحسن واليزيدى (الاتحاف ٢٧٠) .

(٤) الرعد ٤٠/١٣

(٥) الرعد ٤٣/١٣

(٦) لم أجد لهذه القراءة مرجعا .

القراءات واللغة في سورة ابراهيـــم

٢٢٤- أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (١) :-

** خلـــق :-

واختلفت القرأة في قراءة قوله :

"ألم تر أن الله خلق "، فقرأ ذلك عامة قرأة أهل المدينة والبصرة، وبعض الكوفيين : " خَلَقَ " (٢) على " فعل " .

وقرأته عامة قرأة أهل الكوفة : " خَالِقُ " (٣) ، على " فَاعِل " .

وهما قراءتان مستفيضتان ، قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القرأة ، متقاربتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيـــب .

---

(١) ابراهيم ١٤/١٩

(٢) " خلق " (بفتح الخاء واللام) فعلا ماضيا ، قراءة القراء سوى حمزة والكسائـي وخلف ، والأعمش (انظر الاتحاف ٢٧٢)

(٣) وقرأ حمزة والكسائي وخلف والأعمش (خالق) بألف بعد الخاء (انظر المرجع السابق).

٢٢٥- وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا عَن سَبِيلِهِ ۗ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ (١)

** ليضلـــوا :

وقوله : " ليضلوا عن سبيله " ، اختلفت القرأة فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الكوفيين : " لِيُضِلُّوا " ، (٢) بمعنى : كى يضلوا النـاس عن سبيل الله ، بما فعلوا من ذلك .

وقرأته عامة قراء أهل البصرة : " لِيَضِلُّوا " (٣) بمعنى : كى يضل جاعلو الانداد لله عن سبيـل اللـــه .

---

(١) سورة ابراهيم ١٤/ ٣٠

(٢) " ليضلوا " (بضم الياء) قراءة القراء سوى ابن كثير وابى عمرو وابن محيصن واليزيدى والحسن . (انظر الاتحاف ٢٧٢) .

(٣) وقرأ هؤلاء : " ليَضلوا " بفتح اليـــاء (انظر المرجع السابق) .

٢٢٦- سَرَابيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّـــارُ (١) :

** من قطران :

حدثني يونس ،قال أخبرنا ابن وهب ، قال أخبرنا ابن زيد ، فـي قوله: " سرابيلهم من قطران " ، قال: السرابيل: " القُمُص " وقولـه " من قَطِرَان " يقول : من القطران الذى يُهْنَأُ به الإبل ، وفيه لغات ثلاث : يقال: " قَطِرَان " ، و " قَطْرَان " ، (بفتح القاف وتسكين الطاء منه) ، وقيل : ان عيسى بن عمر كان يقرأ: " مِنْ قِطْرَانٍ (٢) (بكسـر القاف وتسكين الطاء) .

ومنه قول أبى النجم :

جَوْنٌ كَأَنَّ الْعَرَقَ الْمَنْتُوحَـا ... لَبَّسَهُ القِطْرَانَ والمُسُوحَـا (٣)

وقال أيضا :

كَأَنَّ قِطْرَانًا إِذَا تَلَاهَا ..... تَرْمِي بِهِ الرِّيحُ إِلَى مَجْرَاهَـا (٤)

بالكسـر ....

حدثنا القاسم ، قال :حدثنا الحسين ، قال حدثنا أبو سفيان ، عن معمر ، عن قتادة : " من قطران " ، قال : هى نحاس .

وبهذه القراءة ــ أعنى (بفتح القاف وكسر الطاء) وتصيير ذلك كله كلمة واحدة ،قرأ ذلك جميع قراء الأمصار ، وبها نقرأ ،لإجماع الحجـة من القراء عليه .

(١) ابراهيم ــ ١٤/ ٥٠

(٢) اضطرب الرواة فى قراءة عيسى بن عمر ،قال ابن خالوية إنه قرأ : " من قِطْرءان (مختصر الشواذ ٧٠) وقال القرطبي : وقرأ عيسى بن عمر: " قَطْرَان " (بفتح القاف وتسكين الطاء) التفسير ٩ /٣٨٥ وانظر كتاب عيسى بن عمر الثقفي نحوه من خلال قراءاته لصباح السالم ط بيروت ١٩٧٥ ص ١٢٧ و ٢١٢

(٣) البيت فى لسان العرب (نتح) وتفسير القرطبى ٩ / ٣٨٥)والنتح : خروج العرق من الجلـد .

(٤) وهذا أيضا شاهد على أن " قِطْران " هنا بكسر القـاف .

وقد روى عن بعض المتقدمين أنه كان يقرأ ذلك: " مِنْ قَطْرٍ آنٍ " (١) (بفتح القاف وتسكين الطاء ،وتنوين الراء) وتصيير " آن " من نعته ، وتوجيه معنى " القطر " الى أنه " النحاس " ، ومعنى " الآنِ " الى أنه الذى قد انتهى حره فى الشدة .

وممن كان يقرأ ذلك كذلك ـ فيما ذكر لنا ـ عكرمة مولى ابن عباس ، حدثنى بذلك احمد بن يوسف ، قال حدثنا القاسم ، قال حدثنا هُشَيْم ، قال اخبرنا حصين عنه .

حدثنى المثنى ، قال: حدثنا إِسحاق ،قال حدثنا عبد الرحمن بن أبى حماد قال حدثنا يعقوب القُمِّىّ عن جعفر ،عن سعيد بن جبير ، أنه كان يقرأ: " سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرٍ آنٍ " .(١).

---

(١) نسبها ابن جنى الى ابن عباس وأبى هريرة وعلقمه وسعيد بن جبير وقتادة والربيع بن انس وجماعة .. انظر المحتسب ٣٦٦/١ ...

القراءات واللغـــة فى ســـورة الحجـــر

٢٢٧- رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَـــرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِيـــنَ (١) :

** ربمـــا :

اختلفت القرأة فى قراءة قوله: " ربما " فقرأت ذلك عامة قراء أهـــل المدينة ، وبعض الكوفيين : " رُبَمَا " (بتخفيف الباء) (٢)٠

وقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة ،بتشديدها (٣) والصواب من القول فى ذلك عندنا : أن يقال : إنهما قراءتـــان مشهورتان ، ولغتـــان معروفتان ، بمعنى واحد ، قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القـــراء ، فبأيتهما قرأ القارئ فهو مصيـــب ٠

---

(١) الحجـــر ١٥/٢

(٢) " ربما " (بتخفيف الباء " قراءة نافع ، وعاصم وأبى جعفـــر٠
انظر الكشف عن وجوه القراءات لمكى بن أبى طالب ٢٨/٢ والاتحاف ٢٧٤ والسبعه لابن مجاهد ٣٦٦)٠

(٣) وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى (رُبَّمَا) بتشديد الباء (انظـــر المراجع السابقـــه ٠)٠

٢٢٨- لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ (١) :-

** سكرت :

واختلفت القراء في قراءة قوله : " سكرت " ، فقرأ أهل المدينة والعراق ، " سُكِّرَتْ " (٢) (بتشديد الكاف) ، بمعنى : غُشِّيَتْ وغُطيت ،هكذا كان يقول أَبو عمرو بن العلاء فيما ذكر لي عنه :

" وذكر عن مجاهد أنه كان يقرأ : " لقالوا إنما سُكرت " .

حدثني بذلك الحارث ،قال : حدثنا القاسم قال : سمعت الكسائي يحدث عن حمزة ،عن شبل ، عن مجاهد أنه قرأها : " سُكِرَتْ أَبْصَارُنَا " (٣) خفيفة ،وذهب مجاهد في قراءته ذلك كذلك ، الى : حبست أَبصارنا عن الرؤية والنظر ، من سُكُورِ الرِّيح ، وذلك سكونها وركودها ،يقال منه : سكرت الريح ، اذا سكنت وركدت ، وقد حكى عن ابي عمرو بن العلاء أنه كان يقول : هو مأخوذ من سكر الشراب ، وأن معناه : قد غشى أَبصارنا السُكر ..

وأولى الاقوال بالصواب عندي زه قول من قال : معنى ذلك . أُخذت أبصارنا وسحرت ، فلا تبصر الشيء على ما هو به ، وذهب حد ابصارها وأنطفأ نوره ، كما يقال للشيء الحار اذا ذهبت فورته وسكن حد حره قد سكر يَسْكُرُ .

(١) الحجر ١٥/١٥

(٢) " سكرت " بتشديد الكاف ،قراءة القراء سوى ابن كثير والحسن وابن محيصن (انظر الاتحاف ٢٧٤ والسبعه ٣٦٦).

(٣) وقرأ ابن كثير والحسن وابن محيصن (سُكِرَتْ) بتخفيف الكاف (انظر المرجعين السابقين) .

قال المثنى بن جندل الطهوى :

جَاءَ الشِّتَاءُ واجْثَألَّ القُبَّرْ .... واسْتَخْفَتِ الأَفْعَى ، وكَانَتْ تَظْهَرْ (١)

وَجَعَلَتْ عَيْنُ الْحَرُورِ تَسْكُرْ

وقال ذو الرمة :

قَبْلَ انْصِدَاعِ الفَجْرِ والتَّهَجُّرِ .... وَخَوْضِهِنَّ اللَّيْلَ حِينَ يَسْكُرُ (٢)

يعنى : حين تسكن فورته .

وذكر عن قيس أنها تقول : " سَكَرَت الريح تَسْكُر سُكُورا ، " بمعنى : سكنت .

وإن كان ذلك عنها صحيحا ، فان معنى سُكِرَت ، وسُكِّرت بالتخفيف والتشديد متقاربان ، غير أن القراءة التى لا أستجيز غيرها فى القرآن : " سكرت " بالتشديد لإجماع الحجة من القراء عليها وغير جائز خلافها فيما جاءت به مجمعه عليه ..

---

(١) الرجز من شواهد ابى عبيدة فى مجاز القرآن ٣٦٣/١ ولم ينسبه وروايته عنده :

جاء الشتاء واجتأل القُبَّر ...... وجعلت عين الحرور تسكر .

انظر ترجمة جندل بن المثنى فى سمط اللآلى لابى عبيد البكرى ط لجنة التأليف والنشر بمصر ١٩٣٦ ص ٦٤٤/٢ " والقنبر أو القبر " ـ كله بمعنى واحد ـ نوع من الطير واجتأل : اجتمع ، والحرور : الحر ..

(٢) البيت فى ديوان ذى الرمه طبعة كميردج بعناية (كارليل) سنة ١٩١٩ ص ٢٠٢

٢٢٩- وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ (١) :

** الريـــاح :

واختلفت القراء فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة القراء : " وأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ (٢) لواقح " .

وقرأه بعض قراء أهل الكوفة : " وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ " (٣) فوحد الريح ، وهى موصوفة بالجمع ، أعنى بقوله " لواقح " . وينبغى أن يكون معنى ذلك ، أن " الريح " وإن كان لفظها واحدا ، فمعناها الجمع ، لأنه يقال : " جاءت الريح من كل وجه " و " هبت من كل مكان " ، فقيل " لواقح " لذلك ، فيكون معنى جمعهم نعتها - وهى فى اللفظ واحدة - معنى قولهم : " أرض سباسب " " وأرض أغفال " ، و " ثوب أخلاق " ، كما قال الشاعر :-

جَاءَ الشِّتَاءُ وَقَمِيصِى أَخْلَاقْ ... شَرَاذِمٌ يَضْحَكُ مِنْهُ التَّوَّاقْ (٤) .

وكذلك يفعل العرب فى كل شىء اتسع .

---

(١) الحجر ٢٢/١٥

(٢) " الرياح " على الجمع ، قراءة القراء سوى حمزة وخلف (انظر الاتحاف ٢٧٤) .

(٣) وقرأها حمزة وخلف " الريح " (بالإفراد) (انظر المرجع السابق) .

(٤) الرجز من شواهد الفراء فى معانى القرآن ٨٧/٢ ، وهو من شواهد أبى زرعة فى حجة القراءات ٣٨٢ ، ولم ينسباه الى أحد ، وهو فى اللسان (خلق) وقال صاحب اللسان ان (التواق) هو ابن الراجز والمعنى أن قميص الراجز أخلاق ممزق يضحك منه ابنه المسمى (التواق) .

٢٣٠- قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ (١) :-

** صراط علي :

اختلفت القراء في قراءة قوله: " قال هذا صراط علي مستقيم " ،
فقرأه عامة قراء الحجاز ، والمدينة والكوفة والبصرة: " هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ (٢)" بمعنى " هذا طريق إِلَيَّ مستقيم " فكأن معنى الكلام(هذا طريق مرجعه الي ، فأجازي كلا باعمالهم ،كما قال الله تعالى ذكره: "إِن ربك لبا لمرصاد " ، وذلك نظير قول القائل لمن يتوعده ، ويتهدده ،" طريقك عَلَيَّ " ، وأنا على طريقك ،فكذلك قوله : " هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ " معناه : هذا طريق علي ، وهذا طريق إِلَيَّ ، وكذلك تأول من قرأ ذلك كذلك •

حدثنا أَحمد بن يوسف ، قال: حدثنا القاسم ،قال حدثنا مروان بن شجاع ،عن خُصيف ،عن زياد بن أبي مريم ، وعبدالله بن كثير ، أنهما قرآها : " هذا صراط عَلَي مستقيم " وقالا : عَلَيَّ: هي " إِلَيَّ " وبمنزلتها •

حدثنا الحسن بن محمد ،قال حدثنا عبد الوهاب بن عطاء ، عن اسماعيل بن مسلم ، عن الحسن وسعيد ،عن قتادة ، عن الحسن : " هذا صراط عَلَيَّ مستقيم " يقول : " الي مستقيم " وقرأ ذلك قيس بن عباد ، وابن سيرين ، وقتادة فيما ذكر عنهم: " هَذَا صِرَاطٌ عَلِيٌّ مُسْتَقِيمٌ "برفع علي " (٣) على أنه نعت للصراط بمعنى " رفيع " •

---

(١) الحجر - ١٥/ ٤١

(٢) هذه قراءة الجمهور •

(٣) وقرأ يعقوب والحسن :(علي مستقيم) ،برفع (ي) (علي) انظر الاتحاف ص ٢٧٤ •

حدثني المثنى ، قال حدثنا إسحاق ، قال حدثنا ابن أبي حماد ، قال حدثني جعفر البصري ، عن ابن سيرين ، أنه كان يقرأ : " هذا صراط " عَلِيٌّ " مُسْتَقِيمٌ " يعني : رفيع .

حدثنا بشر ، قال : حدثنا يزيد ، قال حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله : هـذا صراط عِلِيٌّ مستقيم " أي : رفيع مستقيم . قال بشر ، قال يزيد ، قال سعيد : هكـذا نقرؤها نحن وقتادة ....

والصواب من القراءة في ذلك عندنا : قراءة من قرأ : " هذا صراط على مستقيم " على التأويل الذي ذكرناه عن مجاهد والحسن البصري ، ومن وافقهما عليه لاجماع الحجة من القراء عليها وشذوذ ما خلفها .

ـ قَالُوا بَشَّرْنَـــاكَ بِالْحَقِّ فَلَاتَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ " (١) .

===========================

مـــن القانطيـــــن :

واختلفت القراء في قراءة قوله : " من القانطين " ، فقرأته عامـــة قراء الأمصار : " من القَانِطِين " بالألف . وذكرعن يحى بن وثاب أنـــه كان يقرأ ذلك : " من القنطيـــن " (٢)

والصواب من القراءة في ذلك : ما عليه قراء الأمصار (٣) ، لاجماع الحجة على ذلك ، وشذوذ ما خالفه .

---

(١) سورة الحجر ـ ١٥ ـ /٥٥ ،

" ومن هنا يبدأ العمل مع طبعة الحلبى لا نتهاء نسخة ابناء شاكر في ســـورة ابـــــراهيم ..

(٢) انظر في ذلك مختصر شواذ القراءات لابن خالوية ص ٧١ . وقرأها كذلك الأعمـــش والجعفى عن ابى عمرو ونسب صاحب الاتحاف قراءتها كذلك للحسن .

(٣) وقرأها قراءة الامصار : (من القانطين) بالالف ..

٢٣٢- قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّالُّونَ " (١) .

** ومن يقنط :

واختلفت القراء في قراءة قوله : " ومن يقنط " فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة : " وَمَنْ يَقْنَطُ " (٢) ، بفتح النون ، إلا الأعمش والكسائي (٣) ، فإنهما كسرا النون من : " يقنط " . فأما الذين فتحوا النون منه ممن ذكرنا ، فانهم قرؤا : " مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا " (٤) بفتح القاف والنون . وأما الأعمش فكان يقرأ ذلك : " مِنْ بَعْدِ مَا قَنِطُوا " ، بكسر النون . وكان الكسائي يقرؤه بفتح النون .
وكان ابو عمرو بن العلاء يقرأ الحرفين جميعا على النحو الذي ذكرنا من قراءة الكسائي .

وأولى القراءات في ذلك بالصواب : قراءة من قرأه : " من بعد مَا قَنَطُوا " بفتح النون . " ومن يَقْنِط " بكسر النون ، لإجماع الحجة من القراء على فتحها في قوله : " من بعد ما قنطوا " ، فكسرها في : " ومن يقنِط " أولى ، اذ كان مجمعا على فتحها في " قنط " ، لأن " فعل " اذا كانت عين الفعل منها مفتوحة ، ولم تكن من الحروف الستة التي هي حروف الحلق ، فانها تكون في : " يفعل " مكسورة أو مضمومة . فأما الفتح ، فلا يعرف ذلك في كلام العرب .

---

(١) سورة الحجر - ١٥ - آ ٥٦ .

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة : " يَقْنَطُ " بفتح النون . انظر السبعة ٣٦٧ .

(٣) وبكسر النون قرأ ابو عمرو أيضا . انظر السبعة ٣٦٧ ، وكذا يعقوب وخلف ، ووافقهم اليزيدي انظر الاتحاف ٢٧٤ .

(٤) الشورى ٤٢ / ٢٨

القراءات واللغة في سورة النحل

٢٣٣- أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (١) :-

** عما يشركون :-

واختلفت القراء في قراءة قوله تعالى " عما يشركون " .

فقرأ ذلك أهل المدينة وبعض البصريين والكوفيين : " عَمَّا يُشْرِكُونَ " (٢) (بالياء) على الخبر عن أهل الكفر بالله ، وتوجيه الخطاب بالاستعجال الى أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وكذلك قرؤوا الثانية بالياء .

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة (بالتاء) ، على توجيه الخطاب - بقوله " فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ " - الى أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وبقوله تعالى " عما يشركون " (٣) ، الى المشركين .

والقراءة (بالتاء) في الحرفين جميعا على وجه الخطاب للمشركين ، أولى بالصواب ، لما بينت (٤) من التأويل ، ان ذلك انما هو وعيد من الله للمشركين ، ابتداء من أول الاية بتهديدهم ، وختم آخرها بنكير فعلهم واستعظام كفرهم ، على وجه الخطاب لهم .

---

(١) النحل ١/١٦

(٢) قرأ بالياء في الحرفين القراء سوى حمزة والكسائي وخلف (الاتحاف ٢٧٧) .

(٣) وقرأ حمزة والكسائي وخلف بتاء الخطاب في الحرفين (المرجع السابق) .

(٤) يشير أبو جعفر الى قوله في تأويل هذه الاية :-

" وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب ، قول من قال : هو تهديد من الله أهل الكفر به وبرسوله ، واعلام منه لهم قرب العذاب منهم والهلاك وذلك أنه عقب ذلك بقوله (سبحانه وتعالى عما يشركون) فدل بذلك على تقريعه المشركين به ووعيده لهم .

انظر ص ٥٢ - ٥٣ جـ ١٤ من التفسير ط الاميريه ١٣٢٧هـ ..

٢٣٤- وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ (١) :

** الا بشـــق :

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الأمصار بكســر الشين (٢) (إِلَّا بِشِقِّ الأَنفس) سوى أبي جعفر القارئ فان المثنى حدثني قال: حدثنا إسحق قال: حدثنا عبد الرحمن بن أبي حماد قال: حدثني ابو سعيد الرازي عن أبي جعفر قارئ المدينة أنه كان يقـــرأ: " لم تكونوا بالغيه إلا بِشَقِّ الأنفس" بفتح الشين .

وكان يقول: " انما الشَّق شق النفس" وقال ابن أبي (٣) حمــاد: وكان معاذ (٤) الهراء يقول: " هي لغة" . تقول العرب: " بشَــق" و" بشِق " ، و " بَرق " و " بِرق " .

والصواب من القراءة في ذلك عندنا: ما عليه قراء الأمصار ، وهــي كسر الشين ، لاجماع الحجة من القراء عليه ، وشذوذ ما خالفه . وقــد ينشد هذا البيت بكسر الشين وبفتحها ، وذلك قول الشاعر (٥) :-

(١) النحل ٧/١٦

(٢) (بكسر الشين) قرأ جمهور القراء سوى أبي جعفر ، فانه قرأ بفتحها ووافقه اليزيدي انظر الاتحاف ٢٧٧ .

(٣) هو عبد الرحمن بن سكين أبو محمد بن أبي حماد الكوفي روى القراءة عن حمزة الزيات ـ غاية النهاية ١/٣٦٩ . ولم تؤرخ وفاته .

(٤) هو معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان بن الحسن بن مالك العنبري الحافظ قاضي البصرة روى القراءة عن أبي عمرو ، وحدث عنه حميد الطويل (ت١٩٦ هـ) غاية النهاية ٣٠٣/٢

(٥) الشاعر هو النَّمر بن تولب . انظر مجاز القرآن لابي عبيده ح: ١ ص ٣٥٦ فالبيت فيه = وفي القرطبي ح : ١٠ ص٧٢ ، وفي اللسان ، وتاج العروس مادة (تشقق) =

وذى إبلٍ يَسْعَى وَيَحْسَبُهَا لَهُ ..... أَخِى نَصَبٍ من شِقِّهَا وَدُؤُوب

ومن شِقِّها ايضا ، بالكسر والفتح . وكذلك قول العجاج :ـ

" أَصْبَحَ مَسْحُولٌ يُوَازِى شَقًّا " (١)

و" شقا " بالفتح والكسر . ويعنى بقوله" يوازى شقا " يقاسى مشقة .

وكان بعض أهل العربية يذهب بالفتح الى المصدر من : " شَقَقْتُ عَلَيْهِ أَشُقُّ شَقًّا" وبالكسر الى الاسم . وقد يجوز أن يكون الذين قرؤا بالكسر أرادوا : " إلا بِنَقْصٍ من القوة" وذهاب شيء منها ، حتى لا يبلغه الا بعد نقصها . فيكون معناه عند ذلك: لم تكونوا بالغيه إلا بشق قوى أنفسكم ، " وذهاب شقها الاخر . ويحكى عن العرب: " خذ هذا الشق" لشقة الشاة ـ بالكسر ـ ، فأما فى شقت عليك شقا ، فلم يحك فيه إلاَّ النصب .

== ورواه ابن حجر فى فتح البارى حـ ٨ ـ ٢٩٣ وانظرهامش ص ٨١ ح ١٤ من التفسير طبعة الحلبى .

(١) قال محقق طبعة الحلبى : البيت فى ديوان العجاج طبعة ليزج ١٩٠٣ ص ٤٤٠

(١) ديوان العجاج ط مكتبة دار الشرق بيروت بتحقيق د . عزة حسن ١٩٧١ ص ٧٢

٢٣٥- أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ (١) :-

** أو لم يروا :

اختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الحجاز والمدينة والبصرة : " أَوَلَمْ يَرَوْا " (٢) بالياء على الخبر عن الذين مكروا السيئات .

وقرأ ذلك بعض الكوفيين : " أو لم تروا " (٣) بالتاء على الخطاب .

وأولى القراءتين عندي بالصواب ، قراءة من قرأ بالياء ، على وجه الخبر عن الذين مكروا السيئات ، لأن ذلك في سياق قصصهم ، والخبر عنهم ثم عقب ذلك الخبر عن ذهابهم عن حجة الله عليهم ، وتركهم النظر في أدلته والاعتبار بها ..

---

(١) النحل - ١٦/٤٨

(٢) (أو لم يروا) بالياء من تحت ، قراءة عاصم وابن كثير وابو عمرو وابن عامر (السبعة ٣٧٣) .

(٣) وقرأ (أو لم تروا) حمزة والكسائي المرجع السابق .

٢٣٦- وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ ، وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى ، لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ (١) :-

** مفرطـــون :

واختلفت القراء فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المِصْرَيْن : الكوفة والبصرة : " وأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ " (٢) بتخفيف الراء وفتحها ، على معنى مالم يسم فاعله ، من : أُفْرِطَ فَهُوَ مُفْرَطٌ .

وقرأه أبو جعفر القارىء : " وأنهم مُفَرِّطُونَ " (٣) بكسر الراء وتشديدها بتأويل : أنهم مُفَرِّطُونَ فى اداء الواجب الذى كان لله عليهم فى الدنيا من طاعته وحقوقه ، مضيعوا ذلك ، من قول الله تعالى : " يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله " .

وقرأ نافع بن أبى نعيم : " وأَنَّهُمْ مُفْرِطُون " (٤) بكسر الراء وتخفيفها . حدثنى بذلك : يونس (٥) ، عن ورش عنه ، بتأويل أنهم مفرطون فى الذنوب والمعاصى ، مسرفون على أنفسهم مكثرون منها ، من قولهم أفرط فلان فى القول اذا تجاوز حده ، وأسرف فيه .

والذى هو أولى القراءات فى ذلك بالصواب ، قراءة الذين ذكرنا قراءتهم من أهل العراق ، لموافقتها تأويل أهل التأويل الذين ذكرنا قبل ، وخروج القراءات الأُخرى عن تأويلهم .

---

(١) النحل - ١٦/٦٢

(٢) " وأنهم مفرطون " بتخفيف الراء وفتحها ، (القراء سوى نافع وأبى جعفر (الاتحاف ٢٧٩)

(٣) وقرأ ابو جعفر " مُفَرِّطُون " بكسر الراء وتشديدها (المرجع السابق) .

(٤) وقرأ نافع (مفرطون) بتخفيف الراء وكسرها (المرجع السابق) .

(٥) هو يونس بن عبد الاعلى بن موسى - الصدفى المصرى . اخذ القراءة عرضا عن ورش ت سنه ٢٦٤ هـ .

٤٤٢٧ _ وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُمْ مِّمَّا فِي بُطُونِهِ (١) :

** نسقيكم :_

واختلفت القراء في قراءة قوله : " نسقيكم " ، فقرأته عامة أهل مكة والعراق والكوفة والبصرة _ سوى عاصم _ ومن أهل المدينة _ أبو جعفر " نُسْقِيكم " (٢) بضم النون ، بمعنى أنه أسقاهم شرابا دائما، وكان الكسائي يقول : العرب تقول (٣) : أسقيناهم نهرا ، وأسقيناهم لبنا ، إذا جعلته شرابا دائما . فإذا أرادوا أنهم أعطوه شربة قالوا : " سَقَيْنَاهم فنحن نَسْقيهم " (بغير ألف) . وقرأ ذلك عامة قراءة أهل المدينة _ سوى ابى جعفر _ ومن أهل العراق " عاصم " نَسْقيكم " (٤) بفتح النون ، من سقاه الله فهو يسقيه " . والعرب قد تدخل الألف فيما كان من السقي غير دائم ، وتنتزعها فيما كان دائما ، وان كان أشهر الكلامين عندها ما قال الكسائي ، يدل على ما قلنا من ذلك ، قول لبيد في صفة سحاب

سَقَى قَوْمِي بَنِي مَجْدٍ ، وَأَسْقَى ... نُمَيْرًا وَٱلْقَبَائِلَ مِنْ هِلَالِ (٥)

فجمع اللغتين كلتيهما في معنى واحد .

---

(١) سورة النحل _ ١٦ _ آ ٦٦

(٢) وقرأ ابن كثير وابو عمرو ، وحمزة والكسائي : " نُسْقِيكم " بضم النون . انظر السبعة ٣٧٤ وكذا حفص عن عاصم .

(٣) من معنى عبارة الفراء في معاني القرآن . انظر معاني القرآن جـ ٢ ص ١٠٨

(٤) قرأ ابن عامر ونافع وعاصم في رواية أبي بكر : " نَسْقيكم " بفتح النون انظر السبعة ٣٧٤ وكذا يعقوب ، ووافقهم اليزيدي والحسن والشنبوذي . " انظر الاتحاف ٢٧٩ .

(٥) البيت في معاني القرآن للفراء جـ : ١ ص ١٠٨ ، ولسان العرب (سقى) وانظر ديوان لبيد ط الكويت ١٩٦٢ ص ٩٣ وانظر هامش ص ١٣١ من التفسير ، ط الحلبي .

فان كان ذلك كذلك ،فبأى القراءتين قرأ القارىء فمصيب • غير أن أعجب القراءتين اليّ قراءة ضم النون ، لما ذكرت من أن أكثر الكلامين عند العرب فيما كان دائما من السقى : " أسقى " بالالف ،فهو يسقى وما أُسقى الله عباده من بطون الأنعام ، فدائم غير منقطع عنهم ••

٢٢٣٨ - وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ، لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ ، وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ (١) :-

** يلحدون :-

واختلفت القراء في قراءة قوله : " يلحدون " فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة : " لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ " (٢) بضم الياء ، من أَلْحَدَ يُلْحِدُ إِلْحَادًا ، بمعنى : يعترضون ، ويعدلون اليه ، ويعرجون اليه . من قول الشاعر : (٣)

قَدْنِيَ مِنْ نَصْرِ الْخُبَيْبَيْنِ قَدِي ... لَيْسَ أَمِيرِي بِالشَّحِيحِ الْمُلْحِدِ (٤)

وقرأ ذلك عامة قراء اهل الكوفة : " لِسَانُ الَّذِي يَلْحَدُونَ إِلَيْهِ " (٥) بفتح الياء ، يعني : يميلون اليه . من : " لَحَدَ فلان الى هذا الامر يَلْحَدُ لَحْدًا وَلُحُودًا . وهما عندي لغتان بمعنى واحد ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب فيهما الصواب .

---

(١) سورة النحل - ١٦ - آ ١٠٣

(٢) قرأ ابن كثير ، ونافع ، وابو عمرو ، وعاصم ، وابن عامر : " يُلْحِدُونَ " بضم الياء وكسر الحاء . " انظر السبعة ص ٣٧٥

(٣) انظر هداية السالك الى تحقيق أوضح المسالك بهامش أوضح المسالك لمحمد محي الدين عند شرحه للشاهد . ج ١ ص ٨٦ . وانظر هامش ص ١٧٩ من التفسير ط الحلبي .

(٤) البيت في شواهد المغني . أورده ابن هشام ولم ينسبه ط ١ ص ١٧٠ ، وأورده ايضا شاهدا في أوضح المسالك ج ١ ص ٨٦ بالرقم ٣٧ ولم ينسبه ، ونسبه محققه وروايته في الموضعين :-

قدني من نصر الخُبَيْبَيْن قدي ...... ليس الامام بالشحيح الملحد

والخبيبان : عبد الله بن الزبير وأخوه ، أو عبد الله وأتباعه .

(٥) قرأ حمزة الكوفي " يَلْحَدُونَ " (بفتح الياء) وبهذا قرأه الكسائي وكذا خلف .

٢٣ـ "وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ (١) :

** ضيــــق :

واختلفت القرأة فى قراءة ذلك ،

فقرأته عامة قرأة العراق : " وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ " (٢) (بفتح الضـــاد) ..

وقرأه بعض قراء أهل المدينة : " وَلَا تَكُ فِي ضِيق " (٣) (بكسر الضـــاد)

وأولى القراءتين بالصواب فى ذلك عندنا ، قراءة من قرأه : " فى ضَيْق "

(بفتح الضاد) ، لأن الله تعالى إنما نهى نبيه (صلى الله عليه وسلـم)

أن يضيق صدره مما يلقى من أذى المشركين على تبليغه إياهم وحى اللــه

وتنزيله ، فقال : " فلا يكن فى صدرك حرج منه لتنذر به "(٤) ، وقال : فلعلك

تارك بعض ما يوحى اليك وضائــق به صدرك أن يقولوا لولا أنزل عليه كنـز

أو جــاء معه ملك انما انت نذير "(٥)

واذا كان ذلك هو الذى نهاه عنه (تعالى ذكره) ، ففتح الضاد هـــو

الكلام المعروف من كلام العرب فى ذلك المعنى .

تقول العرب : " فى صدرى من هذا الأمر ضَيْـــق ،

وإنما تكسر الضاد فى الشيء الذى يتسع احيانا ويضيق ، من قلة المعاش

وضيق المسكن ، ونحو ذلك ، فان وقع " الضَّيق " (بفتح الضاد) فـــى

موضع " الضيق " (بالكسر) ، كان على أحد وجهين ، إما على جمع "الضيقة" ،

---

(١) النحل ١٦/ ١٢٧

(٢) " ضَيْقٍ " (بفتح الضاد وسكون الياء) قراءة القراء سوى ابن كثير وابن محيصن (الاتحاف ٢٨١) .

(٣) وقرأ ابن كثير وابن محيصن " ضِيق " (بكسر الضاد) المرجع السابق .

(٤) الأعراف ٧ / ٢ .

(٥) هـود ١١ / ١٢ .

كما قال أعشى بنى ثعلبة .

فَلئِنْ رَبُّكَ مِنْ رَحْمَتِـــــهِ .... كَشَفَ الضَّيقَةَ عنَّا وَفَسَحَ (١)

والآخـر على تخفيف الشيء الضَّيِّق، كما يخفف " الهَيِّن اللَيِّن " ، فيقـــــال هو هَيْنٌ لَيْنٌ " .

---

(١) البيت فى ديوان الاعشى ط دار صادر ص ٣٨ من قصيدة يمدح فيها إياس بن قبيصة الطائى ، وفى اللسان " ضيق " ، واورد الفراء عجز البيت فى معانـــى القرآن ٢/١١٥ دون ان ينسبه .

القراءات واللغة في سورة الاسراء

٢٤٠- وآتَيْنَا مُوسَى الكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا (١) :-

** ألا تتخذوا :-

اختلفت القرأة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قرأة المدينة والكوفة : "أَلَّا تَتَّخِذُوا" (٢) بالتاء ، بمعنى : وآتينا موسى الكتاب بأن لا تتخذوا يا بني إسرائيل من دوني وكيلا .

وقرأ ذلك بعض قراء البصرة : " أَلَّا يَتَّخِذُوا " (٣) (بالياء) على الخبر عن بني اسرائيل . بمعنى : وجعلناه هدى لبني اسرائيل ألا يتخذ بنو إسرائيل من دوني وكيلا .

وهما قراءتان صحيحتا المعنى ، متفقتان غير مختلفتين ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب ،

غير أني أوثر القراءة بالتاء ، لأنها أشهر في القراءة ، وأشهر استفاضة فيهم من القراءة بالياء .

---

(١) الاسراء ٢/١٧

(٢) " ألا تتخذوا " (بالتاء ، على الخطاب) قراءة القراء سوى أبي عمرو واليزيدي . انظر الاتحاف (٢٨١) .

(٣) وقرأ أبو عمرو واليزيدي : " ألا يخذوا " (بالياء ، على الغيب) (المرجع السابق) .

٢٤١- فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا(١) :-

** ليسوءوا :

وقد اختلفت القراءة فى قراءة " ليسوءوا وجوهكم "

فقرأ ذلك عامة قراءة أهل المدينة والبصرة: ليسوءوا وجوهكم " (٢) ،بمعنى ليسوء العباد أولوا البأس وجوهكم .

واستشهد قارئو ذلك لصحة قراءتهم كذلك بقوله : " وليدخلوا المسجد " وقالوا : ذلك خبر عن الجمع، فكذلك الواجب أن يكون قوله: " لِيَسُوءُوا " .

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة: " لِيَسُوءَ وُجُوهَكُمْ " (٣) على التوحيد ، وبالياء ، وقد يحتمل ذلك وجهين من التأويل ، أحدهما ما ذكرت ،والآخر منهما : ليسوء الله وجوهكم .

فمن وَجَّه تأويل ذلك الى ليسوء مجيء الوعد وجوهكم ،جعل جواب قوله: " فإذا " محذوفا قد استغنى بما ظهر عنه ، وذلك المحذوف: " جاء " ،فيكون الكلام تأويله: فإذا جاء وعد الآخرة ليسوء وجوهكم جاء .

ومن تأوّلَهُ إلى ليسوء الله وجوهكم ،كان أيضا فى الكلام محذوف قد استغنى هنا عنه بما قد ظهر منه ، غير أن ذلك المحذوف سوى " جاء " فيكون معنى الكلام حينئذ : فإذا جاء وعد الاخرة بعثناهم ليسوء الله وجوهكم ، فيكون المضمر: " بعثناهم " ،وذلك جواب " إذا " حينئذ .

وقرأ ذلك بعض أهل العربية من الكوفيين : " لنسوء وجوهكم " (٤) على وجه الخبر من الله تبارك وتعالى أسمه عن نفسه .

---

(١) الاسراء ١٧/٧

(٢) ليسوءوا " (بالياء) جمعا قراءة نافع وابن كثير وابى عمرو وحفص عن عاصم (حجة القراءات لابى زرعه ٣٩٧) .

(٣) ليسوء (بالياء) على الافراد وفتح الهمزه ،قراءة ابن عامر وحمزة و~~الكسائي~~ وابى بكر عن عاصم (انظر المرجع السابق) .

(٤) وقرأ الكسائي : " لنسوء " (بالنون) (المرجع السابق) .

٢٤٢- ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا﴾ (١) :

** ونخرج لـه .... يلقاه :ـ

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : " ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا " فقرأه بعض أهل المدينة ومكه وهو (نافع وابن كثير) ، وعامة قراء العراق " ونُخْرِجُ " (٢) (بالنون) " له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا " (بفتح الياء من " يلقاه " (٢) ، وتخفيف القاف منه) بمعنى :ونخرج له نحن يوم القيامة ، ردًّا على قوله : " أَلزمناه " ، ونحن نخرج له يوم القيامة كتاب عمله منشورا .

وكان بعض قراء أهل الشام يوافق هؤلاء على قراءة قوله " ونُخْرِجُ "ويخالفهم فى قوله " يلقاه " فيقرؤه " يُلَقَّاه " (٣) (بضم الياء وتشديد القاف) بمعنى ونخرج له نحن يوم القيامة كتابا يلقاه ، ثم يرده الى ما لم يسم فاعله فيقول : يلقى الانسان ذلك الكتاب منشورا .

وذكر عن مجاهد ، ما حدثنا احمد بن يوسف قال : حدثنا القاسم قال حدثنا يزيد ، عن جرير بن أبى حازم ، عن حميد ، عن مجاهد أنه قرأها " وَيَخْرُجُ له يوم القيامة كتابا " (٤) قال يزيد : يعنى يخرج الطائر كتابا هكذا أحسبه قرأها بفتح الياء ، وهى قراءة الحسن البصرى وابن محيصن .

وكأن من قرأ هذه القراءة ، وجه تأويل الكلام الى : ويخرج له الطائر الذى أَلزمناه عنق الانسان يوم القيامه ، فيصير كتابا يقرؤه منشورا .

---

(١) الاسراء ١٣/١٧

(٢) " ونُخرج " (بالنون وضمها وكسر الراء " "يَلْقاه " (بفتح الياء وسكون اللام وتخفيف القاف) قراءة القراء سوى أبى جعفر ويعقوب والحسن البصرى وابن محيصن ومجاهد انظر النشر ٢/ ٣٠٦ ، والاتحاف ٢٨٢ ، ومختصر الجامع فى القراءات العشر لابى معشر الطبرى عند توجيه قراءة هذه الايه ..

(٣) تلك قراءة بن عامر وأبى جعفر (النشر ٢/ ٣٠٦

(٤) تلك قراءة يعقوب ، وافقه ابن محيصن والحسن (الاتحاف ٢٨٢) .

وقرأ ذلك بعض أهل المدينة: " وَيُخْرَجُ له " (١) (بضم الياء) على مذهب ما لم يسم فاعله ، وكأنه وجه معنى الكلام الى ويُخْرَجُ له الطائر يوم القيامة كتابا ، يريد : ويخرج الله ذلك الطائر وقد صيره كتابا ، الا أنه نحاه نحو ما لم يسم فاعله .

وأولى القراءات فى ذلك بالصواب ، قراءة من قرأه :ـ

" ونُخرج " (بالنون وضمها) " له يومَ القيامة كتابا يَلْقَاهُ منشورا " (بفتح الياء وتخفيف القاف) ، لأن الخبر جرى قبل ذلك عن الله تعالى أنه الذى أَلزم خلقه ما أَلزم من ذلك ، فالصواب أن يكون الخبر الذى يليه خبرا عنه أنه هو الذى يخرجه لهم يوم القيامة ، وأن يكون (بالنون) كما كان الخبر الذى قبله (بالنون) .

وأما قوله : " يلقاه " فان فى إجماع الحجة من القراء على تصويب ما اخترنا من القراءة فى ذلك ، وشذوذ ما خالفه ، الحجة الكافية لنا على تقارب معنى القراءتين ، أعنى ضم الياء ، وفتحها فى ذلك ، وتشديد القاف وتخفيفهما فيه .

---

(١) نسبها ابن خالويه لابى جعفر المدنى انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ٧٥ ..

٢٤٣- " وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا " (١) :

==

** أمرنا مترفيها :

اختلفت القرأة فى قراءة قوله : " أمرنا مترفيها " فقرأت ذلك عامة قرأة الحجاز والعراق : " أَمَرْنَا " بقصر (٢) الالف ، وغير مدها ، وتخفيف الميم وفتحها . واذا قرئ ذلك ، فإن الأغلب من تأويله : أمرنا مترفيها بالطاعة ، ففسقوا فيها بمعصيتهم الله وخلافهم أمره ، كذلك تأوله كثير ممن قرأه كذلك . وقد يحتمل أيضا إذا قرئ كذلك أن يكون معناه : جعلناهم أُمراء ، ففسقوا فيها ، لأن العرب تقول : هو أمير غير مأمور .

وقد كان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول ، قد يتوجه معناه اذا قرئ كذلك ، الى معنى : " اكثرنا مترفيها " . ويحتج لتصحيحه ذلك ، بالخبر الذى روى عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) انه قال : " خير المال مُهْرَةٌ مأمورة ، أَوْ سِكَّةٌ مأبورة " . (٣) ويقول : ان معنى قوله : مأمورة : كثيرة النسل .

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من الكوفيين ينكر ذلك من قيله ، ولا يجيز : " أمرنا " بمعنى : " اكثرنا " الا بمد الألف من " أمرنا " ويقول فى قوله : " مهرة مأمورة " : إنما قيل ذلك على الإتباع ، لمجيئ " مأبورة "

---

(١) سورة الاسراء ـ ١٧ ـ آ ١٦

(٢) قال ابن مجاهد : " أَمَرْنَا " لم يختلفوا فيها ـ أى السبعه ـ إلاَّ ما رواه خارجه عن نافع " آمَرْنا " ممدودة مثل آمنا . " انظر السبعه ٣٧٩ " .

(٣) أخرجه الطبرانى . وانظره فى القرطبى ١٠ ـ ٢٣٣ واللسان (أمر) ومجاز القرآن لابى عبيده حـ : ١ ص ٣٧٣ وروايته : " خير المال : نخلة مأبورة ومهرة مأمورة) . والسكة : الطريقة المصطفة من النخل ، والمأبورة : الملقحة .

بعدها ، كما قيل : " ارجعن مأزورات غير مأجورات " فهمز " مأزورات " لهمز " مأجورات " وهي من " وزرت " إتباعا لبعض الكلام بعضا •

وقرأ ذلك أبو عثمان : " أمّرنا " بتشديد (١) الميم ، بمعنى " الامارة " •

حدثنا احمد بن (٢) يوسف قال : حدثنا القاسم (٣) قال : حدثنا هشيم (٤) ، عن عوف (٥) عن ابي عثمان النهدي (٦) أنه قرأ : " أمّرنا " مشددة ، من الامارة •

حدثني الحارث (٧) قال : حدثنا القاسم قال : سمعت الكسائي يحدث عن أبي جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس ، أنه قرأها : أمّرنا " وقال : " سُلّطْنَا " • حدثنا القاسم قال : حدثنا الحسين قال : حدثني حجاج ، عن أبي حفص ، عن الربيع عن أبي العاليه قال ، " أمّرنا " مثقلة ، جعلنا عليها مترفيها ، مستكبريها •

وذكر عن الحسن البصري أنه قرأ ذلك " آمرنا " (٨) بمد الألف من " أمرنا " بمعنى : اكثرنا فساقها •

وأولى القراءات في ذلك عندي بالصواب ، قراءة من قرأه : أمرنا مترفيها " بقصر الالف من " أمرنا " وتخفيف الميم منها ، لاجماع الحجة من القراء على تصويبها ، دون غيرها •

---

(١) قال ابن خالويه : " أمرنا " بالتشديد : أَبو عثمان النهدي ، وليث عن ابي عمرو ، وابان عن عاصم انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ٧٥ •

(٢) هو احمد بن يوسف بن خالد ابو الحسن السلمي محدث نيسابور محدث عنه ابن خزيمه (ت ٢٦٤) ـ تذكرة الحفاظ ١ / ٥٦٠ •

(٣) هو ابو عبيد القاسم بن سلام ، اللغوي ... (ت ٢٢٤ هـ) المرجع السابق ٤١٧

(٤) هو هشيم بن بشير بن أبي حازم الواسطي ، سمع الزهري وعمرو بن دينار وغيرهما (ت ١٨٣ هـ) السابق ٢٤٨

(٥) عوف : هو عوف بن ابي جميله العبدي المعروف بالاعرابي ، روى عن ابي عثمان ، النهدي ، وابي العاليه ، وغيرهما ، ـ التهذيب ٨ / ١٦٦

(٦) هو ابو عثمان عبد الرحمن بن مل البصري النهدي أدرك زمن النبي (ص) وسمع من عمر وابن مسعود وصحب سلمان الفارسي (ت ش ١٠٠ هـ) ـ تذكرة الحفاظ ١ / ٦٥

(٧) هو الحارث بن محمد بن أبي اسامه • روى عنه الطبري (ت ٢٨٢ هـ) المرجع السابق ٦١٩

(٨) " آمرنا " (بمد الهمز) من باب " فاعل " الرباعي ، قرأها يعقوب ، ورويت عن ابن كثير وابي عمرو ، وعاصم ، ونافع ، من غير الطرق المعتمده عنهم • انظر الاتحاف ٢٨٢

٢٤٤- .. وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا (١) :

** وقضى ربك :

حدثنا ابن عبد الأعلى قال : حدثنا بن ثور ، عن معمر عن قتادة ، " وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ " (٢) قال : أمر ألا تعبدوا الا اياه ، وفى حرف ابن مسعود : " وَوَصَّى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ " .

حدثنا أبو كريب ، قال حدثنا يحيى بن عيسى ، قال حدثنا نصير بن أبى الأشعث قال حدثنى ابن حبيب بن أبى ثابت ، عن أبيه ، قال : أعطانى ابن عباس مصحفا فقال : هذا على قراءة أُبَىّ بن كعب ، قال أبو كريب ، قال يحيى : رأيت المصحف عند نصير ، فيه : " وَوَصَّى رَبُّكَ " (٣) يعنى : وقضى ربك .

حدثنى الحارث ، قال : حدثنا القاسم : قال : حدثنا هشيم ، عن أبى إسحاق الكوفى ، عن الضحاك بن مزاحم أنه قرأها :-

(ووصى ربك وقال : إنهم ألصقوا)) " الواو " بالصاد " فصارت قافا . (٤)

---

(١) الاسراء ١٧/٢٣

(٢) " وقضى ربك " (بالقاف والضاد) قراءة الجمهور .

(٣) قال القرطبى : (وفى مصحف ابن مسعود (وَوَصَّى) ، وهى قراءة أصحابه وقراءة ابن عباس ايضا وعلى وغيرهما ، وكذلك عند أُبَىّ بن كعب ، قال ابن عباس : إنما هو (ووصى ربك) فالتصقت احدى الواوين فقرئت (وقضى) (تفسير القرطبى جـ ١٠/٢٣٧ .

(٤) روى الطبرى هذه الروايه ولم يعلق عليها ، ومعلوم أن القرآن الكريم قد أُخذ عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مشافهة ، ووعته صدور الصحابة ، وكان المُعَوَّل عليه فى نقله هو السماع والنقل عن طريق السند المتصل ، ولا تعويل على الخط المكتوب ، إلا إذا وافق السماع ..

٢٤٥- إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا (١) :-

** اما يبلغــن :-

واختلفت القراءة في قراءة قوله : " اما يبلغن عندك الكبر احدهمــا أو كلاهما " .

فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والبصرة ، وبعض قراءة الكوفيين : " إِمَّــا يَبْلُغَنَّ " (٢) على التوحيد ، على توجيه ذلك الى أحدهما ، لأن أحدهما واحد ، فوحّدوا " يَبْلُغَنَّ " لتوحيده . وجعلوا قوله : " أو كلاهمــــا " معطوفا على " الأحــد "وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين : " إِمَّا يَبْلُغَانِّ " (٣) (على التثنية وكسر النون وتشديدها) . وقالوا : قد ذُكر الوالـــدان قبل ، وقوله : "يَبْلُغَانِّ " خبر عنهما ، بعد ما قدم أسماءهما ،قالـــوا : والفعل اذا جاء بعد الاسم ، كان الكلام أن يكون فيه دليل على أنــه خبر عن اثنين ، أو جماعة . قالوا : والدليل على أنه خبرعن اثنين في المستقبل الألف والنون قالوا : وقوله " أحدهما أو كلاهما " ، كلام مستأنف ، كما قيل : " فعموا وصموا كثير منهم " وكقوله " " وأسروا النجوى " ثم ابتدأ فقال : " الذيــن ظلموا " .

وأولى القراءتين بالصواب عندي في ذلك ، قراءة من قرأه : " إِمَّـــا يَبْلُغَنَّ " على التوحيد ، على أنه خبر عن أحدهما ، لأن الخبر عن الأمـــر بالإحسان في الوالدين قد تناهى عند قوله :-

" وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا " ثم ابتدأ قوله " إِمَّا يَبْلُغُنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا .

---

(١) الاسراء ١٧/ ٢٣

(٢) " اما يبلغن " على التوحيد ،قراءة القراء سوى حمزة والكسائي وخلف (الاتحــاف ٢٨٢) .

(٣) وقرأ هؤلاء : " اما يبلغان " (بألف) التثنية قبل نون التوكيد الشديدة المكسورة المرجع السابق .

٢٤٠٦ـ فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (١) :ـ

** أف :

وللعرب في " أف " لغات ست (٢)

رفعها بالتنوين ، وغير التنوين .

وخفضها كذلك ، ونصبها .

فمن خفض ذلك بالتنوين (٣) ، وهي قراءة عامة أهل المدينة

---

(١) سورة الاسراء ـ ١٧ ـ آ ٢٣

(٢) وقال ابن جني : فيه ثمان لغات : " أفِّ " ، بالكسر من غير تنوين " وأفٍّ " بالكسر والتنوين "وأفَّ" بالفتح، وافًّا بالتنوين . وأفُّ " بالضم " ، وأفٌّ " بالضم مع التنوين " وأفّي " ممال وهي التي يقول لها العامه : " أفي " بالياء ، و " أفْ " خفيفة ساكنة . " انظر المحتسب حـ ٢ ص ١٨ " بتصرف." وقال ابن خالويه : سمعت محمد بن القاسم يقول فيها لغات : " أفُّ ،وأفٌّ " و " أفَّ ، وأفًّا " و " أفِّ ، وأفٍّ " و " أفي " بالاماله وأفْ ،وأفّه " فجعلها تسع لغات (انظر مختصر الشواذ ص ٢٧٦) وقال الاخفش ـ سعيد بن سعده ـ : قرئت : " أفِّ " ،و " أفًّا " لغة ... وقرأ بعضهم : " أفُّ " .

وعد فيها سبع لغات : " انظر معاني القرآن للاخفش حـ ٢ ص ٣٨٨ وانظر نص حديثه عنها في الصفحه التاليه ،هامش رقم (٦)

وقال ابن جني في الخصائص : " اف" اسم الضجر ، وفيه ثماني لغات : " افِّ وافٍّ" ،" وأفُّ، وأفٌّ" ، وأفَّ ، وافًّا " ، " وأفّي " ممال ، وهو الذي نقول فيه " إفي " وأفْ خفيفه ،والحركه في جميعها لالتقاء الساكنين ،انظر الخصائص جـ ٣ ص ٣٧ ، ٣٨

وقال ابن يعيش في شرح مفصل الزمخشري : " ... فيه لغات : واورد نص ابن جني هذا انظر المفصل جـ ٤ ص ٣٨ .

(٣) قرأ نافع بالكسر مع التنوين ، وهي أيضا قراءة حفص عن عاصم : " انظر السبعه لابن مجاهد ٣٧٩ " وكذلك قرأها أبو جعفر ، ووافقهم الحسن : " انظر الاتحاف ص ٢٨٣) ...

شبهها بالأصوات التى لا معنى لها ، كقولهم فى حكاية الصوت "غاقْ " : " غـــاقٍ " فخفضـوا القاف ونونوها ، وكان حكمها السكون ، فإنه لا شيء يُعْرِبها ، من أجـــل مجيئها بعد حرف ساكن ، وهو الألـــف ، فكرهوا أن يجمعوا بين ساكنين ، فحركــوا الى أقرب الحركات من السكون ، وذلك الكسر ، لأن المجزوم إذا حرك فإنما يحرك الى الكسر .

وأما الذين خفضوا ذلك بغير تنوين (١) وهى قراءة عامة الكوفيين والبصريـــين فانهم قالوا : إنما يُدخلون التنوين فيما جاء من الأصوات ناقصا ، كالذى يأتى علـــى حرفين ، مثل : " مـهٍ " وصهٍ " (٢) ، " و " بخٍ " ، فيُتَمِّم بالتنوين لنقصانه عن أبنيـــة الأسماء ، قالوا : و " أف " تام لا حاجة بنا الى تتمته بغيره ، لأنه جاء على ثلاثة أحرف قالوا : وإنما كسرنا الفاء الثانية لئلا نجمع بين ساكنين .

وأما من ضم ونون (٣) فإنه قال : هو اسم كسائر الأسماء التى تعرب ، وليـــس بصوت ، وعدل به عن الأصوات .

وأما من ضم ذلك بغير تنوين ، فانه قال (٤) : ليس هو باسم متمكن فيعـــرب بإعراب الاسماء المتمكنه . وقالوا : نضمه كما نضم قوله : " لله الأمر من قبل ومن بعـــد " . وكما نضم الاسم فى النداء المفرد فنقول : " يا زيـــد " .

ومن نصبه بغير تنوين (٥) : وهو قراءة بعض المكيين وأهل الشام ، فانه شبهــــه بقولهم : " مُدَّ يا هذا وَرُدَّ " .

---

(١) هى قراءة ابى عمرو ، وعاصم فى رواية أبى بكر وحمزه والكسائى " انظر السبعه لابن مجاهد ص ٣٧٩ " .

(٢) أنظر معانى القرآن للفراء حـ ٢ ص ١٢١

(٣) قال ابن جنى : " قال هارون النحوى : ويُقْرَأُ " أُفٌّ " ولم ينسبها ابن جنى ولا هارون انظر المحتسب حـ ٢ ص ١٨

(٤) قال ابن جنى : " ولو قرئت " " أُفًّا " كان جائزا ، ولكن ليست فى الكتاب الف " انظر المرجع السابق والصفحه " وذكر ابن خالويه ان " شبلا " قرأها : " افا " بالنصـــب والتنوين رواية عن أهل مكه " انظر مختصر شواذ القراءات ص ٧٦

(٥) قرا ابن كثير ويعقوب وابن عامر : " اف " بفتح الفاء من غير تنوين فيها للتخفيف وافقهم ابن محيصن انظر الاتحاف ٢٨٢ .

ومن نصب بالتنوين ، فإنه أعمل الفعل فيه وجعله اسما صحيحا ، فيقول : " ما قلت له أفّاً ولا تُفّاً " .

وكان بعض (١) نحويي البصرة يقول : قرئت " أف " و " أفا " لغة ، جعلوها مثل نعتها .

وقرأ بعضهم : " أفَّ " (٢) وذلك أن بعض العرب يقول : " أفَّ لكَ " على الحكاية أي : لا تقل لهما هذا القول . قال : والرفع قبيح ، لانه لم يجئ بعده بلام . والذين قالوا : " أفِّ " (٣) فكسروا كثير " وهو أجود ، وكسر بعضهم ونون ، وقال بعضهم " أفِّي " كأنه أضاف هذا القول الى نفسه ، فقال : " أفّي هذا لكما " . والمكسور من هذا منون ، وغير منون ، على أنه اسم غير متمكن ، نحو " أمس " وما اشبهه ، والمفتوح بغير تنوين كذلك .

وقال بعض اهل العربية : كل هذه الحركات الست تدخل في " أُف " حكاية تشبه بالاسم مرة ، وبالصوت أخرى . قال : وأكثر ما تكسر الاصوات بالتنوين اذا كانت على حرفين مثل : " صه " و " مه " " بخ " ، واذا كانت على ثلاثة أحرف شبهت بالادوات مثل " لَيْتَ " " ومد " و " أف " مثل " مُذ " يشبه بالأدوات . واذا قال : " أُف " مثل

---

(١) هو الاخفش سعيد بن مسعدة ، ونص عبارته في معاني القرآن : " وقد قرئت " أفٍّ " وأُفّاً " لغة جعلوها مثل : " تَعْساً " - " وعند الطبرى : جعلوها مثل نعتها " - . وقرأ بعضهم : " أف " ، وذلك ان بعض العرب يقول : " اف لك " على الحكاية أي : لا تقل لهما هذا القول . والرفع قبيح ، لانه لم يجئ بعده باللام . والذين قالوا : " اف " فكسروا كثير ، وهو أجود ، وكسر بعضهم ونون ، وقال بعضهم " أفي " كانه اضاف هذا القول الى نفسه ، فقال : افي هذا لكما والمكسور في هذا منون وغير منون ، على أنه اسم غير ممكن ، نحو " أمس " وما اشبهه والمفتوح بغير نون كذلك " ا . هـ كلام الاخفش انظر معاني القرآن للاخفش حـ٢ ص ٣٨٧ / ٣٨٨

(٢) " اف " بالفتح : قراءة ابن كثير ويعقوب وابن عامر ، ووافقهم ابن محيصن " انظر الاتحاف ص ٢٨٢ " .

(٣) قراءة ابي عمرو ، وعاصم في رواية ابي بكر وحمزة والكسائي . " النظر السبعه ٣٧٨

" صَـهْ " ، وقالوا :-

سمعت : " مَضٍّ (١) يا هذا " و " مِضٍّ " وحكى عن الكسائى أنه قال :-

سمعت : " ما علمك أهلك الا مِضِّ ، ومِضٌّ " . وهذا كأفٍّ ، وأفٌّ " ومن قـال " أفًّا " ، جعله مثل : سُحْقًا ، وبُعْدًا ... والذى هو أولى بالصحة عندى فى قراءة ذلك قراءة من قرأه : " فلا تقل لهما أفٍّ " بكسـر الفاء بغير تنوين ، لعلتين ، إحداهما : أنها أشهر اللغات فيها وأفصحها عند العرب .

والثانيـه : أن حظ كل ما لم يكن له مُعْرِب من الكلام : السكون . فلما كان ذلك كذلك ، وكانت الفاء فى " أفٍّ " حظها الوقوف ، ثم لم يكن الى ذلك سبيل ، لاجتماع الساكنين فيه ، وكان حكم الساكن إذا حرك ان يحرك الى الكسر ، حركت الى الكسر ، كما قيـل : " مدِّ ، وشدِّ ، ورُدِّ الباب " .

---

(١) " مض " منونه - كلمة تستعمل بمعنى " لا " وفى المثل : إنَّ فى مِضٍّ لمطمعا " القاموس المحيط " مض " .

٢٤٧ -_ "وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ ، وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (١)

** الـــذل :ـ

واختلفت القرأة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الحجاز والعـــراق والشام : "وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ" (بضم الذال) على أنه مصـــدر من الذليل .

وقرأ ذلك سعيد بن جبير ، وعاصم الجحدري : "جَنَاحَ الذِّلِّ" (٢) (بكسر الذال) .

حدثنا ابن حميد ، قال حدثنا بهز بن أسد ،قال حدثنا أبو عوانة ، عن أبي بشر ،عن سعيد بن جبير ، أنه قرأ : " واخفض لهما جناح الذِّل من الرحمة" ، قال : كن لهما ذليلا ،ولا تكن لهما ذلولا .

قال أبو جعفر : وعلى هذا التأويل الذي تأولـــه .... كان ينبغي أن تكون قراءته بضم الذال لا بكسرها ،وبكسرها ،حدثنـــا نصر وابن بشار ، وحدثت عن الفراء قال :حدثني هشيم ، عن أبي بشر جعفر بن إياس ، عن سعيد بن جبير ،أنه قرأ : " وأخفض لهما جناح الذِّل" قال الفراء (٣) : وخبرني الحكم بن ظُهير ، عن عاصم بن أبي النجـــود أنه قرأها : " الذِّل" أيضا ،فسألت أبا بكر فقال : " الذِّل" قرأهــا عاصم (٣) .

---

(١) الاسراء ١٧/ ٢٤

(٢) قال ابن خالويه : " سعيد بن جبير ،والجحدري ، وحماد الاسدي ،عن ابي بكر (رضي الله عنه)" جناح الذِّل" (بكسر الذال) (مختصر شواذ القراءات ٧٦)

(٣) الذي عند الفراء : " فسألت أبا بكر عنهما ،فقال : قرأها عاصم بالضم" انظـــر معاني القرآن للفراء ٢/ ١٢٢ .

ويلاحظ أن كلمة" الذل" في عبارة أبي جعفر ليست مضبوطه ، وعلى ذلك فعبارته موهمة ، وعبارة الفراء أوضـــح .

٢٤٨- " وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْأً كَبِيرًا " (١):

======================================

** خطأ :

وأما قوله : إن قتلهم كان خطأ كبيرا " فإن القراء اختلفت في قراءته ، فقرأته عامة قراء أهل المدينة والعراق : " إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْأً كَبِيرًا (٢) " (بكسر الخاء من " الخطأ " وسكون " الطاء ") . وإذا قرئ ذلك كذلك كان له وجهان من التأويل :-

أحدهما : أن يكون اسما من قول القائل : " خَطِئْتُ فَأَنَا أَخْطَأُ " ، بمعنى : أَذْنَبْتُ وأَثِمْتُ ، ويحكى عن العرب : " خَطِئْتُ " اذا أذنبت عمدا ، وأَخْطَأْتُ " إذا وقع منك الذنب خطأ ، على غير عمد منك له .

والثاني : أن يكون بمعنى : " خَطَأ " بفتح الخاء والطاء ، ثم كُسرت الخاء وسكّنت الطاء ، كما قيل : " قِتْب " و " قَتَب " و " حِذْر " و " حَذَر " و " نِجْس " (٣) و " نَجَس " . " والخِطْء " بالكسر ، اسم ، و " الخَطَأ " بفتح الخاء والطاء ، مصدر من قولهم : خَطِئَ الرجل . وقد يكون اسما من قولهم : " أخطأ " فأما المصدر منه : فالإخطاء . وقد قيل : خطئ ، بمعنى : أخطأ ، كما قال الشاعر :

---

(١) سورة الاسراء - ١٧ - ٣١

(٢) قرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائي " خِطْأً " (مكسورة الخاء ساكنة الطاء مهموزة) انظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٠ (

(٣) الامثلة من عبارة الفراء . انظر معاني القرآن جـ ٢ ص ١٢٣

* يَالَهْفَ هِنْدٍ إِذْ خَطِئْنَ كَاهِــلاً * (١)

بمعنى : " أَخْطَأْنَ " .

وقرأ ذلك بعض قراء أهل المدينة : "إِن قتلهم كان خَطَأً" بفتح (٢) الخاء والطاء مقصورا ، على توجيهه الى أنه اسم من قولهم : " أخطأ فلان خطأ " .

وقرأه بعض أهل مكة : "إِن قتلهم كان خَطَاءً" بفتح الخاء والطاء ، ومد الطــاء ، بنحو معنى من قراءة " خطأ " بفتح الخاء والطاء ، غير انه يخالفه في مد الحرف .

وكان عامة أهل العلم بكلام العرب من أهل الكوفة ، وبعض البصريين منهم يرون أن " الخطأ والخطأ " بمعنى واحد (٣) الا أن بعضهم زعم أن " الخطء " بكسر الخاء وسكون الطاء في القراءة اكثر ، وان الخطأ (بفتح الخاء والطاء) في كلام الناس أفشى وأنه لم يسمع : " الخطء " بكسر الخاء وسكون الطاء في شيء من كلامهم واشعارهم الا في بيت أنشده لبعض الشعراء :ـ

الخِطْءُ فَاحِشَةٌ وَالْبِرُّ نَافِلَةٌ ... كَعَجْوَةٍ غُرِسَتْ فِي الأَرْضِ تُؤْتَبَرُ (٤)

وقد ذكرت الفرق بين " الخِطْء " (بكسر الخاء ، وسكون الطاء وفتحها) .

وأولى القراءات في ذلك عندنا بالصواب ، القراءة التي عليها قراء أهل العراق ، وعامة أهل الحجاز ، لإجماع الحجة من القراء عليها ، وشذوذ ماعداها ، وأن معنى ذلك كان اثما وخطيئة ، لا خطأ في الفعل ، لانهم إنما كانوا يقتلونهم عمدا لا خطأ ، وعلى عمدهم ذلك عاتبهم ربهم وتقدم اليهم بالنهي عنه .

(١) البيت من مشطور الرجز ، وهو لامرىء القيس بن حجر، انظر ديوانه ص١٣٤ ومختار الشعر الجاهلي شرح مصطفى السقا ١٠٥ ومجاز القرآن لابي عبيده جا ص٣١٨ ، وهامش صفحه ٧٩ ح ١٥ من التفسير ط الحلبي وفتح الباري لابن حجر ٨/ ٢٧١ وذكـــر الدكتور فايز فارس أنه في مغني اللبيب برقم ١٢٥ وليس بموجود انظر هامش ص ٢/٣٨٨ من معاني القرآن للاخفش

وروايته عند الاخفش : * يَالَهْفَ نَفْسِي إِذْ خَطِئْنَ كَاهِلاً *

(٢) هذه قراءة ابن عامر.... ، وقراءة ابن كثير بكسر الخاء وفتح الطاء مع المد انظـــر السبعه ٣٨٠

(٣) هي رواية الأخفش في معاني القرآن ـ انظر ٢/٣٨٨ من معاني القرآن للاخفش .

(٤) لم اعرف قائله ، ولم اجده في مكان آخـــر ..

٣٤٩ - وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا (١) :
==================================

** فلا يسـرف :

وقوله : " فلا يسـرف فى القتل " : اختلفت القرأة فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الكوفة : " فلا تُسْرِفْ " (٢) ، بمعنى الخطاب لرسـول الله (صلى الله عليه وسلم) ، والمراد به : هو والأئمة من بعده .

وقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والبصرة : " فَلَا يُسْـرِفْ " (٣) (بالياء) ، بمعنى : فلا يسرف ولى المقتول ، فيقتل غير قاتـل وليـه .

والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال : إنهما قراءتـان متقاربتا المعنى ،.... فبأى القراءتين قرأ القارئ ، فمصيب صـواب القراءة فى ذلك .

---

(١) الاسراء ٣٣/١٧

(٢) " فلا تسرف " (بتاء الخطاب) قراءة حمزة والكسائى وخلف . وافقهـم الاعمش (الاتحاف ٢٨٣) .

(٣) وقرأ هؤلاء : " فلا يسرف " بالياء ، على الغيب (انظر المرجع السابق) .

٢٥٠- ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (١)

** القسطاس :

حدثنا على بن سهل ،قال حدثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : " القسطاس " : " العدل " بالرومية ،

وقال آخرون : هو الميزان ، صَغُرَ أَوْ كَبُرَ ، وفيه لغتان : " القِسْطَاس " (بكسر القاف) ،و " القُسْطَاس " (بضمها) ،مثل : " القِرْطَاس " و " القُرْطَاس " .

"وبالكسر " (٢) يقرأ عامة قراء أهل الكوفة .

" وبالضم " (٣) يقرأ عامة قراء أهل المدينة والبصرة ، وقد قرأ به أيضا بعض الكوفيين .

وبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ، لانهما لغتان مشهورتان ،وقراءتان مستفيضتان في قراء الامصار .

---

(١) الاسراء ١٧/٣٥

(٢) " بالقِسطاس" (بكسر القاف) ، قرأ حمزة والكسائي وخلف ، وافقهم الاعمش (الاتحاف ٢٨٣)

(٣) وقرأ الباقون : " القُسطاس) بضم القاف ، وهما لغتان ، الضم لغة أهل الحجاز ،والكسر لغة غيرهم .(المرجع السابق).

٢٥١- كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهــًا (١) :

** سيئــه :

وقوله : كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها " فإن القراءة اختلفت فيه فقرأه بعض قراء المدينة ، وعامة قراء الكوفة : " كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها " (٢) ، (على الاضافة) بمعنى :كل هذا الذى ذكرنا من هذه الامور التى عددنا ، من مبتدأ قولنا : "وقضى ربك ألا تعبدوا الا إياه" الى قولنا : " ولا تمش فى الارض مرحا " ، كان سيئه ، يقول : كان سيء ما عددنا عليك ،عند ربك مكروها .

وقال قارئو هذه القراءة : إنما قيل : " كل ذلك كان سيئه " (بالاضافه) لأن فيما عددنا من قوله : " وقضى ربك الا تعبدوا الا إياه " ، أمورا هى أمر بالجميل ، كقوله : " وبالوالدين احسانا " ، وقوله : " وآت ذا القربى حقه " وما اشبه ذلك .

قالوا : فليس كل ما فيه نهيا عن سيئة ،بل فيه نهى عن سيئة ،وامر بحسنات ، فلذلك قرئ " سَيِّئُهُ " .

وقرأ عامة قراء أهل المدينة ،والبصرة ، وبعض قراء الكوفة " كل ذلك كان سيئة " (٣)

وقالوا : إنما عنى بذلك: كلما عددنا من قولنا : " وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ " ، ولم يدخل فيه ما قيل ذلك .

---

(١) الاسراء ١٧/٣٨

(٢) قرأ عاصم ، وابن عامر ،وحمزة ، والكسائى ، وخلف: " سَيِّئُهُ (بضم الهمز والهاء واشباع ضمها) على الاضافه ، وافقهم الحسن والاعمش (الاتحاف ٢٨٣)

(٣) وقرأ الباقون : " سيئة " (بفتح الهمزة ونصب تاء التأنيث مع التنوين على التوحيد خبرا لكان (المرجع السابق) .

قالوا : وكل ما عددنا ، من ذلك الموضع الى هذا الموضع ، سيئة لا حسنة فيه ، فالصواب قراءته بالتنوين •

ومن قرأ هذه القراءة ، فإنه ينبغي أن يكون من نيته أن يكون المكروه مقدما على السيئة ، وأن يكون معنى الكلام عنده كذلك : " كان مكروها سيئة " ، لأنه إن جعل قوله : " مكروها " بعد " السيئة " ، من نعت السيئة ، لزمه أن تكون القراءة :

" كل ذلك كان سيئة عند ربك مكروهة " •

وذلك خلاف ما في مصاحف المسلمين •

وأولى القراءتين عندي في ذلك بالصواب ، قراءة من قرأ ، " كل ذلك كان سيئه " ، على اضافة " السَّيِّء " الى " الهاء " ، بمعنى : كل ذلك الذي عددنا من : " وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ " ، كان سيئه ، لأن في ذلك أمورا منهيا عنها ، وأمورا مأمورا بها •

وابتداء الوصية والعهد من ذلك الموضع دون قوله : " وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ " ، انما هو عطف على ما تقدم من قوله : " وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه " •

فاذا كان ذلك كذلك ، فقراءته باضافة " السيء " إلى " الهاء " أولى وأحق من قراءته : " سيئة " (بالتنوين) بمعنى السيئة الواحدة ••

٢٥٠٢- . وَمَنْ كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا (١) :

** أعمى :

واختلفت القراء في قراءة قوله: " فهو في الآخرة أعمى " فكسرت القراء جميعا الحرفَ الأولَ ، أعني قوله: " وَمَنْ كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ " (٢) وأما قوله: " فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ " ، فان عامة قراء الكوفيين أمالت أيضا قوله: " فَهُوَ في الآخرة أعمى " .

وأما بعض قراء البصرة فانه فتحه ، وتأوله بمعنى : فهو في الاخرة أَشَدُّ عَمًى .

واستشهد لصحة قراءته بقوله: " وأَضَلُّ سَبِيلًا " ، وهذه القراءة هي أولى القراءتين في ذلك بالصواب ، للشاهد الذي ذكرنا عن قارئه كذلك .

وإنما كره من كره قراءته كذلك ، ظنا منه أن ذلك مقصود به قصد عمى العينين ، الذي لا يوصف أحد بأنه أعمى من آخر أعمى ، إذ كان عمى البصر لا يتفاوت ، فيكون أحدهما أزيد عمى من الآخر إلَّا بإدْخالِ " أشد " أَوْ " أَبْيَن " ، فليس الأمر في ذلك كذلك ، وإنما قلنا ذلك من عمى القلب الذي يقع فيه التفاوت فإنما عنى به عمى قلوب الكفار عن حجج الله التي قد عاينتها أبصارهم ، فلذلك جاز ذلك وحسن .

---

(١) الاسراء ٧٢/١٧

(٢) لم يجمع القراء على إمالة الاولى ـ أو كسرها ـ كما قال ابن جرير بل قرأ عاصم في رواية حفص ونافع وابن عامر وابن كثير بفتح الميم من " أعمى " في الموضعين (السبعة ٣٨٣) .

وقرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر عنه ، بكسر الميم في الموضعين ـ المرجع السابق)

وقرأ ابو عمرو ويعقوب بامالة الاولى " الاتحاف ٢٨٥ " .

٢٥٢- وَإِذًا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا (١) :-

** خِلَافَكَ :-

وَقد حكى عن بعضهم أنه كان يقرؤها " خَلْفَكَ " (٢) .

ومعنى ذلك ،ومعنى " الخلاف " (٣) فى هذا الموضع واحد .

---

(١) الاسراء ٧٦/١٧

(٢) " خلفك " (بفتح الخاء وسكون اللام) قراءة نافع،وابن كثير وأبى عمرو ،وابى بكر عن عاصم ، وافقهم ابن محيصن واليزيدى (انظرالاتحاف ٢٨٥) .

(٣) وقرأ عاصم فى رواية حفص عنه ، وابن عامر ، وحمزة ،والكسائى ويعقوب وخلف " خلافك " (بكسر الخاء ، وفتح اللام بعدها الف) وافقهم الحسن والاعمش (المرجع السابق) ..

٢٠٥٤- ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَئَا بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَؤُوسًا﴾ (١):

** نـــآى :

والقراءة على تصيير الهمزة فى " نأى " قبل الألف، وهى اللغـــة الفصيحة، وبها يُقرأُ . وكان بعض أهل المدينة يقرأُ ذلك (٢) " وناء " فيصير الهمزة بعد الألف ، وذلك ، وإن كان لغة جائزة قد جاءت عـــن العرب بتقديمهم فى نظائر ذلك الهمزة فى موضع فيه مؤخر ، وتأخيرهموه فى موضع هو مقدم ،كما قال الشاعر :ــ

أَعَلَامٌ يُقَلِّلُ رَاءَ رُؤْيَا .... فَهُوَ يَهْذِى بِمَا رَآى فِى الْمَنَامِ (٣)

وكما قال :ــ " آبار " ، وهى " أَبْآر " فقدموا الهمزة ،فليس ذلك هو اللغة الجودى ، بل الأُخرى هى الفصيحه .

(١) سورة الاسراء ــ ١٧ ــ آ ٨٣

(٢) ابو جعفر وابن ذكوان . انظر الاتحاف ص ٢٨٦

(٣) لم أجد لهذا البيت نسبه .

وجاء فى هامش ص ١٥٣ ج ١٥ من تفسير الطبرى ط الحلبى، قول مصححها : (هكذا جاء هذا البيت فى الأصول، ولم نهتد الى قائله بعد بحثه ،وهو من بحر الخفيف ، وفيه تحريف فى شطره الأول ، ولعل الصواب فى روايته هكذا :

أَمْ غُلَامٌ مُضَلَّلٌ رَاءَ رُؤْيَا **** فَهُوَ يَهْذِى بِمَا رَأَى فِى الْمَنَامِ

أَما محل الشاهد فى البيت فسليم، فى قوله : .. (راء) فإنه مقلوب: (رأى) ، تقدمت اللام على العين، وهو فى تقدير :(فَلَعَ) ، والدليل على ذلك، أَن مصدر الفعلين واحد و وهو الرُّؤيا ، ومثله فى القلب (نَاءَ) ، أَصله : (نَأَى) ، ومصدرهما : النَّأْى . . اهـ.

٢٥٥- . وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا (١) :

** تفجر :

واختلفت القراء في قراءة قوله " تفجر " فروى عن ابراهيم النخعي أنه قرأ " حتى تَفْجُرَ " (٢) خفيفة ، وقوله : " فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا " بالتشديد . وكذلك كانت قراء الكوفيين يقرؤونها ، فكأنهم ذهبوا بتخفيفهم الأولى إلى معنى : حتى تفجر لنا من الأرض ماء مرة واحدة . وبتشديدهم الثانية ، إلى أنها تُفَجِّر في أماكن شتى ، مرة بعد أخرى ، إذا كان ذلك تَفَجُّرَ أنهارٍ ، لا نَهْرٍ واحدٍ (٣) والتخفيف في الأولى والتشديد في الثانية على ما ذكرت من قراءة الكوفيين أعجب الي لما ذكرت من افتراق معنييهما ، وإن لم تكن الأولى مدفوعا صحتها .

---

(١) الاسراء ١٧/ ٩٠

(٢) " تَفْجُرَ " (بفتح التاء وسكون الفاء وضم الجيم خفيفه) ،قراءة عاصم وحمزة والكسائي ،وكذا يعقوب وخلف ، وافقهم الاعمش والحسن (انظر السبعة لابن مجاهد ٣٨٥ ، والاتحاف ٢٨٦) .

(٣) لم ترد القراءة الاخرى وهي قراءة ابن كثير ونافع وابى عمرو ،وابن عامر (حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا) بضم التاء وفتح الفاء وتشديد الجيم مكسورة (انظر المرجع السابق) .

ولعله السقط الذى أشير اليه في هامش ص ١٠٧ ح ١٥ من التفسير طبعة بولاق وهامش صفحة ١٦٠/ ١٥ طبعة الحلبى .

والقراء مجمعون على قراءة " فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ " بالتشديد ، واختلفوا في (حَتَّى تَفْجُرَ) (انظر حجة القراءات لابي زرعة ٤١٠) .

٦٧٦ – أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا (١) :

** كسفا :

اختلفت القراء في قراءة قوله : " كسفا " فقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة بسكون السين (٢) ، بمعنى : أو تسقط السماء كما زعمت علينا كِسْفًا " وذلك أن " الكِسْفَ " في كلام العرب : جمع كِسْفَةٍ ، وهو جمع الكثير من العدد للجنس ، كما تجمع " السِّدْرَة " ب " سِدْر " (٣) ، و " التَّمْرَة " ب " تَمْر " ، فحكى عن العرب سماعا : اعطني " كِسْفَةً من هذا الثوب (٤) أي : قطعة منه . يقال منه : جاءنا بثريد كِسْفٍ " (٥) ، أي : قطع خبز .

وقد يحتمل إذا قرئ كذلك ، " كِسْفًا " بسكون السين ، أن يكون مرادا به : المصدر من " كَسَفَ " ، فأما الكِسَف " ، فانه جمع ما بين الثلاث الى العشر ، يقال :-

كِسْفَةٌ واحدة ، وثلاث كِسَفٍ ، وكذلك الى العشر .

وقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة وبعض الكوفيين : " كِسَفا " (٦) بفتح السين ، بمعنى : جمع الكسفة الواحدة ، من الثلاث الى العشر ،

---

(١) سورة الاسراء – ١٧ – آ ٩٢

(٢) قرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي – " كِسْفا " بسكون السين " انظر السبعة ص ٣٨٥) .

(٣) من عبارة أبي عبيده معمر بن المثنى . انظر مجاز القران ح ١ ص ٣٩٠

(٤) حكى ذلك : الفراء انظر معاني القرآن ح ٢ ص ١٣١

(٥) حكاه ابو عبيده معمر بن المثنى انظر مجاز القرآن ح ١ ص ٣٩٠

(٦) روى حفص عن عاصم أنه ثقل كسفا في كل القرآن – بمعنى أنه حرك سينها – الا في سورة الطور . أما ابن عامر فانه قرأ هذه الآية " كِسَفا " بفتح السين انظر السبعة ٣٨٥

يعني بذلك : قطعا ، ما بين الثلاث الى العشـــر٠

وأولى القراءتين في ذلك بالصواب عندي : قراءة من قرأه بسكون السين ، لان الذين سألوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ذلك ، لم يقصدوا في مسألتهم إياه ذلك أن يكون بحِقٍّ معلوم من القطع ، إنما سألوا أن يسقط عليهم السماء قطعا ٠ وبذلك جـــاء التأويل أيضا عن أهل التأويـــل ٠

٢٥٧- أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ ، أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ ، وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ
حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ ، قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا (١)

** زخرف :

حدثنا الحسن بن يحيى قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا الثورى ، عن رجل (٢) ، عن الحكم قال : قال مجاهد : كنا لا ندرى ما " الزخرف " ، حتى رأيناه فى قراءة ابن مسعود :

" أو يكون لك بيت من ذهب " (٣) .

حدثنا محمد بن المثنى ، قال حدثنا محمد بن جعفر ، قال حدثنا شعبة ، عن الحكم عن مجاهد ، قال : لم أدر ما الزخرف حتى سمعنا فى قراءة عبد الله بن مسعود : " بيت من ذهب " .

---

(١) الاسراء : ١٧/٩٣

(٢) سند هذا الخبر فيه ضعف ، فرواية الثورى عن مجهول لم يسم ولم يعرف من هو .

(٣) لم أجد هذه الرواية عند غير الطبرى .

٢٥٨- "وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا (١):

** فرقناه :-

اختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الأمصار:

"فَرَقْنَاهُ" (٢) بتخفيف "الراء" من "فرقناه" بمعنى : أحكمناه وفصّلناه وبيّناه ، وذكر عن ابن عباس أنه كان يقرؤه بتشديد الراء: "فرّقناه" (٣) بمعنى : نزلناه شيئا بعد شيء ، آية بعد آية ، وقصة بعد قصة .

وأولى القراءتين بالصواب عندنا : القراءة الأولى ، لانها القراءة التي عليها الحجة مجمعة ، ولا يجوز خلافها فيما كانت عليه مجمعة من أمر الدين والقرآن .

وفي "المُكْثِ" للعرب لغات : "مُكْث" و "مَكْث" و مِكْث" ، ومِكِّيثَى" - مقصور - و "مُكْثانا" . والقراءة بضم الميم .

وقوله : "ونزلناه تنزيلا" يقول تعالى ذكره: فرقنا تنزيلة ، وأنزلناه شيئا بعد شيء . كما حدثني يعقوب ، قال :حدثنا ابن عُلية قال : حدثنا عن أبي رجاء قال: تلا الحسن : "وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا" قال : كان الله تبارك وتعالى ينزل هذا القرآن بعضه قبل بعض ، لِمَا علم أنه سيكون ويحدث في الناس . لقد ذكر لنا أنه كان بين أوله وآخره ثماني عشرة سنة ، قال : فسألته يوما ، ....

---

(١) سورة الاسراء - ١٧ - آ ١٠٦

(٢) جمهور القراء : "فرقناه" من غير تشديد

(٣) أبي بن كعب ، وابن عباس ، ومجاهد : "فرّقناه" بتشديد الراء

انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ص ٧٧

وهكذا قرأها ابن محيصن : انظر الاتحاف ٢٨٧

. . . . فقلت : يا أَبا سعيد : " وقرآنا فَرَّقْنَاهُ "(فثقلها ابو رجاء)، فقال الحسن : ليس " فَرَّقْنَاهُ " ، ولكن " فَرَقْنَاهُ " . (فقرأ الحسن مخففة) قلت :ـ

من يحدثك هذا يا أَبا سعيد ؟ ، أصحاب محمد ؟ ، قال : فمن يُحَدِّثنيه ؟

قال : أُنزل عليه بمكة قبل أن يهاجر إلى المدينة ثمانى سنين ، وبالمدينة عشر سنين .

القراءات واللغة في سورة الكهف

"وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا " (١) :-

** مرفقـــا :

وفي " المرفق" من اليد ، وغير اليد ، لغتان : (كسر الميم وفتح الفاء) (وفتح الميم وكسر الفاء) وكان الكسائي ينكر في " مرفق الانسان الذي في اليد إلاَّ فتح الفاء وكسر الميم ، وكان الفراء يحكي (٢) فيهما : اعني : في : " مرفق الامر ،واليد " اللغتين كلتيهما ، وكان ينشد في ذلك قول الشاعر :-

× بِتُّ أُجَافِي مِرْفَقًا عَنْ مِرْفَقِي × (٣)

ويقول : كسر الميم فيه أجود . وكان بعض نحويي أهل البصرة يقول في قوله : " من أمركم مِرْفَقًا " ،شيئا ترتفقون به ، مثل " المِقْطَع" ،ومَرْفِقًا " جعله اسما كالمَسْجِد ،أو يكون لغة ، يقولون : " رَفَقَ يَرْفُقُ مَرْفَقًا " ،وان شئت " مَرْفَقًا " تريد : " رفقا " ، ولم يقرأ (٤) .

وقد اختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء أهل المدينة " وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفِقًا " (٥) (بفتح الميم وكسر الفاء) ، وقرأته عامة قراء العراق في المصرين : " مِرْفَقًا " (بكسر الميم وفتح الفاء) .(٦)

---

(١) سورة الكهف ـ ١٨ ـ آ ١٦

(٢) انظر معاني القرآن حـ ٢ ص ١٣٦

(٣) لم أجد لبيت الرجز هذا نسبه . ولم أجده في مكان آخر من مواضع الشواهد .

(٤) من قوله : " شيئا ترتفقون به الي قوله : " ولم يقرأ " هو نص كلام الاخفش " انظر معاني القرآن للاخفش حـ ٢ ص ٣٩٤ "

(٥) قرأ نافع وابن عامر وابو جعفر : مرفقا " (بفتح الميم وكسر الفاء) انظر الاتحاف ٢٨٨

(٦) قرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي " مِرْفَقًا (بكسر الميم وفتح الفاء) (انظر السبعة ٣٨٨) .

والصواب من القول في ذلك أن يقال : إنهما قراءتان بمعنى واحد ، قرأ بكل واحدة منهما قراء من أهل القرآن ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ، غير أن الأمر وإن كان كذلك ، فان الذى أختار في قراءة ذلك ـ : ويهيئ لكم من أمركم مرفقا " (بكسر الميم وفتح الفاء)، لأن ذلك أفصح اللغتين ، وأشهرهما في العرب، وكذلك في كل ما ارتفق به من شيء .

٢٦٠ - وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ (١) :

** تـــزاور :

وقد اختلفت القرآة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة ومكـــة والبصرة: " تَزَّاوَرُ " (٢) (بتشديد الزاى) بمعنى : تَتَزَاوَرُ ، (بتاءين) ثم أدغم إحدى التاءين في الزاى ، كما قيل : " تَظَّاهَرُونَ عَلَيْهِمْ " (٣)

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين : تَزَاوَرُ (٤) (بتخفيف التاء والزاى) ، كأنه عنى به: " تفاعل " من " الزور " .

وروى عن بعضهم : " تَزْوَرُّ " (٥) (بتخفيف التاء ، وتسكين الزاى وتشديد الراء) .

وبعضهم : " تَزْوَارُّ " (٦) مثل : " تَحْمَارُّ " .

والصواب من القول في قراءة ذلك عندنا أن يقال : انهما قراءتان - أعنى تزاور " (بتخفيف الزاى)و " تزاور " بتشديدها - معروفتان مستفيضة القراءة بكل واحدة منهما في قراء الامصار ، متقاربتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب .

وأما القراءتان الأخريان ، فانهما قراءتان لا أرى القراءة بهما ، وان كان لهما في العربية وجه مفهوم ، لشذوذهما عما عليه قراءة الأمصار .

---

(١) الكهف ١٨/١٧

(٢) " تزاور " (بتشديد الزاى) قراءة ابن كثير ونافع وابى عمرو (انظر السبعه ٣٨٨)

(٣) سورة البقرة ٢/٨٥

(٤) " تزاور " بتخفيف الزاى والتاء ، قرأ عاصم وحمزة والكسائى (انظر المرجع السابق)

(٥) وقرأ ابن عامر " تَزْوَرُّ " : مثل تحمر ، (المرجع السابق) .

(٦) وقرأ الجحدرى وأيوب السختيانى : " تَزْوَارُّ " (انظر الشواذ لابن خالويه ٧٨)

٤٦١- لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا (١) :

** ولملئت :

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : " ولملئت منهم رعبا " ، فقرأته عامة قراء المدينة بتشديد اللام من قوله : " وَلَمُلِّئْتَ " (٢) بمعنى أنه كان يمتلئ مرة بعد مرة .

وقرأ ذلك عامة قراء العراق : " وَلَمُلِئْتَ " (٣) بالتخفيف ، بمعنى : و " لملئت " مرة ، وهما عندنا قراءتان مستفيضتان فى القرأة ، متقاربتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

---

(١) الكهف ١٨/١٨

(٢) " ولملئت " (بتشديد اللام الثانية) قراءة نافع ، وابن كثير ، وأبى جعفر وافقهم ابن محيصن (انظر الاتحاف ٢٨٨)

(٣) وقرأ الباقون : " ولملئت " بتخفيف اللام الثانية منها (المرجع السابق) .

٢٦٢ ٢ - ... ﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ (١) :-

==========================

** بورقكـــم :-

واختلفت القراء في قراءة قوله : " فابعثوا أحدكم بورقكم هذه " ،

فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة وبعض العراقيين (٢) : " بِوَرِقِكُمْ هَـذِه "

(بفتح الواو وكسر الراء والقاف) .

وقرأ عامة قراء الكوفة والبصرة : " بِوَرْقِكُم " (٣) (بسكون الراء وكســر القاف) وقرأه بعض المكيين (بكسر الراء ، وادغام القاف في الكاف) (٤) .

وكل هذه القراءات متفقات المعاني وان اختلفت الألفاظ منها ، وهي لغات معروفات من كلام العرب ، غير أن الاصل في ذلك فتح الواو وكسـر الراء والقاف ، لانه من " الورق " . وما عدا ذلك فانه داخل عليه طلـب التخفيف .

وفيه أيضا لغة أخرى ، وهي : " الوَرْق " ، كما يقال للكَبِد : " كَبْـد " فاذا كان ذلك هو الاصل ، فالقراءة به الي اعجب ، من غير أن تكون الاخريان مدفوعة صحتها .

---

(١) سورة الكهف ـ ١٨ ـ آ ١٩

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر والكسائي وحفص عن عاصم : " بورقكم " مكسورة الراء انظر السبعة ٣٨٩ "

(٣) وقرأ ابو عمرو ، وحمزة ، وأبو بكر عن عاصم : " بورقكم " ساكنة الراء . انظـر المرجع السابق .

(٤) روى زوح ، عن احمد بن موسى عن أبي عمرو : " بورقكم " مدغمة ، قال : وكان يشمها مع الادغام انظر المرجع السابق ، وروى الادغام أيضا عن ابن محيصن . انظر الاتحاف ٢٨٩

٢٦٣- وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ (١) :ـ

** بالغداة والعشى :

والقراء على قراءة ذلك : " بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ " . وقد ذُكر (٢) عن عبد الله بن عامر وأبى عبد الرحمن السُّلمى أنهما كانا يقرآنه : " بالغدوة والعشى " ، وذلك قراءة عند أهل العلم بالعربية مكروهة ، لان : " غدوة " معرفة ، ولا ألف ولا لام فيها ، وإنما يعرف بالألف واللام ، ما لم يكن معرفة فأما المعارف ، فلا تعرف بهما ، وبعد .. فإن " غُدوة " لا تضاف إلى شيء وامتناعها من الإضافة دليل واضح على امتناع الألف واللام من الدخول عليها لأن ما دخلته الألف واللام من الأسماء صلحت فيه الإضافة ، وإنما تقول العرب : " أتيتك غداة الجمعة " ، ولا تقول : " أتيتك غدوة الجمعة " ، والقراءة عندنا فى ذلك ، ما عليه القراء فى الامصار (٣) ، ولا نستجيز غيرها لاجماعها على ذلك ، وللعلة التى بينا من جهة العربية .

(١) الكهف ـ ١٨ ـ آ ـ ٢٨

(٢) ذكر الفراء نسبة هذه القراءة الى أبى عبد الرحمن السُّلمى ، ولم يذكر نسبتها الى ابن عامر . قال : " قرأ أبو عبد الرحمن السلمى : بالغدوة والعشى " ، ولا أعلم احدا قرأ غيره . وقال : والعرب لا تدخل الالف واللام فى الغدوة ، لانها معرفة بغير الف ولام . انظر معانى القرآن ٢/ ١٣٩ .

ونسبت الى ابن عامر فى " السبعة لابن مجاهد ، ٣٩٠ والنشر ٢/ ٣١٠ والتيسير للدانى ١٠٢ " .

وقال صاحب الاتحاف : " فابن عامر بضم الغين واسكان الدال وواو مفتوحه . والاشهر أنها معرفة بالعلمية الجنسية كاسامة فى الاشخاص ، فهىّ غير معروفه ولا يلتفت الى من طعن فى هذه القراءة بعد تواترها من حيث كونها ـ أعنى " غدوة " ـ علما وضع للتعريف فلاتدخل عليها " أل " كسائر الاعلام وأما كتابتها بالواو ، " فكالصلوه والزكوة " ، وجوابه : أن تنكير " غدوة " لغة حكاها سيبويه والخليل ، تقول : " أتيتك غدوة " " بالتنوين ، على أن ابن عامر عربى لا يعرف اللحن، لأنه عربى ، والحسن يقرأ بها ، وهو ممن يستشهد بكلامه فضلا عن قراءته الاتحاف ٢٠٨

(٣) القراء سوى هولاء " الغداة " بفتح الغين والف بعد ال ثم تاء .

٢٦٤-أ-ب " وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا " (١)

** وكان له ثمــر :

وقوله : " وكان له ثمر " اختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق ،وكان له ثمر " (بِضَمِّ الثَّاءِ وَالْمِيمِ) .

واختلف قارئو ذلك كذلك ، فقال بعضهم : كان له ذهب وفضة ، وقالوا : ذلك هو الثمر ، لانها اموال (٢) مثمرة ، يعنى : مكثرة .

وقال آخرون : بل عنى به الاصل .

وقد قرأ بعض من وافق هؤلاء في هذه القراءة : " ثُمْرٌ " (٣) بضم الثاء وسكون الميم) ، وهو يريد الضم فيها ، غير أنه سكنها طلب التخفيف، وقد يحتمل أن يكون أراد بها " جمع ثمرة " كما تجمع الخشبة " خشبا "

وقرأ ذلك بعض المدنيين : " وكان له ثَمَرٌ " (٤) (بفتح الثاء والميم) بمعنى جمع الثمرة ، كما تجمع الخشبة : " خشبا " ، والقصبة : قصبا " .

وأولى القراءات في ذلك عندى بالصواب ، قراءة من قرأ : " وكان له ثمر " بضم الثاء والميم ،لاجماع الحجة من القراء عليه ، وان كانت جمع ثمار ، كما الكتب : جمع كتاب .

---

(١) الكهف ٣٤/١٨

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ١٤٤/٢ ، وهى قراءة ابن كثير . انظر (السبعه) ٣٩٠
وهى ايضا قراءة نافع وابن عامر وحمزة والكسائى

(٣) هى قراءة أبى عمرو ، ووافقه الحسن واليزيدى ـ الاتحاف ٢٩٠ .

(٤) وهذه قراءة عاصم وأبى جعفر ، ووافقهم ابن محيصن ـ المرجع السابق .

٢٦٥- لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا .(١)

** لكنا هو الله :

وفى قراءة ذلك وجهان :

أحدهما : " لكن هو الله ربى "(٢) بتشديد النون وحذف الألف في حال الوصل ، كما يقال : " أنا قائم " ، فتحذف الألف من " أنا " .

وذلك قراءة عامة قراء أهل العراق .

وأما فى الوقف ، فان القرأة كلها تثبت فيها الألف ، لأن النون إنما شددت لاندغام النون من " لَكِنْ " وهى ساكنه ، فى النون التى من " أنا " اذ سقطت الهمزة التى فى " أنا " ، فإذا وقف عليها ظهرت الألف التى فى " أنا " فقيل : " لكنا " لأنه يقال في الوقف على " أنا " باثبات الألف ، لا بإسقاطها .

وقرأ جماعة من أهل الحجاز : " لَكِنَّا "(٣) باثبات الألف في الوصل والوقف . وذلك وإن كان مما ينطق به في ضرورة الشعر كما قال الشاعر

أنا سَيْفُ العَشِيرَةِ فَاعْرِفُونِي ** حَمِيدًا قَدْ تَذَرَّيْتُ السَّنَامَا (٤)

---

(١) سورة الكهف ٣٨/١٨ .

(٢) " لكن هو الله ربى " بتشديد النون من غير ألف بعدها ، قراءة عاصم وحمزة والكسائى ، وابن كثير وأبى عمرو ، وذلك في الوصل .
(انظر حجة القراءات لأبى زرعه ٤١٧) ..

(٣) وقرأ ابن عامر ، ونافع في رواية إسماعيل " لكنا " باثبات الألف في الوصل واجمع القراء على الوقف بالألف . (المرجع السابق) ..

(٤) البيت لحميد بن حُريث بن بجدل ، شاعر إسلامى من وجوه اهل دمشق ، ولى =

فاثبت الألف في " أنا " فليس ذلك بالفصيح من الكـــلام.

والقـــراءة التي هـــى القراءة الصحيحـــة عندنا ، ما ذكر عن العراقييـــن ،

وهـــو حذف الألف من " لكنـــا " فى الوصل ، واثباتها فى الوقف.

= شرطة يزيد بن معاويـــة " انظر تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٤ / ٤٦٠

ولسان العـــرب " ذرا "..

٢٦٦- هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ (١) .

** الولايـــــة :-

واختلفت القراء في قراءة قوله : " الولاية " فقرأ بعض أهل المدينة والبصرة والكوفة : " هنالك الوَلاية " (٢) " بفتح الواو من " الولاية " يعنون بذلك : هنالك الموالاة لله ، كقوله: " الله ولي الذين آمنوا " وكقوله: " ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا " ، يذهبون بها الى الولاية في الدين .

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة : " هنالك الوِلاية " (٣) " بكسر الواو " من الملك والسلطان ، من قول القائل : "وَليت عمل كذا ، أو بلدة كذا ، أليه وِلايَةً "

وأولى القراءتين في ذلك بالصواب ، قراءة من قرأ بكسر الواو ، وذلك أن الله عقب ذلك خبره عن ملكه وسلطانه ، وأن من أحل به نقمته يوم القيامة فلا ناصر له يومئذ ، فإتباع ذلك الخبر عن انفراده بالمملكة والسلطان أولى من الخبر عن الموالاة التى لم يجز لها ذكر .

---

(١) سورة الكهف ١٨/٤٤ .

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم عن راوييه : " الوَلَاية " (بفتح الواو) - السبعة ٣٩٢ . وهى قراءة أبي عمرو أيضاً - المرجع نفسه .

(٣) وقرأ حمزة والكسائي وكذا خلف " الوِلَاية " (بكسر الواو) المرجع السابق ، وانظر الاتحاف ٢٩٣ .

٢٦٧- " خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا " (١) .

** عقبا :-

وقد اختلف القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الكوفة : " عُقْبًا " (بضم العين وتسكين القاف) (٢) .

[وقرأه آخرون : عقبا ، " بضم العين والقاف] (٣) والقول في ذلك عندنا : أنهما قراءتان مستفيضتان في قرأة الأمصار بمعنى واحد ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

---

(١) سورة الكهف - ١٨ - آ ٤٤ .

(٢) قرأ عاصم ، وحمزة ، وخلف : " عُقْبًا " بسكون القاف . " انظر الاتحاف ٢٩٣ " .

(٣) سقط من قلم الناسخ القراءة الثانية ، وهي : " عقبا " بضم العين والقاف ، وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر والكسائي ؛ فوضعتها بين معقوفتين ، لأن المعنى لايتم الابها . وقد أشار الى هذا السقط مصحح طبعة الحلبي - انظر هامش رقم : (١) ، من ص : ٢٥٢ /١٥ من تفسير الطبري ، ط الحلبي .

٢٦٨- "وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ". (١)

** او يأتيهم العذاب قبلا :-

وقد اختلف القراء في قراءة ذلك ، فقرأته جماعة ذات عدد : " أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا " (٢) : بضم القاف والباء - بمعنى : أن يأتيهم من العذاب ألوان وضروب ، ووجهوا " القُبُل " الى : جمع قَبِيل ، كما يجمع : " القَتِيل " : القُتُل ، والجَدِيد : الجُدُد .

وقرأته جماعة أخرى : " أو يأتيهم العذاب قِبَلا " (٣) بكسر القاف وفتح الباء ، بمعنى : " أو يأتيهم العذاب عيانا " ، من قولهم : كلمته قبلا ، وقد بينت القول في ذلك في سورة الأنعام بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع. (٤)

(١) سورة الكهف - ١٨ - آ ٥٥.

(٢) قرأ عاصم وحمزة والكسائي : " قبلا " بضم القاف. " انظر السبعة لابن مجاهد ٣٩٣ ". وقرأه كذلك أبو جعفر وخلف، ووافقهم الاعمش " انظر الاتحاف ٢٩٢ ".

(٣) قرأ ابو عمرو وابن كثير ونافع وابن عامر : "قِبَلا " بكسر القاف وفتح الباء. " انظر السبعة ٣٩٣ "

(٤) انظر ص ٥١١ من هذا البحث في حديث الطبري عند توجيهه للقراءة في قوله تعالى : " وحشرنا عليهم كل شيء قبلا " أيه رقم (١١١) سورة الانعام..

٢٦٩- " وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لمهلكهم موعدا " (١) .

** لمهلكهم :-

واختلفت القراء في قراءة قوله " لمهلكهم " فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز والعراق: " لِمُهْلَكِهِمْ " بضم الميم وفتح اللام (٢) ، على توجيه ذلك الى أنه مصدر من : " أُهْلِكُوا إِهْلَاكاً " .

وقرأه عاصم : " لِمهلكهم " بفتح الميم واللام (٣) ، على توجيهه الى المصدر : هَلَكُوا هَلَاكا ، وَمَهْلَكا .

وأولى القراءتين بالصواب عندي في ذلك ، قراءة من قرأه : " لِمُهْلَكِهِمْ " بضم الميم وفتح اللام ، لإجماع الحجة من القراء عليه ، واستدلالا بقوله : " وتلك القرى أَهلكناهم " ، فأَن يكون المصدر من : " اهلكنا " اذ كان قد تقدم أولى .

---

(١) سورة الكهف - ١٨ - آ ٥٩ .

(٢) قرأ ابن كثير وابن عامر وأَبو عمرو وحمزة والكسائى ونافع : " لمُهْلَكِهِم " بضم الميم وفتح اللام " انظر السبعة ٣٩٣ " .

(٣) هى رواية أبى بكر عن عاصم . اما رواية حفص عنه فهى " مهلكهم " بفتح الميم وكسر اللام . " انظر السبعة ٣٩٣ " .

٢٧٠- فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا ، قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا .(١)

** لتغرق أهلها :-

واختلف القراء في قراءة قوله : " لتغرق أهلها " ، فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة ، وبعض الكوفيين : " لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا " (٢) ، (" بالتاء " في " لتغرق " ، ونصيب " الأهل ") ، بمعنى : لتغرق أنت أيها الرجل . أهل هذه السفينة ، بالخرق الذي خرقت فيها .

وقرأ عامة قراء الكوفة : " ليَغْرَقَ (٣)(بالياء) " .

" أَهْلُهَا " بالرفع ، على ان " الأهل " هم الذين يغرقون .

والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال : إنهما قراءتان معروفتان مستفيضتان في قرأة الأمصار ، متفقتا المعنى ، وإن اختلفت ألفاظهما ، فبأي ذلك قرأ القارئ فمصيب .

وإنما قلنا إنهما متفقتا المعنى ، لأنه معلوم أن إنكار موسى على العالم خرق السفينة ، إنما كان ، لأنه كان عنده أن ذلك سبب لغرق أهلها ، إذا حدث مثل ذلك الحدث فيها ،

فلا خفاء على أحد معنى ذلك إذا قرئ بالتاء ونصب الأهل ، أو بالياء ورفع الأهل ..

---

(١) سورة الكهف ٧١/١٨ .

(٢) " لتغرق " (بالتاء المثناة من فوق ، مضمومة ، وكسر الراء مخففة مع سكون الغين المعجمة ، على الخطاب) " أهلها " (بالنصب) قراءة القراء ، سوى حمزة والكسائي وخلف ووافقهم الأعمش ، الإتحاف ٢٩٢

(٣) وقرأ هؤلاء " ليَغْرَقَ أَهْلُهَا " (بالياء مفتوحة ، وسكون الغين وفتح الراء) " أهلها " بالرفع (المرجع السابق)

٢٧١- " فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ ، قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا " (١) .

** نفسا زكية :ـ

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الحجاز والبصرة : " أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَاكِيَةً " (٢) وقالوا : معنى ذلك ، " المطهرة التي لا ذنب لها ولم تذنب قط لصغرها .

وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة : " نَفْسًا زَكِيَّةً " (٣) بمعنى : التائبة المغفور لها ذنوبها .

وقرأها ابن عباس : " زكية " .. وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل الكوفة يقول : " معنى الزكية والزاكية واحد " ، كالقَاسِيَة والقَسِيَّة ، ويقول : " هي التي لم تجن شيئا (٤) ، وذلك هو الصواب عندي ، لأني لم اجد فرقا بينهما في شيء من كلام العرب ، فإذا كان كذلك ، فبأي القراءتين قرأ ذلك القارئ فمصيب ، لأنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار بمعنى واحد .

---

(١) سورة الكهف ٧٤/١٨ .

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو " زاكية " (بألف) ـ انظر السبعة لابن مجاهد ٣٩٣ ..

(٣) وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي : " زَكِيَّةً " (بغير ألف مع التشديد) ـ المرجع السابق .

(٤) هذه مقالة الفراء ، انظر معاني القرآن ١٥٥/٢ ..

٢٧٢ـ قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا " (١)

** من لدنى :

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء أهل المدينة " مِنْ لَدُنِي عُذْرًا " (٢) بفتح اللام وضم الدال وتخفيف النون .

وقرأه عامة قراء الكوفة والبصرة بفتح اللام (٣) وضم الدال وتشديد النون .

وقرأه بعض قراء الكوفة باشمام اللام الضم وتسكين الدال وتخفيف النون . (٤)

وكأنَّ الذين شددوا النون ، طلبوا للنون التى فى " لدن " السلامة من الحركة ، إذ كانت في الأصل ساكنة ، ولو لم تشدد لتحركت . فشددوها كراهة منهم تحريكها كما فعلوا في : مِنْ ، وَعَنْ اذا أضافوهما الى مُكني المخبر عن نفسة ، فشددوهما فقالوا : " مِنِّي ، وعَنِّي " . وأما الذين خففوها فإنهم وجدوا مكني المخبر عن نفسه في حال الخفض " ياء " وحدها لا نون معها ، فأجروا ذلك من "لدن" على حسب ما جرى به كلامهم في ذلك مع سائر الاشياء غيرها ..

(١) سورة الكهف ـ ١٨ ـ آ ٧٦ .

(٢) قرأ نافع وابو جعفر : " لَدُنِي " بضم الدال وتخفيف النون " انظر الاتحاف ٢٩٣ " .

(٣) وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى : " لَدُنِّي " مثقلا " انظر السبعة ٣٩٦ " ..

(٤) هى رواية أبى بكر عن عاصم . انظر المرجع السابق
أما حفص فقد رواها عن عاصم " لَدُنِّي " بضم الدال وتشديد النون كقراءة ابن كثير وابى عمرو . انظر المرجع السابق ..

والصواب من القول في ذلك عندى أنهما لغتان فصيحتان ، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء بالقرآن ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب . غير أن أعجب القراءتين إِلَيَّ فى ذلك ، قراءة من فتح اللام وضَمَّ الدالَ وشددَ النونَ ، لعلتين :-

إحداهما : أنها أشهر اللغتين .

والأخرى : أن محمد بن نافع البصرى(1) حدثنا قال : حدثنا أمية ابن خالد (٢) قال : حدثنا ابو الجارية العبدى (٣) ، عن ابى اسحاق (٤) ، عن سعيد ابن جبير (٥) ، عن ابن عباس ، عن أبى بن كعب ، أن النبى (صلى الله عليه وسلم) قرأ : " قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّى عُذْرًا " مثقلة ..

---

(١) هو محمد بن نافع أبو بكر البصرى
قال ابن أبى حاتم : " روى عن أبى عبيدة معمر بن المثنى ، وأُمَيَّة بن خالد وروى عنه سهل بن محمد " ولم يؤرخ وفاته - الجرح والتعديل ١٠٨/٨ .

(٢) هو أمية بن خالد بن الأسود البصرى . قال ابن أَبى حاتم : " هو من بنى قيس ابن ثوبان ، روى عن شعبة وحماد بن سلمة ، وروى عنه محمد بن بشار" ولم تؤرخ وفاته - الجرح والتعديل ٣٠٢/٢ .

(٣) أبو الجارية العبدى ،
قال ابن حجر : أبو الجارية العبدى البصرى ، يروى عن شعبة عن ابى اسحاق السَّبِيعى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أُبى ابن كعب ، قال الترمذى : مجهول ، أى مجهول الاسم ، ولم تؤرخ وفاته - التهذيب ٥٢/١٢ .

(٤) هو عمرو بن عبد الله بن على بن احمد أبو اسحاق السبيعى الهمدانى الكوفى ، أخذ القراءة عرضا عن عاصم بن ضَمْرَة ، والحارث الهمدانى ، وأبى عبد الرحمن السلمى وزر بن حبيش ، ورأى من الصحابة على بن أبى طالب وابن عباس وابن عمر ت سنه ١٣٢ هـ وقيل سنه ١٢٨ هـ - غاية النهاية ٦٠٢/١

(٥) هو سعيد بن جبير الوالبى الكوفى ، المقرئ الفقيه .
قال الامام الذهبى : هو أحد الأعلام ، سمع ابن عباس ، وعدى بن حاتم ، وابن عمر ، وروى عنه جعفر بن المغيرة والاعمش ، وعطاء بن السائب وخلق ، قتله الحجاج سنه خمس وتسعين - تذكرة الحفاظ ٧٦/١ ..

٢٧٣- فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ.(١)

** يريد ان ينقض :ـ

رُوِيَ عن يحى بن يعمر أنه قرأ ذلك : " يُرِيدُ أَنْ يَنْقَاضَّ " (٢) ، وقد اختلف أهل العلم بكلام العرب ـ إذا قرئ ذلك كذلك ـ في معناه ،

فقال بعض أهل البصرة منهم : مجاز يَنْقَاضَّ ، أي : " ينقلع من أصله ، ويتصدع ، بمنزلة قولهم : " قد انْقَاضَّت السن " أي : انصدعت وتصدعت من أصلها يقال : " فِرَاقٌ كَقَيْضِ السِّنِّ " أي لا يجتمع أهله.(٣)

وقال بعض أهل الكوفة منهم : الانقضاض ، الشق في طول الحائط في طي البئر ، وفي سن الرجل ، يقال : قد انْقَاضَّت سنة ، إذا انشقت طولا.(٤)

---

(١) سورة الكهف ـ ١٨ ـ آ ٧٧..

(٢) انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالوية ص٨١ ونسب هذه القراءة ايضا للزهري وابن مسعود..

(٣) هي عبارة أبي عبيدة. انظر مجاز القرآن جـ ١ ص ٤١١. وانظر هامش ص٢٩١ ح ١٥ من التفسير ط الحلبي.

(٤) هي عبارة الفراء في معاني القرآن. انظر جـ ٢ ص ١٥٦..

٢٧٤ـ " قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْـــرًا " (١)

** لتخــــــذت :ــ

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء أهل المدينـــــــة والكوفـــة : " لَوْشِئْتَ لَتَّخَذْتَ " (٢) على التوجية منهم إلى أَنَّـــــه " لَا فْتَعَلْتَ " من الأخذ .

وقـــرأ ذلك بعض أهل البصرة : " لَوْ شِـــئْتَ لَتَخِذْتَ " (٣) بتخفيف التاء وكسر الخاء . وأصله : " لافْتَعَلْتَ " غير أنهم جعلوا التاء كأنهـــا من أصل الكلمة ، ولأن الكلام عندهم في " فَعَلَ " و " يَفْعَلُ " (٤) من ذلك ، (تَخِذَ فُلَانٌ كذا يَتْخَذُهُ تَخْذًا) ، وهي لغة ــ فيما ذكــر ــ لهُذَيـــــل ..

وقال بعض الشعـــراء . (٥)

وَقَدْ تَخِذَتْ رِجْلِي إِلَى جَنْبِ غَرْزِهَـــا ** نَسِيفًا كَأُفْحُوصِ الْقَطَاةِ الْمُطَرَّقِ (٦)

---

(١) الكهف ــ ١٨ ــ آ ٧٧ .

(٢) قرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي : " لَتَّخَذْتَ " بتشديد التاء وفتــــح الخاء ، وكلهم أدغم ، إلا ما روى حفص عن عاصم ، فإنه لم يدغم مثل ابن كثيــر انظر السبعه لابن مجاهد ص ٣٩٦ .

(٣) قرأ هكذا ابن كثير وابو عمرو . انظر المرجع السابق وقرأها يعقوب كذلك ، وافقهم ابن محيض واليزيدى والحسن . انظر الاتحاف ٢٩٤ .

(٤) " فَعَلَ وَيَفْعَلُ " يعني بها الطبرى كثيرا ، الفعل الماضي والفعل المضــارع ..

(٥) الشاعر هو الممزق العبدى ، واسمه : شماس بن نهار ، وهو جاهلي قديـــم ، ترجم له في الشعر والشعراء ٢٣٦ . وانظر هامش ص ٤١٢ مـــن الجزء الأول من مجاز القرآن لأبي عبيده ، تحقيق الاستاذ سزكين ..

(٦) البيت من شواهد أبي عبيدة مجاز القرآن حـ ١ ص ٤١١ وفي الاصمعيات ٤٧ =

والصواب من القول فى ذلك عندى أنهما لغتان معروفتان من لغات العرب بمعنى واحــد ، فبأيتهمــا قرأ القارئ فمصيب ، غير أنى أختار قراءتــــة بتشديد التاء ، على " لا تَتَعَلَّتَ " لأنها أفصح اللغتين وأشهرهمــا ، وأكثرهما على ألسنــة العــرب.

= والتــاج واللسان (تخـــذ).

والفرز من الجمـل مثل الركـاب من الحصان . والنسيف: أثـر الفــرز في جنب الناقه. والافحـوص: مجثم القطـاة..

-٢٧٥ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ٠ (١)

** أن يبدلهما :

وقوله " فأردنا أن يبدلهما ربهما "، اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأه جماعة من قراء المكيين والمدنيين والبصريين " فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا " (٢) ٠ وكان بعضهم يحتل لصحة ذلك، بأنه وجد ذلك مشددا في عامة القرآن، كقول الله عز وجل " فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا "، وقوله : " واذا بدلنا آية مكان آية "، فألحق قوله : " فأردنا أن يبدلهما ربهما " به٠

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة : " فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا " (٣)٠ بتخفيف الدال٠ وكان بعض من قرأ ذلك كذلك من أهل العربية يقول : " أَبْدَلَ يُبْدِلُ " بالتخفيف، و " بَدَّلَ يُبَدِّلُ " (بالتشديد) بمعنى واحد٠٠

والصواب من القول في ذلك عندى، أنهما قراءتان متقاربتا المعنى، قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القراء، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب٠٠

(١) سورة الكهف ١٨/٨١٠

(٢) " أن يبدلهما " بفتح الباء وتشديد الدال، قراءة نافع وأبى عمرو وأبى جعفر، وافقهم اليزيدى٠ (الاتحاف ٢٩٤)٠٠

(٣) وقرأ عاصم وحمزة والكسائى وابن كثير وابن عامر وخلف ويعقوب (يبدلهما) بسكون الباء وتخفيف الدال (انظر المرجع السابق)٠٠

٢٧٦- فَأَتْبَعَ سَبَبًا .(١)

** فاتبع :-

وقوله " فأتبع سببا " ، اختلفت القرأة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة ، " فَاتَّبَعَ سَبَبًا " (٢) (بوصل الألف وتشديد التاء) ، بمعنى : سلك وسار ، من قول القائل : اتَّبَعْتُ أثر فلان إذا قَفَوْتَهُ وسرت وراءه .

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة : " فَأَتْبَعَ " (٣) (بهمز الألف وتخفيف التاء) ، بمعنى : " لحق "

وأولى القراءتين في ذلك بالصواب ، قراءة من قرأه " فَاتَّبَعَ " (بوصل الألف وتشديد التاء) ، لأن ذلك خبر من الله تعالى ذكره عن مسير ذى القرنين في الأرض التى مكن له فيها ، لاعن لحاقه السبب ..

---

(١) سورة الكهف ١٨/٨٥.

(٢) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو " فاتَّبَعَ " بالتشديد (حجة القراءات لأبى زرعة ٤٢٨)..

(٣) وقرأ عاصم وابن عامر ، وحمزة والكسائى وخلف : " فَأَتْبَعَ " بقطع الهمزة واسكان التاء ، وافقهم الأعمش .
" المرجع السابق ، والاتحاف ٢٩٤ "..

٢٧٧- ... حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا.(١).

** في عين حمئة :-

فاختلفت القرأة في قراءة ذلك ،

فقرأه بعض قرأة المدينة ، والبصرة : "فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ "(٢)، بمعنى أنها تغرب في عين ماء ذات حمأة.

وقرأته جماعة من قراء المدينة ، وعامة قراء الكوفة : "فِي عَيْنٍ حَامِيَةٍ "(٣)، يعني أنها تغرب في عين ماء حارة.

حدثنا محمد بن عمرو ، قال حدثنا أبو عاصم ، قال : حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد " في عين حَمِئَةٍ " ، قال ثَأْطَة(٤) ....

قال : وأخبرني عمرو بن دينار ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن ابن عباس قال : قرأت : " فِي عين حَمِئَة " ، وقرأ عمرو بن العاص " في عين حامية " ، فأرسلنا الى كعب ، فقال : إنها تغرب في حمأة طينة سوداء.

حدثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبد الرازق ، قال : أخبرنا معمر ،

---

(١) سورة الكهف ١٨/٨٦..

(٢) " حمئة " (بالهمز) قراءة عاصم ، ونافع ، وابن كثير ، وأبي عمرو ، ويعقوب (الاتحاف ٢٩٤)..

(٣) وقرأ الباقون " حامية " (بألف بعد الحاء ، وكسر الميم ، بعده ياء مفتوحة من غير همز) اسم فاعل من حمى يحمى. _المرجع السابق..

(٤) الثأط : الطين..

عن الحسن ، في قوله : " في عين حامية " قال : حارة ، وكذلك قرأها الحسن .

والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال : إنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار ، ولكل واحدة منهما وجه صحيح ، ومعنى مفهوم . وكلا وجهيه غير مُفْسِدٍ أحدهما صاحبه وذلك أنه جائز أن تكون الشمس تغرب في عين حارة ذات حمأة طين ، فيكون القارىء " في عين حامية " لصفتها التي هي لها ، وهي الحرارة .
ويكون القارىء " في عين حمئة " ، واصفها بصفتها التي هي بها ، وهي أنها ذات حمأة وطين .

٢٧٨ـ " حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ " (١)

** بيـــن السديـــن :ـ

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة وبعض الكوفيين : " حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السُّدَّيْنِ " بضم السين (٢) ، وكذلك جميـــع ما في القرآن من ذلك بضم السين .

وكان بعض قراء المكيين يقرؤه بفتح ذلك كله . (٣) وكان أبو عمرو بـــن العلاء يفتح السين في هذه السورة ، ويضم السين في (يـــس) ويقول :ـ " السَّدّ " (بالفتح) هو الحاجز بينك وبين الشيء ، و (السُّـــدّ) (بالضـــم)، ما كان غشاوة في العيـــن ..

وأما الكوفيون ، فان قراءة عامتهم في جميع القرآن بفتح السين ، غير قوله : " حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ " فانهم ضموا السين في ذلـــك خاصـــة..(٤)

وروى عن عكرمة (٥) في ذلك ما حدثنا به احمد بن يوسف قـــال : حدثنا القاسم قال : حدثنا حجاج (٦) ، عن هارون عن عكرمة قال : ما

---

(١) سورة الكهف ـ ١٨ ـ آ ٩٣ .

(٢) قرأ نافع وابن عامر وحفص في رواية أبي بكر : " السُّدين " بضم السين . انظـــر السبعة ٣٩٩ .

(٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو: بين السَّدين " بفتح السين وكذا رواها حفـــص عن عاصم (المرجع السابق) ..

(٤) قرأ حمزة والكسائي " السُّدين " بضم السين ، وفتحوا السين من كلمة (سَـــدا) هنا وفي موضعـــي (يـــس) .

(٥) هو عكرمة بن خالد بن العاص ، أبو خالد المخزومي المكي . ثقة جليـــل ، عرض على أصحاب ابن عباس (ت ١١٥هـ) ميزان الاعتدال ١٨٦/٢ ..

(٦) هو حجاج بن محمد أبو محمد الأعور المصيصي الحافظ ، روى عن حماد بن سلمة وعن ابي عمرو ابن العلاء ، وعـــن هارون بن موسى وعن حمزة (ت ٢٠٦هـ) غاية النهاية ٢٠٣/١ ..

كان من صنعة بني آدم فهو السَّد ، يعني (بالفتح) ، وما كان من صنع الله فهو السُّد . (١) (بالضم). وكان الكسائي يقول : هما لغتان بمعنى واحد .

والصواب من القول في ذلك عندي : أن يقال : إنهما قراءتان مستفيضتان في قرأة الأمصار ، ولغتان متفقتا المعنى غير مختلفتيه ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ، ولا معنى للفرق الذي ذكر عن أبي عمرو بن العلاء وعكرمة بين السَّد والسُّد لأنا لم نجد لذلك شاهدا يبين عن فرقان ما بين ذلك على ما حكي عنهما ..

---

(١) والى مثل هذا ذهب أبو عبيدة في مجاز القرآن . انظر ص٤١٤ ج ١ ..

-٢٧٩ "لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا " (١) :-

** يفقهـــون :

وقد اختلفت القراءة فى قراءة قوله : " يفقهون " فقرأته عامة قراء أهـل المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة : " يَفْقَهُونَ قَوْلًا " (٢) بفتح القـاف والياء ، من " من فقه الرجل يفقه فقها " .

وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة : " يُفْقِهُونَ (٣) قولا " بضم اليـاء وكسر القاف ، من : " أَفْقَهْتُ فلانا كذا ،أُفْقِهُهُ إِفْقَاهًا " إذا فهمته ذلك .

والصواب عندى من القول فى ذلك ، أنهما قراءتان مستفيضتان فى قراءة الامصار ، غير دافعة إحداهما الاخرى . وذلك أن القوم الذين أخبر الله عنهم هذا الخبر ، جائز ان يكونوا لا يكادون يَفقهون قولا لغيرهم عنهم ، فيكون صوابا القراءة بذلك ، وجائز ان يكونوا - مع كونهم كذلك كانوا لا يكادون أن يُفقهوا غيرهم لعلل ، إما بألسنتهم ، وإما بمنطقهم ، فتكون القراءة بذلك أيضا صوابا .

(١) الكهف - ١٨ - آ ٩٣

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو . وعاصم وابن عامر : " يفقهون " بفتح الياء والقـاف انظر السبعة ٣٩٩) .

(٣) وقرأ حمزة والكسائى : " يفقهون " بضم الياء - المرجع السابق .

٢٨٠- " قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ (١) :-

** يأجوج ومأجوج :

اختلفت القراء في قراءة قوله : " إِنَّ ياجوج وما جوج " فقرأت القراء من أهل الحجاز والعراق وغيرهم : " إِنَّ يَاجُوجَ وَمَا جُوجَ " بغير همز (٢) على : " فَاعُول " من : " يججت ومججت " ، وجعلوا الأَلفين فيهما زائدتين .

غير عاصم بن أبي النجود والأعرج ، فإنه ذُكر أنهما قرآ ذلك بالهمز فيهما جميعا (٣) وجعلا الهمز فيهما من أصل الكلام ، وكأنهما جعلا : " يَأْجُوجَ " : " يَفْعُول " من " أَججت " و " مَأْجُوج " : " مفعول " .

والقراءة التي هي القراءة الصحيحة عندنا :- " ان ياجوج وماجوج " بألف بغير همز ، لإجماع الحجة من القراء عليه ، وأنه الكلام المعروف على ألسن العرب . ومنه قول رؤبة بن العجاج :

.. لَوْ أَنَّ يَاجُوجَ وَمَاجُوجَ مَعًا .. وَعَادَ عَادٌ وَاسْتَجَاشُوا تُبَّعَا .. (٤)

---

(١) الكهف ١٨/٩٤

(٢) القراء سوى عاصم ، يقرؤونها : " ياجوج وماجوج " (بغير همز) .
- السبعة لابن مجاهد ٣٩٩

(٣) انظر المرجع السابق

(٤) تفسير القرطبي ١١/٥٥ واللسان (أجج) ، ومجاز القرآن لابي عبيدة ١/٤١٤

٢٨١- " فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (١) :

** خرجـــا :

وقوله : " فهل نجعل لك خرجا " اختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة ، " فَهَلْ نَجْعَلُ لَـــكَ خَرْجاً " (٢) كأنهم نحوا به نحو المصدر من " خَرْجِ الرأس " ، وذلك جُعْلُهُ . وقرأته عامة قراء الكوفيين : " فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرَاجاً " بالالف (٣) وكأنهم نَحَوْا به نحو الاسم ، وعنوا به : أجرة بنائك لنا سدا بيننا وبين هـــؤلاء القوم .

وأولى القراءتين في ذلك عندنا بالصواب : قراءة من قرأه : فهل نجعـــل لك خراجا " بالألف لأن القوم - فيما ذكر عنهم - إنما عرضوا علـــى ذي القرنين أن يعطوه من أموالهم ما يستعين به على بناء السد .

وقد بين ذلك بقوله : " فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما "

ولم يعرضوا عليه جزية رؤوسهم . والخراج عند العرب " الغلة " .

---

(١) الكهف - ١٨ - آ ٩٤

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم (خَرْجًا) بغير الف (انظر السبعة ٤٠٠)

(٣) وقرأ حمزة والكسائي : (خراجا) بالالف (المرجع السابق) ..

٢٨٢- " آتُونِي زُبَرَ الحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا ....(١) :-

** الصدفين :

حدثني أحمد بن يوسف قال : أخبرنا القاسم قال : حدثنا هشيم ، عن مغيرة ، عن إبراهيم ، أنه قرأها : " بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ " (منصوبه الصاد والدال) ، وقال : " بين الجبلين " .

وللعرب في " الصدفين " لغات ثلاث ، وقد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القراء ،

الفتح في الصاد والدال ، وذلك قراءة عامة قراء أهل المدينة والكوفة .(٢)

والضم فيهما ، وهى قراءة أهل البصرة (٣) .

والضم في الصاد ، وتسكين الدال ، وذلك قراءة بعض أهل مكة والكوفة (٤)

والفتح في الصاد والدال ، أشهر هذه اللغات ، والقراءة بها اعجب الي وان كنت مستجيزا القراءة بجميعها ، لاتفاق معانيها . وإنما اخترت الفتح فيها ، لما ذكرت من العله .

---

(١) الكهف - ١٨ - آ ٩٦

(٢) هى قراءة نافع وحمزة والكسائي " انظر السبعه ٤٠١ " . وهى قراءة عاصم في رواية حفص عنه

(٣) هى قراءة ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر (المرجع السابق)

(٤) هى رواية أبي بكر عن عاصم - المرجع السابق

٢٨٣- " قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا " (١) :-

** آتونـــى :

اختلفت القراء فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة والبصـــرة وبعض أهل الكوفة ، (قَالَ آتُونِي) بمد الألف من (٢) (آتونى) ، بمعنى أعطونى قطراً أُفرغ عليه .

وقرأه بعض قراء الكوفة : (قال ائْتُونى " (٣) بوصل الألف ، بمعنى " جيئونى قطرا أُفرغ عليه " ، كما يقال : أَخَذْتُ الخطام ، وأخـــذت بالخطام ، وجئتك زيدا ، وجئتك بزيد .

وقد يتوجه معنى ذلك إذا قرئ كذلك الى معنى : (اعطونى) ، فيكون كأن قارئه أراد مد الألف من : (آتونى) ، فترك الهمزة الأُولى من (آتونـــى) واذ أُسقطت الأُولى ، همز الثانية .

---

(١) الكهف ١٨/٩٦

(٢) " آتونى " (ممدودة الألف) قراءة القراء سوى عاصم فى رواية أبى بكر عنه ـ انظر السبعه لابن مجاهد ص ٤٠٠ وحجة القراءات لابن زنجله ص ٤٣٤

(٣) هى رواية أبى بكر عن عاصم ـ انظر المرجعين السابقين .

٤٨٤ ـ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِى مِنْ دُونِى أَوْلِيَاءَ (١) :

** أفحسب :

حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين ،قال: حدثنى حجاج عن ابن جريج فى قوله : " أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادى من دونى أولياء " قال: يعنى : من يعبد المسيح بن مريم والملائكة ، وهم عباد الله ،ولم يكونوا للكفار أولياء .

وبهذه القراءة ــ أعنى (بكسر السين من أفحسب (٢)) بمعنى الظن ــ قرأت هذا الحرف قراءة الأمصار .

وروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه ، وعكرمة ومجاهد ،أنهم قرؤوا ذلك : " أَفَحَسْبُ الَّذِينَ كَفَرُوا " (٣) بتسكين السين ورفع الحرف بعدها ، بمعنى :أفحسبهم ذلك ؟ أى افكفاهم أن يتخذوا عبادى من دونى أولياء من عباداتى وموالاتى ؟ كما حدثت عن اسحاق بن يوسف الازرق ، عن عمران بن حدير ، عن عكرمة: " افحسب الذين كفروا " قال: افحسبهم ذلك ؟

والقراءة التى نقرؤها هى القراءة التى عليها قراء الامصار: " أفحسب الذين كفروا " بكسر السين ، بمعنى : أفظن ، لاجماع الحجة من القراء عليها .

---

(١) الكهف ١٨/١٠٢

(٢) " أَفَحَسِبَ " بكسر السين وفتح الباء ، قراءة الجمهور

(٣) " انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ٢٨" .

القراءات واللغة فى سورة مريم

٢٨٥- وإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَالِىَ مِنْ وَرَائِى ، وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا (١)

** وانى خفت :

حدثنى موسى ، قال : حدثنا أسباط عن السدى : " وإِنى خفت الموالى من ورائى " ، قال هن العصبه ، "والموالى " : جمع " مولى " ، "والمولى " و " الولى " فى كلام العرب واحد .

وقرأت قراء الأمصار ، و "إِنِّى خِفْتُ الْمَوَالِي (٢) " بمعنى الخوف الذى هو خلاف الأمن ، وروى عن عثمان بن عفان أنه قراه : " وإِنِّى خَفَّتِ الْمَوَالِي " (٣) بتشديد الفاء وفتح الخاء ، من " الخِفَّة " ، كأنه وجه تأويل الكلام : وإِنى ذَهَبَتْ عُصْبَتِي ، ومن يرثنى من بنى أَعمامى ، وإِذا قرىء ذلك كذلك ، كانت الياء من " الموالى " مسكنه " غير متحركة ، لأنها تكون فى موضع رفع بِخَفَّت .

---

(١) مريم ـ ١٩ ـ آ ـ ٥

(٢) قراءة جمهور القراء .

(٣) نسب ابن خالويه الى عثمان بن عفان قراءة ذلك : " وانى خفت الموالى " بفتح الخاء وتشديد الفاء ، " انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ٨٣) وكذلك نسبها اليه الفراء فى معانى القرآن ٢/١٦١) .

٢٨٦- فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِزْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَالَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا منسيا " (١) :

===

** نسيا منسيا :

" نَسْى " و " نِسْى " بفتح النون وكسرها ، هما لغتان معروفتان من لغات العرب بمعنى واحد ، مثل : " الوَتْر و " الوِتْر " و " الجَسْر " و " الجِسْر " وبأيتهما قرأ القارئ فمصيب عندنا ، وبالكسر قرأت عامة قراء الحجاز والمدينة والبصرة وبعض اهل الكوفة (٢) وبالفتح قرأ أهل الكوفة (٣) . ومنه قول الشاعر : (٤) :

كَأَنَّ لَهَا فِى الأَرْضِ نَسْيًا تَقُصُّهُ ... إِذَا مَا غَدَتْ وَإِنْ تُحَدِّثْكَ تَبْلَتِ

ويعنى بقوله : " تقصه " : تطلبه ، لانها كانت نسيته حتى ضاع ، ثم ذكرته فطلبته ، ويعنى بقوله : " تبلت " تحسن وتصدق " ، ولو وجه النسى الى المصدر ، من النسيان ، كان صوابا ، وذلك أن العرب فيما ذكر عنها تقول نسيته نسيانا ، ونسيا ، كما قال بعضهم : "من طاعة الرب وعصى الشيطان"

---

(١) سورة مريم - ١٩ - آ ٢٣

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر والكسائى : نسيا بكسر النون " انظر السبعة ٤٠٨ "

(٣) وقرأ حمزة " نَسيا " بفتح النون وروى حفص عن عاصم فتحها وروى أبو بكر عنه كسرها (انظر المرجع السابق) .

(٤) البيت للشنفرى وهو فى اللسان (نسى) . قال : والنسى : الشيء المنسى الذى لا يذكر وقال ابن برى : " بلت " (بالفتح : اذا قطع ، وبلت بالكسر اذا سكن وقال الفراء : " النسى " و " النسى " بكسر النون المشدده وفتحها ، لغتان فيما تلقيه المرأه من خرق اعتلالها .

انظر معانى القرآن للفراء حـ ٢ ص ١٦٥ وانظر هامش ص ٦٦ ج ١٦ من التفسير ط الحلبى .

يعنى : " وعِصْيَان " (١) وكما تقول : أتيته إِتْيَانًا ، وأَتْيَا ، كما قال الشاعر : (٢)

أَتَوْ الفَوَاحِشَ فِيهِم مَعْرُوفَةً .... وَيَرَوْنَ فِعْلَ الْمَكْرُمَاتِ حَرَامَا

وقوله : " منسيا " مفعول : من نسيت الشيء ، كأنها قالت : ليتنى كنت الشيء الذى القى فنسى .

---

(١) هى عبارة الفراء فى معانى القرآن انظر ص ١٦٥ جـ ٢ وهى شطر بيت عند الفراء لم ينسبه لاحد .

(٢) لم اجد للبيت نسبه ، وهو فى معانى القرآن للفراء جـ ٢ ص ١٦٥ عند حديثه عن هذه الايه وهو فى اللسان (اتى) وانظر هامش ص ٦٦ من التفسير ط الحلبى جـ ١٦

٢٨٧- وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (١) :

** تساقـــط :

واختلف القرأة فى قراءة قوله : " تساقط " فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة والكوفة : " تَسَّاقَط " (٢) بالتاء من " تساقط " وتشديد " السين " بمعنى : تتساقط عليك النخلة رطبا جنيا ، ثم تدغم إحدى التاءين فى الأخرى فتشدد ، وكأن الذين قرؤا ذلك كذلك ، وجهوا معنى الكلام الى : وهزى اليك بجزع النخلة تساقط النخلة عليك رطبا .

وقرأ ذلك بعض قراء الكوفه : " تَسَاقط " (٣) بالتاء وتخفيف السين ، ووجه معنى الكلام الى مثل ما وجه اليه مشددوها ، غير أنهم خالفوهم فى القراءة .

وروى عن البراء بن عازب أنه قرأ ذلك : " يَسَّاقط " (٤) باليـاء حدثنى بذلك احمد بن يوسف ، قال : حدثنا القاسم قال : حدثنا يزيد ، عن جرير بن حازم ، عن أبى اسحاق ، قال : سمعت البـراء بن عازب يقرؤه كذلك ، وكأنه وجه معنى الكلام الى : وهزى اليك بجزع النخلة يَسَّاقط الجزع عليك رطبا جنيا .

---

(١) مريم - ١٩ - آ - ٢٥

(٢) بالتاء مفتوحة من " تَسَّاقط " وتشديد السين ، قرأ ابن كثير ونافع وابو عمر وابن عامر والكسائى وعاصم فى رواية أبى بكر عنه (انظر السبعة ٤٠٩) .

(٣) (تساقط) بفتح التاء وتخفيف السين قرأ حمزة (المرجع السابق) . وقرأ حفص عن عاصم : " تُسَاقِط " بضم التاء وتخفيف السين وكسر القاف (المرجع السابق) .

(٤) انظر معانى القرآن للفراء ١٦٦/٢ .

وروى عن أبى نهيك أنه كان يقرؤه : " تُسْقط " (١) بضم التاء واسقاط الألـــف ،
حدثنا بذلك ابن حميد قال : حدثنا يحى بن واضح قال : حدثنا عبد المؤمن ، قـــال
سمعت أبا نهيك يقرؤه كذلك . وكأنه وجـه معنى الكلام الى : تسقط النخلة عليـــك
رطبا جنيـــا .

قال أبو جعفـــر : والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال : ان هذه القراءات
الثلاث : اعنى : " تساقط " بالتاء وتشديد السين ، وبالتاء وتخفيف السين ، وبالياء وتشديد السين ، قراءات متقاربات المعانى ، قد قرأ بكل واحدة منهن قـــراء
أهل معرفة بالقرآن ، فبأى ذلك قرأ القارئ فمصيب الصواب فيـــه ..

---

(١) صوب الفراء قراءتها كذلك لو قرئت ولم ينصبها (المرجع السابق) . الصفحة نفسها

٤٢٨٨ ... فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا (١) :

** وقـــرى :

وقد اختلفت القرأة في قراءة قولـه : " وقرى " ، فأما أهل المدينة فقرءوه : " وَقَرِّي " (بفتح القاف)(٢) على لغة من قال : " قَرِرْتُ بالمكـــان أَقَرُّ به " ، " وقَرِرْتُ عينا ، أَقَرُّ به قُرُورا " ، وهى لغة قريش فيما ذكر لـــى ، وعليها القراءة .

وأما أهل نجد فانها تقول : " قَررت به عينا أَقِر به قـرارا " ، وقـررت بالمكان أقر بـــه .

فالقراءة على لغتهم : " وقِرِّي عينا " (بكسر القاف) (٣) .

والقراءة عندنا ، على لغة قريش ، بفتح القاف

---

(١) مريم ١٩/٢٦

(٢) " وقرى " (بفتح القاف) قراءة الجمهـــور .

(٣) لم أجـد لهذه القراءة مرجعا ، ولم اهتد الى نسبتها .

٢٨٩٠- وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا (١) :

** انه كان مخلصا :

اختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأته عامة قرأة المدينة ، والبصرة ، وبعض الكوفيين : "إِنَّهُ كَانَ مُخْلِصًا" (بكسر اللام من " المخلص") ، بمعنى أنه كان يخلص للمتقى العبادة ويفرده بالألوهية ، من غير أن يجعل له فيها شريكا .(٢)

وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة ـ خلا عاصم ـ "إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا" (٣) بفتح اللام من " مخلص " بمعنى: أَنَّ موسى كان الله قد أخلصه واصطفاه لرسالته ، وجعله نبيا مرسلا .

قال أبو جعفر: والصواب من القول فى ذلك عندى ، أنه كان (صلى الله عليه وسلم) " مخلصا " فى عبادة الله ، " مخلصا " للرسالة والنبوة . فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب .

---

(١) مريم ـ ١٩ ـ ٥١

(٢) " مخلصا " بكسر اللام ، قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية الكسائى عن أبى بكر عنه (انظر السبعة ٤١٠)

(٣) وقرأ حمزة والكسائى ، وعاصم فى رواية حفص ، ورواية يحيى ابن آدم عن أبى بكر عنه : " مخلَصا " بفتح اللام . (المرجع السابق) .

١٢٩٠ - .. أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ، وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا " (١) :

==========================

** وبكيا :

" وبكيا " يقول : خروا سجدا وهم باكون ، و " البُكِيّ " : جمع باك ، كما " العُتِي " جمع " عات " ، و " الجُثِى " جمع " جاث " ، فجمع وهو " فَاعِلٌ " على : " فُعُول " ، كما يُجمع " القَاعِد " : " قُعُودا " ، " والجَالِسُ " " جُلُوسا " . وكان القياس أن يكون : " وَبُكُوّا " ، " وعُتُوّاً " ، ولكن كُرِهت الواوُ بعد الضمةِ فقلبت ياء ، كما قيل في جمع " دَلْو " " أَدْلٍ " ، وفي " البهو " : " أَبْهٍ " ، وأصل ذلك : " أفعُل " : " أَدْلُوٌ " و " أَبْهُوٌ " ، فقلبت الواو ياء لمجيئها بعد الضمة استثقالا ، وفي ذلك لغتان مستفيضتان قد قرأ بكل واحدة علماء من القراء بالقرآن : " بُكِيًّا ، وعُتِيًّا " (٢) بالضم ، و " بِكِيًّا ، وعِتِيًّا " بالكسر (٣) وقد يجوز أن يكون " البكى " هو البكاء بعينه .

وقد حدثنا ابن بشار (٤) قال : حدثنا عبد الرحمن (٥) ، قال : حدثنا سفيان (٦) عن الاعمش (٧) عن ابراهيم (٨) قال : قرأ عمر بن الخطاب سورة مريم ، فسجد وقال : هذا السجود ، فأين " البكى ؟ " يريد : فأين البكاء .

---

(١) سورة مريم ـ ١٩ ـ آ ـ ٥٨

(٢) بكيا : وعتيا ، (بالضم) قراءة القراء ، سوى والكسائي وعاصم في رواية حفص عنه .

(٣) انظر حجة القراءات ٤٣٩ وقرأ هؤلاء بالكسر ـ المرجع السابق .

(٤) هو محمد بن بشار العبدى (بندار) شيخ الطبرى ، تذكرة الحفاظ ١/٥١١ . ت ٢٥٢ هـ

(٥) هو عبد الرحمن بن القاسم بن خالد روى عن مالك وابن عيينه ت ١٩١ هـ التهذيب ٦/٢٥٢ .

(٦) هو سفيان بن عيينه بن ميمون الكوفى سمع ابن المعتمر ، وابن القاسم وغيرهما ، ت ١٩٨ هـ ـ تذكرة الحفاظ ١/ ٢٦٢ ، ٢٦٣ .

(٧) الاعمش : تقدمت ترجمته .

(٨) هو ابو عمران ابراهيم بن يزيد بن قيس بن الاسود الكوفي الفقيه الشهير بالنخعى قال الذهبى : مات ابراهيم في آخر سنة خمس وتسعين كهلا قبل الشيخوخه ـ تذكرة الحفاظ ١/ ٧٣ ، ٧٤

٢٩١- أَوَلَا يَذْكُرُ الإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا (١) :-

** أولا يذكـــر :

وقد اختلفت القراء فى قراءة قوله: " أولا يذكر الانسان " فقـرأه بعض قراء المدينة والكوفة: " أَوَلَا يَذْكُرُ " (٢) بتخفيف الذال .

وقد قرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة والحجـاز : " أَوَلَا يَذَّكَّرُ " (٣) بتشديد الذال والكاف ، بمعنى : " أولا يتذكـــر " .

والتشديد أعجب الى ، وإن كانت الأخرى جائزة ، لأن معنـــى ذلك : أولا يتفكر فيعتبـــر .

---

(١) مريم ٦٧/١٩

(٢) " أولا يَذْكُرُ " بسكون الذال وضم الكاف ، قراءة عاصم ونافع وابن عامر ، مضارع من ذَكَر ." الاتحاف ٣٠٠"

(٣) وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائى : " يَذَّكَّرُ " بفتح الذال وتشديد هـــا . (السبعة لابن مجاهد ٤١٠).

٢٩٢ـ... "وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا" (١) :ـ

** ورءيا :

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء أهل المدينة "وَرِيًّا" (٢) ، غير مهموز ، وذلك إذا قرئ كذلك ، يتوجه لوجهين : أحدهما : أن يكون قارئه أراد الهمزة ، فأبدل منها ياء ، فاجتمعت الياء المبدلة من الهمز ، والياء التي هي لام الفعل ، فأُدغمتا فجعلتا ياء واحدة مشددة ليُلحقوا ذلك ـ إذ كان رأس آية ـ بنظائره من سائر رؤوس الآيات قبله وبعده .

والآخر : أن يكون من : رَوِيتُ ، أَرْوَى ، رَوية وريا ، وإذا أُريد به ذلك كان معنى الكلام : وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن متاعا واحسن نظرا لِمَا لِهِ ، ومعرفة لتدبيره . وذلك أن العرب تقول ، ما احسن رؤية فلان في هذا الأمر" إذا كان حسن النظر فيه ، والمعرفة به .

وقرأ ذلك عامة قراء العراق والكوفة والبصرة: " ورئيا " بهمزها (٣) ، بمعنى : رؤية العين ، كأنه أراد : أحسن متاعا ومرآة ، وحكى عن بعضهم انه قرأ : " أحسن أثاثا وزيا " بالزاى ، كأنه اراد : أحسن متاعا وهيئة ومنظرا ، وذلك أن الزى : هو الهيئة والمنظر ، من قولهم : زُيِّيَتْ الجارية ، بمعنى : زينتها وهيأتها (٤) .

---

(١) سورة مريم ـ ١٩ ـ آ ـ ٧٤

(٢) قرأ ابن عامر ونافع: "وَرِيًّا" بغيرهمز ، وروى عن نافع الهمز ، انظر السبعة ٤١١

(٣) وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم ، وحمزة والكسائي : ورئيا " مهموزة ـ المرجع السابق

(٤) هو قول الفراء ، انظر معاني القرآن للفراء حـ ٢ ص ١٧١

قال أبو جعفر: وأولى القراءات في ذلك بالصواب، قراءة من قرأ ، " أثاثا ورئيا " بالراء والهمز ، لإجماع الحجة من أهل التأويل على أن معناه: المنظر ، وذلك هـو من رؤية العين ، لا من " الرويه " ، فلذلك ،كان المهموز أولى به ، فان قرأ قـارئ ذلك بترك الهمز وهو يريد هذا ، فغير مخطئ في قراءته . وأما قراءته بالزاي ، فقراءة خارجة عن قراءة القراء ، فلا أستجيز القراءة بها لخلافها قراءتهم ،وإنه كان لهم فـي التأويل وجـه صحيح ..

٢٩٢٣- " أَفَرَأَيْتَ الَّذِى كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَدًا " (١) .

** وولــدا :-

واختلفت القرأة في قراءة قوله : " وولدا " فقرأته عامة قراء المدينـة والبصرة وبعض أهل الكوفة : " وَوَلَـدًا " (٢) بفتح الواو من الولـد في كل القرآن ، غير أن أبا عمرو بن العلاء خص التى في سورة نـوح بالضم ، فقرأها : " مَالُهُ وَوُلْدُهُ " . وأما عامة قراء الكوفة - غير عاصم - فانهم قرءوا من هذه السورة من قوله " مالا وولدا " الى آخر السـورة ، واللتيـن في " الزخرف " (٣) والتى في " نـوح " بالضم وسكـون الـلام .

وقد اختلف أهل العربية فى معنى ذلك إذا ضمت واوه ، فقـال بعضهـم : ضمها وفتحها واحد ، وإنما هما لغتان ، مثل قولهـم : العَدَم ، والعُدْم ، والحَزَن ، والحُزْن . واستشهدوا لقيلهم ذلـك بقـول الشاعر : (٤)

---

(١) سورة مريم - ١٩ - آ ٧٧ .

(٢) قرأ نافع وابن عامر وعاصم بفتح الواو من " الولد " في جميع القران . وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالفتح . ايضا الا فى سورة نوح (اية رقم ٢١) (مالُه وُلْـدُه) فانهما قرأها بالضم في الواو وقرأ حمزة والكسائى بضم الواو فى كل القرآن . (انظر السبعة ٤١٢) .

(٣) الاية رقم ٨١ الزخـرف . ولعل الصحيح : (التى) .

(٤) البيت في اللسان (ولد) ولم ينسبه . وانظر هامش ص ١٢١ ح ١٦ مـن التفسير ط الحلبى

فَلَيْتَ فُلاَنًا كَانَ فِي بَطْنِ أُمِّـهِ ** وَلَيْتَ فُلاَنًا كَانَ وُلْدَ حِمَـارِ

ويقول الحارث بن حلزه :–

وَلَقَدْ رَأَيْتُ مَعَاشِرًا ** قَدْ ثَمَّرُوا مَالًا وَوُلْـدًا (١)

وقول رؤبة :–

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَزِيزِ فَرْدًا ** لَمْ يَتَّخِذْ مِنْ وُلْدٍ شَيْئٍ وُلْدًا (٢)

وتقول العرب في مثلها : " وُلْدُكِ مِن دَمَّى عَقِبَيْكَ " قال : وهذا كله واحد ، بمعنى الولد ، وقد ذكر أن قيسا تجعل الوُلْد جمعا ، والوَلَد ، واحدا (٣) . ولعل الذين قرؤو ذلك بالضم فيما اختاروا فيه الضم ، انما قرؤوه كذلك ليفرقوا بين الجمع والواحد .

قال أبو جعفر : والذى هو أولى بالصواب من القول في ذلك عندى : أن الفتح في الواو من " الولد " والضم فيها : بمعنى واحد ، وهما لغتان ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب ، غير أن الفتح أشهر اللغتين فيهما ، فالقراءة به أعجب الى ..

---

(١) البيت للحارث بن حلزة اليشكرى . وهو في لسان العرب (ولد) ومعانى القرآن للفراء ح ٢ ص ١٧٣ .

(٢) الرجز لرؤية بن العجاج انظر هامش ص ١٢٢ حـ ١٦ من التفسير ط الحلبى ..

(٣) العبارة للفراء انظر معانى القرآن حـ ٢ ص ١٧٣ ..

٢٩٤ـ " لقد جئتم شيئا ادا "(١) •

** إِدًّا :_

وفى " الإد " لغات ثلاث ، يقال : لقد جئت شيئا إِدًّا " بكسر الألف ، و " أدا " بفتح الألف ، و " آدًّا " بفتح الألف ومدها ، على مثال : " مادٍّ " " فاعل " وقرأه قراء الأمصار بكسر الألف ، وبها نقرأ ، وقد ذكرعن أبى عبد الرحمن السُّلمى أنه قرأ ذلك بفتح الألف(٢) ، ولا أرى قراءته كذلك ، لخلافها قراءة قراء الأمصار، والعرب تقول لكل أمر عظيم : "إِد " ، و "إِمر " ، " نكر " ومنه قول الراجز :(٣)

قَدْ لَقِىَ الأَعْدَاءُ مِنِّى نُكْرا ** دَاهِيَةً دَهْيَاءَ إِدًّا إِمْرًّا

ومنه قول الآخر :_ (٤)

* فِى لَهَثٍ مِنْهُ وَحَثْلٍ إِدًّا *

---

(١) سورة مريم _ ١٩ _ آ ٨٩•

(٢) ذكره الفراء• " انظر معانى القرآن حـ ٢ ص ١٧٣ "• ونسبها ابن خالوية الى على بن أبى طالب • " انظر مختصر شواذ القراءات ٨٦"•

(٣) لم اعرف قائله•

(٤) البيت من مشطور الرجز ، ولم أجد له نسبة• • واللهاث حر العطش في الجوف •• والحثل : سوء الغذاء • _ انظر معجم مقاييس اللغة ٢/١٣٧

القـــراءات واللغة في سورة طـــــه

٢٩٥- ... وَأَنَــا اخْتَرْتُــكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَــى .(١)

** وأنــا اخترتـــك :-

اختلفت القرأة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة القراء الذين قــرءوا " وأنا " بتشديد النون ، وأنا " بفتح الألف من " أنــا " ردا على : " نودى يا موسى " ، كأن معنى الكلام عندهم : نــودى ياموسى انــى أنا ربك ، وأنا اخترتـــك .(٢)

وبهذه القراءة ، قرأ ذلك عامة قراء الكوفة .

وأمّا عامة قراء المدينة والبصرة ، وبعض أهل الكوفة ، فقرؤوه : " وأنــا اخترتـــك "(٣) (بتخفيف النون على وجه الخبر من الله عن نفسه أنــه اختـــاره .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندى أن يقال : إنهما قراءتان ، قد قرأ بكل واحدة منهما قراء أهل العلم بالقرآن ، مع اتفـــاق معنييهما ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب فيه ..

---

(١) ســورة طه ٢٠/١٣..

(٢) لعل الصواب : " وأَنَّا اخْتَرْنَاكَ " ، وبغير هذا لا تستقيم العبارة ، وهــى قراءة حمزة الكوفى ، ووافقة الأعمش ، كما ورد في " السبعة " لابن مجاهـــد ص٤١٧ ، و " الاتحاف " للبنا ص ٣٠٢.

واورد هذه القراءة صاحب الحجة من غير نسبه ص ٢٤٠..

(٣) وقرأ القراء سوى حمزة : " وأنا أخترتك " (بتخفيف النون من " أنا " ، وبالتاء في " اخترتك ") (الاتحاف ٣٠٣)..

٤٩٠٦ـ . وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي (١) .

** لذكـــرى :ـ

حدثنا محمد بن بشـــار ، قال حدثنا أبوعاصم ، قال : حدثنـــا سفيان ، عـــن مغيرة ، عن إبراهيم ، في قوله : " وأقم الصلاة لذكرى " قال : يصليها حين يذكرهـــا ..

وكان الزهرى يقرؤ هـــا : " وأقم الصلاة لِذِكْرَى " (٢) ، بمنزلـــة " فِعْلَى " .

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين في ذلك بالصواب ، تأويـــل مـــن قال : معناه : أقم الصلاة لتذكرنى فيها ، لأن ذلك ، أظهر معنييه ، ولوكان معناه : " حين تَذَكُّرِهَا " ، لكان التنزيل : " أقـــم الصلاة لذكركهـــا " .

ولو كانت القراءة التى ذكرناها عن الزهرى قراءة مستفيضة فى قـــراءة الأمصار ، كان صحيحـــا تأويل من تأوله بمعنى : أَقم الصـــلاة حين تَذَكُّرِها ، وذلك أن الزهرى وجه لقراءته " اقم الصلاة لذكـــرى " بالألف ، لا بالاضافة ، الى أقم [الصلاة] (٣) لذكراها ، لأن الألف

---

(١) ســـورة طـــه ١٤/٢٠ .

(٢) قال ابن خالويـــة : " لذكـــرى " النبى (صلى الله عليه وسلم) وابـــو عبـــد الرحمن (انظر مختصر الشواذ ٨٧) ..

(٣) سقطـــت كلمة " الصلاة " والسياق يقتضيهـــا ..

والهاء محذوفتا ، وهما مرادتان فى الكلام ، ليوفق بينها وبين سائر رؤوس الآيات ، اذ كانت بالألف والفتح .

ولو قال قائل ، فى قراءة الزهرى هذه التى ذكرنا عنه ، إنما قصد الزهرى بفتحها تصيير الاضافة ألفا ، للتوفيق بينه وبين رؤوس الآيات قبله وبعده ، لأنه خالف بقراءته ذلك كذلك ، من قراءة بالاضافة ، وقال : إنما ذلك كقول الشاعر :-

أُطَوِّفُ ما أُطَوِّفُ ثُمَّ آوى *** الى أُمَّا وَيُرْوِينِي النَّقِيعُ (١)

وهو يريد : الى أمى ، وكقول العرب : " يا أبا وأما " ، وهى تريد : " يا أبى وأمى " ، كان له بذلك مقال ..

---

(١) البيت من شواهد الفراء في معانى القرآن ١٧٦/٢ ، ولم ينسبه ، ولم أجده في مكان آخر، إلى أُمَّا : الى أُمِّي . النقيع : اللبن المحض يبرد (القاموس المحيط : " نقع ") ..

٢٠٩٧- إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ٠(١)

** أخفيها :-

يقول تعالى ذكره : إن الساعة التى يبعث الله فيها الخلائق من قبورهم لموقف القيامة جائية " أكادُ أخفيها " ٠

فعلى (ضم الألف) من " أُخْفِيهَا " ، قراءة جميع قراء أمصار الاسلام ، بمعنى : أكاد أُخْفِيهَا من نفسى لئلا يطلع عليها أحد ٠

حدثنا بشر ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : " أكاد أخفيها " ، وهى فى بعض القراءات : " أكاد أخفيها من نفسى " ،

حدثنا الحسن ، قال أخبرنا عبد الرازق ، قال : اخبرنا معمر، عن قتادة قال : في بعض الحروف " إن السَّاعَةَ آتية أكاد اخفيها من نفسى " ٠(٢)

وقال آخرون : انما هو : " أكاد أَخْفِيهَا " (٣) (بفتح الألف من " أَخْفِيهَا " بمعنى ، أظهرها ٠

حدثنا حميد ، قال : حدثنا يحيى بن واضع ، قال حدثنا محمد ابن سهل ، قال سألنى رجل في المسجد عن هذا البيت :-

---

(١) سورة طه ٢٠/١٥٠

(٢) هى قراءة أبى بن كعب (انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالوية ٨٧) ٠٠

(٣) " أخفيها " (بفتح الهمز) قراءة سعيد بن جبير (المرجع السابق) ٠٠

دَابَ شَهْرَيْنِ ثُمَّ شَهْرًا دَمِيكًا ** بِأُرِيكَيْنِ يَخْفِيَانِ غَمِيرًا (١)

فقلت : " يظهران " ، فقال ورقاء بن إياس - وهو خلفي - أقرأنيها ابن سعيد بن جبير : " أكاد أخفيها " (بنصب الألف) .

وقد روى عن سعيد بن جبير وفاق لقول الآخرين الذين قالوا : أكاد اخفيها من نفسي ....

قال أبو جعفر : والذى هو أولى بتأويل الآية من القول ، قول من قال معناه : أكاد اخفيها من نفسي ، لأن تأويل أهل التأويل بذلك جاء . والذى ذكر عن سعيد بن جبير من قراءة ذلك بفتح الألف ، قراءة لا استجيز القراءة بها ، لخلافها قراءة الحجة التى لا يجوز خلافها فيما جاءت به نقلا مستفيضا ..

---

(١) صدر البيت في اللسان ، والتاج : (دمك) ونسب فيهما " لكعب " ولم يذكرا أبا لكعب وفيهما : يقال : أقمت عنده شهرا دميكا ، أى شهرا تاما .
وفى معجم ما استعجم للبكرى ١٤٤ قال ابو عبيده : " أريك " فى بلاد ذبيان ، قال : وهما أريكان أريك الأسود ، وأريك الأبيض ، " والاريك " : الجبل الصغير . " ويخفيان " بفتح الخاء : يخرجان .
والغمير : نبات أخضر قد غمرة اليبس ." انظر هامش رقم (١) ص١٤٩ /١٦ من تفسير الطبرى طبعة الحلبى)..

٢٩٨- الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً ٠ (١)

** مهـــدا :-

اختـــلف أهل التأويل في قراءة قوله : " مهدا " فقرأته عامـــة قراء المدينة والبصرة : " الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ مِهَادًا " (٢) (بكســر الميم من المهاد ، والحاق الف فيه بعد الهاء) وكذلك عملهم ذلـــك في كل القـــرآن ٠

وزعم بعض من اختار قراءة ذلك كذلك ، أنه إنما اختاره من أجـــل أن " المهاد " : اسم الموضع ، وأن " المَهْدَ " ، الفعل ، قال : وهو مثل : الفرش ، والفراش ٠

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين : " مَهْدًا " (٣) ، بمعنى : الذى مهـــد لكم الأرض مهدا ٠

والصواب من القول في ذلك أن يقال : إنهما قراءتان مستفيضتـــان في قراءة الأمصار ، مشهورتان ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصـــواب فيهمـــا ٠٠

---

(١) سورة طه ٥٣/٢٠٠

(٢) " مِهَادًا " (بكسر الميم وفتح الهـــاء ، وألف بعدها ، قراءة ابـــن كثير ونافع ، وأبـــى عمرو ، وابن عامر ،(انظر السبعه لابن مجاهد ٤١٨)

(٣) وقرأ عاصم ، وحمزة والكسائى ، وخلف : " مَهْدًا " (بفتح الميم وسكـــون الهاء بدون الف) وافقهـــم الأعمش ٠
(أنظر الاتحـــاف ٣٠٤)٠٠

٤٣٩ ... " فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى "(١).

** مكانا سوى :

وقد اختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الحجاز والبصرة وبعض الكوفيين : " مَكَانًا سِوًى " بكسر السين (٢) ،

وقرأته عامة قراء الكوفة : " مكانا سُوًى " بضمها . (٣).

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندنا ، أنهما لغتان ، أعني : الكسر والضم في السين من " سِوى " مشهورتان في العرب . وقد قرأت بكل واحدة منهما علماء من القراء مع اتفاق معنييهما ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.

وللعرب في ذلك إذا كان بمعنى العدل (٤) والنِّصَف لغة هي أشهر من الكسر والضم ، وهي الفتح ، كما قال جل ثناؤه : " تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ " (٥).

وإذا فُتِحَ السين منه مُدَّ ، وإذا كُسِرَت أو ضُمَّت قصر ( )

كما قال الشاعر :-

فَإِنَّ أَبَانَا كَانَ حَلَّ بِبَلْدَةٍ ** سُوًى بَيْنَ قَيْسٍ قَيْسِ عَيْلَانَ وَالْفِزْرِ (٦)

---

(١) سورة طه - ٢٠ - آ ٥٨.

(٢) بالكسر في السين ، قرأها ابن كثير ، ونافع وابوعمرو والكسائي السبعة ٤١٨ ، ٨

(٣) هي قراءة عاصم وحمزة ، وابن عامر ، وكذا يعقوب وخلفه ، وافقهم الاعمش ، الاتحاف ٣٠٤

(٣)

(٤) من عبارة الفراء . " أنظر معاني القرآن جـ ٢ ص ١٨١

(٥) سورة آل عمران - ٣ - آ ٦٤.

(٦) البيت لموسى بن جابر الحنفي " انظر هامش ص١٧٦ من التفسير ط الحلبي جـ ١٦ واللسان (سوى)..

٣ - قَالَ لَهُـمْ مُوسَى : وَيْلَكُمْ ، لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ (١)

** فيسحتكـــم :-

وللعرب فيه لغتان : " سَحَتَ " و " أَسْحَتَ " ،
و " سَحَتَ " أكثر (٢) من " أسحت " ، يقال منه : " سَحَتَ " الدَّهْرُ ، "وأَسْحَتَ " مال فلان ، إذا أهلكه ، فهو يَسْحَتُهُ سَحْتًا وأَسْحَتَهُ يُسْحِتُهُ إِسْحَاتًا . ومن الإسحات قول الفرزدق :

وَعَضُّ زَمَانٍ يَا ابْنَ مَرْوَانَ لَمْ يَدَعْ ** مِنَ الْمَالِ إِلَّا مُسْحَتًا أَوْ مُجَلَّفُ . (٣)

ويـــروى : " الا مسحت أو مجلف " .

واختلف القرأة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء أهل المدينـــة والبصرة ، وبعض أهل الكوفة " فَيَسْحَتَكُمْ " (٤) بفتح الياء ، مــن : " سَحَتَ يَسْحَتُ " ،

وقرأته عامة قراء الكوفة (٥) : فيسحتكم " (بضم الياء) من : أسحـــت يســـحت " .

(١) ســـورة طه ٢٠/٦١ ..

(٢) من عبارة الفراء في معاني القرآن ٢/١٨٢ .

(٣) البيت في ديوان الفرزدق :- ٢ / ٢٦ ، ط:: دار صادر بيروت- ١٩٦٠ م . وهو من شواهد الفراء في معاني القرآن ٢/١٨٢ ، وقد اورد الروايتيـــن ..

(٤) " فَيَسْحَتَكُم " (بفتح الياء والحاء) ، قراءة ابن كثير ونافع ، وعاصم في روايـة أبي بكرعنه ، وأبي عمرو وابن عامر . " انظر السبعة ٤١٩ ، والاتحاف ٣٠٤)

(٥) وقرأ حمزة والكسائي ، وعاصم في رواية حفص عنه ، وخلف ورويس " فَيُسْحِتَكُـم " (بضم الياء وكسر الحاء) (انظر المرجعين السابقين) ..

قال أبو جعفر : والقول فى ذلك عندنا ، إنهما قراءتان مشهورتان ، ولغتان معروفتان ، بمعنى واحد ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب غير أن الفتح فيهـــا أعجب إلىّ ، لأنها لغة أهل العالية ، وهى أفصح ، والأخرى ، وهـى الضـم ، فـــى نجـــد ..

١٠٠٣- فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى ٠(١)

** فأجمعوا :-

اختلفت القراء في قراءة قوله (فأجمعوا كيدكم) " فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة ، " فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ " (٢) بهمز الألف من " أَجْمِعُوا " ،

ووجهوا معنى ذلك الى : " فأحكموا كيدكم " ، واعزموا عليه ، من قولهم : أجمع فلان الخروج ، وأجمع على الخروج ، كما يقال : أُزمع عليه ، ومنه قول الشاعر :-

يَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْمُنَى لَا تَنْفَعُ ** هَلْ أَغْدُوَنْ يَوْمًا وَأَمْرِي مُجْمَعُ (٣)

يعني بقوله : " مُجْمَعُ " : قد أُحكم وعزم عليه ، ومنه قول النبي (صلى الله عليه وسلم) : " مَنْ لَمْ يُجْمِعْ عَلَى الصَّوْمِ مِنَ اللَّيْلِ فَلَا صَوْمَ لَهُ " (٤)

وقرأ ذلك بعض قراء أهل البصرة ، " فاجمعوا كيدكم " (٥) بوصل الألف ،

---

(١) سورة طه ٢٠/٦٤٠

(٢) " فَأَجْمِعُوا " بقطع الهمزة مفتوحة ، قراءة القراء سوى أبي عمرو " انظر السبعة ٤١٩ " ٠

(٣) البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن ٢/١٨٥ ولم ينسبه وانظر حجة القراءات لأبي زرعة ٤٥٧ واللسان مادة (جمع) ٠

(٤) لهذا الحديث روايتان : لفظة في الاولى : " من لم يبيت الصيام قبل الفجر فلا صيام له " اخرجة الدارقطني والبيهقي عن عائشة وهو حديث حسن ٠ ولفظة في الثانية : " من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له " اخرجة ابو داود والترمذي والنسائي وأحمد ، عن حفصه ، وهو حديث حسن " الجامع الصغير للسيوطي ٢/٣١٦ " ٠٠

(٥) وقرأ أبو عمرو " فاجمعوا " (بوصل الألف وفتح الميم) وافقه اليزيدي " الاتحاف ٣٠٤) ٠٠

وتـــرك همزها ، من جَمَعْتُ الشَّيْءَ ، كأنه وجهه الى معنى : فَلَا تَدَعُوا مـــن كيدكم شيئا إِلاَّ جـــئتم به .

وكان بعض قارئى هذه القراءة يعتل فيما ذُكر لى بقراءته ذلك كذلك بقولـــه : " فَتَوَلَّى فِرْعَـــوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ "

قال أبو جعفر : والصواب في قراءة ذلك عندنا : همز الألف من " أجمع " ، لاجماع الحجة من القراء عليه ، وأن السحرة هم الذين كانوا به معروفين ، فلا وجـــه لأن يقال لهم : أَجمعوا ما دعـــيتم له : مما أنتم به عالمون .

٢٠٢- . وأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ٠(١)

** كيد ساحر :-

قوله : " إنما صنعوا كيد ساحر " ، اختلفت القراء في قراءته، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة ، وبعض قراء الكوفة : (إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ) ، برفع "كيد " ، وبالألف في " ساحر "(٢) ، بمعنى : أَنَّ الذى صنعه هؤلاء السحرة كيد من ساحر.

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة : "إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سِحْرٍ "(٣) برفع " الكيد " ، وبغير ألف في " السحر " ، بمعنى : أن الذى صنعوه كيد سحر.

والقول في ذلك عندى : أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى ، وذلك أن الكيد هو المكر والخدعة ، فا الساحر مكره وخدعتة من سحر بسحره ، ومَكْرُ السحرِ وخدعته : تَخَيُّلُه الى المسحور على خلاف ما هو به في حقيقته ، فالساحر كائد " بالسحر ، والسحر كائد بالتخييل ، فالى أيها اضفت الكيد ، فهو صواب.

---

(١) سورة طه ٢٠/٦٩..

(٢) "كيد ساحر " برفع كيد وبالألف في ساحر " قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر. " انظر السبعة ٤٢١ ، والاتحاف ٣٠٥ ، والتيسير ١٥٢)..

(٣) وقرأ حمزة والكسائى : " كَيْدُ سِحْرٍ " برفع "كيد " وحذف الألف من ساحر " انظر المراجع السابقة).

وقد ذكر عن بعضهم أنه قرأ " كَيْدَ سِحْرٍ " (١) بنصب " كيد " . ومن قرأ ذلك كذلك ، جعل إِنَّما حرفا واحدا ، وأُعْمِلَ " صنعوا " في " كيد " .

قال أبو جعفر ، وهذه قراءة لا أَستجيز القراءة بها ، لإجماع الحجة من القراء على خلافها ..

---

(١) ذكرها الفراء ولم ينسبها " معاني القرآن ٢/١٨٦ " ..

٣٠٠٣- يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ ... (١)

** قد أنجيناكم :-

واختلفت القرأة في قراءة قوله : " قد أنجيناكم "
فكانت عامة قراء المدينة والبصرة يقرؤونه : " قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ " (٢) (بالنون والألف) ، وسائر الحروف الأخر معه كذلك .

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة : " قَدْ أَنْجَيْتُكُمْ " (٣) (بالتاء) ، وكذلك سائر الحروف الأخر ، إلا قوله : " وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى " ، فإنهم وافقوا الآخرين في ذلك ، وقرؤوه بالنون والألف .
والقول في ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان باتفاق المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ ذلك فمصيب .

---

(١) سورة طه ٢٠/٨٠ .
(٢) " قد انجيناكم " (بالنون) قراءة القراء سوى حمزة والكسائي وخلف " انظر الاتحاف ٣٠٦) .
(٣) وقرأ حمزة والكسائي ، وخلف ، " أَنْجَيْتُكُمْ " بتاء المتكلم ، وافقهم الأعمش (المرجع السابق) .

٣٠٤- وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ، وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى (١)

** فيحل عليكم ... ومن يحلل عليه ...

واختلفت القراء فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الحجاز والمدينة والبصرة والكوفة : ـ " فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ " (٢) (بكسر الحاء) " وَمَنْ يَحْلِلْ " (بكسر اللام) ،

ووجهوا معناه إلى : فيجب عليكم غضبى .

وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة : " فَيَحُلَّ عليكم " (٣) (بضم الحاء)

ووجهوا تأويلة الى ما ذكر عن قتادة من أنه : فيقع وينزل عليكم غضبى .

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان مشهورتان ، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء .

---

(١) سورة طه ٢٠/٨١ ..

(٢) " فيحل " (بفتح الياء وكسر الحاء) " ويحلل " بكسر اللام قراءة القراء سوى الكسائى والشنيوذى (المرجع السابق) ..

(٣) وقرأ الكسائى والشنيوذى : " فَيَحُلَّ " (بضم الحاء من " يَحُلَّ " وضم اللام من يَحْلُلْ " . (المرجع السابق) ..

٢١٥- قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا .. (١) .

** بملكنا :-

واختلفت القرأة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة "بَمَلْكِنَا" (٢) (بفتح الميم) ..

وقرأته عامة قراء الكوفة : "بِمُلْكِنَا" (٣) (بضم الميم) .

وقرأه بعض أهل البصرة : "بِمِلْكِنَا" (٤) "(بالكسر)" .

فأما الفتح والضم ، فهما بمعنى واحد ، وهما : بقدرتنا وطاقتنا غير أن أحدهما مصدر ، والآخر اسم .

وأما الكسر ، فهو بمعنى : ملك الشيء ، وكونه للمالك .

قال أبو جعفر : وكل هذه الأقوال الثلاثة في ذلك متقاربات المعنى ، لأن من لم يملك نفسه لغلبة هواه على ما أمر ، فانه لا يمتنع في اللغة أن يقول : فعل فلان هذا الأمر ، وهو لا يملك نفسه ، وفعله ، وهو لا يضبطها ، وفعله ، وهو لا يطيق تركه .

فاذ كان ذلك كذلك ، فسواء بأي القراءات الثلاث قرأ ذلك القارىء ، وذلك أن مَنْ كسر الميم من "الملك" ، فانما يوجة معنى

---

(١) سورة طه ٢٠/٨٧ .

(٢) "بِمَلْكِنَا" (بفتح الميم) قراءة عاصم ونافع وأبى جعفر (الاتحاف ٣٠٦ ، والسبعة ٤٢٢) .

(٣) وقرأ حمزة والكسائى وخلف "بِمُلْكِنَا" (بضم الميم) ، وافقهم الأعمش "المرجعين السابقين" ..

(٤) وقرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر "بِمِلْكِنَا" بكسر الميم (المرجعين السابقين) ..

الكلام الى : ما أخلفنا موعدك ونحن نملك الوفاء به ، لغلبة أنفسنا إيّانا على خلافه ، وجعله من قول القائل : " هذا ملك فلان " لما يملكه من المملوكات ..

وأن من فتحها ، فانه يوجه معنى الكلام إلى نحو ذلك ، غير أنه يجعله مصدرا ، من قول القائل : مَلَكْتُ الشيءَ أَمْلِكُهُ مُلكا وَمَلَكَةً ، كما يقال : غلبت فلانا أَغلبه غَلباً وَغَلبةً . (١)

وأن من ضمها ، فإنه وجه معناه الى : ما اخلفنا موعدك بسلطاننا وقدرتنا ، أى : ونحن نقدر أن نمتنع منه ، لأَن كل من قَهَرَ شَيْئًا فقد صار له السلطان عليه ..

وقد أنكر بعض الناس قراءة من قرأ بالضم فقال : أَيّ مُلْك كان يومئذ لبني إسرائيل ؟ وانما كانوا بمصر مستضعفين ، فأُغفل مَعْنِيّ القوم . وذهب غير مرادهم ذَهَابا بعيدا ..

وقارئو ذلك بالضم ، لم يقصدوا المعنى الذى ظنه هذا المُنْكِرُ عليهم ذلك ، وإنما قصدوا الى أن معناه : ما أُخلفنا موعدك بسلطان كانت لنا على أنفسنا ، نَقْدِر أن نردها عما أتت ، لأَن هواها غلبنا على اخلافك الموعد ..

---

(١) انظر معاني القرآن للفراء ٢/١٨٩ ..

٣٠٦- وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَاراً مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ .(١)

** حملنـــا :-

واختلفت القراء فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة ، وبعض المكيين : " حُمِّلْنَا "(٢) (بضم الحاء وتشديد الميم) بمعنى أن موسى يحملهم ذلك ،
وقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة ، وبعض المكيين : " حَمَلْنَا "(٣) (بتخفيف الحاء والميم ، وفتحهما) ، بمعنى أنهم حملو ذلك من غير أن يكلفهم حمله أحد ..

قال أبو جعفر : والقول عندى فى تأويل ذلك ، أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى ، لأن القوم حملوا ، وأن موسى قد أمرهم بحمله ..
فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب ..

---

(١) سورة طه ٢٠/٨٧..
(٢) " حملنا " (بضم الحاء ، وتشديد الميم مكسورة) قراءة عاصم ونافع ، وابن كثير ، وابن عامر وأبى جعفر ، ورويس (الاتحاف ٣٠٦)..
(٣) وقرأ الباقون " حَمَلْنَا " (بفتح الحاء والميم) المرجع السابق ..

٣٠٧- قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ٠(١)

======================

** بما لم يبصروا به :ـ

واختلفت القرأة في قراءة هذين الحرفين ، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة " بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ " (٢) (بالياء ، بمعنى : قال السامرى : بصرت بما لم يبصر به بنو اسرائيل ٠

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة : " بَصُرْتُ بِمَا لَمْ تَبْصُرُوا بِهِ " (٣) (بالتاء) على وجه المخاطبة لموسى (صلى الله عليه وسلم) و أصحابه ، بمعنى : قال السامرى لموسى : بصرت بما لم تبصروا به أنت وأصحابك ٠

والقول في ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان ، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء ، مع صحة معنى كل واحدة منهما ٠

وأما قوله : " فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ " ، فان قراء الأمصار على قراءته بالضاد ، بمعنى : فأخذت بكفى ترابا في تراب فرس الرسول ٠٠

---

(١) سورة طه ٢٠/٩٦ ٠٠

(٢) " بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ " (بالياء على الغيبه مسندا للغائبين) القراء سوى حمزة والكسائى وخلف (الاتحاف ٣٠٧) ٠٠

(٣) وقرأ حمزة والكسائى وخلف : " بما لم تبصروا به " (بالتاء من فوق) خطابا لموسى وقومه و افقهم الأعمش ٠ (المرجع السابق) ٠٠

** فقبضـــــت :ـ

وروى عن الحسن أنه قرأها : " فَقَبَصْتُ قَبْصَةً " (١) (بالصـــاد) حدثنى أحمد بن يوسف قال : حدثنا القاسم قال : حدثنـــــا هُشيـــم : عن عُبَّاد ، عن قتادة مثل ذلك بالصاد ، بمعنى : أخذت بأصابعى من تراب أثـر الرسول •

و " القَبَضَةُ " عند العرب : الأخذ بالكف كلهـــا • و " القَبْصَـــةُ " الاخذ بأطراف الأصابـــع ••

---

(١) المرجع السابق ، وانظر معانى القـــرآن للفراء ٢/١٩٠ ••

٣٠٨- قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ.(١)

==============

** لـن تخلفـه :ـ

وقوله : " وان لك موعدا لن تخلفه " : اختلفت القراء في قراءته : فقرأته عامة قراء أهل المدينة والكوفة . " لَنْ تُخْلَفَهُ " (٢) (بضم التاء وفتح اللام) ، بمعنى : وإن لك موعدا لعذابك وعقوبتك ، على ما فعلت من إضلالك قومي حتى عبدوا العجل من دون الله ، لن يخلفكه الله ، ولكن يذيقكه .

وقرأ ذلك الحسن وقتادة وأبو نُهَيْك : " وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلِفَهُ " (٣) (بضم التاء وكسر اللام) ، بمعنى : وإن لك موعدا لن تُخلِفه أنت يا سامري ، وتأولوه بمعنى : لن تغيب عنه .

قال أبو جعفر : والقول في ذلك عندي : أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى ، لأنه لا شك أن الله موف وعده لخلقه بحشرهم لموقف الحساب ، وأن الخلق موافون ذلك اليوم ، فلا الله مخلفهم ذلك ، ولا هم مخلفون بالتخلف عنه ،

فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب في ذلك ،

---

(١) سورة طه ٢٠/٩٧.

(٢) " تخلفه " (بضم التاء ، وسكون الخاء ، وفتح اللام) قراءة القراء سوى ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب ، وابن محيصن واليزيدي (الاتحاف ٣٠٧)..

(٣) وقرأ هؤلاء " لن تخلفه " بضم التاء وسكون الخاء وكسر اللام (المرجع السابق)..

٣٠٩- " لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا " (١) ٠

** لنحرقنـــــه :-

وقوله : " لنحرقنه : اختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأتـــــه عامة قراء الحجاز والعراق : " لَنُحَرِّقَنَّهُ " (٢) بضم النون وتشديد الراء ، بمعنى : " لنحرقنه بالنار قطعة قطعة ، وروى عن الحسن البصـــرى أنه كان يقرأ ذلك : "لَنُحْرِقَنَّهُ" ، (بضم النون (٣) وتخفيف الـــــراء) ، بمعنى : لنحرقنه بالنار احراقة واحدة ٠٠

وقرأ أبـــو جعفر القارئ : " لَنَحْرُقَنَّهُ " (٤) بفتح النون وضـــم الراء ، بمعنى : لَنَبْرُدَنَّهُ بالمبارد ، من : " حَرَقته أَحْرُقُهُ " كمـــا قال الشاعـــر : - (٥)

بِذِى فِرْقَيْنِ يَوْمَ بَنُو حَبِيـــبٍ ** نُيُوبَهُـــمُ عَلَيْنَا يَحْرُقُـــونَا

والصواب من القراءة عندنا فى ذلك : " لَنُحَرِّقَنَّهُ " بضم النون وتشديـد

---

(١) ســورة طه - ٢٠ - آ ٩٧ ٠٠

(٢) القراء من العشرة ســوى أبي جعفر ، بضم النون وتشديد الراء ٠ انظـــر النشر جـ ٢ ص ٣٢٢ ٠٠

(٣) الحسن البصرى : " لَنُحْرِقَنَّهُ " باسكان الحاء وتخفيف الراء ٠ انظر مختصر الشواذ لابن خالوية ص ٨٩ ٠٠

(٤) " لنحرقنة " بفتح النون وضم الراء رواية ابن وردان عن أبى جعفـــــر ٠ ابـــن حجار عن أبى جعفر أيضا " لَنُحْرِقنه " بضم النون وكسر الـــــراء ، " انظـــر الاتحاف ٣٠٧ " ٠٠

(٥) البيت لعامر بـــن شفيق العنبى كما فى اللسان : (حرق) و(ذو فرقين) هضبة فى بلاد بنى تميم ، بين طريق البصرة والكوفة ، وهى الى البصرة أقرب ، أنظر هامش رقم :(١) من صفحة : ٢٠٨ جـ ١٦ من تفسير الطبرى - ط : الحلبى ، وانظر معانى القرآن للفراء جـ ٢ ص ١٩١ ٠٠٠

الراء من الاحـــراق بالنار ٠٠٠

وإنما اخترت هذه القراءة لإجماع الحجة من القرأة عليهـــا ٠

قال حدثنا عمرو ،
وأما أبو جعفر ، فإني أحسبه ذهب الى ما حدثنا به موسى ابن هارون/قال : حدثنا أسباط عن السدى : " وانظر الى إِلَٰهِكَ الَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنحرقنه ثم لننسفنـه في اليم نسفا " ، ثم أخذه فذبحه ، ثم حرقه بالمبرد ، ثم ذراه في اليم ، فلـــم يبق بحر يومئذ إلاّ وقع فيه شيء منه ٠٠

حدثنا بشر قال : حدثنا يزيد عن قتادة : " وانظر الى الهك الذى ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفـــا "٠ قال : في بعض القـــــراءة : " لنذبحـــنه ثم لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفـــا "٠٠ (١)

---

(١) لم اجد لما ذكره الطبرى نسبـه ، ولم اجده في مـكان ٠ اخـــر ٠٠٠٠

٣١٠- " يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا " (١) :

** يوم ينفخ :-

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الأمصار :

" يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ " (٢) (بالياء وضمها) على ما لم يُسَمَّ فاعله ، بمعنى : يوم يأمر الله إسرافيل فينفخ في الصور ، وكان أبو عمرو بن العلاء يقرأ ذلك :

" يوم نَنْفُخُ فِي الصُّورِ " (٣) بالنون ، بمعنى : يوم ننفخ نحن في الصور ، وكأن الذي دعاه الى قراءة ذلك كذلك ، طلبه التوفيق بينه وبين قوله : " ونحشر المجرمين " اذ كان لا خلاف بين القراء في " نحشر " أنها بالنون

قال أبو جعفر : والذي أختار في ذلك من القراءة :

" يَوْمَ يُنْفَخُ " بالياء ، على وجه ما لم يسم فاعله ، لأن ذلك هو القراءة التي عليها قراء الأمصار ، وإن كان للذي قرأ أبو عمرو وجه غير فاسد .

---

(١) طه ١٠٢/٢٠

(٢) " يوم ينفخ " (بالياء) قراءة القراء سوى أبي عمرو (السبعه ٤٢٤ ، والاتحاف ٣٠٧) .

(٣) وبالنون في (ننفخ) قرأ ابو عمرو (المرجعين السابقين) .

٤١١- وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى (١) :-

** ترضى :-

اختلفت القرأة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة ، والعراق : " لَعَلَّكَ تَرْضَى " (٢) (بفتح التاء) .

وكان عاصم والكسائي يقرآن ذلك : " لَعَلَّكَ تُرْضَى " (٣) (بضم التاء) . وروى ذلك عن أبي عبد الرحمن السُّلَمي .

وكأن الذين قرؤوا ذلك بالفتح ، ذهبوا الى معنى : أن الله يعطيك حتى ترضى عطيته وثوابه إيَّاك ، وكذلك تأوله أهل التأويل .

حدثنا القاسم : قال : حدثنا الحسين ، قال حدثنا حجاج ، عن ابن جريج " لعلك ترضى " : قال : بما تعطى .

وكأن الذين قرؤوا ذلك بالضم ، وجهوا معنى الكلام الى : لعل الله يرضيك من عبادتك إيَّاه وطاعتك له .

والصواب من القول في ذلك عندى أنهما قراءتان ، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء ، وهما قراءتان مستفيضتان في قرأة الأمصار متفقتا المعنى غير مختلفتيه .

وذلك أن الله تعالى ذِكْرُهُ أرضاه ، فلا شك أنه يرضى ، وأنه إذا رضى فقد أرضاه الله ، فكل واحدة منهما تدل على معنى الأخرى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب .

---

(١) طـه ٢٠ / ١٣٠

(٢) " ترضى " (بفتح التاء) قراءة القراء سوى الكسائي ، وابى بكر في روايته عن عاصم (انظر الاتحاف ٣٠٨) .

(٣) وقرأ الكسائي وابو بكر : " ترضى " (بضم التاء) (المرجع السابق) .

القراءات واللغة في سورة الأنبياء

٣١٢- قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١) :-

** قال ربى يعلم :-

اختلفت القراء في قراءة قوله: " قل ربى " ، فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والبصرة وبعض الكوفيين : " قُلْ رَبِّي " (٢) ، على وجه الأمر .

وقرأه بعض قراء مكة ، وعامة قراء الكوفة: " قَالَ رَبِّي " (٣) على وجه الخبر .

وكأن الذين قرؤوه على وجه الأمر ، أرادوا من تأويله : قل يامحمد للقائلين : أتأتون السحر وأنتم تبصرون " (٤) : ربى يعلم قول كل قائل في السماء والارض ، لا يخفى عليه منه شيء ، وهو السميع لذلك كله .

وكأن الذين قرؤوا ذلك على وجه الخبر ، أرادوا : قال محمد : ربِّي يعلم القول ، خبرا من الله عن جواب نبيه إيَّاهم .

والقول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار ، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء ، وجاءت بهما مصاحف المسلمين ، متفقتا المعنى .

وذلك أن الله إذا أمرمحمدا بقيل ذلك ، قاله ، وإذا قاله ، فَعَنْ أمر الله قاله ، فبأيتهما قرأ القارئ ، فمصيب الصواب في قراءته .

---

(١) الانبياء ٤/٢١

(٢) " قل ربى " (بضم القاف وسكون اللام) على وجه الأمر ، قراءة ابن كثير ، ونافع وأبي عمرو ، وابن عامر ، وعاصم في رواية أبي بكر عنه (السبعة لابن مجاهد ٤٢٨)

(٣) وقرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص عنه ، وكذا خلف: " قال " (بفتح القاف واللام) ، على وجه الخبر (المرجع السابق ، والاتحاف ٣٠٩)

(٤) الانبياء ٣/٢١

٣٢٢ - ... خُلِقَ ٱلْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ (١) :

** خلق الانسان :

واختلفت القراء في قراءة قوله : " خلق الانسان من عجل " فقرأته عامة قراء الأمصار ، " خُلِقَ ٱلْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ " (٢) (بضم الخاء) على مذهب ما لم يسم فاعله .

وقرأه حُمَيد الأعرج " خَلَقَ " (٣) بفتحها ، بمعنى : خلق الله الانسان . والقراءة التي عليها قراء الأمصار، هي القراءة التي لا أَستجيز خلافها .

---

(١) الانبياء ٢١/٣٧

(٢) قرأ جمهور القراء " خلق " (بضم الخاء وكسر اللام)

(٣) وقرأ حميد الأعرج ومجاهد : " خلق الانسان " بفتح الخاء واللام (انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ٩١) .

٣١٤ـ " فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ (١) :

** جـذاذا :

وقوله : فجعلهم جذاذا إلاّ كبيرا لهم " ، اختلفت القراء فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الأمصار ـ سوى يحيى بن وثاب ، والأعمش ، والكسائى ـ " فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا " (٢) بمعنى : جمع " جذيذ " ، كأنهم أرادوا به جمع جذيذ ، وجذاد ، كما يجمع " الخفيف : خفاف " و " الكريم : كرام " . (٣)

وأولى القراءتين فى ذلك عندنا بالصواب : قراءة من قراه : " جُذَاذًا " بضم الجيم ، لإجماع قراء الأمصار عليه ، وأن ما أجتمعت عليه فهو الصواب . وهو اذا قرئ كذلك ، مصدر مثل : " الرفات " و " الفتات " و " الدقاق " ، لا واحدٌ . وأما من كسر الجيم ، فانه " للجذيذ " ، و " الجذيذ " هو فعيل ، صرف من " مجذوذ " اليه ، مثل : " كسير " و " هشيم " ، والمجذوذة : المكسورة قطعا .

---

(١) سورة الانبياء ـ ٢١ ـ آ ـ ٥٨

(٢) قال الفراء : " قرأها يحيى بن وثاب : " جِذَاذًا " وقراءة الناس بعد " جُذَاذًا " بالضم ، ومن قال " جُذَاذًا " فرفع الجيم فهو واحد مثل الحطام والرفات ، ومن قال : " جِذَاذًا " بالكسر ، فهو جَمْعٌ ، كأنه جذيذ ، وجذاذ ، مثل خفيف وخفاف انظر معانى القرآن للفراء حـ ٢ ص ٢٠٦

(٣) يلاحظ أن حديث الطبرى عن هذا القراءة الأخرى ـ وهى قراءة يحيى والكسائى والأعمش ، وهى مفقودة ، ولعله سقط من قلم الناسخ . وقد نبه محقق طبعه الحلبى الى هـذا . أنظر هامش صفحه ٣٧ حـ ١٧ من التفسير . ط الحلبى .
ولعل صواب ذلك أن يقول :
فقرأ عامة قراءة الأمصار : ـ سوى يحيى بن وثاب والأعمش والكسائى ـ جُذاذا " (بضم الجيم) ، أما هولاء فقد قرووه " جِذاذا " (بكسر الجيم) ، بمعنى : جمع " جذيذ " ....

٣١٥- وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ (١) :

** لتحصنكـــم :

واختلفت القراء فى قراءة قوله : " لتحصنكم " فقرأ ذلك أكثر قراء الأمصار " لِيُحْصِنَكُمْ " (٢) بالياء ، بمعنى : ليحصنكم اللبوس من بأسكم ، وذكّروه لتذكير " اللبوس " .

وقرأ ذلك أبو جعفر يزيد بن القعقاع ، " لِتُحْصِنَكُمْ " (٣) بالتاء ، بمعنى : لتحصنكم الصنعة ، فأنّث لتأنيث الصنعة .

وقرأ شيبة بن نصاح ، وعاصم بن أبى النجود : " لنحصنكم " (٤) بالنون بمعنى : لنحصنكم نحن من بأسكم .

قال أبو جعفر : وأولى القراءات فى ذلك بالصواب عندى : قراءة من قرأه بالياء ، لأنها القراءة التى عليها الحجة من قراء الأمصار ، وإن كانت القراءات الثلاث التى ذكرناها متقاربات المعانى .

وذلك ، أن الصنعة ، هى اللبوس ، واللبوس ، هى الصنعة . والله هو المحصن به من البأس ، وهو المحصن بتصيير الله إياه كذلك .

---

(١) الانبياء ٢١/٨٠

(٢) " ليحصنكم " بالياء من تحت قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وحمزة والكسائى (انظر السبعه ٤٣٠) .

(٣) وقرأ ابن عامر وحفص عن عاصم (لتحصنكم) بالتاء الفوقيه (المرجع السابق)

(٤) وقرأ عاصم فى رواية ابى بكر عنه (لنحصنكم) انظر المرجع السابق وانظر معانى القرآن للفراء ٢/٢٠٩

٣١٦ ـ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ، إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ، وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ، وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (١) :ـ

** رغبا ورهبا :ـ

واختلف القراء فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الأمصار . " رَغَبًا وَرَهَبًا " بفتح الغين (٢) والهاء من الرَّغَبِ والرَّهَبِ .

واختلف عن الاعمش فى ذلك ، فرويت عنه الموافقة (٣) فى ذلك للقراء ، وروى عنه أنه قرأها : " رُغْبًا وَرُهْبًا " بضم الراء فى الحرفين ، وتسكين "الغين" و "الهاء" .

والصواب من القراءة فى ذلك ما عليه قراء الأمصار ، وذلك الفتح فى الحرفين كليهما .

---

(١) سورة الانبياء ـ ٢١ ـ آ ٩٠

(٢) هى قراءة جمهور القراء

(٣) روى عن الأعمش: " رُغْبًا وَرُهْبًا " بضم رائهما وسكون الغين والهاء . انظر الاتحاف ٣١٢ وروى ابن خالويه عن الاعمش : " رَغْبًا وَرَهْبًا " بفتح الراء وسكون الحرفين (انظر المختصر ٩٢) .

٣١٧- " وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ (١) :

** وحرام على قريــة :

واختلفت القراء في قراءة قوله : " وحرام " ، فقرأته عامة قراء أهل الكوفة " وحِرْمٌ " (٢) بكسر الحاء .

وقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والبصرة : " وَحَرَامٌ " (٣) بفتح الحاء ، وبالالف بعد الراء .

والصواب من القول في ذلك : أنهما قراءتان مشهورتان متفقتا المعنى غير مختلفتيه ، وذلك أن " الحِرْم " هو " الحَرَام " ، و" الحَرَام " هو " الحِرْم " كما " الحِلّ " هو " الحَلَال " ، و" الحَلَال " هو " الحِلّ " فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وكان ابن عباس يقرؤه : " وحرم " بتأويل وعزم .

---

(١) الانبياء ـ ٢١ ـ آ ٩٥

(٢) ابو بكر وحمزة والكسائي ـ انظر الاتحاف ٣١٢ وأسندها الفراء لابن عباس ، انظر معاني القرآن حـ ٢/ ٢١١

(٣) ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر ، وحفص عن عاصم (انظر السبعة ٤٣١) .

٣١٨- " إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ (١) :-

** حصب جهنم :-

واختُلِف فى قراءة ذلك ، فقرأته قراء الأمصار : " حَصَبُ جَهَنَّمَ " (بالصاد) (٢)
وكذلك القراءة عندنا ، لاجماع الحجة عليه •

وروى عن على وعائشة أنهما كانا يقرآن ذلك : " حَطَبُ جهنم " (بالطاء (٣)

وروى عن ابن عباس أنه قرأه : " حَضَبُ " (بالضاد) (٤) •

حدثنا بذلك أَحمد بن يوسف ، قال : حدثنا القاسم قال : حدثنا إبراهيم ابن محمد ، عن عثمان بن عبد الله ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، أنه قرأها كذلك وكأن ابن عباس - إن كان قرأ ذلك كذلك - أراد أنهم الذين تُسْجَرُ بِهِم جهنم ، ويوقد بهم فيها النار وذلك أن كل ما هِيجَت به النار وأُوقِدَت به ، فهو عند العرب " حَضَبٌ " لها ، فإذا كان الصواب من القراءة فى ذلك ما ذكرنا ، وكان المعروف من معنى " الحَصب " عند العرب " الرمى " من قولهم : "حصبت الرجل " اذا رميته ، كما قال جل ثناؤه : " انا أُرسلنا عليهم حاصبًا " (٥) ، كان الاولى بتأويل ذلك ، قول من قال : معناه أنهم تقذف جهنم بهم ، ويرمى بهم فيها •

وقد ذكر أن " الحصب " فى لغة أهل اليمن : " الحطب " ، فان يكن ذلك كذلك ، فهو أيضا وجه صحيح •

وأَمَّا ما قلناه من أن معناه : " الرمى " فانه فى لغة أهل نجد •

(١) الانبياء ٢١/٩٨

(٢) (حصب) بالصاد قراءة الجمهور

(٣) انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ٩٣)

(٤) المرجع السابق

(٥) سورة القمر ٥٤/٣٤

٣١٩- يَوْمَ نَطْوِى السَّمَاءَ كَطَىِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ (١) :-

** نطـــوى السماء :

واختلف القرأة فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الأمصار سوى أبى جعفر: "يَوْمَ نَطْوِى السَّمَاءَ" (٢) (بالنون) .

وقرأ ذلك أبو جعفر: "يَوْمَ تُطْوَى السَّمَاءُ" (٣) (بالتاء وضمها) ، على وجـه مالم يسم فاعله .

والصواب من القراءة فى ذلك : ماعليه قراء الأمصار ، (بالنون) لإجمـاع الحجة من القراء عليه ، وشذوذ ما خالفه .

** السجـل :

" وأما السِّجِل " فانه فى قراءة جميعهم بتشديد اللام .

** للكتـــب :

وأما الكتاب ، فان قراء أهل المدينة ، وبعض أهل الكوفة والبصـرة ، قرؤوه بالتوحيد : "كَطَىِّ السِّجِلِّ لِلْكِتَابِ" (٤) .

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة : "لِلْكُتُبِ" (٥) على الجماع وأولى القراءتيـن عندنا فى ذلك بالصواب ، قراءة من قرأه على التوحيد "للكتاب" لما ذكرنـا من معناه (٦) ، فان المراد منه : كطى السجل على ما فيه مكتوب .

---

(١) الانبياء ١٠٤/٢١

(٢) " نطوى " (بالنون) قراءة القراء سوى أبى جعفر (الاتحاف ٣١٢) .

(٣) وقرأ ابو جعفر " تطوى " (بالتاء مضمومة) المرجع السابق .

(٤) " للكتاب " (بالافراد) قراءة القراء سوى عاصم وحمزة والكسائى وخلفوالاعمـــش (المرجع السابق)

(٥) وقرأ هؤلاء : " للكتب " جمع كتاب . المرجع السابق .

(٦) قال أبو جعفر السجل فى هذا الموضع : الصحيفة ، لان ذلك هو المعروف من كلام العرب ولا يعرف لنبينا (صلى الله عليه وسلم) كاتب اسمه السجل ، ولا فى الملائكة ملك ذلك اسمه (التفسير ٧٩/١٧) .

فلا وجه ـ إذ كان ذلك معناه ـ لجمع الكتب ، إلاَّ وجه تتبعه من معروف كلام العرب وعند قوله " كطى السجل " انقضاء الخبر عن صلة قوله : لا يحزنهم الفزع الاكبر " ثم ابتدأ الخبر عما الله فاعل بخلقه يومئذ ، فقال تعالى ذكره •

" كما بدأنا أول خلق نعيده "

فالكاف التي في قوله " كما " من صلة " نعيد " تقدمت قبلها ، ومعنى الكلام :

" نعيد الخلق عراة حفاة غرلا يوم القيامة كما بدأناهم أول مرة •

القراءات واللغة في سورة الحج

==========

٢٠٢- يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا ، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى ، وَمَا هُمْ بِسُكَارَى ، وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ (١) :-

=================================

** سكـــارى :

وقوله : " وترى الناس سكارى ، قرأت قراء الأمصار : وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى " (٢) على وجه الخطاب للواحد ،كأنه قال : " وترى ، يامحمد ، الناس حينئذ سكارى .

وقد روى عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير : " وتُرَى النَّاسَ " بضم التاء ونصب " الناس " (٣) من قول القائل : " أُريت ترى " التى تطلب الاسم والفعل (٤) كظن واخواتها .

والصواب من القراءة فى ذلك عندنا ، ما عليه قراء الأمصار ، لإجماع الحجة من القراء عليه .

واختلفت القراء فى قراءة قوله : " سُكارى " ، فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة : " سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى " (٥) .

---

(١) سورة الحج ـ ٢٢ ـ آ ٢

(٢) قرأ جمهور القراء : " وترى الناس " بالبناء للفاعل .

(٣) قال ابن خالويه : قرأ ابو هريرة وأبو زرعة : " وترى الناس " بضم التاء (انظر المختصر في شواذ القراءات ص٩٤)

(٤) لعل الصواب : " الاسم والخبر ، لان " ظن " وأرى " و " أعلم " تدخل على الجملة الاسمية من المبتدأ والخبر .

(٥) القراء من السبعة ـ سوى حمزة والكسائي ـ قرؤوها : " سكارى وما هم بسكارى " بالالف فيهما ... وحجتهم أن باب " فَعْلَان " يجمع على " فُعَالَى " لاجماعهم على قوله : " قَامُوا كُسَالَى " (آيه ٤ من سورة النساء) جمع كسلان ، وكذلك (سكران) جمعه " سكارى " . ـ حجة القراءات لأبي زرعة ص ٤٧٢

وقرأته عامة قراء أهل الكوفة : " وَتَرَى النَّاسَ سَكْرَى ، وَمَا هُمْ بِسَكْرَى " (١) والصواب من القول فى ذلك عندنا أنهما قراءتان مستفيضتان فى قرأة الأمصار متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب .

---

(١) وقرأها حمزه والكسائى : " وترى الناس سَكْرَى وما هم بِسَكْرَى " وحجتهما أن " فَعْلَى " جمع كل ذى ضَرَر ، مثل : مريض ومرضى ، وجريح وجرحى " ، والعرب تذهب بـ " فاعل وفعيل ، وفعل إذا كان صاحبه كالمريض أو الصريع ، فيجمعونه على " فعلى " وجعلوا ذلك علامة لجمع كل ذى زمانة وضرر وهلاك ، لا يُبالون ان كان واحده ، فاعلا ، أو فعيلا أو فعلا . " والسُّكر " داخل على الانسان كالمرض والهلاك ، فقالوا : " سكرى " مثل : " هَلْكَى " قال الفراء - فكأن واحدهم " سَكِرٌ " مثل " زَمِنٌ " وزَمْنَى " أو " سَاكِرٌ " مثل : هَالِكٌ وَهَلْكَى . " حجة القراءات لابى زرعه ص ٤٧٢ " .

٣٢١- "وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ " (١) :

==

** وربت :

قرأت قراء الأمصار: "وَرَبَتْ" (٢) بمعنى : " الرُّبُو ، الذى هو النَّماء والزيادة . وكان أبو جعفر القارئ يقرأ ذلك : "وَرَبَأَتْ" (٣) بالهمز . حُدِّثْتُ عن الفراء (٤) ، عن أبى عبد الله التيمى ، عنه . وذلك غلط ، لأنه لا وجه للرَّبْءِ ههنا ، وإنما يقال : " ربأ " بالهمز ، بمعنى : حرس ، من الربيئة ولا معنى للحراسة فى هذا الموضع . والصحيح من القراءة ما عليه قراء الأمصار .

---

(١) سورة الحج ـ ٢٢ ـ آ ـ ٥

(٢) قرأ الجمهور : " وَرَبَتْ " بغير همز ، هنا وفى سورة "حم" السجده .

(٣) وقرأ أبو جعفر فى الموضعين : " وربأت " بالهمز (انظر النشر جـ ٢ ص ٣٢٥)

(٤) قال الفراء : " قوله : " وَرَبَتْ " قرأ القراء ، " وَرَبَتْ " من ، تَرْبُو . حدثنا ابو العباس قال : حدثنا محمد ، قال : حدثنا الفراء قال : حدثنى أبو عبد الله التيمى عن أبى جعفر المدنى أنه قرأ : " اهتزت وربأت " مهموزة ، فإن كان ذهب الى الربيئة الذى يحرس القوم فهذا مذهب ، أى ارتفعت حتى صارت كالموضع للربيئة . فان لم يكن أراد من هذا هذا ، فهو من غلط قد تغلطه العرب فتقول : حلأت السويق ولبأت بالحج ، ورثأت الميت ، وهو كما قرأ الحسن : " وَلَأَدْرَأْتُكُمْ بِهِ " يهمز ، وهو مما يرفض من القراءة . " انظر معانى القرآن جـ ٢ ص ٢١٦ .

-٣٢٢ " ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ ، وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ ، وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ " (١) :

=====================================

** ثم ليقضوا ...... وليوفوا .... وليطوفوا :

اختلفت القراء في قراءة هذه الحروف ، فقرأ ذلك عامة قراء الكوفة . " ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ ، وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ ، وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ (٢) " بتسكين اللام في كل ذلك ، طلباً للتخفيف . كما فعلوا في : " هو " اذا كانت قبلها واو ، فقالوا : " وهو عليم بذات الصدور " فسكنوا الهاء ، وكذلك يفعلون في لام الأمر إذا كان قبلها حرف من حروف النسق كالواو والفاء " وثم " ، وكذلك قرأت عامة قراء أهل البصرة ، غير أن أبا عمرو بن العلاء كان يكسر اللام (٣) في قوله : " ثم لْيقضوا " خاصة ، من أجل أن الوقوف على ثم ، دون " ليقضوا " حسن . وغير جائز الوقوف على الواو والفاء .

وهذا الذي اعتل به أبو عمرو لقراءته ، علة حسنة من جهة القياس ، غير أن اكثر القراء على تسكينها .

وأولى الأقوال بالصواب في ذلك عندي أن التسكين في لام " لْيقضوا " والكسر ، قراءتان مشهورتان ، ولغتان سائرتان ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب ، غير أن الكسر فيها خاصة أقيس ، لما ذكرنا لابي عمرو من العلة ،

---

(١) سورة الحج _ ٢٢ _ آ ٢٩

(٢) جمهور القراء بسكون اللام فيها .

(٣) قال ابو زرعه : فان قيل : لم فصل ابو عمرو بين .. " ثم " و " الواو " فكسر عند " ثم " ولم يكسر عند " الواو " قيل : إنما فصل بينهما لان " ثُمَّ " تنفصل من اللام ، وأصل لام الأمر الكسر اذا ابتدئ بها وسكن اذا كان ما قبلها مالا ينفصل منها وهو الفاء . أما " ثُمَّ " فإنك تقف عليها إذا شئت ، وتستأنف بعدها فلذلك فرق ابو عمرو بينهما (انظر حجة القراءات ص ٤٧٣) .

لأن من قرأ : " وهو عليم بذات الصدور " فهو يسكن الهاء مع الواو والفاء ، ويحركهـــا في قوله : " ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ " ، فذلك الواجب عليه أن يفعل في قولـــه : " ثم ليقضوا تفثهم " ، فيحرك اللام الى الكسر مع " ثُمَّ " وإن سكنها في قوله : " ليوفوا نذورهم " . وقد ذكر عن أبي عبد الرحمن السلمي والحسن البصري تحريكها مع " ثم " و " الواو ، وهي لغة مشهورة ، غير أن اكثر القراء مع " الواو " و " الفاء " علـــى تسكينها ، وهي أشهر اللغتين في العرب وافصحهما ، فالقراءة بها أعجب إِلَيَّ مـــن كسرها ..

٣٢٢٣- وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّـــهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ :ـ (١) :

==

** صواف :ـ

واختلفت القرأة فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الأمصار : (فاذكــروا اسم الله عليها صَوَافَّ (٢) بمعنى : مصطفه ، واحدها : صافه ، وقــد صفت بين أيديها .

وروى عن الحسن ، ومجاهد ،وزيد بن أسلم ، وجماعة أُخَر معهم ، أنهم قرؤا ذلك : " صَوَافِيَ " (٣) بالياء منصوبة ، بمعنى : خالصة للــه ، لاشريك له فيها ،صافية لــه .

وقرأ بعضهم ذلك : " صوافٍ " (٤) بإسقاط الياء وتنوين الحرفه علــى مثال : عوارٍ وعوارٍ .

وروى عن ابن مسعود أنه قرأه : " صَوَافِنَ " (٥) بمعنى : معقلة .

والصواب من القراءة فى ذلك عندى ، قراءة من قرأه بتشديد الفاء ونصبهــا لإجماع الحجــة من القراء عليه ، بالمعنى الذى ذكرناه لمن قرأه كذلك .

---

(١) الحـج ـ ٣٦/٢٢

(٢) " صواف " بفتح الفاء وتشديدها . قراءة جمهور القراء .

(٣) وروى عن الحسن البصرى " صوافى " بياء مفتوحة بعد الفاء (الاتحاف ٣١٥)

(٤) ذكرها ابن خالويه ولم ينسبها (الشواذ ٩٥)

(٥) (صوافن) بالنون بعد الفاء ابن مسعود . (انظر معانى القرآن للفراء ٢/٢٢٦ والشواذ ٩٥) .

٤٢٩٢- أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (١) :

** أذن للذين يقاتلــون :-

واختلفت القراء في قراءة ذلك ،

فقرأته عامة قراء المدينة : " أُذن " (٢) بضم الألف : " يُقَاتَلُون " (٢) (بفتح التاء) ، بترك تسمية الفاعل في " أُذن " ، و " يقاتلون " جميعا .

وقرأ ذلك بعض الكوفيين ، وعامة قراء البصرة : " أُذن " ... بترك تسمية الفاعل ، و " يُقَاتِلُونَ " (٣) (بكسر التاء) بمعنى : يقاتل المأذون لهــم في القتال : المشركين " وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين ، وبعض المكيين : " أَذِنَ " (٤) (بفتح الألف) ، بمعنى : أذن الله ، و " يُقَاتِلُون " : (بكسر التاء) بمعنى : ان الذين أذن الله لهم بالقتال ، يقاتلون المشركين .

وهذه القراءات الثلاث متقاربات المعنى ، لأن الذين قرؤوا " أذن " على وجــه ما لم يسم فاعله ، يرجع معناه في التأويل إلى معنى قراءة من قرأه على وجــه ما سمى فاعله ، وأن من قرأ : " يقاتلون " و " يقاتلون " بالكسر أو الفتح فقريب معنى أحدهما من معنى الآخــر : وذلك أن من قاتل إنسانـــا ، فالذى قاتله ، له مقاتل ، وكل واحد منهما مقاتل ، فإذا كان ذلك كذلــك فبأية هذه القراءات قرأ القارئ فمصيب الصواب ، غير أن أحب ذلك الى أن أقرأ به : " أذن " (بفتح الألف) ، بمعنى : أذن الله ، لقرب ذلك مــن

---

(١) الحــج ٢٢/٣٩

(٢) قرأ نافع وعاصم فى رواية حفص: " أُذِنَ " (مضمومة الالف) " يقاتَلُون " مفتوحــة التاء (انظر السبعه ٤٣٧) .

(٣) وقرأ ابو عمرو ، وعاصم فى رواية ابى بكر: " أُذِنَ " بضم الهمزة " يُقَاتِلُونَ " مكســورة التاء (المرجع السابق) .

(٤) وقرأ ابن كثير ، وحمزه والكسائى " أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ " (بفتح الهمز فى " أذن " وبكسر التاء " فى " يقاتلون " المرجع السابق .

قولـــــه : " إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَـــوَّانٍ كَفُورٍ " أُذِنَ اللَّهُ فِى الذين لا يحبهم للذين يقاتلونهم ، يقتالهم ،

فيرد " أذن " على قوله : " إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ " .

وكذلك ، أحب القراءات الى فى " يُقَاتِلُونَ " كسر التاء ، بمعنى : الذين يقاتلون من قوماً خبر الله عنهم أنه لا يحبهم ، فيكون الكلام متصلا معنى ، بعضه ببعض ..

٣٢٩٥- وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (١) :

** لهدمت :

واختلفت القراء فى قراءة قوله " لهدمت " فقرأ ذلك عامة قراء المدينة : " لَهُدِمَتْ " خفيفة (٢) . وقرأته عامة قراء أهل الكوفة والبصرة : " لَهُدِّمَتْ " بالتشديد (٣) ، بمعنى تكرير الهدم فيها مرة بعد مرة . والتشديد فى ذلك أعجب القراءتين إلىَّ لأن ذلك من أفعال أهل الكفر .

---

(١) سورة الحج - ٢٢ - آ ٤٠

(٢) قرأ بالتخفيف نافع وابن كثير وابو جعفر ، وافقهم ابن محيصن والشنبوذى (انظر الاتحاف ٣١٦) .

(٣) وقرأ ابو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى " لهدمت " بالتشديد (انظر السبعة ٤٣٨) .

٢٠٦٢ ـــ " وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ " (١) :

** معاجزيـــن :ـ

حدثنا أحمد بن يوسف (٢) ، قال : حدثنا القاسم (٣) قال : حدثنا حجاج (٤) ، عن عثمان ابن عطاء ، عن أبيه (٥) ، عن ابن عباس أنه قرأها " معاجزين " في كل القرآن ، يعنى " بألف " وقال : " مُشَاقِّينَ " .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أنهم ظنوا أنهم يعجزون اللـه فـلا يقدر عليهم .

... حدثنا ابن عبد الأعلى (٦) ، قال : حدثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة :ـ

" في آياتنا معاجزين " قال : كذبوا بآيات الله فظنوا أنهم يعجزون اللـه ولن يعجزوه .

---

(١) سورة الحج ٥١/٢٢

(٢) هو احمد بن يوسف بن خالد محدث نيسابور أبو الحسن السلمى حدث عنه ابن خزيمة .. قال الحافظ الذهبى : متفق على عدالته ، عاش اثنين وثمانين سنة وتوفى سنة أربع وستين ومائتين ـ تذكرة الحفاظ ٥٦٥/١ .

(٣) هو أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادى اللغوى الفقية (ت ٢٢٤هـ) المرجع السابق ٤١٧

(٤) هو حجاج بن منهال أبو محمد البصرى ، روى عن شعبة وقرة بن خالد ويزيد بن ابراهيم وروى عنه البخارى وأحمد بن الفرات . قال أبو حاتم : ثقة فاضل . قال البخارى مات (سنة ٢٢٧هـ) (المرجع السابق ٤٠٤/١) .

(٥) (عطاء) الذى يروى عن ابن عباس ، هو عطاء بن أبى رباح مفتى أهل مكه ومحدثهم سمع عائشه و أباهريرة وابن عباس وأبا سعيد الخدرى روى عنه ابن جريج وابن إسحاق والاوزاعى وابو حنيفه (ت ١١٥هـ) بمكه المرجع السابق ٩٨/١ ولم أجد لابنه عثمان بن عطاء ترجمة .

(٦) هو يونس بن عبد الاعلى ـ ابو موسى الصدفى المصرى الحافظ المقرئ شيخ الطبرى قرأ القرآن على ورش وغيره وسمع سفيان بن عيينة وابن وهب والشافعى (ت ٢٦٤ هـ) المرجع السابق ـ ٥٢٧

وهذان الوجهان من التأويل في ذلك ، على قراءة من قرأه : " في آياتنا مُعَاجِزِينَ " (١) بالألف ، وهي قراءة عامة قراء المدينة والكوفة . واما بعض أهل مكة والبصرة ، فانه قرأه : " معجزين " (٢) بتشديد الجيم بغير الف ، بمعنى أنهم عجزوا الناس وثبطوهم عن اتِّبَاع رسول الله صلى الله عليه وسلم والإيمان بالقرآن .

والصواب من القول أن يقال : إنهما قراءتان مشهورتان ، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء ، متقاربتا المعنى ، وذلك أن من عجز عن آيات الله فقد عاجز الله ، ومن معاجزة الله ، التعجيز عن آيات الله ، والعمل بمعاصيه ، وخلاف أمره .

وكان من صفة القوم الذين أنزل الله هذه الآيات فيهم ، أنهم كانوا يُبَطِّئُونَ الناس عن الايمان بالله واتباع رسله ، وَيُغَالبون رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، يحسبون أنهم يعجزونه ويغلبونه ، وقد ضَمِنَ الله له نصره عليهم ، فكان ذلك معاجزتهم لله . فإذا كان ذلك كذلك ، فبأي القراءتين قرأ القارئ فمصيب الصواب في ذلك .

---

(١) (معاجزين) بالألف بعد العين قراءة عاصم ، ونافع ، وابن عامر وحمزة والكسائي - السبعه ٤٣٩

(٢) (مُعَجِّزِينَ) بتشديد الجيم من غير الف بعد العين قراءة ابن كثير وأبي عمرو .

(انظر السبعه لابن مجاهد ص ٤٣٩) .

٣٣٧ - ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّمَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ (١) :-

** يدعـــون :

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : " وإنما يدعون من دونه " فقرأته عامـــة قراء المدينة والحجـــاز : " تدعون " (٢) (بالتاء) على وجـه الخطاب •

وقرأته عامة قراء العراق غير عاصم ، بالياء (٣) ، على وجـه الخبـــر•

والياء أعجب القراءتين الى ، لان ابتداء الخبر على وجـه الخطاب •

(١) الحـج ٢٢/٦٢

(٢) " مَا تَدْعُونَ " (بالتاء المثناة الفوقية) قراءة القراء سوى أبى عمرو وحمزة والكسائى ويعقوب وخلـــف، و عاصم فى رواية حفص عنـه - السبعة ٤٤٠

(٣) وقرأ هؤلاء : " يدعون " (بالياء على الغيب) وافقهم اليزيدى والاعمش (المرجـع السابق) •

٣٢٨- لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ (١) :ـ

** منسكـــا :ـ

وأصل " المنسك " فى كلام العرب ، الموضع المعتاد الذى يعتاده الرجل ويألفـــه لخير أو شـــر ، يقال : "إن لفلان منسكا يعتاده " ،يراد مكانا يغشاه ويألفـــه ، لخير أو شـــر .

وإنما سميت مناسك الحـــج بذلك ، لتردد الناس إلى الأماكن التى تعمل فيها أعمال الحـــج والعمرة ، وفيه لغتان :

" مَنْسِك " (بكسر السين ، وفتح الميم) ، وذلك من لغة أهل الحجاز (٢) ، و " مَنْسَك " (بفتح الميم والسين جميعا) ، وذلك من لغة أسد (٢) ، وقـد قرئ باللغتين جميعا ، (٣) .

(١) الحـــج ٦٧/٢٢

(٢) انظر ذلك فى معانى القرآن للفراء ٢٣٠/٢

(٣) " مَنْسَكا " (بفتح الميم والسين جميعا) قراءة الجمهور ، ولم أجد لقراءة " مَنْسِك " بكسر السين مرجعا ولم أهتد لنسبتها .

القراءات واللغة في سورة (المؤمنون)

٣٢٩- وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ : (١) :

** لأماناتهم :-

واختلفت القرأة في قراءة ذلك : فقرأته عامة قراء الأمصار - إلا ابن كثير - " والذين هم لِأَمَانَاتِهِمْ " (٢) على الجمع، وقرأ ابن كثير " لِأَمَانَتِهِمْ " (٣) على الواحدة .

والصواب من القراءة في ذلك عندنا : " لِأَمَانَاتِهِمْ " لإجماع الحجة من القراء عليها .

---

(١) المؤمنون ٢٣/٨

(٢) " لأماناتهم " جمع الأمانه، قراءة القراء سوى ابن كثير، ووافقه ابن محيصن (انظر الاتحاف ٣١٧) .

(٣) وقرأ ابن كثير وابن محيصن " لأمانتهم " بإفراد الأمانه (المرجع السابق)

٣٣- ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً ، فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا . (١) :-

** عظامـا :

وقد اختلفت القرأة فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قرأة الحجاز والعراق سوى عاصم " فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا " (٢) على الجماع ، وكان عاصم وعبد الله يقران ذلك " عَظْمًا " (٣) فى الحرفين على التوحيد جميعا .

والقراءة التى نختار فى ذلك ، الجماع ، لإجماع الحجة من القراء عليه .

(١) المؤمنون ١٤/٢٣

(٢) القراء - سوى ابن عامر وابى بكر فى روايته عن عاصم - يقرؤونها " العظام " جمعا فى الحرفين (انظر الاتحاف ٣١٨) .

(٣) وقرأ ابن عامر وأبو بكر عن عاصم : " عَظْمًا " (بفتح العين واسكان الظاء بلا ألف) فى الحرفين على التوحيد إرادة للجنس (المرجع السابق) .

٢٣١- " وَشَجَرَةً تَخْـرُجُ مِنْ طُـورِ سَيْنَاءَ " (١) :-

** من طـور سينـاء :-

وأما قوله : " سيناء " فان القراء اختلفت فى قراءته ، فقرأته عامة قـراء المدينة والبصرة : " سِينَاء (٢) بكسر السين . وقرأ عامة قراء الكوفة " سَيْنَاء " (٣) بفتح السين . وهم جميعا مجمعون على مدها .

والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان فى قرأة الأمصار ، بمعنى واحد ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

---

(١) سورة المؤمنين ـ ٢٣ ـ آ ٢٠

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو : " سيناء " مكسورة السين ممدودة (انظر السبعة لابن مجاهد ص٤٤٤)

(٣) وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائى : (سَيْنَاء) مفتوحة السين ممدودة (انظر السبعة ٤٤٥)و " الاتحاف٣١٨) .

٣٣٢- تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ (١) :-

** تنبت بالدهن :-

وقوله " تنبت بالدهن " اختلف القراء فى قراءة قوله (تنبت) فقرأته عامة قراء الأمصار: " تَنْبُتُ " (٢) بفتح التاء ، بمعنى : تنبته هذه الشجره بثمر الدهن .

وقرأه بعض قراء البصرة : " تُنْبِتُ " (٣) بضم التاء ، بمعنى :تنبت الدهن : تخرجه .

وذكر انها فى قراءة عبد الله : " تخرج الدهن " (٤) . وقالوا :الباء فى هذا الموضع زائدة ، كما قيل :أخذت ثوبه ،وأخذت بثوبه .

وكما قال الراجز : (٥)

نَحْنُ بَنُو جَعْدَةَ أَرْبَابُ الْفَلَجْ ... نَضْرِبُ بِالْبِيضِ وَنَرْجُو بِالْفَرَجْ (٦)

بمعنى : ونرجو الفرج .

---

(١) المؤمنون ـ ٢٣ ـ آ ٢٠

(٢) قرأ نافع ، وعاصم ، وابن عامر ، وحمزه ، والكسائى : (تنبت " بفتح التاء وضم الباء (انظر السبعه ٤٤٥) والاتحاف ٣١٩

(٣) وقرأ ابن كثير وابو عمرو بضم التاء (انظر المرجعين السابقين) .

(٤) انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ص ٩٧ وانظر معانى القرآن للفراء حـ٢ ص ٢٣٣

(٥) هو النابغة الجعدى .

(٦) ورد فى خزانة الادب للبغدادى حـ ٤ ص ١٦٠

والقول عندى فى ذلك أنهما لغتان : نبت ، وأنبت .

ومن " أنبت " قول زهير :-

رَأَيْتَ ذَوِى الْحَاجَاتِ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ ... قَطِينًا لَهُمْ حَتَّى إِذَا أَنْبَتَ الْبَقْلُ (١)

ويروى : " نبت " ، وهو كقوله : " فأسر بأهلك " ، و " فاسْر " (٢) غير أن ذلك وان كان كذلك ، فان القراءة التى لا اختار غيرها فى ذلك ، قراءة من قرأ : " تنبت " بفتح التاء ، لاجماع الحجة من القراء عليها ، ومعنى ذلك : تنبت هذه الشجرة بثمر الدهن .

---

(١) ديوان زهير ص ٦٢ ، واللسان (نبت) وانظر هامش ص ١٥ ج ١٨ من التفسير ط الحلبى وأورده الفراء فى معانى القرآن حـ ٢ ص ٢٣٣ وهو من قصيدة فى مدح هَرِم بن سنان

(٢) العبارة من بعض حديث الفراء عن هذه الآيه . انظر معانى القرآن حـ ٢ ص ٢٣٢/٢٣٣ .

٣٣٣- هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَـــدُونَ (١) :ـ

** هيهات هيهات :

واختلف القراء فى قراءة ذلك ، فقرأته قراء الأمصار ـ غير أبى جعفر ـ " هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ " (٢) بفتح التاء فيهما . وقرأ ابو جعفر " هيهـــاتِ هيهاتِ " بكسر التاء فيها (٣) . والفتح فيهما هو القراءة عندنا ، لاجماع الحجـة من القراء عليـــه .

(١) المؤمنون ـ ٢٣ ـ آ ٣٧

(٢) القراء سوى أَبى جعفر : (هَيْهَاتَ) بفتح التاء . انظر الاتحاف ٣١٨

(٣) قرأ ابو جعفر (هيهاتِ) بكسر التاء قالوا : هى لغة تميم وأسد انظر الاتحاف ص ٣١٨

٣٣٤- ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ ، فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ (١) :

** تترا :

واختلف قراء الأمصار فى قراءة ذلك ، فقرأ ذلك بعض قراء أهل مكة ، وبعض أهل المدينة ، وبعض أهل البصرة : " تَتْرًا " (٢) بالتنوين ، وكان بعض أهل مكة ، وبعض أهل المدينة وعامة قراء الكوفة يقرؤنه : " تَتْرَى " (٣) بارسال الياء على مثال (فَعْلَى) .

والقول فى ذلك أنهما قراءتان مشهورتان ، ولغتان معروفتان فى كلام العرب ، بمعنى واحد ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب . غير أنى مع ذلك ، أختار القراءة بغير تنوين ، لأنها أفصح اللغتين وأشهرهما .

---

(١) سورة المؤمنون ــ ٢٣ ــ آ ٤٤

(٢) بالتنوين قرأ ابن كثير وأبو عمرو . " انظر السبعة ٤٤٦ " وبالتنوين قرأ أبو جعفر المدنى ايضا (انظر الاتحاف ٣١٨) .

(٣) وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى : " تترا) بغير تنوين (انظر السبعة ٤٤٦)

٢٣٥- فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (١) :-

** زبــــرا :

اختلفت القراء في قراءة قوله " زُبُرًا " فقرأته عامة قراء المدينة والعراق :

" زُبُرا " بمعنى جمع " الزبور " .... (٢)

وقرأ ذلك عامة قراء الشام : " فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبَرًا " (٣) بضــم الزاى ، وفتح الباء ، بمعنى : فتفرقوا أمرهم بينهم قِطَعًا كزبر الحديـــد ، وذلك ، القِطَعُ منها ، واحِدَتها " زبرة " ، من قوله تعالى : " آتُونِي زُبَرَ الحَدِيدِ "

والقراءة التى نختار فى ذلك ، قراءة من قرأه بضم الزاى والباء ، لإجماع اهل التأويل فى تأويل ذلك على أنه مراد به الكُتُب .

---

(١) سورة المؤمنون - ٢٣ - آ ٥٣

(٢) هذه قراءة جمهور القراء .

(٣) قال القرطبى : (الأعمش وأبو عمرو بخلاف عنه : " زُبَراً " (بفتح الباء) ، أى قطعا كقطع الحديد ..)- تفسير القرطبى ج ١٢ ص ١٣٠ .

٣٣٦ - مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ (١) :-

** تهجرون :

وقوله " تهجرون " ، اختلف القرأة في قراءته، فقرأته عامة قراء الأمصار :"تهجرون " (بفتح التاء وضم الجيم) . (٢)

ولقراءة من قرأ ذلك كذلك ، وجهان من المعنى أحدهما : أن يكون عنى أنه وصفهم بالاعراض عن القرآن ، أو البيت ، أو رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ورفضه ، والآخر : أن يكون عنى أنهم يقولون شيئا من القول كما يهجر الرجل في منامه ، وذلك اذا هذى ، فكأنه وصفهم بأنهم يقولون في القرآن ما لامعنى له من القول ، وذلك أن يقولوا فيه باطلا من القول الذي لايضره . وقد كان جاء بكلا الكلامين التأويل من أهل التأويل .

وقرأ ذلك آخرون : " سامرا تُهْجِرُونَ " (٣) (بضم التاء وكسر الجيم) . وممن قرأ ذلك كذلك من قراء الأمصار : نافع بن أبي نعيم ، بمعنى : يفحشون في المنطق ، ويقولون الخنا ، من قولهم : أهجر الرجل اذا أفحش في القول . وذكر أنهم كانوا يسبون رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندنا ، القراءة التي عليها قراء الأمصار ، وهي فتح التاء وضم الجيم ، لاجماع الحجة من القراء عليها .

---

(١) المؤمنون - ٢٣ / ٦٧ .

(٢) القراء من السبعة - سوى نافع - يقرؤونها بفتح التاء وضم الجيم - - أنظر السبعة لابن مجاهد - ٤٤٦ .

(٣) هي قراءة نافع . انظر المرجع السابق .

ووافقه ابن محيصن ، - انظر الاتحاف ٣١٩ .

وقال الفراء : " قرأ ابن عباس : " تهجرون " ، من : أهجرت . والهجر ، أنهم كانوا يسبون النبي (صلى الله عليه وسلم) اذا اخلوا حول البيت ليلا . - معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٣٩ .

٣٣٧- قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّيــن (١) :

** شقوتنـــا :

اختلفت القراء فى قراءة ذلك •

فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة ، وبعض أهل الكوفة : غلبت علينا شِقْوَتُنَا " (٢) (بكسر الشين ، وبغير ألف) •

وقرأته عامة قراء أهل الكوفة : " شَقَاوَتُنَا " (٣) (بفتح الشين ، وبالألف)

والصواب من القول فى ذلك : أنهما قراءتان مشهورتان وقرأ بكل واحـــدة منهما علماء من القراء ، بمعنى واحد ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب •

---

(١) المؤمنون ٢٣/١٠٦

(٢) " شِقْوَتُنَا " (بكسر الشين وسكون القاف ، وبغير الف) قراءة القراء سوى حمزة - والكسائى وخلف وافقهم الحسن والأعمش (انظر الاتحاف ٣٢٠) •

(٣) وقرأه هؤلاء : " شقاوتنا " (بفتح الشين والقافه بعدها الف) المرجع السابق •

٣٢٨- " فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ " (١)

** سخريـــا :-

واختلفت القراء في قراءة قوله : " سخريا " فقرأه بعض قراء الحجاز، وبعض أهل البصرة والكوفة ، " فاتخذتموهم سِخْريا " بكسر السين (٢) ، ويتأولون في كسرها أن معنى ذلك : الهـــزء ، ويقولون : إنهـــا اذا ضمت الكلمة : السُّخرة والاستبعاد ..

وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة : " فاتخذتموهم سُخْرِيًّا " (٣) (بضم السين)، وقالوا : معنى الكلمة في الضم والكسر واحد . وحكـــى بعضهم عن العرب سماعا (٤) ، " لُجّي " و " لِجّي " و " دُرّي " ، و " دِرّي " ، منسوب الى الدر ، وكذلك : " كُرْسِي " ، و " كِرْسِي " وقالوا : ذلك مـــن قيلهم كذلك ، نظير قولهم في جمع " العصـــا " : " العِصى " بكسر العين ، و " العُصى " بضمها ، قالوا وإنما اخترنـــا الضم في " السُّخرى " لأنه أفصح اللغتين ..

---

(١) ســــورة المؤمنون ــ ٢٣ ــ أ ــ ١١٠..

(٢) بكســـر السيـــن قـــرأ ابـــن كثير ، وأبـــو عمـــرو ، وعاصم، وابـــن عامـــر . (انظر السبعة ٤٤٨)..

(٣) وبضـــم السين قرأ نافع وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف " انظـــــــــر الاتحـــــاف ٣٢١)..

(٤) روى الفـــــراء عن الكسائي أنه قال : " سمعـــت العـــرب تقـــول : " بحير، لُجّي ، و لِجّي ، ودري ودري (منسوب الى الدر)، والكُرســـى ، والكِرسى " وهو كثير. " معاني القران للفراء حـ ٢ ص ٢٤٣ "..

والصواب من القول فى ذلك : أنهما قراءتان مشهورتان ، ولغتان معروفتان بمعنى واحـــد ، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القرأة ، فبأيتهما قـــرأ القارىء ذلك فمصيب . وليس يُعرف من فِرْق بين معنى ذلك إذا كسرت السيـــن أو إذا ضُمّت ، لما ذكرتُ مِن الرواية عمن سمع من العرب ما حكيت عنه ..

٣٣٩- أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (١).

** لا ترجعون :-

وقد اختلفت القرأة فى قراءة ذلك :

فقرأه بعض قراء المدينة والبصرة والكوفة : " لَا تُرْجَعُونَ " (٢) (بضم التاء) : لا تردون.

وقالوا : انما هو من مرجع الآخرة ، لا من الرجوع الى الدنيا ،

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة : " لَا تَرْجِعُونَ " (٣) ، وقالوا : سواء فى ذلك مرجع الآخرة ، والرجوع إلى الدنيا..

وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب أن يقال : إنهما قراءتان متقاربتا المعنى ، لأن من رده الله إلى الآخرة من الدنيا بعد فنائه ، فقد رجع إليها ، وأن من رجع اليها ، فبرد الله إياه إليها رجع.

وهما - مع ذلك - قراءتان مشهورتان ، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.

---

(١) سورة المؤمنون ٢٣/١١٥..

(٢) " لا ترجعون " (بضم التاء) قراءة القراء سوى حمزة والكسائى ويعقوب وخلف " انظر الاتحاف ٣٢١ "..

(٣) وقرأ هؤلاء " تَرْجِعُونَ " بالبناء للفاعل ، أى (بفتح التاء وكسر الجيم) (المرجع السابق)..

القراءات واللغة فى سورة النـــور

٣٤٠- سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (١) .

** وفرضناهـــا :-

وأما قوله : " وفرضناها " ، فإن القراءة اختلفت فى قراءتـــه ، فقرأه بعض قـــراء الحجاز ، والبصرة ، " وَفَرَّضْنَاهَا " (٢) ويتأولونه : " وَفَصَّلْنَاهَا " ونزلنا فيها فرائض مختلفة ، وكذلك كان مجاهـــد يقـــرؤه ويتأوله .

حدثنى احمد بن يوسف ، قال حدثنا القاسم ، قال حدثنا ابـــن مهدى ، عن عبد الوارث بن سعيد ، عن حميد ، عن مجاهد ، أنـــه كان يقرؤهـــا : " وَفَرَّضْنَاهَا " يعنى بالتشديد .

وقرأ ذلك عامة قراء المدينة ، والكوفة و الشام : " وَفَرَضْنَاهَا " (٣) (بتخفيف الـــراء) ، بمعنى : أوجبنا ما فيها من الأحكام عليكم ، والزمناكمـــوه ، وبينا ذلـــك لكم ..

والصواب من القول فى ذلك : أنهما قراءتان مشهورتان : قد قرأ بكـــل واحدة منهما علماء من القراء ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ..

---

(١) سورة النور ١/٢٤ .

(٢) " وفرضناها " (بتشديد الراء) ، قراءة ابن كثير وأبى عمرو ، وافقهمـــا ابن محيصن واليزيدى (انظر الاتحاف ٣٢٢) .

(٣) وقرأها الباقـــون ، " وفرضناها " (بتخفيف الراء مفتوحة) المرجع السابق .

٣٤١- وَالَّذِى تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١) ٠

** تولى كبره:

وقد اختلف القراء فى قراءة قوله : " كبره " فقرأت ذلك عامة قراء الأمصار: " كِبْره " (بكسر الكاف)(٢) ، سوى حميد الأعرج ، فإنه كان يقرؤه : " كُبْره " (٣) ـ (بضم الكاف) ـ بمعنى : والذى تحمل أكبره٠٠

وأولى القراءتين فى ذلك بالصواب ، القراءة التى عليها عوام القراء ، وهى كسر الكاف ، لإجماع الحجة من القراء عليها ، وأن " الكِبْر " بالكسر : مصدر ، الكبير من الأمور ، وأن " الكُبْر " بضم الكاف إنما هو من الولاء والنسب ، من قولهم: " هو كُبْر قومه " ، والكبر فى هذا الموضع هو ما وصفناه من معظم الإثم والإفك ، فإذا كان ذلك كذلك ، فالكسر فى كافِهِ هو الكلام الفصيح ، دون ضمها ، وإن كان لضمها وجه مفهوم٠

---

(١) سورة النور ـ ٢٤ ـ آ ١١٠

(٢) قرأها السبعة " كبره " بكسر الكاف٠

(٣) وقرأها يعقوب " كبره " بضم الكاف ، وهى قراءة أبى رجاء وسفيان الثورى٠ " انظر الاتحاف ٣٢٣)٠٠

ونسبها الفراء ايضا الى حميد الأعرج ٠ " انظر معانى القرآن للفراء جـ ٢ ص ٢٤٧٠٠

٣٤٢- ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾.(١)

** مبينات :-

واختلفت القرأة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة ، وبعض الكوفيين والبصريين : "مُبَيَّنَات "(٢) بفتح الياء ، بمعنى : مفصلات ، وأن الله فصلهن وبينهن لعباده ، فهن مفصلات مُبَيَّنَاتٍ.

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة : "مُبَيِّنَاتٍ "(٣) (بكسر الياء) ، بمعنى ، [أن الآيات هن تَبَيِّن الحق والصواب للناس ، وتهديهم الحق](٤)

والصواب من القول في ذلك عندنا ، أنهما قراءتان معروفتان ، وقد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء ، متقاربتا المعنى ،

وذلك أن الله إذا فَصَّلَها وبينها ، صارت مبينةً بنفسها الحق لمن لمن التمسه من قِبَلِهَا.

وإذا بينت ذلك لمن التمسه من قِبَلِها ، فبين الله ذلك فيها ، فبأى القراءتين قرأ القارئ فمصيب في قراءته الصواب..

---

(١) سورة النور ٣٤/٢٤.

(٢) "مُبَيَّنَاتٍ " (بفتح الياء) قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو ، وأبى بكر في روايته عن عاصم ، وأبى جعفر ، ويعقوب (الاتحاف ٣٢٤).

(٣) وقرأ الباقون : "مُبَيِّنَاتٍ " (بكسر الياء) المرجع السابق.

(٤) وردت العبارة في نسختي التفسير - طبعة الحلبي ، وطبعة بولاق - بصورتها هذه..

ولعل الأصح أن تكون : " بمعنى أن الآيات تبين الحق والصواب للناس ، وتهديهم اليه "..

٣٤٣- اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ، الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ، الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ . (١)

======================

** دري :-

واختلف القراء فى قراءة قوله : " دري " ، فقرأته عامة قراء الحجاز : " دُرِّيٌّ " (٢) بضم الدال ، وترك الهمز . وقرأ بعض قراء البصرة والكوفة " دِرِّيءٌ " (٣) بكسر الدال وهمزة .

وقرأ بعض قراء الكوفة : " دُرِّيءٌ " .(٤) بضم الدال وهمزة ، وكأن الذين ضموا داله ، وتركوا الهمزة ، وجهوا معناه الى ما قاله أهل التفسير .. من أن الزجاجة فى صفائها وحسنها كالدر ، وأنها منسوبة إليه لذلك من نعتها وصفتها ،

ووجه الذين قرؤا ذلك بكسر داله وهمزه الى أنه "فِعِّيلٌ" من " دَرَأَ الْكَوْكَبُ " ، أى : دُفع ورُجم به الشيطان (٥)، من قوله : " ويدرأ عنها العذاب " ، أى ، يدفع ، والعرب تسمى الكواكب العظام التى لا تعرف اسماءها : " الدرارى " بغير همز . (٦) .

---

(١) سورة النور - ٢٤ - آ ٣٥.

(٢) بضم الدال وترك الهمز قرأ عاصم ونافع وابن كثير وابن عامر وابو جعفر ويعقوب وخلف ، وافقهم الحسن وابن محيصن " انظر الاتحاف ٣٢٥ " .

(٣) وبكسر الدال والهمز ، قرأ أبو عمرو والكسائى . " المرجع السابق " .

(٤) وبضم الدال ثم ياء ساكنه ثم همزة ، قرأ أبو بكر وحمزة " المرجع السابق"

(٥) العبارة من بعض كلام الفراء فى توجيه قراءات هذه الآيه . " انظر معانى القرآن للفراء حـ ٢ ص ٢٥٢ " .

(٦) والعرب تسمى .. الخ هو نص عبارة الفراء " نفس المرجع " .

وكان بعض أهـــل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول : هى "الدرارىء" بالهمز ، من " يدرأن " .

وأما الذين قرؤوه بضم داله وهمزه ، فإن كانوا أرادوا به " دُرّوء " مثـــل : سبُّوح ، وقُدّوس ، من : درأت ، ثم استثقلـــوا كثرة الضمات فيه ، فصرفـــوا بعضها الى الكسرة ، فقالوا : دُرّىء ، كما قيل : " وقد بلغت من الكبـــر عتيا " ، وهو فعول ، من : عتوت عتوا ، ثم حولت بعض ضماتها الى الكســـر فقيل : " عِتيا " ، فهو مذهب ، وإلا ، فلا أعرف لصحة قراءتهم ذلك كذلـــك وجهـــا ..

وذلك أنه لا يعـــرف فى كلام العرب " فُعّيل " . وقد كان بعض أهل العربيـــة يقول : هو لحـــن . (١)

والذى هو أولى القراءات عندى فى ذلك بالصواب ، قراءة من قرأ : " دُرِّىّ " بضم داله وترك همزه ، على النسبة الى " الدر " ، لأن أهل التأويل بتأويـــل ذلك جاءوا .

---

(١) قال الفـــراء :

" وذكر عن الأعمش أنه قرأ : " دُرِّىء " و " دُرِّىّ " بهمز ، وغير همـــز ، رويا عنه جميعا ، ولا تُعْرَف جهة ضَمِّ أوله وهمزه . ولا يكون فى الكـــلام " فُعِّيل " إلاّ أعجميـــا ..

" انظر معانى القرآن ٢/٢٥٢..

٣٠٤- يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ،(١) .

** يوقد :-

واختلفوا أيضا فى قراءة قوله : " يوقد من شجرة مباركة " فقرأ ذلك بعض المكيين والمدنيين ، وبعض البصريين : " تَوَقَّدَ مِنْ شَجَرَةٍ " (٢) (بالتاء وفتحها ، وتشديد القاف ، وفتح الدال) ، وكأنهم وجهوا معنى ذلك الى توقد المصباح من شجرة مباركة .

وقرأه بعض عامة قراء المدنيين : " يُوقَدُ " بالياء (٣) ، وتخفيف القاف ، ورفع الدال ، بمعنى : يُوقِدُ الزجاجةَ مُوقِدُها من شجرة مباركه (ثم بنى لما لم يسم فاعله ، فقيل : " يوقد " .

وقرأ بعض أهل مكه : " تَوَقَّدُ " (٤) (بفتح التاء وتشديد القاف وضم الدال) ، بمعنى : تتوقد الزجاجة من شجرة ، ثم "أسقطت إحدى التاءين اكتفاء " بالباقية من الذاهبة .

وهذه القراءات متقاربات المعانى ، وإن اختلفت الألفاظ بهما ، وذلك أن الزجاجة اذا وصفت بالتوقد ، أو بأنها تُوَقد ، فمعلوم معنى ذلك

---

(١) سورة النور - ٢٤ - آ ٣٥ .

(٢) ابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب : " تَوَقَّدَ " بتاء من فوق مفتوحة ، وفتح والدال ، وتشديد القاف . وافقهم اليزيدى " انظر الاتحاف ٣٢٥) ..

(٣) نافع ، وابن عامر ، وحفص عن عاصم : " يُوقَدُ " بالياء مضمومة وضم الدال " انظر السبعة ٤٥٦ " .

(٤) عن ابن محيصن : " توقد " بتاء مفتوحه وضم الدال ، وفتح الواو والقاف مشددة " انظر الاتحاف ٣٢٥ " ..

أن المراد به توقد فيها المصباح ، أو : يوقد فيها المصباح ، ولكن وجهوا الخبر إلى أن وصفها بذلك أقرب فى الكلام منها ، وفهم السامعين معناه والمراد منه ..

فإذا كان ذلك كذلك ، فبأى القراءات قرأ القارئ فمصيب . غير أن أعجب القراءات إلىَّ أن أقرأ بها فى ذلك : " تَوَقَّدَ " بفتح التاء وتشديد القاف وفتح الدال ، بمعنى وصف المصباح بالتوقد ، لأن التوقد والإتّقاد ، لا شك أنهما من صفته دون الزجاجة ، فمعنى الكلام - إذاً - كمشكاة فيها مصباح ، المصباح فى دُهْنِ شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربيه ..

٣٤٥- أَلَمْ تَـرَ أَنَّ اللَّهَ يُـزْجِي سَحَاباً ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَـهُ ثُمَّ يَجْعَلُـهُ رُكَامـاً فَتَرَى الْـوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ . (١)

** مـن خلالـه :-

... ذكر عن ابن عباس ، وجماعة ، أنهم كانوا يقرؤون ذلـك : " مِنْ خَلَلِهِ " : حدثنا ابن المثنى ، قال : حدثنا حرمى بـن عمارة ، قال : حدثنا شعبة ، قال : حدثنا قتادة ، عن الضحاك ابن مزاحم ، أنه قرأ هذا الحرف : " فترى الودق يخرج من خلاله " : " من خلله " (٢) .

.... قال حدثنا شعبة ، قال : اخبرني عمارة ، عن رجل ، عن ابن عباس ، أنه قرأ هذا الحرف : " فترى الودق يخرج مـن خلاله " " من خلله " . ..

حدثنا أحمد بن يوسف ، قال حدثنا القاسم ، قال : حدثنا حجاج ، عن هارون ، قال أخبرني عمارة بن أبي حفصة ، عن رجل ، عن ابن عباس ، أنه قرأها " من خلله " (بفتح الخاء من غير الف " .

قال هارون ، فذكرت ذلك لأبي عمرو ، فقال : إنها لحسنة ، ولكـن " خلاله " أعـم .

وأما قراء الأمصار ، فإنهم على القراءة الأخرى : " من خلالـه " ، وهي الـتي نَخْتَارُ ، لإجماع الحجة من القراء عليها ..

---

(١) سـورة النور ٢٤/٤٣ ..

(٢) قال صاحب الاتحاف : " عن الأعمش : " مِنْ خَلَلِهِ " بفتح الخاء ، بلا ألف (الاتحـاف ٣٢٥) ..

٣٤٦- يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ. (١)

** يذهب :

وقرأت قرأة الأمصار : " يكاد سنا برقه يَذْهَبُ " ، (بفتح الياء من يذهب) ، سوى أبي جعفر القارئ فانه قرأ بضم الياء " يذهب بالأبصار ". (٢)

والقراءة التى لا أختار غيرها ، هى فتحها ، لإجماع الحجة من القراء عليها ، وأن العرب إذا ادخلت الباء فى مفعول " ذهبت " لم يقولوا : إلاّ : ذهبت به " ، دون " أذهبت به " ، وإذا أدخلوا الألف فى " أذهبت " لم يكادوا أن يدخلوا الباء فى مفعوله ، فيقولون : ـ " أذهبته ، وذهبت به "..

(١) سورة النور ٢٤/٤٣..

(٢) قال ابن جنى : "... قراءة أبي جعفر : "يُذْهِب" بضم الياء (المحتسب ٢/١١٤)..

٣٤٧- "وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا "(١).

** وليبدلنهم :

واختلفوا - أيضا - فى قراءة قوله : " وليبدلنهم " فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار - سوى عاصم - ، "وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ" (٢) بتشديد الدال ، بمعنى : وليغيرن حالهم عما هى عليه ، من الخوف الى الأمن.

والعرب تقول ، قد بُدِّل فلان ، إذا غُيِّرت حاله ، ولم يأت مكان فلان غيره. وكذلك ، كل مُغَيَّر عن حاله ، فهو عندهم " مُبَدَّل " بالتشديد ، وربما قيل بالتخفيف ، وليس بالفصيح..

فأمَّا إذا جُعل مكان الشيء المبدل غيره ، فذلك بالتخفيف : أبْدَلْته ، فهو مُبْدل. وذلك كقولهم : أُبْدِل هذا الثوب ، أى جعل مكانه آخر غيره..

وقد يقال بالتشديد. غير ان الفصيح من الكلام ما وصفت. وكان عاصم يقرؤه ، "وَلَيُبْدِلَنَّهُمْ" ، بتخفيف الدال(٣).

والصواب من القراءة فى ذلك : التشديد ، على المعنى الذى وصفت ، لإجماع الحجة من قراء الأمصار عليه ، وأن ذلك تغير حال

---

(١) سورة النور - ٢٤ - آ ٥٥.

(٢) فى قراءة حمزة والكسائى وابن عامر ونافع وأبو عمرو " انظر السبعة ٤٥٨/٤٥٩ " . وبالتشديد قرأ عاصم فى رواية حفص عنه . - المرجع السابق.

وقرأ ابن كثير وعاصم فى رواية ابى بكر : " وليبدلنهم " مخففه. " المرجع السابق "..

(٣) هذه هى رواية أُبى بكر عن عاصم ، أما حفص فى روايته عن عاصم ، فانه يقرأ : "وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ" مشددة الدال ". انظر المرجع السابق.

الخـــوف الى الأمـــن .

وأرى أن عاصما ذهب الى أن الأمن لمّا كان خلاف الخوف ، وجّه المعنى الـــى أنه ذهب بحال الخوف، وجاء بحال الأمن ، فخفف ذلك ..

ومن الدليل على ما قلنا ، من أن التخفيف إنما هو ما كان مـــن إبدال شيـــئ مكـــان آخر قول أبى النجـــم:

* عَـــزْلَ الأَمِيـــرِ لِلْأُمِيـــرِ الْمُبْـــدَلِ * (١)

---

(١) البيت اورده الفراء فى معانى القرآن ، والعبارات قبله من كلامه فـــى توجيه القراءة فى هذه الآية . " أنظـــر معانى القرآن حـ ٢ ص ٢٥٩" وفى اللسان : " بـــدل " وانظر هامش ص ١٥٩ ج ١٨ من التفسيـــر ط. الحلبـــى ..

القراءات واللغة في سورة الفرقان

٣٤٨- أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا (١) :-

** يأكل منها :-

واختلف القراء في قراءة قوله ذلك ،

فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة ، وبعض الكوفيين : " يَأْكُلُ " (٢) بالياء ، بمعنى : " يأكل منها الرسول .

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين : " نَأْكُلُ منها " (٣) بالنون بمعنى : نأكل (نحن) من الجنة .

وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب ، قراءة من قرأه بالياء وذلك للخبر الذي ذكرنا قبل (٤) بأن مسألة من سأل من المشركين رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن يسأل ربه هذه الخلال لنفسه ،لا لهم ، فإذا كانت مسألتهم إياه ذلك كذلك ، فغير جائز أن يقولوا له : سل لنفسك ذلك لنأكل نحن .

---

(١) الفرقان ٨/٢٥

(٢) " يأكل " (بالياء المثناة من تحت) قراءة القراء سوى حمزة والكسائي وخلف والاعمش (انظر الاتحاف ٣٣٧) .

(٣) وقرأ هؤلاء " نأكل " (بالنون باسناد الأكل للمتكلمين) انظر المرجع السابق) .

(٤) يعني بذلك ما أورده في صدر تفسير هذه الآية ، عند تفسير قوله : " لولا أنزل اليه ملك فيكون معه نذيرا " حين قال : " وما ذكره الله في سورة بني اسرائيل : فخذ لنفسك فسل ربك يبعث معك ملكا يصدقك فيما تقول ، ويراجعنا عنك ، وسله فيجعل لك قصورا وجنانا وكنوزا من ذهب وفضة تغنيك عما نراك تبتغي ، فإنك تقوم بالاسواق وتلتمس المعاش كما نلتمسه ، حتى نعلم فضلك ومنزلتك من ربك إن كنت رسولا كما تزعم) (انظر ص ١٨/١٨٤ من التفسير ط الحلبي) .

٣٤٩- وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ (١) :-

** ويوم يحشرهم .... فيقول :-

واختلفت القرأة في قراءة ذلك ، فقرأه أبو جعفر القارئ ، وعبد الله بن كثير : " وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ " (٢) (بالياء جميعا) ، بمعنى : ويوم يحشرهم ربك ، ويحشر ما يعبدون من دونه فيقول .

وقرأته عامة قراء الكوفيين : " نحشرهم " (بالنون) ، (فنقول) (٣) . . . وكذلك قرأه نافع .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : انهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

---

(١) الفرقان ١٧/٢٥

(٢) قرأ عاصم وابن كثير ، وأبو جعفر ، ويعقوب ، (بالياء) في (يحشرهم) وفي " يقول " (انظر الإتحاف ٣٣٨) .

(٣) وقرأ نافع وأبو عمرو ، وحمزة والكسائي ، وعاصم في رواية أبي بكر " ويوم نحشرهم (بالنون) " فيقول " بالياء . (السبعة ٤٦٣) وقد جاءت عبارة الطبري في الطبعتين : " وقرأته عامة قراء الكوفيين : نحشرهم (بالنون) " فنقول " ، واثبت " فنقول " بالنون ، غير أنه لم ينص على النون فيها كما نص عليها في " نحشرهم " ولعله خطأ مطبعي ، اذ أن حرص أبي جعفر على النص في الاولى ، دليل على التفريق بينها وبين " فيقول " (بالياء) كما أن ذلك هو الذي عليه الكوفيون ونافع .

٣٥٠- قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِى لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ (١) :-

** نتخــــذ :-

واختلفت القراء فى قراءة قوله: " ما كان ينبغى لنا أن نتخذ مــــن دونك من أولياء " .

فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار: " نَتَّخِذَ " (٢) بفتح النون ، ســـوى الحسن ، ويزيد بن القعقاع، فإنهما قرآه: " أَنْ نُتَّخَذَ " (٣) بضم النون ، فذهب الذين فتحوها الى المعنى الذى بيناه فى تأويله ، من أن الملائكة وعيسى ، وَمَنْ عُبِدَ من دون الله من المؤمنين . هم الذين تبرؤوا أن يكـون كان لهم ولى غير الله تعالى ذكره .

وأما الذين قرؤوا ذلك بضم النون ، فإنهم وجهوا معنى الكلام الى أن المعبودين فى الدنيا ، إنما تبرؤوا الى الله أن يكون كان لهم أن يُعْبَدوا من دون الله جل ثناؤه ، كما أخبر الله عن عيسى أنه قال: اذا قيـــل : " أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله ؟ قال سبحانك ما يكون لى أن اقول ما ليس لى بحق " (٤) .

" ما قلت لهم إلاّ ما أمرتنى به : أن اعبدوا الله ربى وربكم" (٥)

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين فى ذلك عندى بالصواب ، قراءة من قرأه بالنون ، لعلل ثلاث :-

---

(١) سورة الفرقان - ٢٥ - آ ١٨

(٢) القراء - سوى أبى جعفر - " نَتَّخِذ بفتح النون وكسر الخاء على البناء للفاعــل (انظر الاتحاف ٣٢٨) .

(٣) أبو جعفر: " نُتَّخَذ " بضم النون وفتح الخاء مبنيا للمفعول (المرجع السابق)

(٤) سورة المائدة - ٥ - آ ١١٦ :

(٥) المائده ٥ /١١٧ ..

احداهن :- إجماع الحجة من القراء عليها •

والثانيه : أن الله جل ثناؤه ذكر نظير هذه القصه في سورة " سبأ " فقال :-

" ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء إيَّاكم كانوا يعبدون ؟ قالوا : سبحانك أنت ولينا من دونهم " (١) •

فأخبر عن الملائكة أنهم إذا سئلوا عن عبادة من عبدهم ، تبرؤوا الى الله من ولايتهم فقالوا لربهم : " ماكان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء " ، بمعنى : ما كان ينبغي لنا أن نتخذهم من دونك أولياء •

والثالثه : أن العرب لا تدخل " مِنْ " (٢) هذه التي تدخل في الجَحْد إلاَّ في الاسماء ، ولا تدخلها في الاخبار ، لا يقولون : ما رأيت أخاك من رجل ، وإنما يقولون : ما رأيت من أحد وما عندي من رجل ، وقد دخلت ها هنا في الأولياء ، وهي في موضع الخبر ، ولو لم تكن فيها " من " كان وجها حسنا •

---

(١) سورة سبأ - ٣٤ - آ ٤٠/٤١

(٢) هذه العلة الثالثة من حديث الفراء عند توجيهه للقراءة في هذه الآيه انظر معاني القرآن حـ ٢ص ٢٦٤

٣٥١- وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا (١) :-

** تشقق :-

اختلفت القرأة فى قراءة قوله : " تشقق " فقرأته عامة قراء الحجاز " وَيَوْمَ تَشَّقَّقُ " (٢) بتشديد الشين ، بمعنى : تتشقق ، فأدغموا إحدى التاءين فى الشين ، فشددوها ، كما قال لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى " .

وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة : " ويوم تَشَقَّقُ " (٣) بتخفيف الشين والإجتزاء باحدى التاءين من الأُخرى . والقول فى ذلك عندى أنهما قراءتان مستفيضتان فى قرأة الامصار ، بمعنى واحد ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

---

(١) الفرقان ٢٥/٢٥

(٢) " تشقق " (بتشديد الشين) قراءة ابن كثير ، ونافع ، وابن عامر (السبعة لابن مجاهد ٤٦٤ ، والاتحاف ٣٢٩) .

(٣) وقرأ ابو عمرو ، وعاصم ، وحمزة والكسائى : " تَشَقَّقُ " خفيفة الشين (انظر المرجعين السابقين) .

٣٥٢- وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ ، قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا (١) :-
==============

*** لما تأمرنــا :-

واختلفت القرأة في قراءة ذلك ،

فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة: " لِمَا تَأْمُرُنَا " (٢) بمعنى : أنسجد نحن يا محمد لما تأمرنا أنت أن نسجد له ؟

وقرأته عامة قراء الكوفة: " لِمَا يَأْمُرُنَا " (٣) بالياء ، بمعنى : أنسجد لما يأمرنا الرحمن .

وذكر بعضهم أن مسيلمة كان يُدْعَى " الرحمن " ، فلما قال لهم النبي (صلى الله عليه وسلم): اسجدوا للرحمن ، قالوا : أنسجد لما يأمرنا رحمن اليمامة ؟ - يعنون مسيلمة - بالسجود له .

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك ، أنهما قراءتان مستفيضتان مشهورتان ، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

---

(١) الفرقان ٢٥/ ٦٠

(٢) " لِمَا تَأْمُرُنَا " بالتاء المثناة من فوق ، قراءة القراء سوى حمزه والكسائي والأعمش (انظر الاتحاف ٣٢٩) .

(٣) وقرأ هؤلاء : " يأمرنا " (بالياء) المثناة من تحت . (المرجع السابق) .

-٣٥٣ تَبَارَكَ الَّذِى جَعَلَ فِى السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا (١)

** سراجـا :-

اختلفت القراء فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة : " وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا " (٢) ، على التوحيد ، ووجهوا تأويل ذلك إلى أنه جعل فيها الشمس، وهى السراج التى عُنِىَ عندهم بقوله: " جعل فيها سراجا " .

وقرأته عامة قراء الكوفيين : " وَجَعَلَ فِيهَا سُرُجًا " (٣) على الجماع كأنهم وجهوا تأويله : وجعل فيها نجوما " وقمرا منيرا " ، وجعلوا النجوم سُرُجا ، إذ كان يهتدى بها .

والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال : إنهما قراءتان مشهورتان فى قراءة الأمصار ، لكل واحدة منهما وجه مفهوم ، فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب ..

---

(١) الفرقان ٢٥/ ٦١

(٢) " سراجا " على التوحيد قراءة القراء سوى حمزة والكسائى وخلف (الاتحاف ٣٢٩)

(٣) وقراءة هؤلاء : " سرجا " (على الجمع) بضم السين والراء (المرجع السابق) .

٣٥٤- وَهُوَ الَّذِى جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا (١)

** أن يذكـــر :

واختلفت القراءة فى قراءة قوله : " يذكر " .

فقرأ ذلك عامة قراء المدينة ، والبصرة ، وبعض الكوفيين : " يَذَّكَّر " (٢) (مشددة) بمعنى : يتذكر .

وقرأه عامة قراء الكوفيين : " يَذْكُرَ " (٣) مخففة . وقد يكون التشديد والتخفيف فى مثل هذا بمعنى واحد . يقال : ذكرت حاجة فلان ، وتذكرتها .

والقول فى ذلك : أنهما قراءتان معروفتان ، متقاربتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب فيهما .

---

(١) الفرقان ٦٢/٢٥

(٢) " أن يذكر " (بتشديد الذال والكاف) قراءة القراء سوى حمزة وخلف (انظر الاتحاف ٣٣٠) .

(٣) وقرأه حمزة وخلف : " أن يذكر " (باسكان الذال وضم الكاف) .

٣٥٥- أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا " (١) :-

** ويلقـــون :-

وقوله : " ويلقون فيها تحية وسلاما " ، اختلفت القراء في قراءته ، فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة ، "وَيُلَقَّوْنَ" (٢) مضمومة الياء ، مشددة القاف ، بمعنى : وتتلقاهم الملائكة فيها بالتحية .

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة : "وَيَلْقَوْنَ" (٣) بفتح الياء وتخفيف القاف .

والصواب من القول في ذلك أن يقال : انهما قراءتان مشهورتان في قراء الامصار بمعنى واحد ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

غير أن أعجب القراءتين إلي أن أقرأ بها ، "(وَيَلْقَوْنَ فِيهَا" بفتح الياء ، وتخفيف القاف ، لأن العرب إذا قالت ذلك بالتشديد ، قالت : " فلان يتلقى بالسلام وبالخير "(٤) ، ونحن نتلقاهم بالسلام ، قرنته بالتاء ، وَقَلَّمَا تقول : "فلان يُلَقَّى السلام " . قال فكان وجه الكلام - لوكان بالتشديد - أن يقال : " وَيُتَلَقَّـون فيها بالتحية والسلام " .

وإنما اخترنا القراءة بذلك ، لأن العرب تجيزه ، كما تجيز : " أخذت بالخطام ، وأخذت الخطام . (٤)

---

(١) سورة الفرقان - ٢٥ - آ ٧٥

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو : " وَيُلَقَّون " مضمومة الياء مفتوحة اللام مسددة القاف انظر السبعه ٤٦٨

(٣) وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي : " وَيَلْقَوْنَ " مفتوحة الياء ساكنة اللام خفيفة القاف واختلف عن عاصم ، فروى حفص عنه : " وَيُلَقَّوْنَ " بضم الياء وتشديد القاف مثل ابى عمرو وروى ابو بكر عن عاصم : "وَيَلْقَوْنَ " خفيفه مثل حمزه انظر السبعه ٤٦٨) .

(٤) العبارتان من حديث الفراء عندتوجيه القراءة في هذه الآية اذيقول: "وقوله : " ويلقون ، و "ويلقون " ، كل قد قرئ به ، "و" ويلقون " أعجب الي ، لأن القراءة لو كانت على " يلقون " ، كانت بالباء في العربيه ، لأنك تقول : " فلان يتلقى بالسلام وبالخير " . وهو صواب ، يلقونه ويلقون به ، كما تقول : أخذت بالخطام ، وأخذته . ...

معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٧٥ ...

٣٥٦- وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا (١) :-

*** ولم يقتـــروا :

واختلفت القراءة في قراءة قوله : " ولم يقتروا " .

فقرأته عامة قراء المدينة : " ولم يُقْتِرُوا " (٢) (بضم الياء وكسر التـــاء) من " أَقْتَرَ ، يُقْتِرُ " .

وقرأته عامة قراء الكوفيين : " ولم يَقْتُرُوا " (٣) (بفتح الياء ، وضم التاء) من " قَتَرَ ، يَقْتُرُ " .

وقرأته عامة قراء البصرة : " ولم يَقْتِرُوا " (٤) ، (بفتح الياء ، وكسر التاء) ، من : قَتَرَ " " يَقْتِرُ " .

والصواب من القول في ذلك ، أن كل هذه القراءات ، على اختلاف ألفاظها ، لغات مشهورات في العرب ، وقراءات مستفيضات في قراءة الأمصار بمعنى واحد ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

---

(١) الفرقان ٢٥/٦٧

(٢) " يقتروا " (بضم الياء ، وكسر التاء) قراءة نافع ، وابن عامر وأبي جعفـــر (الاتحاف ٣٣٠ ، والسبعة ٤٦٦)

(٣) " يقتروا " (بفتح الياء ، وضم التاء ، قراءة حمزة والكسائي وعاصم (المرجعين السابقين)

(٤) " يقتروا " (بفتح الياء وكسر التاء) ، قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب (المرجعين السابقين) .

القراءات واللغة في سورة الشعراء

٣٥٧- " وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ " (١) :

** حاذرون :

وقوله : " وإنا لجميع حاذرون " ، اختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الكوفة ، " وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ " (٢) ، بمعنى أنهم مُعَدُّونَ مؤدون ، ذوو أداة وقوة سلاح .

وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة : " وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَذِرُونَ " (٣) بغير ألف .

وكان الفراء يقول (٤) : كأن الحاذر ، الذي يحذرك الان ، وكان الحذر ، المخلوق حذرا ، لا تلقاه إلّا حذرا .

ومن الحذر قول ابن أحمر :-

هل أُنْسَأَنْ يَوْمًا إِلَى غَيْرِهِ ... إِنِّى حَوَالِىٌّ وَإِنِّى حَذِرٌ (٥)

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مستفيضتان في قراء الأمصار متقاربتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ ، فمصيب الصواب فيه .

---

(١) سورة الشعراء - ٢٦ - آ ٥٦

(٢) (حاذرون) بألف بعد الحاء ، قرأها عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي (انظر السبعة لابن مجاهد ٤٧١ ، والاتحاف ٣٣٢)

(٣) حذرون ، بغير ألف ، قرأها ابن كثير ، ونافع وأبو عمرو (انظر المرجعين السابقين)

(٤) نص عبارة الفراء :-(... وإنا لجميع حاذرون) يقولون : مؤدون في السلاح يقول : ذوو أداة من السلاح . و " حذرون " ، وكأن الحاذر الذي يحذرك الان وكأن الحذر المخلوق حذرا لا تلقاه الا حذرا .

(٥) البيت لابن أحمر الباهلي ، قاله الطبري ، ونسبته في اللسان مادة : " حول " الى المرار بن منقذ العدوى ، قال : ويقال : رجل حوالي ، للجيد الرأي ذي الحيلة ، كما قال ابن أحمر ، ويقال للمرار بن منقذ العدوى .... انظر هامش رقم (١) من ص (٧٧) ج ١٩ من تفسير الطبري ط الحلبي .

٣٥٨- فَلَمَّا تَرَاءَا الجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ (١) :-

** انا لمدركـــون :-

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الامصار ، سوى الأعرج "إِنَّا لَمُدْرَكُونَ" (٢) وقرأه الأعرج : "إِنَّا لَمُدَّرَكُونَ" (٣) ، كما يقـال : "نزلت ، وأنزلت" .

والقراءة عندنا ، التي عليها قراء الأمصار ، لاجماع الحجة من القراء عليها .

(١) الشعراء ٢٦/٦١

(٢) "إِنَّا لَمُدْرَكُونَ" بسكون الدال وفتح الراء ، اسم مفعول من أدرك) قراءة جمهور القراء .

(٣) وقرأ الاعرج وعُبيد بن عمير :-
"مُدَّرَكُونَ" بتشديد الدال مفتوحة ، من "ادَّرَكَ" (انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ١٠٧) .
وقال ابن جني : "ومن ذلك قراءة الأعرج وعبيد بن عمير : "لَمُدَّرَكُونَ" (بالتشديد) قال أبو الفتح : أدركت الرجل وادَّرَكْتُه ، وادَّرَكَ الشيء اذا تتابع ففني" (المحتسب ٢/١٢٩) .

٣٥٩- إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الأَوَّلِيــنَ (١) :

** الا خلـــق :-

وقوله : " ان هذا إلاّ خلق الاولين " ، اختلفت القرأة فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة سوى ابى جعفر ، وعامة قراء الكوفة المتأخرين منهم " إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الأَوَّلِينَ " (٢) من قبلنا .

وقرأ ذلك أبو جعفر ، وأبو عمرو بن العلاء ، " إِنْ هَذَا إِلَّا خَلْـقُ الأَوَّلِينَ " (٣) (بفتح الخاء وتسكين اللام) ، بمعنى : ما هذا الــذى جئتنا به إلاّ كَذِبُ الأولين وأحاديثهم ..

وأولى القراءتين فى ذلك بالصواب ، قراءة من قرأ : " إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الأَوَّلِينَ " (بضم الخاء واللام) بمعنى : إن هذا إلاّ عادة الأولين ودينهم

---

(١) الشعراء ٢٦/١٣٧

(٢) " خُلُقُ الأَوَّلين " (بضم الخاء) ، قراءة عاصم ونافع وابن عامر وحمزة وخلــف وافقهم الاعمش (الاتحاف ٣٣٣) .

(٣) وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائى (إِنْ هَذَا إِلَّا خَلْقُ الأَوَّلين) (بفتح الخـــاء وسكون اللام) (حجة القراءات لابى زرعة ٥١٨) .

٣٦٠- "وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ" (١) :-

** فارهين :-

اختلفت القراء في قراءة قوله: " فارهين " ، فقرأته عامة قراء أهل الكوفة: " فَارِهِينَ " (٢) بمعنى : حاذقين بنحتها .

وقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة: " فَرِهِينَ " (٣) بغير ألف بمعنى : أشرين بطرين .

والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن قراءة من قرأها : " فَارِهِين " وقراءة من قرأها : " فَرِهِينَ " ، قراءتان معروفتان ،مستفيضة القراءة بكل واحدة منهما في علماء القراء ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

ومعنى قراءة من قرأ: " فارهين " : حاذقين بنحتها ، متخيرين لمواضع نحتها ،كيسين ، من الفراهة .

ومعنى قراءة من قرأ : " فرهين " : مرحين أشرين . وقد يجوز أن يكون معنى " فاره " ، وفره " واحدا ، فيكون " فارها " مبنيا على بنائه ، وأصله من فَعِلَ يَفْعَلُ ، ويكون : " فَرِه " صفة ،كما يقال : فلان حاذق بهذا الامر،وحَذِق . ومن الفاره بمعنى المرح قول الشاعر عدي بن وادع العوفي :-

لاَ أَسْتَكِينُ إِذَا مَا أَزْمَةٌ أَزِمَتْ ... وَلَنْ تُرَانِي بِخَيْرٍ فَارِهِ الطَّلَبِ (٤)

اي : مرح الطلب .

---

(١) سورة الشعراء - ٢٦ - آ ١٤٩

(٢) " فَارِهِينَ " بالألف : عاصم وابن عامر وحمزه والكسائي وخلف" انظر الاتحاف ٣٣٣)

(٣) " فَرِهِينَ " بغير الف : ابن كثير وابو عمرو ونافع" انظر السبعه ٤٧٢ "

(٤) البيت لعدى بن وادع الأزدى الأعمى : " انظرمجاز القرآن لابي عبيده وهو عدى بن وادع العوفي كما في اللسان مادة " فره " وانظرهامش ص ١٠١ من التفسير طبعة الحلبي . جـ ١٩

٣٦١- " وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ "(١).

** الشياطين :-

والقراء مجمعة على قراءة : " وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ " بالياء، ورفع النون ، لأنها نون أصليه. وَاحِدُهُمْ : " شَيْطَانٌ "، كما وَاحِدُ البَسَاتِين : بُسْتَان.

وذكر عن الحسن أنه كان يقرأ ذلك (٢) : " وما تنزلت به الشَّيَاطُونَ (بالواو)، وذلك لحن ، وينبغى أن يكون ذلك - ان كان صحيحا عنه - أن يكون توهم أن ذلك نظير : المسلمين ، والمؤمنين (٣) ، وذلك بعيد من هذا..

---

(١) سورة الشعراء - ٢٦ - آ ٢١٠..

(٢) انظر الاتحاف ٣٣٤..

(٣) قال الفراء : وجاء عن الحسن : " الشياطون "، وكأنه من غلط الشيخ ، ظن أنه بمنزلة المسلمين والمسلمون..

انظر معانى القرءان للفراء ج٢ / ٢٨٥ .

القراءات واللغة في سورة النمل :

٣٦٢- فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِين .(١)

** فمكث :

واختلفت القراء في قراءة قوله : " فمكث " فقرأت ذلك عامة قراء الأمصار - سوى عاصم - " فَمَكُثَ " (٢) بضم الكاف.

وقرأه عاصم بفتحها (٣) . وكلتا القراءتين عندنا صواب ، لأنهما لغتان مشهورتان . وإن كان الضم فيها أعجب الى ، لأنها أشهر اللغتين وافصحهما ..

... ...

واختلفت القراء في قراءة قوله : " من سبإ " ، فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة : " من سَبإٍ " (٤) ، المعنى أنه رجل اسمه " سبأ "

وقرأه بعض قراء أهل مكه والبصرة : " من سَبأَ " (٥) بترك الإجراء ، على أنه اسم لقبيلة ، أو لامرأة .

والصواب من القول في ذلك أن يقال : إنهما قراءتان مشهورتان ، وقد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

---

(١) النمل - ٢٢/٢٧ . (٢) قرأ القراء سوى عاصم وروح: "فَمَكُثَ" بضم الكاف ،

(٣) وقرأ عاصم وروح : " فَمَكَثَ " بفتح الكاف (انظر الاتحاف ٣٣٦ والسبعه ٤٨٠) .

(٤) قرأه : " من سبإٍ " مصروفا القراء سوى ابن كثير وأبى عمرو (انظر السبعة ٤٨٠) ..

(٥) وقرأه " من سَبأَ " ممنوعا من الصرف ابن كثير وابو عمرو ، ووافقهما ابن محيصن واليزيدى (الاتحاف ٣٣٦) ..

فالإجراء فى " سبأ " وغير الإجراء : صواب ، لأن " سبأ " إن كان رجــــلا ــ كما جاء به الأثــــر ــ فإنه إذا أريد به اسم الرجل ، أُجْرِى ، وان أريد بــــه اسم القبيلة ، لَمْ يُجْرَ ، كما قال الشاعر فى إجرائه :ــ

الوَارِدُونَ وَتَيْمٌ فِي ذُرَا سَبَــإٍ *** قَدْ عَضَّ أَعْنَاقَهُمْ جِلْدُ الْجَوَامِيــسِ (١)

يروى : " ذُرَا " و " ذُرَى " . وقد حدثت عن الفراء ، عن الرؤاسى ، أنــــه سأل أبا عمرو بـــن العلاء : كيف لم يُجْرَ " سبأ " ؟ قال : " لســـت أدرى ما هو " ،فكأن أبا عمرو ترك إجراءه ، اذ لم يدر ما هو ، كما تفعل العــرب بالأسماء المجهولة التى لا تعرفها من ترك الإجـــراء ،

حكى عن بعضهم : " هذا أبو معرور قد جاء " (٢) ، فترك اجراءه ، اذ لم يعرفة فى أسمائهم ، وإن كان " سبأ " جبلا ، أجرى ، لأنه يراد به الجبــل بعينــــه ، وإن لم يجر ، فلأنه يجعل اسما للجبل وما حوله من البقعة ..

---

(١) البيت مــــن شواهد الفراء ٢/ ٢٩٠. ولم ينسبه

(٢) فى عبارة الفراء : " هذا أبو صعرور قد جاء " بالصاد . قال : " الصعرور " شبيه بالصمغ انظر معانى القرآن ٢/ ٢٩٠.

٢٦٣- ﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِي بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ﴾ .(١)

** اتمدوننى :ـ

وقوله : " أتمدوننى بمال " :ـ

اختلفت القرأة فى قراءته .

فقرأه بعض قراء أهل المدينة : " أَتُمِدُّونَنِي " (٢) (بنونين واثبات الياء) .

وقرأه بعض قراء الكوفيين مثل ذلك ، غير أنه حذف الياء من آخر ذلك ، وكسر النون الأخيرة . (٣)

وقرأه بعض قراء البصرة بنونين (٤) ، واثبات الياء فى الوصل ، وحذفها فى الوقف .

وقرأه بعض قراء الكوفة بتشديد النون واثبات الياء . (٥)

وكل هذه القراءات متقاربات وجميعها صواب ، لأنها معروفة فى لغات العرب ، مشهورة فى منطقها .

---

(١) سورة النمل ٣٦/٢٧ .

(٢) قرأ نافع ، وأبو عمرو ، وأبو جعفر : " أتمدوننى " (بنونين خفيفتين ، مفتوحة فمكسورة بعدها ياء) ، وصلا فقط .(الاتحاف ٣٣٦ ـ ٣٣٧) ..

(٣) وقرأ عاصم ، وابن عامر ، والكسائى : " أتمدونن " (بغير ياء فى وصل ولا وقف) " السبعة لابن مجاهد ٤٨٢ " ..

(٤) وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو " اتمدوننى " بنونين ، واثبات الياء فى الوصل وحذفها فى الوقف " انظر المرجع السابق " ..

(٥) وقرأ حمزة : " أتمدونى " بنون واحدة مشددة ، وياء ، فى الوصل والوقف " المرجع السابق " ..

٣٦٤- وَمَا أَنْتَ بِهَادِى الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ ، إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ . (١)

** بهادى العمى :-

اختلفت القرأة فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة ، وبعض الكوفيين : " وَمَا أَنْتَ بِهَادِى " (٢) بالباء والألف ، وإضافته إلى " العمى " ، بمعنى : لست يا محمد بهادى من عمى عن الحق عن ضلالته ،
وقرأته عامة قراء الكوفة : " وَمَا أَنْتَ تَهْدِى العمى " بمعنى : ولست تهديهم " عن ضلالتهم " ، ولكن الله يهديهم ان شاء..

والقول فى ذلك عندى : أنهما قراءتان متقاربتا المعنى ، مشهورتان فى قراء الأمصار ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

---

(١) سورة النمل ٢٧/٨١..

(٢) " بهادى العمى " بالباء ، وبالألف بعد الهاء ، قراءة القراء سوى حمزة " انظر السبعة ٤٨٦ ، والاتحاف ٣٣٩ " .. وقرأها حمزة : " تهدى " بالتاء ، وبدون الألف بعد الهاء " انظر المرجعين السابقين " .

٣٦٥- وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِى الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِى السَّمٰوَاتِ وَمَنْ فِى الأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِين ٠ (١)

** وكل أتوه :-

واختلفت القراة في قراءة قوله : " وكل اتوه داخرين "

فقرأته عامة قراء الأمصار : " وكلءاتوه " (٢) (بمد الألف من آتوه) على مثال " فَاعِلُوه " (٣)

سوى ابن مسعود ، فانه قرأه : "وَكُلٌّ أَتَوْهُ" (٤) على مثال " فعلوه " ، واتبعه على القراءة به ، المتأخرون : الأعمش ، وحمزة ،

واعتل الذين قرؤوا ذلك على مثال " فاعلوه " ، بإجماع القراء على قوله : " وكلهم آتيه " ، قالوا : فكذلك قوله : " آتوه " في الجمع ٠٠

وأما الذين قرؤوا على قراءة عبد الله ، فإنهم ردوه على قوله : " ففزع " ، كأنهم وجهوا معنى الكلام الى :

---

(١) سورة النمل ٢٧/٨٧ ٠٠

(٢) " آتوه " (بمد الألف وضم التاء) اسم فاعل مضافا للضمير ، قراءة القراء سوى حمزة وعاصم في رواية حفص وخلف والأعمش ـ الاتحاف ٣٤٠ والسبعة ٤٨٧)

(٣) " آتوه " جمع " آتى " بوزن " فاعل " ، وأصله : " آتيوه " ، نقلت الضمة من الياء لإستثقالها الى التاء ، ثم حذفت الياء لسكونها وسكون الواو بعدها ، فصار " آتوه " على وزن " فاعوه " ٠/٠ وهو الذى أراده أبو جعفر ٠ انظر " هامش ص ٢٠ حـ ٢٠ من التفسير ط الحلبى " ٠

وورنها على حذف الياء « فاعلوه »

(٤) وقرأ حمزة وعاصم في رواية حفص عنه وخلف والأعمش " أتوه " (بفتح التاء وسكون الواو) " انظر الاتحاف ٣٤٠) ٠٠

" ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض وأتـــوه كلهـــــــم داخريــــن ".

كما يقال في الكلام : رأى ، وفر ، وعاد ، وهو صاغــــر.

والصواب من القول في ذلك عندى : أنهما قراءتان مستفيضتان في قـراءة الأمصـــار، ومتقاربتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ..

٣٦٦- وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ . (١)

** من فزع يومئذ :ـ

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : " وهم من فزع يومئذ آمنون "

فقرأ ذلك بعض قراء البصرة : " وَهُمْ مِنْ فَزَعِ يَوْمِئِذٍ " (٢) باضافة " فزع " الى اليوم .

وقرأ ذلك جماعة من قرأة أهل الكوفة : " مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ " (٣) (بتنوين " فزع ") .

والصواب من القول فى ذلك عندى أنهما قراءتان مشهورتان فى قرأة الأمصار ، متقاربتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ، غير أن الإضافة أعجب الى ، لأنه فزع معلوم ، وإذا كان ذلك كذلك ، كان معرفة ، على أن ذلك فى سياق قوله : " وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِى الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِى السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِى الأَرْضِ إِلاَّ مَنْ شَاءَ اللَّهُ " (٤) .

فاذا كان ذلك كذلك ، فمعلوم أنه عنى بقوله " وهم من فزع يومئذ آمنون " ، من الفزع الذى قد جرى ذكره قبله .

وإذا كان ذلك كذلك ، كان لا شك أنه معرفة ، وأن الإضافة إذا كان

---

(١) سورة النمل ٢٧/٨٩ .

(٢) قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، ونافع ، وابن عامر : " من فزع يومئذ " (مضافا مكسور الميم من يومئذ) . (السبعة لابن مجاهد ٤٨٧) ..

(٣) وقرأ عاصم وحمزة والكسائى وخلف " من فزع " بالتنوين ، على إعمال المصدر فى الظرف بعده (الاتحاف ٣٤٠) ..

(٤) سورة النمل ٢٧/٨٧ ..

معرفـة به أولى من ترك الإضافة ، وأخرى : أَن ذلك إِذا أُضيف ، فهـو أَبْيَنَ أنه خبر عن أمانـه من كل أهـوال ذلك اليوم ، منه إِذا لـم يُضَف ذلـك ، وذلـك أَنـه إذا لـم يضف كان الأغلب عليـه أنـه جعل الأمـان من فزع بعض أهوالـه ..

القراءات واللغة فى سورة القصص

٣٦٧- فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا . (١)

** وحزنا :-

واختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأته عامة قرأة أهل المدينة والبصرة ، وبعض أهل الكوفة : " وَحَزَنًا " (٢) (بفتح الحاء والزاى) ، مصدر من " حَزِنْتُ حَزَنًا " .

وقرأته عامة قراء الكوفة : " وَحُزْنًا " (٣) (بضم الحاء وتسكين الزاى) " والحُزْن " (بضم الحاء وتسكين الزاى) الاسم ، كالعُدْم ، والعَدَم ونحوه ..

والصواب من القول فى ذلك ، أنهما قراءتان متقاربتا المعنى ، وهما على اختلاف اللفظ فيهما ، بمنزلة " العُدْم " و " العَدَم " ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

---

(١) سورة القصص ٢٨/٨ ..

(٢) " وحزنا " (بفتح الحاء والزاى) قراءة القراء سوى حمزة والكسائى وخلف والأعمش . " الاتحاف (٣٤١) ..

(٣) وقرأ هؤلاء : " وحزنا " بضم الحاء وإسكان الزاى . " المرجع السابق "

٣٦٨- قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ. (١)

** حتى يصدر :-

واختلفت القراءة في قراءة قوله : " حتى يصدر الرعاء "

فقرأ ذلك عامة قراءة أهل الحجاز - سوى أبي جعفر القارئ - وعامة قراء العراق - سوى أبي عمرو - " يُصْدِرَ " (٢) بضم الياء .

وقرأ ذلك أبو جعفر ، وأبو عمرو ، بفتح الياء (٣)، من : " يَصْدُرَ الرِّعَاءُ عن الحوض .

وأما الآخرون ، فإنهم ضموا الياء ، بمعنى : أصدر الرعاء مواشيهم

وهما عندي قراءتان متقاربتا المعنى ، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

---

(١) سورة القصص ٢٨/٢٣.

(٢) " يُصْدِر " (بضم الياء وكسر الدال) قراءة عاصم ونافع وابن كثير ، وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف ،
مضارع " أصدر " معدى بالهمز ، والمفعول محذوف.
وافقهم الأعمش ، وابن محيصن (الإتحاف ٣٤٢).

(٣) وقرأ الباقون : " يَصْدر " بفتح الياء ، وضم الدال . (المرجع السابق) ..

٣٦٩- إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (١) .

** جـــذوة :ــ

وفى " الجذوة " لغات للعرب ثلاث : جِذْوة ، بكسر الجيم(٢)، وبها قرأت قراء الحجاز والبصرة ، وبعض أهل الكوفة ، وهى أشهر اللغات الثلاث فيها . و " جَذْوَة " بفتح الجيم(٣) وبها قرأ ايضا بعض قراء الكوفة .

" .. .. ..(٤) وهذه اللغات الثلاث ، وان كن مشهورات فى كلام العرب ، فالقراءة بأشهرها أعجب الى ، وإن لم انكر قراءة من قرأ بغير الاشهر منهن ..

(١) سورة القصص ــ ٢٨ / ٢٩
(٢) قرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، والكسائي : (جِذْوَة) بكسر الجيم .
(٣) وقرأ عاصم : (" جَذْوة " بفتح الجيم ، ـ انظر السبعة لابن مجاهد ٤٩٣ ،
(٤) جاء في هامش ص ٧٠ ج ٢٠ م من تفسير الطبرى ط الحلبى ما نصه :
"سقط من قلم الناسخ اللغة الثالثة ، وهى : " جُذْوة " بضم الجيم ، وبها قرئ أيضا " ....
أقول : وبها قرأ حمزة الكوفى ... ـ انظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٩٣ ..

٣٧٠- واضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ.(١)

** من الرهب :-

واختلفت القراء فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء أهل الحجاز والبصرة : " من الرَّهَبِ " (٢) (بفتح الراء والهاء).

وقرأته عامة قراء الكوفة : " من الرُّهْبِ " (٣) (بضم الراء ، وتسكين الهاء)

والقول فى ذلك : أنهما قراءتان متفقتا المعنى ، مشهورتان فى قراء الأمصار ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.

---

(١) سورة القصص ٢٨/٣٢.

(٢) " من الرَّهَبِ " (بفتح الراء والهاء) ، قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو ، " انظر السبعة ٤٩٣ ".

(٣) " من الرُّهْبِ " (بضم الراء وسكون الهاء) ، ابن عامر وحمزة والكسائى ، وعاصم فى رواية أبى بكر عنه. (المرجع السابق) ولم يورد رواية حفص عن عاصم ، وهى (الرَّهْبِ) بفتح الراء وسكون الهاء.

٣٧١- فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ ٠(١)

** فذانك :-

واختلف القراء في قراءة قوله : " فذانك " ،

فقرأ عامة قراء الأمصار - سوى ابن كثير وأبي عمرو - " فَذَانِكَ " (٢) (بتخفيف النون) لأنها نون الاثنين ٠

وقرأه ابن كثير وأبو عمرو (٢) : " فَذَانِّكَ " (بتشديد النون) ٠

واختلف أهل العربية في وجه تشديدها ، فقال بعض نحويي (٣) البصرة : ثَقَّلَ النُّونَ مَنْ ثَقَّلَهَا ، للتوكيد ، كما أدخلوا اللام في " ذلك " ،

وقال بعض نحويي الكوفة : شددت فرقا بينهما وبين النون التي تسقط في الإضافه ، لأن : " هاتان ، وهذان " لا تضاف ٠

وقال آخر منهم : هو من لغة من قال : " هذا آقال ذلك " ، فزاد على الألف ألفا ، كذا زاد على النون نونا ليفصل بينهما ، وبين الأسماء المتمكنه ، وقال في ذانك : انما كانت ~~[illegible]~~ فيمن قال : هذان ياهذا فكرهوا تثنية الاضافة ، فاعقبوها باللام ، لأن الاضافة تعقب باللام ، وكان أبو عمرو بن العلاء يقول : التشديد في النون في " ذانك " من لغة قريش ٠

---

(١) سورة القصص ٢٨/٣٢٠

(٢) انظر السبعة لابن مجاهد ٤٩٣٠

(٣) قائل ذلك هو الأخفش سعيد بن مسعده " انظر معاني القرآن للاخفش ٢/٤٣٣ وانظر الكشف عن وجوه القرآن للقيسي ١/٣٨٢٠٠

٣٧٢- قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ . (١)

** سحران :ـ

واختلفت القرأة فى قراءة ذلك ،

فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة :ـ

" قَالُوا سَاحِرَانِ تَظَاهَرَا " (٢) ، بمعنى : أو لم يكفروا بما أوتى موسى من قبل ، وقالوا له ولمحمد (صلى الله عليه وسلم) فى قول بعض المفسرين ، وفى قول بعضهم ، لموسى وهارون عليهما السلام ، وفى قول بعضهم لعيسى ومحمد :ـ ساحران تعاونا .

وقرأ عامة قراء الكوفة : " قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا " (٣) ، بمعنى : وقالوا للتوراة والفرقان فى قول بعض أهل التأويل ، وفى قول بعضهم للانجيل والفرقان ، حدثنا ابن المثنى ، قال حدثنا يحيى بن سعيد ، عن شعبة ، عن أبى حمزة ، عن مسلم ابن يسار ، أن ابن عباس قرأ " سَاحِرَانِ " ، قال : موسى ومحمد عليهما السلام .

وحدثنى يعقوب بن إبراهيم ، قال حدثنا هشيم ، قال أخبرنى إسماعيل ابن خالد عن سعيد بن جبير ، وأبى رزين ، أن أحدهما قرأ : " سَاحِرَانِ تَظَاهَرَا " ، والآخر :

---

(١) سورة القصص ٢٨/٤٨ ..

(٢) القراء سوى عاصم وحمزة و الكسائى وخلف ، يقرؤونها " ساحران " (بفتح السين بعدها ألف بعدها الحاء مكسورة) " انظر الاتحاف ٣٤٣ " .

(٣) وقرأ عاصم وحمزة والكسائى وخلف : " سِحْرَان " (بكسر السين وسكون الحاء) " المرجع السابق " ..

" سِحْرَانِ " قال : الذى قرأ " سحران " قال : " التوراة والانجيل "، وقال الذى قرأ " ساحران " : موسى وهارون ".

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين فى ذلك عندنا بالصواب ، قراءة من قرأه : " قالوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا " بمعنى : كتاب موسى ، وهو التوراة ، وكتاب عيسى ، وهو الإنجيل.

وإنما قلنا : ذلك أولى القراءتين بالصواب ، لأن الكلام من قبله جرى بذكر الكتاب ، وهو قوله : " وقالوا لولا أوتى مثل ما أوتى موسى " والذى يليه من بعده ذكر الكتاب ، وهو قوله: فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه "..

فالذى بينهما ، بأن يكون من ذكره أولى وأشبه من أن يكون من ذكر غيره..

٣٧٣- ... لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا .(١)

** لخسف بنا :-

واختلفت القراءة فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراءة الأمصار - سوى شيبة - " لَخُسِفَ بِنَا "(٢) (بضم الخاء وكسر السين) .
وذُكِر عن شيبة والحسن " لَخَسَفَ بِنَا "(٣) (بفتح الخاء والسين) بمعنى : لخسف الله بنا ..

---

(١) سورة القصص ٢٨/٨٢.

(٢) " لَخُسِفَ " (بضم الخاء وكسر السين) قراءة القراء سوى حفص فى روايته عن عاصم ، ويعقوب والحسن .

(انظر الاتحاف ٣٤٤ وحجة القراءات لابى زرعه ٥٤٩)..

(٣) وقرأ هؤلاء : " لَخَسَفَ " (بفتح الخاء والسين) (انظر المرجعين السابقين)..

القراءات واللغة في سورة العنكبوت

٣٧٤- إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا ، وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ...(١)

** وتخلقون افكا :-

.. قرأ جميع قراء الأمصار : " وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا " (بتخفيف الخاء) من قوله " وتخلقون " ، وضم اللام ، من " الخلق " .

وذكر عن أبي عبد الرحمن السلمي أنه قرأ :-

" وَتُخَلِّقُونَ إِفْكًا " (٢) (بفتح الخاء وتشديد اللام) ، من " التخليق " .

والصواب من القراءة في ذلك عندنا ، ما عليه قراء الأمصار لإجماع الحجة من القراء عليه .

---

(١) سورة العنكبوت ١٧/٣٠ .

(٢) قال ابن خالويه : " عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) والسلمي . " وتخلقون إفكا " (بالفتح والتشديد) (انظر مختصر الشواذ ١١٤) ..

٢٧٥- إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٠(١)

** يدعون :-

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : "إِن الله يعلم ما تدعون"

فقرأته عامة قرأة الأمصار " تدعون "(٢) (بالتاء) ، بمعنى الخطاب لمشركى قريش ، "إِن الله " أيها الناس" يعلم ما تدعون من دونه من شيء " ٠

وقرأ ذلك أبو عمرو: "إِنَّ اللَّهَ يَعلَمُ مَا يَدْعُونَ "(٣) (بالياء) ، بمعنى الخبر عن الأمم ، أَن الله يعلم ما يدعو هؤلاء الذين أهلكناهم من الأمم من دونه من شيء ٠

والصواب من القراءة فى ذلك عندنا ، قراءة من قرأ بالتاء ، لأن ذلك لو كان خبراً عن الأمم الذين ذكر الله أنه أهلكهم ، لكان الكلام : إِن الله يعلم ما كانوا يدعون ، لأن القوم فى حال نزول هذا الخبر على نبى الله ، لم يكونوا موجودين ، إِذ كانوا قد هلكوا فبادوا ، وإِنما يقال : " ان الله يعلم ما تدعون " إِذْ أُريد به الخبر عن موجودين لاعمن هلك ٠٠

---

(١) سورة العنكبوت ٢٩/٤٢ ٠٠

(٢) القراء سوى أبى عمرو/وعاصم ويعقوب واليزيدى - يقرؤونها " تدعون " (بالتاء (الاتحاف ٣٤٦) ٠٠

(٣) وقرأ أبو عمرو/وعاصم ويعقوب واليزيدى : "يَدْعُونَ " (بالياء) " المرجع السابق "

٣٧٦- وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ.(١)

** لنبوئنهم :-

واختلفت القرأة في قراءة ذلك ،

فقرأته عامة قرأة المدينة والبصرة ، وبعض الكوفيين " لَنُبَوِّئَنَّهُمْ "(٢) (بالباء.)

وقرأته عامة قراء الكوفة " بالثاء " " لَنُثْوِيَنَّهُمْ " (٣)

والصواب من القول في ذلك عندي ، أنهما قراءتان مشهورتان في قراء الأمصار ،-قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء، متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

وذلك أن قولهم : " لنبوئنهم " ، من بوأته منزلا ، أي: أنزلته ،

وكذلك " لنثوينهم " إنما هو من : أثويته مسكنا ، إذا أنزلته منزلا ، من الثواء وهو المقام.

---

(١) سورة العنكبوت ٢٩/٥٨..

(٢) " لنبوئنهم " (بالباء الموحدة) قراءة القراء سوى حمزة والكسائي وخلف والأعمش . " الاتحاف ٣٤٦ "..

(٣) وقرأ هؤلاء : " لنثوينهم " (بالثاء المثلثة الساكنه بعد النون الأولى ، وياء مفتوحة بعدها) " المرجع السابق "..

القراءات واللغة فى سورة الروم

٣٧٧- وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِى أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ . (١)

** ليربو :

واختلفت القراء فى قراءة ذلك ،

فقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة ، وبعض أهل مكة ، " لِيَرْبُوَ " (٢) (بفتح الياء) من "يَرْبُو" ، بمعنى : وما آتيتم من ربا ليربو ذلك الربا فى أموال الناس .

وقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة : "لِتُرْبُوا" (٣) (بالتاء من " تربو " وضمها) ، بمعنى : وما آتيتم من ربا لتربو أنتم فى أموال الناس .

والصواب من القول فى ذلك عندنا أنهما قراءتان مشهورتان فى قراء الأمصار ، مع تقارب معنييهما ، لأن أرباب المال إذا أربوا ، ربا المال ، وإذا ربا المال ، فبإرْبَاءِ أرْبَابِهِ إيَّاه رَبَا .

فاذا كان ذلك كذلك ، فبأى القراءتين قرأ القارئ فمصيب .

---

(١) سورة الروم ٣٠/٣٩ .

(٢) " ليربو " " بالياء المثناة من تحت مفتوحة) قراءة القراء سوى نافع وأبى جعفر ، ويعقوب ، والحسن . " الاتحاف ٣٤٨ " .

(٣) وقرأ هؤلاء : " لتربو " بالتاء المثناه الفوقية ، مضمومة : (المرجع السابق) .

٣٧٨- فَانْظُرْ إِلى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي اللَّهُ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا (١)

** آثـــار :-

واختلف القـــرأة فى قولـــه : " فانظر الى آثارِ رَحْمَةِ اللــــه فقرأته عامة قـــراء أهل المدينة والبصرة ، وبعض الكوفيين : " إِلَـــى أَثَــرِ رَحْمَةِ اللَّهِ " (٢) على التوحيد ، بمعنى : فانظر يا محمد الـى أثـــر الغيث الذى أصاب الله به من أصاب من عباده ، كيف يحيـــى ذلك الغيث الأرض بعد موتهـــا ..

وقرأ ذلك عامة قـــراء الكوفة : " فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ " (٣) على الجماع ، بمعنى : فانظر الى آثار الغيث الذى أصاب الله بـــه من أصاب ، كيف يحيى الأرض بعد موتها .

والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان مشهورتان فى قرأة الأمصار ، متقاربتا المعـــنى ،

وذلك ، أن الله اذا أحيا الأرض بغيث أنزله عليها ، فإن الغيـــث أحياها بإحياء الله إياها به ، وإذا أحياهـــا الغيـــث ، فإن الله هو المحيى به .

فبأى القراءتين قـــرأ القارئ فمصيب .

---

(١) ســـورة الروم ٣٠/ ٥٠. (٢) هي قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو أبوبكر عن عاصم ،

(٣) " آثار " جمع أثر ، قراءة عاصم وابن عامر وحمزة والكسائى وخلف ووافقهـــم الحسن والأعمش . " الاتحاف ٣٤٨ " والسبعة ص ٥٠٨ ...

القـــراءات واللغة في ســورة لقمـــــان

٣٧٩- وَلَا تُصَعِّرْ خَـــدَّكَ لِلنَّاسِ ، وَلَا تَمْــشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا . (١)

** ولا تصعــــــر :-

اختلفت القرأة في قراءة قوله : " ولا تصعــــر "

فقرأه بعض قراء الكوفة ، والمدنيين والكوفيين ، " وَلَا تُصَعِّرْ " (٢) ، على مثال : " تُفَعِّلْ "

وقرأ ذلك بعض المكيين ، وعامة قراء المدينة والكوفة والبصـــــرة : " وَلَا تُـــصَاعِرْ " (٣) ، على مثال " تُفَاعِل " .

والصواب من القول في ذلك أن يقال : إنهما قراءتان قد قرأ بكـــــل واحدة منهما علماء من القراء ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

---

(١) ســـورة لقمان ١٨/٣١ .

(٢) " ولا تصعر " (بتشديد العين) ، قراءة القراء سوى نافع ، وأبي عمرو ، والكسائي ، وخلف ، واليزيدي والأعمش .
" انظر الاتحاف ٣٥ " .

(٣) وقرأ هؤلاء : " وَلَا تُصَاعِر " (بألف بعد الصاد وكسر العين) " المرجـــع السابـــق " .

٣٨٠- أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ٠(١)

** نعمه :-

واختلفت القراء في قراءة ذلك ،

فقرأه بعض المكيين ، وعامة الكوفيين : " وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً " (٢) ، على الواحده ،

ووجهوا معناها الى أنه الإسلام ، أوإلى أنها شهادة أن لا إله الا الله ٠

وقرأته عامة قراء المدينة والبصرة : " نِعَمَهُ " (٣) ، على الجماع ، ووجهوا معنى ذلك الى أنها النعم التى سخرها الله للعباد مما في السموات والأرض ،

واستشهدوا لصحة قراءتهم ذلك كذلك بقوله : " شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ " (٤) ، قالوا : فهذا جمع النعم ٠

والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان مشهورتان في قراء الأمصار ، متقاربتا المعنى ، وذلك أن النعمة قد تكون بمعنى الواحدة ، ومعنى الجماع ، وقد يدخل في الجماع الواحدة ٠

(١) لقمان ٣١ / ٢٠
(٢) قرأ ابن كثير ، وابن عامر ، وعاصم ، في رواية أبي بكر عنه ، وحمزة ، والكسائي: " نعمة " على الإفراد ٠ _ السبعة ٥١٣
(٣) " نعمه " (بفتح العين والميم وضم الهاء) جمع نعمة ، قراءة عاصم ونافع وأبي عمرو وأبي جعفر ٠ وافقهم اليزيدى والحسن ٠
" الاتحاف ٣٥٠ " ٠٠

(٤) سورة النحل ١٦/ ١٢٠ ٠٠

وقــد قال جــل ثناؤه ، " وإن تعدوا نعمــة الله لا تحصوهــا "(١) ، فمعلــوم أنه لم يعن بذلك نعمة واحــدة.

وقال في مــوضع آخر : " ولم يك من المشركين شاكرا لأنعمه "، فجمعها ؛ فبأى القــراءتيــن قرأ القارئ، فمصيب .

(١) ســورة ابراهيــم ١٤/٣٤.

القراءات واللغة في سورة السجده

٣٨١- الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ (١)

** خلقه :-

اختلفت القراء في قراءة ذلك ،

فقرأه بعض قراء مكة والمدينة والبصرة :-

" أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ " (٢) (بسكون اللام) .

وقرأه بعض المدنيين ، وعامة الكوفيين : " أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ " (٣) (بفتح اللام) .

والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال : إنهما قراءتان مشهورتان ، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء ، صحيحتا المعنى ،

وذلك أن الله أحكم خلقه ، وأحكم كل شيء خلقه ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

---

(١) سورة السجده ٣٢/٧ .

(٢) قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر : " خَلْقَهُ " ساكنة اللام " السبعة لابن مجاهد ٥١٦ " .

(٣) وقرأ نافع ، وعاصم ، وحمزة والكسائي وخلف : " خَلَقَهُ " (بفتح اللام) وافقهم الحسن والأعمش " انظر الاتحاف ٣٥١ " .

٢٨٢- وقالوا أَإِذا ضَلَلْنَا فِي الأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ، بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ . (١)

** ضللنا :-

يقول تعالى ذكره : وقال المشركون بالله ، المكذبون بالبعث :- " أإذا ضللنا فى الأرض " ، أى صارت لحومنا وعظامنا ترابا فى الأرض ، وفيها لغتان : " ضَلَلْنَا " (٢) ، و " ضَلِلْنَا " (٣) ، بفتح اللام وكسرها ، والقراءة على فتحها ، وهى الجوداء ، وبها تقرأ .

وذكر عن الحسن أنه كان يقرأ : " أَإِذَا صَلِلْنَا " (٤) بالصاده بمعنى : " أَنْتَنَّا " ، من قولهم : " صَلَّ اللحم ، وأَصَلَّ ، إذا أنتن ..

---

(١) سورة السجده - ٣٢/١٠ .

(٢) " ضللنا " بفتح اللام ، قراءة الجمهور .

(٣) " ضللنا " بكسر اللام : قراءة يحيى بن يعمر ، وابن محيصن ، وأبى رجاء ، وطلحة وابن وثاب .

" أنظر البحر المحيط " ٧ ص ٢٠٠ ، وانظر هامش ص ٣٣١ حـ ٢ من معانى القرآن للفراء . ونسبها ابن خالوية الى على كرم الله وجهه .

" انظر مختصر شواذ القراءات ١١٨ .

(٤) انظر الاتحاف ٣٥١ . ونسبها ابن جنى لعلى كرم الله وجهه وابن عباس رضى الله عنهما وأُبان بن سعيد بن العاص رضي الله عنه .

أنظر المحتسب حـ ٢ ص ١٧٣

قال الفراء : وقد ذكر عن الحسن وغيره أنه قرأ : " إِذَا صَلِلْنَا " حتى لقد رفعت الى على " صَلِلْنَا " بالصاد ، ولست أعرفها ، الا أن يكون لغة لم نسمعها ، إنما تقول العرب : قد صَلَّ اللحم ، فهو يَصِلُّ ، وأَصَلَّ يُصِلُّ....

" انظر معانى القرآن للفراء حـ ٢ (٣٣١)

قال ابن جنى : والمعنى : إذا دفنا فى الأرض وصَلَّت اجسامنا .

انظر المحتسب حـ ٢ ص ١٧٤ ..

٣٨٣- أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ . (١)

** أولم يهد :-

.. وعلى القراءة بالياء في ذلك (٢) قراءة الأمصار ، وكذلك القراءة عندنا ، لإجماع الحجة من القراء عليه ، بمعنى : او لم يبين لهم إهلاكنا القرون الخالية من قبلهم سنتنا فيمن سلك سبيلهم من الكفر بآياتنا فيتعظوا او يتزجروا

وقوله " كم " - إذا قرىء " يَهْدِ " بالياء - ، في موضع رفع ب " يهد " وأما إذا قرىء ذلك بالنون : " أَوَلَمْ نَهْدِ " (٣) ، فإن موضع " كم " وما بعدها ، نصب .

---

(١) سورة السجدة ٣٢/٢٦ .

(٢) " أولم يهد " بالياء قراءة الجمهور .

(٣) " أولم نهد " بالنون ، نسبها ابن خالوية لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه ، وابن عباس ، والسُّلمي " انظر مختصر الشواذ ١١٨ " ..

القراءات واللغة في سورة الاحزاب

٣٨٤- وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَأَتَوْهَا .(١)

** لأتوها :-

واختلفت القراء في قراءة قوله : " لآتوها " ، فقرأ ذلك عامة قراء المدينة ، وبعض قراء مكة " لَأَتَوْهَا "(٢) (بقصر الألف) بمعنى : جَاؤُوهَا .

وقرأه بعض المكيين ، وعامة قراء الكوفة والبصرة : " لآتوها "(٣) (بمد الألف) ، بمعنى : لأعطوها ، لقوله : " ثم سئلوا الفتنة " .

وقالوا : إذا كان سؤال ، كان إعطاء ، والمد أعجب القراءتين الى ، لما ذكرت ، وإن كانت الأخرى جائزة ..

---

(١) سورة الاحزاب ١٤/٣٣ .

(٢) " لأتوها " قصيرة من " أتيت " ، قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر " انظر السبعة ٥٢٠ والاتحاف ٣٥٤ " ..

(٣) وقرأ عاصم وحمزة والكسائي وأبو عمرو : (لآتوها) ممدودة " انظر المرجعين السابقين " ..

٣٨٥- يَحْسَبُونَ الأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ ".(١)

** يســألــون :-

... قرأت قراء الأمصار جميعا - سوى عاصم الجحدري- " يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ " (٢) بمعنى : يسألون من قدم عليهم من الناس عن أنباء عسكركم وأخباركم.

وذكر عن عاصم الجحدري أنه كان يقرأ ذلك : " يَسَّاءَلُونَ " (٣) (بتشديد السين) بمعنى : يتساءلون ، أي : يسأل بعضهم بعضا عن ذلك ،

والصواب من القول في ذلك عندنا ، ما عليه قراء الأمصار، لإجماع الحجة من القراء عليه.

---

(١) سورة الاحزاب ٣٣/٢٠.

(٢) قراءة الجمهور يسألون (بتخفيف السين وبعدها همز ، ثم اللام والواو والنون) " انظر الاتحاف ٣٥٤ ".

(٣) نسب الفراء قراءة " يَسَّاءَلُونَ " (بتشديد السين) للحسن انظر معاني القرآن للفراء ٢/٣٣٩.

وقال صاحب الاتحاف: " هي قراءة رويس ، ورويت عن زيد بن علي وقتادة وغيرهما " الاتحاف ٣٥٤..

٣٨٦- . لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ . (١)

** أسوة :-

واختلفت القراء في قراءة قوله : " أسوة " فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار " إِسْوَة " (٢) بكسر الألف ، - خلا عاصم ابن أبي النجود - فانه قرأ بالضم : " أُسوة " (٣) ،

وكان يحيى بن وثاب (٤) ، يقرأ هذه بالكسر ، ويقرأ قوله : " لقد كان لكم فيهم أُسوة حسنة " (٥) بالضم ، وهما لغتان ، وذكر أن الكسر في أهل الحجاز ، والضم في قيس يقولون : " أُسْوة " و " أُخْوة " ..

(١) سورة الاحزاب ٢١/٣٣ .
(٢) " انظر السبعة لابن مجاهد ٥٢٠ ، ٥٢١ ، وحجة القراءات لأبي زرعة ٥٧٥ " ..
(٣) انظر المرجعين السابقين .
(٤) انظر عبارة الفراء في معاني القرآن ٣٣٩/٢ ، فهذه من تلك .
(٥) سورة الممتحنة ٦/٦٠ ..

٣٨٧- يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ (١)

** يضاعـــــف :-

واختلف القراء في قراءة ذلك ، فقرأتـــه عامة قراء الأمصـــــار: " يُضَاعَفْ لها العذاب " (٢) بالألف ، غير أبي عمرو ، فانه قـــرأ ذلك : " يُضَعَّفْ " (٣) بتشديد العين ، تأوُّلاً منه في قراءتـــــة ذلك أنَّ يُضَعَّف ، بمعنى تضعيف الشيء مرة واحدة ، وذلـــــك أن يُجعلَ الشيءُ شيئيـــن ..

فكأن معنى الكلام عنده أن يُجعل عذاب من يأتي من نســـــاء النبي (صلى الله عليـــه وسلـــم) بفاحشة مبينة في الدنيا والاخرة ، مِثْـلَيْ عذاب سائر النساء غيرهن .

ويقـــول : إن " يُضَاعَفْ " بمعنى : أن يُجْعل إلى الشيء مِثْلاه ، حتى يكون ثلاثة أمثاله ،

فكأن معنى من قرأ : " يُضَاعَفْ " عنده كان : أن عذابها ثلاثـــــة أمثال عذاب غيرها من النساء من غير أزواج النبي (صلى الله عليـــــه وسلـــم) فلذلك اختار " يُضَعَّف " على يضاعف .

وأنكر الآخرون الذين قرؤوا ذلك " يضاعف " ، ما كان يقول في ذلـك . ويقولـــون : لا نعلم بين " يُضَعَّف " و " يُضَاعَفْ " فرقا .

---

(١) سورة الاحزاب ٣٣/٣٠..

(٢) " يضاعف " (بألـــف بعد الضاد) قـــراء عاصم ، ونافع ، وحمـــزة والكسائي (انظر السبعة لابن مجاهد ٥٢١ ، والاتحاف ٣٣٥)..

(٣) وقرأ أبو عمرو ، وأبو جعفر ويعقوب : " يضعف " بتشديد العين ، وافقهم اليزيدي والحسن (المرجعين السابقيـــن)..

والصواب من القراءة فى ذلك ، ما عليه قراء الأمصار ، وذلك :-

" يُضَاعَفْ " .

وأما التأويل الذى تأولة أبو عمرو ، فتأويل لا نَعْلَمُ أحدا من أهل العلم ادعاه غيره ، وغير أبى عبيدة معمر بن المثنى (١) . ولا يجوز خلاف ما جاءت به الحجة مجمعة عليه بتأويل لا برهان له على الوجه الذى يجب التسليم له ..

(١) انظر مجاز القرآن لابى عبيدة ١٣٦/٢ ، ١٣٧ ..

٣٨٨- " وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا " (١) .

** وتعمل صالحا :-

واختلفت القراء في قراءة قوله : " وتعمل صالحا " فقرأته عامة قراء الحجاز والبصرة : " وَتَعْمَلْ " بالتاء (٢) ، ردا على تأويل " من " إذ جاء بعد قوله " منكن " . وحكى بعضهم (٣) عن العرب أنها تقول : " كم بيع لك جارية " ، وأنهم قدّموا الجارية فقالوا : كم جاريةً بِيعَتْ لك ؟ فأنثوا الفعل بعد الجارية ، والفعل في الوجهين لِ " كَمْ " ، لا للجارية .

وذكر الفراء أن بعض العرب انشده :-

أَيَا أُمَّ عَمْرٍو مَنْ يَكُنْ عُقْرُ دَارِهِ ** جِوَاءَ عَدِيٍّ يَأْكُلِ الْحَشَرَاتِ

وَيَسْوَدُّ مِنْ لَفْحِ السَّمُومِ جَبِينُهُ ** وَيَعْرُوا وَإِنْ كَانُوا ذَوِي بَكَرَاتِ (٤)

---

(١) سورة الاحزاب _ ٣٣/٣١ .

(٢) " وتعمل " بالتاء : قرأها ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وابن عامر وعاصم ، انظر السبعة ٥٢١ ..

(٣) هذه مقالة الفراء اذ يقول : " والعرب تقول : كم بيع لك جارية ، فإذا قالوا : كم جارية بيعت لك ، أنثوا ، والفعل في الوجهين جميعا لـ " كم "
" انظر معاني القرآن حـ ٢ ص ٣٤١ " ..

(٤) البيتان من شواهد الفراء ، ولم ينسبها ، ولم أجد لهما نسبة عند غيره ، انظر المرجع السابق . و " الجواء " : الفرجة التي بين محلة القوم ووسط البيوت . والأرض الواسعة " انظر معجم مقاييس اللغة حـ ١ ص ٤٩١ " واللسان (جوا) ..

فقال : " وإنْ كَانُوا " ، ولم يقل : و " إنْ كَانَ " ، وهو ل " من " فـــرده على المعـــنى .

وأما أهل الكوفة فقرأت ذلك عامة قرأتها : " وَيَحْمَلْ " بالياء ، عطفا على : " يقنت " إذْ كان الجميع على قراءة الياء .

والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان مشهورتان ، ولغتان معروفتـــان فى كلام العرب ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ، وذلك أن العرب تـــــرد خبر " مَنْ " أحيانا على لفظها ، فتوحد ، وتذكر ، وأحيانا على معناهـــا . كما قال جل ثناؤه : " وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ ولـــو كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ "(١) فجمع مرة للمعنى ، ووحـد أخـــرى للفــــظ ..

---

(١) س(١) ســورة يونس ١٠ // ٤٢ و ٤٣ ...

٣٨٦- وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ، وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ
الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ
الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا . (١)

======================

** وقـــرن :ـ

واختلفت القــراء في قــراءة قوله : " وقــرن في بيوتكن " ، فقرأته عامة قراء المدينـــة وبعض الكوفيين : " وَقَرْنَ " (٢) بفتـــح القاف ، بمعنى : " واقْرَرْنَ في بيوتكن " .

وكأن من قرأ ذلك كذلك ، حذف الراء الأولى من " اقْرَرْنَ " ، وهـى مفتوحة ، ثم نقلها الى القاف ، كما قيل : " فظلتم تفكهون " (٣) ، وهو يريد : فظللتم " فأسقطت اللام الأولى ، وهى مكسورة ، ثـــم نقلت كسرتها إلى الظـــاء .

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة : " وَقِرْنَ " بكسر القـاف (٤) ، بمعنى : " كن أهل وقار وسكينة " في بيوتكن " .

وهذه القراءة ـ وهى كسر القاف ـ أولى عندى بالصـــواب ، لأن ذلك إن كان من الوقار على ما اخترنا ، فلا شك أن القراءة بكسر

---

(١) ســورة الاحزاب ـ ٣٣ / ٣٣ .
(٢) " وقــرن " بفتح القاف ، عاصم ونافـــع ، وأبو جعفر . " الاتحـــاف ٣٥٥ " .
(٣) ســورة الواقعـــة ـ ٥٦ ـ آ ٦٥ .
(٤) " وقرن " بكسر القاف: ابن كثيـــر ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وحمـــزة والكسائى " انظر السبعة ٥٢٢ " .

القاف ، لأنه يقال : وَقَرَ فلان في منزله ، فهو يَقِرُ وُقورًا(١) ، فتكسر القاف في " يَفْعِل " فإذا أُمِرَ منه قيل : " قِرْ " ، كما يقال من وَزَنَ يَزِنُ : " زِنْ " ومن وَعَدَ يَعِدُ : " عِدْ " .

وإن كان من القرار ، فإن الوجه أن يقال : " اقررن " ، لأن من قال من العرب : " ظَلْتُ " أفعل كذا ، وأَحَسْتُ بكذا ، فأسقط عين الفعل ، وحَوَّل حركتها إلى فائه في : " فَعَلْ " و " فَعَلْنا " و " فَعَلْتُم " ، لم يفعل ذلك في الأمر والنهي فلا تقول : " ظَلْ قائما " ولا " لا تَظَلْ قائما " ، فليس الذي اعتل به من اعتل لصحة القراءة بفتح القاف من ذلك . يقول العرب في : " ظللت " و " أَحْسَسْتُ " ظَلْتُ ، وأَحَسْتُ لعلة توجب صحته ، لما وصفت من العلة .

وقد حكى بعضهم (٢) عن بعض الاعراب سماعا منه : " يَنْحَطْنَ من الجبل " وهو يريد : " يَنْحَطِطْنَ " فإن يكن ذلك صحيحا ، فهو أقرب الى أن يكون حجة لأهل هذه القراءة من الحجة الاخرى .

---

(١) انظر مقالة الفراء عند توجيهه للقراءة في هذه الآية . معاني القرآن جـ ٢ ص ٣٤٢ .

(٢) هو الفراء في معاني القرآن جـ ٢ ص ٣٤٢ قال : " وقد قال أعرابي من بني نمير : ينحطن من الجبل ، يريد : ينحططن " .

٢٩٠- مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا.(١)

** خاتم النبيين :-

واختلفت القرأة في قراءة قوله : " وخاتم النبيين "، فقرأ ذلك قراء الأمصار - سوى الحسن وعاصم - بكسر التاء من " خاتِم النبيين "(٢)، بمعنى أنه ختم النبيين. وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله : " ولكن نبيا ختم النبيين ". فذلك دليل على صحة قراءة من قرأه بكسر التاء، بمعنى أنه الذى ختم الأنبياء (صلى الله عليه وسلم وعليهم).

وقرأ ذلك - فيما ذكر - الحسن، وعاصم : " خاتَمَ النبيين "(٣) (بفتح التاء، بمعنى أنه آخر النبيين، كما قرأ : " مختوم خاتمه مسك "(٤)، بمعنى : آخره مسك، من قرأ ذلك كذلك..

---

(١) سورة الاحزاب ٣٣ / ٤٠..

(٢) " خاتم " (بكسر الخاء) قراءة القراء سوى عاصم والحسن " أنظر الاتحاف ٣٥٥ "..

(٣) وقراءه عاصم والحسن " خاتَم " (بفتح التاء " " انظر المرجع السابق "..

(٤) المطففين، ٨٣ / ٢٥ و، ٢٦ ....

٣٩١- وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ ، وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ .(١)

========================

** اللاتى :-

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا عبد الله بن موسى (٢) ، عن اسرائيل (٣) ، عن السدى (٤) ، عن أبى صالح ، عن ام هانىء قالت : خطبنى النبى (صلى الله عليه وسلم) ، فاعتذرت له بعذرى ، ثم أنزل الله عليه : "إنا حللنا لك أزواجك اللاتى آتيت أجورهن "... الى قوله : " اللاتى هاجرن معك" قالت : فلم أحل له ، لم أهاجر معه ، كنت من الطلقاء "..

---

(١) سورة الاحزاب ٥٠/٣٣.

(٢) هو عبيد الله بن موسى بن المختار ، واسمه (باذام) العبسى) ، وهو الذى يروى عن (اسرائيل) وليس (عبد الله بن موسى) كما جاء فى طبعة الحلبى وطبعة بولاق ، روى عنه البخارى ، وأبو بكر ابن أبى شيبة وغيرهما ، قال ابن حجر : هو ثقة صدوق - تهذيب التهذيب ٥٠/٧..

(٣) هو اسرائيل بن يونس بن أبى أسحاق السبيعى الامام الحافظ أبو يوسف الكوفى ، سمع جده.
قال الذهبى : سمع جده ، وجوّد حديثة وأتقنه ، روى عنه عبد الرحمن بن مهدى وابو نُعَيم و الفريابى وغيرهم .. تذكره الحفاظ ٢١٤/١.

(٤) هو اسماعيل بن عبد الرحمن بن أبى كريمة السدى ، روى عن أنس ، وابن عباس ، وأبى صالح وغيرهم وروى عنه شعبة والثورى .
قال ابن حجر : ذكره ابن حبان فى الثقات ، وقال الطبرى : لا يحتج بحديثه . انظر تهذيب التهذيب ٣١٣/١ ، ٣١٤..

وقد ذكر أن ذلك في قراءة عبد الله بن مسعود (١) : " وبنات خالاتك واللاتي هاجرن معك ". بواو ، وذلك وإن كان كذلك في قراءته ، محتمل أن يكون بمعنى قراءتنا بغير الواو ، وذلك أن العرب تدخل الواو في نعت من قد تقدم ذكره أحيانا ، كما قال الشاعر :-

فإنّ رَشِيدًا وابْنَ مَرْوانَ لَمْ يَكُنْ ** لِيَفْعَلَ حَتَّى يَصْدُرَ الأَمْرُ مَصْدَرَا (٢)

---

(١) انظر معاني القرآن للفراء ٢/٣٤٥..

(٢) البيت من شواهد الفراء ولم ينسبه انظر المرجع السابق ..

-٣٩٢ . لاَ يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ ، وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ ، إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ، وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا .(١)

===============

** لا يحـــل :-

واختلفت القراء في قراءة قوله : " لا يحل لك النساء " ، فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة "يَحِلُّ " (٢) بالياء ، بمعنى : لا يحل لك شيء من النساء بعد .

وقرأ ذلك بعض قراء أهل البصرة : " لا تحل لك النساء" (٣) بالتاء ، توجيها منه ذلك إلى أنه فعل للنساء . و " النساء " جمع للكثير منهن .

وأولى القراءتين بالصواب في ذلك ، قراءة من قرأه " بالياء" ، للعلة التي ذكرت لهم ، ولإجماع الحجة من القراء على القراءة بها ، وشذوذ من خالفهم في ذلك ..

---

(١) سورة الاحزاب - ٥٢/٣٣.

(٢) " لا يحل " بالياء المثناة من تحت قراءة عاصم والكسائي وحمزة ونافع وابن عامر وابن كثير " انظر السبعة ٥٢٣ "..

(٣) " لا تحل " بالتاء المثناة من فوق ، قراءة أبي عمرو ويعقوب ، ووافقهما الحسن واليزيدي . " انظر الاتحاف ٣٥٦ "..

٣٩٣- وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا (١)

** سادتنا :-

حدثني يونس قال : أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد : في قوله " إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا " قال : هم رؤوس الأمم الذين أضلوهم ، قال : سادتنا وكبراءنا ، واحد .

وقرأت عامة قراء الأمصار " سَادَتَنَا " (٢) .

وروى عن الحسن البصرى " سَادَاتِنَا " (٣) على الجماع ، والتوحيد في ذلك هي القراءة عندنا ، لإجماع الحجة من القراء عليه ..

---

(١) سورة الاحزاب ٦٧/٣٣ .

(٢) قرأها القراء - سوى ابن عامر ويعقوب والحسن وابن محيصن ، " سادتنا " (بفتح التاء بلا الف قبلها) على التكسير جمع " سيد " (الاتحاف ٣٥٦) ..

(٣) وقرأها هؤلاء : " ساداتنا " بالجمع (بالالف بعد الدال وكسر التاء) جمع سادة (المرجع السابق) ..

٣٩٤- رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيـرًا • (١)

** لعنـا كبيـرا :-

واختلفـوا فى قـراءة قوله : " لعنا كبيـرا "

فقرأت ذلك عامة قراء الأمصار " بالثاء " كَثِيـرًا " (٢) من الكثـرة ،

سوى عاصم ، فإنه قرأه " لَعْنًا كَبِيـرًا " (٣) من الكبـر •

والقراءة فى ذلك عندنا " بالثاء " ، لاجماع الحجة من القراء عليها •

---

(١) سـورة الأحزاب ٣٣/٦٨ •

(٢) القراء سـوى عاصم والحسن ، وهشام من طريق الداجونى يقرؤونهـا " كثيـرا " (بالثاء المثلثة) " انظر الاتحاف ٣٥٦ " •

(٣) وقرأها هؤلاء : " كَبِيرًا " (بالباء الموحدة " (المرجع السابق) ••

القراءات واللغة فى سورة سبأ

٣٦٥- ... قُلْ بَلَى وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى السَّمَوَاتِ وَلَا فِى الْأَرْضِ ...(١)

** عالم الغيب :-

واختلفت القرأة فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قرأة المدينة : " عَالِمُ الغيب "(٢) ، على مثال " فاعل " ، (بالرفع) على الاستئناف ، إذْ دخل بين قوله : " وَرَبِّى " وبين قوله " عَالِم الغيب " كلام حائل بينه وبينه.

وقرأ ذلك بعض قراء الكوفة والبصرة : " عَالِمِ "(٣) على مثال " فاعل " ، غير أنهم خفضوا " عالم " ، ردا منهم له على قوله : " وَرَبِّى " ، إذْ كان من صفته..

وقرأ ذلك بقيه عامة قراء الكوفة : " عَلَّامِ الغيب "(٤) ، على مثال : " فَعَّال " ، وبالخفض ، ردًا لإعرابه على إعراب قوله : " وربى " ، إذْ كان من نعته..

---

(١) سورة سبأ ٣/٣٤.

(٢) قرأ ابن عامر ونافع وأبو جعفر : " عَالِمُ " (بوزن فاعل) وبرفع الميم ، أى " هو عَالِمُ " أو مبتدأ خبره : " لَا يَعْزُبُ " (الاتحاف ٣٥٧) وافقهم الحسن.

(٣) وقرأ عاصم وابن كثير وأبو عمرو وخلف: " عَالِمِ " (بوزن فاعل ، وبكسر الميم) وافقهم ابن محيصن واليزيدى (المرجع السابق).

(٤) وقرأ حمزة والكسائى : " عَلَّامِ " (بتشديد اللام ، بوزن فعال وبخفض الميم) (المرجع السابق)..

والصواب من القول في ذلك عندنا ، أن كل هذه القراءات الثلاث ، قراءات مشهورات في قراءة الأمصار ، متقاربات المعاني ، فبأيتهن قرأ القارئ فمصيب ،

غير أن أعجب القراءات في ذلك إليَّ أن أقرأ بها : " عَلَّامِ الغيب " على القراءة التي ذكرتُها عن عامة قراء أهل الكوفة ،

فأما اختيار " عَلَّام " على " عالم " ، فلأنها أَبلغ في المدح ، وأما الخفض فيها ، فلأنها من نعت الرب ، وهو في موضع الجر ..

٣٩٦- ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾.(١)

=================

** أوبي معه :-

يقول تعالى ذكره : ولقد أعطينا داود منا فضلا ، وقلنا للجبال " أوِّبي معه "(٢) سبحي معه إذا سبح . والتأويب عند العرب: الرجوع ،

ومبيت الرجل في منزله وأهله . ومنه قول الشاعر :

يَوْمَانِ ، يَوْمُ مُقَامَاتٍ وَأَنْدِيَةٍ ** وَيَوْمُ سَيْرٍ إِلَى الأَعْدَاءِ تَأْوِيبِ (٣)

أي : رجوع . وقد كان بعضهم يقرؤه : " أُوبي معه "(٤) ، من آب يؤوب ، بمعنى : تصرفي معه ، وتلك قراءة لا أستجيز القراءة بها لخلافها قراءة الحجة..

(١) سورة سبأ - ٣٤/١٠.

(٢) " أوِّبي معه " بفتح الهمزة وتشديد الواو ، قراءة الجمهور.

(٣) قال أبو عبيدة : البيت لسلامة بن جندل - أنظر مجاز القرآن ج ٢ ص واللسان " أوب " . والتأويب : أن يبيت الرجل في بيته واهله ، قالوا : ومن معانيه : التسبيح ، وسير النهار كله حتى الليل -.. انظر هامش رقم (١) من ص ٦٥ ج ٢٢ من تفسير الطبري ط الحلبي ..

(٤) " أُوبي معه " ، بضم الهمزة وسكون الواو ، عن الحسن ، انظر الاتحاف ٣٥٨ ونسبها ابن خالويه لابن عباس ، والحسن ، وقتاده ، وابن أبي اسحاق ، انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ١٢١ ...

٢٩٧- ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ﴾.(١)

** منسأته :-

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : " منسأته " فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة وبعض أهل البصرة " مِنسَاتَهُ " (٢) غير مهموزه ، وزعم من اعتل لقارئ ذلك كذلك من أهل البصرة ، أن " المنساة " : العصا ، وأن أصلها من " نَسَأْتَ بِهَا ٱلْغَنَمَ " ، قال : وهى من الهمز الذى تركته العرب ، كما تركوا همزة " النبى " ، و " البرية " ، و " ٱلْخَابِيَة " (٣) وانشد لترك الهمز فى ذلك بيتا لبعض الشعراء :

إِذَا دَبَبْتَ عَلَى ٱلْمِنْسَاةِ مِنْ هَرَمٍ ** فَقَدْ تَبَاعَدَ عَنْكَ ٱللَّهْوُ وَٱلْغَزَلُ (٤)

وذكر الفراء (٥) عن أبى جعفر الرؤاسى أنه سأل عنها أبا عمرو ، فقال :- " منساته " بغير همز.

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة : " منسأته " (٦) بالهمز ، وكأنهم وجهوا ذلك الى أنها " مِفْعَلَة " من " نسأت البعير إذا زجرته ليزداد سيره ،

---

(١) سورة سبأ - ١٤/٣٤.

(٢) " مِنْسَاتَهُ " بألف بعد السين من غير همز ، قراءة نافع وأبى عمرو وأبى جعفر وافقهم اليزيدى والحسن ." انظر الاتحاف ٣٥٨ "

(٣) هذه مقاله ابى عبيده فى مجاز القرآن حـ ٢ ص ١٤٥/٢.

(٤) البيت من شواهد أبى عبيدة البصرى فى مجاز القرآن حـ ٢ ص ١٤٥. وفى رواية صدر البيت خلاف ، فهو هناك : * اذا حبيت على المنساة من هرم * البيت ..

(٥) " انظر معانى القرآن للفراء حـ ٢ ص ٣٥٧ ".

(٦) " منسأته " مهموزة ، قراءة : عاصم وحمزة وابن عامر وابن كثير والكسائى " انظر السبعه ٥٢٧ "..

كما يقال : نسأتَ اللبن إذا صَبَبْتَ عليه الماء وهو النَّسِيء (١) . وكما يقال : نسأ الله في أجلك ، أي : زاد الله في أيام حياتك .

قال أبو جعفر : وهما قراءتان ، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء بمعنى واحد ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ، وإن كنت أُختار الهمز فيها لأنه الأصل ..

---

(١) هذه عبارة الفراء في معاني القرآن جـ ٢ ص ٣٥٦ ..

٣٩٨- لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ آيَـــةٌ ، جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِـمَالٍ . (١)

** سبـــــأ :-

حدثنا أبو كريب قال : حدثنا العَنْقَزِى قال : أخبرنى أسبـــاط ابن نصر ، عن يحيى بن هانىء المرادى ، عن أبيه ، أو عن عمـــه " أسباط شك " قال : قدم " فروة بن مُسَيك " على رسول اللـــه (صلى الله عليه وسلم) فقال : يا رسول الله : أخبرنى عن سبـــأ ، أَجَبَـــلا كان أو أرضا ؟ فقال : لم يكن جبلا ولا أرضـــا ، ولكنه كان رجلا من العرب وَلَدَ عشرَ قبائـــلَ .

فإن كان الأمر كما روى عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من أن سبأ رجل ، كان الإجراءُ فيه ، وغير الإجراء معتدلين .

أما الإجـــراء (٢) ، فعلى أنه اسم رجل معروف ، وأما ترك الاجراء (٣) ، فعلى أَنه اسم قبيلة ، أو أرض . وقد قرأ بكل واحدة منهمـــا علماء مـــن القراء ..

** فـــى مسكنهـــم :-

واختلف القراء فى قـــراءة قوله : " فى مساكنهم " فقرأتـــه عامـــة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين : " فى مساكنهم " (٤)

---

(١) سورة سبأ ـ ٣٤/١٥.

(٢) القراء سوى أبى عمرو ، عن ابن كثير : لسبإٍ " بالخفض (السبعـــة ٤٨٠) .

(٣) وقرأ أبو عمرو عن ابن كثير " لسبأَ " بالفتح على منعه من الصرف (المرجع السابق) ..

(٤) القراء سوى حمزة والكسائى وخلف وحفص/ عن عاصم : " مَسْكِنِهِمْ " بغير الف على التوحيـــد غير أن الكسائى كسرا الكاف ، وفتحها حمزة وحفص (انظر النشر ٢/٣٥٠) .

على الجماع ، بمعنى : منازل آل سبـــأ ، وقرأ ذلك عامة قراء الكوفييـــــن :
" فى مسكنهم " ، على التوحيد ، وفتح الكاف .

والصواب من القول فى ذلك عندنا : أن كل ذلك قراءات متقاربات المعنى ،
فبأى ذلك قرأ القارئ فمصيب ..

٢٦٩- وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ .(١)

** ولقـــد صـــدق :-

اختلفت القراء فى قراءة قوله : ولقد صدق عليهـم ابليس ظنه "

فقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين : " وَلَقَدْ صَدَّقَ "(٢) (بتشديد الـدال من صدق) ، بمعنى أنه قال - ظنا منه - " وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ "(٣) ، وقال : " فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ، إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ "(٤) ،

ثم صدق ظنه ذلك فيهم ، فحقق ذلك بهم ، وباتباعهم إيـاه ،

وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والشام والبصرة : " وَلَقَدْ صَدَقَ "(٥) (بتخفيف الدال) ، بمعنى : ولقد صدق عليهم ظنه .

والصواب من القول فى ذلك عندى ، أنهما قراءتان معروفتان متقاربتـا المعـنى ،

وذلك أن إبليس قد صدق على كفرة بنى آدم فى ظنه ، وصدق عليهم ظنـه الذى ظنه حين قال : " ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ، وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ، وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ "

وحين قال : " ولأضلنهم ولأمنينهم "(٦) .. الآية ، قال ذلك عـدو الله ، أى ظنا منه أنه يفعل ذلك ، لا علما ، فصار ذلك حقا باتباعهم إيّـاه ،

فبـأى القراءتيـن قرأ القارئ فمصيـب ..

(١) سبـأ ٢٠/٣٤ .

(٢) " صدّق " (تشديد الدال) قراءة عاصم وحمزة والكسائى وخلف وافقهم الأعمش " الاتحـاف ٣٥٩ " .

(٣) سـورة الاعراف ١٧/٧ . (٤) سـورة ص ٨٢/٣٨ .

(٥) وقرأ ابن كثير ونافع ، وابو عمرو ، وابن عامر " صدق " بتخفيف الدال (للسبعة ٥٢٩) ..

(٦) سورة النساء ١١٩/٤ ..

٤٠٠- حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ، قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ.(١)

** فزع :-

وقد اختلفت القرأة فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قرأة الأمصار أجمعون " فُزِّعَ "(٢) بالزاى والعين)....

وروى عن الحسن أنه قرأ ذلك : " حَتَّى إِذَا فُرِّغَ عَنْ قُلُوبِهِمْ "(٣) (بالراء والغين)....

والصواب من القراءة فى ذلك ، القراءة بالزاى والعين ، لإجماع الحجة من القراء وأهل التأويل عليهما..

---

(١) سورة سبأ ٢٣/٣٤.

(٢) قرأ ابن عامر " فَزَّعَ " مفتوحة الفاء والزاى (السبعة لابن مجاهد ٥٣٠).
وقرأ عاصم وحمزة والكسائى وابن كثير ونافع وابوعمرو " فُزِّعَ " (بضم الفاء وكسر الزاى) المرجع السابق .

(٣) وروى عن الحسن أنه قرأها " فرغ " (الراء المهملة والغين المعجمة) مبنيا للمفعول (الاتحاف ٣٦٠)..

٤٠١- "وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ" (١)

** التنــــاوش :-

واختلفت قراء الأمصار فى ذلــك ، فقرأته عامة قراء المدينــة : " التَّنَاوُشُ " (٢) بغير همز ، بمعنى : التناول .

وقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة : " التَّنَاؤُشُ " (٣) بالهمز ، بمعنى : " التَّنَؤُّش " وهو الإبطاء ، يقال منه : تَنَاءَشْتُ الشَّيْءَ ، أخذتــه من بعيد ، " وَنُشْتُهُ " أخذته من قريب . ومن التَّنَؤُّشِ قول الشاعر:

تَمَنَّى نَئِيشًا أَنْ يَكُونَ أَطَاعَنِى * وَقَدْ حَدَثَتْ بَعْدَ الأُمُورِ أُمُورُ (٤)

ومن التَّنَوُّشِ قول الراجز :-

* فَهْيَ تَنُوشُ الْحَوْضَ نَوْشًا مِنْ عَلَا * (٥)

* نَوْشًا بِهِ تَقْطَعُ أَجْوَازَ الْفَلَا *

ويقال للقوم فى الحرب إذا دنا بعضهم الى بعض بالرماح ولم يتلاقوا :-

---

(١) سورة سبأ - ٣٤/ ٥٢.

(٢) " التناوش " غير مهموز ، قراءة ابن كثير ، ونافع وابن عامر ، وعاصم فى رواية حفص " انظر السبعة ٥٣٠ " .

(٣) " التناؤش " بالهمز ، قراءة أبى عمرو ، وحمزة والكسائى ، وعاصم ، فى رواية يحيى بن آدم عن أبى بكــر . " انظر المرجع السابق " .

(٤) البيت من شواهد الفراء فى معانى القرآن حـ ٢ ص ٣٦٥ وهو لنهشل ابــن حرى كما جاء فى اللسان " ناش " . وانظر هامــش ص١٠٩ ج ٢٢ من التفسير طبعة الحلبى .

(٥) البيتان من شواهد الفراء أيضا . انظر المرجع السابق . وهما لغيلان ابــن حريث كما جاء فى اللسان " نــوش " .

قـــد تناوش الـــقوم ٠

والصواب من القول فى ذلك عندى ، أن يقال : إنهما قراءتان معروفتـــان فى قراء الأمصار متقاربتا المعنى ٠ وذلك أن معـــنى ذلك : وقالوا آمنا به فى حين لا ينفعهم قيل ذلك ، فقال الله : " وأنى لهم التناوش " أى : واين لهم التوبة والرجعة ، أى : بعدت عنهم فصاروا منها كموضع بعيـــد أن يتناولوها ، وإنما وصفت ذلك الموضع بالبعيد ، لأنهم قالوا ذلك فى يـــوم القيامة ، فقال الله ، أنى لهم بالتوبة المقبولة ، والتوبة المقبولة إنما كانت فى الدنيا ، وقد ذهبت الدنيا فصارت بعيدا من الأخرة فبأى القراءتين اللتين ذكرت ، قـــرأ القارئ فمصيب الصواب فى ذلـــك٠٠

وقد يجوز أن يكون الذين قرؤوا ذلك بالهمز ، همزوا ، وهم يريدون معنى من لم يهمز ، ولكنهم همزوه لانضمام الواو فقلبوها ، كما قيل : " وإذا الرســـل أقتـــت " فجعلت الواو من " وقـــتت " - إذ كانت مضمومة - همزة٠٠

القراءات واللغة فى سورة فاطر

٤٠٢- اسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ..(١)

** ومكر السيئ :-

والمكر - هاهنا - الشرك ... وأُضيف " المكر " الى " السَّيِّئِ " ، و " السَّيِّئُ " من نعت " المكر " كما قيل : " إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ "(٢).

وقيل : إِن ذلك فى قراءة عبد الله : " وَمَكْرًا سَيِّئًا "(٣).

وفى ذلك تحقيق القول الذى قلناه من أن " السيئ " فى المعنى من نعت " المكر ".

وقرأ ذلك قراء الأمصار - غير الأعمش وحمزة - (٤) بهمزة محركة بالخفض.

وقرأ ذلك الأعمش وحمزة بهمزة ، وتسكين (٥) الهمزة ، إِعتلالا منهما بأن الحركات لما كثرت فى ذلك ثَقُلَ ، فسكنا الهمزة

---

(١) سورة فاطر ٤٣/٣٥.

(٢) سورة الواقعة ٩٥/٥٦.

(٣) انظر معانى القران للفراء ٣٧١/٢.

(٤) أُنظر المرجع السابق..

(٥) انظر الاتحاف ٣٦٢..

كمـــا قال الشاعـــر :

إِذَا اعْوَجَجْنَ قُلْتُ : صَاحِبْ قَوِّمِ * * (١)

والصواب من القراءة ما عليه قراء الأمصار من تحريك الهمزة إلى الخفض ، وغير جائز فى القرآن أن يُقْرأَ بكل ما جاز فى العربية ، لأن القراءة هـــى ما قرأت به الأئمة الماضية ، وجاء به السلف على النحو الذى أخذوا عمن قبلهم .

(١) بيت الرجز لأبى نخيلـــة . وهو من شواهد الفراء فى معانى القـــرآن ٢/١ ٣٧ ولم ينسبه وهو من شواهد سيبون فى الكتاب ٤/٢٠٣ .
وانظر الخصائص لابن جنى ١/٧٥
قال : وعجزه : * بِالدَّوِّ أَمْثَالَ السَّفِـــينِ العُوَّمِ *

القراءات واللغة فى سورة يس

٤٠٣- وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ٠ (١)

** سدا :-

وقوله : " وجعلنا من بين أيديهم سدا " يقول تعالى ذكره : وجعلنا من بين أيدى هؤلاء المشركين سدا ، وهو الحاجز بين الشيئين ، إذا فتح كان من فعل بنى آدم ، وإذا كان من فعل الله كان بالضم ، وبالضم (٢) قرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين ٠ وقرأه بعض المكيين ، وعامة قراء الكوفيين ، بفتح السين " سَدًّا " (٣) فى الحرفين كلاهما ٠ والضم أعجب القراءتين الى فى ذلك ، وإن كانت الأخرى جائزة صحيحة ٠٠٠٠

وقد روى عن ابن عباس أنه كان يقرأ ذلك : " فأعشيناهم فهم لا يبصرون " بالعين ٠ (٤)

---

(١) سورة يس - ٩/٣٦

(٢) " سُدًّا " بالضم : قراءة ابن كثير وابو عمرو ، ونافع وابن عامر وابو بكر عن عاصم " انظر السبعة ٥٣٩ " ٠

(٣) " سدا " بفتح السين ، قرأها حمزة والكسائى ، وحفص عن عاصم " انظر المرجع السابق " ٠ " وانظر الاتحاف ٣٦٣ " ٠

(٤) عن الحسن : " فاعشيناهم " بعين مهملة ٠ " الاتحاف ٣٦٣ " ٠

٤٠٤- وَإِنْ كُــلٌّ لَمَّا جَمِيــعٌ لَدَيْنَا مُحْضَــرُونَ ٠(١)

** كــل لمــا :ـ

واختلفت القراء فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين : " وَإِنْ كُلٌّ لَمَا "(٢) بالتخفيف ، توجيها منهم الى أن ذلك ، " مـــا " أدخلت عليها اللام التى تدخل جوابـــا لإِنْ ، وأن معنى الكلام ، وإِنْ كُلٌّ لجميع لدينا محضرون ٠

وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة : " لَمَّا "(٣) بتشديد الميـــم ، ولتشديدهم ذلك عندنا وجهان : أحدهما : أن يكون الكلام عندهـــم كان مرادا به : وإنْ كُلٌّ لَـمِمَّا جميع ، ثم حذفت احدى الميمات لمـــا كثرت ، كما قال الشاعـــر :ـ

غَدَاةَ طَفَتْ عَلْمَاءِ بَكْرُ بْنُ وَائِـلٍ ** وَعُجْنَا صُدُورَ الْخَيْلِ نَحْوَ تَمِيمِ (٤)

والآخر أن يكونوا أرادوا أن تكون " لَمَّا " بمعنى " إِلاَّ " مـــع " إِنْ " خاصة ، فتكون نظيرة " إِنما " اذا وضعت موضع " الا " ٠

---

(١) ســورة يـــس ـ ٣٦/٣٢٠

(٢) " لَمَا " بتخفيف الميم ، قراءة ابى عمرو والكسائى ونافع وابن كثيـــر " انظر الاتحاف ٣٦٤ " ٠

(٣) وقرأ " لما " بتشديد الميم ، ابن عامر وحمزة وعاصم وابن جماز " المرجـــع السابق " ٠٠

(٤) البيت من شواهد الفـــراء فى معانـــى القرآن ٢/٣٧٧ ولم ينسبـــه ونسبـــه المـــبرد فى الكامل ١/٢٢٣ الى قطـــيرى بـــن الفجاءة الخارجـــى ٠٠

وقد كان بعض نحويي الكوفة يقول : كأنها: " لَمْ " ضُمَّت إليها " ما "، فصارتا جميعا استثناء ، وخرجتا من حَدِّ الجحد .(١)

وكان بعض أهل العربية يقول : لا أُعرف وجه " لَمَّا " (٢) بالتشديد .

والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

---

(١) القائل هو الفراء في معاني القرآن ٢/٣٧٧ وعبارة الطبري من بعض حديثه هناك.

(٢) هو قول الكسائي ، وحكاه الفراء في معاني القرآن (انظر المرجع السابق) .

٤٠٥- مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ (١) :

** يخصمون :-

واختلفت القراء فى قراءة قوله : " وهم يخصمون " فقرأ ذلك بعض قراء المدينة: " وَهُمْ يَخْصِّمُونَ " (٢) (بسكون الخاء وتشديد الصاد) فجمع بين الساكنين ، بمعنى : " يَخْتَصِمُونَ " ، ثم أدغم التاء فى الصاد ، فجعلها صادا مشدده ، وترك " الخاء " على سكونها فى الأصل .

وقرأ ذلك بعض المكيين والبصريين " وَهُمْ يَخَصِّمُونَ " (٣) (بفتح الخاء وتشديد الصاد) بمعنى : " يختصمون " ، غير أنهم نقلوا حركة التاء ، وهى الفتحة التى فى " يفتعلون " الى الخاء منها ، فحركوها بتحريكها ، وأدغموا التاء فى الصاد ، وشددوها .

وقرأ ذلك بعض قراء الكوفة : " يَخِصِّمُونَ " (٤) (بكسر الخاء وتشديد الصاد) فكسر الخاء بكسر " الصاد " ، وأدغموا التاء فى الصاد ، وشددوها .

وقرأ ذلك آخرون منهم : " يَخْصِمُونَ " (٥) (بسكون الخاء ، وتخفيف " الصاد " بمعنى : " يَفْعِلُونَ " من الخصومه .

---

(١) يس ٣٦/٤٩

(٢) " يخصمون " (بسكون الخاء وتشديد الصاد) قراءة نافع ، (السبعة لابن مجاهد ٥٤١)

(٣) وقرأ ابن كثير وابو عمرو : " يَخَصِّمُونَ " بفتح الياء والخاء غير أن ابا عمرو كان يختلس الخاء " المرجع السابق .

(٤) وقرأ عاصم والكسائى وابن عامر : " يَخِصِّمُونَ " (بفتح الياء وكسر الخاء (المرجع السابق) .

(٥) وقرأ حمزه : " يخصمون " ساكنة " الخاء ، خفيفة الصاد (المرجع السابق) .

وكأن معنى قارئ ذلك كذلك : كأنهم يتكلمون ، أو يكون معناه عنده كان : وهم عند أنفسهم يَخْصِمُونَ من وعدهم مجيء الساعة وقيام القيامة ، ويغلبونه بالجدل . والصواب من القول في ذلك عندنا ، أن هذه قراءات مشهورات معروفات في قراء الأمصار متقاربات المعاني ، فبأيتهن قرأ القارئ فمصيب .

٤٠٦- إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ (١) :-

** في شغل :

وقد اختلفت القراء في قراءة قوله : " في شغل " فقرأت ذلك عامة قراء المدينة ، وبعض البصريين على اختلاف عنه : " في شُغْلٍ " (٢) بضم الشين وتسكين الغين ..

وقد روى عن أبي عمرو الضم في الشين ، والتسكين في الغين ، والفتح في الشين والغين جميعا : " في شغل " (٣)

وقرأ ذلك بعض أهل المدينة والبصرة ، وعامة قراء أهل الكوفة : " في شُغُلٍ " (٤) بضم الشين والغين .

والصواب في ذلك عندى : قراءته بضم الشين والغين ، أو بضم الشين وسكون الغين ، بأى ذلك قرأ القارئ فهو مصيب ، لأن ذلك هو القراءة المعروفة في قراء الأمصار مع تقارب معنييهما ، وأما قراءته بفتح الشين والغين ، فغير جائزة عندى ، لاجماع الحجة من القراء .

---

(١) سورة يس ٣٦/٥٥

(٢) " في شغل " ساكنة الغين : قراءة ابن كثير ، ونافع ، وأبى عمرو وروى أبو زيد وعلى بن نصر عن أبي عمرو " شُغْلٍ " بسكون الغين و " شُغُلٍ " بضمها (انظر السبعه ٥٤١) .

(٣) " شغل " بفتح الشين والغين : نسبها ابن خالويه لابى هريرة وابى السمال . انظر مختصر شواذ القراءات ص ١٢٥ ولم أجد لها في كتب القراءات التى بين يدى نسبة لابى عمرو .

(٤) " في شُغُل " بضم الشين والغين : عاصم وابن عامر وحمزه والكسائى " انظر السبعه ٥٤٢ " .

** فَاكِهُـــــونَ :-

واختلفوا أيضا في : " فاكهون " فقرأت ذلك عامة قراء الأمصــار :

" فَاكِهُونَ " (١) بالالــف .

وذكر عن أبي جعفر القارئ أنه كان يقرؤه " فَكِهُونَ " (٢) بغير ألف.

والصواب من القراءة في ذلك عندي : قراءة من قرأه بالألف ، لأن ذلــك

هو القراءة المعروفة .

واختلف اهل العلم بكلام العرب في ذلك ، فقال بعض البصريين منهم : الفكه ، الذي يتفكه ، وقال : تقول العرب للرجل الذي يتفكه بالطعام أو بالفاكهة ، أو بأعراض الناس : " ان فلانا لفكه بأعراض الناس " .

قال : ومن قرأها " فاكهون " جعله كثير الفاكهة ، صاحب فاكهة ، واستشهــد لقوله ذلك ببيت الحطيئة : ودعوتني وزعمت أنــك لابن بالصيف تامر (٣)

اى عنده لبن وتمر كثير ، وكذلك :" عاسل" و "لاحم " و " شاحم " .

وقال بعض الكوفيين : ذلك بمنزلة : حاذرون ، وحذرون ، وهذا القول الثاني أشبه بالكلمة .

---

(١) " فاكهون " بالالف : القراء - سوى أبي جعفر - " انظر الاتحاف ص ٣٦٦"

(٢) " فَكِهُون " بغير الف . ابو جعفر وحده . - المرجع السابق

(٣) ديوان الحطيئة ، ط الحلبي - ٥ ١٩٥٨م ء ص ١٦٨ ، ورواية الديوان :

أغررتني وزعمت أنــــك لابن بالصيف تامـــر

وأورده أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢ / ١٦٤ ، كرواية الطبري ، وفي اللسان : " فكه " : " ع رجل فكه " : يأكل الفاكهة ، و " فاكه " : عنده فاكهة .

وفي معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٨٠ :- "فاكهون " (بالألف) وتقرأ : " فكهون " وهي بمنزلة : " حــذرون " .

وانظر هامش ص ١٩ / ٢٣ من تفسير الطبري - ط الحلبي . ...

٤٠٧- هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ (١) :-

** في ظلال :

واختلف القراء في قراءة ذلك ، فقرأه بعضهم : " في ظُلَلٍ " (٢) بمعنى : جمع ظلة ، كما تجمع " الحُلَّة " : " حُلَلا "

وقرأه آخرون : " فِي ظِلَالٍ " (٣) ، وإذا قرئ ذلك كذلك ، كان له وجهان :

أحدهما : أن يكون مرادًا به جمع " الظِّلّ " الذي هو بمعنى " الكِن " فيكون معنى الكلمة حينئذ : هم وأزواجهم في كِنٍّ ، لا يضحون لشمسه كما يضحى لها أهل الدنيا ، لأنه لا شمس فيها .

والآخر : أن يكون مرادًا به جمع ظلة ، فيكون وجه جمعها كذلك نظير جمعهم الخُلَّة في الكثرة : الخِلَال ، " والقُلَّة " : " قِلَال " .

---

(١) سورة يس - ٥٧/٣٦

(٣) في " ظلل " بضم الظاء : حمزة والكسائي وخلف ، وافقهم الاعمش " انظر الاتحاف ٣٦٦ " .

(٣)" في ظلال " بكسر الظاء وألف بعد اللام : قراءة عاصم وأبي عمرو ، وابن عامر ، وابن كثير ، ونافع . - انظر السبعة لابن مجاهد : ٥٤٢ .

٤٠٨ - وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ (١) :-

** جبـــلا :-

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة ، وبعض الكوفيين : (٢) " جِبِلًّا " بكسر الجيم ، وتشديد اللام ، وكان بعض المكيين ، وعامة قراء الكوفة يقرؤنه " جُبُلًا " (٣) بضم الجيم والباء ، وتخفيف اللام ، وكان بعض قراء البصرة يقرؤه " جُبْلًا " (٤) بضم الجيم وتسكين الباء ، وكل هذه لغات معروفات ، غير أني لا أحب القراءة في ذلك إلا بإحدى القراءتين اللتين إحداهما بكسر الجيم وتشديد اللام ، والأخرى : ضم الجيم والباء وتخفيف اللام ، لأن ذلك هو القراءة التي عليها عامة قراء الامصار .

---

(١) سورة يس - ٦٢/٣٦

(٢) قرأ نافع وعاصم وابو جعفر : " جِبِلًّا " بكسر الجيم وتشديد اللام " انظر الاتحاف ٣٦٦ " .

(٣) وقرأ ابن كثير وحمزه والكسائي " جُبُلًا " بضم الجيم واللام وافقهم بن محيصن (المرجع السابق) .

(٤) وقرأ ابو عمرو وابن عامر " جُبْلًا " بضم الجيم واسكان الباء (انظر السبعة ٥٤٢) .

٤٠٩- وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ (١) :

واختلفت القراءة فى قراءة قوله " ننكسه " .

** ننكسه :-

فقرأه عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين :

" نَنْكُسْهُ " (٢) (بفتح النون الأولى وتسكين الثانية)

وقرأه عامة قراء الكوفة : " نُنَكِّسْهُ " (٣) (بضم النون الاولى ، وفتح الثانية ، وتشديد الكاف) .

والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان مشهورتان فى قراء الأمصار ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

غير أن التى عليها عامة قراء الكوفيين أعجب إلىّ ، لأن التنكيس من الله فى الخلق ، إنما هو حال بعد حال ، وشئ بعد شيء ، فذلك تأييد للتشديد .

** أفلا يعقلون :-

وكذلك اختلفوا فى قراءة قوله " افلا يعقلون " فقرأته قراء المدينة :

" أَفَلَا تَعْقِلُونَ " (٤) (بالتاء) على وجه الخطاب .

---

(١) سورة يس ٣٦/٦٨

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ، وابن عامر ، والكسائى : " نَنْكُسْهُ " (بفتح النون الأولى وتسكين الثانيه ، وضم الكاف خفيفة) (السبعه لابن مجاهد ٥٤٣) .

(٣) وقرأ عاصم وحمزه : " نُنَكِّسْهُ " بضم النون الأولى وفتح الثانيه وتشديد الكاف . وافقهما الاعمش (انظر المرجع السابق ، والاتحاف ٣٦٦) .

(٤) قرأ نافع وابو عمرو فى رواية عباس بن المفضل عنه : " افلا تعقلون " بالتاء (السبعه ٥٤٣) .

وقرأتـه قراء الكوفـة (بالياء) (١) على الخبر .

وقراءة ذلك بالياء أشبـه بظاهر التنزيل ، لأنه احتجاج من الله على المشركين الذين قال : " ولو نشاء لطمسنا على أعينهم " ، فاخـراج ذلك خبرا على نحـو ما خرج قوله " لطمسنا على أعينهم " أعجب إِلَيَّ ، وإن كان الآخر غير مدفـوع .

---

(١) وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ، وابن عامر ، وعاصم ، وحمزة والكسائي (أفَـلاَ تعقلون " بالتاء (المرجع السابق) .

القراءات واللغة في سورة الصافات

٤١٠- " لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ " (١)

** لا يسمعــون :

وقوله : " لا يسمعون إلى الملأ الأعلى " : اختلفت القراء فـــي قراءة قوله :

" لا يسمعون " فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة ، وبعض الكوفييــن لَا يَسْمَعُونَ ، بتخفيف السين من " يَسْمَعُونَ " (٢) بمعنى أنهـــم يَتَسَمَّعُونَ وَلَا يَسْمَعُونَ .

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين : لَا يَسَّمَّعُونَ (٣) ، بمعنـــى : لا يتسمعون ، ثم أدغموا التاء في السين فشددوهـا .

وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب ، قراءة من قرأه بالتخفيـــف ، لأن الأخبار الواردة عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وعن أصحابـــه أن الشياطين قد تتسمع الوحي ، ولكنها تُرْمَى بالشهب لكي لَا تَسْمَعَ .

---

(١) سورة الصافات ـ ٣٧/٨

(٢) " لَا يَسْمَعُونَ " بسكون السين ، قراءة عاصم في رواية أبي بكر ، وابن كثيـــر ، ونافع وابن عامر وأبي عمرو " انظر السبعة ٥٤٧ " .

(٣) " لَا يَسَّمَّعُونَ " بتشديد السين والميم ، قراءة حمزة والكسائي وحفص عن عاصـــم " المرجع السابق " .

٤١١- بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ (١) :-

** عجبت :

قوله : " بل عجبت ويسخرون " اختلف القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الكوفة : " بَلْ عَجِبْتُ (٢) وَيَسْخَرُونَ " بضم التاء من " عَجِبْتُ " بمعنى : بل عُظِّمَ عندى وكُبِّر ، اتّخاذُهُمْ لى شريكا ، وتكذيبهم تنزيلى وهم يسخرون .

وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة ، وبعض قراء الكوفة : " بَلْ عَجِبْتَ " (٣) بفتح التاء ، بمعنى : بل عجبت أنت يا محمد ، ويسخرون من هذا القرآن .

والصواب من القول فى ذلك : أن يقال : إنهما قراءتان مشهورتان فى قراءة الأمصار ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

فإن قال قائل : وكيف يكون مصيبا القارئ بهما مع اختلاف معنييهما ؟ قيل : إنهما وإن اختلف معنياهما ، فكل واحد من معنييه صحيح . قد عجب محمد مما أعطاه الله من الفضل ، وسخر منه أهل الشرك بالله . وقد عجب ربنا من عظم ما قاله المشركون فى الله ، وسخر المشركون بما قالوه . فان قال قائل : أكان التنزيل بإحداهما أو بكلتيهما ؟ قيل : التنزيل بكلتيهما ، فان قال وكيف يكون تنزيل حرف مرتين ؟

قيل : لم ينزل مرتين ، وإنما انزل مرة ، ولكنه أُمِرَ (صلى الله عليه وسلم) أن يقرأ القراءتين كلتيهما .

---

(١) الصافات - ١٢/٣٧

(٢) " بل عَجِبْتُ " بتاء المتكلم المضمومة قراءة حمزة والكسائى وخلف (انظر الاتحاف ٣٦٨ والنشر ٣٥٦/٢) .

(٣) وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم وابن عامر : (بَلْ عَجِبْتَ) بتاء المخاطب المفتوحه (انظر السبعه لابن مجاهد ٥٤٧) .

٤١٢- لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ (١) :

** ينزفـــون :

واختلفت القرأة في قراءة قوله : " ولا هم عنها ينزفون " .

فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة ، وبعض قراء الكوفة : " يُنْزَفُونَ " (٢) بفتح الزاى ، بمعنى : ولا هم عن شربها تنزف عقولهم .

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة : " ولا هم عنها يُنْزِفُونَ " (٣) ، (بكسر الزاى) ، بمعنى : ولا هم عن شربها ينفـد شرابهم .

والصواب من القول في ذلك ، أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، غير مختلفتيه ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ، وذلك ، أن أهل الجنة لا ينفـذ شرابهم ولا يسكرهم شرابهم إياه فيذهب عقولهم .

---

(١) الصافات ٣٧/٤٧

(٢) " ينزفون " (بضم الياء وسكون النون وفتح الزاى) قراءة القراء سوى حمـزة والكسائى وخلف (انظر الاتحاف ٣٦٩) .

(٣) وقرأ هؤلاء " ينزفون " بكسر الزاى ، ووافقهم الاعمش (المرجع السابق) .

٤١٣- " فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ " (١) :

** يزفون :

وقوله : " فأقبلوا اليه يزفون " ، اختلفت القرأة فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة : " فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّون " (٢) بفتح الياء وتشديد الفاء ، من قولهم : زَفَّت النَّعامة ، وذلك أول عَدْوِها وآخر مَشْيِها .

ومنه وقول الفرزدق :

وَجاءَ قَرِيعُ الشَّوْلِ قَبْلَ إِفَالِهَا ... يَزِفُّ ، وَجاءَتْ خَلْفَهُ وهْيَ زُفَّفُ (٣)

وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة : " يُزِفُّون " (٤) بضم الياء ، وتشديد الفاء ، من : أَزَفَّ فهو يُزِفُّ .

وكان الفراء (٥) يزعم أنه لم يسمع فى ذلك الا " زَفَفْتُ " ، ويقول : لعل قراءة من قرأه : " يُزِفُّون " بضم الياء ، من قول العرب : أَطْرَدْتُ الرجل إذا صَيَّرْتَهُ طريدا ، وطردته إذا أنت خسأته ، وإذا قلت : اذهب عنا ، فيكون : " يُزِفُّون " ، أى جاؤوا على هذه الهيئة ، بمنزلة المزفوفة على هذه الحاله ، فتدخل الألف ، كما تقول : أَحْمَدْتُ الرجل ، إذا أظهرت حمده .

---

(١) سورة الصافات ـ ٩٤/٣٧

(٢) قرأ ستة من القراء السبعه : " يزفون " بفتح الياء . وخالفهم حمزه " انظر السبعه ٥٤٨ " .

(٣) البيت فى ديوان الفرزدق ص ٢٧ جـ ٢ ط دار بيروت للطباعة والنشر ١٩٨٠ من قصيدته التى مطلعها : ـ عزفت بأعشاش وما كدت تعزف ... البيت
وفى اللسان : " قرع " .
وانظر هامش صفحة ٧٣ ج ٢٣ من تفسير الطبرى ط الحلبى .
والقريع من الابل : الذى يأخذ بذراع الناقه فينيخها ، وقال ابن فارس : والشول من الابل : التى تشول باذنابها عند اللقاح " انظر معجم مقاييس اللغه جـ ٣ ص ٢٣٠) .

(٤) " يزفون " بضم الياء قراءة حمزة وحده . (انظر السبعه ٥٤٨) .

(٥) وقالة الفراء فى معانى القرآن جـ ٢ ص ٣٨٩ .

قال : وانشدنى المفضل :-

تَمَنَّى حُصَيْنٌ أَنْ يَسُودَ جِذَاعَهُ ... فَأَمْسَى حُصَيْنٌ قَدْ أَذَلَّ وَأَقْهَرَا (١)

قال : " أقهر " وإنما هو : قهر، ولكنه أراد : صار الى حال قهر .

وقرأ ذلك بعضهم : يَزِفُون " (٢) بفتح الياء وتخفيف الفاء، من : " وَزَفَ يَزِفُ " .

وذكر عن الكسائى (٣) أنه لا يعرفها . وقال الفراء (٤) : لا أعرفها، الا أن تكون لغة لم أسمعها . وذكر عن مجاهد أنه كان يقول : الوَزْفُ : النَّسَلَانُ (٥) .

حدثنى محمد بن (٦) عمرو قال : حدثنا أبو عاصم (٧) قال : حدثنا عيسى (٨)، وحدثنى الحارث قال : حدثنا الحسن قال : حدثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله : " اليهيزفون " قال : الوزيف : النسلان .

والصواب من القراءة فى ذلك عندنا، قراءة من قرأه بفتح الياء وتشديد الفاء، لأن ذلك هو الفصيح المعروف من كلام العرب والذى عليه قراءة الفصحاء من القراء .

---

(١) البيت فى اللسان " قهر " ونسبه صاحب اللسان الى المُخَبَّل السعدى وهو يهجو الزبرقان، وهو " حصين " و " الجذاع " هم قومه . وأورده الفراء فى معانى القرآن عند تخريجه لقراءة الاعمش فى هذه الاية جـ ٢ ص ٣٨٩ .
وانظر هامش ص ٧٤ جـ ٢٣ من تفسير الطبرى ط الحلبى .

(٢) نسبها ابن جنى الى عبد الله بن يزيد " انظر المحتسب فى تبيين شواذ القراءات جـ ٢ ص ٢٢١ " ونسبها ابن خالويه للضحاك ويحيى بن عبد الرحمن المقرئ .
" انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ص ١٢٨ .

(٣) نقله الفراء فى معانى القرآن جـ ٢ ص ٣٨٩ .

(٤) نفس المرجع .

(٥) قال ابن فارس : " النسلان " مشية الذئب إذا أعنق وأسرع .

(٦) هو محمد بن عمرو بن الموجه الفزارى المروزى اللغوى الحافظ الثقة (ت ٢٨٢) - تذكرة الحفاظ ٦١٥/١ .

(٧) هو احمد بن جواس الحنفى، أبو عاصم الكوفى، روى عن ابن المبارك وابن عياش وغيرهما (ت ٢٣٨) تهذيب التهذيب ٢٢/١ .

(٨) هو عيسى بن يونس بن أبى اسحاق السبيعى (ت ١٩١) روى الذهبى، عن ابن داود الحداد، قال : سمعت عيسى بن يونس يقول : " لم يكن فى اسنانى أبصر بالنحو منى فدخلنى منه نخوة فتركته " انظر تذكرة الحفاظ للذهبى ٢٧٩/١، ٢٨٠

٤١٤- فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١)

=================================

** ماذا ترى :

وقوله : ـ " فانظر ماذا ترى " : اختلفت القراء في قراءة قوله : " ماذا ترى " ، فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة ، وبعض قراء الكوفة ، فانظر " مَاذَا تَرَى " (٢) ، بفتح التاء ، بمعنى : أي شيء تأمر ، أو فانظر ما الذي تأمر .

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة : " مَاذَا تُرَى " (٣) بضم التاء ، بمعنى :ـ ماذا تشير ، وماذا تُرى من صبرك أو جزعك من الذبح .

والذي هو أولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب ، قراءة من قرأه :ـ " ماذا ترى " بفتح التاء ، بمعنى : ماذا ترى من الرأي .

---

(١) سورة الصافات ـ ١٠٢/٣٧

(٢) " ماذا ترى " بفتح التاء : قرأها عاصم ، وأبو عمر وابن عامر ونافع وابن كثير " انظر السبعة ٥٤٨ "

(٣) وقرأ حمزة والكسائي : " مَاذَا تُرَى " بضم التاء . " المرجع السابق "

٤١٥- " سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِين " (١) :-

** على إِلْيَاسِين :-

واختلفت القراء في قراءة قوله : " سلام على آل ياسين " فقرأته عامة قراء مكة والبصرة والكوفة ، " سلام على إِلْيَاسِين " (٢) بكسر الألف من " إِلْيَاسِين " ، فكان بعضهم يقول : هو اسم " إِلياس " (٣) ، ويقول : إِنه كان يسمى باسمين : " إِليَاس " ، و " إِليَاسِين " ، مثل : إِبراهيم وإِبْرَاهام ، يستشهد على أن ذلك كذلك ، بأَن جميع ما في السورتمن قوله : " سلام " ، فإِنه سلام على النبي الذي ذكره دون آله .

فكذلك إِلياسين ، انما هو سلام على الياس ، دون آله .

وكان بعض أهل العربية يقول (٤) : " إِلياس " اسم من أُسماء العبرانية ، كقولهم : إِسماعيل ، وإِسحاق ، والألف واللام منه ، ويقول : لو جعلته عربيا من " الأَلس " ، فتجعله إِفعالا ، مثل : الإِخراج والإِدخال أُجْرِيَ .

ويقول : قال : سلام على إِلْيَاسِين ، فتجعله بالنون ، والعجمي من الأَسماء قد تفعل به هذا العرب . تقول : ميكال ، وميكائيل ، وميكائين ، وهي في بني أُسد ، تقول : هذا إِسماعين قد جاء ، وسائر العرب باللام ، قال : وانشدني بعض بني نمير لضب صاده :-

---

(١) سورة الصافات - ٣٧ / ١٣٠

(٢) " على ال ياسين " بكسر الهمز ساكنه اللام قراءة : حمزة والكسائي وعاصم وابي عمرو وابن كثير " انظر السبعه لابن مجاهد ٥٤٩ "

(٣) انظر معاني القرآن للفراء ج ٢ ص ٣٩١ و ٣٩٢ . .

(٤) هي مقالة الفراء في معاني القرآن ح ٢ ص ٣٩١ ، والنص بكامله هناك .
وانظر هامش ص ٩٥ ج ٢٣ من تفسير الطبري ط الحلبي .

يَقُولُ رَبُّ السُّوقِ لَمَّا جِينَا .... هَذَا وَرَبِّ الْبَيْتِ إِسْرَائِينَا (١).

قال : فهو كقوله : " إِلْيَاسِين " ، قال : وإن شئت ذهبت بإِلْيَاسِين إلى أنْ تجعله جمعا ، فتجعل أصحابه داخلين في اسمه ، كما تقول لقوم رئيسهم المهلب : قد جاءتكم المُهالِبَةُ ، والمُهَلَّبُون ، فيكون بمنزلة قولهم : " الأُشعرين " بالتخفيف والأسعدين بالتخفيف . وشبهه قول الشاعر : (٢) :-

* أَنَا ابْنُ سَعْدٍ سَيِّدِ السَّعْدِينَا * (٣)

قال : وهو في الاثنين أن يضم أحدهما الى صاحبه إذا كان أشهر منه اسما ، كقول الشاعر : (٤)

جَزَانِي الزَّهْدَمَانِ جَزَاءَ سَوْءٍ .... وَكُنْتُ الْمَرْءَ يُجْزَى بِالْكَرَامَهْ

واسم أحدهما " زهدم " ، وقال الاخر (٥) :-

جَزَى اللَّهُ فِيهَا الْأَعْوَرَيْنِ ذَمَامَةً ..... وَفَرْوَةَ ثَفْرَ الثورة المتضاجم

واسم أحدهما : " أعور " .

---

(١) رواية الفراء : يقول اهل السوق لما جينا .. والبيتان من شواهد الفراء في معاني القرآن جـ ٢ ص ٣٩١ ، وانظر شواهد العيني على هامش الخزانة جـ ٢ ص ٤٢٥ .

وكان بعض العرب يعتقدون أن الضباب كانت من بني اسرائيل فمسخت .

(٢) هو رؤبة بن العجاج

(٣) والبيت من شواهد سيبويه : " الكتاب جـ ٢ ص ١٥٣ ط دار الكتاب العربي القاهره وروايته هناك : " أنا ابن سعد أكرم السعدينا "

وأورده الفراء في معاني القرآن جـ ٢ ص ٣٩٢ ، عند توجيهه للقراءة في هذه الاية وروايته كرواية ابن جرير . وانظر هامش ص ٩٥ جـ ٢٣ من تفسير الطبري ط الحلبي .

(٤) هو قيس بن زهير ، والبيت في اللسان (زهدم) . وأورده ابو عبيدة في مجاز القرآن جـ ٢ ص ١٧٣ وهو من شواهد الفراء انظر معاني القرآن جـ ٢ ص ٣٩٢ وانظر هامش ص ٩٥ جـ ٢٣ من تفسير الطبري ط الحلبي .

(٥) هو الاخطل انظر ديوانه ط بيروت ص ٦٧٤ واللسان (ثفر) وروايته : (مذمة) مكان (ذمامة) وهو من شواهد الفراء في معاني القرآن جـ ٢ ص ٣٩٢ وروايته : (دمامه) مكان (ذمامه) .

وقرأ ذلك عامة قراء المدينة : " سلام على آل ياسين " (١) ، بقطع : " آل " من "ياسين" ، فكان بعضهم يتأول ذلك بمعنى : سلام على آل محمد .

وذكر عن بعض القراء أنه كان يقرؤ قوله : " وان الياس " بترك الهمز (٢) في " الياس" ، ويجعل الألف واللام داخلتين على " ياس " للتعريف ، ويقول : انما كان اسمه " ياس " ، أدخلت عليه ألف ولام ، ثم يقرأ ذلك : " سلام على الياسين " .

والصواب من القراءة في ذلك عندنا ، قراءة من قرأه : " سلام على الياسين " بكسر ألفها على مثال : "إِدْرَاسِين " .

لأَن الله تعالى ذكره ، إِنما أُخبر عن كل موضع ذكر فيه نبيا من أَنبيائه صلوات الله عليهم في هذه السورة ، بأن عليه سلاما ، لا على آله . فكذلك السلام في هذا الموضع ، ينبغي أن يكون على "إِلْيَاس" ، كسلامه على غيره من أَنبيائه ، لا على آله ، على نحو ما بينا من معنى ذلك .

فإِن ظن ظان أن " الياسين " غير "إِلياس " ، فان فيما حكينا من احتجاج من احتج بأن " الياسين " هو " الياس " مغنى عن الزيادة فيه .

مع أن فيما حدثنا به محمد بن الحسين ، قال : حدثنا أُحمد بن المفضل ، قال : حدثنا أَسباط عن السدى : " سلام على الياسين " قال : "إِلياس " .

وفي قراءة عبد الله بن مسعود : " سلام على إِدْرَاسِين " ، دلالة واضحة على خطأ قول من قال : عنى بذلك : سلام على محمد ، وفساد قراءة من قرأ :- " وإِنِ الْيَاسَ " بوصل النون من "إِن " بالياس ، وتوجيه الألف واللام فيه إِلى أنهما ادخلتا تعريفا للاسم الذى هو (ياس) ، وذلك أن " عبد الله " كان يقول "إِلياس " هو " ادريس " ، ويقرأ : " وإِن إِدريس لمن المرسلين " ، ثم يقرأ

---

(١) قرأ نافع وابن عامر " سلام على آل ياسين " بقطع " آل " " من " ياسين " انظر السبعة ٥٤٩ .

(٢) قال ابن جني : ومن ذلك قراءة ابن محيصن وعكرمة بخلاف ، والحسن بخلاف - وابي رجاء : (وان الياس) بغير همز : (انظر المحتسب حـ ٢ ص ٢٢٣) .

على ذلك ، " سلام على إِدْرَاسِين " كما قرأ الآخرون " سلام على إِلياسين " فلا وجه - على ما ذكرنا من قراءة عبد الله - لقراءة من قرأ ذلك : " سلام على آل ياسين " بقطع الآل من ياسين - ونظير تسمية " الياس " بالياسين : " وشجرة تخرج من طور سيناء " ثم قال في موضع آخر : " وطور سينين " وهو موضع واحد سمي بذلك .

٤١٦- أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِيــنَ (١) :

** أصطفــى :-

يقول تعالى ذكره موبخا هؤلاء القائلين لله البنات من مشركــــى قريش : " أصطفى الله أيها القوم " البنات على البنين " ؟

والعرب إذا وجهوا الاستفهام الى التوبيخ أثبتوا ألف الاستفهام أحيانـــا ، وطرحوها أحيانا ، كما قيل : " أَذْهَبْتُمْ " - بالقصر - طَيِّبَاتِكُــــمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا " ؟ (٢) يُسْتَفْهَمُ بها ، ولا يُسْتفهم بها ، والمعنــى في الحالين واحـــد ،

وإذا لم يُستفهم في قوله : " أَصْطَفَى الْبَنَاتِ " ذهبت الـــــف " أصطفى " في الوصل ، ويُبتدأ بها بالكسر . وإذا أُستُفْهِم ، فُتحــت وقُطعت .

وقد ذكر عن بعض أهل المدينة أنه قرأ ذلك بترك (٣) الاستفهـام والوصل ، فأما قراء الكوفة والبصرة ، فإنهم في ذلك على قراءته بالاستفهام ، وفتح ألفه (٤) في الاحوال كلها ، وهي القراءة التي نختار ، لإجمــاع الحجة من القراء عليها .

---

(١) الصافات - ٣٧ / ١٥٣

(٢) الاحقاف - ٤٦ / ٢٠

(٣) قرأه ابو جعفر قارئ المدينه بوصل الهمزة ، على حذف همزة الاستفهــــام للعلم بها ، والابتداء في هذه الحالة بهمزة مكسورة . " الاتحاف ٣٧١ " .

(٤) أما جمهور القراء فعلى قراءته بالاستفهام وفتح ألفه في الحالين انظر المرجع السابق .

٤١٧- " إِلاَّ مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ " (١) :

** صال الجحيم :

وقد ذكر عن الحسن أنه قرأ : إِلاَّ مَنْ هُوَ صَالُ الْجَحِيمِ " (٢) برفع اللام من " صال " فإن كان أراد بذلك الجمع كما قال الشاعر: (٣)

إِذَا مَا حَاتِمٌ وَجِدَ ابْنَ عَمِّى ... مَجَدْنَا مَنْ تَكَلَّمَ أَجْمَعِينَا (٣)

فقال : " " أَجْمَعِينَا " ، ولم يقل " تكلموا " وكما يقال فى الرجال : " من هو إخوتك " (٤) يذهب ب " هو " إلى الاسم المجهول ، ويخرج فعله على الجميع ، فذلك وجه ، وإن كان غيره أفصح منه .

وإن كان أراد بذلك واحدا ، فهو عند أهل العربية لحسن ، لأنه لحن عندهم أن يقال : هذا رامٌ ، وقاضٌ ، إلاَّ أن يكون سمع فى ذلك فى العرب لغةً مقلوبة ، مثل قولهم : شاكُ السلاح ، وشاكِى السلاح ، "وعاث" و" عثا " ، و " عاق " و " عقا " ، فيكون لغة ، ولم أسمع أحدا يذكر سماع ذلك عن العرب .

---

(١) سورة الصافات ــ ١٦٣/٣٧

(٢) عن الحسن : " صَالُ الجحيم " بضم اللام بلا واو ، وعنه بالواو " انظر الاتحاف ٣٧١ " .

(٣) البيت من شواهد الفراء فى حديثه عند توجيه قراءة هذه الايه " أنظر معانى القرآن حـ ٢ ص ٣٩٥ " . مجدنا : غلبنا فى المجد
وانظر هامش ص ١١٠ جـ ٢٣ من تفسير الطبرى ط الحلبى .

(٤) العبارة من حديث الفراء ، وما هنا بعض كلامه : " المرجع السابق " .

القراءات واللغــة في سورة (ص)

٤١٨- صٓ • وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْــرِ (١) :ـ

** صٓ :

اختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الأمصار ـ خــلا عبد الله بن أبي إسحاق (٢) ، وعيسى بن عمر (٣) ـ بسكون (٤) الدال ، فأما عبد الله بن أبي اسحاق ، فانه كان يكسرها (٥) ، لاجتماع الساكنين ، ويجعل ذلك بمنزلة الأداة ، كقول العرب : " تركته حَاثِ (٦) بَاثِ " ، و " خَازِ بَازِ " (٧) يخفضان ، من أجل أن الذي يلي آخر الحــروف " ألــف " فيخفضون مع الألــف ، وينصبون مع غيرها ، فيقولون : " حَيْثَ بَيْثَ " و " لأجعلنك في حيصَ بيصَ " إذا ضيق عليه •

وأما عيسى بن عمر ، فكان يُوفِّــقُ بين جميع ما كان قبل آخر الحــروف منه ألفٌ ، وما كان قبل آخره ياء ، أو واو ، فيفتح جميع ذلك وينصبه فيقول : صَ ، و قَ ، و نَ ، و يسَ ، فيجعل ذلك مثل الأداة ، كقولهم : ليت ، وأين ، وما أشبه ذلك •

---

(١) سورة ص ـ ١/٣٨

(٢) هو عبد الله بن أبي اسحاق الحضرمي المتوفى سنة ١١٧ هـ • قال ابن سلام : كان أول من بعج النحو ـ انظر طبقات القراء ١/٤١٠

(٣) هو عيسى بن عمر الثقفي البكري ، من مقدمي نحاة البصره ، وهو شيخ الخليل بن احمد ـ انظر أخبار النحويين البصريين ٣١ •

(٤) جمهور القراء (ص) بسكون الدال • قال الفراء : " جزمها القراء إلّا الحسن " انظر معاني القرآن حـ ٢ ص ٣٩٦

(٥) وروى الكسر في الدال عن الحسن البصري " انظر الاتحاف ٣٧١ "

(٦) أي اذا تركته مختلط الامر • انظر القاموس المحيط : مادة (الحوث)

(٧) (الخاز باز) نبت ، والخار باز ذباب ، (انظر معجم مقاييس اللغه لابن فارس حـ ٢ ص ٢٥٤

والصواب من القراءة فى ذلك عندنا : السكون فى كل ذلك ، لأن ذلك القراءة التى جاءت بها قراء الأمصار مستفيضة فيهم ، وأنها حروف هجاء لأسماء المسميات ، فيعربن إعراب الأسماء والأدوات والأصوات ، فيسلك بهن مسالكهن .

٤١٩- كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ (١) :-

** ولات حين مناص :-

قال ابن زيد في قوله : " ولات حين مناص " : ولات حين منجي ينجون منه . – ونصب " حِينَ " في قوله : وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ، تشبيها لـ"لات" بليس ، وأضمر فيها اسم الفاعل . وحكى بعض نحويي أهل البصرة (٢) الرفع مع لات ، في حين زعم أن بعضهم رفع " ولات حين مناص " فجعله في قوله " ليس " كأنه قال : " ليس " وأضمر الحين .

قال : وفي الشعر :

طَلَبُوا صُلْحَنَا ، وَلَاتَ أَوَانٍ ... فَأَجَبْنَا ، أَنْ لَيْسَ حِينَ بَقَاءِ (٣)

فجر " أَوَانٍ " وأضمر الحين الى " أوانٍ " لأن " لات " لا تكون إلاَّ مع الحين ، قال : ولا تكون " لات " إلاَّ مع " حين " .

وقال بعض نحويي الكوفة : (٤) من العرب من يضيف " لات " فيخفض بها ، وذكر أنه أنشد :

---

(١) ص – ٣/٣٨

(٢) حكاه الاخفش – سعيد بن مسعده ، وأنبيه .

(٣) والبيت من شواهد الأخفش في معاني القرآن ، قال بعد أن أورد الشاهد / " فَجَرَّ " أوانٍ ، وحذف ، واضمر الحين ، وأضافه الى" أوانٍ ، لان "لات" لا تكون الا مع الحين" (انظر معاني القرآن للاخفش ٢/٤٥٤ وهو من شواهد الإنصاف ١/١٠٩ ونسبه بن الأنباري لابي زبيد الطائي .

(٤) هو الفراء في معاني القرآن ٢/٣٩٧

.. لَاتَ سَاعَةِ مَنْدَمِ .. (١)

بخفض " الساعة " قال : والكلام أن يُنصَبَ بِها ، لأنها فى معنى " ليس "

وذكر أنه أنشد : (٢)

تَذَكَّرَ حُبَّ لَيْلَى لَاتَ حِينًا .... وَأَضْحَى الشَّيْبُ قَدْ قَطَعَ الْقَرِينَا (٣)

قال :

وانشدنى بعضهم :

طَلَبُوا صُلْحَنَا وَلَاتَ أَوَانٍ .... فَأَجَبْنَا أَنْ لَيْسَ حِينَ بَقَاءِ (٢)

بخفض " أوان "

قال : وتكون " لات " مع الأوقات كلها .

واختلفوا فى وجه الوقف على قراءة : " لات حين " ، فقال بعض أهل العربية: الوقوف عليه : " ولات " (٤) بالتاء ، ثم يبدأ : " حين مناص " ، قالوا : إنما هى " لا " التى بمعنى " ما " و " إنْ " فى الجحد ، وُصِلَتْ " بالتاء " ، كما وُصِلَتْ " ثم " بها فقيل " ثُمَّتْ " ، وكما وُصِلَتْ " رب " فقيل : " رُبَّتْ "

---

(١) هذا جزء بيت أنشده الفراء ، وقال : " ولا أحفظ صدره " وهو من شواهد النحاة أورده ابن عقيل فى شرح الألفيه ، ولم ينسبه ، وتمامه :

نَدِمَ الْبُغَاةُ وَلَاتَ سَاعَةَ مَنْدَمِ ...... وَالْبَغْىُ مَرْتَعُ مُبْتَغِيهِ وَخِيمُ .

انظر (شرح ابن عقيل على ألفيه ابن مالك ١/ ٣٢٠

وقال الشيخ محمد محى الدين : قيل إن البيت لرجل من طىء ولم يسموه ، ويقال انه لمهلهل (انظر كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل) بهامش شرح ابن عقيل (١/ ٣٢٠).

(٢) أى الفراء (انظر معانى القرآن - ٢/ ٣٩٧

(٣) .. من شواهد الفراء ولم ينسبها (انظر معانى القرآن ٢/ ٣٩٧ و ٣٩٨)

(٤) هو الفراء اذ يقول :- (أقف على " لات " بالتاء " (المرجع السابق).

وقال آخرون منهم (١) : بل هى هاء زيدت فى "لا" ، فالوقف عليها : " لاة " لانها هاء زيدت للوقف ، كما زيدت فى قولهم :

الْعَاطِفُونَةَ حِينَ مَا مِنْ عَاطِفٍ ..... وَالْمُطْعِمُونَةَ حِينَ أَيْنَ الْمُطْعِمُ (٢)

فاذا وصلت صارت تاء .

وقال بعضهم : الوقف على " لا " والابتداء بعدها : " تحين " وزعم أن حكم التاء أن تكون فى ابتداء " حين " ، و " أوان " و " الآن " .

ويستشهد لقيله ذلك بقول الشاعر :ـ

نَوِّلِي قَبْلَ يَوْمِ سَبْيٍ جُمَانَا .... وَصِلِينَا كَمَا زَعَمْتِ تَلَانَا (٣)

وأنه ليس ها هنا " لا " فيوصل بها " هاء " أو " تاء " .

ويقول : إن قوله : " لات حين " إنما هى : " ليس حين " ، ولم توجد لات فى شيء من الكلام .

والصواب من القول فى ذلك عندنا : أن " لا " حرف جحد ، كـ " ما " ، وإن وصلت بها ، تصير فى الوصل " تاء " كما فعلت العرب ذلك بالأدوات ، ولم تستعمل ذلك كذلك مع " لا " الْمُدَّةِ إلا للأوقات دون غيرها ، ولا وجه للعلة التى اعتل بها القائل : إنه لم يجد " لات " فى شيء من كلام العرب ، فيجوز توجيه قوله : "ولات حين" الى ذلك ، لانها تستعمل الكلمة فى موضع ، ثم تستعملها فى موضع آخر بخلاف ذلك ،

---

(١) ذلك قول الكسائى وجماعة ، (انظر المرجع السابق والصفحة) .

(٢) البيت من شواهد أبى البركات الانبارى فى الإنصاف ، ونسبه لأبى وجرة السعدى وروايته عنده :

العاطفون تحين ما من عاطف ..... والمطعمون زمان أين المطعم .

(الانصاف فى مسائل الخلاف للانبارى ١٠٨/١) .

(٣) البيت من شواهد الأنبارى فى الانصاف فى مسائل الخلاف ولم ينسبه وروايته عنده

تَوَّلِى قبل يوم نأى جمانا ... وصلينا كما زعمت تلانا

انظر الانصاف فى مسائل الخلاف ١١٠/١ ونسبه محقق طبعه الحلبى لعمر بن أحمر الباهلى (انظر هامش صفحه ٢٣/١٢٣ من التفسير طبعه الحلبى .

وليس ذلك بأبعد في القياس من الصحة من قولهم : " رأيت " بالهمز " ،
ثم قالوا :" أراه " بترك الهمز ، لما جرى به استعمالهم ،
من الحروف التي تأتي في موضع على صورة ، ثم تأتي بخلاف ذلك في موضع آخر ، للجاري

من استعمال العرب ذلك بينهما .

وأما ما استشهد به من كلام الشاعر : (... (كما زعمت تلانا) فإن ذلك منه

غلط في تأويل الكلمة . وإنما أراد الشاعر بقوله :

" وَصِلِينَا كَمَا زَعَمْتِ تَلَانَا " : وصلينا كما زعمت انت الآن .

فاسقط الهمزة من " أنت " فلقيتِ التاءُ من " زعمتِ " النونَ مِنْ " أنْتِ " وهي

ساكنة ، فقطعت من اللفظ ، وبقيت التاء من " أنت " ، ثم حذفت الهمزة من " الان "

فصارت الكلمة في اللفظ كهيئة " تَلَان " ، والتاءُ الثانية على الحقيقة منفصلة من الآن ،

لأنها تاء " أنت " واما زعمه أنه رأى في المصحف الذي يقال له الامام ، التاء متصلة

بحين ، فان الذي جاءت به مصاحف المسلمين في أمصارها ، هو الحجة على أهل

الاسلام . والتاء في جميعها منفصلة عن حين ، فلذلك اخترنا أن يكون الوقف

على الهاء في قوله " ولات حين " .

٤٢٠- وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ (١) :-

** فـــواق :-

واختلف القراء فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة :" مِنْ فَوَاقٍ " (٢) بفتح الفاء .

وقرأته عامة أهل الكوفة :" مِنْ فُوَاقٍ " (٣) بضم الفاء .

واختلف أهل العربية فى معناها إذا قرئت بفتح الفاء وضمها ، فقال بعض البصريين (٤) منهم : معناها إذا فتحت الفاء : ما لها من راحة . وإذا ضُمَّت ، جعلها فواق ناقة — ما بين الحلبتين — ، وكان بعض الكوفيين منهم يقول : معنى الفتح والضم فيهما واحده (٥) ، وانما هما لغتان ، مثل : السَّواف ، والسُّواف (٦) ، وجَمام المكول وجُمامه ، وَقَصاص الشعر وقُصاصه (٧)

---

(١) سورة ص ١٥/٣٨

(٢) " من فواق " (بفتح الفاء) قرأ ابن كثير وعاصم ونافع وأبو عمرو وابن عامر — السبعه ٥٥٢ .

(٣) " من فواق" (بضم الفاء) ، قرأ حمزه والكسائى ، قال صاحب الاتحاف: " هى لغة تميم ، وأسد ، وقيس ، أما " فَوَاق " بفتح الفاء ، فلغة أهل الحجاز — الاتحاف ٣٧٢ .

(٤) هذه هى مقالة أبى عبيدة فى مجاز القرآن ١٧٩/٢ .

(٥) حكاها أبو عبيدة ولم ينسبها ، انظر المرجع السابق ، الصفحة نفسها .
والمكوك : مكيال يسع صاعا ونصفا — (القاموس (مكه) ، وجمام المكوك : ما على رأسه فوق طفافه — (القاموس (جم)) وطفاف المكوك : أعلاه . (القاموس "طف)

(٦) " السُّواف " : الهلاك ، والسَّواف : ذهاب المال . قال صاحب القاموس: سَافَ المال يَسُوف ويُسَافُ : هلك ، أو وقع فيه السَّواف — انظر القاموس مادة (السوف) ومعجم مقاييس اللغه ١١٧/٣ .

(٧) العبارة بكاملها من حديث أبى عبيدة فى مجاز القرآن ١٧٩/٢ .

والصواب من القول في ذلك : أنهما لغتان ، وذلك أنا لم نجد أحـــدا من المتقدمين على اختلافهم في قراءته ، يفرقون بين معنى الضم فيه والفتح ،ولـو كان مختلف المعنى باختلاف الفتح فيه والضم ، لقد كانوا فرقوا بين ذلك في المعنى فإذا كان ذلك كذلك ، فبأى القراءتين قرأ القارىء فمصيب . وذلك من قولهــم " أفَاقَت الناقة فهى تُفِيقُ إِفَاقَةً ، وذلك إذا ردت ولدها ما بين الرضعتين ، وذلـك أن تُرْضِعَ البهيمةَ أُمُّها ، ثم تتركهـا حتى ينزل شيء من اللبن ، فتلك الإفاقه ، يقال : إذا اجتمع ذلك في الضرع : " فَيْقَه " كما قال الاعشى :-

حَتَّى إِذَا فِيقَةٌ فِي ضَرْعِهَا اجْتَمَعَتْ . . . جَاءَتْ لِتُرْضِعَ شِقَّ النَّفْسِ لَوْ رُضِعَا (١)

---

(١) ديوان الاعشى ص ١٣ من قصيدة يمدح فيها هوذة بن الحنفي وانظـر هامش ص ٢٣/١٣٢ من تفسير الطبرى ط الحلبى .

٤٢١- . كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ (١) :

** ليدبروا :-

واختلفت القرأة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة القراء : "لِيَدَّبَّرُوا" (٢) (بالياء) ، يعني : ليتدبر هذا القرآن من أرسلناك اليه من قومك يامحمد .

وقرأه أبو جعفر وعاصم : (لِتَدَّبَّرُوا آياته) (٣) ، (بالتاء) ، بمعنى لتتدبره أنت يا محمد وأتباعك .

وأولى الأقوال عندنا بالصواب في ذلك أن يقال :

أنهما قراءتان مشهورتان صحيحتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

---

(١) ص ٢٩/٣٨

(٢) لِيَدَّبَّرُوا" (بالياء المشددة والدال المشدده) قراءة القراء ، سوى أبي جعفر وعاصم في رواية الكسائي وحسين عن أبي بكر عنه (انظر السبعه ٥٥٣ ، - والاتحاف ٣٧٢) .

(٣) وقرأ هؤلاء "لِتدبروا" بالتاء مفتوحة فتح الدال خفيفه من غير تشديد وتشديد الباء (المرجعين السابقين) .

٤٢٠٢- "وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ (١) :

** بنصب :-

فاختلفت القراء في قراءة قوله : " بنصب " فقرأته عامة قراء الأمصار - خلا أبي جعفر القارئ - " بِنُصْبٍ " بضم (٢) النون وسكون الصاد .

وقرأ ذلك أبو جعفر بضم (٣) النون والصاد . والنُّصْب والنُّصُب ، بمنزلة الحُزْن والحَزَن ، والعُدْم ، والعَدَم ، والرُّشْد ، والرَّشَد ، والصُّلْب والصلب .

وكان الفراء يقول (٤) : إذا ضُمَّ أولُه لم يُثقَّل ، لأنهم جعلوهما على سمتين :

إذا فتحوا أوله ثقلوا ، وإذا ضموا أوله خففوا . قال : وأنشدني بعض العرب :-

لَئِنْ بَعَثَتْ أُمُّ الحُمَيْدَيْنِ مَائِرًا . . . لَقَدْ غَنِيَتْ فِي غَيْرِ بُؤْسٍ وَلا جُحْدِ (٥)

من قولهم : جَحِدَ عيشه " إذا ضاق واشتد . قال : فلما قال : "جُحْد خفف وقال بعض أهل العلم بكلام العرب من البصريين : " النُّصُب " من العذاب ، وقال: العرب تقول : أَنْصَبَنِي ، عَذَّبَنِي وبَرَّحَ بي . قال : وبعضهم يقول : نَصَبَنِي واستشهد لقيله ذلك بقول بشر بن أبي خازم :

---

(١) سورة ص- ٤١/٣٨

(٢) القراء سوى أبي جعفر ، قرؤوا: " بِنُصْبٍ " بضم النون وسكون الصاد (انظر النشر حـ ٢ ص ٣٦١) .

(٣) قرأ ابو جعفر بضم النون والصاد ، انظر المرجع السابق .

(٤) انظر قوله في معاني القرآن حـ ٢ ص ٤٠٦ والعبارة بكاملها هناك .

(٥) البيت من شواهد الفراء - المرجع السابق . وأورده صاحب اللسان عن الفراء مادة (جحد) ولم ينسبه .

تَعَنَّاكَ نَصْبٌ من أُميمة مُنْصِبُ ... كَذِي الشَّجْوِ لَمَّا يَسْلُهُ وَسَيَذْهَبُ (١)

وقال : يعنى بالنُّصْب : البلاء والشر . ومنه قول نابغة ذبيان :—

كِلِينِي لِهَمٍّ يا أُمَيْمَةَ نَاصِبِ ...... وَلَيْلٍ أُقَاسِيهِ بَطِيءِ الكَوَاكِبِ (٢)

والنَّصَب إذا فُتِحَت وحُرِّكت حروفها ، كانت من " الاعياء " ، والنُّصْبُ إذا فتح أوله وسُكِّن ثانيه ، وَاحِدُ أَنْصَابِ الْحَرَم ، وكل ما نصب علما . وكأن معنى النُّصب فى هذا الموضع : العلة التى نالته فى جسده ، والعناء الذى لاقى فيه ، والعذاب فى ذهاب ماله .

والصواب من القراءة فى ذلك عندنا ، ما عليه قراء الأمصار ، وذلك الضم فى النون ، والسكون فى الصاد .

---

(١) أورد أبو عبيده صدر هذا البيت فى مجاز القرآن جـ ٢ ص ١٨٤ منسوبا لبشر ابن خازم .

(٢) اوردة كذلك ابو عبيدة ، انظر المرجع السابق .

٤٢٣- وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ (١) :

** عبادنا :

واختلفت القراء في قراءة قوله تعالى : " عبادنا" فقرأته عامة قراء الامصار "واذكر عبادنا" (٢) ،على الجماع ،غير ابن كثير ،فانه ذكر انه قرأه : "واذكر عبدنا" (٣) على التوحيد ،كأنه يوجه الكلام الى ان اسحق ويعقوب من ذرية ابراهيم وانهما ذكرا من بعده .

حدثنا ابوكريب قال : حدثنا ابن عيينه (٥) ،عن عمرو (٦) عن عطاء (٧) سمع ابن عباس يقرأ : واذكر عبدنا ابراهيم" قال : انما ذكر ابراهيم ،ثم ذكر ولده بعده .

والصواب عندنا من القراءة في ذلك ، قراءة من قرأه على الجماع ،على ان ابراهيم واسحاق ويعقوب ،بيان عن العباد وترجمة عنه ،لاجماع الحجة من القراء عليه

---

(١) سورة -ص - ٣٨ - ٤٥
(٢) القراء -غير ابن كثير : "واذكر عبادنا" جماعة انظر السبعة ٥٥٤
(٣) قرأ ابن كثير : " عبدنا" واحدا ،وافقه ابن محيصن . انظر الاتحاف ٣٧٢
(٤) هو محمد بن العلاء الهمداني -ابوكريب -الكوفي -الثقة -قال الذهبي :
سمع بن المبارك وابن عيينه وعمرو بن عبيد وروى عنه الجماعة (ت٢٤٨هـ)
تذكرة الحفاظ ١/ ٤٩٧

(٥) هو سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي -ابومحمد -محدث الحرم قال الذهبي : ولد سنة ١٠٧ هـ وطلب العلم في صغره . سمع عمرو بن دينار والزهري وزيد بن اسلم واما غيرهم .
حدث عنه الاعمش وابن جريج والشافعي واحمد بن حنبل ويونس بن عبد الاعلى وغيرهم . قال الشافعي : لولا مالك وسفيان ،لذهب علم الحجاز (ت١٩٨) ،انظر تذكرة الحفاظ ١/ ٢٦٢ ، ٢٦٤

(٦) هو عمرو بن دينار ابو محمد الجمحي المكي ، قال الذهبي : سمع بن عباس وابن عمر و جابر بن عبد الله -ولد حوالي سنة ٤٦ هـ وتوفي سنة ١٢٦ هـ انظر المرجع السابق ص ١١٣

(٧) هو عطاء بن ابي رباح مفتي اهل مكة و محدثهم (ت١١٤هـ) وقد سمع عائشة وابا هريرة وابن عباس وابا سعيد الخدري وروى عنه الاوزاعي وابو حنيفة وابن اسحاق وغيرهم - المرجع السابق ٩٨

٤٢٤- أُولِي ٱلأَيْدِي وَٱلأَبْصَـارِ (١) :-

** أولي الايـــدى :-

ذكر عن عبد الله أنه كان يقرؤه : " أُولِي ٱلأَيْدِ " (٢) بغير ياء، وقد يحتمل ان يكون ذلك من التأييد ، وأن يكون بمعنى : الأَيدى ، ولكنه أسقط منه الياء كما قيل : " يَوْمَ يُنَادِى ٱلْمُنَادِ " بحذف الياء ،

---

(١) سورة ص - ٣٨ - ٤٥

(٢) نسبها ابن خالويه للاعمش والحسن البصرى " انظر مختصر شواذ القراءات ١٣٠ "

٤٢٥- "إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ (١) :-

** بخالصة ذكرى الدار :-

واختلفت القراء في قراءة قوله : " بخالصة ذكرى الدار" .

فقرأته عامة قراء المدينة : "بِخَالِصَةِ ذِكْرَى الدَّارِ" (٢) باضافة خالصة الى ذكرى الدار . بمعنى : أنهم أُخْلِصوا بخالصة الذكرى . والذكرى اذا قرىء كذلك ، غير الخالصة ، كما المتكبر اذا قرىء : "عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ" باضافة القلب الى المتكبر ، هو الذى له القلب ، وليس القلب .

وقرأ ذلك عامة قراء العراق : "بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ" (٣) بتنوين قوله : خالصةٍ ، ورد " ذكرى" عليها ، على أن الدار هي الخالصة ، فردوا (الذكرى) وهي معرفة ، على خالصة وهي نكرة ، كما قيل : "لَشَرَّ مَآبٍ جَهَنَّمَ" ، فرد "جهنم" ، وهي معرفه ، على "المآب" ، وهي نكرة .

والصواب من القول في ذلك عندى ، أنهما قراءتان مستفيضتان في قرأة الأمصار ، فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب .

---

(١) سورة : ص - ٤٦/٣٨

(٢) " خالصة" بغير تنوين نافع وأبو جعفر . " انظر الاتحاف ٣٧٢"

(٣) وقرأ الباقون : " خالصة" منونة " انظر السبعه ٥٥٤" .

٤٢٦- هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ (١) :—

** وغســـاق :—

وقوله : " وغساق " : اختلفت القراء فى قراءته ، فقرأته عامة قـــراء الحجاز ، والبصرة ، وبعض الكوفيين والشام ، بالتخفيف : " وَغَسَاقٌ " (٢) وقالوا : هو اسم موضوع ، وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة : " وَغَسَّاقٌ " (٣) — مشـددة ، ووجهوه إلى أنه صفة من قولهم : غَسِقَ يَغْسَقُ غُسُوقـــا ، إذا سَالَ . وقالوا : إنما معناه :

إنهم يُسْقَوْنَ الحميم وما يسيل من صديدهم .

والصواب من القول فى ذلك عندى أنهما قراءتان ، قد قرأ بكـل واحدة منهما علماء من القراء ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب . وإن كان التشديد فى السين أتم عندنا فى ذلك ، لأن المعروف ذلك فـــى الكلام ، وإن كان الآخـر غيرمدفوع صحته . .

---

(١) سورة : ص — ٣٨/٥٧

(٢) " وغساق " بتخفيف السين ، قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامـر وعاصم فى رواية أبى بكر . " انظر السبعة لابن مجاهد ٥٥٥) .

(٣) " وغساق " بتشديد السين ، قراءة حمزة والكسائى ، وحفص عن عاصم . انظر المرجع السابق .

وهى أيضا قراءة خلف ، ووافقهم ابن محيصن . " انظر الاتحاف ٣٧٣ "

٤٢٧- وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ (١) :

==================

* * وآخر من شكله :-

وقوله : " وآخر من شكله أزواج" ، اختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة ،" وآخر من شكله أزواج " (٢) على التوحيد ، بمعنى : هذا حميم وغساق فليذوقوه ، وعذاب آخر من نحو الحميم ألوان وأنواع، كما يقال : لك عذاب من فلان ضروب وأنواع .

وقد يحتمل أن يكون مرادا بالأزواج : الخبر عن الحميم ،والغساق ،وآخر من شكله ، وذلك ثلاثة ، فقيل : " أزواج " ، يراد أن ينعت بالأزواج، تلك الأشياء الثلاثة .

وقرأ ذلك بعض المكيين وبعض البصريين : " (وأُخَرُ " (٣) على الجماع ، وكأن من قرأ ذلك كذلك ،كان عنده لايصلح أن يكون الأزواج ، - وهي جمع - نعتا لواحد ، فلذالك جمع :" أُخَر "، لتكون " الأزواج " نعتا لها .

والعرب لاتمنع أن ينعت الاسم إذا كان فعلا بالكثير ، والقليل ،والاثنين ، كما بينا ، فتقول : عذاب فلان أنواع ، ونوعان مختلفان .

وأعجب القراءتين الي أن أقرأبها " وآخر " على التوحيد،

وان كانت الأخرى صحيحة ، لاستفاضة القراءة بها في قراء الأمصار .

وانما اخترنا التوحيد ، لأنه أصح مخرجا في العربية ، وأنه في التفسير بمعنى التوحيد .

---

(١) سورة " ص" - ٣٨ / ٥٨ .

(٢) " وآخر من شكله أزواج " على الافراد ، قراءة القراء سوى أبي عمرو . - السبعه لابن مجاهد ص ٥٥٥ .

(٣) قرأ أبو عمرو وحده : " وأخر " (بضم الهمزة) جمعا - المرجع السابق . وروى ابن مجاهد أن ابن كثير قرأها كذلك ، قال :" ...حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل ، قال : حدثنا أبي ، قال : حدثنا مؤمل ، قال : حدثنا حماد بن سلمة قال : سمعت ابن كثير يقرأ : " واخر " (مضمومة الألف) ، جمعا مثل قراءة أبي عمرو . ...

- السبعة : ص ٥٥٥ ...

٤٢٨- أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ (١) :

** أتخذناهم :-

وقوله : "أَتخذناهم سخريا" اختلفت القرأة فى قراءته ، فقرأته عامة قراء المدينة والشام وبعض قراء الكوفة "أَتَّخَذْنَاهُمْ" (٢) (بفتح الألف من اتخذناهم وقطعها) على وجه الاستفهام .

وقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة وبعض قراء مكة ، بوصل الألف :
"مِنَ الْأَشْرَارِ اتَّخَذْنَاهُمْ" (٣) .

وقد بينا فيما مضى قَبْلُ أن كل استفهام كان بمعنى التعجب والتوبيخ ، فإن العرب تستفهم فيه أحيانا ، وتخرجه على وجه الخبر أحيانا .

وأولى القراءتين فى ذلك بالصواب ، قراءة من قرأه بالوصل على غير وجه الاستفهام ، لِتَقَدُّم الاستفهام قبل ذلك فى قوله :-
"مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا ...") فيصير قوله : (اتخذناهم) بالخبر أولى وإن كان للاستفهام وجه مفهوم لما وصفت قبل بأنه بمعنى التعجب

---

(١) سورة ص ٦٣/٣٨

(٢) قرأ ابن كثير ونافع ، وابن عامر ، وعاصم "الْأَشْرَارِ أَتَّخَذْنَاهُمْ" (بقطع الألف) أى على الاستفهام (انظر السبعه لابن مجاهد ٥٥٦ والاتحاف ٣٧٢) .

(٣) وقرأ أبو عمرو وحمزه والكسائى ويعقوب وخلف بوصل الهمزة ، فما قبلها وافقهم الاعمش (انظر المرجعين السابقين) .

** سِخْرِيًّا :-

وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول : مَنْ كَسَرَ السِّين (١) من " السخرى " فانه يريد به " الهـزء " ، يريد : يسخر بـه ومن ضمها (٢) فانه يجعله من السُّخرة ، يسخرونهم : يستذلونهم .

---

(١) قرأ بكسر السين : عاصم وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر (انظر المرجعين السابقين) .

(٢) وقرأ نافع وحمزه والكسائى وابو جعفر وخلف : " سُخْرِيًّا " (بضم السين " (المرجعين السابقين) .

الى هنا ينتهي المجلد الأول،

ويليه المجلد الثاني من البحث،

وبدايته : -

القراءات واللغة في سورة ((الزمر))

١٠٠٢٥٦٩ /
٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٠٥٦١
٥٦١
جامعة أم القرى - مكة المكرمة
عمادة شؤون المكتبات
قسم المخطوطات
UMM AL-QURA UNIVERSITY MAKKAH

المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
مكة المكرمة
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات العليا
الفرع اللغوي

القراءات عند ابن جرير الطبري في ضوء اللغة والنحو

كما وردت في كتابه "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"

رسالة مقدمة
لنيل درجة الدكتوراه
في اللغة العربية
إعداد
أحمد خالد بابكر

١٤٠٢هـ - ١٤٠٣هـ

١٩٨٢م - ١٩٨٣م

إشراف
الأستاذ الدكتور
عبد العزيز برهام

المجلد الثاني

القراءات واللغـــة فى سورة الزمـــــــر

٤٢٩- أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ. (١)

** أمـــن هـــو :

اختلفت القراء فى قراءة قوله ، " أمن " فقرأ ذلـــك بعـــض المكييـــن وبعض المدنيين ، وعامة الكوفيين : " أَمَنْ " (٢) (بتخفيـــف الميم)، ولقراءتهم ذلك كذلك وجهان ، أحدهما : أن يكون الألـــف فى " أَمَـــنْ " بمعنى الدعاء ، يراد بها : يامن هو قانت آنـــاء الليل ، والعرب تنادى بالألف كما تنادى ب " يـــا " فتقول : أزيـــد أقبل ، ويا زيد أقبل ، ومنه قول أوس بن حجـر:

أَبَنِي لُبَيْنَى لَسْتُمْ بيـــد ** إِلاَّ يَدٌ لَيْسَتْ لَهَا عَضُـــدُ (٣)

وإذا وجهت الألف الى النداء ، كان معنى الكلام : قل تمتع أيهـــا الكافر بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار ، ويا من هو قانت آناء الليـــل ساجدا وقائما ، إنك من أهل الجنة ، ويكون فى النار عمـــا للفريـــق الكافر عند الله من الجزاء فى الآخرة ، الكفاية عن بيان ما للفريـــق المؤمن ، إذْ كان معلوما اختلاف أحوالهما فى الدنيا ، ومعقـــولا أن أحدهما إذا كان من أصحاب النار لكفره بربه ، أن الآخر من أصحاب الجنة ، فحذف الخبر عماله اكتفاء بفهم السامع المراد منه من ذكره ، إذ كان قد دل على المحذوف بالمذكور.

---

(١) سورة الزمر ــ ٣٩/٩.

(٢) قرأ نافع وابن كثير وحمزة : " أَمَنْ " بتخفيف الميم ، وافقهم الأعمـــش " انظر الاتحاف ٣٧٥ ، والنشر ٢/٣٦٢ ".

(٣) مـــن شواهد الفراء فى معانى القرآن ٢/٤١٦.

والثاني : أن تكون الألف التي في قوله : " أَمَنْ " ألف استفهام ، فيكون معنى الكلام : أهذا كالذى جعل لله أندادا ليضل عن سبيله ؟ ثم اكتفى بما قد سبق من خبر الله عن فريق الكفريه من أعدائه .

إذا كان مفهوما ما المراد بالكلام ، كما قال الشاعر :ـ

فَأُقْسِمُ لَوْ شَيْءٌ أَتَانَا رَسُولُهُ ** سِوَاكَ وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدْفَعَا (١)

فحذف : لدفعناه ، وهو مراد في الكلام ، إذ كان مفهوما عند السامع مراده .

وقرأ ذلك بعض قراء المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة " أَمَّنْ " (٢) بتشديد الميم ، بمعنى : أَمَّنْ هُوَ ؟ ويقولون : إنما هى " أَمَّنْ " استفهام اعترض في الكلام بعد كلام قد مضى ، فجاء " بأم " .

فعلى هذا التأويل : يجب أن يكون الاستفهام متروكا من أجل أنه قد جرى الخبر عن فريق الكفر ، وما أعد له في الآخرة ، ثم أتبع الخبر عن فريق الإيمان ، فعلم بذلك المراد ، فاستغنى بمعرفة السامع بمعناه من ذكره ، إذ كان معقولا أن معناه : هذا أفضل أم هذا ؟؟

والقول في ذلك عندنا : أنهما قراءتان ، قرأ بكل واحدة علماء من القراء ، مع صحة كل واحدة منهما في التأويل والاعراب ، فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب .

---

(١) البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن ٢/٤١٧ .

(٢) " أمـن " بتشديد الميم ، قراءة عاصم وأبي عمرو وابن عامر والكسائي .

انظر السبعة لابن مجاهد ٥٦١ ، ....

٤٣٠ـ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَماً لِرَجُلٍ ، هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ • (١)

** سلما :ـ

واختلفت القراء فى قراءة قوله : " ورجلا سلما " فقرأ ذلك بعض قراء مكة والبصرة : " وَرَجُلاً سَالِمًا لِرَجُلٍ " (٢) ، وتأولوه بمعنى : ورجلا خالصا لرجل • وقد رُوى ذلك أيضا عن ابن عباس •

حدثنا حجاج عن هارون ، عن جرير بن حازم ، عن حُميد ، عن مجاهد ، عن ابن عباس أنه قرأها " سَالِمًا لرجل " يعنى بالألف ، وقال : ليس فيه لأحد شيء •

وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة : " وَرَجُلاً سَلَمًا لِرَجُلٍ " • بمعنى : صُلْحًا (٣) •

والصواب من القول فى ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان ، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء ، متقاربتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ، وذلك أن السَّلم مصدر من قول القائل : سَلِمَ فلان لله سَلَماً (٤) ، بمعنى : خَلَص له خُلُوصا • تقول العرب: ربح

(١) سورة الزمر ـ ٣٩ ـ آ ٢٩ •

(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب : " سَالِمًا " بالألف اسم فاعل " انظر الاتحاف ٣٧٥ " وافقهم ابن محيصن واليزيدى والحسن •

(٣) وقرأ الباقون : سلما بغير ألف • " انظر السبعة ٥٦٢) " والاتحاف ٣٧٥ " •

(٤) ليس فى لسان العرب (سلم لله سلما) بالتحريك بالمعنى الذى ذكره المؤلف هنا أنظر مادة (سلم) وانظر هامش ص٢١٣ جـ ٢٣ من تفسير الطبرى ط الحلبى ••

فـــلان فى تجارته رِبْحــاً ، وَرَبَحاً ، وسَلِمَ سِلْماً ، وَسَلَماً ، وَسَلامَــةً ،
وأن السالم من صفة الرجل ، و " سَلْم " مصدر من ذلك.
وأما الذى توهمه من رغـب فى قراءة ذلك : " سَلَماً " ، من أن معنـــاه:
صلحا (١)، فلا وجه للصلح فى هذا الموضـع ، لأن الذى تقـدم من صفـة
الآخر ، إنما تقدم بالخبر عن اشتراك جماعة فيه ، دون الخبرعن حربه بشيــئ
من الأشياء . فالواجب أن يكون الخبر عن مخالفة بخلوصه لـواحد لا شريــك
له ، ولا موضع للخبر عن الحرب والصلح فى هذا الموضع.

(١) قائل ذلك هو أبوعبيدة فى مجاز القرآن حـ ٢ ص ١٨٩ .

٤٣١- أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ .(١)

** بكاف عبده :-

اختلفت القرأة فى قراءة قوله " اليس الله بكاف عبده " فقرأ ذلك بعض قراء المدينة ، وعامة قراء الكوفة:
" أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عِبَادَهُ "٢" ، على الجماع ، بمعنى : أليس الله بكاف محمدا ، وأنبياءه من قبله ما خوفتهم أُمَمُهُمْ من أن تنالهم آلهتهم بسوء .

وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة ، وبعض قراء الكوفة " بِكَافٍ عَبْدَهُ "(٣)، على التوحيد ، بمعنى : أليس اللَّهُ بكاف عبده محمدا ..

والصواب من القول فى ذلك ، أنهما قراءتان مشهورتان فى قرأة الأمصار، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ، لصحة معنييهما ، واستفاضة القراءة بهما فى قرأة الأمصار.

(١) سورة الزمر ٣٩/٣٦.
(٢) قرأ حمزة والكسائى وخلف وأبو جعفر : " عِبَادَهُ " ، (بألف بعد العين) على الجمع ، وافقهم الأعمش . (الاتحاف ٣٧٥).
(٣) وقرأ الباقون " عبده " (بفتح العين واسكان الباء) على الافراد . (المرجع السابق).

٤٣٢- وَيُنَجِّى اللهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١)

** بمفازتهم :-

واختلفت القراء في قراءة ذلك ،

فقرأته عامة قراء المدينة ، وبعض قراء مكة والبصرة "بِمَفَازَتِهِمْ" (٢) ، على التوحيد .

وقرأته عامة قراء الكوفة "بمفازاتهم" (٣) على الجماع .

والصواب عندى من القول في ذلك ، أنهما قراءتان مستفيضتان ، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ، لاتفاق معنييهما .

والعرب توحد مثل ذلك أحيانا ، وتجمع بمعنى واحد .

فيقول أحدهم : سمعت صوت القوم ، وسمعت أصواتهم ، كما قال جل ثناؤه : "إِن أنكر الاصوات لصوت الحمير ، ولم يقل : أصوات الحمير .

ولو جاء ذلك كذلك ، كان صوابا .

(١) الزمر ٣٩ / ٦١ ..

(٢) قرأ ابن كثير ، ونافع وابو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم :" بمفازتهم " على الافراد . انظر السبعة لابن مجاهد ٥٦٣ ... ،

(٣) " بمفازاتهم " على الجمع ، قراءة أبي بكر عن عاصم ، وحمزة والكسائي وخلف ، وافقهم الأعمش (الاتحاف ٣٧٦) .

القراءات واللغـة فى سـورة غافـر

٤٣٣- وَاللَّهُ يَقْضِى بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ • (١)

** يـدعون :-

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : والذين يدعون من دونه "
فقرأ ذلك عامة قراء المدينة : " وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ " (٢) (بالتاء)
على وجه الخطاب •
وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة (بالياء) (٣) على وجه الخبر

والصواب من القول فى ذلك ، أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا
المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب•

---

(١) سورة غافر ٤٠/٢٠•
(٢) قرأ نافع وابن عامر : " وَالَّذِينَ تَدْعُونَ " (بالتاء)(السبعة لابن مجاهد ٥٦٨)•
(٣) وقرأ ابن كثير ، وأبوعمرو ، وعاصم ، وحمزة والكسائى : " والذين يَدْعُونَ " (بالياء) ـ المرجع السابق•

٤٣٤- ﴿وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾ .(١)

** يوم التناد :

واختلفت القراء في قراءة قوله : " يوم التناد " ، فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار : " يَوْمَ التَّنَادِ " (٢) (بتخفيف الدال وترك إثبات الياء) بمعنى " التَّفَاعُل " من : تنادى القوم تناديا ، كما قال جل ثناؤه " ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار ، أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا ، قالوا نعم " (٣) . وقال : " وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ " (٤) ،

فلذلك تأوله قارئو ذلك كذلك .

وقرأ آخرون : " يَوْمَ التَّنَادِّ " (٥) (بتشديد الدال) بمعنى التفاعل ، من " النَّدِّ " ، وذلك ، إذا هربوا فَنَدُّوا في الأرض كما تند الإبل إذا شردت على أربابها .

---

(١) سورة غافر ٣٢/٤٠ .

(٢) قرأ عاصم " التَّنَادِ " بتخفيف الدال ومن غير ياء بعدها (الاتحاف ٣٧٨).

(٣) الاعراف ٤٤/٧ .

(٤) " ٥٠/٧ .

(٥) " التناد " (بتشديد الدال) قراءة ابن عباس والضحاك وأبي صالح والكلبي .

" المحتسب لابن جني ٢٤٣/٢ " .

وروى عن الحسن البصرى أنه قرأ ذلك : " يَوْمَ التَّنَادِى "(١) بإثبات اليــــاء وتخفيف الدال .

والصواب من القراءة فى ذلك عندنا ، ما عليه قراء الأمصار ، وهو تخفيـف الدال ، وبغير إثبات الياء ، وذلك أن ذلك هو القراءة التى عليها الحجـــة مجمعـــة من قراء الأمصار ، وغير جائز خلافهـــا فيما جاءت به نقلا .

---

(١) لم اجد لقراءة الحسن ذكرا فى المراجع . غير انه جاء فى النشر ٣٦٦/٢ والاتحاف ٣٧٨ أن ابن كثير ويعقوب يثبتان الياء فى " التناد " فـــى حالـــى الوصل والوقف ..

٤٣٥- إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ .(١)
يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ .(٢)

==

** ويوم يقوم الاشهاد ، يوم لا ينفع :-

واختلفت القراء فى قراءة قوله : " ويوم يقوم الأشهاد (٣) يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم " .

فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة : " وَيَوْمَ يَقُومُ " (٤) بالياء ، " وينفع " أيضا بالياء ،

وقرأ ذلك بعض أهل مكة ، وبعض قراء البصرة : " تقوم " بالتاء ، و " تنفع " بالتاء (٥) .

---

(١) سورة غافر ـ ٤٠ / ٥١ .

(٢) سورة غافر ـ ٤٠ ـ آ ٥٢ .

(٣) لم اجد بين القراء اختلافا فى قراءة قوله تعالى " ويوم يقوم الأشهاد " فيما بين يدى من كتب القراءات .

(٤) التذكير فى " يقوم الاشهاد " بالياء ، قراءة الجمهور ، ولم أجد من لم يقرأ بالياء أما قوله : " يوم لا ينفع " بالياء على التذكير ، فهى قراءة نافع وعاصم وحمزة والكسائى وخلف . انظر الاتحاف ٣٧٩ .

(٥) لم أجد لقراءة " تقوم الاشهاد " بالتاء المثناة من فوق نسبة فيما لدى من كتب القراءات أما قوله تعالى " يوم لا تنفع " بالتاء المثناة من فوق فقراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر. انظر السبعة ٥٧٢ .

والصواب من القول فى ذلك ، أنهما قراءتان معروفتان بمعنى واحد ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب . وقد بينا فيما مضى أن العرب تُذَكِّر فعل جمع الرجل وتؤنث إذا تقدم ، بما أغنى عن إعادته .

٤٣٦- ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ، وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ .(١)

** تتذكرون :ـ

واختلفت القراء في قراءة قوله : " تتذكرون "

فقرأت ذلك عامة قراء المدينة والبصرة : " يَتَذَكَّرُونَ " (٢) (بالياء) ،

على وجه الخبر .

وقرأته عامة قراء الكوفة : " تتذكرون " (٣) (بالتاء) على وجه

الخطاب ،

والقول في ذلك ، أن القراءة بهما صواب .

---

(١) سورة غافر ٤٠/٥٨ .

(٢) .قرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وابن عامر : " ما يتذكرون " (بالياء) في أوله (المرجع السابق) ..

(٣) وقرأ عاصم والكسائي وحمزه :" قليلا ما تتذكرون " (بالتاء في أوله) . انظر السبعة لابن مجاهد ٥٧٢ ، " ..

القراءات واللغــة فى ســورة فصـــلت

٤٣٧- فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَـحِسَاتٍ ٠(١)

** نحســات :-

وقد اختلفت القراء فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قــراء الأمصار غير نافع وأبى عمرو : " نَحِسَاتٍ "(٢) بكسر الحاء. وكان أبوعمرو فيما ذكر لنا عنه يحتج لتسكينه الحاء (٣) بقوله : " يومْ نَحْسٍ مستمر "(٤) ، وأن الحاء فيه ساكنه.

والصواب من القول فى ذلك أن يقال : إنهما قراءتان مشهورتان ، قد قرأ بكل واحدة منهما قراء علماء ، مع اتفاق معنييهما ، وذلك أن تحريك الحاء وتسكينها فى ذلك ، لغتان معروفتان ، يقال : هذا يوم نَحِسٍ ، ويوم نَحْسٍ بكسر الحاء وسكونها.

قال الفراء :انشدنى بعض العرب : (٥)

---

(١) ســورة : فصلــت - ٤١ / ١٦.

(٢) " نحسات " بكسر الحاء ، قرأها عاصم وابن عامر وحمــزة والكسائـــى وأبـــو جعفر وخلف ووافقهم الأعمش انظر الاتحاف ٣٨٠.

(٣) وقرأ ابن كثير وأبـــو عمرو : " نَحْسَاتٍ " بسكون الحـــاء. انظر السبعـة ٥٧٦.

(٤) ســورة القمــر - ٥٤ - آ ١٩.

(٥) مقالة الفــــراء فى معانى القرآن حـ ٣ ص ٤.

أَبْلِغْ جُذَامًا وَلَخْمًا أَنَّ إِخْوَتَهُمْ ** طَيًّا وَبَهْرَاءَ قَوْمٌ نَصْرُهُمْ نَحِسُ (١)

وأما من السكون ، فقول الله : " يَوْمِ نَحْسٍ " . ومنه قول الراجز :

يَوْمَيْنِ غَيْمَيْنِ وَيَوْمًا شَمْسَا ** نَجْمَيْنِ بِالسَّعْدِ وَنَجْمًا نَحْسَا (٢)

فمن كان فى لغته : " يَوْمِ نَحْسٍ " قال : فى أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ . ومن كان فى لغته : " يَوْمِ نَحِسٍ " ، قال : فِى أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ . وقد قال بعضهم (٣) :-

" النَّحْسُ " بسكون الحاء ، هو الشؤم نفسه ، وإِنَّ إِضافة اليوم إِلى النَّحْسِ ، إِنما هو إِضافة الى الشؤم ، وإِنَّ " النَّحِسَ " بكسر الحاء ، نعت لليوم بأنه مشئوم . ولذلك قيل : فِى أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ " لأنها أيام مشائيم ..

---

(١) البيت من شواهد الفراء ، ولم ينسبه ، انظر المرجع السابق واورده ابو حيان فى البحر ٤٨١/٧ . وفى اللسان (نحس) ..

(٢) ، من مشطور الرجز ، ولم اجد لهما نسبه . وانظر هامش ص ١٠٤ حـ ٢٤ من تفسير الطبرى ط الحلبى ..

(٣) قائل ذلك هو ابوعبيدة فى مجاز القرآن حـ ٢ ص ١٩٧ ..

٤٣٨- وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ، ءَأَعجمى وعربى ، قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ . (١)

** ءَأَعجمى :-

حدثنا ابن حميد قال : حدثنا يعقوب (٢) ، عن جعفر ، عن سعيد ، قال : قالت قريش : لو لا أنزل هذا القرآن أعجميا وعربيا ، فأنزل الله : " لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ءَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ، قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ " فأنزل الله بعد هذه الآية كل لسان فيه ...

وقرأت قراء الأمصار : " أ أعجمى وعربى " (٣) على وجه الاستفهام .

وذكر عن الحسن البصرى أنه قرأ ذلك : " أعجمى " (٤) بهمزة واحدة ، على غير مذهب الاستفهام ...

والصواب من القراءة فى ذلك عندنا ، القراءة التى عليها قراء الأمصار ، لإجماع الحجة على مذهب الاستفهام .

---

(١) سورة : فصلت ـ ٤١ / ٤٤ .

(٢) هو يعقوب بن ابراهيم الدروقى شيخ الطبرى ، ومحدث العراق (ت ٢٥٢هـ) انظر تذكرة الحفاظ ١/ ٥٠٥ .

(٣) " آأعجمى " بهمزتين ، الأولى ممدوده ، قرأ ابن كثير وابو عمرو ، ونافع وابن عامر ، وقرأ حمزة والكسائى وعاصم فى رواية أبى بكر " أأعجمى " بهمزتين من غير مد أنظر السبعة ٥٧٦/٥٧٧ .

(٤) وقرأ الحسن بغير استفهام : (أعجمى وعربى) انظر معانى القرآن حـ ٣ ص ١٩ ..

٤٣٩- وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ، أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ .(١)

==========================

** عمـــى :-

وقرأت قراء الأمصار : " وهو عليهم عمًى "(٢) بفتح الميم .

وذكر عن ابن عباس أنه قرأ . " وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمٍ "(٣) بكسر الميم على وجه النعت للقرآن ،

والصواب من القراءة فى ذلك عندنا ما عليه قراء الأمصار .

---

(١) سورة فصلت : ٤١/٤٤ .

(٢) " عمى " بفتح الميم قرأها قراء الأمصار .

(٣) وهو عليهم عم ، قال الفراء : " وحدثنى غير واحد منهم (أبو الاحوص) ومندل عن موسى بن أبى عائشة عن سليمان بن قتة ، عن ابن عباس أنه قرأ : " عمٍ " .

معانى القرآن حـ ٣ ص ٢٠ .

القراءات واللغة فى سـورة الشـورى

٤٤٠- وَهُوَ الَّذِى يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ (١)

** ما تفعلـون :-

اختلفت القراء فى قراءة ذلـك ، فقرأته عامة قراءة المدينـة والبصرة : " يَفْعَلُونَ " (٢) (بالياء) ، بمعنى : ويعلم ما يفعل عبـاده.

وقرأته عامة قراءة الكوفـة : " تَفْعَلُونَ " (٣) (بالتـاء) على وجه الـخطاب.

والصواب من القول فى ذلك عندى أنهما قراءتان مشهورتان فى قراءة الأمصار ، متقاربتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب. غير أن الياء أعجب إِلَىَّ ، لأن الكلام من قبل ذلك جرى على الخبر.

---

(١) سـورة الشورى ٤٢/٢٥.

(٢) قرأ ابن كثير ، ونافع ، وعاصم فى رواية أبى بكر ، وابن عامر وأبو عمرو " ما يفعلون " (بالياء) (انظر الاتحاف ٣٨٣ والسبعة ٥٨٠ والنشر ٣٦٦)..

(٣) وقرأ حمزة والكسائى وخلف: " ما تفعلون " (بالتاء) وافقهم الأعمش. (انظر المراجع السابقة)، وهى رواية حفص عن عاصم.

٤٤١- وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ٠ (١)

** كبائـــر الاثـــم :-

واختلفت القراء فى قراءة قوله : " كبائر الاثم " فقرأته عامة قراء المدينة على الجماع (٢) كذلك فى " النجم " (٣)، وقرأته عامة قراء الكوفة : " كَبِيرَ الإِثْمِ " (٤)، على التوحيد فيهما جميعا ، وكأن من قرأ ذلك كذلك ، عنى بكبير الإثم الشرك ، كما كان الفراء يقول : كأنى (٥) أَستحب لمن قرأ " كبائر الإثم " ان يخفض " الفواحش " ، لتكون الكبائر مضافة الى مجموع ، إذ كانت جمعا ، وقال : ما سمعت أحدا من القراء خفض الفواحش ٠

والصواب من القول فى ذلك عندنا ، أنهما قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء ، على تقارب معنييهما ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ٠

---

(١) سورة الشورى - ٤٢/ ٣٧٠

(٢) " كبائر " جمع كبيره ، قراءة عاصم ونافع وابى عمرو وابن كثير وابن عامر والأعمش " انظر غيث النفع ٣٠٤ ، والاتحاف ٣٨٣ و ٣٨٤ " ٠

(٣) سورة النجم - ٥٣/ ٣٢٠

(٤) " كبير الاثم " بفتح الكاف وكسر الباء بعدها ياء ، قراءة حمزة والكسائى وخلف والاعمش ، " انظر المرجعين السابقين ، وانظر معانى القرآن للفراء ٣/ ٢٥٠

(٥) تلك هى عبارة الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٢٥٠٠

القراءات واللغة في سورة الزخرف

٤٤٢- أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ.(١)

** أن كنتم :-

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة " إِنْ كُنْتُمْ "(٢) بكسر الألف من " إِن " ، بمعنى : أفنضرب عنكم الذكر صفحا اذ كنتم قوما مسرفين.

وقرأه بعض قراء أهل مكة والكوفة ، وعامة قراء البصرة : " أَنْ كُنْتُمْ "(٣) بفتح الألف من " أَنْ " ، بمعنى : لأن كنتم.

واختلف أهل العربية في وجه فتح الألف من " أَنْ " في هذا الموضع ، فقال بعض نحويي البصرة (٤) : فتحت لأن معنى الكلام : لأن كنتم.

وقال بعض نحويي الكوفة (٥) : من فتحها فكأنه أراد شيئا ما ضيا ، فقال : وأنت تقول في الكلام : أتيت أَنْ حَرَمْتَنِي ، تريد : اذ حرمتني ، ويكسر إذا أردت : " أَتَيْتُ إِنْ تَحْرِمْنِي " ومثله : لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ "(٦) و " إِنْ صَدُّوكُمْ " ، بكسر ، وبفتح.

---

(١) سورة الزخرف - ٤٣/٥.

(٢) " ان كنتم " بكسر همز " ان " قرأ نافع وحمزة والكسائي " انظر السبعة ٥٨٤ ".

(٣) وبفتح همز " أن " قرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم وابن عامر. " المرجع السابق ".

(٤) قائل ذلك هو الأخفش سعيد بن مسعده. " انظر معاني القرآن للاخفش حـ ٢ ص ٤٧٢ ".

(٥) قائل ذلك هو الفراء. " انظر معاني القرآن للفراء حـ ٣ ص ٢٧.".

(٦) سورة المائدة - ٥ - آ ٢.

وقوله : " فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا " (١)

قال : والعرب تُنْشِدُ قول الفرزدق :ــ

أَتجزعُ أَن أُذْنَا (قتيبة)حُزَّتَا ** جِهَارًا ، وَلَمْ تَجْزَعْ لِقَتْلِ (ابْنِ خَازِمِ)(٢)

قال : وينشــد :

أَتَجْزَعُ أَنْ بَانَ الْخَلِيطُ الْمُوَدِّعُ ** وَحَبْلُ الصَّفَا مِنْ عَزَّةَ الْمُتَقَطِّـــعُ(٣)

قال :ــ

وفـــى كل واحد من البيتين ما فى صاحبة من الكسر والفتح .

والصواب من القول فى ذلك عندنا : أن الكسر والفتح فى الألـــف فى هذا الموضع ، قراءتان مشهورتان فى قرأة الأمصار ، صحيحتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ، وذلك أن العرب إذا تقدم " أنْ " ، وهـى بمعنى الجزاء فعْلُ مُسْتَقْبَلٌ ، كسروا ألفها أحيانا ، فمحضوا لها الجزاء ، فقالوا : " أقوم إن قمت " ، وفتحوها أحيانا ، وهم ينوون ذلك المعنى ، فقالـوا :ــ أقوم أَن قمت ، بتأويل ، لأن قمت . فإذا كان الذى تقدمها من الفعـــل ماضيا ، لم يتكلموا إلاَّ بفتح الألف من " أنْ " فقالوا : قمتُ أن قمــــتَ . وبذلك جاء التنزيل ، وتتابع شعر الشعراء .

---

(١) ســورة الكهف ــ ١٨ آ ٦ .

(٢) البيت من شواهد الفراء . فى معانى القرآن جـ ٣ ص ٢٧ وهو الشاهـد رقم ٢٩ فى مــغنى اللبيب لابن هشام جـ ١ ص ٢٦ ط المكتبـــة التجاريـــة .

وروايته هناك : أَتغضب أَن اذنا قتيبة حزتا .. البيت

ولم أجدة فى ديوان الفرزدق ط بيروت ..

(٣) البيت من شواهد الفراء فــى معانى القرآن حـ ٣ ص ٢٨ وشاعـره : كثيـــر عـــزة .

( ) انظر هامش ص ٥٠ جـ ٢٥ من تفسير الطبرى ط الحلبى ..

٤٤٣- أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِى الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ٠(١)

======================================

** ينشـــأ :-

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : " أو من ينشأ فى الحليـــة" فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة ، وبعض المكيين : " أو مـــن ينشأ "(٢) (بفتح الياء ، والتخفيف ، من نشأ ينشأ ، وقرأته عامة قراء الكوفة : " ينشأ "(٣) (بضم الياء وتشديـــد الشين) ، من نشأته ، فهو ينشأ ،

والصواب من القول فى ذلك عندنا أن يقال : انهما قراءتـــان معروفتان فى قرأة الأمصار ، متقاربتا المعنى لان " المنشأ " مـــن الانشاء ناشئ والناشئ منشـــأ ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب٠

---

(١) ســورة الزخرف ١٨/٤٣٠

(٢) قرأ ابن كثير ، ونافع ، وابو عمرو ، وعاصم فى رواية أبى بكر عنه ، وابن عامر " ينشأ " (بفتح الياء وتخفيف الشين) (السبعة لابن مجاهد ٥٨٤)٠

(٣) وقرأ حمزة والكسائى ، وحفص عن عاصم " ينشأ " ، وكذا قرأها خلـف ووافقهم الأعمش ٠ " انظر المرجع السابق ، والاتحاف ٣٨٥ "٠٠

٤٤٤- وجعلوا الملائكة الذيـــن هم عباد الرحمن اناثا.(١)

** عبـــاد الرحمن :-

واختلفت القرأة فـــى قراءة ذلـــك ،

فقرأته عامة قراء المدينة " الذين هـم عند الرحمن "(٢) (بالنون) فكأنهم تأولوا فى ذلك قول الله جل ثناؤه :-

" ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته "(٣) الآيـة ...

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة : " وجعلوا الملائكة الذين هـــم عباد الرحمن ..."(٤) بمعنى جمع " عبد "...

والصواب من القول فى ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان فـــى قرأة الأمصار ، صحيحتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيـــب ، وذلك أن الملائكة عباد الله ، وعنده.

---

(١) سورة الزخرف ١٩/٤٣.

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر : " عند الرحمن " (بالنون) (السبعـــة لابن مجاهـــد ٥٨٥).

(٣) ســورة الانعام ٢٠٦/٧.

(٤) وقرأ عاصم وابوعمرو ، وحمزة والكسائى : " عباد الرحمن " بالباء) (السبعة ٥٨٥)..

٤٤٥- أشهدوا خلقهم .(١)

** أشهدوا :-

واختلفوا أيضا فى قراءة قوله : " أشهدوا خلقهم "
فقرأ ذلك بعض قراء المدينة : " اشهدوا خلقهم "(٢) (بضم الألف)، على وجه ما لم يسم فاعِلُهُ ، بمعنى : أأشهد الله هؤلاء المشركين - الجاعلين ملائكة الله اناثا - خلق ملائكته الذين عنده ، فعلموا ما هم ، وأنهم اناث ، فوصفوهم بذلك لعلمهم بهم ، وبرؤيتهم اياهم .
ثم رد ذلك الى ما لم يسم فاعلة .
وقرى بفتح الألف (٣)، بمعنى : أشهدوا هم ذلك فعلموه ،
والصواب من القول فى ذلك عندى : أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

---

(١) سورة الزخرف ١٩/٤٣ .
(٢) وقرأ نافع وأبو جعفر " أأشهدوا " بهمزتين ، (مفتوحة فمضمومة مسهلة (الاتحاف ٣٨٥) ..
(٣) وقرأ الباقون بهمزة واحدة مفتوحة (المرجع السابق) ..

٤٤٦- بل قالوا انا وجدنا آباءنا على أمة ، وأنا على آثارهم مهتدون ٠(١)

** علـى أمـــة :-

واختلفت القراء في قوله : " على أمة " ، فقرأته عامة قراء الأمصار " على أمة " بضـم الألف ٠٠ من الدين والملة والسنة ٠

وذكر عن مجاهد ، وعمر بن عبد العزيز أنهما قرآه : على امـــة (بكسر الألف) (٢) ٠

وقد اختلف في معناها اذا كسرت الفها ، فكان بعضهم يوجـه تأويلها اذا كسرت ، على أنها الطريقة ، وأنها مصـدر مـن قول القائل : " أممت القوم ، فأنا أومهم امة " ٠

وذكر عن العرب سماعا : " ما أحسن عمته وامته ، وجلسته " اذا كان مصـدرا ٠

ووجهه بعضهم اذا كسرت ألفها ، الى أنها " الامة " التي بمعنى النعيم ، والملك ، كما قال عدى بن زيـد :

ثـم بعد الفلاح والملك والامة وارتهم هناك القبـور (٣)

وقال : اراد امامة الملك ونعيمه ، وقال : بعضهم : " الأمـة بالضم ، والامة بالكسر بمعنى واحد "

والصواب من القراءة في ذلـك ، الذى لا استجيز غيره ، الضم فـي الألف ، لاجماع الحجة مـن قراة الامصارعليه ٠

وأما الذين كسروها ، فاني لا اراهم قصدوا بكسرها الا معنى الطريقة والمنهـاج ٠

---

(١) سـورة الزخرف ٤٣/٢٢٠

(٢) اوردها ابن خالوية ، (انظر مختصر شواذ القراءات ١٣٥) ٠

(٣) البيت في اللسان " أمـم " ، وهو من شواهد الفراء في معاني القـرآن ٣/٣٠ والعبارة قبله من حديث الفراء هناك ٠

٤٤٨- قل أو لو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما ارسلتم به كافرون .(١)

** أو لو جئتكم :-

... ... قرأ ذلك قراء الامصار - سوى أبي جعفر - : -

" قل أو لو جئتكم "(٢) (بالتاء) ..

وذكر عن أبي جعفر القارئ ، أنه قرأه : " قل أو لو جئناكم "(٣) " بالنون والألف " .

والقراءة عندنا ، ما عليه قراء الأمصار ، لا جماع الحجة عليه .

---

(١) سورة الزخرف ٤٣/٢٤ .

(٢) " أو لو جئتكم " (بالتاء) قراءة جمهور القراء سوى ابى جعفر (انظر الاتحاف ٣٨٥) .

(٣) (انظر المرجع السابق) ..

٤٤٨- ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون .(١)

=========================

** سقفا :-

واختلفت القراء في قراءة قوله : " سقفا " ، فقرأته عامة قراء أهل مكة وبعض المدنيين ، وعامة البصريين : " سقفا "(٢) بفتح السين وسكون القاف ، اعتبارا منهم ذلك بقوله : " فخر عليهم السقف من فوقهم "(٣) وتوجيها منهم ذلك الى أنه بلفظ واحد معناه الجمع.

وقرأه بعض قراء المدينة ، وعامة قراء الكوفة : " سقفا "(٤) بضم السين والقاف ، ووجهوها الى أنها جمع سقيفة ، أو سقوف. واذا وجهت الى أنها جمع سقوف ، كانت جمع الجمع ، لأن السقوف ، جمع سقف ، ثم تجمع السقوف: سقفا ، فيكون ذلك نظير قراءة من قرأه : " فرهن مقبوضة "(٥)(بضم الراء والهاء) ، وهي جمع الجمع ، واحدها : رهان ، و : رهون ، وواحد الرهون ، والرهان : رهن.
وكذلك قراءة من قرأ :- " كلوا من ثمره " بضم الثاء والميم .

---

(١) سورة الزخرف - ٤٣ - آ ٣٣ .
(٢) " سقفا " بفتح السين وسكون القاف ، قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابي جعفر وافقهم ابن محيصن والحسن ، وذلك بالافراد على ارادة الجنس. " انظر الاتحاف ٣٨٥ ".
(٣) سورة : النحل - ١٦ - آ ٢٦ .
(٤) " سقفا " بضم السين والقاف ، قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي . " انظر السبعه ٥٨٥ ".
(٥) سورة البقرة - ٢ - أ ٢٨٣ ..

ونظير قول الراجز :-

* حتى اذا ابتلت حلاقيم الحلق * (١)

وقد زعم بعضهم (٢) أن السقف بضم السين والقاف ، جمع : سقف ، والرهن بضم الراء والهاء ، جمع : رهن ، فأغفل وجه الصواب في ذلك . وذلك أنه غير موجود في كلام العرب اسم على تقدير " فعل " بفتح الفاء وسكون العين مجموعا على " فعل " ، فيجعل السقف ، والرهن مثله .

والصواب من القول في ذلك عندى ، أنهما قراءتان متقاربتا المعنى ، معروفتان في قرأة الأمصار ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

---

(١) البيت في اللسان : " حلق " وهو من شواهد الفراء في معاني القرآن حـ ٣ ص ٣٢ .

ورواية الفراء : " حتى اذا بلت حلاقيم الحلق " . ولم ينسباه . وانظر هامش ص ٦٩ ح ٢٥ من تفسير الطبرى ط الحلبى .

(٢) قائل ذلك هو ابوعبيد في معاني القرآن جـ ٢ ص ٢٠٣ .

٤٤٩- حتى اذا جاءانا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين .(١)

** حتى اذا جاءانا :-

اختلفت القرأة في قراءة قوله : " حتى اذا جاءانا "

فقرأته عامة قراء الحجاز ، سوى ابن محيصن ، وبعض الكوفيين ، وبعض الشاميين : " حتى اذا جاءانا "(٢) ، على التثنية ، بمعنى : حتى اذا جاءانا ، هذا الذى عشي عن ذكر الرحمن ، وقرينه الذى قيِّض له من الشياطين .

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة ، وابن محيصن : " حتى اذا جاءنا "(٣) ، على التوحيد ، بمعنى : حتى اذا جاءنا هذا العاشي من بني آدم عن ذكر الرحمن .

والصواب من القول في ذلك عندنا ، أنهما قراءتان متقاربتا المعنى ، وذلك أن في خبر الله تبارك وتعالى عن حال أحد الفريقين عند مقدمه عليه فيما أقرنا فيه من الدنيا ، الكفاية للسامع عن خبر الاخر ، اذ كان الخبر عن حال أحدهما ، معلوما به خبر حال الآخر ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ..

---

(١) سورة الزخرف ٣٩/٤٣ .

(٢) قرأ نافع وابن كثير ، وابن عامر ، وابو بكر عن عاصم ، وابو جعفر : " جاءانا " (بألف بغير الهمز على التثنية) (الاتحاف ٣٨٦) .

(٣) وقرأ الباقون " جاءنا " من غير ألف ، على الافراد (المرجع السابق) .

٤٥٠- أم أنا خير من هذا الذى هو مهيـــن ولا يكاد يبيـــن .(١)

** أم أنا خيـــر :-

وذكر عن بعض القراء أنه كان يقرأ ذلك : " أما أنا خير"؟ (٢) حدثت بذلك عن الفراء قال : أخبرنى بعض المشيخة ، أنـــه بلغـــه أن بعض القراء قرأ كذلك ، ولو كانت هذه القراءة قراءة مستفيضـــة فى قرأة الأمصار لكانت صحيحة ، وكان معناها حسنا ، غير أنهـــا خلاف ما عليه قراء الأمصار ، فلا أستجيز القراءة بها . وعلى هذه القراءة - لو صحت - لا كلفة له فى معناها ولا مؤنة .

والصواب من القراءة فى ذلـــك ، ما عليه قراء الأمصار .

(١) ســـورة : الزخرف - ٥٢ .

(٢) قال الفراء : " وقد اخبرنى بعض المشيخة ، اظنه الكسائى ، أنه بلغـــه ان بعض القراء قرأ : " أما أنا خير " ، وقال لى هذا الشيخ ، لو حفظت الأثر فيه لقرأت به ، وهو جيد فى المعنى .
" انظر معانى القرآن للفراء حـ ٣ ص ٣٥ ".

٤٥١- فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين . (١)

** أسورة :-

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة والكوفة : " فلولا ألقي عليه أساورة من ذهب " (٢) .

وذكر عن الحسن البصري أنه كان يقرؤه : " أسورة من ذهب " (٣)

وأولى القراءتين في ذلك بالصواب عندي : ما عليه قراءة الأمصار ، وان كانت الأخرى صحيحة المعنى .

واختلف أهل العربية في واحد الأساورة ، والأسورة ، فقال بعض نحويي البصرة (٤) : جمع اسوار . قال : والاساورة : جمع " الاسورة " ، وقال : ومن قرأ ذلك : " أساورة " ، فانه اراد " أساوير" . والله اعلم ، فجعل الهاء عوضا من الياء ، مثل الزنادقة ، صارت الهاء فيها عوضا من الياء التي في زناديق .

وقال بعض نحويي الكوفة (٥) : من قرأ : " أساورة " جعل واحدها : اسوار . ومن قرأ : " أسورة " ، جعل واحدها " سوار" . وقد تكون " الاساورة " جمع " أسورة " كما يقال في جمع " الأسقيه" (٦) : " الأساقي " ، وفي جمع " الاكرع " (٧) " الاكارع " .

---

(١) سورة الزخرف ٤٣ / ٥٣ .

(٢) جمهور القراء : " أساورة " بالألف .

(٣) وقرأ عاصم في رواية حفص عنه : " أسورة " بدون الف ، وكذا قرأ يعقوب ، ووافقهما الحسن . " انظر الاتحاف ٣٨٦ ، والسبعة لابن مجاهد ٥٨٧ " .

(٤) قائل ذلك هو الأخفش . سعيد بن سعده (انظر معاني القرآن للاخفش حـ ٢ ص ٤٧٤) والعبارة بكاملها هناك .

(٥) هذه مقالة الفراء في معاني القرآن حـ ٣ ص ٣٥ والعبارة بكاملها هناك

(٦) وأسقية : جمع (سقي وهو اسم من (سقى) اللسان مادة (سقى) .

(٧) الاكارع ، والاكرع ، واحدها : كراع مادون الركبة من مقدمة الساق (انظر القاموس (كرع) ..

وقال آخر منهم : قد قيل فى سوار اليد : يجوز فيه : " أسوار " و " اسوار " . قال : فيجوز على هذه اللغة أن يكون : " أساورة " جمعه ، وحكى عن أبى عمرو ابن العلاء أنه كان يقول : واحد الآساورة : اسوار ، قال : وتصديقة فى قراءة أبى بن كعب ، " فلولا ألقى عليه أساورة من ذهب " .

فان كان ما حكى من الرواية من أنه يجوز أن يقال فى سوار اليد : " اسوار " ، فلا مؤنة فى جمعه " أساورة " ، ولست أعلم ذلك صحيحا عن العرب برواية عنها ، وذلك أن المعروف فى كلامهم من معنى الاسوار : الرجل الرامى الحاذق بالرمى ، من رجال العجم .

واما الذى يلبس فى اليد ، فان المعروف من أسمائه عندهم : " سوار " . فاذا كان ذلك كذلك ، فالذى هو أولى " بالاساورة " ، أن يكون جمع " أسوره " ، على ما قاله الذى ذكرنا من قوله فى ذلك ..

٤٥٢- فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين ٠(١)

** سلفا :-

اختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الكوفة غير عاصم : " فجعلناهم سلفا "(٢) بضم السين واللام ، توجيهما ذلك منهم الى جمع " سليف " من الناس ، وهو المتقدم أمام القوم ٠

وحكى الفراء (٣) أنه سمع القاسم بن معن (٤) يذكر أنه سمع العرب تقول :- " مضى سليف من الناس " ٠

وقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وعاصم : " فجعلناهم سلفا " (٥) بفتح السين واللام ٠ وإذا قرئ كذلك ، احتمل أن يكون مرادا به الجماعة ، والواحد ، والذكر ، والانثى ٠ لأنه يقال للقوم : أنتم لنا سلف ٠ وقد يجمع فيقال : هم أسلاف ٠

ومنه الخبر الذي روى عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه قال : " يذهب الصالحون أسلافا " ٠ وكان حميد الأعرج يقرأ

(١) سورة : الزخرف - ٤٣ - / ٥٦٠

(٢) " سلفا " بضم السين واللام ، قراءة حمزة والكسائي ، ووافقهم الأعمش ٠
(أنظر الاتحاف ٣٨٦ ، والنشر جـ ٣٦٩/٢٠

(٣) في معاني القرآن حـ ٣ / ٣٦٠

(٤) هو القاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود المسعودي قاضي الكوفه ، روى عن الأعمش وعاصم ، قال ابن حجر : كان صاحب شعر ونحو ٠
روى عنه ابن مهدي ، والهندي ، والمعافى بن سليمان ، وكان اروى الناس للحديث والشعر واعلمهم بالعربية والفقة - (ت ١٧٥ هـ) -
تهذيب التهذيب ٣٣٨ ، ٣٣٩٠

(٥) " سلفا " بفتح السين واللام ٠ عاصم وابن كثير وأبو عمرو ، وابن عامر ، ونافع " انظر السبعة ٥٨٧ "٠٠

ذلك : " فجعلناهم سلفا "(١) بضم السين وفتح اللام، توجيها منه ذلك الى جمع (سلفة) من الناس، أمه منهم وقطعة.

وأولى القراءات في ذلك بالصواب ، قراءة من قرأه بفتح السين واللام ، لأنها اللغة الجوداء ، والكلام المعروف عند العرب ، وأحق اللغات ان يقرأ بها كتاب الله من لغات العرب ، أفصحها وأشهرها فيهم ..

---

(١) " سلفا " بضم السين وفتح اللام ، مجاهد وحميد (انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالوية ١٣٥ " ..

٤٥٣- " ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون ".(١)

** يصـــــدون :-

واختلفت القراء في قراءة قوله : " يصدون ". فقرأتـه عامـــة قراء المدينة ، وجماعة من قراء الكوفة : " يصدون "(٢)، بضـــم الصاد.

وقرأ ذلك بعض قــراء الكوفة والبصرة : " يصدون "(٣) بكسر الصاد.

واختلف أهل العلم بكلام العرب في فرق ما بين ذلك اذا قرئ بضـــم الصاد ، واذا قرئ بكسرها ، فقال بعض نحويي البصرة(٤)، ووافقه عليه بعض الكوفيين ، هما لغتان بمعنى واحد مثل : يشد ، ويشـــد ، ويـــنم ، ويـــنم ، من النميمـــة.

وقال آخر منهم : من كسر الصاد ، فمجازها : " يضجون " ، ومن ضمها فمجازها : " يعدلون "(٥). وقال بعض من كسرها : فإنـــه أراد : يضجـــون ، ومن ضمها ، فإنه أراد : الصدود عن الحق.

وحدثت عن الفراء قال(٦) : حدثني عاصم ، عن أبي رزيـــــن ، عن أبي يحيى أن عباس لقي ابن أخي عبيد بن عمير فقال : إنَّ عمـــك

---

(١) ســـورة الزخرف _ ٤٣ _ ٥٧..

(٢) (يصدون) بضم الصاد ، قراءة نافع وابن عامر والكسائي ، وأبي جعفـــر، وخلف. وافقهم الأعمش والحسن. " انظر الاتحاف ٣٨٦ ".

(٣) (يصدون) بكسر الصاد ، ابن كثير ، وابو عمرو ، وعاصم ، وحمـــزة ، " انظر السبعة ٥٨٧ "..

(٤) لعله الأخفش ، فهو يقول : " وقال : يَصِدُّون ، ويَصُدُّون . كما قـــال : يحشِرُ ويَحْشُرُ. " أنظر معاني القرآن ٢/٤٧٤ "..

(٥) هو قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ٢/٢٠٥.

(٦) مقاله الفراء في معاني القرآن ٣/٣٦..

لعربى ، فما له يلحن فى قوله : " إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ " ، وَإِنَّمَا هِــى :
" يَصُــدُّونَ " .

والصواب من القول فى ذلك ، أنهما قراءتان معروفتان ، ولغتان مشهورتان ، بمعنى واحد ، ولم نجد أهل التأويل فرقوا بين معنى ذلك إذا قرئ بالضم والكسر . ولو كان مختلفا معناه ، لقد كان الاختلاف فى تأويله بين أهلــه موجودا وجود اختلاف القراءة فيه باختلاف اللغتين ، ولكن لما لم يكن مختلف المعنى ، لم يختلفوا فى أن تأويله : يضجون ويجزعون .

فبأى القراءتين قرأ القارئ فمصيب ..

٤٥٤- وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ .(١)

** وانــــه لعلم الساعـــــة :ـ

حدثنا أبو كريب ، قال حدثنا ابن عطية ، عن فضيل بن مــــرزوق ، عن جابر قال : كان ابن عباس يقول : ما أدرى ، علم الناس بتفسيـــر هذه الآية أم لم يفطنوا لها ؟ " وانه لعلم " للساعة "(٢) قـــــال : نـــزول عيسى بن مريم .

حدثني يعقوب ، قال : حدثنا هشيـــم ، قال : اخبرنا حصيـــن ، عن أبي مالك ،وعوف عن الحسن ، أنهما قالا في قوله " وانـــــه لعلم للساعة "(٢) ، قالا : نـــزول عيسى بن مريم .

وقرأها أحدهما " وانه لعلم للساعة "(٢) .

حدثنا محمد بن عمرو ، قال : حدثنا أبو عاصم ، قال : حدثنـــــا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال حدثنا الحسن ، قال : حدثنـــــا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله : " وانه لعلـــــم للساعة "(٢) قال : آية للساعة . خروج عيسى بن مريم قبل يـــــوم القيامـــــة .

وحدثنا بشر قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عـــن قتادة : " وانه لعلم للساعة "(٢) قال : نزول عيسى بن مريـــــم ، علم للساعة ، القيامة .

---

(١) ســـــورة الزخرف ٤٣/٦١ .

(٢) انظر كل ذلك في تفسير القرطبي ١٦/١٠٥ ، وانظر مختصر شـــــواذ القراءات ١٣٥ ، ١٣٦ ..

وحدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد قال : سمعت الضحاك يقول فى قوله : " وانه لعلم للساعة " (١) يعنى خروج عيسى بن مريم ونزوله من السماء قبل يوم القيامة .

وحدثنا بن عبد الأعلى قال : حدثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قال : كان الحسن يقول : " وانه لعلم للساعة " ، هذا القرآن .

واجتمعت قراء الأمصار فى قراءة قوله : " وانه لعلم للساعة " (الى كسر العين) من العلم .

وروى عن ابن عباس ما ذكرت عنه فى فتحها ، وعن قتادة والضحاك .

والصواب فى ذلك ، الكسر فى العين ، لاجماع الحجة من القراء عليه ، وقد ذكر أن ذلك فى قراءة أبى : " وانه لذكر للساعة " (٢) فذلك مصحح قراءة الذين قرؤوا بكسر العين من قوله : " العلم " .

---

(١) انظر فى تفسير القرطبى ١٦/١٠٥ ، وانظر مختصر شواذ القراءات ١٣٥ ، ١٣٦ .

(٢) لم اجد لهذه القراءة مرجعا ..

٤٥٥- فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ • (١)

** تعلمون :-

واختلفت القراء في قراءة قوله : " فسوف يعلمون " فقرأ ذلك عامة قراءة المدينة " فسوف تعلمون " (٢) (بالتاء) على وجه الخطاب ، بمعنى : أمر الله نبيه (صلى الله عليه وسلم) أن يقول ذلك للمشركين ، مع قوله " سلام " •

وقرأته عامة قراء الكوفة ، وبعض قراء مكة : " فسوف يعلمون " (٣) (بالياء) على وجه الخبر ، وأنه وعيد من الله للمشركين •

---

(١) سورة الزخرف ٤٣/٨٩•

(٢) " فسوف تعلمون " (بالتاء) قراءة نافع وابن عامر وأبي جعفر، وافقهم الحسن (انظر الاتحاف ٣٨٧) •

(٣) وقرأ الباقون : " فسوف يعلمون " (بالياء) •

القراءات واللغة فى سورة الدخان

٤٥٦- وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ .(١)

** فاكهين :ـ

واختلفت القراء فى قراءة قوله : " فاكهين " ، فقرأته عامة قراء الأمصار ، خلا أبى جعفر القارئ : " فاكهين " (٢) وقرأه أبو رجاء العطاردى ، والحسن ، وابو جعفر المدنى : " فكهين " (٣) ، بمعنى أشرين بطرين .

والصواب من القراءة عندى فى ذلك ، القراءة التى عليها قراء الأمصار وهى : " فاكهين " بالألف ، بمعنى : ناعمين .

---

(١) سورة الدخان ـ ٤٤ ـ ٢٧.

(٢) " فاكهين " بالألف جمهور القراء سوى أبى جعفر المدنى ، " انظر الاتحاف ٣٨٨ ".

(٣) " فكهين " بغير ألف ، أبو جعفر ، ووافقه الحسن " انظر الاتحاف ٣٦٦ عند الحديث عن " فكهون " سورة يس .

٤٥٧- " كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ (١) .

** يغلي :-

وقوله : " يغلي في البطون " اختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة والكوفة " تَغْلِي " (٢) بالتاء ، بمعنى أن شجرة الزقوم تغلي في بطونهم ، فأنثوا (تغلي) لتأنيث الشجرة .

وقرأ ذلك بعض قراء أهل الكوفة : (يَغْلِي) (٣) بمعنى : طعام الأثيم يغلي ، أو : المهل " يغلي " ، فذكّره بعضهم لتذكير الطعام ، ووجه معناه الى أن الذي (يَغْلِي) في بطونهم ، وبعضهم لتذكير " المهل " ، ووجهه الى أنه صفة للمهل الذي يغلي .

والصواب من القول في ذلك ، أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

---

(١) سورة الدخان _ ٤٤ _ ٤٦ .

(٢) (تغلي) بالتاء قرأها عاصم في رواية ابي بكر وأبو عمرو وابن عامر ونافع وحمزة والكسائي (انظر السبعة ٥٩٢) .

(٣) (يغلي) بالياء ، حفص عن عاصم وابن كثير ، وافقهما ابن محيصن " انظر الاتحاف ٣٨٨ " .

٤٥٨- خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ "(١)

** فاعتلوه :-

وقوله : " فاعتلوه " لغتان : كسر التاء ، وهى قراءة بعض قراء أهل المدينة ، وبعض أهل مكة.(٢)

والصواب من القراءة فى ذلك عندنا ، أنهما لغتان معروفتان فى العرب ، يقال منه : عتل يَعْتِلُ ، ويَعْتُلُ (٣) ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب..

(١) سورة الدخان - ٤٤ - ٤٧.

(٢) قرأ عاصم وأبوعمرو ، وحمزة والكسائى : " فَاعْتِلُوهُ " بكسر التاء " انظر السبعة ٥٩٣ ".

(٣) لم يذكر القراءة الثانية وهى : " فَاعْتُلُوهُ " بضم التاء ، وهى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر. ووافقهم ابن محيصن والحسن.

ولعلها سقطت من قلم الناسخ . - انظر : الاتحاف ٣٨٩ ، والسبعه ٥٩٢

٤٥٩- إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ .(١)

** مقام :-

واختلفت القراء فى قراءة قوله : " فى مقام أمين " فقرأته عامة قراء المدينة " فِى مُقَامٍ أَمِينٍ "(٢) بضم الميم ، بمعنى : فى إقامة ، أمين من الظعن .

وقرأته عامة قراء المصريْن - الكوفة والبصرة - " فِى مَقَامٍ "(٣) بفتح الميم ، على المعنى الذى وصفنا .

والصواب من القول فى ذلك ، أنهما قراءتان مستفيضتان فى قرأة الأمصار ، صحيحتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

(١) سورة : الدخان - ٤٤ - ٥١.

(٢) قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر : " فى مُقَامٍ " بضم الميم ، ووافقهم الأعمش " انظر الاتحاف ٣٨٩ " وانظر السبعة ٥٩٣ ..

(٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ، والكسائى ، وحمزة وعاصم : " مَقَامٍ " بفتح الميم " انظر السبعة ٥٩٣ " ..

٤٦٠- كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ (١)

** بحور عين :-

حدثنا بشر ، قال حدثنا يزيد ، قال حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله " كذلك وزوجناهم بحور عين " قال ، بيضاء ، عيناء ، قال : وفى حرف ابن مسعود : " بِعِيسٍ عين " (٢) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : حدثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، فى قوله " بحور عين " ، قال : بيض عين ، قال : وفى حرف ابن مسعود : " بعيس عين " ، (وقرأ ابن مسعود هذه) (٣) .

يعنى : أن معنى " الحور " ، غير الذى ذهب اليه مجاهد ، لأن " العيس " عند العرب ، جمع " عَيْسَاء " ، وهى البيضاء من الأبل .

كما قال الأعشى :

وَمَهْمَهٍ نَازِحٍ تَعْوِى الذِّئَابُ بِهِ ** كَلَّفْتُ أَعْيَسَ تَحْتَ الرَّحْلِ نَعَّابَا

يعنى " بالأعيس " جملا أبيض ،

فأما "العِين" ، فإنها جمع عَيْنَاء ، وهى العظيمة العينين من النساء

---

(١) سورة الدخان ٥٥/٤٤ .

(٢) أوردها ابن خالوية فى مختصر شواذ القراءات ١٣٧ وأوردها القرطبى فى تفسيره ١٥٢/١٦ .

(٣) لعل صوابها : " وقراءة ابن مسعود هذه ، تعنى ... " .

القراءات واللغة فى ســـورة الجاثيـــــة

٤٦١- تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِـــهِ يُؤْمِنـــونَ . (١)

** تؤمنـــــون :-

يقول تعالى ذكره : " فبأى حديث أيها القوم بعد حديث اللــه هذا الذى يتلوه عليكم ، وبعد حُجَجِهِ عليكم وأدِلَّتِهِ التى دلكـــم بها على وَحْدَانِيَّتِـــهِ من أنه لا رب لكم سواه ، تصدقون إن أنتـــم كذبتم لحديثة وآياتـــــه .

وهذا التأويل على مذهب قراءة من قرأ " تُؤْمِنُونَ " (٢) على وجـــــه الخطاب من الله بهذا الكلام للمشركين .

وذلك قراءة عامة قراء الكوفييــــــــن ،

وأما على قراءة من قرأ " يُؤْمِنُونَ " (٣) (بالياء) فإن معناه : فبأى حديث يا محمد بعد حديث الله الذى يتلوه عليك وآياته هذه التى نبة هؤلاء المشركين عليها وذكرهم بها ، يؤمن هؤلاء المشركون .

وهى قراءة عامة قراء أهل المدينة والبصـــرة .

---

(١) ســـورة الجاثيـــة ٤٥/٦ .

(٢) قرأ ابن عامر وحمزة والكسائى وعاصم فى روايـــة يحيى عن أبى بكـــر " تُؤْمِنـــونَ " (بالتاء) " انظر السبعة ٥٩٤ والاتحاف ٣٨٩) .

(٣) وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم فى رواية حفص ، والأعـــــشى عـــــن أبى بكر عنـــــه وابو عمرو ، وأبو جعفر " يؤمنون " (بالياء) " انظـــر المرجعين السابقيـــــن " ..

ولكِلْتا القراءتين وجه صحيح وتأويل مفهوم ، فبأية القراءتين قرأ ذلـــك القارئ فمصيب عندنا ، وإن كنت أميل إلى قراءته بالياء ، إذ كانت في سيـــاق آيات قد مضين قبلها على وجه الخبر ، وذلك قوله : "لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ "(١) ، و "لِقَوْمٍ يَعْقِلُـــونَ "(٢) .

---

(١) ســـورة الجاثيـــة ٤ .

(٢) ســـورة الجاثيـــة ٥ .

٤٦٢- قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ . (١)

** ليجزى :-

واختلفت القراء فى قراءة قوله : " ليجزى قوما " فقرأه بعض قراء المدينة والبصرة والكوفة : " لِيَجْزِيَ " (٢) بالياء ، على وجه الخبر عن الله أنه يجزيهم ويثيبهم .
وقرأ ذلك بعض عامة قراء الكوفيين : " لِنَجْزِيَ " (٣) بالنون على الخبر من الله عن نفسه .

وذكر عن أبى جعفر القارئ انه كان يقرؤه (٤) : " لِيُجْزَى قَوْمًا " على مذهب ما لم يسم فاعله ، وهو على مذهب كلام العرب لحن إلا أن يكون أراد : " لِيُجْزَى الْجزاء قوما " بإضمار الجزاء " ، وجعله مرفوعا : " ليجزى " ، فيكون وجها من القراءة ، وإن كان بعيدا ،

والصواب من القول فى ذلك عندنا : أن قراءته بالياء ، وبالنون ، - على ما ذكرت من قراءة الأمصار - جائزة بأى تينك القراءتين قرأ القارئ .

(١) سورة الجاثية - ٤٥/١٤ .
(٢) " ليجزى " بالياء " قراءة عاصم وابن كثير وأبى عمرو ويعقوب ، ووافقهم الحسن واليزيدى ، والأعمش . " انظر الاتحاف ٣٩٠ وغيث النفع ٣١٠ " .
(٣) وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى : " لنجزى " بالنون " انظر السبعة ٥٩٥ "
(٤) " انظر الاتحاف ٣٩٠ " .

فأما قراءته على ما ذكرت عن أبي جعفر ، فغير جائزة عندى لمعنييـــــن :

أحدهمـــا : أنه خلاف لما عليه الحجة من القراء ، وغير جائز عندى خـــلاف مـــا جاءت به مستفيضـــا فيهـــم ،

والثانـــى : بعدها من الصحة فى العربية ، إلا على اسْتِكْرَاهِ الكلام علـــى غيـــر المعروف من وجهـــه .

٤٦٣- .. وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ ، وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً.(١)

** غشاوة :-

واختلفت القرأة في قراءة قوله : " وجعل على بصره غشاوة " فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة ، وبعض قرأة الكوفة ، "غِشَاوَةً"(٢) (بكسر الغين ، وإثبات الألف فيها) على أنها اسم ،

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة : " غَشْوَةً "(٣)، بمعنى أنه غشاه شيئا في دفعة واحدة ، ومرة واحدة ،(بفتح الغين ، بغير ألف).

وهما عندي قراءتان صحيحتان ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

---

(١) سورة الجاثية ٢٣/٤٥.

(٢) قرأ القراء سوى حمزة والكسائي وخلف: " غِشَاوَةً " (بكسر الغين وفتح الشين بعدها ألف " (السبعة ٥٩٧ ، والاتحاف ٣٩٠ ".

(٣) وقرأ حمزة والكسائي وخلف : " غَشْوَةً " (بفتح الغين وسكون الشين وبغير الف بعد الشين) المرجعين السابقين.

٢٦٤- ... وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ.(١)

** لينذر :-

واختلفت القرأة فى قراءة " لينذر " ، فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز : " لِتُنْذِرَ " (٢) (بالتاء) ، بمعنى : لتنذر أنت يا محمد ،

وقرأته عامة قراء العراق (بالياء) (٣) ، بمعنى : لينذر الكتاب.

وبأى القراءتين قرأ ذلك القارئ فمصيب ..

(١) سورة الاحقاف ١٢/٤٦.

(٢) قرأ ابن عامر ، ونافع : " لتنذر " (بالتاء) السبعة ٥٩٦..

(٣) وقرأ ابن كثير ، وابوعمرو ، عاصم ، وحمزة والكسائى : لينذر (بالياء) " المرجع السابق "..

القراءات واللغة في سورة الاحقاف

٤٦٥- وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا.(١)

** احسانا :-

واختلفت القراء في قراءة قوله : " حسنا " فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة : " حُسْنًا " بضم الحاء (٢).

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة " إحسانا "(٣) بالألف ، بمعنى : ووصيناه بالإحسان اليهما.

وبأي القراءتين قرأ القارئ فمصيب ، لتقارب معاني ذلك ، واستفاضة القراءة بكل واحدة منهما في القراء.

---

(١) سورة الاحقاف - ٤٦ /١٥.

(٢) " حُسْناً " بضم الحاء وسكون السين بلاهمز ، ولا ألف مفعولا به ، قراءة ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وابن عامر. " انظر الاتحاف ٣٩١ والسبعة ٥٩٦ ".

(٣) " احسانا " بزيادة همزة مكسورة في أوله ، فحاء ساكنة وفتح السين وألف بعدها ، قراءة عاصم وحمزة والكسائي وخلف ، على أنها مصدر حذف عاملة ، أي وصيناه أن يحسن اليهما. " انظر الاتحاف ٣٩١ ".

٤٦٦- حَمَلَتْهُ أُمُّــهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهــًا ٠(١)

** كرهـــا :

واختلفت القراء فى قراءة قوله : " كرها " فقرأته عامة قــراء المدينة والبصرة : "كَرْهًا "(٢) بفتح الكاف ، وقرأته عامة قــراء الكوفة : " كُرْهًا "(٣) بضمها ٠ وقد بينت (٤) اختــلاف المختلفين فى ذلك قَبْلُ اذا فتح وإذا ضُــمَّ ، فى سورة البقرة بما أغنى عــن اعادته فى هذا الموضع٠

والصواب من القول فى ذلك عندى ، أنهما قراءتان ، متقاربتــا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب٠٠

---

(١) ســورة : الأحقاف ـ ٠١٥/٤٦

(٢) "كَرْهًا " بفتح الكاف ، نافع وابن كثير ، وأبو عمرو ، وأبو جعفــــر " انظر الاتحــاف ٣٩١ "٠

(٣) " كُرْهًا " بضــم الكاف : عاصم وابن عامر وحمزة والكسائى " انظـــر السبعة ٥٩٦ "٠

(٤) فى تأويله للآية رقم ٢١٦ من سورة البقرة ، وهى قول الله تعالـــــى : " كتب عليكم القتال وهو كــره لكم ٠٠" الآيــة٠

قال ابو جعفــر :

" ٠٠ الكُرْهُ " (بالضم) : هــو ما حمل الرجل نفسه عليه من غير إكــراه احد إياه عليه٠ و " الكَرْهُ " (بفتح الكاف) هو ما حمله عليه غيره فأدخلــه عليه كرهــا٠

ومن حكى عنه هذا القول : (معاذ بن مسلــم)٠٠٠٠

وقد كان بعض أهل العربية يقول : " الكُرْهُ " و " الكَرْهُ " : لغتان بمعـــنى واحد ، مثل الغُسْل " و " الغَسل " و " الضُّعْف " و " الضَّعْف " ، " والرُّهب " و " الرَّهْــب "٠

ـ (أنظر تفسير الطبرى بتحقيق شاكر مجلد ٤/٢٩٧ ، ٢٩٨ وأنظر الرأى الأخير فى معانى القرآن للأخفش ١/١٧١٠٠

٤٦٧- وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا .(١)

** وفصالـــــه :-

واختلفت القراء في قراءة قوله : " وفصاله " فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار - غير الحسن البصري - " وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ "(٢) ، بمعنى :- فَاصَلَتْهُ أمه فِصَالًا ، وَمُفَاصَلَةً.

وذكر عن الحسن البصري أنه كان يقرؤه : " وَحَمْلُهُ وَفَصْلُهُ " (٣) بفتح الفاء بغير ألف ، بمعنى : وفصل أمه اياه.

والصواب من القول في ذلك عندنا ، ما عليه قراء الأمصار، لاجماع الحجة من القراء عليه ، وشذوذ ما خالفه.

---

(١) سورة الاحقاف - ٤٦ /١٥.

(٢) جمهور القراء " وِفِصَالُهُ "

(٣) وقرأ الحسن البصري، والجحدري : "وَحَمْلُهُ وَفَصْلُهُ" بفتح الفاء وسكون الصاد ، " انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالوية ص ١٣٩ ".

٤٦٨- وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا (١)

** أذهبتم :-

واختلفت القراء في قراءة قوله : " أذهبتم طيباتكم " فقرأته عامة قراء الأمصار : " أَذْهَبْتُمْ " (٢) بغير استفهام ، سوى أبي جعفر القارئ ، فإنه قرأه بالاستفهام (٣)،

والعرب تستفهم بالتوبيخ ، وتترك الاستفهام فيه ، فتقول : " أَذَهَبْتَ ففعلت كذا وكذا ؟ ، وذَهَبْتَ ففعلت وفعلت.

وأعجب القراءتين إِلَيَّ : ترك الاستفهام فيه ، لاجماع الحجة من القراء عليه ، ولأنه افصح اللغتين .

---

(١) سورة الاحقاف _ ٤٦ / ٢٠.

(٢) " أذهبتم " بهمزة واحده : عاصم ونافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي " انظر الاتحاف ٣٩٢ ".

(٣) " أأذهبتم " بهمزتين قراءة ابن عامر " انظر السبعة ٥٩٨ " وذلك على الاستفهام وبه قرأ أبو جعفر . " انظر الاتحاف ٣٩٢ ".

٤٦٩- تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِى الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ .(١)

** لا يـرى :-

واختلف القراء فى قراءة قوله : " فأصبحوا لا يرى الا مساكنهم " ، فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة : " لَا تَرَى إِلَّا مَسَاكِنَهُمْ " (٢) بالتاء نصبا ، بمعنى : فأصبحوا لا ترى أنت يا محمد الا مساكنهم.

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة : " لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ " (٣) بالياء فى " يرى " ، ورفع " المساكن ".

وروى عن الحسن البصرى : " لَا تُرَى " (٤) بالتاء.

وبأى القراءتين اللتين ذكرت من قراءة أهل المدينة والكوفة ، قرأ ذلك القارىء فمصيب ، وهو القراءة برفع " المساكن " إذا قرىء قوله " يُرَى " بالياء وضمها ، وبنصب " المساكن " إذا قرىء قوله " تَرَى " بالتاء وفتحها . وأما التى حكيت عن الحسن البصرى ،

---

(١) سورة : الاحقاف ـ ٤٦/٢٥.

(٢) " لا ترى إِلَّا مَسَاكِنَهُم " بفتح التاء الفوقيه فى " ترى " ونصب النون فى " مَسَاكِنَهُمْ " قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وابو عمرو والكسائى . " انظر السبعة ٥٩٨ ".

(٣) " لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ " بالياء التحتية مضمومة فى " يرى " ورفع النون فى " مساكنهم " قرأ عاصم وحمزة . " انظر السبعة ٥٩٨ ".

(٤) وعن الحسن البصرى " لا ترى " بضم التاء الفوقية مبنيا للمفعول ، و " مساكنهم " بالرفع " انظر الاتحاف ٣٩٢ ".

فهى قبيحة فى العربية ، وإن كانت جائزة ، وإنما قَبُحَتْ ، لأن العرب تذكر الأفعال التى قبل "إلاّ" ، وإن كانت الأسماء التى بعدها أسماء إناث ، فتقول : " ما قام إلاّ أُخْتُك " ، مَا جاءَنِى إلاّ جارِيَتُكَ .

ولا يكادون يقولون : ما جاءتنى إلاّ جاريتك . وذلك أن المحذوف قبل "إلاّ" " أحد " أو " شيء " ، وأَحَدٌ ، وشَيْءٌ ، يذكر فِعْلَهُمَا العَرَبُ ، وإنْ عُنِىَ بِهِمَا المؤنث ، فتقول : " إن جاءك منهن أَحَدٌ " فاكْرِمْهُ " ، ولا يقولون : " إنْ جاءَتْكَ " .

وكان الفراء يجيزها على الاستكراه ، ويذكر أن المفضل انشده :-

وَنَارُنَا لَمْ تَرَ نَارًا مِثْلُهَا ** قَدْ عَلِمَتْ ذَاكَ مَعَدٌّ أُكْرُمَا (١)

فأنث فعل مثل ، لأنه للنار ، قال : وأجود الكلام أن تقول : ما رُؤِىَ مِثْلُهَا .

---

(١) البيت من شواهد الفراء فى معانى القرآن حـ ٣/٥٥ . وبعض عبارات ابن جرير من حديث الفراء فى توجيهه للقراءات فى هذه الآيه .

٤٧٠ـ ﴿فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً ، بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ ، وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ . (١)

** افكهم :ـ

واختلفت القراء فى قراءة قوله : " وذلك إفكهم " فقرأته عامة قراء الأمصار : " وذلك إِفْكُهُمْ " (٢) بكسر الألف وسكون الفاء وضم الكاف .

وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما فى ذلك ، ما حدثنى احمد ابن يوسف قال : حدثنا القاسم قال : حدثنا هُشيم ، عن عوف ، عمن حدثه ، عن ابن عباس ، أنه كان يقرؤها : " وذلك أَفَكَهُمْ " (٣) يعنى : بفتح الألف والكاف ، وقال : أضلهم ، فمن قرأ القراءة الأولى التى عليها قراء الأمصار ، فالهاء والميم فى موضع خفض ، ومن قرأ القراءة التى ذكرناها عن ابن عباس ، فالهاء والميم فى موضع نصب .

وذلك أن معنى الكلام على ذلك ، وذلك صرفهم عن الايمان بالله .

والصواب من القراءة فى ذلك عندنا : القراءة التى عليها قراءة الأمصار ، لاجماع الحجة عليها .

(١) سورة الاحقاف ـ ٤٦/٢٨ .

(٢) " إِفْكُهُمْ " يكسر الهمز وضم الكاف ، قراءة جمهور القراء .

(٣) وروى " أَفَكَهُمْ " بفتح الهمزة/والكاف [والفاء] عن ابن عباس ومجاهد وابن الزبير ، " انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالوية ١٣٩ " .. وانظر تفسير القرطبى جـ ١٦ ص ٢٠٩ و ٢١٠

٤٧١ - أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ؟ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .(١)

** بقـــادر :ـ

واختلفت القراء فى قراءة قوله " بقادر " ، فقرأ ذلك عامـة قـراء الأمصار ، عن أبى اسحـاق والجحـدرى ، والأعـرج " بِقَـادِرٍ "(٢)، وهى الصحيحة عندنا ، لإجماع قراء الأمصـار عليهـا .

وأما الآخـرون ... فانهم فيما ذكر عنهم ، كانوا يقرؤون ذلـك " يَقْـدِرُ " (٣) (بالياء) . وقد ذكر أنه فى قراءة عبد الله ابـن مسعود : " أن الله الذى خلق السموات والأرض قَادِرٌ " بغير " باء " ، ففى ذلك حجة لمن قرأ " بقادر " ، بالباء والألف.

(١) سـورة الأحقاف ٤٦/٣٣.
(٢) قرأ جمهور القراء " بِقَادِرٍ " (بالباء) .
(٣) وقرأ يعقوب وحده " يَقْدِرُ " (انظر الاتحاف ٣٩٢)..

٤٧٢- قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ ، أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ إِئْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا ، أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . (١)

** أو أثارة من علم :-

وقوله : " أو أثارة من علم " اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق : " أَوْ أَثَارَةٍ " مِنْ عِلْمٍ ، (بالألف) بمعنى : أو ائتوني ببقية من علم .

وروى عن أبي عبد الرحمن السُّلمي أنه كان يقرؤه :

" أو أثرة من علم "(٢) ، بمعنى : أو خاصة من علم أو ثرتم به على غيركم .

والقراءة التي لا استجيز غيرها : " أو أثارة من علم " (بالألف) ، لاجماع قراء الأمصار عليها .

وقد ذكر عن بعضهم أنه قرأه : " أَوْ أَثْرَةٍ "(٣) من علم (بسكون الثاء) ، مثل " الرجفة ، والخطفة " .

---

(١) سورة الاحقاف ٤٦/٤ ـ(٢) "أثارة" (بالألف بعد الثاء) قراءة الجمهور .

(٢) قال ابن خالويه : "على (رضى الله عنه) والسلمى ، والحسن : " أو أثرة " (أنظر مختصر شواذ القراءات ١٣٩) ..

(٣) وقال ابن خالويه أيضا : (" أُثْرَةٍ " السلمى أيضا ، وقتادة) " أنظر المرجع السابق " ..

القراءات واللغة فى سورة محمد

٤٧٣- ... وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ .(١)

** قاتلوا :-

وقوله : " والذين قتلوا فى سبيل الله " ،

اختلفت القرأة فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الحجاز والكوفة : " وَالَّذِينَ قَاتَلُوا "(٢) ، بمعنى حاربوا المشركين وجاهدوهم ، (بالألف) ،

وكان الحسن البصرى - فيما ذكروا عنه - يقرؤه : " قُتِّلُوا "(٣) (بضم القاف وتشديد التاء) ، بمعنى : أنه قتلهم المشركون ، بعضهم بعد بعض ، غير أنه لم يُسَمَّ الفاعلون .

وذكر عن الجحدرى عاصم أنه كان يقرؤه : " قَتَلُوا "(٤) (بفتح القاف وتخفيف التاء) ، بمعنى : والذين قتلوا المشركين بالله .

وكان أبو عمرو يقرؤه : " وَالَّذِينَ قُتِلُوا "(٥)(بضم القاف وتخفيف

---

(١) سورة محمد ٤٧/٤ .

(٢) قرأ ابن كثير ونافع ، وحمزة ، والكسائى ، وابن عامر ، وأبو بكر فى رواية عن عاصم " قَاتَلُوا " بفتح القاف بعدها ألف ، وفتح التاء بعد الألف " انظر السبعة ٦٠٠ ، وحجة القراءات ٣٩٣ " .

(٣) فى الاتحاف عن الحسن: " قَتَّلُوا "(بفتح القاف وتشديد التاء) (الاتحاف ٣٩٣) .. وأورد القرطبى فى تفسيره جـ١٦ صـ٢٣٠ رواية الطبرى

(٤) وروى عن عاصم الجحدرى : " قَتَلُوا " (بفتح القاف والتاء) (انظر مختصر شواذ القراءات ١٤٠) .

(٥) وقرأ أبو عمرو ، وعاصم فى رواية حفص عنه ، ويعقوب : " قتلوا " (بضم القاف وكسر التاء) (انظر السبعة ٦٠٠ والاتحاف ٣٩٣) ..

التـــاء) ، بمعنى : والذين قتلهم المشركون ، ثم أسقط الفاعليـــــن فجعلهم لم يُسَمَّ فاعل ذلك بهـــم.

وأولى القراءات بالصواب ، قراءة من قرأه : " والذين قَاتَلُوا " لاتفـــاق الحجة فى القراء ، وان كان لجميعها وجوه مفهومة..

٤٧٤- فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِى الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ٠(١)

** عسيتم :-

واجتمعت القراء - غير نافع - على فتح السين (٢) من " عَسَيْتُمْ " وكان نافع يكسرها : " عَسِيتُمْ " (٣) ٠

والصواب عندنا : قراءة ذلك بفتح السين ، لإجماع الحجة من القراء عليها ، وأنه لم يسمع فى الكلام : " عَسِىَ أخوك يقوم " بكسر السين وفتح الياء ، ولو كان صوابا كَسْرُها إذا اتصل بها مُكَنًّى ، جاءت بالكسر مع غير المكنى ، وفى إجماعهم على فتحها مع الاسم الظاهر ، الدليل الواضح على أنها كذلك مع المكنى ، و" أن " التى تلى " عسيتم " مكسوره ، وهى حرف جزاء ، و " أَنْ " التى مع " تفسدوا " فى موضع نصب بعسيتم ٠٠

(١) سورة محمد (صلى الله عليه وسلم) ٤٧/٢٢٠

(٢) قرأ الجمهور : " فهل عسيتم " بفتح السين - عدا نافع - " الاتحاف ١٦٠ " ٠٠

(٣) وقرأ نافع وحده فهل " عسيتم " بكسر السين ٠ المرجع السابق ٠٠

٤٧٥- إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى ، الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ .(١)

** وأملى لهم :-

اختلفت القرأة فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الحجاز والكوفة : " وَأَمْلَى لَهُمْ "(٢) (بفتح الألف منها) ، بمعنى : وأملى الله لهم .

وقرأ ذلك بعض أهل المدينة والبصرة : " وَأُمْلِيَ لَهُمْ "(٣) ، على وجه ما لم يسم فاعله .

وقرأ مجاهد - فيما ذكر عنه - " وَأُمْلِي " (بضم الألف وإرسال الياء) ، على وجه الخبر من الله جل ثناؤه عن نفسه ، أنه يفعل ذلك بهم .

وأولى هذه القراءات بالصواب ، التى عليها عامة قراء الحجاز والكوفة ، من فتح الألف فى ذلك ، لأنها القراءة المستفيضة فى قرأة الأمصار ..

---

(١) سورة محمد ٢٥/٤٧ .

(٢) " وأَملَى لهم " (بفتح الهمزة وفتح اللام) قراءة القراء سوى أبى عمرو " انظر السبعة ٦٠١ " .

(٣) وقرأ أبو عمرو وحده : " وأُملِيَ لهم " (بضم الهمزة وكسر اللام وفتح الياء)) " المرجع السابق " .

(٤) وقرأ يعقوب " وأُملى لهم " (بضم الهمزة وإرسال الياء ، فعلا مضارعا) " انظر الاتحاف ٣٩٤ " ..

٤٧٦- ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ .(١)

** أسرارهم :-

واختلفت القرأة في قراءة ذلك ،

فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة " أَسْرَارَهُم "(٢) (بفتح الألف) من " أسرارهم " ، على وجه جماع " سر " .

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة : " إِسْرَارَهُمْ "(٣) (بكسر الألف) على أنه مصدر ، من أَسْرَرْت إِسْرَاراً .

والصواب من القول في ذلك عندنا : أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

---

(١) سورة محمد ٢٦/٤٧ .

(٢) قرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبوعمرو ، وابن عامر ، وعاصم في رواية أبي بكر عنه : " أسرارهم " (بفتح الألف) على أنه (جمع سر) " السبعة ٦٠١ " .

(٣) وقرأ حمزة ، والكسائي ، وعاصم في رواية حفص عنه ، وخلف : " إسرارهم " (بكسر الهمزة) مصدر " أسر " وافقهم الأعمش (الاتحاف ٣٩٤) .

٤٧٧- ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ (١) :

===================================

** نبلـــــو :-

واختلف القراء فى قراءة قوله : " ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ، ونبلو أخباركم " ، فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار بالنون (٢) فى (نَبْلُوَ) و (نَعْلَمَ) و " نبلو " ، على وجه الخبر من الله جل جلاله عن نفسه ، سوى عاصم ، فانه قرأ جميع ذلك بالياء (٣) .

والنون هى القراءة عندنا ، لإجماع الحجة من القراء عليها ، وان كان للأخرى وجه صحيح .

---

(١) محمد ٤٧/٣١

(٢) " ولنبلونكم " (بالنون) قراءة القراء ، سوى أبى بكر فى روايته عن عاصم (انظر السبعة ٦٠١ ، والاتحاف ٣٩٤)

(٣) وقرأ أبو بكر فى روايته عن عاصم " يبلونكم حتى يعلم المجاهدين منكم والصابرين ويبلو اخباركم " بالياء فى جميعها (انظر المرجعين السابقين) .

القراءات واللغة في سورة الفتح

٤٧٨- وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ ، وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ ، عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ، وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (١) :-

** دائرة السوء :-

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الكوفة "دَائِرَةُ السَّوْءِ" (٢) بفتح السين .

وقرأ بعض قراء البصرة : "دَائِرَةُ السُّوءِ" (٣) بضم السين .

وكان الفراء يقول (٤) : الفتح أفشى في السين ، قال : وقلّما تقول العرب : "دائرة السُّوءِ" بضم السين ، والفتح في السين أعجب إليّ من الضم ، لأن العرب تقول : "هو رجل سَوْءٍ" بفتح السين ، ولا تقول : هو رجل سُوءٍ"

---

(١) سورة الفتح - ٤٧ - ٦/

(٢) دَائِرَةُ السَّوْءِ" بفتح السين ، قراءة عاصم ونافع وحمزة وابن عامر والكسائي "انظر السبعه ٦٠٣ "الاتحاف ٣٩٥

(٣) "دَائِرَةُ السُّوءِ" بضم السين ، قراءة ابن كثير وابي عمرو (انظر السبعه ٣٩٥) .

(٤) مقالة الفراء في معاني القرآن ٣/٦٥

٤٧٩- لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا . (١) :

** لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه :

ثم اختلفت القراء فى قراءة قوله : لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه" .

فقرأ جميع ذلك ،عامة قراء الأمصار ، خلا أبى جعفر المدنى وأبى عمرو بن العلاء ، (بالتاء) (٢) : (لِتُؤْمِنُوا ، وتُعَزِّرُوهُ ، وتُوَقِّرُوهُ ، وتُسَبِّحُوهُ) ، بمعنى :

لتؤمنوا بالله ورسوله أنتم أيها الناس .

وقرأ ذلك أبو جعفر ،وأبو عمرو ، كله (بالياء) (٣) : لِيُؤْمِنُوا ،وَيُعَزِّرُوهُ ، ويُوَقِّرُوهُ ، وَيُسَبِّحُوهُ" .

بمعنى : إنا ارسلناك شاهدا إلى الخلق ، ليؤمنوا بالله ورسوله ، ويعزروه .

والصواب من القول فى ذلك أن يقال : إنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

---

(١) الفتح ٩/٤٨

(٢) القراء سوى ابن كثير ،وأبى عمرو بن العلاء ، يقرؤون أربعة الافعال بالتاء على الخطاب(انظرالسبعه لابن مجاهد ٦٠٣ ، والاتحاف ٣٩٥) .

(٣) وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالياء فى جميعها ، وافقهما ابن محيصن واليزيدى والحسن (انظر المرجعين السابقين) .

٤٨٠- يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّـــهِ (١) :

** كلام اللـــه :

واختلفت القراء في قراءة قوله ((يريدون أن يبدلوا كلام اللــه)) فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة ، وبعض قراء الكوفة ، " كَـلَا مَ اللَّهِ " (٢) على وجه المصدر ، بإثبات الألــف .

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة ((كَلِمَ اللَّهِ)) (٣) بغير ألـــف ، بمعنى جمع كلمة ،

وهما عندنا قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار ، متقاربتـــا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ، وإن كنت الى قـــراءته بالألــف أميَــل .

---

(١) الفتح ٤٨/١٥

(٢) القراء - سوى حمزة والكسائي وخلف - يقرؤون " كَلَامَ اللَّــــهِ " بألف بعد اللام (انظر السبعة لابن مجاهد ٦٠٥ - والاتحاف ٣٩٦) .

(٣) وقرأ حمزة والكسائي وخلف : (كَلِمَ اللَّهِ) بكسر اللام " المرجعيـــن السابقيـــن " .

٤٨١- قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا (١) :

** ضـــرا :

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : "إن أراد بكم ضــرا" فقرأتـــه قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة "ضَرًّا" (٢) "بفتح الضاد"، بمعنى "الضَّـرّ" الذى هو خلاف "النفــع".

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين "ضُـرًّا" (٣) (بضم الضــــاد) بمعنى "البؤس" و "السُّقــم".

وأعجب القراءتين الى الفتح فى الضاد فى هذا الموضع، لقولــه : "أو أراد بكم نفعا"، فمعلوم أن خلاف "النفــع" (الضـــــر) وإن كانت الأخــرى صحيحًا معناها .

---

(١) الفتح ٤٨/ ١١

(٢) "ضَرًّا" (بفتح الضاد) قراءة القراء سوى حمزة والكسائى وخلــف والأعمش، (الاتحاف ٣٩٦) (والسبعه لابن مجاهد ٦٠٤).

(٣) وقرأ هؤلاء : "ضُرًّا" (بضم الضاد) (انظرالمرجعين السابقين).

القراءات واللغة في سورة الحجرات

٤٨٢- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١) :-

** لا تقدموا :-

بضم التاء من قوله : " لَا تُقَدِّمُوا " قرأ قراء الأمصار (٢) ، وهي القراءة التي لا أستجيز القراءة بخلافها ، لإجماع الحجة من القراء عليها ، وقد حكي عن العرب : قَدَّمْتُ في كذا ، وتَقَدَّمْتُ في كذا ، فعلى هذه اللغة ، لو كان قيل : " لَا تَقَدَّمُوا " (٣) بفتح التاء كان جائزا .

---

(١) سورة الحجرات - ٤٩ / ١

(٢) جمهور القراء : (لا تقدموا " بضم التاء وكسر الدال مشددا .

(٣) قرأ الضحاك ، ويعقوب : " لَا تَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ " بفتح التاء والقاف وفتح الدال مشددا ، (انظر المحتسب ٢ / ٢٧٨) .

٤٨٣- إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (١) :

※ الحجـــرات :-

واختلفت القراء في قراءة قوله : " من وراء الحجرات " . فقرأته قراء الأمصار بضم الحاء والجيم (٢) ، من " الحُجُرَاتِ " ، سوى أبي جعفر القارئ ، فانه قرأ بضم الحاء وفتح الجيم (٣) ، على ما وصفت (٤) من جمع الحُجْرَة : " حُجَر " ثم جمع " الحُجَر " " حُجَرَات " والصواب من القراءة عندنا الضم في الحرفين كليهما ، لما وصفت من قبل .

---

(١) سورة الحجرات - ٤٩ / ٤

(٢) " الحُجُرَات " بضم الحاء والجيم ، قراءة الجمهور .

(٣) وقرأ ابو جعفر : " الحُجَرَات " بضم الحاء وفتح الجيم (انظر الاتحاف ٣٩٧) .

(٤) وصفه في تأويله لهذه الاية فقال :

" قال أبو جعفر : والحجرات جمع حُجْرة ، والثلاث : حجر ، ثم تجمع الحُجَر فيقال : حُجَرَات " وحُجْرَات ، وقد تجمع بعض العرب : حُجَرَات بفتح الجيم ، وكذلك كل جمع كان من ثلاثة إلى عشرة ، على " فُعَل " يجمعونه على : " فُعَلات " ، بفتح ثانيه . والرفع أفصح وأجود .

ومنه قول الشاعر :-

أَمَا كَانَ عَبَّادٌ كَفِيئًا لِدَارِمٍ ... بَلَى وَلِأَبْيَاتٍ بِهَا الْحُجُرَات .

انظر ص ١٢١ / ٢٢ من التفسير ط الحلبي .

٤٨٤- إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ، وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١)

** أخويكم :

ومعنى الأخوين فى هذا الموضع : كل مُقْتَتِلَيْنِ من أهل الإيمان ، وبالتثنية قرأ قراء الأمصار (٢) .

وذكر عن ابن سيرين أنه قرأ : (بين إِخْوَانِكُمْ) (٣) بالنون ، على مذهب الجمع ، وذلك من جهة العربية صحيح ، غير أنه خلاف لما عليه قراء الأمصار ، فلا أُحب القراءة بها .

---

(١) سورة الحجرات - ٤٩ - ١٠

(٢) " بين أخويكم " على التثنية : قرأ جمهور القراء .

(٣) " بين اخوانكم " على الجمع : قرأ زيد بن ثابت وابن مسعود والحسن بخلاف - وعاصم الجحدرى : (انظر المحتسب لابى جنى ٢ / ٢٧٨) وهى ايضا قراءة يعقوب . (انظر الاتحاف ٣٩٧) .

٤٨٥- أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ، وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ (١) :

==============

** ميتا :

واختلفت القراء فى قراءة قوله : " لحم أخيه ميتا " فقرأته عامة قراء المدينة بالتثقيل " مَيِّتًا " (٢)

وقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة " مَيْتًا " (٣) بالتخفيف ، وهما قراءتان عندنا معروفتان ، متقاربتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب ،

---

(١) سورة الحجرات - ٤٩ - ١٢

(٢) قرأ نافع " ميتا " بالتشديد (انظر السبعه ٦٠٦) وقرأها كذلك : ابو جعفر ورويس (انظر الاتحاف ٣٩٨) .

(٣) وقرأ الباقون : " ميتا " بسكون الياء (أنظر السبعه ٦٠٦) .

القراءات واللغة فى سوره(ق)

٤٨٦ - وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ، ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ (١) :-

** سكرة الموت بالحــــق :

وقد ذكر عن أبى بكر الصديق (رضى الله عنه) أنه كان يقرأ : " وجاءت سكرة الحق بالموت " (٢) •

٤٨٧- فنقبوا فى البلاد هل من محيص (٣)

*** فنقبوا :-

وقرأت القراء قوله : "فنقبوا " بالتشديد وفتح القاف (٤) على وجه الخبر عنهم • وذكر عن يحيى بن يعمر أنه كان يقرأ ذلك : "فنقبوا " (بكسر القاف) ،(٥) على وجه التهديد والوعيد ، أى : طوفوا في البلاد وترددوا فيها ، فانكم لن تفوتونا بأنفسكم •

---

(١) ق - ٥٠/١٩

(٢) قال ابن خالوية : " أبو بكر الصديق (رضى الله عنه) وأبى (رحمه اللـــــه) " سكرة الحق بالموت " (انظر مختصر الشواذ ١٤٤) •

(٣) سورة " ق " ٥٠ / ٣٦

(٤) " فنقبوا " (بفتح القاف مشددة) ، قراءة جمهور القراء •

(٥) " فنقبوا " (بكسر القاف مشددة)،قراءة يحيي بن يعمر وأبي العالية ،انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ص ١٤٤ ، وانظر معاني القرآن للفراء :: ٣ / ٨٠ • •••

٤٨٨- وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُـــودِ (١) :-

** وأدبار السجـــود :

واختلفت القراء في قراءة قوله : " وأدبار السجود " ، فقرأته عامـــة قراء الحجاز والكوفة ، سوى عاصم والكسائي ، " وَإِدْبَارَ السُّجُودِ " (٢) بكسر الألـف ، على أنه مصدر أدبر يدبر ادبارا .

وقرأ عاصم والكسائي وأَبو عمرو : " وأدبار السجود (٣) بفتح الألـف على مذهب جمع " دُبُر " : أَدْبَار ،

والصواب عندي الفتح ، على جمع " دبر " .

---

(١) سورة " ق " ـ ٥٠/٤٠

(٢) " وَإِدْبَارَ السُّجُودِ " بكسر الهمزة ، قراءة نافع وابن كثير وحمزة وأبي جعفـــر وخلف ،وافقهم ابن محيصن والاعمش .
انظر الاتحاف ٣٩٩ ، وغيث النفع ٣٢٢ "

(٣) وقرأ أَبو عمرو ، وابن عامر ، وعاصم وحمزة والكسائي " وأدبار السجود " بفتـــح الالف " انظر السبعه لابن مجاهد ٦٠٧ وانظر المرجعين السابقين .

القراءات واللغة في سورة الذاريات

٤٨٩- إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (١) :-

** سـلام :

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة : " قَالَ سَلَامٌ " (٢) (بالألف) ، بمعنى : قال إبراهيم لهم سلام عليكم .

** سلم :

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة " سِلْمٌ " (٣) بغير ألف ، بمعنى : قال أنتم سلم .

---

(١) الذاريات ٢٥/٥١

(٢) " سلام " (بفتح السين واللام ، وألف بعد اللام) قراءة القراء سوى حمزة والكسائي (انظر الاتحاف ٣٩٩ وحجة القراءات ٦٧٩) .

(٣) وقرأها حمزة والكسائي " سلم " (بكسر السين وسكون اللام) (انظر المرجعين السابقين) .

٤٩٠- فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ (١) :-

** الصاعقـــة :

وقرأت قراء الأمصار - خلا الكسائي - " فأخذتهم الصاعقة " (بالألف)(٢).

وروى عن عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) أنه قرأ : فأخذتهم الصعقة (بغير الف).

حدثنا ابن حميد ، قال حدثنا مهران ، عن سفيان ، عن السدى ، عن عمرو بن ميمون الأودى ، أن عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) قرأ ، ((فأخذتهم الصَّعْقَةُ)) (٣) وكذلك قرأ الكسائي (٤).

وبالألف نقرأ ((الصاعقة)) لاجماع الحجة من القراء عليها .

(١) الذاريات - ٤٤/٥١ .(٢) الصاعقة " (بألالف) ، قراءة الجمهور سوى الكسائي .

(٢) قال القرطبي : " وقرأ عمر بن الخطاب ، وحُميد ، وابن محيصن ومجاهد والكسائي " الصعقة " تفسير القرطبي ٥١/١٧

(٣) (انظر حجة القراءات لابى زرعة ٦٨٠).

القراءات واللغة فى سورة الطور

٤٩١- وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ• (١) :

** واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم :

واختلفت القرأة فى قراءة قوله :

" وأتبعناهم ذرياتهم بإيمان الحقنا بهم ذرياتهم "

فقرأ ذلك عامة قراء المدينة : " واتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ " . على التوحيد ، بإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِم ذُرِّيَّاتِهِمْ (٢) " على الجمع •

وقرأته قراء الكوفة " واتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بإيمانٍ ، أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ (٣) كلتيهما بافراد •

وقرأ بعض قراء البصرة ، وهو أبو عمرو : " وأَتْبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ (٤) •

والصواب من القول فى ذلك ، أن جميع ذلك قراءات معروفات مستفيضات فى قرأة الأمصار ، متقاربات المعانى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب •

---

(١) الطور ٥٢/٢١

(٢) قرأ نافع وابو جعفر: " واتَّبَعَتْهُمْ " (بالتاء) " ذُرِّيَّتُهُمْ " (واحدة) ، " الحقنا بهم ذُرِّيَّاتِهِمْ " جماعة (انظر السبعه لابن مجاهد ٦١٢ ، والاتحاف ٤٠٠) •

(٣) وقرأ ابن كثير ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائى : " واتَّبَعَتْهُمْ " (بالتاء) ، " ذُرِّيَّتُهُمْ " (واحدة) ، " الحقنا بهم ذُرِّيَّتَهُمْ " (واحدة) أيضا (انظر المرجعين السابقين)

(٤) وقرأ أبو عمرو : " وَأَتْبَعْنَاهُمْ " (بالنون) " ذُرِّيَّاتِهِمْ " جماعة ، " والحقنا بهم ذُرِّيَّاتِهِمْ " جماعة ايضا ، (السبعة لابن مجاهد ٦١٢) •

٤٦٢- فَذَرْهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ (١) :-

** يصعقــون :-

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : " فيه يصعقــون " .

فقرأته عامة قراء الأمصــار - سوى عاصم - (بفتح الياء) من "يَصْعَقُونَ" (٢)

وقرأه عاصم : " يُصْعَقُونَ " (٣) (بضم الياء) .

والفتح أعجب القراءتين إلينا ، لأنه أفصح اللغتين وأشهرهما ، وإن كانت الأخرى جائزة ، وذلك أن العرب تقول :

" صَعِقَ " الرجل ، و" صُعِقَ " ، و " سَعِدَ " ، و " سُعِدَ " .

---

(١) سورة الطور ٤٥/٥٢

(٢) القراء سوى عاصم وابن عامر والحسن يقرؤونها "يَصْعَقُونَ" (بفتح اليـــاء مبنيا للفاعل) (أنظر الاتحاف ٤١٠ ، والسبعه لابن مجاهد ٦١٣) .

(٣) وقرأه عاصم وابن عامر والحسن " يُصْعَقُونَ " (بضم الياء) مبنيا للمفعـــول (المرجعين السابقين) .

القراءات واللغة في سورة النجم

٤٩٣- مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى (١) :

** ما كذب :

واختلفت القراء في قراءة قوله " ما كذب الفؤاد ما رآى " ، فقرأ ذلك عامة قرأة المدينة ومكة والكوفة والبصرة : " كَذَبَ " (٢) (بالتخفيف) غير عاصم الجحدري ، وأبي جعفر القارئ والحسن البصري ، فانهم قرؤوه : " كَذَّبَ " (٣) بالتشديد ، بمعنى : أن الفؤاد لم يكذب الذي رآى ، ولكنه جعله حقا وصدقا ، وقد يحتمل أن يكون معناه إذا قرئ كذلك : ما كذب صاحب الفؤاد ما رآى .

والذي هو أولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب ، قراءة من قرأه بالتخفيف ، لإجماع الحجة من القراء عليه ، والأخرى غيرُ مدفوعةٍ صِحَّتُها ، لصحة معناها .

---

(١) النجم ٥٣/١١

(٢) " ما كذب " (بالتخفيف الذال) قراءة القراء سوى هشام بن عمار عن ابن عامر ، وأبي جعفر والحسن وعاصم الجحدري .
انظر السبعة ٦١٤ ، والاتحاف ٤٠٢ ومختصر شواذ القراءات لابن خالويه ١٤٦) .

(٣) وقرأه هؤلاء " مَا كَذَّبَ " بتشديد الذال (انظر المراجع السابقة) .

٤٩٤- أَفَتُمَارُونَــهُ عَلَى مَا يَــرَى (١) :

** أفتمارونــه :

حدثني يعقوب بن إبراهيم (٢) قال : حدثنا هشيــم (٣) قال : أخبرنا مغيرة (٤) ، عن ابراهيم (٥) أنه كان يقرأ " أَفَتَمْرُونَــهُ (٦) بفتح التاء، بغير ألف . يقول : أَفتجحدونه ؟ .

ومن قرأ : " أَفَتُمَارُونَه " قال : أَفتجادلونه ؟

وقرأ ذلك عامة قراء المدينة ومكة والبصرة وبعض الكوفيين : " أَفَتُمَارُونَه " (٧) بضم التاء، وبالألـف ، بمعنى : أَفتجادلونه .

والصواب من القول في ذلك : أنهما قراءتان معروفتان صحيحتــا المعنى ، وذلك ، أن المشركين قد جحدوا أن يكون رسول اللــه (صلى الله عليه وسلم) رأى ما أَراه الله ليلة أُسْرِى به ، وجادلــوا في ذلك ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيــب .

---

(١) سورة : النجم — ٥٣/١٢

(٢) هو يعقوب بن ابراهيم الدروقي شيخ الطبري ، تقدمت ترجمته

(٣) هو هشيـم بن بشير بن أبي خازم — قاسم بن دينار، الحافظ محدث العصر سمع الزهري وعمر وبن دينار، وغيرهما وروى عنه يعقوب بن إبراهيم واحمد بن حنبل وغيرهما (ت ١٨٣ هـ)— تذكرة الحفاظ ١/٢٤٨، ٢٤٩

(٤) هو مغيرة بن مقسم أبو هشام الضبي الكوفي ،قال الذهبي : ثقه ، لم تؤرخ وفاته انظر تذكرة الحفاظ ١/١٤٣

(٥) هو ابراهيم النخعي بن يزيد بن قيس بن الأسود الكوفي الفقيه المعروف (ت ٩٥هـ) المرجع السابق ٧٣ .

(٦) " أَفَتَمْرُونَه " بفتح التاء وسكون الميم بلا ألف : حمزة والكسائي ويعقـوب وخلــف . (انظر الاتحاف ٤٠٢) .

(٧) " أَفَتُمَارُونَه " بضم التاء وفتح الميم، والف بعدها ،قراءة القراء سوى حمـزه والكسائي ويعقوب وخلف انظر الاتحاف ٤٠٢ والسبعه ٦١٥ " .

٤٩٥- . أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى (١) :-

** اللات :

يقول تعالى ذكره : أفرأيتم — أيها المشركون — اللات ، وهي من : "الله" ، ألحقت فيه التاء فأنثت ، كما قيل : "عَمْرو" للذكر ، وللأنثى "عَمْرَة" وكما قيل للذكر : "عباس" ، ثم قيل للانثى : "عباسة" ، فكذلك سمى المشركون أوثانهم بأسماء الله تعالى ذكره وتقدست أسماؤه .

واختلفت القراء في قراءة قوله تعالى : "اللاّتَ" ، فقرأته عامة قراء الأمصار بتخفيف التاء (٢) على المعنى الذى وصفت .

وقرأ ابن عباس ومجاهد وأبو صالح : "اللاّتّ" (٣) بتشديد التاء . وجعلوه صفة للوثن الذى عبدوه ، وقالوا : كان رجلا يلت السويق للحاج ، فلما مات ، عكفوا على قبره فعبدوه .

وأولى القراءتين بالصواب عندنا في ذلك ، قراءة من قرأه بتخفيف التاء ، على المعنى الذى وصفت لقارئه كذلك ، لإجماع الحجة من قراء الأمصار عليه .

واختلف أهل العربية في وجه الوقف على "اللات" و "منات" ، فكان بعض نحويي البصرة يقول : إذا سكتَّ قلت : "اللاتْ" وكذلك ، مناةْ تقول : "مناتْ" وقالوا : قال بعضهم : "اللاتّ" فجعله من "اللَّتّ" الذى

---

(١) سورة النجم — ١٩/٥٣

(٢) "اللات" بتخفيف التاء قراءة الجمهور . قال الفراء : قرأها الناس بالتخفيف انظر معاني القرآن للفراء ٦٧/٣ .

(٣) "اللاتّ" بتشديد التاء — رويت عن ابن عباس ومجاهد " انظر مختصر الشواذ لابن خالويه ١٤٧ .

يَلْتُّ ، ولغة للعرب : يسكتون على ما فيه "الهاء" بالتاء ، يقولون : رأيت طَلْحَتْ " .
وكل شيئ مكتوب بالهاء ، فإنها تقف عليه بالتاء ، نحو : " نعمة ربك " ، وشجرة " .

وكان بعض نحويي الكوفة يقف على " اللات " بالهاء " أفرأيتم اللاه " (١)
وكان غيره منهم يقول : الاختيار في كل ما لم يضف أن يكون بالهاء : رحمة من ربي ، وشجرة تخرج ، وما كان مضافا ، فجائز بالهاء والتاء ، فالتاء للإضافة ، والهاء لأنه يفرد ، ويوقف عليه دون الثاني ، وهذا القول الثالث أفشى اللغات وأكثرها في العرب ، وإن كان للأخرى وجه معروف .

---

(١) قال الفراء : كان الكسائي يقف عليها بالهاء : " أفرأيتم اللاه " قال : وأنا اقف بالتاء . " انظر معاني القرآن ٣/٩٧ " .

-٤٦٦- وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الأُولَى (١) :-

** عادا الأولى :-

واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة وبعض قراء البصرة : "عادًا لُّولَى" (٢) بترك الهمز وجزم النون ، حتى صارت اللام في "الأولى" كأنها لامٌ مثقلة ، والعرب تفعل ذلك في مثل هذا .

حكى عنهما سماعا منهم : "قُمْ لَانَ عَمنا" ، يريد : قم الآن ، جزموا الميم لَمَّا حَرَّكت اللَّام التي مع الألف في "الآن" ، وكذلك تقول : "صم لثنين" (٣) يريدون : "صم الاثنين" .

وَأَمَّا عامة قراء الكوفة وبعض المكيين ، فإنهم قرؤوا ذلك باظهار النون وكسرها ، وهمز الأولى(٤) ، على (٤) اختلاف في ذلك عن الأعمش فروى أصحابه عنه - غير القاسم بن معن - موافقة أهل بلده في ذلك ، وأما القاسم بن معن ، فَحُكِيَ عنه ، عن الأعمش ، أنه وافق في قراءته ذلك ، قراءة المدنيين .

---

(١) سورة النجم - ٥٣ / ٥٠

(٢) قراءة نافع وأبي عمرو "عَادًا لُّولَى" موصولة مدغمة "انظر السبعه ٦١٥" وبذلك قرأ ابو جعفر ويعقوب . "انظر الاتحاف ٤٠٤"

(٣) حكى ذلك ، الفراء في معاني القرآن ٣ / ١٠٣

(٤) قرأ ابن كثير وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي : "عادًا الأُولى" منونة . "انظر السبعه ٦١٥" .

والصواب من القراءة فى ذلك عندنا ، ما ذكرنا عن قراء الكوفيين ، لأن ـ ذلك هو الفصيح من كلام العرب . وأن قراءة من كان من أهل السليقة ، فعلى البيان والتفخيم ، وأن الإدغام فى مثل هذه الحروف ، وترك البيان ، إنما يوسع فيه لمن كان ذلك سجيته وطبعه من أهل البوادى .

فأما المولدون ، فإن حكمهم أن يتحروا أفصح القراءات وأعذبها وأثبتها وان كانت الأخرى جائزة غير مردودة .

٤٩٧- وَثَمُـــودًا فَمَا أَبْقَـــى (١) :-

** وثمـــــودًا :

اختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء البصرة وبعـــض الكوفيين . "وَثَمُودًا فما أبقى" (٢) ، بالاجـراء، اتباعـــا للمصحف اذ كانت الألـــف مثبتة فيه .

وقرأه بعض عامة الكوفيين بترك الاجـــراء (٣) .

وذكر أنه في مصحف عبد الله بغير ألـــف . (٤)

والصواب من القول في ذلك : أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب لصحتهما في الاعراب والمعنى .

---

(١) سورة النجم — ٥١/٥٣

(٢) "وثمودا" بالتنوين قراءة القراء ، سوى حمزة وعاصم في رواية حفص ، فإنهما لم ينوناه ، واختلف عن أبي بكر عن عاصم ، فروى عنه التنوين وعدمـــه (انظر السبعه ٦١٥ — ٦١٦).

(٣) حمزة وعاصم : قرآ "وَثَمُودَ فما أبقى" بغيرتنويـــن .

(٤) انظر معاني القرآن للفراء ١٠٢/٣

القراءات واللغة في سورة القمر

٤٦٨- خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ (١):

** خشعا :

واختلفت القراء في قراءة قوله : " خاشعا أبصارهم " فقرأ ذلك عامة قراء المدينة، وبعض المكيين، والكوفيين : " خُشَّعًا " (٢) (بضم الخاء وتشديد الشين) بمعنى : خاشع .

وقرأه عامة قراء الكوفة، وبعض البصريين : " خَاشِعًا أَبْصَارُهُمْ " (٣) بالألف على التوحيد، اعتبارا بقراءة عبد الله، وذلك أن ذلك في قراءة عبد الله : " خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ " (٤)، والحقوه وهو بلفظ الاسم في التوحيد، إذ كان صفة، بحكم فُعَّل، ويُفْعَل في التوحيد اذا تقدم الاسماء، كما قال الشاعر :-

وَشَبَابٌ حَسَنٌ أَوْجُهُهُمْ ... مِنْ إِيَادِ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَد (٥)

فوحد " حَسَنًا "، وهو صفة للأوجه، وهي جمع، وكما قال الآخر :

يَرْمِي الْفِجَاجَ بِهَا الرُّكْبَانُ مُعْتَرِضًا ... أَعْنَاقَ بُزَّلِهَا مُرْخًى لَهَا الْجُدُلُ (٦)

فوحد " معترضا "، وهي من صفة الاعناق، والجمع والتأنيث فيه جائزان .

---

(١) القمر - ٥٤/٧

(٢) " خُشَّعًا " بضم الخاء وتشديد الشين، قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر، " السبعه لابن مجاهد ٦١٧ "، أي بمعنى جمع خاشع "

(٣) وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي " خَاشِعًا " بألف " المرجع السابق "

(٤) أوردها الفراء في معاني القرآن ٣/١٠٥ والاخفش في معاني القرآن ٢/٤٨٨

(٥) البيت من شواهد الفراء، ولم ينسبه قال محققه، هو للحرث بن دوس الانصاري وأورده القرطبي ١٧/١٢٩ ونسبه محققه للحرث الايادي وقال : ويروى لأبي دؤاد الإيادي .

(٦) البيت من شواهد الفراء، ولم ينسبه، ولم اجد له نسبه معاني القران ٣/١٠٥

٤٩٩- أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ (١) :

** بل هو كذاب أشر :

(وبكسر الشين) من " الأَشِر " (و تخفيف الراء) قرأت قراء الأمصار .

وذكر عن مجاهد أنه كان يقرؤه : " كذاب أَشُرٌ " (٢) (بضم الشين وتخفيف الراء) وذلك فى الكلام نظير " الحَذَر" و " الحَذُر" و " العَجِل " و " العَجُلُ " .

والصواب من القراءة فى ذلك عندنا ، ما عليه قراء الأمصار ، لاجماع الحجة من القراء عليه .

---

(١) القمر - ٥٤/٢٥

(٢) قال ابن خالويه : " مجاهد ، والأزدى " الأَشَرُّ " بالرفع " وضبط الشين ، والراء بالضم " . (انظر مختصر شواذ القراءات ١٤٨) .

٥٠٠- سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ الأَشِرُ (١) :

** سيعلمون :

يقول تعالى ذكره : قال الله لهم : ستعلمون غدا فى القيامة : من الكذاب الأشر ، منكم معشر ثمود ، ومِنْ رسولنا صالح ، حين تُرَدُّون على ربكم .

وهذا التأويل : تأويل من قرأه : " سَتَعْلَمُونَ " (٢) بالتاء ، وهى قراءة عامة أهل الكوفة - سوى عاصم والكسائى -

وأما تأويل ذلك على قراءة من قرأه بالياء ، وهى قراءة عامة قراء أهل المدينة والبصرة ، وعاصم والكسائى ، فإنه : قال الله " سيعلمون غدا من الكذاب الأشر " (٣) وترك من الكلام ذكر " قال الله " استغناء بدلالة الكلام عليه .

والصواب من القول فى ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان ، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء ، فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب لتقارب معنييهما ، وصحتهما فى الإعراب والتأويل .

---

(١) القمر ٥٤/٢٦

(٢) قرأ ابن عامر وحمزة : " ستعلمون غدا " (بالتاء) على الخطاب (حجة القراءات لابى زرعة ٦٨٩) .

(٣) وقرأ الباقون : " سيعلمون " بالياء (المرجع السابق) .

٥٠١- إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ . (١) :

** في يوم نحس :

حدثني يونس ، قال أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد :
في قوله :" في يوم نحس" قال : النحس الشر ، في يوم نحس" في يوم شر ،

وقد تأول ذلك آخرون بمعنى : شديد ، ومن تأول ذلك كذلك فانه يجعله من صفة اليوم ، ومن جعله من صفة اليوم ، فإنه ينبغي أن يكون قراءته (بتنوين اليوم ، وكسر الحاء) من "النَّحِس" ، فيكون "فِي يَوْمٍ نَحِسٍ" (٢) كما قال جل ثناؤه :" في أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ" (٣) . ولا أعلم أحدا قرأ كذلك في هذا الموضع ، غير أن الرواية التي ذكرت في تأويل ذلك عمن ذكرت عنه على ما وصفنا ، تدل على أن ذلك كان قراءة .

---

(١) القمر - ٥٤/١٩

(٢) روى عن الحسن قراءته" في يوم نحس" بتنوين " يوم" وتنوين" نحس" باعتبار" النحس" صفة لليوم من غير اضافة "انظر الاتحاف ٤٠٤" .

(٣) فصلت - ٤١/١٦

القراءات واللغة في سورة الرحمن

٥٠٢ - يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ (١) :

** يخرج :

واختلفت القرأة في قراءة قوله : " يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان "

فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة : " يُخْرَجُ " (٢) على وجه ما لم يسم فاعله :

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة ، وبعض المكيين ، (بفتح الياء) (٣) والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ، لتقارب معنييهما .

---

(١) سورة الرحمن ٥٥/٢٢

(٢) قرأ نافع وابو عمرو وابو جعفر ويعقوب " يُخْرَجُ " بضم الياء وفتح الراء مبنيا للمفعول (انظر الاتحاف ٤٠٥ ، والسبعه لابن مجاهد الطبعة الثانية ٦١٩) .

(٣) وقرأ ابن كثير ، وعاصم ، وابن عامر وحمزة والكسائي : " يَخْرُجُ " بفتح الياء (السبعه ط ثانيه ٦١٩) .

٥٠٣- وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنْشَئَاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَامِ (١) :

** المنشئات :

وقوله : "المنشئات فى البحر" ، اختلفت القرأة فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الكوفة : "ٱلْمُنْشِئَاتُ" (٢) (بكسر الشين) ، بمعنى الظاهرات السير ، اللاتى يُقْبِلن وَيُدْبِرْن .

وقرأ ذلك عامة قراء البصرة ، والمدينة ، وبعض الكوفيين "ٱلْمُنْشَئَاتُ" (٣) (بفتح الشين) ، بمعنى : المرفوعات القلاع اللاتى تُقْبَل بهن وتُدْبِر ، والصواب من القول فى ذلك عندى ، انهما قراءتان معروفتان ، صحيحتا المعنى ، متقاربتاه ، فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب .

---

(١) الرحمن ٢٥/٢٤

(٢) قرأ حمزة وعاصم فى رواية يحيى بن أدم عن أبى بكر عنه (المنشئات) بكسر الشين (المرجع السابق) .

(٣) وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر والكسائى وعاصم فى رواية حفص عن (المنشئات)(بفتح الشين) المرجع السابق .

٥٠٤- سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ .(١)

** سنفرغ :-

اختلفت القراء في قراءة قوله : " سنفرغ لكم أيها الثقلان " فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة ، وبعض المكيين : " سَنَفْرُغُ لَكُمْ " (٢) (بالنون) .

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة : " سَيَفْرُغُ لكم " (٣) (بالياء وفتحها) ، ردًّا على قوله : " يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ " ولم يقل : يسألنا من في السموات ، فأتبعوا الخبر الخبر .

والصواب من القول في ذلك عندنا ، أنهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى . فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ..

---

(١) سورة الرحمن : ٣١/٥٥ .

(٢) قرأ ابن كثير ، ونافع ، وابو عمرو ، وابن عامر ، وعاصم : " سنفرغ " (بالنون) . (السبعة ٦٢٠) .

(٣) وقرأ حمزة والكسائي : " سيفرغ " بالياء بفتح الياء وضم الراء وكذلك قرأها خلف ، ووافقهم الأعمش " انظر الاتحاف ٤٠٦ والسبعة ٦٢٠ " ..

٥٥٥ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ .(١)

** شواظ من نار ونحاس :-

واختلفت القراء فى قراءة قوله : " شواظ " ، فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة والبصرة - غير ابن أبى اسحاق - "شُوَاظٌ"(٢) (بضم الشين).

وقرأ ذلك ابن أبى إسحاق ، وعبد الله بن كثير : " شِوَاظٌ" (٣) (بكسر الشين) ،

وهما لغتان ، مثل : " الصِّوار " ، من البقر ، و " الصُّوار" (٤) ، (بكسر الصاد ، وضمها).

وأعجب القراءتين الى : ضم الشين ، لأنها اللغة المعروفة ، وهى مع ذلك ، قراءة القراء من أهل الأمصار.

والعرب تسمى الدخان : " نُحَاسا " (بضم النون) ، و"نِحَاسا" (بكسرها). والقراء مجمعة على ضمها.

---

(١) سورة الرحمن - ٣٥/٥٥.

(٢) قرأ عاصم وأبوعمرو ، ونافع ، وحمزة والكسائى ، وابن عامر : " شواظ" (بضم الشين)(انظر السبعة ٦٢١)..

(٣) وقرأ ابن كثير : " شِوَاظٌ " (بكسر الشين) (المرجع السابق). وافقه ابن محيصن والأعمش.
" انظر الاتحاف ٤٠٦ " وهى قراءة ابن أبى اسحاق كما ذكر ابن جرير ونسبها الفراء للحسن البصرى أيضا . (معانى القرآن ١١٧/٣).

(٤) من عبارة الفراء فى معانى القرآن عند توجيهه للقراءة فى هذه الآية (المرجع السابق).. - والصوار : القطيع من البقر ، القاموس المحيط : (صور).

٥٠٦- لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ٠(١)

** لم يطمثهن :-

وقرأت قراء الأمصار : " لَمْ يَطْمِثْهُنَّ "(٢) (بكسر الميم) في هذا الموضع ، وفي الذى قبله ، وكان الكسائي يكسر إحداهما ، ويضم الأخرى ٠(٣)

والصواب من القراءة في ذلك ، ما عليه قراء الأمصار ، لأنها اللغة الفصيحة ، والكلام المشهور من كلام العرب٠

---

(١) سورة الرحمن ٧٤/٥٥٠

(٢) جمهور القراء - سوى الكسائي - " لَمْ يَطْمِثْهُنَّ " بكسر الميم ٠ (انظر السبعة ٦٢١)٠

(٣) انظر السبعة لابن مجاهد ٦٢١ والاتحاف ٤٠٧٠٠

٥٠٧- مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ • (١)

** على رفرف خضر وعبقرى :-

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا مهران ، عن سفيان ، عن مجاهد : " وعبقرى حسان " قال : هو الديباج •

والقراء فى جميع الأمصار على قراءة ذلك : " عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ " (٢) ، بغير ألف فى كلا الحرفين •

وذكر عن النبى صلى الله عليه وسلم خبرٌ غير محفوظ ، ولا صحيح السند : " على رفارفٍ خُضْرٍ وَعَبَاقِرِيٍّ " (٣) بالألف ، والإجراء •

وذكر عن زهير الفرقبى أنه كان يقرأ : " عَلَى رَفَارِفَ خُضْرٍ " بالألف وترك الاجراء • " وَعَبَاقِرِيَّ حسان " بالألف أيضا وبغير إجراء •

وأما الرفارف فى هذه القراءة ، فإنها قد تحتمل وجه الصواب ، وأما " العباقرى " ، فإنه لا وجه له فى الصواب عند أهل العربية ، لأن ألف الجماع لا يكون بعدها أربعة أحرف ، ولا ثلاثة صحاح •

وأما القراءة الأولى التى ذكرت عن النبى " صلى الله عليه وسلم " فلو كانت صحيحة ، لوجب أن تكون الكلمتان غير مجراتين •

---

(١) سورة الرحمن ٧٦/٥٥•

(٢) " على رفرف خضر وعبقرى حسان " بغير ألف فى الحرفين ، قراءة الجمهور •

(٣) أوردها ابن جنى • قال : " ومن ذلك قراءة النبى (صلى الله عليه وسلم) وعثمان ونصير ابن على والجحدرى ، وأبى الجلد ومالك بن دينار ، وأبى طعمة ، وابن محيصن وزهير الفرقبى : " رفارف خضر وعباقرى حسان) " المحتسب ٣٠٥/٢ " وذكرها ابن خالوية فى المختصر ١٥٠، ولم يذكر أحدهما سندها •

القـــراءات واللغة فى ســـورة الواقعـــــة

٥٠٨- لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُـــنْزِفُـــونَ ٠(١)

** ولا يـــــنزفون :-

وقوله : " ولا ينزفون " اختلفت القرأة فى قراءته ، فقرأت ذلك عامة قراء المدينة والبصرة : " يُنْزَفُونَ "(٢) (بفتح الزاى) ٠

ووجهـــوا ذلك الى أنه لا تـــنزف عقولهم ٠

وقرأته عامة قـــراء الكوفة : " وَلَا يُـــنْزِفُونَ "(٣) (بكسر الـــزاى) ، بمعـــنى : ولا ينفـــد شرابهـــم ٠

والصواب من القول فى ذلك عندى : أنهما قراءتان معروفتان ، صحيحتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب فيها الصواب ٠

---

(١) ســـورة الواقعة ١٩/٥٦ ٠

(٢) قرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبوعمرو ، وابن عامر : " ينزفـــون " (بفتـــح الـــزاى) (انظر السبعة لابن مجاهد ٥٤٧ ، والإتحاف ٩٦٩) فى توجيـــه قوله تعالى : " ولا هم عنها ينزفون " آية رقم ٤٧ ســـورة الصافات) ٠٠

(٣) وقرأ حمزة والكسائى وخلف : " يـــنزفون " (بكسر الزاى) المرجعيـــن السابقيـــن ٠" انظر الاتحاف ٤٠٧ "٠٠ كِّ ،وهى قراءة عاصم أيضا ٠

٥٠٩ـ عُرُبًا أَتْـــرَابـًا ٠(١)

** عربـــــا :ــ

واختلفت القراء فى قراءة ذلك ، فقرأه بعض قراء المدينـــة ، وبعض قراء الكوفيين : " عُرُبًا "(٢) (بضم العين والراء) ٠ وقرأه بعض قراء الكوفة : " عُرْبًا "(٣) (بضم العين ، وتخفيـــف الراء) ، وهى لغة تميم وبكـــر ٠

والضم فى الحرفين ، أولى القراءتين بالصواب ، لما ذكرت (٤) من أنهما جمع " عَرُوب " ، وإن كان " فَعُول " أو " فَعِيـــل " أو " فَعال " إذا جمع ، جمع على " فُعُل " (بضم الفـــــاء والعيـــن) مذكرا أو مؤنثا ، والتخفيف فى " العين " جائـــز، وإن كان الذى ذكرت أقصى الكلامين عن وجه التخفيف ٠

---

(١) ســـورة الواقعة ٥٦/٣٧٠

(٢) " عربا " (بضم العين والراء) قراءة القراء سوى نافع فى روايـــة إسماعيل ، وحمزة ، وأبى بكر فى روايته عن عاصم ٠
" انظـــر حجة القراءات لأبى زرعة ٦٩٦ "٠٠

(٣) أما هؤلاء فقد قرؤهـــا " عُرْبًا " بسكون الراء (انظر المرجع السابق)

(٤) ذكر أبو جعفر فى صفحة ١٨٦ ج ٢٧ من التفسير ط الحلبى أن "عُرُبًا " جمع عَرُوب ، كما واحد الرُّسُل : رَسُول ، وواحد " القُطُف " قطوف "

٥١٠- فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ.(١)

** شرب الهيم :-

وقوله : " فشاربون شرب الهيم " ، اختلفت القراء في قراءته ، فقرأته عامة قراء الكوفة والمدينة ، " شُرْبَ الْهِيمِ "(٢) بضم الشين . وقرأ ذلك بعض قراء مكة ، والبصرة والشام: " شَرْبَ الهيم "(٣) ، إعتلالا بأن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال لأيام منى : " إنها أَيَّام أَكْلٍ وَشَرْبٍ "(٤)

والصواب من القول في ذلك عندنا ، أن يقال : إنهما قراءتان ، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء ، مع تقارب معنييهما ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب في قراءته ، لأن ذلك في فتحه وضمه ، نظير فتح قولهم : " الضَّعْف " و " الضُّعْف " وضمه .

---

(١) سورة الواقعة : ـ ٥٦/٥٥ .

(٢) " شرب الهيم " بضم الشين ، قراءة عاصم ، وحمزة ، ونافع وأبي جعفر وافقهم الحسن والأعمش . " انظر الاتحاف ٤٠٨ والسبعة ٦٢٣ " .

(٣) " شَرْبَ الهيم " بفتح الشين ، قراءة ابن كثير ، وأبي عمرو ، وابن عامر والكسائي " انظر السبعة ٦٢٣ ، والاتحاف ٤٠٨ " .

(٤) انظر معاني القرآن للفراء ١٢٨/٣ .

٥١١- فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ .(١)

** بمواقع النجوم :-

واختلفت القرأة فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الكوفة :

" بِمَوْقِعِ "(٢) ، على التوحيد .

وقرأته عامة قراء المدينة والبصرة ، وبعض الكوفيين "بِمَوَاقِعِ"(٣)

على الجماع .

والصواب من القول فى ذلك ، أنهما قراءتان معروفتان بمعنى

واحد ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ..

---

(١) سورة الواقعة ٥٦/٧٥.

(٢) قرأ حمزة والكسائى وخلف: " بموقع " (بإسكان الواو بلا ألف ، مفرد بمعنى الجمع ، لأنه مصدر ، وافقهم الحسن والأعمش) " الاتحاف ٤٠٩ " .

(٣) وقرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وعاصم ، وابن عامر : " بمواقع" جماعة (السبعة لابن مجاهد طبعة ثانية ٦٢٤)..

٥١٢- فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ ٠(١)

** فروح وريحان :-

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الأمصار " فَرَوْحٌ "(٢) (بفتح الراء) ، بمعنى : فله برد " وَرَيْحَانٌ " يقول ، " ورزق واسع " في قول بعضهم ٠

وفي قول آخرين : " فله راحة وريحان " ٠

وقرأ ذلك الحسن البصري : " فَرُوحٌ "(٣) بضم الراء ، بمعنى أن رُوحَهُ تخرج في ريحانة ٠

وأولى القراءتين في ذلك بالصواب ، قراءة من قرأة بالفتح ، لإجماع الحجة من القراء عليه ، بمعنى : فله الرحمة والمغفرة ، والرزق الطيب الهني ٠

(١) سورة الواقعة ٥٦/٨٩٠

(٢) قرأ جمهور القراء " فَرَوْحٌ " بفتح الفاء والراء٠

(٣) رويت القراءة بضم الراء " فروح " ، عن النبي صلى الله عليه وسلم وابن عباس وقتادة والحسن والضحاك وغيرهم ٠ ونسبها صاحب الاتحاف الى رُوَيْس " انظر المحتسب ٢/٣١٠ والاتحاف ٤٠٩ "٠٠

القراءات واللغة في سورة الحديد

٥١٣- يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ
نُورِكُمْ ، قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا (١) :-

** أنظرونا :

واختلفت القراء في قراءة قوله : "أنظرونا" فقرأت ذلك عامة قراء المدينة والبصرة ، وبعض أهل الكوفة : "انْظُرُونَا" (٢) موصولة ، بمعنى : "انتظرونا" .

وقرأته عامة قراء الكوفة : (أَنْظِرُونَا) (٣) ، مقطوعة الألف ، من أنظرتُ ، بمعنى : أخِّرونا ، وذكر الفراء (٤) أن العرب تقول : أنظرني" وهم يريدون : انتظرني قليلا ، وأنشد في ذلك بيت عمرو بن كلثوم :

أَبَا هِنْدٍ : فَلاَ تَعْجَلْ عَلَيْنَا . . وَأَنْظِرْنَا نُخَبِّرْكَ الْيَقِينَا (٥)

قال : فمعنى هذا : انتظرنا قليلا نخبرك ، لانه ليس ها هنا تأخير ، انما هو استماع ، كقولك للرجل : اسمع مني حتى أخبرك .

والصواب من القراءة في ذلك عندي ، الوصل ، لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب اذا أريد به "انتظرنا" وليس للتأخير في هذا الموضع معنى ، فيقال : أنظرونا (بفتح الألف وهمزها .)

---

(١) سورة الحديد - ٥٧/١٣

(٢) "انظرونا" موصولة الألف ، قراءة نافع ، وابن كثير ، وعاصم ، والكسائي ، وأبي عمرو وابن عامر "انظر السبعة ٦٢٦" .

(٣) "أَنْظِرُونَا" مقطوعة الهمزة مكسورة الظاء . قراءة حمزة . انظر المرجع السابق ٦٢٦ "الاتحاف ٤١٠" .

(٤) ذكر الفراء ذلك في معاني القرآن ٣/١٣٣ ، وعبارة ابن جرير بكاملها من كلام الفراء هناك .

(٥) من البيت من معلقة عمرو بن كلثوم - انظر شرح الزوزني للمعلقات ١٢٢ و ٥ شواهد الفراء ٣/١٣٣ وفي اللسان (نظر) وانظر هامش ص ٢٢٤ من تفسير الطبري ط الحلبي .

٥١٤- فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ، مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ . (١) :

** لا يؤخذ منكم :

واختلفت القراء في قراءة قوله : " فاليوم لا يؤخذ منكم فدية " ، فقرأت ذلك عامة القراء (بالياء) ، " يُؤْخَذُ " (٢) وقرأه أبو جعفر القارئ بالتاء " (٣) .

وأولى القراءتين بالصواب : " الياء " ، وإن كانت الاخرى جائزة ،

---

(١) الحديد ١٥/٥٧

(٢) لا يؤخذ (بالياء) قراءة القراء سوى ابن عامر وابن جعفر ويعقوب (انظر الاتحاف ، (٤) .

(٣) وقرأ هؤلاء : " لا تؤخذ " (بالتاء من فوق) لتأنيث فاعله لفظا (المرجع السابق) .

٥٠٥ - أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ (١)

** وما نزل من الحـــق :

واختلفت القراء فى قراءة قوله : " وما نزل من الحق " فقرأتـــه عامة القراء ، غير شيبة ونافع (بالتشديد) (٢) " نَزَّلَ " .

وقرأه شيبة ، ونافع ، " وَمَا نَزَلَ " (٣) (بالتخفيف) ، وبأى القراءتين قرأ القارئ فمصيب ، لتقارب معنييهمـــا .

---

(١) الحديد ٥٧/١٦

(٢) قرأ القراء سوى نافع ، وعاصم فى رواية حفص والمفضل عنه :
" وَمَا نَزَّلَ " (بتشديد الزاى) انظر السبعه لابن مجاهد ٦٢٦)

(٣) وقرأ نافع، وعاصم : " وَمَا نَزَلَ " خفيفة . (المرجع السابق) .

٥١٦- إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ، يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ (١) :-

================

** المصدقين والمصدقات :

وقوله " ان المصدقين والمصدقات" اختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الأمصار ، خلا ابن كثير وعاصم - بتشديد الصاد - والدال (٢) ، بمعنى : ان المتصدقين والمتصدقات ، ثم تدغم التاء في الصاد ، فتجعلها صادا مشددة ، كما قيل : " يا أيها المزمل" (٣) يعني " المتزمل " ؛

وقرأ ابن كثير وعاصم : " إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ " (٤) - (بتخفيف الصاد وتشديد الدال) بمعنى : ان الذين صدقوا الله ورسوله .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي أن يقال : انهما قراءتان معروفتان ، صحيح معنى كل واحدة منهما ، فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب .

---

(١) الحديد ١٨/٥٧

(٢) " ان الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ" (بتشديد الصاد والدال) قراءة حمزة والكسائي ونافع وابن عامر وابى عمرو وعاصم في رواية حفص عنه .
(انظر السبعه لابن مجاهد ٦٢٦ والاتحاف ٤١٠) .

(٣) المزمل ١/٧٣

(٤) وقرأ ابن كثير (الْمُصَدِّقِينَ والْمُصَدِّقَاتِ" بتخفيف الصاد مفتوحة وهى قراءة عاصم في رواية ابى بكر عنه (انظر المرجعين السابقين) .

٥١٧ـ. لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُــمْ (١) :ـ

** بما آتاكـــم :ـ

واختلفت القراء في قراءة قوله :" بما آتاكم " فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز والكوفة :" بِمَا آتَاكُمْ " (بمد الألــف) .(٢)

وقرأه بعض قراء البصرة :ـ " بِمَا أَتَاكُمْ " ، (بقصر الألــف) (٣) وكأن من قرأ ذلك بقصر الألف ، اختار قراءته كذلك ، إذ كان الـــذى قبله :" على ما فاتكم " ، ولم يكن :" على ما أفاتكم " فيرد الفعل الـــى الله فألحق قوله :" بما أتاكم " ، به ، ولم يرده الى أنه خبر عن اللـــه .

والصواب من القول في ذلك ، أنهما قراءتان صحيح معناهما ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ، وإن كنت أختار مد الألف ، لكثرة قارئى ذلك كذلك وليس للذى اعتل به منه معتلو قارئيه بقصر الألف كبيـــــر معنى ، لأن ما جعل من ذلك خبرا عن الله ، وما صرف منه إلى الخبر عن غيره ، فغير خارج جميعه عند سامعيه من أهل العلم أنه من فضـــل الله تعالى .

---

(١) الحديد ٢٣/٥٧

(٢) " بما آتاكم" (بمد الألف) قراءة القراء سوى أبى عمرو والحسن (الاتحاف ٤١١) .

(٣) وقرأ هذان القارئان :" بما أتاكم" بقصر الألف (انظر المرجع السابق) .

القراءات واللغة في سورة المجادلة

٥١٨- الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم ، مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ، إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ (١) :-

** يظاهرون :-

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة — سوى نافع — ، وعامة قراء الكوفة — خلا عاصم — : "يَظَّاهَرُونَ" (٢) (بفتح الياء وتشديد الظاء ، وإثبات الألف) ، وكذلك قرؤوا الأخرى بمعنى : "يَتَظَاهَرُونَ" ، ثم أُدغمت التاء في الظاء، فصارتا ظاء مشددة .

وذُكِرَ أنها في قراءة أُبي "يَتَظَاهَرُونَ" (٣) ، وذلك تصحيح لهذه القراءة ، وتقوية لها .

وقرأ ذلك نافع وأبو عمرو كذلك ،بفتح الياء وتشديد الظاء ، غير أنهما قرآه بغير ألف (٤) : "يَظَّهَّرُونَ" .

وقرأ ذلك عاصم : "يُظَاهِرُونَ" (٥) (بتخفيف الظاء ، وضم الياء واثبات الألف .) .

والصواب من القول في ذلك عندي : أن كل هذه القراءات متقاربة

---

(١) سورة المجادلة — ٥٨ / ٢

(٢) "يَظَّاهَرُونَ" بفتح الياء ، وتشديد الظاء وبعدها ألف ، قراءة ابن عامر وحمزه والكسائي . انظر السبعة ٦٢٨ ، والاتحاف ٤١١ .

(٣) ذكرها ابن خالويه في مختصر الشواذ ١٥٣

(٤) "يَظَّهَّرُونَ" مشددة الظاء والهاء بغير الف ، قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو (انظر السبعه ٦٢٨) .

(٥) "يُظَاهِرُونَ" بضم الياء وتخفيف الظاء بعدها الف " قراءة عاصم (المرجع السابق)

المعانـــــى .

وأمّا : " يَظّاهَرُونَ ، فهو من : تَظَاهر فهو يتظاهــــر ، وأما " يَظَّهَّـــرُونَ " فهو من " تَظَهَّـــرَ " فهو " يَتَظَهَّـــرُ " ، (أُدغمت التاء في الظـــاء) فقيـــل " يَظَّهَّـــرُ " .

واما : " يُظَاهِرُونَ " ، فهو من ظَاهَرَ يُظَاهِرُ ، فبأية هذه القراءات الثـــلاث قرأ القارئ فمصيـــب .

٥١٩ - . أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ، وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ .. (١) ؛

==

** ما يكـــــون :

واختلفت القراء فى قراءة قوله : " ما يكون من نجوى ثلاثة " .
فقرأت قراء الأمصار ذلك : " مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى " (٢) بالياء ، ـ خلا أبى جعفر القارىء ـ فانه قرأه " مَا تَكُونُ " (٣) بالتاء ، والياء هى الصواب فى ذلك ، لاجماع الحجة عليها ، ولصحتها فى العربية .

---

(١) سورة المجادلة ـ ٥٨ / ٧

(٢) " ما يكون " بالياء قراءة جمهور القراء (انظر الاتحاف ٤١٢) .

(٣) " ما تكون " بالتاء قراءة أبى جعفر (المرجع السابق)

٥٢٠- وَيَتَنَاجَوْنَ بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ (١) :

** ويتناجـــون :

واختلفت القراء في قراءة قوله : " وَيَتَنَاجَـــوْنَ " ، فقرأت ذلك عامة قراء المدينة والبصرة . وبعض الكوفيين والبصريين (٢) — " وَيَتَنَاجَوْنَ " (٣) على مثال " يَتَفَاعَلُـــونَ " .

وكان يحيى وحمزة والأعمش يقرؤون " وَيَنْتَجُونَ " (٤) على مثـــال " يَفْتَعِلُونَ " .

واعتل الذين قرؤوه " يتناجون " بقوله : " إِذَا تَنَاجَيْتُمْ " ولـــم يقل : " إِذَا انْتَجَيْتُمْ " .

---

(١) المجادلة ٥٨/٨

(٢) هكذا جاءت عبارة أبي جعفر ، ولعل فيهما بعض اضطراب ، اذ جاء ذكـــر قراء البصرة على العموم وعلى التبعيض . ومعلوم أنه لم يخالف قراءة يتناجون إلا (حمزه) وهو كوفي (ورويس) وهو بصري .

(٣) " يتناجون" على مثال " يتفاعلون" قراءة القراء سوى حمزة ورويس (انظـــر الاتحاف ٢/٤٦٢ ، والسبعه ٦٢٨)

(٤) وقرأ حمزة ورويس " يَنْتَجُونَ " على مثال " يفتعلون" (انظر المرجعين السابقين)

٥٢١- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ (١) :

==========

** في المجالس :

واختلفت القراء في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قراء الأمصار : " تَفَسَّحُوا فِي الْمَجْلِسِ " (٢) على التوحيد ، غير الحسن البصري ، وعاصم فانهما قرءا ذلك : " فِي الْمَجَالِسِ " (٣) على الجماع ، وبالتوحيد قراءة ذلك عندنا ؛ لاجماع الحجة من القراء عليه .

---

(١) سورة المجادلة — ٥٨ / ١١

(٢) جمهور القراء — سوى عاصم والحسن " الْمَجْلِسْ " على التوحيد (انظر الاتحاف ٢ / ٤١٢) .

(٣) عاصم والحسن (المجالس) جمعا . المرجع السابق .

٥٢٢- "وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا" (١) :

==================

** واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة :

"فَانْشُزُوا" (٢) بضم الشين ،

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة بكسرها (٣) .

والصواب من القول في ذلك : انهما قراءتان معروفتان ، ولغتان — مشهورتان ، بمنزلة : "يَعْكُفُونَ" و "يَعْكِفُونَ" ، و "يَعْرُشُونَ" و "يَعْرِشُونَ" فبأى القراءتين قرأ القارىء فمصيب .

---

(١) سورة المجادلة — ٥٨/١١

(٢) "انشُزُوا" بضم الشين : نافع وابن عامر ، وحفص عن "عاصم : "انشزوا" بضم الشين انظر السبعه ٦٢٩

(٣) ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائى : (انْشِزُوا) بكسر الشين (المرجع السابق) ..

القراءات واللغة فى سورة الحشر

٥٢٣- .. وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ (١)

** يخربـــون :

واختلفت القراء فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الحجاز والمدينة والعراق — سوى أبى عمرو — : يُخْرِبُونَ (٢) : بتخفيف الراء ، بمعنى يخرجون منها ، ويتركونها معطلة خرابا . وكان أبو عمرو يقرأ ذلك " يُخَرِّبُونَ " (٣) بالتشديد فى الراء ، بمعنى : يهدمون بيوتهم .

وقد ذكر عن أبى عبد الرحمن السلمى ، والحسن البصرى أنهما كانا يقرآن ذلك : . نحو قراءة أبى عمرو (٤) . وكان أبو عمرو — فيما ذكر عنه (٥) — يزعم أنه إنما اختار التشديد فى الراء ، لما ذكرت من أن " الاخراب " انما هو : ترك ذلك خرابا بغير ساكن ، وأن بنى النضير لم يتركوا منازلهم فيرتحلوا عنها ، ولكنهم خَرَّبُوها بالنقض والهدم وذلك لا يكون فيما قال — إلاَّ بالتشديد .

وأولى القراءتين فى ذلك بالصواب عندى : قراءة من قرأه بالتخفيف لإجماع الحجة من القراء عليه .

وقد كان بعض أهل المعرفة بكلام العرب يقول : التَّخْرِيب والإِخْراب بمعنى واحد ، وإنما ذلك اختلاف فى اللفظ لا فى المعنى .

---

(١) سورة الحشر — ٢/٥٩

(٢) القراء — سوى أبى عمرو — " يُخْرِبُونَ " باسكان الخاء وكسر الراء مخففة .
" انظر السبعه ٦٣٢ ، والاتحاف ٤١٣ " ، والنشر ٣٨٦/٢

(٣) أبو عمرو قرأها : " يُخَرِّبُونَ " بفتح الخاء وتشديد الراء . وافقه الحسن . واليزيدى . انظر المراجع السابقـــه .

(٤) انظر فى ذلك معانى القرآن للفراء ١٤٣/٣

(٥) أورده الفراء دون ان ينسبه : انظر المرجع السابق .

٥٢٤- لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ (١) :

** جـدر :

واختلفت القراء في قراءة ذلك .

فقرأته عامة قراء الكوفة والمدينة : " أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ " (٢) (على الجماع) بمعنى الحيطان .

وقرأه بعض قراء مكة والبصرة : " مِنْ وَرَاءِ جِدَارٍ " (٣) على التوحيد بمعنى الحائط .

والصواب من القول عندي في ذلك ، أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

---

(١) الحشر ٥٩/١٤

(٢) قرأ القراء سوى ابن كثير ، وأبي عمرو : " جُدُرٍ " ، (بضم الجيم والدال) على الجمع وافقهما اليزيدي وابن محيصن (انظر الاتحاف ٤١٤) .

(٣) وقرأ هؤلاء : " من وراء جِدَارٍ " (بكسر الجيم وفتح الدال وألف بعدها) على التوحيد ، (المرجع السابق) .

القراءات واللغة في سورة الممتحنة

٥٢٥- لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١) :

** يفصل :

واختلفت القرأة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة ومكة والبصرة "يُفْصَلُ بَيْنَكُمْ" (٢) (بضم الياء وتخفيف الصاد وفتحها) على ما لم يسم فاعله .

وقرأه عامة قراء الكوفة — خلا عاصم — (بضم الياء وتشديد الصاد وكسرها) (٣) .

بمعنى : يُفَصِّلُ الله بينكم أيها القوم !

وقرأه عاصم بفتح الياء وتخفيف الصاد وكسرها (٤) ، بمعنى : يَفْصِلُ الله بينكم .

وقرأ بعض قراء الشام "يُفَصَّلُ" (٥) بضم الياء ، وفتح الصاد وتشديدها ، على وجه ما لم يسم فاعله .

وهذه القراءات متقاربات المعاني ، صحيحات في الاعراب فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

---

(١) الممتحنة ٦٠/٣

(٢) قرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وأبو جعفر : "يفصل" (برفع الياء وتسكين الغاء) (انظر السبعة ٦٣٣ ، والاتحاف ٤١٤) .

(٣) وقرأ حمزه والكسائي وخلف "يُفَصِّلُ" بضم الياء وتشديد الصاد مكسورة (المرجعين السابقين) .

(٤) وقرأ عاصم ويعقوب بفتح الياء واسكان الفاء وكسر الصاد خفيفه (المرجعين السابقين

(٥) وقرأ ابن عامر "يفصل" بضم الياء وفتح الفاء وتشديد الصاد مفتوحه (المرجعين السابقين .

٥٢٦- ... وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ ، وَسْئَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْئَلُوا مَا أَنْفَقُوا . (١)

=================

** ولا تمسكوا :-

واختلفت القراء فى قراءة قوله : " وَلَا تُمْسِكُوا " فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز ، والمدينة والكوفة والشام : " وَلَا تُمْسِكُوا " (٢) (بتخفيف السين) .

وقرأ ذلك أبو عمرو ، " وَلَا تُمَسِّكُوا " (٣) (بتشديدها) ، وذكر أنها قراءة الحسن (٤) ، وأعتبر من قرأ بالتخفيف ، " وامساك بمعروف "

والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان ، ولغتان مشهورتان . محكى عن العرب : أمسكت به ، ومسكت ، وتمسكت به .

---

(١) سورة الممتحنة - ٦٠/١٠ .

(٢) " ولا تمسكوا " باسكان الميم وكسر السين خفيفة ، قراءة جمهور القراء سوى أبي عمرو ويعقوب " انظر السبعه ٦٣٤ والاتحاف ٤١٥ " .

(٣) قراءة أبي عمرو ويعقوب : " وَلَا تُمَسِّكُوا " بفتح الميم وتشديد السين " انظر المرجعين السابقين " .

(٤) " انظر مختصر الشواذ ١١٥ " .

٥٢٧- وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا ... (١)

** فعاقبتم :-

وقوله : " فَعَاقَبْتُمْ " : اختلفت القراء فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الأمصار : " فَعَاقَبْتُمْ " (٢) بالألف ، على مثال : فَاعَلْتُمْ ، بمعنى : أصبتم منهم عقبى .

وقرأه حميد الأعرج - فيما ذكر عنه - : " فَعَقَّبْتُمْ " (٣) ، على مثال : فَعَّلْتُمْ (مشددة القاف) . وهما فى اختلاف الألفاظ بهما ، نظير قوله : " وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ " (٤) ، و " تُصَاعِرْ " ، مع تقارب معنييهما .

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين عندى بالصواب فى ذلك ، قراءة من قرأه : " فعاقبتم " بالألف ، لإجماع الحجة من القراء عليه .

---

(١) سورة الممتحنة ١١/٦٠ .

(٢) " فعاقبتم " بالألف بعد العين قراء الجمهور .

(٣) عن الحسن : فَعَقَّبْتُمْ بالقصر والتشديد " انظر الاتحاف ٤١٥ " .

(٤) سورة لقمان ١٨/٣١ .

القراءات واللغة فى سورة الجمعة

٥٢٨- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ.(١)

** فاسعوا :-

" فاسعوا الى ذكر الله "

يقول :- فامضوا إِلى ذكر الله واعملوا له ، وأصل السعى فى هذا الموضع العمل.

حدثنا الحسن بن عرفة ، قال : حدثنا إِسماعيل بن عياش ، عن شرحبيل بن مسلم الخولانى ، فى قول الله عز وجل : " فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ " قال :- فاسعوا إِلى العمل ، وليس السعى فى المشى .

.... حدثنا ابن المثنى قال : حدثنا ابن عدى ، عن شعبة ، قال : أخبرنى مغيرة ، عن ابراهيم ، أنه قيل لعمر ابن الخطاب (رضى الله عنه) :

ان أُبَيًّا يقرؤها " فَاسْعَوْا " ، قال : أما إنه أَقْرَؤُنَا وأَعْلَمُنَا بالمنسوخ ، وإِنما هى : " فَامْضُوا ".

حدثنا عبد الحميد بن بيان السُّكَّرى ، قال : أخبرنا سفيان ، عن الزهرى ، عن سالم ، عن أبيه ، قال : ما سمعت عمر يقرؤها قط إِلاَّ " فَامْضُوا ".

---

(١) سورة الجمعة ٦٢/٩..

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا ابن يمان ، قال : حدثنا حنظلة ، عن سالم بن عبد الله ، قال : كان عمر (رضى الله عنه) يقرؤها : " فَامْضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ "(٢).

حدثنى يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : حدثنا حنظلة بن أبى سفيان الجمحى ، أنه سمع سالم بن عبد الله يحدث عن أبيه ، أنه سمع عمر بن الخطاب يقرأ : " اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فامضوا الى ذكر الله ".

... اخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرنى يونس ، عن ابن شهاب ، قال : أخبرنى سالم بن عبد الله بن عمر ، أن عبد الله قال : لقد توفى عمر (رضى الله عنه) ، وما يقرأ هذه الآية التى ذكر فيها الجمعه : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ "،
الا : " فامضوا الى ذكر الله ".

حدثنا أبو السائب ، قال : حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، قال : كان عبد الله يقرؤها : " فامضوا الى ذكر الله " ويقول : لو قرأتها " فاسعوا " لسعيت حتى يسقط ردائى ،

** مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ :-

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : " من يوم الجمعة ".
فقرأت ذلك عامة قرأة الأمصار : " الْجُمُعَةِ " (بضم الجيم

---

(١) قال ابن جنى : " ومن ذلك : قراءة على (عليه السلام) ، وعمر (صلوات الله عليه) ، وابن مسعود ، وابن عباس ، وأبى بن كعب ، وابن عمر ، وابن الزبير (رضى الله عنهم) وأبى العالية ، والسلمى ، ومسروق ، وطاوس ، وسالم بن عبيد الله ، وطلحة - بخلاف - " فامضوا الى ذكر الله " " انظر المحتسب لابن جنى ٢/٣٢١، ٣٢٢ ".

والميـــم) ـ خلا الأعمش ـ فإنه قرأها بتخفيف الميم (١) " الجمْعَـــةِ "

والصواب من القراءة فى ذلك عندنا : ما عليه قراء الأمصار ، لإجماع الحجة من القراء عليه .

---

(١) أوردها ابن خالوية فى : (مختصر شواذ القراءات ١٥٦) ..

القراءات واللغة في سورة (المنافقون)

٥٢٦ - وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ، وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ... (١)

** خشب :-

واختلفت القراء في قراءة قوله : كأنهم خشب مسندة " فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة - خلا الأعمش والكسائي - (خُشُبٌ)(٢) (بضم الخاء والشين) ، كأنهم وجهوا ذلك الى جمع الجمع ، جمعوا الخشبة " خِشَابًا " ، ثم جمعوا الخِشَابَ " خُشُبًا " ، كما جمعت الثَّمَرةُ ثِمَارًا ، ثم " ثُمُرًا " ، وقد يجوز أن يكون " الخُشُبُ " (بضم الخاء والشين) إلى أنها جمع " خشبة " فتضم الشين منها مرة ، وتسكن أخرى ، كما جمعوا الأكمة : " أُكُمًا " ، و " أُكْمًا " (بضم الألف والكاف مرة ، وتسكين الكاف منها مرة أخرى) ، وكما قيل : " البُدُنُ " ، و " البُدْنُ " (بضم الدال وتسكينها) لجمع البدنة .

وقرأ ذلك الأعمش والكسائي " خُشْبٌ " (٣) بضم الخاء وسكون

---

(١) سورة المنافقون - ٦٣/٤ .

(٢) " خُشُبٌ " بضم الخاء والشين : قراءة نافع ، وعاصم ، وابن عامر ، وحمزة " انظر السبعة ٦٣٦ والاتحاف ٤١٦ " .

(٣) " خُشْبٌ " بضم الخاء وسكون الشين ، قراءة أبي عمرو والكسائي وابن كثير " انظر المرجعين السابقين . وأنظر حجة القراءات لأبي زرعة ٧٠٩ " غير ان ابا زرعة لم ينسبها لابن كثير ، ونسبها ابن مجاهد ، وقال : كما قرأت على قبل .

الشيـــــن ..

والصواب من القول فى ذلك : أنهما قراءتان معروفتان ، ولغتـــان فصيحتان ، وبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ، وتسكين الأوسط فيما جاء من جمـــع " فَعَلَة " على (فُعْل) فى الأسماء على ألسن العرب أكثر ، وذلك كجمعهـــم " البَدَنَة " : " بُدْنًا " و " الأَجَمَة " : " أُجْمـــًا " ..

٥٣٠- وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُؤُسَهُمْ .(١)

** لـــووا :-

... بتشديد الـــواو من " لَوَّوْا " (٢)، قرأت القراء ، على وجه الخبر عنهم ، أنهم كرروا هز رؤوسهم ، وتحريكها وأكثـــروا ، إلاّ نافعا ، فانه قرأ ذلك بتخفيف الواو " لَـــوَوْا "(٣) على وجـــه أنهم فعلوا ذلك مرة واحـــدة .

والصواب من القول في ذلك ، قراءة من شدد الواو ، لإجمـــاع الحجة من القـــراء علـــيه .

(١) ســـورة المنافقون ٦٣/٥ .

(٢) " لَوَّوْا " (بتشديد الواو) قراءة القراء ســـوى نافع وروح " انظر الاتحاف ٤١٦ " .

(٣) وقرأ هذان القارئتان (لَـــوَوْا) بتخفيف الواو " أنظر المرجع السابق " .

القراءات واللغة فى سورة التحريم

٥٤٦- فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ .(١)

** عرف بعضه :-

وقوله : " عرف بعضه وأعرض عن بعض " ، اختلفت القراء فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الأمصار - غير الكسائى - "عَرَّفَ" (٢) (بتشديد الراء) ، بمعنى : عَرَّفَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم) حَفْصَةَ بعض ذلك الحديث وأخبرها به .

وكان الكسائى يذكر عن الحسن البصرى ، وأبى عبد الرحمن السلمى ، وقتادة ، أنهم قرؤوا ذلك : " عَرَفَ " (٣) (بتخفيف الراء) ، بمعنى : عَرَفَ لحفصة بعض ذلك الفعل الذى فعلته من إنشائها سره وقد استكتمها إيَّاهُ ،

أى : غضب من ذلك عليها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وجازاها عليه ، من قول القائل لِمَنْ أساء اليه : " لأعرفن لك يا فلان ما فعلت " ، بمعنى : لأُجَازِيَنَّكَ عليه . قالوا : وجازاها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على ذلك من فعلها ، بأن طلقها .

---

(١) سورة التحريم ٦٦/٣ .

(٢) " عرف " (بتشديد الراء) قراءة القراء - سوى الكسائى " انظر الاتحاف ٤١٩ " .

(٣) وقرأ الكسائى : " عرف " ، (بتخفيف الراء) " أنظر المرجع السابق " ..

وأولى القراءتين في ذلك عندى بالصواب ، قراءة من قرأه: " عَرَّف بعضه " (بتشديد الراء) ، بمعنى : عرف النبى (صلى الله عليه وسلم) حفصة ، يعنى : ما أظهره الله عليه من حديثها صَاحِبَتَهَا ، لإجماع الحجة من القراء عليه ..

٥٣٢- عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ ...(١)

** يبدلـــــه :ـ

واختلفت القراء في قراءة قوله : " أن يبدله " فقرأ ذلك بعض قراء مكة والمدينة والبصرة بتشديد الدال (يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا)(٢) من التبديل ، وقرأه عامة قراء الكوفة : (يُبْدِلَهُ)(٣) بتخفيف الدال ، من الإبــــدَال .

والصواب من القول : أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فبأيتهما ، قرأ القارئ فمصيب .

---

(١) ســورة التحريم ـ ٦٦/٥ .

(٢) (يُبَدِّلَهُ) بفتح الباء الموحدة وتشديد الدال ، قراءة نافع وأبي عمــرو وأبي جعفر " الاتحاف ٤١٩ " .

(٣) (يُبْدِلَهُ) بإسكان الباء الموحدة وتخفيف الدال مكسورة ، قراء الباقيــن من القراء . " انظر حجة القراءات لأبي زرعة ٧١٤ " .

٥٣٣- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا .(١)

** نصوحا :-

واختلفت القراء فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الأمصار - خلا عاصم - " نَصُوحًا "(٢) بفتح النون ، على أنه من نعت التوبة وصفتها .

وذكر عن عاصم أنه قرأه : " نُصُوحًا "(٣) بضم النون بمعنى المصدر، من قولهم : نَصَحَ فُلَانٌ لِفُلَانٍ نُصُوحًا .

وأولى القراءتين بالصواب فى ذلك ، قراءة من قرأه بفتح النون، على الصفة للتوبة لإجماع الحجة على ذلك .

---

(١) سورة التحريم - ٦٦/٨.

(٢) (نَصُوحًا) بفتح النون ، قراءة جمهور القراء ، سوى أبى بكر عن عاصم ، والحسن (الاتحاف ٤١٩) وحجة القراءات ٧١٤.

(٣) (نُصُوحًا) (بضم النون) رواية أبى بكر عن عاصم ووافقة الحسن . " الاتحاف ٤٠٩ ، وحجة القراءات ٧١٤ ".

القراءات واللغة فى سـورة الملـك

٥٣٤- الَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِى خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَـاوُتٍ ،
فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُـورٍ . (١)

** مـن تفـاوت :-

واختلفت القراء فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة والبصـرة ، وبعض الكوفيين : " مِنْ تَفَاوُتٍ " (٢) بالألف .

وقرأ ذلك عامة قـراء الكوفـة : " مِنْ تَفَوُّتٍ " (٣) (بتشديد الـواو بغيـر ألـف) .

والصواب من القول فى ذلك ، أنهما قراءتان معروفتان بمعـنى ، واحـد كما قيل : " وَلَا تُصَاعِرْ " وَلَا تُصَعِّرْ " وتَعَهَّدت فلانـا " و تَعَاهَدْتُه " . وَتَظَهَّرْتُ ، وتَظَاهَرْتُ ، وكذلك التَّفَاوُتُ والتَّفَوُّتُ .

---

(١) سـورة الملك - ٦٧/٣ .

(٢) (من تفاوت) بتخفيف الواو بعد الألف ، قراءة جمهور القراء سوى حمزة والكسائى " انظر السبعة ٦٤٤ ، وحجة القراءات لابى زرعة ٧١٥ والنشر ٢/٣٨٩ .

(٣) حمزة والكسائى : انظر المراجع السابقة . ووافقهما الأعمش . انظـر الاتحـاف ٤٢٠ ..

٥٣٥- فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ ٠ (١)

================

** تدعـــــون :-

واختلفت القراء فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الأمصار " هَـٰذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ " (٢) (بتشديد الدال) بمعنى " تَفْتَعِلُونَ " مـن " الـدعاء " ٠٠

وذكر عن قتادة والضحاك أنهما قرأ ذلك " تَدْعُونَ " (٣) بمعـنى : " تفـعلون " فى الدنيـا ٠

حدثنى أحمد بن يوسف ، قال حدثنا القاسم ، قال حدثنـا حجاج ، عن هارون ، قال أخبرنا أبان العطار ، وسعيد بن أبـى عروبـه ، عن قتادة أنه قرأها : " الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ " خفيفة ويقول : كانوا يدعون بالعذاب ، ثم قرأ : " وَإِذْ قَالُوا اللَّهُـمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَـا بِعَـذَابٍ أَلِيـمٍ " (٤)

والصواب من القراءة فى ذلك ، ما عليه قراء الأمصار ، لاجمـاع الحجة من القراء عليه ٠

---

(١) سـورة الملـك ٢٧/٦٧٠

(٢) " تدعون " (بتشديد الدال) قراءة القراء سوى يعقوب والحسـن " انظر الاتحاف ٤٢٠ " ٠

(٣) وقرأ هذان القارئان " تدعون " (باسكان الدال) " أنظـر المرجـع السابق " ٠

(٤) سـورة الانفال ـ ٣٢/٩٠٠

-٥٣٦ نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ٠ (١)

** نٓ وَالْقَلَمِ :-

واختلفت القرأة فى قراءة " نٓ " ، فأظهر النون (٢) فيها وفى " يس " عامة قراء الكوفة - خلا الكسائى - وعامة قراء البصرة ، لأنها حرف هجاء ، والهجاء مبنى على الوقوف عليه وإن اتصل ٠

وكان الكسائى يدغم النون الأخيرة منهما (٣) ، ويخفيها بناء على الاتصال ٠

والصواب من القول فى ذلك عندنا أنهما قراءتان فصيحتان ، بأيتهما قرأ القارئ أصاب ، غير أن اظهار النون أفصح وأشهر ، فهو أعجب إلىَّ ٠

---

(١) سورة القلم ٦٨/١٠

(٢) قرأ ابن كثير وابن عامر ونافع وابوعمرو وحمزة ، وعاصم فى رواية حفص عنه : " ن والقلم " باظهار النون فى آخر هجاء (ن)٠
(أنظر السبعة لابن مجاهد ٦٤٦)٠٠

(٣) وروى الكسائى عن أبى بكر عن عاصم ، ويعقوب بن جعفر عن نافع : اخفاء النون الاخيرة ، أى إدغامها فى واو من قوله " والقلم " (المرجع السابق) ، وكذلك نون (يس) مخفاة فى واو (والقرآن الحكيم) ٠٠

٥٣٧- أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ٠(١)

** أن كـــان :-

اختلفت القراء في قراءة قولـــه : " أن كـــان "

فقرأ ذلك أبو جعفر المدني وحمزة : " أَأَنْ كَانَ ذَا مَالٍ " (٢)

(بالاستفهـــام بهمزتيـــن) ٠

وتتوجه قراءة من قرأ ذلك كذلك الى وجهين ٠

أحدهمـــا : أن يكون مرادا به تقريع هذا الحَلَّافِ المهـــين ، فقيل : أَلِأَنْ كان هذا الحلاف المهين ذا مال وبنين ، " إِذَا تُتْلَى عليه آياتنا قال أساطير الأوليـــن " ؟

وهذا أظهر وجهيـــه ٠

والآخـــر أن يكون مرادا به : أَلِأَنْ كان ذا مال وبنيـــن تطيعه؟ ، على وجه التوبيخ لمن أطاعه ٠

وقرأ ذلك سائر قراء المدينة والكوفة والبصرة : " أن كـــان ذا مال " (٣) على وجه الخبر بغير استفهام ، بهمزة واحدة ٠

ومعناه إذا قرئ كذلك : ولا تطع كل حلاف مهين ، أن كان ذا مـــال وبنيـــن ، كأنه نهاه أن يطيعه من أجل أنه ذو مال وبنيـــن ٠

---

(١) ســـورة القلم ٦٨/١٤٠

(٢) " أ أن " (بهمزتين على الاستفهام) قراءة ابن عامر وأبي بكر عن عاصم وحمـــزة وأبي جـــعفر ويعقوب (انظـــر الاتحاف ٤٢١) ٠٠

(٣) وقرأ عاصم ونافع وابن كثير وأبو عمرو والكسائي وخلف (أن كان) بهمـــزة واحدة مفتوحة (المرجع السابق) ٠٠

٥٣٨- وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون.(١)

=================

** ليزلقونك :

واختلفت القراء في قراءة قوله : " ليزلقونك " ، فقرأت ذلك عامة قراء المدينة : " لَيَزْلِقُونَكَ "(٢) (بفتح الياء)، من " زَلَقْتُهُ " أَزْلِقُهُ زَلْقًا "

وقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة " لَيُزْلِقُونَكَ "(٣) بضم الياء، من : " أَزْلَقَهُ ، يُزْلِقُهُ " .

والصواب من القول في ذلك عندي : أنهما قراءتان معروفتان ، ولغتان مشهورتان في العرب ، متقاربتا المعنى ، والعرب تقول الذي يحلق الرأس : قد أزلقه ، وزلقه ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

---

(١) سورة القلم ـ ٦٨/٥١.

(٢) " لَيَزْلِقُونَكَ " بفتح الياء ، قراءة نافع ، وابو جعفر . " أنظر النشر ٣٨٩/٢ والاتحاف ٤٢٢ ".

(٣) القراء سوى المدنيين نافع وأبي جعفر ـ " المرجعين السابقين ".

القراءات واللغة فى سورة الحاقة

٥٣٩- وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ.(١)

** ومن قبله :-

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : " ومن قبله "

فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة ، ومكة ، خلا الكسائى ، " وَمَنْ قَبْلَهُ "(٢) (بفتح القاف وسكون الباء) بمعنى : وجاء من قبل فرعون من الأمم المكذبة بآيات الله ، كقوم نوح ، وعاد ، وثمود ، وقوم لوط ، بالخطيئة ،

وقرأ ذلك عامة قراء البصرة ، والكسائى :

" وَمَنْ قِبَلَهُ "(٣) (بكسر القاف وفتح الباء) ، بمعنى : وجاء مع فرعون من أهل بلده " مصر " من القبط .

والصواب من القول فى ذلك عندى ، أنهما قراءتان معروفتان ، صحيحتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

---

(١) سورة الحاقة ٩/٦٩ .

(٢) القراء سوى أبي عمرو ، والكسائي ويعقوب ، يقرؤونها : " وَمَنْ قَبْلَهُ " (بفتح القاف وسكون الباء) (أنظر الاتحاف ٤٢٢) وافقهم الأعمش واليزيدى .

(٣) وقرأ هؤلاء : " وَمَنْ قِبَلَهُ " (بكسر القاف ، وفتح الباء الموحدة) أى اجناده وأهل طاعته .

القراءات واللغة في سورة المعارج

٥٤٠- سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ.(١)

** سأل سائل :-

قال أبو جعفر : اختلفت القراء في قراءة قوله (سأل سائل) فقرأته عامة قراء الكوفة ، والبصرة : " سَأَلَ سَائِلٌ " (٢) ، بهمز: (سَأَلَ سَائِلٌ) ، بمعنى : سَأَلَ سَائِلٌ من الكفار عن عذاب الله ، بِمَنْ هو واقع ؟.

وقرأ ذلك بعض قراء المدينة : " سَالَ سَائِلٌ " (٣) فلم يهمز " سال " ، ووجهه إلى أنه "فعل" من السيل.

والذى هو أولى القراءتين بالصواب ، قراءة من قرأه بالهمز، لاجماع الحجة من القراء على ذلك. وأن عامة أهل التأويل من السلف بمعنى الهمز تأولوه.

---

(١) سورة المعارج - ١/٧٠.

(٢) القراء سوى نافع وابن عامر وأبي جعفر قرؤوها : (سأل سائل) بالهمز " انظر السبعة ٦٥٠ والنشر ٢/٣٩٠ ".

(٣) قرأ المدنيان وابن عامر (سال) بالألف بلاهمز على وزن قال ، وهى لغة قُرَيْش " انظر المرجعين السابقين والاتحاف ٤٢٣ ".

١٠٤٠- تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ (١)

** تعرج الملائكة :-

وقرأت عامة قراء الأمصار قوله : " تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ " (٢) بالتاء ، خلا الكسائي ، فإنه كان يقرأ ذلك بالياء (٣) ، بخبر كان يرويه عن ابن مسعود ، أنه قرأ ذلك كذلك.

والصواب من القراءة فى ذلك عندنا : ما عليه قراء الأمصار ، وهو بالتاء ، لإجماع الحجة من القراء عليه.

---

(١) سورة المعارج - ٤/٧٠.

(٢) جمهور القراء - سوى الكسائي : " تَعْرُجُ " بالتاء " انظر السبعة ٦٥٠ ، والاتحاف ٤٢٣ ...

(٣) الكسائي وحده (يعرج) بالياء. " انظر المرجعين السابقين ..

٥٤٢- وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا.(١)
=====================

** ولا يسأل :-

واختلفت القراء في قراءة قوله : " ولا يسأل "
فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار - سوى أبي جعفر القارئ، وشيبة
بفتح الياء (٢) ، وقرأه أبو جعفر وشيبة " وَلَا يُسْئَلُ " (٣)
(بضم الياء) يعني ، لا يقال لحميم : أين حميمك ؟ ولا يطلب
بعضهم من بعض.

والصواب من القراءة عندنا فتح الياء ، بمعنى : لا يسأل
الناس بعضهم بعضا عن شأنه ،
لصحة معنى ذلك ، ولا جماع الحجة من القراء عليه.

---

(١) سورة المعارج ٧٠/١٠.

(٢) " وَلَا يَسْأَلُ " (بفتح الياء) قراءة القراء سوى أبي جعفر و شيبة والبزى من طريق ابن الحباب " انظر الاتحاف ٤٢٣ " والقرطبي ١٨/٢٨٥.
(٣) وقرأ هؤلاء : " وَلَا يُسْئَلُ " بضم الياء (انظر المرجعين السابقين).

٥٤٣- أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ.(١)

** أن يدخـــل :-

واختلفت القراء فى قـــراءة قوله : " أن يدخل جنة نعيم " فقرأت ذلك عامة قراء الأمصار : "يُدْخَلَ "(٢) بضم الياء على وجه ما لم يسم فاعله ، غير الحسن ، وطلحة بن مصرف ، فإنه ذكر عنهما كانا يقرأنه بفتح الياء(٣) ، بمعـــنى : أيطمع كل أمرئ منهـــم أن يَدْخُلَ كل امرئ: منهم جنة نعيـــم.

والصواب فى القراءة فى ذلك ، ما عليه قراء الأمصار ، وهـــى ضـــم الياء ، لإجماع الحجة من القراء عليه.

---

(١) ســـورة المعارج - ٣٨/٧٠.

(٢) " أن يُدْخَلَ " بضم الياء وفتح الخاء من "يدخل " قراءة عاصـــم فى رواية حفص ، ورواية يحيى عن ابى بكر ، وكذا قرأها بقية السبعـــة ، السبعة لابن مجاهد ٦٥١ "..

(٣) وروى المفضل عن عاصم " أن يَدْخُلَ " بفتح الياء وضم الخاء من يدخل ، " انظر المرجع السابق والاتحـــاف "

٥٤٤- يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ سِرَاعاً كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ (١)

** نصب :-

وقوله : " الى نصب يوفضون " ، يقول : كأنهم الى عَلَمٍ قد نُصِبَ لهم يستبقون .

وأجمعت قراء الأمصار على فتح النون من قوله : " نَصْبٍ " (٢) غير الحسن البصرى ، فإنه كان يَضُمُّهَا مع الصاد (٣) ،

وكأن من فتحها يوجه " النصب " الى أنه مصدر من قول القائل : " نصبت الشيء أنصبه نصبا "

وكان تأويله عندهم : كأنهم الى صنم منصوب يسرعون سعيا .

وأما من ضمها (٣) مع الصاد ، فإنه يوجهه الى أنه واحد الأنصاب ، وهى آلهتهم التى كانوا يعبدونها .

---

(١) سورة المعارج ٤٣/٧٠ ..

(٢) " نَصْبٍ " (بفتح النون وإسكان الصّاد) قراءة القراء سوى ابن عامر ، وعاصم فى رواية حفص عنه ، فانهما قرءاه بضم النون والصاد - السبعه ٦٥٢ ، والإتحاف ٤٢٤ ...

(٣) هكذا جاءت عبارة الطبرى ، ولعل الصواب أن يقول : (.... بفتحها مع الصاد ...) ، لما جاء فى الاتحاف ٤٢٤ ، من أن قراءة الحسن :

" نصب " بفتح النون والصاد ...

القراءات واللغة فى سورة نوح

٥٤٥- قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا.(١)

** وولده :-

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : " وولده "،
فقرأته عامة قراء المدينة " وَوَلَدُهُ "(٢) (بفتح الواو واللام)
وكذلك قرؤوا ذلك فى جميع القرآن.

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفة، بضم الواو (٣)، وسكون اللام،
وكذلك كل ما كان من ذكر الولد، من سورة مريم الى آخر القرآن.
وقرأ أبو عمرو ما فى القرآن من ذلك، بفتح الواو واللام، فى
غير هذا الحرف الواحد من سورة نوح، فإنه كان يضم الواو
منه..

والصواب من القول عندنا فى ذلك، أن كل هذه القراءات، قراءات
معروفات، متقاربات المعانى، فبأى ذلك قرأ القارئ فمصيب.

---

(١) سورة نوح ٧١/٢١.
(٢) قرأ عاصم ونافع وأبو جعفر : وابن عامر " وَوَلَدُهُ " بفتح الواو واللام " الاتحاف ٤٢٤ ".
(٣) وقرأ الباقون : " وَوُلْدُهُ " بضم الواو وسكون اللام (المرجع السابق).

٥٤٦- وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا .(١)

** ودا :-

واختلف القرأة في قراءة قوله " ودا " ، فقرأته عامة قرأة المدينة : " وُدًّا " (بضم الواو)(٢).

وقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة : " وَدًّا " (بفتح الواو)(٣)

والصواب من القول في ذلك عندنا : أنهما قراءتان معروفتان في قراء الأمصار ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.

---

(١) سورة نوح ٢٣/٧١.

(٢) قرأ نافع وأبو جعفر : " وُدًّا " (بضم الواو) المرجع السابق .- اتحاف ص٤٢٥

(٣) وقرأ الباقون : " ودا " بفتح الواو .

٥٤٧- مِمَّا خَطِيئَاتِهِم أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا.(١)

** مما خطيئاتهم :-

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : مما خطيئاتهم "

فقرأته عامة قراء الأمصار - غير أبي عمرو - " مِمَّا خَطِيئَاتِهِم "(٢) (بالهمز والتاء).

وقرأ ذلك أبو عمرو - " مِمَّا خَطَايَاهُمْ "(٣) (بالألف بغير همز).

والقول عندنا أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيتهما قرأ القارئ ، فهو مصيب .

---

(١) سورة نوح ٧١/٢٥.

(٢) " خطيئاتهم " (بكسر الطاء بعدها ياء ، فهمزة ممدودة) قراءة القراء سوى أبي عمرو ، " انظر الاتحاف ٤٢٥ ".

(٣) وقرأ ابو عمرو ، " خَطَايَاهُم " (بفتح الطاء بعدها ألف) (المرجع السابق).

القراءات واللغة في سـورة الجن

٥٤٨- لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ، وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ٠(١)

** يسـلكه :ـ

واختلفت القراء في قـراءة قوله : " يَسْلُكْهُ " فقرأه بعض قـراء مكة والبصرة : " نَسْلُكْهُ "(٢) بالنون ، إعتبارا بقولـه : " لِنَفْتِنَهُمْ " أنها بالنـون ٠

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة بالياء ، بمعنى : (٣) "يَسْلُكْهُ اللـه ردا على الرب " في قوله : " ومن يعرض عن ذكر ربه "

---

(١) سـورة الجن ـ ١٧/٧٢٠

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وابوعمرو وابن عامر : " نسلكة " بالنون " انظـر السبعة ٦٥٦ "٠

(٣) وقرأ عاصم وحمزة والكسائي : "يسلكة " بالياء٠ " المرجع السابق "٠

٥٤٩-× وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً.(١)

======================================

** لبـــدا :- _

" كادوا يكونون عليه لبـــدا " : يقول : كادوا يكونون علـى محمد جماعات بعضها فوق بعض ، واحدها " لبدة " ، وفيهـــا لغتان : كسر اللام : " لِبْدَه " ، ومن كسرها : جمعها : "لِبَد " . و (ضـم اللام) : " لُبْـدَة " ، ومن ضمهـــا ، جمعهـــا : " لُبَـــد " بضـم اللام . أو : " لابِـــد " ، ومن جمـــع " لا بـــدا " قال : " لُبَّـــدا " مثل : "راكِع " ، و "رُكَّـع ". وقراء الأمصار على كسر اللام من "لِبَد "(٢) ، غير ابن محيصن (٣) ، فإنه كان يضمها ، وهما بمعنى واحـــد ، غير أن القراءة التى عليها قراء الأمصار أحبُّ إلىَّ.

والعرب تدعو الجراد الكثير الذى قد ركب بعضه بعضا : "لِبْدَة" ومنه قـــول عبد مـناف بن رِبْعِيّ الهُذلى :

صَابُوا بِسِتَّةِ أَبْيَاتٍ وَأَرْبَعَـــةٍ ** حَتَّى كَـــأَنَّ عَلَيْهِمْ جَابِيًا لِبَدا (٤)

---

(١) ســورة الجن ـ ٧٢/١٩.

(٢) جمهور القراء يقرؤون بكسر اللام من (لِبَـــدا).

(٣) وقرأ هشام من طريق ابن عبدان عن الحلوانى بضم اللام ، (أنظر الاتحاف ٤٢٥ ، والتيسير ٢١٥ ، وهى قراءة ابن محيصـــن أيضا كما يذكر ابن جرير ، والى هذا أشار ابن خالوية فى المختصر ١٦٣.

(٤) البيت فى شرح أشعار الهذليين للسكرى ٢/٦٧٤ ط دار المعرفة بالقاهـــرة ١٩٦٥ . وهو من شعر عبد مناف بن رِبْعِيّ الهذلى وأورده صاحـــب اللسان (صـــوب) . وهو من شواهد أبى عبيدة فى مجاز القرآن ٢/٢٧٢ واسم الشاعر عند الطبرى (عبد مناف بن ربعى) ، وسماه أبو عبيده : عبـــد منـــاف بن ربـع ، كما هو فى شرح أشعار الهذليين للسكرى.

٥٥٠- قُــلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْــرِكُ بِهِ أَحَدًا ۰(١)۰
=============================

** قــل انما أدعــــو :-

اختلفت القرأة في قــراءة قوله : " قل إنما أَدعو ربي " فقرأته عامة قرأة المدينة والبصرة ، وبعض الكوفيين ، على وجــــه الخبــر " قَالَ "(٢) (بالألف) ۰

ومن قرأ ذلك كذلك ، جعله خبرا من الله عن نبيـه محمـــــد (صلى الله عليه وسلم) أنه قال ، فيكون معنى الكلام : وَأَنَّهُ لَمَّـــا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ ، تلبدوا عليه ، قال لهم : إِنَّمَا أدعو ربـــي ، ولا أُشرك به أحـــدا ۰

وقرأ ذلك بعض قراء المدنيين ، وعامة قراء الكوفة ، على وجــه الأمـر (٣) من الله عز وجل لنبيـه (محمد صلى الله عليه وسلــــم) قل يا محمد للناس الذين كادوا يكونون عليك لبدا : إِنما أدعو ربي ، ولا أشـــرك به أحدا ۰

والصواب من القول في ذلك ، أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيتهمـا قرأ القارئ فمصـــيب ۰

---

(١) ســورة الجــن ٢٠/٧٢۰

(٢) قرأ القراء ــ ســوى عاصم وحمزة وأبي جعفر : " قال " انما ادعــــو ربي " (بلفظ الماضي ، على الخبر) الاتحاف ٤٢٦۰

(٣) وقرأ هؤلاء : " قل " انما ادعو ربي " ، (بضم القاف ، وسكون الــــلام بلفظ الأمـر ، وافقهم الحسن (المرجع السابق)۰۰

القراءات واللغة في سورة المزمل

٥٥١- إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ".(١)

** وطئا :-

وقوله : " هي أشد وطئا "(٢) : اختلفت قراء الأمصار في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء مكة والمدينة والكوفة ، " أَشَدُّ وَطْئًا " بفتح الواو وسكون الطاء.(٢)

وقرأ ذلك بعض قراء البصرة ومكة والشام " وِطَاءً "(٣) (بكسر الواو ومد الألف) ، على أنه مصدر ، من قول القائل : " وَاطَأَ اللسان القلب " مُوَاطَأَةً " ، و " وِطَاءً ".

والصواب من القول في ذلك عندنا : أنهما قراءتان معروفتان ، صحيحتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.

---

(١) سورة المزمل - ٦/٧٣.

(٢) قرأ ابن كثير ، ونافع ، وعاصم ، وحمزة والكسائي " وَطْئًا " (بفتح الواو وسكون الطاء مقصورة) (السبعة لابن مجاهد ٦٥٨).

(٣) وقرأ أبو عمرو وابن عامر ، " وطاء " (بكسر الواو ، ممدودة) (المرجع السابق)..

** وأقـــوم قيـــلا :-

وقوله : " وأقوم قيلا " يقول : وأصـــوب قراءة .

حدثنا يحيى بن داود الواسطى قال : حدثنا أبو أسامة عن الأعمش ، قال : قرأ أنس هذه الآية : " إِنَّ نَاشِئَـــةَ اللَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْئًـــا وأَصْـــوَبُ قِيلًا " (٢) ، فقال له بعض القوم : يا أبا حمزة ، إِنَّمَا هِـــىَ " أَقْوَمُ قِيلًا " قال : " أَقْوَمُ " ، و " أَصْوَبُ " ، و " أَهْيَأُ " واحد .

حدثنى موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال : حدثنا عبد الحميـــد الحمانى ، عن الأعمش ، قال : قرأ أنس : " وأقوم قيلا " ، وأصـــوب قيـــلا ، قيل له : يا أبا حمزة : إنما هى " وأقوم " ، قال أنس : " أصوب ، واقوم واهيأ " واحد (١) ..

---

(١) أورد ابن جنى هذه الرواية فى المحتسب ٢/٣٣٦ .
وقال القرطبى : " وعن الأعمش قال : قرأ أنس ابن مالك " ان ناشئة الليـــل هى أشد وطـــئا و أصوب قيلا " فقيل له : " وأقوم قيلا " ، فقال : أقـــوم ، وأصوب ، وأهيأ ، واحد .
قال أبو بكر الانبارى : وقد ترامى ببعض هؤلاء الزائغيـــن الى أن قال : مـــن قرأ بحرف يوافق معنى حرف من القرآن ، فهو مصيب إذا لم يخالف معـــنى ، ولم يأت بغير ما أراد الله وقصد له ، واحتجوا بقول أنس هذا ، وهو قول لا يعرج عليه ولا يلتفت الى قائله ، لأنه لو قرأ بألفاظ تخالف الفاظ القرآن ، إذا قاربـــت معانيها و اشتملت على عا مته ، لجاز أن يقرأ فى موضع " الحمد للـــه رب العالمين " ، " الشكر للبارى ملك المخلوقين " ، ويتسع الأمر فى هذا حتى يبطل لفظ القرآن ، ويكون التالى له مفتريا على الله عز وجل ، كاذبا على رسولـــه =

....

= (صلى الله عليه وسلم) . ولا حجة لهم فى قول ابن مسعود :ـ
نزل القرآن على سبعة أَحرف ، إنما هو كقول أحدكم : هلم وتعال وأقبل " .
لأن هذا الحديث يوجب أَن القراءات المأثورة المنقولة بالأَسانيد الصحاح
عن النبى (صلى الله عليه وسلم) إذا اختلفت ألفاظها واتفقت معانيها ،
كان ذلك فيها بمنزلة الخلاف فى هلم وتعال وأقبل ، فأما ما لم يقرأ به النبى
(ص) وأصحابه وتابعوهم (رضى الله عنهم) ، فإنه من أورد حرفا منه
فى القرآن ، بَهَتَ ومال وخرج عن مذهب الصواب .
قال أبو بكر : والحديث الذى جعلوه قاعدتهم فى هذه الضلالة ، حديث
لا يصح عن أحد من أهل العلم ، لأنه مبنى على رواية الأعمش عن أنس ،
فهو مقطوع ليس بمتصل فيؤخذ به ، من قِبَلِ أن الأعمش رآى انسا ، ولم
يسمع منه " اهـ
(انظر تفسير القرطبى ١٩/٤١، ٤٢) ..

٥٥٢- إِنَّ لَكَ فِى النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلاً.(١)

** سبحا :-

حدثت عن الحسين ، قال سمعت أبا معاذ يقول فى قوله :

. ان لك فى النهار سبحا طويلا " ، فراغا طويلا.

وكان يحيى بن يعمر يقرأ ذلك " بالخاء " (٢)

حدثنا عبد المؤمن ، عن غالب الليثى ، عن يحيى بن يعمر ، "من جذيلة قيس" ، أنه كان يقرأ : " سَبْخًا طَوِيلاً " ، قال : وهو النوم.

قال ابو جعفر : والتسبيخ : توسيع القطن والصوف وتنفيشه.

يقال للمرأة : سَبِّخِى قُطْنَكِ ، أى نَفِّشِيهِ ووسعيه ، ومنه قول الأخطل :-

فَأَرْسَلُوهُنَّ يُذْرِينَ التُّرَابَ كَمَا ** يُذْرِى سَبَائِخَ قُطْنٍ نَدْفُ أَوْتَارِ (٣)

وانما عَنَى بقوله : إِنَّ لَكَ فِى النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلاً ، ان لك فى النهار سعة لقضاء حوائجك ونومك ، و " السَّبْحُ " و " السَّبْخ " قريبا المعنى فى هذا الموضع.

---

(١) سورة المزمل ٧٣/٧.

(٢) اوردها ابن خالوية فى (مختصر شواذ القراءات ١٦٤)

(٣) البيت للأخطل ، وهو فى ديوانه ص٧٨ من ط دار الثقافة بيروت وهو فى اللسان (سبخ) ، يصف فيه هجمة من هجمات الكلاب

قال صاحب اللسان : التسبيخ : التخفيف ، ويقال : اللهم سبخ عنى الحمى أى خففها وسهلها ....

قال : ومنه قول الاخطل يذكر الكلاب : فأرسلوهن .. " البيت

والبيت من شواهد القرطبى فى التفسير ١٩/٤٣.

القراءات واللغة فى سورة المدثر

٥٥٣- وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ • (١)

** والرجز :-

" والرجز فاهجر " : اختلفت القراء فى قراءة ذلك ، فقرأه بعض قراء المدينة ، وعامة قراء الكوفة : " والرِّجْزَ "(٢) بكسر الراء • وقرأه بعض المكيين والمدنيين : " والرُّجْزَ "(٣) بضم الراء ، فمن ضم الراء ،

وجهه إلى الأوثان ، وقال : معنى الكلام : والأوثان فاهجر عبادتها ، واترك خدمتها •

ومن كسر الراء ، وجهه إلى العذاب ، وقال : معناه: والعذاب فاهجر ، أى : ما أَوجب لك العذاب من الأعمال فاهجر•

والصواب من القول فى ذلك ، أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب•

والضم والكسر فى ذلك ، لغتان بمعنى واحد ، ولم نجد أحدا من متقدمى أهل التأويل ، فرق بين تأويل ذلك ، وإنما فرق بين ذلك - فيما بلغنا - الكسائى •

---

(١) سورة المدثر - ٧٤/٥•

(٢) (والرجز) بكسر الراء ، قراءة الحسن والأعمش وروى الكسر أيضا ابو بكر عن عاصم ، وقال صاحب الاتحاف : " الرِّجْز بكسر الراء " لغة تميم . وهى قراءة القراء من السبعة سوى عاصم فى رواية حفص عنه - النشر ٢/٣٩٣ ، انظر معانى القرآن للفراء ٣/٢٠٠ والاتحاف ٤٢٧•

(٣) " والرجز " بضم الراء: قراءة حفص عن عاصم ، وابو جعفر ويعقوب • وافقهم ابن محيصن ، وهى لغة أهل الحجاز ، وقرأها بالرفع أيضا : السلمى ومجاهد انظر الاتحاف ٤٢٧ ومعانى القرآن ٣/٢٠٠•

٥٥٤- وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ۝(١)

** إِذ أدبر :-

واختلفت القراء فى/ قراءته قراءته عامة قراء المدينة والبصرة :

" إِذْ أَدْبَرَ "(٢) ، وبعض قراء مكة والكوفة : " إِذَا دَبَرَ "(٣)

والصواب من القول فى ذلك عندنا : أنهما قراءتان

معروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

وقد اختلف أهل العلم بكلام العرب فى ذلك ، فقال بعض

الكوفيين : هما لغتان (٤)،

يقال : " دبر النهار ، وأدبر " ، و " دبر الصيف ، وأدبر " ، قال :

وكذلك ، " قبل ، " وأقبل " . فاذا قالوا : أقبل الراكب ، وأدبر ،

لم يقولوه الا بالألف .

وقال بعض البصريين (٥) : " والليل إِذا دَبَرَ " يعنى اذا دبر

النهار ، وكان فى آخره . قال : ويقال : " دَبَرَنِي " إِذا جاء خلفى ،

و " أدبر " إِذا ولى .

(١) سورة المدثر - ٣٣/٧٤ .

(٢) " اذ أدبر " باسكان الذال ، ظرفا لما مضى من الزمان ، " أدبر " بهمزة مفتوحة ودال ساكنة قراءة نافع ، وحمزة وحفص عن عاصم ويعقوب وخلف وافقهم ابن محيصن والحسن .
انظر النشر ٣٩٣/٢ والاتحاف ٤٢٧ والسبعة ٦٥٩ .

(٣) " إِذَا دَبَرَ " بفتح الذال المعجمة من إذا ، بعدها ألف ، ظرفا لما يستقبل من الزمان ، (دبر) بفتح الدال المهملة ، قراءة ابن كثير ، وأبي عمرو وابن عامر والكسائى وابى بكر عن عاصم . " انظر السبعة ٦٥٩ " .

(٤) هى مقالة الفراء فى معانى القرآن ٢٠٤/٣ .

(٥) هى مقالة ابى عبيدة فى مجاز القرآن ٢٧٥/٢ .

والصواب من القول فى ذلك عندى ، أنهما لغتان بمعنى (٢) واحد ،
وذلك أنه محكى عن العرب : " قبح الله ماقَبَلَ منه وما دَبَرَ " (١) ،
وأخرى ، أن أهل التفسير لم يميزوا فى تفسيرهم بين القراءتين ، وذلك
دليل على أنهم فعلوا ذلك كذلك ، لأنهمـا بمعنى واحد •

---

(١) هـي حكايـة الاخفش في معاني القرآن ٢ / ٥١٥ •

٥٥٥- كَـأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِـرَةٌ ٠ (١)
=====================

** مستـنفرة :ـ

واختلفت القراء فى قراءة قوله : " مستنفـرة " :
فقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة بكسر الفاء (٢) ٠ وفـى قـراءة بعض المكيين (بالفتح) (٣) ، بمعنى نافرة ٠

والصواب من القول فى ذلك عندنا ، أنهما قراءتان معروفتـان صحيحتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ،

وكان الفراء يقول (٤) : الفتح والكسر فى ذلك كثيران فى كـلام العرب ، وأنشد :

أَمْسِكْ حِمَارَكَ إِنَّهُ مُسْتَنْفِـرٌ ** فِى إِثْرِ أَحْمِرَةٍ عَمَدْنَ لِغُرَّبِ ٠ (٥)

---

(١) المدثـر - ٧٤/٥٠ ٠

(٢) " مستنفرة " بكسرها الفاء ، قراءة ابن كثير ، وأبى عمرو وحمـزة والكسائـى ، وأبى بكر عن عاصم " انظر السبعة ٦٦٠ " ٠

(٣) ، وقرأ نافع وابن عامر والمفضل عن عاصم وابو جعفر : " مستنفرة " بفتـح الفاء " انظر المرجـع السابق ، وانظر الاتحاف ٤٢٧ " ٠

(٤) انظر معانى القـرآن للفراء ٣/٢٠٦ ٠

(٥) البيت من شواهد الفراء ، ولم ينسبه ٠ المرجع السابق ٠٠ وأورده القرطبـى فى التفسير ١٩/٨٩ ولم ينسبة أيضـا ٠

القراءات واللغـة فى سـورة القيامـة

٥٥٦- لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ.(١)

** لا أقسـم :-

اختلفت القراء فى قراءة قوله : " لا أقسـم بيوم القيامـة " ، فقرأت ذلك عامة قراء الأمصار : " لَا أُقْسِمُ "(٢) ، (لَا) مفصولة من " أُقْسِمُ " ، سوى الحسن والأعرج ، فإنه ذُكِر عنهما أنهما كانا يقرآن ذلك : " لَأُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ "(٣) ، بمعنى : أقسم بيوم القيامة ، ثم أدخلت عليها لام القسم.

والقراءة التى لا أستجيز غيرها فى هذا الموضع: (لا) مفصولة ، (أقسم) مبتدأة ، على ما عليه قراء الأمصار ، لإجماع الحجة من القراء عليه.

---

(١) سورة القيامة - ٧٥/١.

(٢) جمهور القراء : " لَا أُقْسِمُ " بلام بعدها الف ، ثم " أقسم " منفصلة عنها فى موضعى الآية. (انظر السبعة ٦٦١)..

(٣) " لأقسم بيوم القيامة " بغير ألف بين اللام والقاف (فى الموضع الأول) " ولا أقسم " بألف بعد اللام (فى الموضع الثانى). قراءة قنبل عن ابن كثير. " انظر السبعة ٦٦١ ، والنشر ٢/٣٩٣.

٥٥٧- " فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ " (١).

** برق البصر :-

وقوله : " فإذا برق البصر " : اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأه أبو جعفر القارئ، ونافع، وابن أبي اسحاق : " فَإِذَا بَرَقَ " (٢) بفتح الراء، بمعنى : شَخَصَ، وفُتِحَ عند الموت.

وقرأ ذلك شيبة وأبو عمرو، وعامة قراء الكوفة : " بَرِقَ " (٣) بكسر الراء، بمعنى : فزع وشق.

وقد حدثني أحمد بن يوسف قال : حدثنا القاسم قال : حدثني حجاج، عن هارون قال : سألت أبا عمرو بن العلاء عنها فقال : " بَرِقَ " بالكسر، بمعنى : (حَارَ)، قال : وسألت عنها عبد الله بن أبي إسحاق، فقال : (بَرَقَ) بالفتح، إنما برق "الخيطل"(٤) و " النار "، و " والبرق "، وأما البصر، " فبرق " عند الموت.
قال : وأخبرت بذلك ابن أبي اسحاق فقال : أخذت قراءتي عن الأشياخ : نصر بن عاصم وأصحابه، فذكرت ذلك لأبي عمرو فقال : لكنني لا آخذ عن نصر، ولا عن أصحابه، فكأنه يقول : آخذ عن أهل الحجاز.

---

(١) سورة القيامة - ٧/٧٥.
(٢) انظر النشر ٣٩٣/٢، والاتحاف ٤٢٨ ومعاني القرآن للفراء ٢٠٩/٣.
(٣) جمهور القراء، " بَرِقَ " بكسر الراء. - "انظر المراجع السابقة"
(٤) من معاني الخيطل في القاموس : السنور والكلب. انظر (الخيطل):

وأولى القراءتين في ذلك عندنا بالصواب ، كسر الراء " فإذا بَرِق " ، بمعنى : فزع فشق وفتح من هول القيامة وفزع الموت ، وبذلك جاءت أشعار العرب . أنشدني بعض الرواة عن أبي عبيدة :

لَمَّا أَتَانِي ابْنُ صُبَيْحٍ رَاغِبًا ** أَعْطَيْتُهُ عَيْسَاءَ مِنْهَا فَبَرِقْ (١)

وحدثت عن أبي زكريا الفراء (٢) قال : أنشدني بعض العرب :

نُعَانِي حَنَانَةً طُوبَالَةً ** تَسِفُّ يَبِيسًا مِنَ الْعِشْرِقِ

فَنَفْسَكَ فَانْعَ وَلَا تَنْعَنِي ** وَدَاوِ الْكُلُومَ وَلَا تَبْرَقِ (٣)

(بفتح الراء) ، وفسره أنه يقول : لا تفزع من هول الجراح التي بك ، قال : " وكذلك يبرق البصر يوم القيامة " .

---

(١) البيت من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن ٢٧٧/٢ ، ورواه القرطبي عن أبي عبيدة ٩٤/١٩ وأنظر هامش ص ١٧٩ ح ٢٩ من تفسير الطبري ط الحلبي ..

(٢) انظر معاني القرآن ٢٠٩/٣ .

(٣) الشعر لطرفة بن العبد ، وهو في ديوانه بشرح الأعلم ١٨١ ، ١٨٢ وفي اللسان مادة (برق)
وهو من شواهد الفراء معاني القرآن ٢٠٩/٣ .
وانظر هامش ص ١٧٩/ حـ ٢٩ من تفسير الطبري طبعة الحلبي
والمعنى : والطوبالة : النعجة لقب بها المهجو ، والعشرق : شجر ينفرش على الأرض لا ساق له وليس فيه شوك ونصبت (طوبالة) على الذم ، أي : أذم طوبالة ، عنى بذلك (حنانة)
ونعاني : عابني وشهرني .
انظر هامش رقم (٥) من ص ١٨١ من ديوان طرفه .

٥٥٨- يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ .(١)

** المفــــر :ــ

وقوله : " يقول الانسان يومئذ أين المَفَرُّ " (٢) بفتح الفــاء ، قرأ ذلك قراء الأمصار ، لأن العين فى الفعل مكسورة ، وإذا كانت العين من " يَفْعِلُ " مكسورة ، فإن العرب تفتحها فى المصدر منـــه ، إذا نطقت به على " مَفْعَل " فتقول : فَرَّ يَفِرُّ مَفَــرًّا ، يعــــنى : فــــرا ، كما قال الشاعر: (٣)

يا لَبَكْرٍ أَنْشِرُوا لِى (كُلَيْبًا) ** يا لَبَكْرٍا أَيْنَ أَيْنَ الفَـــرَارُ

إذا أريد هذا المعنى من مَفْعَل قالوا : أين المفر " بفتح الفـــاء ، وكذلك المَـــدَبُّ ، من " دب يدب " كما قال بعضهم :ــ

كَأَنَّ بَقَايَا الْأَثْرِ فَوْقَ مُتُونِـهِ ** مَدَبُّ الدَّبَى فَوْقَ النَّقَا وَهْوَ سَارِحُ (٤)

وقد يُنْشَد بكسر الدال ، والفتح فيها أكثر .

---

(١) ســـورة القيامة ١٠/٧٥ .

(٢) " المفر " (بفتح الفاء) قراءة جمهور القراء ، قال الفراء : " قرأه الناس " المَفَر " بفتح الفاء " ــ معانى القرآن ٢١٠/٣ .

(٣) البيت لمهلهل بن ربيعة يرثى أخاه كليبا . أورده صاحب اللسان فـــى مادة (فر) والخصائص لابن جنى ٢٢٩/٣ ، وسيبويه ٢١٥/٢ .

(٤) البيت من شواهد الفراء فى معانى القرآن ٢١٠/٣ ولم ينسبه .

" وكلامه فيه متمم لكلامه فى الشاهد الذى قبله . قال :

وما كان " يَفْعِل " المضارع فيه (مكسور العين) مثل " يدب " و " يفــر " و " يصـــح " ، تقول : " مَفِــر ومَفَــر " . و " مَصِـح ، ومَصَح " ، ومَدِب و " مَدَب " ، أى : بفتح العين وكسرها .

ــ انظر هامش رقــم ٢ من ص ١٨١ / ٢٩ من تفسير الطبرى ، ط الحلبى

وقد تنطق العرب بذلك ، وهو مصدر ، (بكسر العين) ، وزعم الفراء أنهما لغتان (١) ، وأنه سمع : " جاء على مَدَبِّ السيل ، ومَدِبِّ السيل "، " وما في قميصه مَصَحٌّ ، ومَصِحٌّ " .

فأما البصريون فإنهم في المصدر يفتحون العين من مَفْعَل ، إذا كان الفعل على " يَفْعِل " ، وإنما يجيزون كسرها إذا أريد " بالفعل " المكان الذى يفر اليه ، وكذلك " المَضْرِب " ، المكان الذى يضرب فيه إذا كسرت الراء .

وروى عن ابن عباس أنه كان يقرأ ذلك بكسر الفاء (٢) ويقول : إنما المَفِرُّ مَفِرُّ الدابة حيث تفر .

والقراءة التى لا أستجيز غيرها : الفتح فى الفاء من (المَفَر) لإجماع الحجة من القراء عليها ، وأنها اللغة المعروفة فى العرب ، اذا اريد بها الفرار ، وهو فى هذا الموضع " الفرار " .

---

(١) انظر قول الفراء فى معانى القرآن ٣/٢١٠ .

(٢) المرجع السابق . والمحتسب لابن جنى ٢/٣٤١ . . وانظر مختصر شواذ القراءات لابن خالوية ١٦٥ .

٥٥٩- أَلَـمْ يَـكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْـنَى .(١)

** يمـنى :-

واختلفت القرأة في قـراءة " يمـنى "

فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة : " تُمْـنَى " (٢) (بالتاء) ، بمعنى : تـمنى النطفـة .

وقرأ ذلك بعض قراء مكـة ، والبصرة : " يُمْنَى " (٣) (باليـاء) بمعنى : يـمنى المـنى .

والصواب من القول ، أنهما قراءتان معروفتان ، صحيحتا المعنى ، فبـأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

---

(١) سـورة القيامة ٧٥/٣٧ .- (٢) القراء - سوى حفص عن عاصم "تمنى" بالتاء .

(٣) وقرأ حفص عن عاصم ، " يمـنى " بالياء المثناة التحتيـه ، وكذلـك المفضل ، وهي قراءة ابن عامر من رواية هشام بخلاف عنه .
(أنظر السبعة لابن مجاهد ٦٦٢ ، والاتحاف ٤٢٨) .
وقرأ الباقون : " تـمنى " (بالتاء) انظر المرجعين السابقيـن .

القراءات واللغة فى سورة الدهر

٥٦٠- " قَوَارِيرَا مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا " (١) :

** قدروها :-

واختلفت القراء فى قراءة قوله : " قدروها تقديرا "

فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار : " قَدَّرُوهَا " (٢) (بفتح القاف)، بمعنى : قدرها لهم السقاة الذين يطوفون بها عليهم.

وروى عن الشعبى وغيره من المتقدمين أنهم قرؤوا ذلك بضم القاف (٣)، قدرت عليهم، فلا زيادة فيها ولا نقصان.

والقراءة التى لا أستجيز القراءة بغيرها : فتح القاف لإجماع الحجة من القراء عليه.

---

(١) سورة الدهر ٧٦/١٦.

(٢) " قَدَّرُوهَا " بفتح القاف وتشديد الدال مفتوحة، قراءة جمهور القراء.

(٣) قال ابن خالويه : " قُدِّرُوهَا تقديرا " النبى (صلى الله عليه وسلم) يعنى : (قراءة النبى) غير أن كلمة " قدروها " لم تضبط.

وفى الهامش رقم ٧ ص ١٦٦ من مختصر شواذ القراءات، قال المحقق تعليقا على الكلمه : (" قُدِّرُوهَا " كالقراءة المذكورة فى الكشاف للزمخشرى) وضبط الكلمه بضم القاف وتشديد الدال مكسورة.

القراءات واللغة في سورة المرسلات

٥٦١- عُذْرًا أَوْ نُذْرًا .(١)

** عذرا او نذرا :-

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة والشام ، وبعض المكيين : " عُذْرًا " (بالتخفيف) " أَوْ نُذُرًا " (بالتثقيل)(٢)
وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة ، وبعض البصريين بتخفيفهما .(٣)
وقرأه آخرون بتثقيلهما .(٤)
والتخفيف فيهما أعجب الي ، وإن لم أدفع صحة التثقيل ، لأنهما مصدران ، بمعنى الإعذار والإنذار.

---

(١) سورة المرسلات ٦/٧٧ .

(٢) " عذرا أو نذرا " (بتسكين الذال من عُذْرًا " ، وتحريك الذال بالضم من نُذُرًا) ، قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر ، وعاصم في رواية ابى بكر عنه (انظر السبعة ٦٦٦).

(٣) وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم : " عُذْرًا أَوْ نُذْرًا " باسكان الذال في الحرفين (انظر المرجع السابق).

(٤) قال القرطبي في تفسيرة ١٩/١٥٦ : " وقال أبو علي : يجوز أن يكون " العذر والنذر " بالتثقيل على جمع " عاذِر وناذِر "
وقال : " قال المبرد ، هما بالتثقيل جمع ، والواحد : عذير ونذير ".

٥٦٢- وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ.(١)

** أقتت :-

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة - غير أبي جعفر - ، وعامة قراء الكوفة : " أُقِّتَتْ "(٢) (بالألف وتشديد القاف).

وقرأة بعض قراء البصرة بالواو وتشديد القاف: " وُقِّتَتْ "(٣) وقرأه أبو جعفر : " وُقِتَتْ "(٤) بالواو وتخفيف القاف .

والصواب من القول في ذلك أن يقال : ان كل ذلك قراءات معروفات ، ولغات مشهورات بمعنى واحد ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

وانما هو : " فُعِّلَتْ " من الوقت ، غير أن من العرب من يستثقل ضمة الواو ، كما يستثقل كسرة الياء في أول الحرف فيهمزها ، فيقول : " هذه أُجُوهٌ حسان " . ويُنْشَد لبعضهم :

يَحُلُّ أَحِيذَه وَيُقَالُ بَعْلٌ ** وَمِثْلُ تَمَوُّلٍ مِنْهُ افْتِقَارُ (٥)

---

(١) سورة المرسلات - ٧٧/١١.

(٢) " أقتت " بالهمز والتشديد قراءة جمهور القراء (انظر السبعة ٦٦٦)

(٣) " وقتت " بواو مضمومة مع تشديد القاف : قراءة أبي عمرو ، وافقه اليزيدي (الاتحاف ٤٣٠).

(٤) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٢٢٣.

(٥) البيت من شواهد الفراء في معاني القران ٣/٢٢٣ ، ولم أجد له نسبة

٥٦٣- فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ .(١)

** فقدرنا :-

اختلفت القراء فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة : " فَقَدَّرْنَا "(٢) بالتشديد .

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة بالتخفيف .(٣)

والصواب من القول فى ذلك ، أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ، وإن كنت أوثر التخفيف ، لقوله : " فنعم القادرون " ، إذ كانت العرب قد تجمع بين اللغتين ، كما قال : " فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رويدا " ، فجمع بين التشديد والتخفيف كما قال الأعشى .

وَأَنْكَرَتْنِي وَمَا كَانَ الَّذِى نَكِرَتْ ** مِنَ الْحَوَادِثِ إِلاَّ الشَّيْبَ وَالصَّلَعَا(٤)

وقد يجوز أن يكون المعنى فى التشديد والتخفيف واحدا ، فإنه محكى عن العرب : (قدر عليه الموت) ، وقدر بالتخفيف والتشديد .

---

(١) سورة المرسلات ٢٣/٧٧.

(٢) " فقدرنا " (بالتشديد) قراءة نافع والكسائى وأبى جعفر وافقهم الحسن - الاتحاف ٤٣٠.

(٣) وقرأ الباقون بالتخفيف - المرجع السابق .

(٤) البيت للأعشى - ديوانه ط القاهرة ١٠١.

٥٦٤- إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ.(١)

** كالقصر :-

يقول تعالى ذكره : إن جهنم ترمى بشرر كالقصر ، فقرأ ذلك قراء الأمصار : " كَالْقَصْرِ " (٢) (بجزم الصاد) .. واحد القصور.

حدثنا أحمد بن يوسف قال : حدثنا القاسم قال : حدثنا حجاج ، عن هارون ، قال : قرأها الحسن : " كَالْقَصْرِ " ، وقال : هو الجزل من الخشب ، قال : واحدته : قَصْرَة ، وقصر ، مثله : جَمْرَة وجَمْر ، وتَمْرَة ، وتَمْر.

وذكر عن ابن عباس أنه قرأ ذلك : " كَالْقَصَرِ " (٣) (بتحريك الصاد) ، حدثني أحمد بن يوسف ، قال : حدثنا القاسم ، قال : حدثنا حجاج عن هارون ، قال : أخبرني حسين المعلم (٤) عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير (٥) ، عن ابن عباس ، أنه قرأها : " كَالْقَصَرِ " (بفتح القاف والصاد) . قال : وقال هارون : أخبرني أبو عمرو ، ان ابن عباس قرأها : " كالقصر " ، وقال : قصر النخل ، يعنى : الأعناق.

وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندنا ، ما عليه قراء الأمصار ، وهو سكون الصاد.

---

(١) سورة المرسلات - ٧٧ / ٣٢.

(٢) " كالقصر " بسكون الصاد ، قراءة الجمهور.

(٣) كالقَصَر بفتح القاف والصاد ، قراءة ابن عباس ، وسعيد بن جبير.
انظر معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٣٤ والمحتسب لابن جني ٢/ ٣٤٦.

(٤) هو الحافظ الحجة حسين بن ذكوان المعلم البصرى ، أحد الثقات ، حدث عن أبي بردة وعطاء بن أبي رباح وقتادة وغيرهم ، قال الذهبى : وثقه أبو حاتم والنسائي وقال : أظنه توفي سنه بضع وأربعين ومائة - تذكرة الحفاظ ١/ ١٧٤.

(٥) هو سعيد بن الوالبي الكوفي المقرئ الفقيه سمع بن عباس وعدى بن حاتم (ت ٩٥ هـ) - انظر تذكرة الحفاظ للذهبي ١/ ٧٦.

٥٦٥- كَأَنَّــهُ جِمَالَتٌ صُفْــرٌ. (١)

** جمالـــت :-

وقد اختلفت القراء فى قـــراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينـة والبصرة ، وبعض الكوفيين : " جِمَالَاتٌ " (٢) (بكسر الجيم ، والتاء) على أنها جمع " جمال " . وقد يجوز أن يكون أريد به جمع " جمالة " ، والجمالة : جمع : " جمل " ، كما الحجارة : جمع حجر ، والذّكاره : جمــع ذكـر.

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين ، " كأنه جِمَالَةٌ " (٣) بكسر الجيـم ، على أنها جمع جمل . جمع على جمالة ، كما ذكرت ، من جمع حجـر: حجارة. وروى عن ابن عباس أنه كان يقرأ : " جُمَالَات " (٤) (بالتاء وضـم الجيم) ، كأنه جمع " جمالة " من الشيء المجمل.

حدثنا احمد بن يوسف قال : حدثنا القاسم ، قال : حدثنــا حجاج ، عن هارون عن الحسين المعلم ، عن أبى بشر ، عن سعيــد ابــن جبيــر ، عن ابن عباس .

---

(١) ســورة المرسلات - ٧٧/٣٣.

(٢) " جِمَالَاتٌ " بألف بعد الـــلام ، قـــراءة ابـــن كثيـــر ونافـــع وابى بكر عن عاصم (السبعة ٦٦٦)..

(٣) " جمالت " بغير الف بعد اللام. قراءة حمــزة والكسائى وحفص عـن عاصم (المرجع السابق وهى قراءة خلف أيضا ، ووافقهم الأعمش (الاتحـاف ٤٣١).

(٤) (جمالات) بضم الجيم ، وألف بعد اللام ، نسبها ابن جنى لابن عبـاس ، وسعيد بن جبيــر والحسن ، وقتادة ، وقال : ان ذلك نقل عنهــــم (بخلاف) أى أنه نقل عنهم الوجهان : ضم الجيم وكسره ، أنظر المحتسب ٢/٣٤٦.

والصواب من القول فى ذلك ، أن لقارئ ذلك اختيار أى القراءتين شاء ، من كسر الجيم وقراءتها بالتاء ، وكسر الجيم وقراءتها بالهاء التي تصير فى الوصل تاء ، لأنهما القراءتان المعروفتان فى قراء الأمصار .

فأما ضم الجيم ، فلا أستجيزه ، لاجماع الحجة من القراء على خلافه .

القراءات فى سورة النبأ

٥٦٦- لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا .(١)

** لابثين :-

واختلفت القراء فى قراءة قوله: " لابثين " ، فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصره ، وبعض قراء الكوفة : " لابثين "(٢) بالألف.

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة : " لَبِثِينَ " (٣) بغير ألف.

وأفصح القراءتين ، وأصحهما مخرجا فى العربية ، قراءة من قرأ ذلك بالألف ، وذلك أن العرب لا تكاد توقع الصفة إذا جاءت على (فَعِل) فتُعْملها فى شيء وتنصبه بها ، لا يكادون أن يقولوا : " هَذَا رَجُلٌ بَخِلٌ بِمَالِهِ " ولا " عَسِرٌ علينا " ولا " خَصِمٌ لنا " لأن " فَعِل " لا يأتى صفة إلاَّ مدحا ، أو ذما ، فلا يعمل المدح والذم فى غيره.

وإذا أرادوا إعمال ذلك فى الاسم أوغيره ، جعلوه " فاعلا " فقالوا : " هو باخل بماله " ، وهو طامع فيما عندنا ، فلذلك

(١) سورة النبأ - ٢٣/٧٨.

(٢) (لابثين) بألف بعد اللام ، قراءة جمهور القراء.

(٣) " لبثين " (بغير ألف) قراءة حمزة ، وبها قرأ زيد بن على ، وابن وثاب ، وعمرو بن ميمون وطلحة والأعمش ، وعمرو بن شرحبيل ، - أنظر السبعة لابن مجاهد ٦٦٨ ، والبحر المحيط لأبى حيان ٤١٣/٨ ، وانظر هامش رقم (١) ص ٢٢٨/٣ من معانى القرآن للفراء.

قلت : إن " لأَبِثِيَنَ " أَصَحُّ مخرجا فى العربية وأفصح ، ولم أحل قراءة من قرأ : " لَبِثِينَ " ، وإن كان غيرها أفصح ، لأن العرب ربما أعملت المدح فى الاسماء . وقد ينشد بيت لبيد :

أَوْ مِسْحَلٌ عَمِلٌ عِضَادَةَ سَمْحَجٍ ** بِسَرَاتِهَا نَدَبٌ لَهُ وكُلُومُ (١)

فأعمل " عمل " فى " عضادة " ، ولو كانت (عاملا) ، كانت أفصح .

وينشد أيضا .

** وَبِالْفَأْسِ ضَرَّابٌ رُؤُوسَ الْكَرَائِفِ (٢)

ومنه قول عباس بن مرداس :-

أَكَرَّ وَأَحْمَى لِلْحَقِيقَةِ مِنْهُمُ ** وَأَضْرَبَ مِنَّا بِالسُّيُوفِ الْقَوَانِسَا (٣)

---

(١) البيت فى ديوان لبيد ص ١٢٥ ، وهو من شواهد الفراء فى معانى القرآن ٣/٢٢٨ .
والمسحل : الفَحْل من الحمر الوحشية . والسمحج : الأتان الطويلة الظهر . والندب : الخدوش .
من أثر العضِّ فى جنباتها . والكلوم : الجروح .

(٢) هذا عجز بيت لم أعرف قائله ، ولم أجده فى مكان آخر .

(٣) البيت فى خزانة الأدب للبغدادى ٣/٥١٨ ، والشاهد فيه أن القوانس منصوب بفعل مقدر من لفظ (أفعل التفضيل) ، لأن أفعل التفضيل ضعيفة ولا تعمل فى شيء مما بعدها .
انظر هامش ص ١٠ جـ ٣ من تفسير الطبرى ، طبعة الحلبى .

٥٦٧- وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا . (١)

** كذابا :-

.. قيل : " كِذَّابا " ولم يُقل " تَكْذِيبًا " ، تصديرا على فعله . وكان بعض نحويي البصرة يقول : قيل ذلك ، لان "فعل" منه على أربعة ، فأراد أن يجعله مثل باب : أَفْعَلْتَ . ومصدر "أَفْعَلْتَ" إِفْعَالًا ، فقال : "كِذَّابًا" فجعله على عدد مصدره ، قال : وعلى هذا القياس تقول : قَاتَلَ قِتَالا : قال : وهو من كلام العرب . (٢)

وقال بعض نحويي (٣) الكوفة : هذه لغة يمانية فصيحة ، يقولون : كَذَّبْتُ به كِذَّابًا ، وخَرَّقْتُ القميص خِرَّاقًا . وكل فَعَّلْتُ ، فمصدرها " فِعَّال " بلغتهم ، مشددة . قال : وقال لي أعرابي مرة على المروة يستفتيني :-

" آلحَلْقُ أحبُّ إِلَيْكَ أَم الْقِصَّار " ، قال : وأنشدني بعض بني كلاب :-

لَقَدْ طَالَ مَا ثَبَّطْتَنِي عَنْ صَحَابَتِي * وَعَنْ حِوَجٍ قَضَّاؤُهَا مِنْ شِفَائِيَا (٤)

واجمعت القراء على تشديد الذال من " الكِذَّاب " في هذا الموضع . وكان الكسائي(٥) خاصة يخفف الثانية ، وذلك في قوله : " لَا يَسْمَعُونَ

---

(١) سورة النبأ - ٢٨/٧٨ .

(٢) قائل ذلك هو الأخفش الأوسط ، والعبارة كلها من حديثه في بيان معنى هذه الآية . انظر معاني القرآن للأخفش ٢/ ٥٢٥ ...

(٣) قائل ذلك هو الفراء والعبارة بكاملها من حديث الفراء عند توجيهه للقراءة في هذه الآية (انظر معاني القرآن ٢٢٩/٣ .

(٤) البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن ٢٢٩/٣ وفي البحر المحيط ٤١٤/٨ . وروايته هناك :

** وعن حاجة قضاؤها من شفائيا .

(٥) انظر ذلك في معاني القرآن ٢٢٩/٣ .

فيها لغوا ولا كذابا "(١) ويقول : هو من قولهم : كَاذَبْتُهُ كِذَابًا وَمُكَاذَبَةً ،
ويشدد هذه ويقول : قوله كَذَّبُوا "يُقَيِّدُ الكِذَّابَ" بالمصدر.

وقرأت القراء في الأمصار بتشديد الذال (٢) منها على ما بَيَّنْتُ من قوله:
" وكذبوا بآياتنا كذابا " ـ سوى الكسائي ـ فانه خففها لما وصفت قبل.
والتشديد أحب الى من التخفيف .

وبالتشديد القراءة ، ولا أرى قراءة ذلك بالتخفيف ، لاجماع الحجة من
القراء على خلافه. ومن التخفيف قول الأعشى :ـ

فَصَدَقْتُهَا وَكَذَبْتُهَا ** وَالْمَرْءُ يَنْفَعُهُ كِذَابُهْ (٣)

---

(١) سورة النبأ ـ ٧٨ / ٣٥.

(٢) انظر السبعة لابن مجاهد ٦٦٩.

(٣) البيت لأعشى بنى ثعلبة. رواه المبرد فى كتابه : الكامل ط الحلبى
٥٦٤. وانظر هامش ص ٢٠/٣٠ من تفسير الطبرى ط الحلبى ..

القراءات واللغة فـى سورة النازعـــات

٥٦٨- أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِـرَةً.(١)

** نخـــرة :-

وقوله : " أإذا كنا عظاما نخره " ، اختلفت القراء في قراءة ذلك ،
فقرأته عامة قراء المدينة والحجاز والبصرة " نَخِرَةً " (٢) ، بمعنى : باليه.
وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة : " نَاخِرَةً " (٣) بألف ، بمعنى : أنهـــا
مجوفـــة ، تنخر الرياح فى جوفها إذا مرت بها.

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من الكوفيين يقول : الناخرة ،
والنخرة ، سواء فى المعنى ، بمنزلة : الطَّامِع ، والطَّمِع ، و البَاخِـــلُ ،
والبَخِل (٤)

وأفصح اللغتين عندنا وأشهرهما : " نَخِرَةً " بغير ألـــف ،
بمعنى : باليـــة.
غير أن رؤوس الآى قبلها/وبعدها جاءت بالألف ، فأعجب إلىّ - لذلـــك -
أن تلحق " نَاخِرَة " بها ، ليتفق هو وسائر رؤوس الآيات ،
لولا ذلك ، كان اعجب القراءتين الى ، حذف الألف منها.

---

(١) ســورة النازعات - ٧٩ / ١١.
(٢) " نخرة " بغير ألف ، قراءة ابن كثير ، ونافع ، وأبوعمرو ، وابن عامر وحفص عن عاصم (السبعة ٦٧٠).
(٣) " ناخرة " بألف : حمزة وأبوبكر عن عاصم ، والكسائى (انظر التيسير ٢١٩) وافقهم الأعمش. " انظر الاتحاف ٤٣٢ والسبعة ٦٧١ ".
(٤) هـى مقالة الفراء فى معانى القرآن ٣/٢١٣.

٥٦٩- إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى . (١)

** طــوى :-

.. قرأ الحسن ذلك : " طِوَى " بكسر الطاء (٢) وقال : ثُنِّيَت فيه البركة والتقديس مرتين .- ...

واختلفت القراء فى قـراءة ذلك ، فقرأته عامة قـراء المدينـة والبصـرة : " طُوَى " (٣) بالضم ، ولم يُجْرُوه .

وقرأ ذلك بعض اهل الشام والكوفة : " طُوًى " (٣) بالضم والتنوين .

---

(١) سـورة النازعات ـ ٧٩/١٦ .

(٢) لم أجد لهذه القراءة نسبه إلى الحسن فيما بين يدى من كتب القـراءات ، ونسبها ابن خالوية لابن محيصن (المختصر ١٦٨) .

(٣) (طُـوَى) بضم الطاء من غير تنوين قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو .

(٤) " طُـوًى " بضم الطاء مع التنوين ابن عامر وحمزة والكسائى وعاصم . (السبعة ٦٧٠) .

٥٧ـ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَـــزَكَّى ٠(١)

** تزكـــــى :ـ

واختلفت القراء في قـــراءة قوله : " تزكى " ، فقرأته عامـــة قـــراء المدينة : "تَزَّكَّى "(٢) (بتشديد الزاى) ٠

وقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة : " إِلَى أَنْ تَزَكَّى "(٣) بتخفيـــف الـــزاى ٠

وكان أبو عمرو يقول فيما ذكر عنه : "تَزَّكَّى "(٤) بتشديـــــد الزاى : بمعنى : تتصدق بالزكاة ، فتقول : تتزكى ، ثم تدغـــم ٠ وموسى لم يدع فرعون إلى أن يتصدق وهو كافر ، إنما دعاه الــــى الإسلام ، فقال : "تَزَكَّى " ، أى تكون زكيا مؤمنا والتخفيف فـــى الزاى هو أفصح القراءتين في العربية ٠

---

(١) ســورة النازعات ـ ٧٩/ى ١٨ ٠

(٢) (تزكى) بتشديد الزاى : نافع وابن كثير ، وأبو جعفر ، وافقهم ابـــن محيصـــن (الاتحاف ٤٣٢) ٠

(٣) (تزكى) خفيفه الزاى مفتوحة : أبو عمرو وابن عامر ، وعاصم ، وحمـــزة والكسائى ، (السبعة ٦٧١) ٠

(٤) المرجع نفســـه ٠

٥٧١ - إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا .(١)

** منذر :-

واختلفت القراءة فى قراءة قوله : " منذر من يخشاها "

فكان أبو جعفر القارئ ، وابن محيصن يقرآن : " مُنْذِرٌ " (٢)(بالتنوين)

بمعنى : أنه منذر من يخشاها ،

وقرأ ذلك سائر قراء المدينة ومكة ، والكوفة والبصرة : باضافة

" مُنْذِرُ " (٣) إلى " مَنْ " .

والصواب من القول فى ذلك عندى ، أنهما قراءتان معروفتان ،

فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

---

(١) سورة النازعات ٤٥/٧٩ .

(٢) قرأ أبو جعفر : " منذر " بالتنوين ، و " من " مفعوله قال الزمخشرى : وهو الأصل ، والإضافة تخفيف " وافقه ابن محيصن والحسن .
" الاتحاف ٤٣٣ " .

(٣) وقرأ الباقون : " مُنْذِرُ " بإضافة الصفة لمعمولها تخفيفا . (المرجع السابق) .

القراءات واللغة فى سورة التكوير

٥٧٢ - وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ٠(١)

** سجرت :-

واختلفت القراء فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة :
" سُجِّرَتْ " بتشديد الجيم (٢) ٠
وقرأ ذلك بعض قراء البصرة بتخفيف الجيم ٠(٣)

والصواب من القول فى ذلك ، أنهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ٠

(١) اذا الشمس كورت - ٦/٨١ ٠

(٢) " سجرت " بتشديد الجيم ، قراءة نافع وابن عامر وحفص عن عاصم (السبعة ٦٧٣) ٠

(٣) وقرأها بتخفيف الجيم ، ابن كثير ، وأبو عمرو" المرجع السابق " ٠

٥٧٣- وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ .(١)

** قتلت :-

وقوله : " وإذا الموءودة سئلت ، بأى ذنب قتلت " ، اختلفت القراء فى قراءة ذلك ، فقرأه أبو الضُّحى مسلم بن صبيح (٢) : " وإذا الموءودة سَأَلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ " (٣) بمعنى : سألت الموءودة الوائدين ، بأى ذنب قتلوها ؟.

حدثنا سوار بن عبد الله العنزى (٤) قال : حدثنا يحيى بن سعيد (٥) ، عن الأعمش قال : قال أبو الضحى : قال سألت قَتَلْتَهَا ، ولو قرأ قارئ ممن قرأ سألت بأى ذنب قتلت " كان له وجه ، وكان يكون معنى ذلك ، معنى من قرأ : " بأى ذنب قتلت " ، غير أنه اذا كان حكاية ، جاز فيه الوجهان ، كما يقال : قال عبد الله : بأى ذنب ضرب.

كما قال عنترة:

---

(١) اذا الشمس كورت - ٨١/٨.

(٢) هو مسلم بن صبيح الهمدانى الكوفى العطار. قال ابن حجر: روى عن النعمان بن بشير وابن عباس ، ثقة . انظر تهذيب التهذيب ١٠/١٣٢.

(٣) قال ابن خالوية : " وإذا الموءودة سألت ، قراءة على بن أبى طالب ، وابن مسعود وابن عباس " انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالوية ١٦٩ ".

(٤) هو سوار بن عبد الله بن سوار التيمى العنزى ، روى عن الطيالسى . (ت ٢٤٥ هـ) - انظر تهذيب التهذيب ٤/٢٦٨.

(٥) هو يحيى بن سعيد بن حيان أبو حيان التيمى الكوفى ، ثقة أخذ القراءة عن الأعمش ت ١٤٤هـ. " غاية النهاية ٢/٣٧٢ ".

الشَّاتِمِي عِرْضِي وَلَمْ أَشْتِمْهُمَا ** وَالنَّاذِرِينَ إِذَا لَقِيتُهُمَا دَمِي (١)

وذلك أنهما كانا يقولان : إِذَا لَقِينَا عَنْتَرَةَ لَنَقْتُلَنَّهُ ، فحكى عنترة قولهما في شعره .

وكذلك في قول الآخر :

رَجُلانِ مِنْ ضَبَّةَ أَخْبَرَانَا ** أَنَّا رَأَيْنَا رَجُلاً عُرْيَانَا (٢)

بمعنى : "اخبرانا أنهما" ، ولكنه جرى الكلام على مذهب الحكاية .

وقرأ ذلك بعض عامة قراء الأمصار : " وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ " (٣)

بمعنى : سئلت الموءودة بأي ذنب قتلت .

ومعنى قُتِلَتْ : قُتِلْتِ ، غير أن ذلك رُدَّ الى الخبر على وجه الحكاية على نحو القول الماضي قبل ، وقد يتوجه معنى ذلك الى أن يكون : وإذا الموءودة سئلت قتلتها ووائدوها ، بأي ذنب قتلوها ؟

ثم رد ذلك الى مالم يسم فاعله فقيل : بأي ذنب قتلت .

وأولى القراءتين في ذلك عندنا بالصواب ، قراءة من قرأ ذلك : " سُئِلَتْ " بضم السين ، " بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ " على وجه الخبر ، لإجماع الحجة من القراء عليه .

---

(١) ديوان عنترة ـ ١٥٤ .
والبيت من شواهد الفراء ـ معاني القرآن ٣/٢٤٠ .

(٢) من شواهد الفراء في معاني القرآن ٣/ ٢٤٠ ، واورده ابن جني في الخصائص ٢/٣٣٨ وفي شواهد المغني لابن هشام ٢/٤١٣ ، وروايته هناك .
رجلان من مكة أخبرانا أنا .... البيت .

(٣) إذا الشمس كورت ٨١/١٠ .

٥٧٤- وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ .(١)

** نشـــرت :ـ

قوله :" وإذا الصحف نشـــرت " اختلفت القرأة في قراءة ذلـــك ، فقرأته عامة قراء المدينة : " نُشِرَتْ " (٢) بتخفيف الشين ، وكذلـــك قـــرأه أيضا بعض الكوفييـــن .

وقـــرأ ذلك بعض قـــراء مكة ، وعامة قراء الكوفة بتشديد الشين .(٣)

واعتل من اعتل منهم لقراءته ذلك كذلك يقول الله تعالى :

" أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً " (٤) ، ولم يقل " مَنْشُورَةً " ، وإنما حَسُـنَ التشديد فيه لأنه خبر عن جماعة ، كما يقال : هذه كباش مُذَبَّحَـــة ، ولو أخبر عن الواحد بذلك ، كانت مخففة ، فقيل : "مَذْبُوحَة" ، فكذلك " منشـــورة "

---

(١) اذا الشمس كـــورت ٨١/١٠.

(٢) بتخفيف الشين من " نشرت " قرأ ابن عامر وعاصم ونافع وأبو جعفر ويعقـــوب " الاتحاف ٤٣٤ " .

(٣) وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي نشرت " بتشديد الشيـــــن " انظر السبعة ٦٧٣ " .

(٤) ســـورة المدثـــر ـ ٧٤/٥٢.

٥٧٥- وإذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ٠(١)

** كشطت :-

حدثني الحرث ، قال : حدثنا الحسن ، قال : حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : قوله "كُشِطَتْ" : قال : جذبت وذكر ان ذلك في قراءة عبد الله : "قُشِطَتْ" (٢) بالقاف ٠ و "القَشْطُ" و "الكَشْط" بمعنى واحد ، وذلك تحويل من العرب الكاف قافا ، لتقارب مخرجيهما ، كما قيل للكَافُور ، قَافُور ، و "للقِسْطِ" "كِسْط" ، وذلك كثير في كلامهم ، إذا تقارب مخرج الحرفين أبدلوا من كل واحد منهما صاحبه ، كقولهم "اللأثافي" : "أثاثي" ، وثوب "فَرقَبِيّ" و "ثَرْقَبِيّ"

(١) سورة التكوير - ٨١/١١٠

(٢) أوردها ابن خالوية في (مختصر شواذ القراءات ١٦٩)٠

٥٧٦- وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ .(١)

** سعرت :ــ

" واذا الجحيم سعرت " سعرها غضب الله ، وخطايا بنى آدم .

واختلفت القرأة فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة : " سُعِّرَتْ "(٢) بتشديد عينها ، بمعنى أُوقِدَ عليها مرة بعد مرة .

وقرأته عامة قراء الكوفة (٣) بالتخفيف .

والقول فى ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

---

(١) سورة التكوير ــ ١٢/٨١ .

(٢) قرأ نافع وابن عامر وحفص : " واذا الجحيم سعرت " بالتشديد ." انظر حجة القراءات لأبى زرعة ٧٥١ " .

(٣) وقرأ الباقون " سعرت " بالتخفيف (المرجع السابق) ..

القراءات واللغة فى سورة الانفطـــــار

٥٧٧- الَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَــــكَ ٠(١)

** فعدلـــــــك :-

واختلفت القرأة فى قـــراءة ذلك ، فقرأته عامة قرأة المدينة ومكـــة والشام والبصرة : " فَعَدَّلَكَ "(٢) (بتشديد الدال) ٠

وقرأ ذلك عامة قـــراء الكوفة بتخفيفهـــــا ٠(٣)

وكأن من قرأ ذلك بالتشديد ، وجه معنى الكلام إلى أنه : جعلك معـــتدلا، معدل الخلق مقوما ، وكأن الـــــذيـــن قرؤوه بالتخفيف ، وجهوا معنى الكلام إلى : صرفـــك وأمالك الـــى أى صــــورة شاء ، إِمَّا الى صورة حسنة ، وإِمَّا الى صورة قبيحة ٠

وأولى الأقــــوال فى ذلك عندى بالصواب أن يقال : إنهمـــــــا قراءتان معروفتان فى قرأة الأمصار ، صحيحتا المعنى ، فبأيتهمـــــا قرأ القارئ فمصيب ٠

غير أن أعجبهما إِلَىَّ أن أقرأ به ، قراءة من قرأ ذلك بالتشديـــــد ، لأن دخول " فى " " للتعديل " ، أحسن فى العربية من دخولهـــا " للعدل " ، ألا تـــرى أنك تقول : عَدَّلْتُكَ فى كذا ، وَصَرَّفْتُــــكَ إِلَيْـــهِ ٠

ولا تكاد تقول : عدلتك إِلى كذا وصرفتك فيه ، فلذلك اخترت التشديد

---

(١) ســــورة الانفطار ٠٧/٨٢ :(٢) هي قراءة ابن كثير ونافع وابوعمرو وابن عامر ٠
(٣) وقرأ عاصم وحمزة والكسائى وخلف والحسن والأعمش " فعدلك " (بالتخفيـــف)
(الاتحاف ٤٣٤ ، وانظر السبعة لابن مجاهد ٦٧٤) ٠

٥٧٨- يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ. (١)

** يوم :-

واختلفت القراء في قراءة قوله : " يوم لا تملك نفس " ،
فقرأته عامة قراء الحجاز والكوفة بنصب " يَوْمَ " (٢) إذْ كانت إضافته غير محضه.
وقرأ ذلك بعض قراءة البصرة بضم " يَوْمُ " (٣) ورفعه على " اليوم الأول ". والرفع فيه أفصح في كلام العرب.
وذلك أن اليوم مضافا الى " يفعل " ، والعرب اذا أضافت " اليوم " الى " تَفْعَل " أو " يَفْعَل " ، أو " أَفْعَل " رفعوه ، فقالوا : هذا يوم أفعل كذا ،
واذا أضافته الى فعل ماضي نصبوه ، ومنه قول الشاعر :

عَلَى حِينَ عَاتَبْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصِّبَا * وَقُلْتُ أَلَمَّا تَصْحُ وَالشَّيْبُ وَازِعُ (٤)

---

(١) سورة الانفطار ٨٢/١٩.
(٢) " يوم " (بالنصب) ، قراءة القراء سوى ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب وابن محيصن واليزيدي (انظر الاتحاف ٤٣٥ ، وانظر السبعة لابن مجاهد ٦٧٤)
(٣) وقرأها ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وابن محيصن واليزيدي : " يوم " بالرفع (أنظر المرجعين السابقين).
(٤) البيت للنابغة الذبياني ، وهو في ديوانه ص ٤٤ من طبعة دار الفكر ١٩٦٨ واورده الفراء في معاني القرآن ٣/٢٤٥ ، وهو من شواهد سيبويه في الكتاب ٢/٣٣٠ ، وفي شرح المفصل لابن يعيش ٣/١٦
وروايته في الديوان وعند سيبويه وابن يعيش : " أَلَمَّا أَصْحُ " بدل " أَلَمَّا تَصْحُ ".

٥٧٩ - خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِى ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ . (١)

** ختامه مسك :-

وقد اختلفت القراء فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الأمصار : " خِتَامُهُ مسك " (٢) سوى الكسائى ، فانه كان يقرؤه : " خَاتَمُهُ مِسْكٌ " (٣) .

والصواب من القول فى ذلك ، ما عليه قراءة الأمصار وهو : " خِتَامُهُ " لإجماع الحجة من القراء عليه . والختام ، والخاتم ، وإن اختلفا فى اللفظ ، فإنهما متقاربان فى المعنى ، غير أن "الخاتم" اسم ، "والختام" مصدر . ومنه قول الفرزدق :

فَبِتْنَ بِجَانِبَيَّ مُصَرَّعَاتٍ ** وَبِتُّ أَفُضُّ أَغْلَاقَ الْخِتَامِ (٤)

ونظير ذلك قولهم : هو كريم الطبائع ، والطباع .

---

(١) سورة المطففين - ٨٣/٢٦ .

(٢) قراءة الجمهور : (ختامه) بكسر الخاء ، بعدها تاء مفتوحة فألف ، ثم الميم والهاء أنظر السبعة ٦٧٦ .

(٣) قرأ الكسائى وحده : (خاتمه) بفتح الخاء بعدها الف ، فتاء مفتوحة ثم الميم والهاء (المرجع السابق) .

(٤) البيت من شواهد الفراء فى معانى القرآن ٣/٢٤٨ وروايته هناك :

فبتن جنابتى مصرعات ** وبت أفض اغلاق الختام

ولم أجده فى ديوان الفرزدق .

وانظر هامش ص ١٠٧ ج ٣٠ من تفسير الطبرى ط الحلبى .

القراءات واللغة فى سورة الانشقاق

============

٥٨٠- ﴿ وَيَصْلَى سَعِيرًا ﴾ .(١)

===============

** ويصلى :

: قوله : " ويصلى سعيرا " ، اختلفت القراء فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء مكة ، والمدينة والشام ، " وَيُصَلَّى " (٢) (بضم الياء وتشديد اللام) ، بمعنى : أن الله يُصَلِّيهم تصلية بعد تصلية ، وإِنْضَاجَةً بعد إِنْضَاجَةٍ ، كما قال تعالى : " كلما نَضِجَتْ جلودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلودًا غَيْرَهَا " .(٣)

واستشهدوا لتصحيح قراءتهم ذلك كذلك بقوله : " ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ " (٤) .

وقرأ ذلك بعض المدنيين ، وعامة قراء الكوفة والبصرة : " وَيَصْلَى "(٥) بفتح الياء وتخفيف اللام ، بمعنى أنهم يصلونها ويردونها فيحترقون فيها .

واستشهدوا لتصحيح قراءتهم ذلك كذلك بقول الله : " يَصْلَوْنَهَا " ، و " إِلاَّ مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ " (٦) .

والصواب من القول فى ذلك عندى : أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

---

(١) سورة الانشقاق - ٨٤/١٢ .

(٢) " ويصلى " بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام : قراءة نافع وابن كثير وابن عامر والكسائى ، وافقهم ابن محيصن والحسن . (الاتحاف ٤٣٦) .

(٣) سورة النساء - ٤ / ٥٦ .

(٤) سورة الحاقة - ٦٩ / ٣١ .

(٥) " ويصلى " بفتح الياء وسكون الصاد وتخفيف اللام مفتوحة ، قراءة أبى عمرو وعاصم وحمزة (السبعة ٦٧٧) . (٦) سورة الصافات - ٣٧ / ١٦٣ .

٥٨٧١ = لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ . (١)

** لتركبن :-

وقوله : " لتركبن طبقا عن طبق " اختلفت القرأة فى قراءته ، فقرأه عمر بن الخطاب ، وابن مسعود وأصحابه ، وابن عباس ، وعامة قراء مكة والكوفة " لَتَرْكَبُنَّ " (٢) (بفتح التاء والباء) .

.... وقرأ ذلك عامة قرأة المدينة وبعض الكوفيين : " لَتَرْكَبُنَّ " (٣) (بالتاء وبضم الباء) على وجه الخطاب للناس كافة أنهم يركبون أحوال الشدة حالا بعد حال .

وقد ذكر عن بعضهم أنه قرأ ذلك بالياء ، وبضم الباء (٤) ، على وجه الخبر عن الناس كافة ، أنهم يفعلون ذلك ،

وأولى القراءات فى ذلك عندى بالصواب ، قراءة من قرأ بالتاء ، وبفتح الباء ، لأن تأويل اهل التأويل جميعهم بذلك ورد ، وإن كان للقراءات الأخر وجوه مفهومه .

---

(١) سورة الانشقاق ١٩/٨٤ .

(٢) هى قراءة ابن كثير وحمزة والكسائى وخلف " لَتَرْكَبَنَّ " (بفتح التاء والباء) (الاتحاف ٤٣٦ ، والسبعة لابن مجاهد ٦٧٧) .

(٣) وقرأ الباقون : " لتركبن " بالتاء وضم الباء (المرجعين السابقين) .

(٤) نسب ابن خالويه قراءتها بالياء لعمر بن الخطاب (انظر مختصر الشواذ ١٧٠) .

القراءات واللغة في سورة الطارق

٥٨٢ - إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ • (١)

** لما :-

وقوله : " ان كل نفس لما عليها حافظ "

اختلفت القرأة في قراءة ذلك ، فقرأه من قرأة المدينة (أبو جعفر) ، ومن قرأة الكوفة (حمزة) ، " لَمَّا عَلَيْهَا " (٢) (بتشديد الميم) وذكر عن الحسن أنه قرأ ذلك كذلك •

وقرأ ذلك من أهل المدينة (نافع) ، ومن أهل البصرة (أبو عمرو) " لَمَا " (٣) بالتخفيف، بمعنى إنْ كل نفس لعليها حافظ ، وعلى أن اللام جواب " إنْ " و " ما " التي بعدها صلة ، وإذا كان ذلك كذلك ، لم يكن فيه التشديد •

والقراءة التي لا أختار غيرها في ذلك ، التخفيف ، لأن ذلك هو الكلام المعروف من كلام العرب •

وقد أنكر التشديد جماعة من أهل المعرفة بكلام العرب ، أن يكون معروفا من كلام العرب ،

غير أن الفراء كان يقول : لا نعرف جهة التثقيل في ذلك ، ونرى أنها لغة في هذيل ، يجعلون " إلاَّ " مع " ان " المخففة " لَمَّا " ولا يجاوزون ذلك ، كأنه قال : ما كل نفس إلاَّ عليها حافظ •

---

(١) سورة الطارق ٨٦/٤ •

(٢) " لما " (بالتشديد) قراءة عاصم وابن عامر وحمزة وأبي جعفر (الاتحاف ٤٣٧) ••

(٣) وقرأ الباقون " لما " بالتخفيف • (المرجع السابق) •

فـــان كان صحيحا ما ذكر الفراء من أنها لغة هذيل ، فالقراءة بها جائـــزة صحيحة ، وإن كان الاختيار أيضا ـ إذا صح ذلك عندنا ـ القراءة الأخـــرى ، وهى التخفيف ، لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب ، ولا ينبغى ان يـــترك الأعـــرف الى الأنكـــر .

القراءات واللغة في سورة الأعلى

٥٨٣- و ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ (١)

** قدر فهدى :-

وأجتمعت قراء الأمصار على تشديد الدال من "قَدَّر" (٢)
- غير الكسائي - فإنه خففها (٣) .
والصواب في ذلك ، التشديد ، لإجماع الحجة عليه .

---

(١) سورة الأعلى ٣/٨٧ .
(٢) " قدر " (بتشديد الدال) قراءة جمهور القراء عدا الكسائي (انظر السبعة ٦٨٠ والاتحاف ٤٣٧) .
(٣) وقرأ الكسائي وحده " قدر " بفتح الدال من غير تشديد . (انظر المرجعين السابقين) ..

٥٨٤- ﴿بَلْ تُؤْثِـرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَـا﴾ •(١)

** بـل تؤثـرون :-

واختلفت القرأة فى قـراءة قولـه :-

" بـل تؤثـرون الحياة الدنيـا " ، فقرأ ذلك عامة قـرأة الأمصـار : " بَلْ تُؤْثِـرُونَ "(٢) (بالتاء) إلا أبا عمرو ، فإنـه قرأه بالياء (٣) ، وقال يعنى الأشقياء•

والذى لا أوثـر عليه فى قراءة ذلك : التاء ، لإجماع الحجة من القراء عليـه•

وذكر أن ذلك فى قـراءة أُبى : " بَلْ أَنْتُمْ تُؤْثِرُونَ "(٤) فذلـك أيضـا شاهد لصحة القراءة بالتاء•

---

(١) سـورة الأعلـى - ١٦/٨٧•

(٢) قرأ القراء سوى ابى عمرو واليزيدى : " بل تؤثـرون " (بالتاء) (انظر الاتحاف ٤٣٧ ، وحجة القراءات ٧٥٨)•

(٣) وقرأ أبو عمرو واليزيدى " بل يؤثـرون " (بالياء) انظر المرجعيـن السابقيـن••

(٤) أوردها ابن خالويه فى مختصر شواذ القراءات مَنْسُوبَةً لابن مسعـود • (انظر مختصر الشواذ ١٧٢)•
وأوردها القرطبى فى التفسير ٢٣/٢٠ ونسبها إلى أبى بن كعب ••

القراءات واللغة فى سورة الغاشية

٥٨٥- لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً .(١)

واختلفت القرأة فى قراءة ذلك :

** لا تسمع :-

فقرأته عامة قراء الكوفة ، وبعض قرأة المدينة ، وهو أبو جعفر ، " لَا تَسْمَعُ "(٢) (بفتح التاء) ، بمعنى : لا تسمع الوجوه .

وقرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو : " لَا تُسْمَعُ "(٣) (بضم التاء) بمعنى مالم يسم فاعله ، ويؤنث " تسمع " لتأنيث " لا غية " .

وقرأ ابن محيصن بالضم أيضا ، غير أنه كان يقرؤها (بالياء) .

والصواب من القول فى ذلك عندى ، أن كل ذلك قراءات معروفات ، صحيحات المعانى ، فبأى ذلك قرأ القارئ فمصيب .

---

(١) سورة الغاشية ١١/٨٨ .

(٢) قرأ عاصم ، وابن عامر ، وحمزة والكسائى ، " لا تسمع " (بفتح التاء المثناة من فوق) ـ كقراءة أبى جعفر ـ (انظر السبعة لابن مجاهد ٦٨١) .

(٣) " لا تسمع " (بضم التاء) قراءة ابن كثير فى رواية محمد بن الجهم ، عن خلف ، عن عبيد ، عن شبل عنه (انظر السبعة لابن مجاهد ٦٨١) .
وقراءة نافع أيضا ، وقراءة أبى عمرو ، فى رواية الخراز ، عن محمد بن يحيى ، عن عبيد ، عن هارون ، والنضر بن شميل ، عن هارون وعبد الوهاب عنه (انظر المرجع السابق) .
أما المشهور عن ابن كثير ، وأبى عمرو ، فالقراءة بالياء مضمومة " لَا يُسْمَعُ فِيهَا لا غيه " . " انظر النشر ٢ / ٤٠٠ والاتحاف ٤٣٧ "
" وحجة القراءات لأبى زرعة ٧٦٠ ، والسبعة لابن مجاهد ٦٨١ والاتحاف ٤٣٧ ".

القراءات واللغة في سورة الفجر

٥٨٦ ×- وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ٠ (١)

** والوتر :-

اختلفت القراء في قراءة قوله : " والوتر " ، فقرأته عامة قراء المدينة ومكة والبصرة ، وبعض قراء الكوفة بكسر الواو (٢) ،

والصواب من القول في ذلك ، أنهما قراءتان (٣) مستفيضتان معروفتان في قراءة الأمصار ، ولغتان مشهورتان في العرب ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ٠

---

(١) سورة الفجر - ٨٩/٣٠

(٢) " والوِتْر " بكسر الواو ، قراءة حمزة والكسائي وخلف ، وافقهم الحسن والأعمش (الاتحاف ٤٣٨) ٠

(٣) ربما كان هنا سقط ذهب بذكر القراءة الثانية وهي القراءة بفتح الواو ، والا فيكون ابن جرير قد جرى على غير عادته في ذكر القراءتين أو القراءات ، ثم إبداء رأيه بذكر ما يختار٠ وبالفتح في الواو من "الوتر" قرأ القراء سوى حمزة ، والكسائي ، والحسن ، والاعمش - انظر حجة القراءات لأبي زرعه ٧٦١ ...

٥٨٧- وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْـــرِ.(١)

** يســـر :-

واختلفت القراء فى قـــراءة ذلك ، فقرأته عامة قـــراء الشـــام والعراق "يَسْرِ" (٢) بغير يـــاء ، وقرأ ذلك جماعة من القـــراء باثبات الياء (٣)،

وحذف الياء فى ذلك أعجب الينا ، ليوفق بين رؤس الآى اذ كانـــت بالراء ، والعرب ربما أسقطت الياء فى موضع الرفع مثل هذا اكتفـــاء بكسرة ما قبلها منها ، من ذلك قول الشاعـــر.

لَيْسَ تَخْفَى يَسَارَتِي قَدْرَ يَـــوْمٍ ** وَلَقَدْ تُخْفِ شِيمَتِي إِعْسَارِي (٤)

---

(١) ســـورة الفجر ٤/٨٩.

(٢) "يسر" بحذف الياء ، قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى (السبعـــة ٦٨٣).

(٣) وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ، بالياء ، فى الوصل ، وأثبتها ابن كثير فى الوقف ، لأن الياء لام الفعل ، من : "سرى يسرى" مثل: "قضى يقضى" ، فوقف على الأصل ، ... انظر: حجة القراءات: ٧٦١

(٤) البيت من شواهد الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٢٦٠ ، ولم ينسبه .

٥٨٨- أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ • إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ • (١)

** ... بعاد • ارم ... :–

حدثت عن الحسين قال : سمعت أبا معاذ يقول : حدثنا عبيد قال : سمعت الضحاك يقول فى قوله : " بعاد ارم " الهلاك • ألاترى أنك تقول : " أَرِمَ بنو فلان " أى هلكوا •

والصواب من القول فى ذلك أن يقال : إن إرم إمَّا بلدة كانت عاد تسكنها • فلذلك ردت على عَادٍ " للإتباع لها • ولَمْ يُجْرَ من أجل ذلك • وإما اسم قبيلة • فلم يجر أيضا • كما لا يجرى أسماء القبائل • ك " تميم " و " بكر " وما أشبه ذلك • اذا أرادوا به القبيلة • واما اسم " عماد " فلم يُجْرَ • إذْ كان أعجميا •

وأشبه الأقوال فيه بالصواب عندى : أنهما اسم قبيلة من عاد • ولذلك جاءت القراءة بترك إضافة عاد اليها • وترك اجرائها (٢) • كما يقال : " ألم تر ما فعل ربك بتميم نهشل ؟ وهى قبيلة • فتُرِك إجَراؤها لذلك • وهى فى موضع خفض بالرد على تميم • ولو كانت " ارم " اسم بلدة • او اسم جد لعاد • لجاءت القراءة باضافة عاد اليها (٣) • كما يقال : هذا عمرو زبيد • وحاتم طئ • وأعشى همدان • ولكنها اسم قبيلة منها فيما أرى •

– والله اعلم – فلذلك أجمعت القراء فيها على ترك الاضافة وترك الاجراء •

---

(١) سورة الفجر – ٦/٨٩ • ٧ •

(٢) قراءة الجمهور : " بعاد ارم " بتنوين عاد وفتح " ارم " غير مضاف اليها •

(٣) وقد جاءت القراءة بالاضافة منهما • قال القرطبى : قرأ الحسن وابو العالية " بعاد ارم مضافا • انظر تفسير القرطبى ٤٤/٢٠ والطبرى ينكر وجود هذه القراءة ••

٥٨٦- وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ٠(١)

** فقـــدر :-

واختلف القراء في قراءة قوله : " فَقَدَرَ عليه رزقه " فقرأت عامة قراء الأمصار ذلك بالتخفيف ، " فَقَدَرَ " (٢) بمعنى : " فَقَتَّرَ " خلا أبي جعفر القارئ ، فانه قرأ ذلك (بالتشديد)(٣) " فقَدَّرَ " وذكر عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يقول : " قَدَّرَ " بمعنى : يعطيه ما يكفيه ، ويقول : لو فعل ذلك به ، ما قال " ربي أهانني "٠

والصواب من قراءة ذلك عندنا بالتخفيف ، لاجماع الحجة من القراء عليه٠

(١) سورة الفجر ١٦/٨٩٠

(٢) " فَقَدَرَ " (بتخفيف الدال) قراءة القراء سوى ابن عامر وأبي جعفر القارئ " انظر حجة القراءات لأبي زرعة ٧٦١ ، والاتحاف ٤٣٨ "٠

(٣) وقرأ هذان القارئان : " فقدر " بالتشديد " انظر المرجعين السابقين)٠

٥٩٠- كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ * وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ * وَتَأْكُلُونَ
التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا * وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا . (١)

======================================

** تكرمون ... تحاضون ... تأكلون ... تحبون :-

" ولا تحاضون على طعام المسكين " واختلفت القرأة في قراءة ذلك ، فقرأه من أهل المدينة أبو جعفر ، وعامة قراء الكوفة : " بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ وَلَا تَحَاضُّونَ " (بالتاء أيضا ، وفتحها ، وإثبات الالف فيها (٢) ، بمعنى : ولا يحض بعضكم بعضا على طعام المسكين .

وقرأ ذلك بعض قراء مكة ، وعامة قراء المدينة ، بالتاء ، وفتحها ، وحذف الألف " ولا تحضون " (٣) ، بمعنى : ولا تأمرون باطعام المسكين .

وقرأ ذلك عامة قراء البصرة : " يحضون " (٤) (بالياء وحذف الألف) بمعنى : ولا يكرم-القائلون إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه ، ربي اكرمني ، واذا قدر عليه رزقه ، ربي أهانني - اليتيم ، " ولا يحضون على طعام المسكين " .

وكذلك يقرأ الذين ذكرنا من أهل البصرة " يكرمون " وسائر الحروف

---

(١) سورة الفجر ٨٩/١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠.

(٢) قرأ عاصم وحمزة والكسائي : " بل لا تكرمون " ، و " لا تحاضون " ، " وتأكلون " وتحبون " (بالتاء في جميعها ، وباثبات الألف في " تحاضون ") (انظر السبعة ٦٨٥).

(٣) وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر (بالتاء في جميعها ، ويحذف الألف في " تحضون " (المرجع السابق ".

(٤) وقرأ ابو عمرو بالياء في جميعها ، وبحذف الألف في " يحضون " (المرجع السابق)..

معها (بالياء) ، على وجه الخبر عن الذين ذكرت .

وقد ذكر عن بعضهم أنه قرأ : " تُحَاضُّون " (١) بالتاء ، وضمها ، وإثبات الألف ، بمعنى : ولا تحافظون .

والصواب من القول في ذلك عندي : أن هذه قراءات معروفات في قراءة الأمصار ، أعني : القراءات الثلاث صحيحات المعاني ، فبأي ذلك قرأ القارئ فمصيب .

---

(١) هي قراءة ابن محيصن من المبهج في أحد الوجهين : " انظر القراءات الشاذة وتوجيهها للشيخ القاضي ٩٤ " .

٥٩١- فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ، وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ .(١)

** يعذب ، يوثق :-

وقوله : " فيومئذ لا يعذب عذابه أحد "

أجمعت القراء ، قراء الأمصار في ذلك على كسر الذال ، من " يُعَذِّبُ "(٢) والثاء من " يُوثِقُ " (٢) ، خلا الكسائي ، فانه قرأ ذلك بفتح الذال والثاء (٣) ، اعتلالا منه بخبر روى عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه قرأه كذلك ، واهي الاسناد .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا مهران ، عن خارجة ، عن خالد الحذاء ، عن أبي قلابة ، قال حدثني من أقرأه النبي (صلى الله عليه وسلم) : فيومئذ لا يعذب عذابه أحد "(٤) .

والصواب من القول في ذلك عندنا ، ما عليه قراء الأمصار ، وذلك كسر الذال والثاء ، لإجماع الحجة من القراء عليه .

---

(١) سورة الفجر ٨٩/ ٢٥ ، ٢٦ .

(٢) " لا يعذب " " ولا يوثق " (بكسر الذال والثاء منهما) قراءة القراء سوى الكسائي ويعقوب (انظر الاتحاف ٤٣٩) .

(٣) وقرأ هذان القارئان " وَلَا يُوثَقُ " " ولا يُعَذَّبُ " بفتح الحرفين " انظر المرجع السابق) ..

(٤) الخبر ضعيف الاسناد للجهالة بمن حدث عن النبي (صلى الله عليه وسلم) ..

القراءات واللغة فى سورة البلـــــد

٥٩٢- "يقول أهلكت مالاً لبـــداً "٠(١)

** لبـــدا :-

واختلفت القراء فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الأمصار ، "مالا لبـــدا "(٢) بتخفيف الباء ، وقرأه أبو جعفر بتشديدها (٣) ، والصواب بتخفيفهـا ، لاجماع الحجة عليه٠

٥٩٣- "فـك رقبة أو إطعام"٠(٤)

** فك رقبه أو اطعام :-

واختلفت القراء فى قراءة ذلك ، فقرأه بعض قراء مكة ، وعامة قراء البصرة ، عن ابن أبى إسحاق ، ومن الكوفيين الكسائى ، " فـكَّ رَقَبَةً "(٥) أو أَطْعَمَ "٠

وكان أبوعمرو بن العلاء يحتج ــ فيما بلغنى ــ بقوله: "ثم كـان من الذين آمنوا "(٦) ، كأن معناه كان عنده : فلا فك رقبة ولا أطعم ،

---

(١) ســـورة البلد ــ ٩٠/٦٠

(٢) " لبـــدا " بتخفيف الباء قراءة الجمهور " انظر الاتحاف ٤٣٩ "٠

(٣) وقرأ ابو جعفر القارئ " لُبَّدًا " بتشديد البـــاء مفتوحـة " المرجـــع السابـــق "٠٠

(٤) ســـورة البلد ــ ٩٠ /١٣٠

(٥) " فك رقبة " بفتح الكاف من " فك " ونصب " رقبة " على المفعوليه ، وفتح الميم من " أطعم " قراءة الكسائى وابن كثير ، وأبى عمرو " انظر السبعة لابن مجاهـــد ٦٨٦ "٠

(٦) ســـورة البلـــد ٩٠/١٧٠

وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة والشام : " فَكُّ رَقَبَةٍ " (١) على الإضافــة أو إطعام ، على وجه المصدر ،

والصواب من القول في ذلك ، أنهما قراءتان معروفتان ، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء .... فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

(١) وقرأ ابن عامر ونافع وحمزة وابو عمرو في رواية عبد الوارث عنه " فك رقبـــة " انظر السبعة لابن مجاهـــد ٦٨٦ " ..

القراءات واللغة فى سـورة الشمس

٥٩٤- وَالْقَمَرِ إِذَا تَـلَاهَا .(١)

** اذا تـلاها :-

.... اختلفت القراء فى إمالة ما كان من ذوات الواو فى هـذه السورة وغيرها ، كقوله : " والقمر إِذَا تَلَاهَا " ، " والأَرْضِ وما طَحَاهَا "(٢) ونحو ذلك ، فكان يفتح ذلك كلـه ، عامة قراء الكوفة ، ويميلون ما كان من ذوات الياء غيرعاصم والكسائـى ، فإن عاصما كان يفتح جميع ذلك ، ما كان منه من ذوات الواو ، وذوات الياء لَا يُضْجِع منه شيئا ، وكان الكسائى يكسر ذلك كلّه ، وكان أبـو عمرو ينظر إلى اتّساق رؤوس الآى ، فإن كانت متسقة على شيئ واحد ، أمال جميعهـا .(٣)

وأما عامة قراء المدينة ، فانهم لا يميلون شيئا فى ذلك ، الامالـه الشديدة ، ولا يفتحونه الفتح الشديد ، ولكن بين ذلك .(٣)

وأفصح ذلك وأحسنه ، أن يُنْظر الى ابتداء السورة ، فان كـانت رؤوسهـا بالياء ، أُجْرِى جميعها بالإمالة غير الفاحشه ، وإن كانـت رؤوسها بالواو ، فُتِحَتْ ، وجرى جميعها بالفتح غير الفاحش . وإذا انفرد نوع من ذلك فى موضع أُمِيلَ ذوات الياء الإمالة المعتدلة ، وفتح ذوات الوا و الفتح المتوسط ، وإن أُميلت هذه ، وفُتِحت هذه ، لم يكن لحنا ، غيـر أَنَّ الفصيحَ من الكلام هو الذى وصفنا صفته .

---

(١) سـورة الشمس - ٩١/٢.
(٢) سـورة الشمس - ٩١ - : - ٦.
(٣) انظر الاتحـاف ٧٥ ..

القراءات واللغة فى سورة الليـــــل

٥٩٥- وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْـــثَى ٠(١)

** وما خلق الذكر والانثـــى :ـ

وقوله : " وما خلق الذكر والأنثى " يحتمل الوجهين ٠٠٠ وهما : أن يجعل " ما " بمعنى " مَنْ " فيكون ذلك قَسَمًا من الله (جل ثناؤه) بخالق الذَّكَرِ والأُنْثَى ، وهو ذلك الخالق ، وأَنْ يُجْعَل " ما " مع ما بعدها بمعنى المصدر ، ويكون قسما بخلقه الذكر والأنثى ٠

٠٠٠ ذكر عن عبد الله بن مسعود ، وأبى الدرداء ، أنهمـــا كانا يقرآن ذلك : " وَالذَّكَرِ والأُنْثَى " (٢) ، وَيأْثُرهُ أبو الدَّرْدَاء عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ٠

حدثنا محمد بن المثنى ، قال : حدثنا محمد بن جعفر ، قـــال حدثنا شعبة ، عن أبى إسحاق ، قال : فى قراءة عبد الله ، "وَاللَّيْـلِ إِذَا يَغْشَى ، وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّـى وَالذَّكَرِ وَالأُنْثَى " ٠

حدثنا ابن المثنى ، قال : حدثنا هشام بن عبد الملك (٣) ، قال : حدثنا شعبة ، قال : أخبرنى المغيرة ، قال : سمعت إبراهيم يقول : أتى علقمة الشام ، فقعد الى أبى الدرداء ، فقال : ممـــن أَنت ؟ فقلت : من أهل الكوفة ، قال : كيف كان يقرأ عبد الله هـــذه

---

(١) ســـورة الليل ـ ٩٢/٣٠

(٢) قال ابن خالوية : " النبى صلى الله عليه وسلم) وابن مسعود : " والذكـــر والانثى " (انظر مختصر الشواذ ١٧٤)٠

(٣) هو هشام بن عبد الملك أبو الوليد الطيالسى ، وهو شيخ محمد بن مرزوق شيـخ الطبرى ٠ " انظر ذلك فى هامش ص ١/٣٥ من تفسير الطبرى ، تحقيق شاكر " ٠

الآيــة : " والليل اذا يغشــى ، والنهار إذا تجلى ؟ "

فقلت : " وَالذَّكَرِ وَالأُنثَى " ، قال : فما زال هؤلاء حتى كادوا يستضلونني ،
وقد سمعتها من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال : حدثنا بن وردان ، قال حدثنا أبو حمــزة ، عن إبراهيم عن علقمة قال : أتينا الشام ، فدخلت على أبي الدرداء ، فسألــني فقال : كيف سمعت ابن مسعود يقرأ هذه الآية : " واللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ، والنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى " قال : قلت : " وَالذَّكَرِ والأُنثَى " ، قال كفاك ، سمعتها مــن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقرؤهــا .

حدثني يعقوب ، قال حدثنا ابن علية ، وحدثني إسحاق بن شاهين الواسطي ، قال : حدثنا خالد بن عبد الله ، عن داود ، عن عامر ، عن علقمة ، قــال : قدمت الشام فلقيت أبا الدرداء ، فقال : من أين أنت ؟ فقلت : من أهــل العراق ، قال : من أيها ؟ قلت : من أهل الكوفة ، فقال : هل تقرأ قــراءة ابن أم عبــد ؟ قلت : نعم ، قال : اقرأ : " والليل إذا يغشــى " ، قال : فقــرأت : والليل إذا يغشــى ، والنهار إذا تجلى ، والذكر والانثــى " قال : فضحــك ثم قال : هكـذا سمعت من رسول الله (صلى الله عليــه وسلــم) ..

القراءات واللغة في سورة القدر

٥٩٦- ، حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ، (١)

** مطلع :-

واختلفت القرأة في قراءة قوله : " حتى مطلع الفجر " ، فقرأت ذلك عامة قراء الأمصار - سوى يحيى بن وثاب والأعمش والكسائي - " مَطْلَعِ الفجر " (٢) (بفتح اللام) بمعنى : حتى طلوع الفجر ، تقول العرب : طلعت الشمس طلوعا ومطلعا .

وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش والكسائي : " حَتَّى مَطْلِعِ الْفَجْرِ " (٣) (بكسر اللام) توجيها منهم ذلك إلى الاكتفاء بالاسم من المصدر ، وهم ينوون بذلك المصدر .

والصواب من القراءة في ذلك عندنا ، فتح اللام ، لصحة معناه في العربية ، وذلك أن " الْمَطْلَع " (بالفتح) هو " الطُّلوع " ، و " الْمَطْلِع " (بالكسر) هو الموضع الذي تطلع منه (٤) ، ولا معنى للموضع الذي تطلع منه في هذا الموضع .

---

(١) سورة القدر ٥/٩٧ .

(٢) " مطلع " (بفتح اللام) قراءة القراء - سوى الكسائي وخلف والأعمش وابن محيصن (انظر الاتحاف ٤٤٢) .

(٣) وقرأ هؤلاء " مَطْلِع " (بكسر اللام) اسما للمكان الذى تطلع منه كما يقال " مَسْجِد " " وَمَوْرِد " مكانا للسجود والورود (انظر المرجع السابق) .

(٤) هذا هو قول الفراء في معاني القرآن ٢٨١/٣ .

القراءات واللغة فى سورة البينـــة

٥٩٧- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا
أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ. إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ
الْبَرِيَّـــةِ ·(١)

** الـــبرية :ـ

يقول جل ثناؤه : هؤلاء الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين ، هم شر من بـراه الله وخلقه ·

والعرب لا تهمز البرية ، وبترك الهمز فيها قرأتها قراء الأمصار ، غير شيء يذكر عن نافع بن أبى نعيم (٢) ، فإنّه حكى بعضهم عنه أنه كان يهمزهـا ·

وذهب بها إلى قول الله تعالى : "مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا" (٣) ، وأنها "فَعِيلة" من ذلك ·

وأما الذين لم يهمزوها (٤) ، فان لتركهم الهمز فى ذلك وجهين :

أحدهما : أن يكونوا تركوا الهمز فيها كما تركوه فى : "الملك" ، وهو "مَفْعَل" من "أَلَكَ" ، أو : "لأَكَ" · ومن : "يَرَى ، وتَرَى" ، وهو : "يَفْعَل" من : رَأَيْتُ ·

والآخر : أن يكونوا وجهوها الى أنها فعيلة ، من "البرى" ، وهو التراب · حكى (٥) عن العرب سماعا : "بفيك البَرَى" يعنى : التراب ·

(١) سورة البينه ـ ٩٨/ الآيتان ٦ ، ٧ ·
(٢) قرأ نافع وابن ذكوان "البريئة" بالهمز (الاتحاف ٤٤٢) ·
(٣) سورة الحديد ٥٧/٢٢ ·
(٤) القراء سوى نافع وابن ذكوان · (انظر السبعة ٦٩٣) و الاتحاف ٤٤٢) ·
(٥) حكى ذلك الفراء فى معانى القرآن ٣/٢٨٢ ·

القراءات واللغة في سورة الزلزلـــة

٥٩٨ - يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَـــــا .(١)

** تحـــد ث أخبارهـــا :-

... عن عبد الله بن مسعود : أن تتكلم فتقول ، إن اللــــه أمرني بهذا ، وأوحى إِلَيَّ بهذا ، وأَذِنَ لي فيه .

وأَما سعيد بن جبيـــر ، فإنه كان يقول في ذلك ، ما حدثنـــا به أبو كريب قال : حدثنا وكيع ، عن إسماعيل بن عبد الملك قـــال : سمعت سعيد بن جبير يقرأ في المغرب مرة :-

" يومئذ تُنَبِّئُ أَخْبَارَهَا " (٢) ، ومرة " تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا " ، فكان معنى " تحدث " كان عند سعيد " تُنَبِّئُ " ، وتنبيئهـــا أخبارها : إخراجها أثقالها من بطنها إلى ظهرها .

وهذا القول عندي صحيح المعنى .

وقد ذكر عن عبد الله أنه كان يقرأ ذلك : " يومئذ تنبىء أخبارها " (٣) .

---

(١) ســـورة الزلزلة ـ ٩٩/٤ .

(٢) أوردها ابن خالوية في مختصر شـــواذ القراءات ١٧٧ .

وقال : " تنبىء أخبارها " (بالتخفيف) سعيد بن جبيـــر .

وهذا غير ما أثبته الطبري فقد رواها عن سعيد : " تنبئ " بالتشديد .

(٣) لم أجد لهذه القراءة المسوبة لعبد الله مرجعا ..

القراءات واللغة فى سورة التكاثر

٥٩٩- " لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ، ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ "(١).

** لترون :-

وقوله : " لترون الجحيم " اختلفت القراء فى قراءة ذلك ، فقرأته قراء الأمصار " لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ "(٢) بفتح التاء فى الحرفين كليهما ، وقرأ ذلك الكسائى بضم التاء من الأولى ، وفتحها من الثانية.(٣)

والصواب عندنا فى ذلك ، الفتح فيهما كليهما ، لإجماع الحجة عليه.

---

(١) سورة التكاثر ١٠٢/٦ ، ٧.

(٢) لترون الجحيم (بفتح التاء مبنيا للفاعل مضارع رأى. قراءة القراء سوى الكسائى وابن عامر. " انظر السبعة ٦٩٥ ، والإتحاف ٤٤٣ ".

(٣) وقرأ هذان القارئان : " لترون الجحيم " بضم التاء فيهما مبنيا للمفعول مضارع " أرى " مُعَدَّى ، رأى البَصَرِيَّة بالهمزة لاثنين ، رفع الأول على النيابة ، وبقى الثانى ، وهو الجحيم منصوبا. " الاتحاف ٤٤٣ ".
أما قوله " ثم لترونها عين اليقين " فإنه متفق على فتح التاء منه لأن المعنى فيه أنهم يُرَوْنَهَا أولا ، ثم يَرَوْنَهَا بِأَنفسهم.

القراءات واللغة فى سورة الهمـــزة

٦٠٠- الَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَــدَّدَهُ.(١)

** جمع مالا وعـــدده :-

وقوله : " الذى جمع مالا وعدده " ، يقول : الذى جمع مالا وأحصى عدده ، ولم ينفقه فى سبيل الله ، ولم يؤد حق الله فيه ، ولكنه جمعه فأوعاه وحفظه.

واختلفت القراء فى قراءة ذلك ، فقرأه من قراء أهل المدينـــة أبو جعفر ، وعامة قراء الكوفة ، سوى عاصم : " جَمَّعَ " (٢) بالتشديد. وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والحجاز ـ سوى أبى جعفر ـ وعامة قـــراء البصرة ، ومن الكوفة عاصم " جَمَعَ " (٣) بالتخفيف.

وكلهم مجمعون على تشديد الدال من " عدده " ، على الوجـــه الذى ذكرت من تأويله.

وقد ذكر عن بعض المتقدمين باسناد غير ثابت أنه قرأه : " جَمَـــعَ مَالًا وَعَدَدَهُ " (٤) (بتخفيف الدال) بمعنى : جمع مالا ، وجمـــع عشيرتـــه وعدده.

وهذه قراءة لا أستجيز القراءة بها ، لخلافها قراءة الأمصار ، وخروجها عما عليه الحجة مجمعة فى ذلك.

وأما قوله : " جمع مالا " فإن التشديد والتخفيف فيهما صوابان ، لأنهمـــا قراءتان معروفتان فى قراءة الأمصار ، متقاربتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيـــب.

---

(١) سورة الهمزة ١٠٤/٢.

(٢) " جمع " (بتشديد الميم) قراءة ابن عامر وحمزة والكسائى وأبى جعفر وخلـف . وافقهم الأعمش (الاتحاف ٤٤٣).

(٣) وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم (جمع) (بفتح الميم خفيفة) السبعة لابن مجاهد ٦٩٧ ..

(٤) (عدده) بتخفيف الدال ، عن الحسن البصرى (الاتحاف ٤٤٣)..

٦٠١- كَـلَّا لَيُنْبَـذَنَّ فِى الْحُطَمَـةِ ٠(١)

** لينبـذن :-

ذكر عن الحسن البصرى أنه كان يقرأ ذلك : " لَيُنْبَـذَانِ فِـى الْحُطَمَـةِ "(٢) ، يعنى ، هذا الهمزة وماله ، فثناه لذلك ٠

٦٠٢ - إِنَّهَا عَلَيْهِم مُؤْصَدَةٌ ٠ (٣)

** مؤصـدة :-

وقوله : " انها عليهم مؤصدة " ، يقول :تعالى ذكره : ان الحطمة التي وصفتصفتها ، عليهم - يعني على هؤلاء الهمازين اللمازين -"مؤصدة"، يعني : مطبقة ٠ وهي تهمـز ،(٤) ولاتهمز،(٥) وقد قرئتا جميعا ٠

---

(١) سـورة الهمـز ١٠٤/٥٠

(٢) " لينبذان " (بألف وكسر النون) عن ابن محيصن : (الاتحاف ٤٤٣)٠

(٣) سورة الهمزة ١٠٤ / ٨ ٠

(٤) " مؤصدة " : (بهمز الواو)، قراءة عاصم وأبي عمرو وحمزة ٠ - الاتحاف ٤٤٣ ٠

(٥) وقرأها الباقون : " موصدة " بالواو ، بدون همز - المرجع السابق ٠

٦٠٣- فِى عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ .(١)

** فى عمـــد :-

وقوله : " فى عمد ممددة " ، اختلفت القراء فى قراءة ذلـك ، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة : "فِى عَمَدٍ "(٢) بفتح العيـن والميـم .

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة : "فِى عُمُدٍ "(٣) بضم العين والميم

والقول فى ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان ، قد قرأ بكـل واحدة منهما علماء من القراء ، ولغتان صحيحتان .

والعرب تجمع " العمود " "عَمَدًا " و " عُمُدًا " بضم الحرفيـن وفتحهما ، وكذلك تفعل فى جمع "إِهَاب " ، تجمعه : " أُهُبًـا " (بضم الألف والهاء) وَ" أَهَبًا " (بفتحهمـا)

فبأيتهمـا قرأ القارئ فمصيـب .

---

(١) سـورة الهمـزه ٩/١٠٤ .

(٢) (فى عمد) (بفتح العين والميم) قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر ، وعاصم فى رواية حفص عنه (السبعة ٦٩٧) .

(٣) وقرأ عاصم فى رواية أبى بكر عنه ، وحمزة والكسائى ،" فى عُمُدٍ " بضـم العيـن والميـم . (المرجع السابق) ..

القراءات واللغة فـــى سورة قريـــــش

٦٠٤- لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ . (١)

** لا يلاف قريش ايلافهم :-

اختلفت القراء في قراءة قوله : لإ يلاف قريش ايلافهم "

فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار ، بياء بعد همز ، "لإيلاف ، وإيلافهم" (٢) سوى أبي جعفر ، فإنه وافق غيره في قوله : لإ يلاف ، فقرأها بياء بعد همزه ، واختلف عنه في قوله : "إيلافهم " فروى عنه أنه كان يقرؤه "إِلْفِهِمْ " (٣) على أنه مصدر من " أَلِفَ يَأْلَفُ إِلْفًا " بغير ياء ، وحكى بعضهم عنه أنه كان يقرؤه : " إِلَافِهِمْ " بغير ياء ، مقصورة الألف .

والصواب من القراءة في ذلك عندي قراءة (من قرأه) : "لإ يلاف قريش إيلافهم " ، بإثبات الياء فيهما بعد الهمزة ، من آلفت الشيء ، أولفه إيلافا ، لإجماع الحجة من القراء عليه .

---

(١) سورة قريش ـ ١٠٦ / ١ ، ٢ .

(٢) قال ابن الجزري : واختلفوا في : "لإيلاف قريش " فقرأ ابن عامر بغير ياء بعد الهمز مثل "لعلاف" ، مصدر " ألف " ثلاثيا .

... وقرأ أبو جعفر بياء ساكنة من غير همز ، وقيل إنه أتبع ، لما أبدل الثانية ياء ، حذف الأولى حذفا على غير قياس .

... وقرأ الباقون بهمزة مكسورة بعدها ياء ساكنة . واختلفوا في (إيلافهم) فقرأ أبو جعفر بهمزة مكسورة من غير ياء ، وهي قراءة عكرمة وشيبة وابن عتبة وجاءت عن ابن كثير أيضا . (النشر ٢/٤٠٣) .

(٣) انظر مختصر الشواذ لابن خالويه ١٨٠ ..

وللعرب في ذلك لغتان : " آلَفْتُ " ، و " أَلِفْتُ " ، فمن قال : " آلفت " بمد الألف ، قال : فأنا أُؤَالِفُ إِيلافا " . ومن قال : " أَلِفْتُ " بقصر الألف قال : " فأنا آلَفُ إِلْفًا " ، وهو رجل آلِفٌ إِلْفًا .

وحكي عن عكرمة أنه كان يقرأ " لِتَأْلَفَ قُرَيْشٌ إِلْفَهُمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ " (١) حدثني بذلك أبو كريب ، قال : حدثنا وكيع ، عن أبي مكين عن عكرمة .

وقد روى عن النبي (صلى الله عليه وسلم) في ذلك ، ما حدثنا ابن حميد قال : حدثنا مهران ، عن سفيان ، عن ليث ، عن شهر بن جوشب ، عن أسماء بنت يزيد قالت : سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) يقرأ (إِلْفَهُمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ) .

واختلف أهل العربية في المعنى الجالب هذه اللام في قوله :
" لإيلاف قريش " فكان بعض نحويي البصرة يقول : الجالب لها قوله : فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ " ، فهي في قول هذا القائل ، صله لقوله : " جَعَلَهُمْ " فالواجب على هذا القول ، أن يكون معنى الكلام : " ففعلنا بأصحاب الفيل هذا الفعل نعمة منا على أهل هذا البيت ، وإحسانا منا اليهم ، إلى نعمتنا عليهم في رحلة الشتاء والصيف ، فتكون اللام في قوله : "لإِيلافِ " ، بمعنى : إلى ، كأنه قيل : نعمة لنعمة ، وإلى نعمة ، لأن "إِلَى " موضع " اللام " و اللام ، موضع إلى .

وقد قال معنى هذا القول ، بعض أهل التأويل . (٢)

---

(١) المرجع السابق .
(٢) هذا قول مجاهد بن جبر .
رواه ابن جرير من ثلاث طرق عنه .
الطريقة الأولى ، عن محمد بن عمرو بسنده عن مجاهد .
والثانية عن اسماعيل بن موسى السدي بسنده عنه .
والثالثة عن محمد بن عبد الله الهلالي بسنده عنه . تفسير الطبري ٣٠٦/٣٠
ط الحلبي ..

وكان بعض نحويي الكوفة يقول : قد قيل هذا القول ، ويقال : إنه تبارك وتعالى عَجَّبَ نبيه (صلى الله عليه وسلم) فقال : اعجب يا محمد لنعم الله على قريش في إيلافهم رحلة الشتاء والصيف . ثم قال : فلا يتشاغلوا بذلك عن الإيمان واتباعك ؛ يستدل بقوله : " فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ " .

وكان بعض أهل التأويل يوجه تأويل قوله " لايلاف قريش " إلى الفة بعضهم بعضا .

والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال : إن هذه اللام بمعنى التعجب ، وأن معنى الكلام : اعجبوا لإيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف ، وتركهم عبادة رب هذا البيت ، الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ، فليعبدوا رب هذا البيت ، الذي اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف .

والعرب إذا جاءت بهذه اللام فأدخلوها في الكلام للتعجب ، اكتفوا بها دليلا على التعجب من إظهار الفعل الذي يجلبها ، كما قال الشاعر :ـ

أَغَرَّكَ أَنْ قَالُوا لِقُرَّةَ شَاعِرًا ** فَيَا لأَبَاهُ مِنْ عَرِيفٍ وَشَاعِرِ (١)

فاكتفى باللام دليلا على التعجب ، من إظهار الفعل ، وإنما الكلام : أغرك أن قالوا : اعجبوا لقرة شاعرا ، فكذلك قوله : " لا يلاف "

وأما القول الذي قاله من حكينا قوله إنه من صلة قوله : " فجعلهم كعصف مأكول " ، فإن ذلك لو كان كذلك ، لوجب أن يكون : " لإيلاف " بعض " ألم تر " ، وأن لا يكون سورة منفصلة من " ألم تر " .

وفي إجماع جميع المسلمين على أنهما سورتان تامتان كل واحدة منهما منفصلة

---

(١) لم أجد لهذا البيت نسبه ، ولم أجده في مكان آخر.

عن الأخرى ، ما يبين فساد القول الذى قاله من قال ذلك .

ولو كان قوله : " لإيلاف قريش " من صلة قوله : " فجعلهم كعصف مأكول " ،

لم تكن : " ألم تر " تامة ، حتى توصل بقوله : " لإيلاف قريش "

لأن الكلام لا يتم إلاَّ بانقضاء الخبر الذى ذكر .

القراءات واللغة في سورة الإخلاص

٦٠٥- " قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) " (١)

** أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ :-

واختلف أهل العربية في الرافع " أحد " فقال بعضهم : الرافع له " الله " ، و " هو) عماد (٢) بمنزلة الهاء في قوله " إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ " (٣) وقال آخر منهم : بل هو مرفوع ، وإن كان نكرة ، بالاستئناف (٤) ، كقوله : " هذا بعلي شيخ " (٥) وقال : " هو الله " جواب لكلام قوم قالوا له :-
ما الذي تعبد ؟ فقال : هو الله ، ثم قيل له : فما هو ؟ قال : هو أحد .

وقال آخرون : " أحد " بمعنى : واحد . وأنكر أن يكون العماد مستأنفا به ، حتى يكون قبله حرف من حروف الشك ، كظن وأخواتها ، وكأن وذواتها ، أو " . إنّ " وما أشبهها ، وهذا القول الثاني هو أشبه بمذاهب العربية .

---

(١) سورة الإخلاص ١١٢/ الآيتان (١) و (٢)
(٢) العماد في اصطلاح نحاة الكوفيين هو ما يسميه البصريون : ضمير الفصل .
(٣) سورة النمل - ٢٧ - ٩ .
(٤) قائل ذلك هو الفراء في معاني القرآن ٢٩٩/٣ .
(٥) سورة هود - ١١ - ٧٢ . وهي قراءة ابن مسعود - انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ص ٦٠

واختلفت القراء في قــراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الأمصار : " أحـدٌ ، الله الصمــد "(١) بتنوين " أحد " ، سوى نصر بن عاصم ، وعبد اللــه ابن أبي اسحاق ، فانه روى عنهما ترك التنوين (٢) : " أحدُ اللهُ " وكأن من قرأ ذلك كذلك قال : نون الإعراب إذا استقبلتها الألف والــلام ، أو ساكن من الحروف ، حذفت أحيانــا .

كما قال الشاعر :ـ

كَيْفَ نَوْمِي عَلَى الْفِرَاشِ وَلَمَّــا ** تَشْمَلِ الشَّامَ غَارَةٌ شَعْــوَاءُ

تُذْهِلُ الشَّيْخَ عَنْ بَنِيهِ وَتُبْــدِي **عَنْ خِدَامِ العَقِيلَةِ الْعَــذْرَاءِ(٣)

يريــد : (خِدَامٍ العَقِيلَةِ).

والصواب في ذلك عندنا : التنوين المعنيين :ـ

---

(١) " أحد الله الصمد " بالتنوين قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وحمــزة والكسائي أيضا (السبعة ٧٠١) .

(٢) وبترك التنوين قرأها ابو عمرو ، ونصر بن عاصم ، وقد رويت عن عمر بــن الخطاب رضي الله عنه . (المرجع السابق) وانظر مختصر شواذ القراءات لابن خالويــة ١٨٢ .

(٣) البيتان لعبد الله بن قيس الرقيات .
وهما من شواهد الفراء في معاني القرآن ٣/ ٣٠٠
ورواية الديوان للبيت الثانــي
تُذْهِلُ الشَّيْخَ عَنْ بَنِيهِ وَتُبْدِي ** عَنْ بِرَاهَا الْعَقِيلَةُ الْعَــذْرَاءُ
انظر ديوان الرقيات : ص ٩٥ ، ٩٦ ط دار صادر بيروت ١٩٥٨
وانظر هامش صفحة ٣٠/٣٤٤ من تفسير الطبري طبعة الحلبي. والخِدَامُ والبُرَى : الخلاخيل ، واحدتها : " بــرة " ، يريد أن النســاء يكشفن عن شوقهــن ساعة الفــزع حــتى تبدو خــلاخيلهــن .

أحدهمـــا : أفصح اللغتين وأشهر الكلامين وأجودهمـا عند العرب

والثانـــي : إجماع الحجة من قراء الأمصار على اختيار التنوين فيه ، ففـــي

ذلـــك مكتفى عن الاستشهـــاد على صحته بغيـــره ..

الفصل الثاني

القراءات والنحو

القراءات والنحو في سورة الفاتحة :

٦٠٦- مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (١) :
** مالك :

أما تأويل ذلك في قراءة من قرأ : " مَالِكَ يَوْمِ الدِّينِ " (٢) ، فإنه أراد : " يا مَالِكَ يَوْمِ الدِّينِ " فنصبه بنية النداء والدعاء ، كما قال جل ثناؤه : " يُوسُفُ أعرض عن هذا " (٣) ، بتأويل : " يا يوسف أعرض عن هذا " ، وكما قال الشاعر من بني أسد (٤) . وهو شعر فيما يقال - جاهلي :-

إِنْ كُنْتَ أَزْنَنْتَنِي بِهَا كَذِبًا ... جَزْءُ - فَلَاقَيْتَ مِثْلَهَا عَجِلًا (٥)

يريد : يا جزء . وكما قال الآخر :-

---

(١) سورة الفاتحه ٤/١

(٢) قرأ الأعمش ، وابن السميفع ، وعثمان بن أبي سليمان ، وعبد الملك قاضي الهند . وذكر ابن عطية أنها قراءة عمر بن عبد العزيز ، وأبي صالح السمان ، وأبي عبد الملك الشامي - انظر البحر المحيط لأبي حيان - طبعة دار الفكر ح ١ ص ٢٠ .

(٣) سورة يوسف - ٢٩/١٢.

(٤) هو حضرمي بن عامر الأسدي ، وفد على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في نفر من قومه وأسلموا جميعا .

(٥) والبيت في كتاب (الأمالي) لأبي على القالي ٦٧/١ ، والكامل للمبرد ٤١/١ ، وانظر هامش رقم ٢ ص ١٥٢ ح ١ من تفسير الطبري - تحقيق شاكر .
وسببه أن حضرميا واخوته جلسوا على بئر فانخسفت بهم فورثهم ، فحسده ابن عم له يدعى (جزء) وقال له : من مثلك ؟ مات إخوتك فورثتهم وصرت ناعما ، فقال (حضرمي) : إن كنت تتهمني بذلك ، فليصبك الله بما أصابني به . قالوا : فمالبث أن هلك إخوة (جزء) فورثهم . انظر المراجع السابقه ، الصفحات نفسها .
وقوله : " إن كنت أزننتني " يعني : إن كنت اتهمتني ..

كَذَبْتُمْ وبَيْتَ اللهِ لا تَنْكِحُونَهــا ..... بَنِي شَابَ قَرْنَاهَا تَصُرُّ وتَحْلُبُ (١)

يريد : يا بنى شاب قرناها .

وإنما أوردته فى قراءة ذلك ـ بنصب الكاف من " مالكَ " ، على المعنى الذى وصفت ـ حيرته فى توجيه قوله : " إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ " ، وجْهَتَهُ مع جرِّ " مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ " وَخَفْضِه ، فظن أنه لا يصح معنى ذلك بعد جره " مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ " فنصب " مَالِكَ يَوْمِ الدِّين " ليكون " إِيَّاكَ نَعْبُدُ " له خطابا ، كأنه أراد : يا مَالِكَ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاك نعبد وإِيَّاك نستعين . ولو كان علم تأويل أول السورة ، وأن " الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ " ، أمر " من الله عبده بِقِيلِ ذلك ـ كما ذكرنا قبل من الخبر عن ابن عباس ، أن جبريل قال للنبى (صلى الله عليه وسلم) عن الله تعالى ذكره : قل يا محمد :ـ " الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم مالك يوم الدين " (٢) . وقل أيضا يا محمد : إياك نعبد وإياك نستعين " ـ وكان عَقَلَ عن العرب أنَّ مِنْ شأنِهـا إذا حكت أو أمرت بحكايةِ خَبَرٍ يَتْلُو القولَ ، أنْ تخاطب ، ثم تُخْبِر عن غائب ، وتخبر عن غائب ، ثم تعود إلى الخطاب ، لما فى الحكاية بالقول من معنى الغائب والمخاطب . كقولهم للرجل : قد قلت لأخيك : لو قمت لقمت ، وقد قلت لأخيك : لو قام لقمت ؛ لسهل عليه مخرج ما استصعب عليه وِجْهَتُه من جر : " مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ " .

ومن نظير " مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ " مجرورا ، ثم عَوْدُهُ الى الخطاب بـ " إياك نعبد " البيت السائر من شعر أبى كبير الهذلى (٣) .

---

(١) البيت من شواهد سيبويه فى الكتاب ٢ / ٨٥ ، وأورده ابن جنى فى الخصائص ٢ / ٣٦٧ والمُبَرِّد فى (الكامل) ١ / ٢١٧ ، والتصريح ١ / ١١٧ ، ونسبوه الى رجل من بنى أسد . وتَصُرُّ الماشية : أى تَشُدُّ ضروعها ليجتمع اللبن فتحلب .

(٢) سورة الفاتحه ١ / الايات ٢ ، ٣ ، ٤ .

(٣) أبو كبير الهذلى : اسمه عامر بن الحُلَيس ، أحد بنى سعد بن هذيل ، شاعر مشهور وقد أورد أبو سعيد الحسن بن الحسين السكرى ، مجموعة من أشعار أبى كبير [illegible] فيما جمعه من شعر الهذليين ـ انظر شرح اشعار الهذليين تحقيق عبد الستار فراج جـ ٣ ص ١٠٧٨ ، ط دار المعرفة مصر ١٩٦٥ .

يَا لَهْفَ نَفْسِي ، كَانَ جِدَّةُ خَالِـدٍ ... وَبَيَاضُ وَجْهِكَ لِلتُّرَابِ الْأَعْفَرِ (١)

فرجع إلى الخطاب بقوله : " وبياض وجهك " ، بعد ما قد مضى الخبر عن خالـد على معنى الخبر عن الغائب .

ومنه قول لبيد بن ربيعة :

بَاتَتْ تَشَكَّى إِلَيَّ النَّفْسُ مُجْهِشَةً ... وَقَدْ حَمَلْتُكِ سَبْعًا فَوْقَ سَبْعِينَا (٢)

فرجع إلى مخاطبة نفسه ، وقد تقدم الخبر عنها على وجه الخبر عن الغائب .

ومنه قول الله ، وهو أصدق قيلٍ ، وأثبت حجة ، " حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ " (٣) فخاطب ثم رجع الى الخبر عن الغائب ، ولم يقل " وجرين بكم " ، والشواهد من الشعر وكلام العرب في ذلك أكثر من أن تحصى ، وفيما ذكرنا كفاية لمن وفق لفهمه .

فقراءة : " مالك يوم الدين " محظورة غير جائزة لإجماع جميع الحجة من القراء وعلماء الأمة على رفض القراءة بها .

---

(١) البيت في شرح ديوان الهذليين ١٠٨١/٣ ، وهو من شواهد أبي عبيده في مجاز القرآن ٢٤/١ .

(٢) البيت في ديوان لبيد ص ٣٥٢ من ط الكويت بتحقيق د . احسان عباس ١٩٦٢ بهذه الرواية وطبقات فحول الشعراء لابن سلام ٦١/١ وروايته هناك :

..... وقد حملتك سبعا فوق سَبْعينِ (بكسر النون) .

(٣) سورة يونس ٢٢/١٠ .

٦٠٧- غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ (١) :

** غيـــر :

قال أبو جعفر : والقرأة مجمعة على قراءة ((غَيْرِ)) (٢) بجر الــراء منها . والخفض يأتيها من وجهين :

أحدهما : أن يكون " غير " صفة لـ " الذين " ، ونعتا لهم ، فتخفضها إذا كان " الذين " خفضا ، وهى لهم نعت وصفة . وإنما جاز أن يكون " غَيْرِ " نعتا لـ " الَّذين " و " الذين " معرفة ، و " غير " نكرة ، لأن " الذين " بِصِلَتِهَا ليست بالمعرفة المُؤَقته (٢) ، كالأسماء التى هى أمارات بين الناس ، مثل (زيد) و (عمرو) ، وما أشبه ذلك ، وإنما هى كالنكرات المجهولات ، مثل : الرجل ، والبعير ، وما أشبه ذلك ، فلما كان " الذين " كذلك صفتها ، وكانت " غَيْرُ " مُضَافَةً إلى مجهول من الأسماء ، نظير " الذين " فى أنه معرفة غير مؤقتة ، جاز من أجل ذلك أن يكون : " غير المغضوب عليهم " نعتا لـ " الذين " أنعمت عليهم " ، كما يقال : " لا أجلس إلاّ إلى العالم ، غَيْرِ الجَاهِلِ " . يراد : لا أجلس إلاّ إلى من يعلم ، لا إلى من يجهل .

ولو كان " الذين أنعمت عليهم " معرفة مؤقتة ، كان غير جائز أن يكون " غير المغضوب عليهم " نعتا لها ، وذلك أنه خطأ فى كلام العرب - إذا وصفت معرفة مؤقتة بنكرة - أن تلزم نعتها النكرة إعراب المعرفة المنعوت بها إلاّ على نية تكرير ما أعرب المنعوت بها .

---

(١) سورة الفاتحه ١/٧

(٢) المعرفة المؤقته ، هى المعرفة المحدودة ، والعلم الشخص الذى يعين مسماه تعيينا مطلقا غير مقيد ، فقولك : " زيد " يعين مسماه تعيينا مطلقا ، او تعيينا محددا .

أما المعرف بأداة التعريف ، فانما يعين مسماه ما دام موصولا بالأداة ، فاذا فارقته فارقه التعيين (انظر معانى القرآن للفراء ١/٧ وانظر هامش ص ١/١٨١ تفسير الطبرى تحقيق شاكر .

خطأ فى كلامهم أن يقال : " مَرَرْتُ بِعَبْدِ اللَّهِ غَيْرِ الْعَالِمِ " فتخفض " غير " ، إلاَّ على نية تكرير الباء التى أعربت " عبد الله " ، فكأن معنى ذلك ـ لو قيل كذلك : مررت بعبد الله ، مررت بغير العالم . فهذا أحد وَجْهَى الخفض فى غير المغضوبعليهم .

والوجه الآخر من وجهى الخفض فيها ، أن يكون : " الذين " بمعنى المعرفة المؤقتة ، وإذا وُجِّه الى ذلك ، كانت " غير " مخفوضة بنية تكرير " الصراط " الذى خفض " الذين " عليها ، فكأنك قلت : " صراط الذين أنعمت عليهم " ، صراط " غير المغضوب عليهم " .

وهذان التأويلان فى : " غير المغضوب عليهم " ، وإن اختلفا فى اختلاف معربيهما فانهما يتقارب معناهما ، من أجل أن من أنعم الله عليه فهداه لدينه الحق ، فقد سلم من غضب ربه ، ونجا من الضلال فى دينه .

فسواء ـ إذ كان سامع قوله " اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم " غير جائز أن يرتاب ، مع سماعه ذلك من تاليه ، فى أن الذين أنعم الله عليهم بالهداية للصراط ، غير غاضب ربهم عليهم ، مع النعمة التى قد عظمت منته بها فى دينهم ، ولا أن يكونوا ضُلاَّلاً وقد هداهم ربهم ، إذ كان مستحيلا فى نظرهم اجتماع الرضى من الله (جل ثناؤه) عن شخص والغضب عليه فى حال واحدة ، واجتماع الهدى والضلال له فى وقت واحد ـ أوصف القوم مع وصف الله إياهم بما وصفهم به من توفيقه إياهم ، وهدايته لهم ، وإنعامه عليهم بما أنعم الله به عليهم فى دينهم بأنهم غير مغضوب عليهم ، ولا هم ضالون ، أم لم يوصفوا بذلك ، لأن الصفة الظاهرة التى وصفوا بها ، قد أنبأت عنهم أنهم كذلك ، وإن لم يصرح وصفهم به .

هذا إذا وجهنا " غير " الى أنها مخفوضة على نية تكرير " الصراط " الخافض " الذين " ، ولم نجعل : " غير المغضوب عليهم ولا الضالين " من صفة الذين أنعمت عليهم ، بل إذا جعلناهم غيرهم . وإن كان الفريقان لا شك مُنْعَمًا عليهما فى أديانهما .

فأما اذا وجهنا : " غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ " إلى أنها من نعت " الذين أنعمت عليهم " فلا حاجة بسامعه إلى الاستدلال ، إذ كان الصريح من معناه قد أغنى عن الدليل .

وقد يجوز نصب (١) " غير " فى " غير المغضوب عليهم " وإن كنت للقراءة بها كارها ، لشذوذها عن قراءة القراء . وأن ما شذ من القراءات عما جاءت به الأمة نقلا ظاهرا مستفيضا ، فرأىٌ للحق مخالف ، وعن سبيل الله وسبيل رسوله (صلى الله عليه وسلم) وسبيل المسلمين متجانف ، وإن كان له — لو كان جائزا القراءة به — فى الصواب مخرج .

وتأويل وجه صوابه إذا نصبت ، أن يوجه الى أن يكون صفة للهاء والميم اللتين فى " عليهم " العائدة على " الذين " ، لأنها وإن كانت مخفوضة ب " على " ، فهى فى محل نصب بقوله : " أنعمت " ، فكأن تأويل الكلام — اذا نصبت " غير " التى مع " المغضوب عليهم " — : صراط الذين هديتهم إنعاما منك عليهم ، غير مغضوب عليهم ، أى لا مغضوبا عليهم ولا ضالين . فيكون النصب فى ذلك حينئذ ، كالنصب فى " غير " ، فى قولك : مررت بعبد الله غير الكريم ولا الرشيد فتقطع " غير الكريم " من " عبد الله " ، إذ كان " عبد الله " معرفة مؤقتة ، و " غير الكريم " نكرة مجهولة .

وقد كان بعض نحويى البصريين (٢) يزعم أن قراءة من نصب " غير " فى غير المغضوب عليهم ، على وجه استثناء " غير المغضوب عليهم " من معانى صفة " الذين أنعمت عليهم " كأنه كان يرى أن معنى الذين قرؤوا ذلك نصبا : اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين انعمت عليهم ، إلا المغضوب عليهم الذين لم تنعم عليهم فى أديانهم

---

(١) قال ابن خالويه " غير المغضوب " بفتح الراء . النبى (صلى الله عليه وسلم) وعمر بن الخطاب رضى الله عنه والخليل بن احمد عن ابن كثير (مختصر شواذ القراءات ص ١

(٢) انظر معانى القرآن للاخفش ١/ ١٨

ولم تهدهم للحق ، فلا تجعلنا منهم .

وكما قال نابغة بنى ذبيان :

وَقَفْتُ فِيهَا أُصَيْلَالًا أُسَائِلُهَا .... عَيَّتْ جَوَابًا ، وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدِ (١)

إِلَّا أَوَارِيَّ لأْيًا مَا أُبَيِّنُهَا .... وَالنُّؤْيُ كَالْحَوْضِ بِالْمَظْلُومَةِ الْجَلَدِ

و " الأوارى " معلوم أنها ليست من عداد " أحد " فى شيء ، فكذلك عنده ، استثنى " غير المغضوب عليهم " من " الذين أنعمت عليهم " ، وإن لم يكونوا من معانيهم فى الدين فى شيء .

وأما نحويو الكوفيين ، فأنكروا هذا التأويل واستخفوه ، وزعموا أن ذلك لو كان كما قاله الزاعم من أهل البصرة ، لكان خطأ أن يقال : " ولا الضالين " ، لأن " لا " نفى وجحد ، ولا يعطف بجحد إلَّا على جحد ، وقالوا : لم نجد فى كلام العرب استثناء يعطف عليه بجحد ، وإنما وجدناهم يعطفون على الاستثناء بالاستثناء ، قام القوم إلَّا أخاك ، وإلَّا أباك .

وفى الجحد : ما قام أخوك ولا أبوك . وأما : قام القوم الا أباك ولا أخاك ، فلم نجده فى كلام العرب .

قالوا : فلما كان ذلك معدوما من كلام العرب ، وكان القرآن بأفصح لسان العرب نزوله ، علمنا — إذ كان قوله : " ولا الضالين " معطوفا على قوله " غير المغضوب عليهم " — أن " غَيْرِ " بمعنى الجحد ، لا بمعنى الاستثناء ، وأن تأويل من وجهها الى الاستثناء خطأ .

---

(١) البيتان فى ديوان النابغة ص ١٥ من ط دار المعارف تحقيق محمد ابو الفضل ١٩٧٧ وهما من شواهد الفراء فى معانى القرآن ١/ ٢٨٨ ط دار الكتاب ١٩٥٥ من قصيده يمدح بها النعمان بن المنذر . وانظر هامش ص ١٨٣/ ١ من تفسير الطبرى تحقيق شاكر .

" والأوارى " جمع " الآرى " وهو محبس الداية . والنؤى : الحفير حول الخيمة لحمايتها من الماء . " المظلومة : الارض التى حفر فيها فى غير موضع الحفر . والجَلَد : الارض الغليظة ، الصلبة .

فهذه أوجه تأويل " غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ " ، باختلاف أوجه إعراب ذلك .

وإنما اعترضنا بما اعترضنا في ذلك من بيان وجوه إعرابه - وإن كان قصدنا في هذا الكتاب : الكشف عن تأويل آي القرآن - لما في اختلاف وجوه إعراب ذلك من اختلاف وجوه تأويله ، فاضطرتنا الحاجة الى كشف وجوه إعرابه ، لتنكشف لطالب تأويله وجوه تأويله على قدر اختلاف المختلفة في تأويله وقراءته .

والصواب من القول في تأويله وقراءته عندنا ، القول الأول ، وهو قراءة : " غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ " بخفض الراء من " غير " بتأويل أنها صفة " للذين أنعمت عليهم " ونعت لهم ، لما قدمنا من البيان - إن شئت - وإن شئت فبتأويل تكرير " صراط " كل ذلك صواب حسن .

القراءات والنحو في سورة البقره

٦٠٨- . . خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ ، وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ . وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١) :ـ

** غشــاوة :

قال أبو جعفر : وقوله : " وعلى أبصارهم غشاوة " خبر مبتدأ ، بعد تمام الخبر عما ختم الله جل ثناؤه عليه من جوارح الكفار الذين مضت قصصهم ، وذلك أن " غِشَاوَةٌ " (٢) مرفوعة بقوله : وعلى " أبصارهم " فذلك دليل على أنه خبر مبتدأ ، وأن قوله : " ختم الله على قلوبهم " قد تناهى عند قوله : " وعلى سمعهم " .

وذلك هو القراءة الصحيحة عندنا لمعنيين :ـ

أحدهما : اتفاق الحجة من القراء والعلماء على الشهادة بتصحيحها ، وانفراد المخالف لهم في ذلك ، وشذوذه عما هم على تخطئته مجمعون ، وكفى بإجماع الحجة على تخطئة قراءته شاهدا على خطئها .

والثاني :ـ أن الختم غير موصوفة به العيون في شيء من كتاب الله ، ولا في خبر عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ولا موجود في لغة أحد من العرب .

وقد قال تبارك وتعالى في سورة أخرى : " وختم على سمعه وقلبه " ، ثم قال : " وجعل على بصره غشاوة " (٣) فلم يدخل البصر في معنى الختم ، وذلك هو المعروف من كلام العرب ، فلم يَجُزْ لنا ، ولا لأحد من الناس القراءة بنصب الغشاوة ، لما وصفت من العلتين اللتين ذكرت ، وإن كان لنصبها مخرج معروف في العربية ...

---

(١) سورة البقره ٢/٧

(٢) " غشاوة " بالرفع ، قراءة الجمهور .

(٣) الجاثية ٤٥/٢٣

فإن قال قائل : وما وجه مخرج النصب (١) فيها ، قيل له : إن نصبها باضمار " جعل " ، كأنه قال : وجعل على أبصارهم غشاوة ، ثم أسقط " جعل " إذ كان في أول الكلام ما يدل عليه . وقد يحتمل نصبها على اتباعها موضع السمع ، إذ كان موضعه نصبا ، وإن لم يكن حسنا اعادة العامل فيه على " غشاوة " ، ولكن على إتباع الكلام بعضه بعضا ، كما قال تعالى ذكره : " يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ " بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ " ثم قال : " وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ " وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ، وَحُورٍ عِينٍ " (٢) فخفض اللحم والحور على العطف به على الفاكهة ، إتباعا لآخر الكلام أوله ، ومعلوم أن اللحم لا يطاف به ، ولا بالحور العين . ولكن كما قال الشاعر يصف فرسه :

عَلَفْتُهَا تِبْنًا وَمَاءً بَارِدًا .... حَتَّى شَتَتْ هَمَّالَةً عَيْنَاهَا (٣)

ومعلوم أن الماء يشرب ولا يعلف به ، ولكنه نصب ذلك على ما وصفت قيل . وكما قال الآخر (٤) :

وَرَأَيْتُ زَوْجَكِ فِي الْوَغَى ..... مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمْحَا

وكان ابن جريج يقول - في انتهاء الخبر عن الختم الى قوله : " وعلى سمعهم " وابتداء الخبر بعده - بمثل الذي قلنا فيه . ويتأول فيه من كتاب الله : " فإن يشأ الله يختم على قلبك " .

---

(١) قال الفراء : " زعم المفضل أن عاصم بن أبي النجود كان ينصبها " معاني القرآن للفراء ١/١٣

(٢) سورة الواقعة - ٥٦ الآيات ١٧ - ١٨ - ٢٠ - ٢١ - ٢٢ والخفض قراءة حمزة والكسائي وأبي جعفر (الاتحاف ٤٠٧)

(٣) البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن ١/١٤ ، ونسبه الى مجهول من بني أسد وانظر هامش ص ٢٦٤ من تفسير الطبري ، تحقيق شاكر .

(٤) هذا رجز مشهور ، ولم أجد له تشبيه .

والغشاوة فى كلام العرب : الغطاء ، ومنه قول الحارث بن خالد بن العاص

تَبِعْتُكَ إِذْ عَيْنِي عَلَيْهَا غِشَاوَةٌ ...... فَلَمَّا انْجَلَتْ قَطَّعْتُ نَفْسِي أَلُومُهَا (١) .

ومنه يقال : تَغَشَّاهُ الهم إذا تجلله وركبه ، ومنه قول نابغة بنى ذبيان :-

هَلَّا سَأَلْتِ بَنِي ذُبْيَانَ مَا حَسَبِي ... إِذَا الدُّخَانُ تَغَشَّى الْأَشْمَطَ الْبَرِمَا (٢)

---

(١) البيت من شواهد أبى عبيدة فى مجاز القرآن ١/٣١ ، وفى اللسان "غشو" ، والحارث شاعر اسلامى .

من المعدودين فى قريش

(٢) البيت فى ديوان النابغه ص ٦٧ من طبعة دار المعارف بتحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ١٩٧٧م والاشمط : الذى شاب رأسه ، والبرم : الذى لايدخل مع الناس فى الميسر .

٩٠٦٩ - ... " فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ " (١) :

** فتلقى آدم :

وقد قرأ بعضهم " فتلقى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٌ " (٢) فجعل الكلمات هى المتلقية آدم . وذلك ، وإن كان من جهة العربية جائزا - إذ كان كل ما تلقاه الرجل فهو له متلق ، وما لقيه فقد لقيه ، فقد صار للمتكلم أن يوجه الفعل ، الى أيتهما شاء ، ويخرج من الفعل أيهما أحب - فغير جائز عندى فى القراءة إلا رَفْعُ " آدم " (٣) على أنه المتلقى الكلمات ، لإجماع الحجة من القرأة وأهل التأويل من علماء السلف والخلف على توجيه التلقى الى آدم دون الكلمات . وغير جائز الاعتراض عليها فيما كانت عليه مجمعة ، بقول من يجوز عليه السهو والغلط .

---

(١) سورة البقرة ٢/٣٧

(٢) " فَتَلَقَّى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٌ " بنصب " آدم " ورفع كلمات ، قراءة ابن كثير وذلك ، على اسناد الفعل للكلمات . وافقه ابن محيصن .
السبعه لابن مجاهد ١٥٣ والاتحاف ١٣٤ . وانظر معانى القرآن للفراء ١/٢٨

(٣) فتلقى آدمُ من ربه كلمات بالرفع فى " آدم " ونصب الكلمات قرأ الباقون على اسناد الفعل لآدم دون الكلمات (انظر المرجعين السابقين) .

٦١٠- "وَقُولُوا : "حِطَّةٌ" نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُم" (١)

** حطــــة :

واختلف أهل العربية فى المعنى الذى من أجله رفعت " الحطة " فقال بعض نحويى البصرة : رفعت " الحطة " بمعنى : " قولوا : ليكن منك حطة لذنوبنا ، كما يقول الرجل : " سَمْعُكَ (٢) الى " .

وقال آخرون منهم : هى كلمة أمرهم الله أن يقولوها مرفوعة ، وفرض عليهم قيلها كذلك .

وقال بعض نحويى الكوفيين ، : رفعت "الحِطَّةُ " بضمير " هــذه " ، كأنه قال : وقولوا " هَذِهِ حِطَّةٌ " .

وقال آخرون منهم : هى مرفوعة بضمير معناه الخبر، كأنه قال : "قُولُوا مَا هُوَ حِطَّةٌ" فتكون حطة حينئذ خبرا ، ل " ما " .

قال أبو جعفر: والذى هو أقرب عندى فى ذلك إلى الصواب، وأشبه بظاهر الكتاب ، أن يكون رفع " حطة " بنية خبر محذوف قد دل عليه ظاهر التلاوة ، وهو : دُخُولُنَا البَابَ سُجَّدًا " حِطَّةٌ" ، فكفى من تكريره بهذا اللفظ ما دل عليه الظاهر من التنزيل ، وهو قوله : " وادخلوا الباب سجدا " ، كما قال جل ثناؤه : " وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ ، أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ، قَالُوا : مَعْذِرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ" (٣) يعنى : موعظتنا إياهم معذرة إلى ربكم . فكذلك عندى فى تأويل قوله " وَقُولُوا حِطَّةٌ" ، يعنى بذلك ، وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية ، وادخلوا الباب سجدا ، وقولوا دخولنا ذلك سجدا حطة لذنوبنا .

---

(١) البقــرة ٥٨/٢

(٢) هذا قول الأخفش سعيد بن سعده في معانى القرآن ٩٦/١

(٣) الاعراف ١٦٤/٧

وهذا القول ، على نحو تأويل الربيع بن أنس وابن جريج وابن زيد (١) .

قال أبو جعفر : وأما على تأويل قول عكرمة (٢) ، فالواجب أن تكون القراءة بالنصب في " حطة " (٣) لان القوم إن كانوا أمروا أن يقولوا " لا اله الا الله " ، أو أن يقولوا : " نستغفر الله " ، فقد قيل لهم : قولوا هذا القول ، ف " قولوا " وقع حينئذ على " الحطة " ، لأن " الحطة " على قول عكرمة هي قول : " لا اله الا الله " ، وإذا كانت هي قول " لا اله الا الله " ، فالقول عليها واقع ، كما لو : أمر رجل رجلا يقول الخير ، فقال له : " قل خيرا " نصبا ، ولم يكن صوابا أن يقول له : " قل خير " إلا على استكراه شديد .

وفي إجماع القراة على رفع (٤) " الحطة " ، بيان واضح على خلاف الذى قاله عكرمة من التأويل في قوله : " وقولوا حطة " ، وكذلك الواجب على التأويل الذى رويناه عن الحسن وقتادة (٥) في قوله : " وقولوا حطة " أن تكون القراءة في " حطة " نصبا ، لأن من شأن العرب اذا وضعوا المصادر مواضع الأفعال ، وحذفوا الأفعال ، أن ينصبوا المصادر ، كما قال الشاعر : (٦)

---

(١) قال ابن زيد : " وقولوا حطة " يحط الله بها عنكم ذنبكم وخطيئتكم .
وقال ابن جريج : قال ابن عباس : قوله " حطة " قال : يحط عنكم خطاياكم .
" انظر تفسير الطبري تحقيق شاكر ج ٢ ص ١٠٦ ط دار المعارف " .

(٢) وقال عكرمة : وقولوا حطة " قال : قولوا لا اله الا الله " المرجع السابق " .

(٣) " حطة " (بالنصب) قراءة ابن أبي عيلة (انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ص ٥ وانظر هامش رقم ٣ صفحة ٣٨ حـ ١ من معاني القرآن للفراء ط دار الكتاب ١٩٥٥ .

(٤) هي قراءة جمهور القراء ، وبالنصب قرأ ابن أبي عيلة كما مر .

(٥) قال ابو جعفر : " قال الحسن وقتادة : أي احطط عنا خطايانا . انظر تفسير الطبري تحقيق شاكر ٢/١٠٥ .

(٦) هو الفرزدق — همام بن غالب بن صعصعة الشاعر الأموي (ت ١١٤ هـ)

أُبِيدُوا بِأَيْدِي عُصْبَةٍ وَسُيُوفُهُمْ ...... عَلَى أُمَّهَاتِ الْهَامِ ضَرْبًا شَآمِيَا (١)

وكقول القائل للرجل : "سَمْعًا وَطَاعَةً" ، بمعنى أَسْمَعُ سَمْعًا وَأُطِيعُ طَاعَةً . وكما قال جل ثناؤه : "مَعَاذَ اللَّهِ" (٢) بمعنى : نقول معاذ الله .

---

(١) البيت في ديوانه ٢/٣٥٨ من قصيدة يمدح بها يزيد بن عبد الملك . ورواية الديوان : ط دار المعرفة بيروت ١٩٨٠ :

أَنَاَخُوا بِأَيْدِي طَاعَةٍ وَسُيُوفُهُمْ .. البيت

وانظر هامش ٢/١٠٩ تفسير الطبري تحقيق شاكر .

(٢) سورة يوسف ـ ١٢ ـ آ ـ ٢٣/٧٩

٦١١- إِنَّـا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ (١) :

** ولا تسأل :

قال أبو جعفر: " قرأت عامة القرأة : " وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ (٢) " بضم التاء من " تُسْئَلُ " ورفع اللام منها ، على الخبر ، بمعنى :يا محمد انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ، فبلغت ما أرسلت به ، وإنما عليك البلاغ والانذار ، ولست مسئولا عمن كفربما أتيته به من الحق وكان من أهل الجحيم .

وقرأ ذلك بعض أهل المدينة : " وَلَا تَسْأَلْ " (٣) جزما ، بمعنى النهى ، مفتوح التاء من " تسأل " وجزم اللام منها . ومعنى ذلك على قراءة هؤلاء : إنا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ، لتبلغ ما أرسلت به ، لا لتسأل عن أصحاب الجحيم .

قال أبو جعفر: والصواب عندى من القراءة فى ذلك ، قراءة من قرأ بالرفع على الخبر ، لأن الله جل ثناؤه قص قصص أقوام من اليهود والنصارى ، وذكر ضلالتهم وكفرهم بالله ، وجراءتهم على أنبيائه ، ثم قال لنبيه (صلى الله عليه وسلم) : " إِنَّا أُرْسَلْنَاكَ " يا محمد " بالحق بشيرا " من آمن بك واتبعك ، ممن قصصت عليك أنباءه ، ومن لم أقصص عليك أنباءه " ونذيرا " من كفر بك وخالفك ، فبَلِّغْ رسالتى ، فليس عليك من أعمال من كفر بك بعد إبلاغك اياه رسالتى ، تبعة ، ولا أنت مسئول عما فعل بعد ذلك ، ولم يجر لمسألة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ربه عن أصحاب الجحيم ذكر ، فيكون لقوله : " ولا تسأل عن أصحاب الجحيم " وجه يوجه اليه .

---

(١) سورة البقره ١١٩/٢

(٢) " ولا تسئل " بضم التاء واللام ، قراءة الجمهور .

(٣) " ولا تسأل " بفتح التاء واسكان اللام ، قراءة نافع ، وكذا يعقوب (السبعه ١٦٩) والاتحاف ١٤٧ .

وقد ذكر أنها فى قراءة أبي : " وما تسأل " (١) ، وفى قراءة ابن مسعود " ولن تسأل " (١) وكلتا هاتين القراءتين تشهد بالرفع والخبر فيه ، دون النهى .

وقد كان بعض (٢) نحويى البصرة يوجه قوله : " ولا تسأل عن أصحاب الجحيم " ونذيرا غير مسئول عن أصحاب الجحيم ، وذلك اذا ضم " التاء " وقرأه على معنى الخبر، وكان يجيز على ذلك قراءته : " ولا تسأل " (٣) (بفتح التاء " وضم اللام ") على وجه الخبر ، بمعنى : إنا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ، غير سائل عن أصحاب الجحيم .

---

(١) قال ابن خالويه : " وفى حرف أبي وعبد الله : " وما تسئل " ولن تسئل (مختصر شواذ القراءات ٩) .
وقال الفراء : " قرأها ابن عباس وأبو جعفر محمد بن على بن الحسين ، جزما وقرأها بعض أهل المدينة جزما ، وجاء التفسير بذلك ، الا أن التفسير على فتح التاء على النهى ، والقراء بعد على رفعها على الخبر : ولست تسئل ، وفى قراءة أبي " وما تسأل " وفى قراءة عبد الله ، " ولن تسأل " وهما شاهدان للرفع (معانى القرآن ١/٧٥) .

(٢) هذا قول الاخفش سعيد بن مسعدة فى معانى القرآن ١/١٤٦ عند توجيهه للقراءة فى هذه الايه .

(٣) لم أجد لهذه القراءة نسبة فيما بين يدى من كتب القراءات .

٦١٢- قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (١) :

** عهدى الظالمين :

وأما نصب " الظالمين " ، فلأن العهد هو الذى لا ينال الظالمين .

وذكر أنه فى قراءة ابن مسعود ، " لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمُونَ " (٢) بمعنى أن الظالمين هم الذين لا ينالون عهد الله .

وإنما جاز الرفع فى " الظالمين " والنصب ، وكذلك فى " العهد " لأن كل ما نال المرء ، فقد ناله المرء ، كما يقال : " نالنى خير فلان ، ونلت خيره " فيوجه الفعل مرة الى الخير ، ومرة الى نفسه .

---

(١) البقره ٢/١٢٤

(٢) قال الفراء : (وفى قراءة عبد الله : " لا ينال عهدى الظالمون " أى برفع قوله " الظالمون " (انظر معانى القرآن للفراء ١/٧٦) (وانظر مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ٩) .

٦١٣- وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى (١) :

** واتخـــذوا :

قـال أبو جعفر : اختلفت القرأة في قراءة ذلك ، فقرأه بعضهـم : " وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى " (٢) (بكسر الخاء) ، على وجه الأمر باتخاذه مصلى ، وهي قراءة عامة المِصْرَيْنِ ، الكوفة والبصرة ، وقـــراءة عامة أهل مكة ، وبعض قرأة أهل المدينة . وذهب اليه الذين قرأوه — كذلك من الخبر الذي حدثنا أبو كريب (٣) ويعقوب (٤) بن ابراهيم قالا : حدثنا هشيم (٥) قال ، أخبرنا حميد (٦) ، عن أنس بـــن مالك قال : قال عمر بن الخطاب : قلت يا رسول الله : لو اتخـــذت المقام مصلى : فأنزل الله " واتخذوا من مقام إبراهيم مصلــــــى "

وقد زعم بعض نحويي البصرة (٧) أن قوله : " واتخذوا مـــــن مقام ابراهيم مصلى " معطوف على قوله : " يا بني إسرائيل اذكـــروا نعمتي " " واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى " ، فكان الأمر بهــــذه الآيه ، وباتخاذ المصلى من مقام ابراهيم — على قول هذا القائـــــل—

---

(١) سورة البقره ٢/١٢٥

(٢) " واتخذوا " بكسر الخاء ، قراءة ابن كثير ، وعاصم وأبي عمرو ، وحمزة والكسائي (السبعه ١٦٩) .

(٣) هو محمد بن العلاء بن كريب " ابو كريب " الهمداني ، الكوفي ، ثقة ، روى الحروف عن ابي بكر عن عاصم (ت ٢٤٣هـ) غاية النهاية ٢/١٩٧

(٤) هو يعقوب بن ابراهيم ابن كثير بن زبير بن أفلح الدورقي الحافظ البغدادي

(٥) هو هشيم بن بشير بن القاسم ابو معاوية — الواسطي ، امام حافظ كبير ، روى عنه الامام احمد — تذكرة الحفاظ ١/٢٤٨

(٦) هو حميد بن عبد الرحمن الرؤاسي ثقة ثبت عاقل ، روى عنه الامام احمد وغيره من الحفاظ — تذكرة الحفاظ ١/٢٨٨

(٧) انظر معاني القرآن للأخفش ١/١٤٧

لليهود من بني إسرائيل الذين كانوا على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

وقرأه بعض قراءة أهل المدينة والشام : " وَاتَّخَذُوا " (١) بفتح الخاء على وجه الخبر . فقال بعض نحويي البصرة ، تأويله إذا قرئ كذلك : وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا ، وإذ اتَّخَذُوا من مقام ابراهيم مصلى .

وقال بعض نحويي الكوفة : بل ذلك معطوف على قوله : " جعلنا " ، فكان معنى الكلام على قوله : وإذ جعلنا البيت مثابة للناس ، واتَّخَذُوهُ مصلى .

قال أبو جعفر : والصواب من القول والقراءة في ذلك عندنا : " واتخذوا " بكسر " الخاء " على تأويل الأمر باتخاذ مقام ابراهيم مصلى ، للخبر الثابت عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الذي ذكرناه آنفا ، وان عمرو (٢) بن علي حدثنا قال : حدثنا يحيى (٣) ابن سعيد ، قال : حدثنا جعفر (٤) بن محمد قال : حدثني أبي ، عن جابر بن عبد الله (٥) ، أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قرأ " - " واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى " .

---

(١) " واتخذوا " (بفتح الخاء) قراءة نافع وابن عامر ، وافقهم الحسن السبعة ١٦٩) (والاتحاف ١٤٧) .

(٢) هو عمرو بن علي الفلاس ، من كبار الحفاظ الثقات ، روى عنه أصحاب الكتب الستة وغيرهم وشيخه هو يحيى بن سعيد القطان الامام ، روى عنه الطبري وابو زرعه وابن صاعد (ت ٢٤٩) انظر تذكرة الحفاظ ١/٤٨٧ .

(٣) هو يحيى بن سعيد القطان ، سمع حميدا ويحيى بن سعيد ، وثقه ابن معين (ت١٩٨) - تذكرة الحفاظ ١/٢٩٨ .

(٤) هو جعفر الصادق ، بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وهو ثقة صادق مأمون ، من سادات أهل البيت فقها وعلما وعملا (ت١٤٠ هـ) المرجع السابق ص ١٦٦ .

(٥) هو جابر بن عبد الله الصحابي المشهور (رضي الله عنه) كان آخر من شهد بيعة العقبة في السبعين من الانصار ، شهد الخندق وبيعة الرضوان (ت٧٨هـ) المرجع السابق ص ٤٣ .

٦١٤- قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ (١) :

** آبائـــك :

قرأ بعض المتقدمين : " وإلـه أَبِيكَ إِبْرَاهِيمَ " (٢) ظنا منه أن اسماعيل إذ كان عما ليعقوب ، فلا يجوز أن يكون فيمن ترجم به عن الآباء ، وداخلا في عدادهم ، وذلك من قارئه كذلك ، قلة علم منه بمجـــارى كلام العرب . والعرب لا تمنع من أن تجعل الاعمام بمعنى الآبــــاء ، والاخوال بمعنى الامهات (٣) ، فلذلك دخل اسماعيل فيمن ترجـــم به عن الآباء (٤) . وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ، ترجمة عن الآبـــاء في موضع جر ، ولكنهم نُصِبُوا بأنهم لاَ يُجْرَوْنَ .

والصواب من القراءة عندنا في ذلك : " وإلـه آبائك " (٥) لاجماع القراء على تصويب ذلك ، وشذوذ من خالفه من القراء ، ممن قرأ خلاف ذلك . ونصب قوله " إِلَٰهاً " على الحال .

---

(١) سورة البقرة ٢/ ١٣٣

(٢) عن الحسن : " وإله أبيك " بالافراد ، فيكون "إبراهيم " بدلا منه ، وعلى قراءة الجمهور ، ابراهيم وما بعده بدل من آبائك (الاتحاف ١٤٨)

(٣) هذه مقالة الفراء في معاني القرآن ١ / ٨٢ ، عند توجيهه للقراءة في هذه الآية .

(٤) الترجمة في عرف الطبري : البدل

(٥) قراءة جمهور القراء

٦١٥- وَقَالُوا : كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ : بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا • (١)

** ملـــة ابراهيـــم :-

وفى نصب قوله : " بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ " (٢) أوجه ثلاثة • أحدهـــا : أن يوجه معنى قوله : " وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا " إلـــى معنى : وقالوا : اتبعوا اليهودية والنصرانية ، لأنهم إذا قالـــوا : كونوا هودا أو نصارى ، إلى اليهودية والنصرانية دَعَوْهم ، ثم يعطـــف على ذلك المعنى بالملة فيكون معنى الكلام حينئذ • قل : يا محمـــد ، لا تتبـــع اليهودية والنصرانية ، ولا تتخذها ملة ، بل تتبع ملـــة ابراهيم حنيفا ، ثم يحذف " تتبع " الثانية ، ويعطف بالملة على إعراب اليهوديـــة والنصرانيـــة •

والآخـــر : أن يكون نصبه بفعل مضمر ، بمعنى : نتبع •

والثالـــث أن يكون أُريد : بل نكون (٣) أصحاب ملة إبراهيم ، أو : أهل ملة إبراهيم • ثم حذف " الأهل " و " الأَصحاب " ، و " أُقيمت " الملة مقامهم ، إذا كانت مؤدية عن معنى الكلام ، كما قال الشاعر • (٤)

حَسِبْتَ بُغَامَ رَاحِلَتِى عَنَاقًا ** وَمَا هِىَ وَيْبَ غَيْرِكَ بِالْعَنَـــاقِ

(١) ســـورة البقرة _ ١٣٥/٢ •

(٢) " بل ملة " (بالنصب) قراءة الجمهور •

(٣) انظر معانى القرآن ٨٢/١ والبحر المحيط لأبى حيان ٤٠٦/١ ، ٤٠٧ •

(٤) الشاعر هو (ذو الخرق الطهوى) ، انظر خزانة الأدب ٢٠/١ ، ٢١ ، وهامش ص١٠٣ حـ ٣ من تفسير الطبرى تحقيق شاكـــر •

والبيت فى نوادر أبى زيد ١١٦ ، ومعانى القرآن للفراء ٦١/١ ، واللســـان (ويب)(عـــنق)

وهو من أبيات يقولها لذئب تبعه فى طريقه • وقوله : " عناق " أى أنثى المعـــز وقوله " ويب " ، أى : ويل • والبغام : صوت الظـــبيه ، أو الناقه • واستعاره للمعز •

يعـــنى : صوت عناق ، فتكون " الملة " حينئذ منصوبة عطفا فى الإعراب علـــى " اليهود والنصارى " ، وقد يجوز أن يكون منصوبا على وجه الاغراء (١) ، باتبـــاع ملة ابراهيم.

وقرأ بعض القراء ذلك رفعا (٢)، فتأويله ـ على قراءة من قـرأ رفعـا ـ بل الهدى ، ملـــة ابراهيـــم.

---

(١) اشار إلى ذلك أيضا أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/٥٧.

(٢) قال ابن خالويه : " بَلْ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ " (برفع الملة) الأعرج ، وابن جندب. " أنظر مختصر شـــواذ القراءات ص١٠ ".

٦١٦- صِبْغَـــةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ .(١)

** صبغـــــة اللـــه :ـ

ونصب " الصِّبْغَةَ " من قرأها نصبـــا (٢) ، على الرد علـــى " الملة " وكذلك رَفَعَ " الصبغةَ " مَنْ رَفَعَ (٣) " الملة " ، علـــى الردِّ عليهـــا .

وقد يجوز رفعها على غير هذا الوجه ، وذلك على الابتداء ، بمعنى : هى صبغـــة اللـــه .

وقد يجوز نصبها على غير وجه الرد على " الملة " ، ولكن على قوله : " قولوا آمنا بالله " ، إلى قوله : " ونحن له مسلمون ، صبغـــة اللـــه " ، بمعنى : آمنا هذا الإيمان ، فيكون الإيمان ـحينئذ ـ هو صبغـــة اللـــه .

---

(١) ســـورة البقرة ١٣٨/٢ .

(٢) النصب قراءة الجمهور .

(٣) قراءة الرفع اشار اليها الفراء ولم ينسبهـــا . (أنظر معانى القـــرآن ٨٣/١ ولم أجد غيره يشير اليهـــا .

٦١٧- ﴿ولو يرى الذين ظلموا [إذ يرون] العذاب أن القوة لله جميعا ، وأن الله شديد العذاب﴾ .(١)

** ولو يرى :-

قال أبو جعفر : اختلف القراء في قراءة ذلك ، فقرأه عامة قراءة أهل المدينة والشام : " ولو ترى الذين ظلموا " (٢) بالتاء ، " إذ يرون العذاب " بالياء " أن القوة لله جميعا ، وأن الله شديد العذاب " بفتح " أن " و " أن " كلتيهما ، بمعنى : ولو ترى يا محمد ، الذين كفروا وظلموا أنفسهم حين يرون عذاب الله ويعاينونه ، أن القوة لله جميعا ، وأن الله شديد العذاب .

ثم ، في نصب " أن " و " أن " في هذه القراءة وجهان .

أحدهما : أن تفتح بالمحذوف من الكلام الذي هو مطلوب ، فيكون تأويل الكلام حينئذ : ولو ترى ، يا محمد ، الذين ظلموا ، إذ يرون عذاب الله ، لأقروا - ومعنى ترى : تبصر - أن القوة لله جميعا ، وأن الله شديد العذاب .

ويكون الجواب حينئذ - إذا فتحت أن على هذا الوجه - متروكا ، قد اكتفى بدلالة الكلام عليه ، ويكون المعنى ما وصفت .

فهذ أحد وجهي فتح " أن " ، على قراءة من قرأ " ولو ترى " " بالتاء "

---

(١) سورة البقرة - ١٦٥/٢ .

(٢) (ولو ترى) بالتاء . نافع وابن عامر ، وكذا يعقوب ، وافقهم الحسن . " انظر السبعة ١٧٣ والاتحاف ١٥٣ " .

والوجه الآخر فى الفتح : أن يكون معناه : ولو ترى يا محمد ، إذ يرى الذين ظلموا عذاب الله ، لأن القوة لله جميعا ، وأن الله شديد العذاب ، لعلمت مبلغ عذاب الله ، ثم تُحْذَفُ " اللام " فَتُفْتَحُ بذلك المعنى ، لدلالة الكلام عليها .

وقرأ ذلك آخرون من سلف القراء ، ولو ترى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أَن القوة لله جميعا وأَن الله شديد العذاب " (١)

بمعنى : ولو ترى يا محمد ، الذين ظلموا حين يعاينون عذاب الله ، لعلمت الحال التى يصيرون إليها . ثم أخبر تعالى ذكره خبرا مبتدأ عن قدرته وسلطانه ، بعد تمام الخبر الأول فقال : " إن القوة لله جميعا ، وأَن الله شديد العذاب " لمن أشرك به وادَّعى معه شركاء ، وجعل له ندا .

وقد يحتمل وجها آخر فى قراءة من كسر " ان " فى " ترى " بالتاء ، وهو أن يكون معناه : ولو ترى يا محمد ، الذين ظلموا اذ يرون العذاب يقولون : ان القوة لله جميعا ، وإن الله شديد العذاب ، ثم تحذف " القول " ، وتكتفى منه بالمقول .

وقرأ ذلك آخرون : " ولو يرى الذين ظلموا " بالياء ، " اذ يرون العذاب أَن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب " (٢) بفتح الألف من " أن " .

بمعنى : ولو يرى الذين ظلموا عذاب الله أُعد لهم فى جهنم ، لعلموا حين يرونه فيعاينوه ، أن القوة لله جميعا ، وأن الله شديد العذاب اذ يرون العذاب ،

---

(١) بالتاء من (ترى) وبكسر همز (ان) فى الموضعين . قرأ أبو جعفر ويعقوب ، على تقدير أن جواب " لو " : " لقلت ان القوة لله جميعا " فى قراءة الخطاب ، ولقالوا فى قراءة الغيب . " انظر الاتحاف ١٥٣ " .

(٢) "ولو يرى " بالياء التحتيه وبفتح الهمز من " أن " فى الموضعين ، قراءة ابن كثير ، وعاصم ، وأبى عمرو ، وحمزة والكسائى .

فتكون " أن " الأولى منصوبة لتعلقها بجواب " لو " المحذوف ، ويكون الجواب متروكا ، وتكون الثانية معطوفة على الأولى . وهذه قراءة عامة القراء الكوفيين والبصريين وأهل مكة .

وقد زعم بعض نحويي البصرة (١) أن تأويل قراءة من قرأ ، ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا ، " وأن الله شديد العذاب " بالياء في يرى ، وفتح الألفين في " أن " و " أن " : " ولو يعلمون " لأنهم لم يكونوا قد علموا قدر ما يعانيون من العذاب . وقد كان النبي (صلى الله عليه وسلم) علم ، فإذا قال : و " لو ترى " فإنما يخاطب النبي (صلى الله عليه وسلم) ، ولو كسر " ان " على الابتداء اذ قال : " ولو يرى " جاز ، لأن (لو يرى) : لو يعلم ، وقد تكون " لو " في معنى لا يحتاج معها الى شيء . تقول للرجل :

" أما والله لو يعلم ، ولو تعلم " ، كما قال الشاعر :- (٢)

ان يكن طِبُّكِ الدَّلالُ فلَوْ فِي ** سَالِفِ الدَّهْرِ والسِّنِينِ الخَوَالِي (٣)

هذا ليس له جواب الا في المعنى . وقال الشاعر :- (٤)

وبِحَظٍّ مِمّا نَعِيشُ ، وَلَا تَذْ ** هَبْ بِكِ التُّرَّهَاتُ وَالأَهْوَالُ (٥)

---

(١) ذلك قول الأخفش الأوسط سعيد بن مسعده في معاني القرآن ١٥٤/١ حكاية عن غيره . ويبتدئ حديثه من هنا ، وينهى بالآية الكريمة "ألم تعلم ان الله له ملك السموات والأرض .

" انظر المرجع السابق ١٥٥ " ..

(٢) الشاعر هو عبيد بن الابرص ، من قصيدة يعاتب فيها امرأته .

(٣) والبيت في ديوانه ص ١١٣ ، وهو من شواهد الأخفش في معاني القرآن ١٥٤/١

(٤) هو عبيد بن الأبرص أيضا ، والبيت من القصيده السالفه .

(٥) ديوانه : ص ١١٤ من ط دار صادر بيروت ١٩٦٤ ..

فأضمر : " فعيشى " .

قال : وقرأ بعضهم : " وَلَوْ تَرَى " (١) ، وفتح " أن " على " ترى " ، وليس بذلك ، لأن النبي (صلى الله عليه وسلم) لم يعلم ، ولكن أراد أن يعلم ذلك الناس ، كما قال تعالى ذكره : " ام يقولون افتراه " (٢) ، ليخبر الناس عن جهلهم ، وكما قال : " ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض " (٣) .

قال أبو جعفر : وأنكر قوم أن تكون " أن " عاملا فيها قَوْلُهُ " ولو يرى " . وقالوا إن الذين ظلموا قد علموا حين يرون العذاب ، أن القوة لله جميعا ، فلا وجه لمن تأول ذلك : ولو يرى الذين ظلموا أن القوة لله جميعا . وقالوا : إنما عمل فى " أن " جواب " لو " الذى هو بمعنى " العلم " ، لتقدم " العلم " الأول .

وقال بعض نحويى الكوفة (٤) : من نصب " أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب " ممن قرأ : " ولو يرى " بالياء ، فإنما نصبها بإعمال " الرؤية " فيها ، وجعل الرؤية واقعة (٥) عليها .

وأما من نصبها ممن قرأ : " ولو ترى " بالتاء ، فإنه نصبها على تأويل : " لأن القوة لله جميعا ، ولأن الله شديد العذاب .

قال : ومن كسرهما ممن قرأ بالتاء ، فإنه يكسرهما على الخبر .

---

(١) (ولو ترى) بالتاء ، وبفتح الهمزة من " أن " فى الموضعين قراءة نافع ، وابن عامر وافقهم الحسن . " انظر السبعة ١٧٣ ، وحجة القراءات لأبى زرعه ١١٩ " .

(٢) سورة السجده ـ ٣٢ ـ آ ـ ٣ .

(٣) سورة البقره ـ ٢ ـ آ ـ ١٠٧ .

(٤) هو قول الفراء فى معانى القرآن ١/ ٩٧ .

(٥) وقوع الفعل : يعنى تعديه (على ما وقع عليه) أى عمل فيه . " انظر هامش ص ٢٨٦ من التفسير تحقيق شاكر ، وانظر فهارس المصطلحات " فى التفسير

وقال آخرون منهم : فتح " أن " فى قراءة من قرأ : " ولو يرى الذين ظلموا " بالياء ، بإعمال " يَرَى " ، وجواب الكلام حينئذ متروك ، كما ترك الجواب فى ، " وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ " (١) لأن معنى الجنة والنار مكرور معروف . وقالوا : جائز كسر " ان " فى قراءة من قرأ " بالياء " ، وايقاع الرؤية على " اذ " فى المعنى .

وأجازوا نصب " أن " على قراءة من قرأ ذلك بالتاء ، لمعنى نية فعل آخر ، وأن يكون تأويل الكلام ، ولو ترى الذين ظلموا إذ يرون العذاب ، - يرون - أن القوة لله جميعا ، وزعموا أن كسر " إن " ، الوجه إذا قرئت (وَلَوْ تَرَى) " بالتاء " على الاستئناف ، لأن قوله : " ولو ترى " ، قد وقع على " الذين ظلموا " (٢) .

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة عندنا فى ذلك : " ولو ترى الذين ظلموا " - بالتاء من " ترى " - إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا ، وأن الله شديد العذاب " ، بمعنى : " لرأيت أن القوة لله جميعا ،وأن الله شديد العذاب . فيكون قوله : لرأيت الثانية محذوفة ، مستغنى بدلالة قوله : " ولو ترى الذين ظلموا " عن ذكره ، إذ كان جوابا ل " لو " ، ويكون الكلام - وإن كان مخرجه مخرج الخطاب لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) - معنيا به غيره ، لأن النبى (صلى الله عليه وسلم) كان لا شك عالما بأن القوة لله جميعا

---

(١) سورة الرعد ٣١/١٣ .
وتلك هى عبارة الفراء فى معانى القرآن ٩٧/١ .

(٢) العبارة للفراء فى معانى القرآن ، وهى التى اشار اليها ابن جرير حين قال : " وقال بعض نحويى الكوفة " . " انظر هامش رقم (٤) من الصفحة السابقة . "

وأن الله شديد العذاب ، ويكون ذلك نظـير قوله : " أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّـهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَـوَاتِ وَالأَرْضِ " (١) .

وإنمـا اخترنا ذلك على قراءة " الياء " ، لأن القوم إذا رأوا العذاب، قد أيقنوا أن القوة لله جميعا ـ حينئذ ، لأنه إنما يقال : " لو رأيـت " لمن لم ير ، فأمّا من قد رأى ، فلا معـنى لأن يقال له : " لو رأيت " .

---

(١) سـورة البقـرة ـ ٢/١٠٧ .

٦١٨- إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ .(١)

** إنما حرم عليكم :-

ومعنى قوله : "إنما حرم عليكم الميتة" ، "ما" حرمت عليكم الا الميتة ".

و "إنما" حرف واحد ، ولذلك نصبت "الميتة والدم" (٢) ، وغير جائز في الميتة - إذا جعلت إنما حرفا واحدا - إلاَّ النصب ، ولو كانت "إنما" حرفين ، وكانت منفصلة من "ان" ، لكانت "الميتة" مرفوعة وما بعدها ، وكان تأويل الكلام حينئذ ، ان الذى حرم الله عليكم من المطاعم ، "الميتة والدم ولحم الخنزير ، لا غير ذلك.

وقد ذكر عن بعض القراء أنه قرأ ذلك كذلك (٣) على هذا التأويل ، ولست للقراءة به مستجيزا - وان كان له في التأويل والعربية وجه مفهوم - لا تفاق الحجة من القراء على خلافه ، فغير جائز لأحد الاعتراض عليهم فيما نقلوه مجمعين عليه.

ولو قرئ في "حرم" (بضم الحاء من حرم) لكان في "الميتة" وجهان من الرفع.

احدهما : أن الفاعل غير مسمى ، و "إنما" حرف واحد.

---

(١) سورة البقرة ١٧٣/٢.

(٢) النصب قراءة الجمهور.

(٣) قال القرطبي : هى قراءة ابن أبي عبلة (انظر تفسير القرطبي ٢١٦/٢ وذكرها الفراء في معاني القرآن ١٠٢/١ ولم ينسبها ..

والآخر : أن " ان " و " ما " فى معنى حرفين ، و " حرم "
مـــن صلـــة " ما " ، و " الميتة " خبر " الذى " ، مرفوع على الخـــبر.
ولســـت ـ وان كان لذلك أيضا وجه ـ مستجيزا للقراءة به ، لما ذكرت.

٦١٩- وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ٠ (١)

** فديـــة طعام مسكيـــن :-

وأما قوله : " فدية طعام مسكين " فان القرأة مختلفة فى قراءته ، فبعض يقرأ باضافة " الفدية " (٢) الى " الطعام " وخفض " الطعام " ، وذلك قراءة عظم قراء أهل المدينة ، بمعنى : وعلى الذيـــن يطيقونه أن يفدوه طعام مسكين ٠ فلما جعل مكان " أن يفديـــه " الفديـــة ، أضيف الى " الطعام " ، كما يقال : " لَزِمَنِي غَرَامَـــةُ دِرْهَمٍ لَكَ " ، بمعنى : لزمنى أَنْ أَغْرَمَ لَكَ دِرْهَمًا ٠

وآخرون يقرؤونه بتنوين " الفدية " (٣) ، ورفع " الطعام " ، بمعنى الإبانة فى " الطعام " عن معنى " الفدية " الواجبـــة على من أفطر فى صومه الواجب ، كما يقال : " لزمنى غرامة ودرهـــم لـــك " فتبيـــن بالدرهم عن معنى الغرامة ما هى ؟ وما حدهـــا ؟ وذلك قراءة عظـــم أهل العراق ٠

قال أبو جعفر ، وأولى القراءتين بالصواب ، قراءة من قرأ : " فِدْيَةُ طَعَامِ " باضافة " الفدية " إلى الطعام ، لأن " الفدية " اســـم

---

(١) ســـورة البقـــرة ٢/١٨٤٠

(٢) هى قراءة نافع وابى جعفر وابن ذكوان ، ووافقهم الحسن (انظـــر النشـــر ٢/٢٢٦ والاتحـــاف ١٥٤)٠

(٣) هى قراءة ابـــن كثيـــر وعاصم وأبى عمرو وحمزة والكسائى (انظر السبعـــة ١٧٦) (وانظر المرجعين السابقيـــن)٠٠

للفعل ، وهى غير الطعام المفدى به الصوم .

وذلك أن " الفدية " مصدر من قول القائل : " فديت صوم هذا اليوم بطعام مسكين ، أفديه فدية " . كما يقال : " جَلَسْتُ جِلْسَةً ، ومَشَيْتُ مِشْيَةً " و " الفدية " فعل ، والطعام غيرها ، فإذا كان ذلك كذلك ،

فبين أن أصح القراءتين ، اضافة " الفدية " الى الطعام . وواضح خطأ من قال : إن ترك اضافة الفدية الى " الطعام " أصح فى المعنى ، من أجل ان الطعام عنده هو الفدية .

فيقال لقائل ذلك : قد علمنا أن " الفدية " مقتضية " مُفْدِيًا " و " مُفْدًى به " ، و " فِدْيَة " ، فان كان " الطعام " هو الفدية ، و " الصوم " هو المُفْدِىُّ به ، فأين اسم فعل المفتدى الذى هو " فدية " ؟ ان هذا القول خطأ بين غير مشكل .

** طعام مسكين :-

وأما " الطعام " ، فإنه مضاف الى " المسكين " ، والقراءة فى قراءة ذلك مختلفون .

فقرأه بعضهم بتوحيد " المسكين " (١) ، بمعنى : وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين واحد لكل يوم أفطره ، كما حدثنى محمد ابن يزيد الرفاعى قال : حدثنا حسين الجعفى ، عن أبى عمرو ، أنه

(١) قرأ بتوحيد " مسكين " ابن كثير وعاصم وأبو عمرو وحمزة والكسائى " انظر السبعة " ١٧٦ والنشر ٢٢٦/٢ وحجة القراءات لابى زرعة ١٢٤ ..

قـــرأ " فِدْيةٌ " ـ رفع منون ـ طَعَامُ ـ رفع بغير تنوين ـ " مسكين " ، وقال : عن كل يوم مسكين .

وعلى ذلك عُظْم قراء أهل العـــــراق .

وقرأ آخرون بجمع " المساكين " (١) ، " فدية طعام مساكين " بمعنى : وعلـى الذين يطيقونه فدية طعام مساكين عن الشهر ، إذا أفطر الشهر كله .

قال أبو جعفر : وأعجب القراءتين الى فى ذلك ، قراءة من قرأ " طعـام مسكين " على الواحد ، بمعنى : وعلى الذين يطيقونه عن كل يوم أفطروه ، فديـة طعام مسكين ، لأن فى إبانـــة حكم المفطر يوما واحدا ، وصولا الـــى معرفة حكم المفطر جميع الشهر ، وليس فى إبانة حكم المفطر جميع الشهر ، وصول الى إبانة حكم المفطر يوما واحد ، وأياما هبى أقل من أيام جميع الشهـــــر ، وأن كل " واحد " يترجم عن " الجميع " وأن " الجميع " لا يترجم به عـــــن الواحد ، فلذلك اخترنا قراءة تلـــك التوحيـــد .

---

(١) وقرأ بالجمع : " مساكين " نافع ، وابن عامر وابو جعفر " انظر المراجـع السابقــــة " ..

٦٢٠ - " شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ " (١)

** شهر رمضان :-

وقد بينت - فيما مضى - (٢) أن " شهر " مرفوع على قوله : " أياما معدودات " هُنَّ شهر رمضان .

وجائز أن يكون رفعه بمعنى : ذلك شهر رمضان ، وبمعنى : كتب عليكم شهر رمضان .

وقد قرأه بعض القرأة : " شَهْرَ رَمَضَانَ " (٣) نصبا ، بمعنى : أن تصوموا شهر رمضان خير لكم ان كنتم تعلمون . وقد يجوز أيضا نصبه على وجه الأمر بصومه ، كأنه قيل : كتب عليكم الصيام فى شهر رمضان .

---

(١) سورة البقرة - ٢/١٨٥ .

(٢) انظر هذه العبارة بنصها فى صفحة ٣/٤١٧ من التفسير تحقيق شاكر . وفيها يقول ابن جرير : " كتب عليكم أيها المؤمنون الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون . اياما معدودات هُنَّ شهر رمضان .

(٣) (شهر) بالنصب ، عاصم فى رواية ، ومجاهد (مختصر شواذ القراءات لابن خالوية ١٢) ..

٦٢١- ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾.(١)

** والعمــــرة :ــ

حدثني عبيد الله بن إسماعيل الهبّارى ، قال : حدثنا عبد اللــه ابن نميــر ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، " وأتموا الحج والعمرة لله " قال : هو في قراءة عبد الله " وأقيموا الحج والعمرة الى البيت " (٢) قال : لا تجاوزوا بالعمرة البيت . قال إبراهيم : فذكرت ذلك لسعيد بن جبيـر فقال : كذلك قال ابن عباس.

....

وكان الشعبي يقرأ ذلك رفعــا .(٣)

حدثنا ابن المثنى قال : حدثنا يحيى بن سعيد ، عن شعبــة قال : حدثني سعيد بن أبي بــردة ، أن الشعبي وأبا بردة تذاكرا العمرة ، قال : فقال الشعبي : تطوع ، : "وأتموا الحج ، والعمرة للــه ".

وقال أبو بردة ، هي واجبة : " وأتمو الحج والعمرة لله .

---

(١) ســورة البقرة ١٩٦/٢.

(٢) تفسير القرطبي ٣٩٦/٢ ، وفي معاني القرآن يقول الفراء : " وفي قراءة عبد الله : وأتمو الحج والعمرة الى البيت . (معانــى القرآن للفراء ١١٧/١).

(٣) قرأ " العمرة " (بالرفــع) عليّ رضي الله عنه وعبد الله والشعبــى : (انظر الشواذ لابن خالويه ص ١٢ ، والبحر المحيط لأبي حيــان ٧٢/٢ ونسبها القرطبي لأبي حَيْوَةَ أيضــا (انظر تفسير القرطبــى ٣٦٩/٢)..

حدثنى محمد بن عمرو قال : حدثنا أبو عاصم قال : حدثنا ابن عون ، عن الشعبى أنه كان يقرأ : " وَأَتِمُّوا الحَجَّ ، وَالْعُمْرَةُ لِلَّهِ " .

وقد روى عن الشعبى خلاف هذا القول ، وان كان المشهور عنه من القول هو هذا ، وذلك ما حدثنى به المثنى ، قال : حدثنا الحجاج بن المنهال قال : حدثنا أبو عوانة ، عن المغيرة ، عن الشعبى قال : العمرة واجبة ، فقراءة من قال : العمرة واجبة ، نصبها ، بمعنى : اقيموا فرض الحج والعمرة .

وقال آخرون ممن قرأ قراءة هؤلاء بنصب " العمرة " العمرة تطوع ورأوا أنه لا دلالة على وجوبها فى نصبهم " العمرة " فى القراءة ، اذ كان من الأعمال ما قد يلزم العبد عمله واتمامه بدخوله فيه ، ولم يكن ابتداء الدخول فيه فرضا عليه ، وذلك كالحج التطوع ، لاخلاف بين الجميع فيه أنه اذا أحرم به ، أن عليه المضى فيه واتمامه ،

ولم يكن فرضا عليه ابتداء الدخول فيه . قالوا : فكذلك العمرة غير فرض واجب الدخول فيه ابتداء ، غير أن على من دخل فيها وأوجبها على نفسه ، إتمامها بعد الدخول فيها .

قال أبو جعفر : فأما الذين قرؤوا ذلك برفع " العمرة " ، فإنهم قالوا : لا وجه لنصبها ، فالعمرة إنما هى زيارة البيت ، ولا يكون مستحقا اسم معتمر إلاّ وهو له زائر .

قالوا : واذا كان لا يستحق اسم معتمر إلا بزيارته ، وهو متى بلغه فطاف به وبالصفا والمروة ، فلا عمل يبقى بعده يؤمر باتمامه بعد ذلك كما يؤمر باتمامه الحاج بعد بلوغه والطواف به ، وبالصفا والمروة ، بإتيان عرفة والمزدلفة ، والوقوف بالمواضع التى أمر بالوقوف بها ، وعمل سائر أعمال الحج الذى هو من تمامه بعد إتيان البيت ، لم يكن القائل للمعتمر : " أَتم عمرتك " وجه مفهوم .

وإذا لم يكن له وجه مفهوم ، فالصواب من القراءة فى " العمرة " الرفع ، على أنه من أعمال البر لله ، فتكون مرفوعة بخبرها الذى بعدها .

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين بالصواب فى ذلك عندنا ، قراءة من قرأ بنصب " العمرة " ، على العطف بها على الحج ، بمعنى الأمر باتمامها له .

ولا معنى لاعتلال من اعتل فى رفعها ، بأن العمرة زيارة البيت ، فان المعتمر متى بلغه ، فلا عمل بقى عليه يؤمر بإتمامه .

وذلك أنه اذا بلغ البيت فقد انقضت زيارته ، وبقى عليه تمام العمل الذى أمره الله به فى اعتماره وزيارته البيت ، وذلك هو الطواف بالبيت ، والسعى بين الصفا والمروة ، وتجنب ما أمر الله بتجنبه الى إتمامه ذلك ، وذلك عمل — وإن كان مما لزمه بايجاب الزيارة على نفسه — غير الزيارة .

هذا مع إجماع الحجة على قراءة " العمرة " بالنصب ، ومخالفة جميع قراءة الأمصار قراءة من قرأ ذلك رفعا ، ففى ذلك مستغنى عن الاستشهاد على خطأ من قرأ ذلك رفعا .(١)

---

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١/١١٧ ومجاز القرآن لأبى عبيده ١/٦٨/٦٩ .

٦٢٢- ... وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ .(١)

** ويهلك :-

قال أبو جعفر : وقد قرأ بعض القرأة : "وَيُهْلِكُ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ "(٢) برفع "يُهْلِكُ " ، على معنى : ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام ، ويهلك الحرث والنسل ، وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ، والله لا يحب الفساد ، فيرد : " ويهلك " على : " ويشهد الله " عطفا به عليه .

وذلك ، قراءة عندي غير جائزة ، وإن كان لها مخرج في العربية ، لمخالفتها لما عليه الحجة مجمعة من القراءة في ذلك ، قراءة "وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ "(٣) . وأن ذلك في قراءة أبي ابن كعب ، ومصحفه - فيما ذكر لنا - " ليفسد فيها ، وليهلك الحرث والنسل "(٤) وذلك ، من أدل الدليل على تصحيح قراءة من قرأ ذلك : "وَيُهْلِكَ " بالنصب عطفا به على : " ليفسد فيها " .

(١) سورة البقرة - ٢/٢٠٥ .

(٢) قال ابن خالويه : " ويهلك " بالرفع : الحسن (مختصر شواذ القراءات ١٣) .

(٣) " ويهلك " بنصب الكاف عطفا على المنصوب قبله : قراءة الجمهور (الاتحاف ١٥٦) .

(٤) لم أجد لهذه القراءة مرجعا ..

٦٢٣- حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ .(١)

================

** حتى يقول الرسول :-

وفى قوله : "حتى يقول الرسول" وجهان من القراءة ، الرفع(٢) والنصب .(٣)

ومن رفع ، فإنه يقول : لما كان يحسن فى موضعه "فَعَلَ" (٤) أبطل عمل "حتى" فيها ، لأن (حتى) غير عاملة فى "فَعَلَ" ، وإنما تعمل فى "يَفْعَلُ" وإذا تقدمها "فَعَلَ" ، وكان الذى بعدها "يَفْعَلُ" ، وهو مما قد فعل وفرغ منه ، وكان ما قبلها من الفعل غير متطاول ، فالفصيح من كلام العرب حينئذ ، الرفع فى "يفعل" ، وابطال عمل "حتى" عنه وذلك نحو قول القائل : "قمت إلى فلان حتى أضربه" . والرفع هو الكلام الصحيح فى "أضربه" اذا أراد : قمت اليه حتى ضربته ، إذا كان الضرب قد كان ، وفرغ منه ، وكان القيام غير متطاول المدة .

فأما إذا كان ما قبل "حتى" من الفعل على لفظ "فعل" متطاول المدة ، وما بعدها من الفعل على لفظٍ غيرِ منقضٍ ، فالصحيح من الكلام

---

(١) سورة البقرة ٢١٤/٢ .

(٢) "حتى يقول" برفع يقول قراءة نافع ومجاهد (انظر السبعة لابن مجاهد ١٨١ ، ومعانى القرآن للفراء ١٣٢/١) .

(٣) وبنصب يقول قرأها بقية القراء انظر المرجعين السابقين .

(٤) "فعل" عند أبى جعفر تعنى الفعل الماضى ، وهو مصطلح يستخدمه كثيرا .

نصب "يفعل" ، وإعمال "حتى" ، وذلك نحو قول القائل : ما زال فلان يطلبك حتى يكلمك .

وجعل ينظر اليك ، حتى يثبتك .

فالصحيح من الكلام الذى لا يصح غيره ، النصب ب "حتى" كما قال الشاعر: (١)

مَطَوْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكِلَّ مَطِيُّهُمْ ** وَحَتَّى الْجِيَادُ مَا يُقَدْنَ بِأَرْسَانِ

فنصب "تكل" (٢) ، والفعل الذى بعد "حتى" ماض ، لأن الذى قبلها من "المطو" متطاول .

والصحيح من القراءة - إذا كان ذلك كذلك - "وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ" نصب "يقول" إذ كانت "الزلزله" فعلا متطاولا مثل : "المطو بالإبل" ، "وإنما الزلزلة" فى هذا الموضع : الخوف من العدو ، لا زلزلة الأرض ، فلذلك كانت متطاولة ، وكان النصب فى "يقول" ، وإن كان بمعنى "فعل" أفصح ، وأصح من الرفع فيه .

---

(١) الشاعر هو امرؤ القيس بن حجر الكندى ، والبيت فى ديوانه طبعة دار بيروت ص ٧٥ ، وهو من شواهد سيبويه فى الكتاب ٣/٢٧ ، وروايته عنده :
سَرَيْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكِلَّ مَطِيُّهُمْ ** البيت
وأورده الفراء فى معانى القرآن ١/١٣٣ دون ان ينسبه ، وروايته عنده
مَطَوْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكِلَّ غُزَاتُهُمْ ** البيت .

(٢) أنظر - هذا وما بعده - معانى القرآن للفراء ١/١٣٢ فقد اعتمد عليه الطبرى فى مناقشة لهذه القضيه .

٦٢٤- وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ الْعَفْوَ (١)

** قل العفو :-

قال أبو جعفر : وأما القرأة فإنهم اختلفوا فى قراءة : " العفو " .
فقرأته عامة قراء الحجاز ، وقرأة الحرمين ، وعظم قرأة الكوفيين : " قل الْعَفْوَ " (٢) نصبا .
وقرأه بعض قرأة البصريين : " قُلِ الْعَفْوُ " (٣) رفعا .

فمن قرأه نصبا ، جعل " ماذا " حرفا واحدا ، ونصبه بقوله : " ينفقون " على ما قد بينت قبل (٤) ، ثم نصب العفو على ذلك ، فيكون معنى الكلام حينئذ : ويسألونك أى شيء ينفقون ؟ .

(١) سورة البقرة _ ٢/٢١٩ .
(٢) " قل العفو " _ القراء سوى أبي عمرو " انظر السبعة ١٨٢ " واليزيدى " الاتحاف ١٥٧ " .
(٣) " قل العفو " رفعا . ابو عمرو واليزيدى . (انظر المرجعين السابقين) .
(٤) قال ابن جرير فى حديثه عن الآية رقم ٢١٥ من سورة البقرة : " وفى قوله " ماذا " وجهان من الاعراب : أحدهما : أن يكون " ماذا " بمعنى " أي شيء " فيكون نصبا بقوله : " ينفقون " فيكون معنى الكلام حينئذ : يسألونك أى شيء ينفقون ؟ ولا ينصب ب " يسألونك " .
والآخر منهما : الرفع . وللرفع فى ذلك وجهان :
احدهما أن يكون " ذا " الذى مع " ما " بمعنى " الذى " ، فيرفع " ما " ب " ذا " ، و " ذا " ب " ما " ، وينفقون من صلة " ذا " ، فان العرب قد تصل " ذا " ، و " هذا " ....
والآخر من وجهى الرفع : أن تكون " ماذا " بمعنى : " أى شيء " ، فيرفع " ماذا " ، وإن كان قوله " ينفقون " واقعا عليه ، إذ كان العامل فيه ، وهو " ينفقون " لا يصح تقديمه قبله وذلك أن الاستفهام لا يجوز تقديم الفعل فيه قبل حرف الاستفهام .
" انظر ص ٢٩٢/٢٩٣ من تفسير الطبرى حـ ٤ تحقيق شاكر " ..

ومن قرأة رفعا جعل " ما " من صلة " ذا " ، ورفعوا " العفو " • فيكون معنى الكلام حينئذ : " ما الذى ينفقون " ؟ قل الذى ينفقون ، " العفو " •

ولو نصب " العفو " ثم جعله " ماذا " حرفين ، بمعنى : يسألونك ماذا ينفقون ؟ قل ينفقون العفو ـ ورفع الذين جعلوا " ماذا " حرفا واحدا بمعنى : ما ينفقون ؟ قل الذى ينفقون ، خبر ـ كان صوابا صحيحا فى العربية •

وبأى القراءتين/قرئ فهو عندى صواب ، لتقارب معنييهما ، مع استفاضة القراءة بكل واحدة منهما •

غير ان أعجب القراءتين إلى ـ وإن كان الأمر كذلك ـ قراءة من قرأه بالنصب لأن من قرأ به من القرأة أكثر ، وهو أعرف وأشهر •

٦٢٥- ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ (١)

==

** أن يتم الرضاعة :-

قال أبو جعفر : واختلف القراء في قراءة ذلك ، فقرأه عامة أهل المدينة والعراق والشام : "لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ" (٢) ، "بالياء" في يُتِمَّ ونصب "الرَّضَاعَةَ" ، بمعنى : لمن أراد من الآباء والأمهات أَنْ يُتِمَّ رَضَاعَ وَلَدِهِ .

وقرأه بعض أهل الحجاز : "لِمَنْ أَرَادَ أَنْ تَتِمَّ الرَّضَاعَةُ" (٣) "بالتاء" في "تتم" ورفع "الرضاعة" بصفتها .

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك عندنا ، قراءة من قرأ "بالياء" في "يُتِمَّ" ونصب "الرَّضَاعَةَ" ، لأَنَّ الله تعالى ذِكْرُه قال : "والوالدات يرضعن أولادهن" ، فكذلك هن يتممنها ، اذا أردن ، هن ، والمولود له ، إِتمامها ، وأنها القراءة التي جاء بها النقل المستفيض ، الذي تثبت به الحجه ، دون القراءة الأخرى ..

---

(١) سورة البقرة - ٢ - ٢٣٣ .

(٢) (ان يتم الرضعاة) بالياء مضمومة في (يُتِمَّ) و "الرَّضَاعة منصوبة ، قراءة جمهور القراء .

(٣) " أن تتم الرضاعة " بالتاء الفوقية مفتوحة في "تتم" ورفع "الرضاعة" ابن محيصن وحده . (انظر الاتحاف ١٥٨)..

٦٢٦- وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ .(١)

** وصية لأزواجهم :-

... اختلف القراء في قراءة ذلك ، فقرأ بعضهم :

" وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ "(٢) . بنصب " الوصية " بمعنى : فليوصوا وصية لأزواجهم أو عليهم أن يوصوا وصية لأزواجهم .

وقرأ آخرون : " وَصِيَّةٌ لِأَزْوَاجِهِمْ "(٣) ، برفع الوصية .

ثم اختلف أهل العربية في وجه رفع " الوصية " ، فقال بعضهم : رفعت بمعنى : كتبت عليهم الوصية ، واعتل في ذلك بأنها كذلك في قراءة عبد الله .(٤)

فتأويل الكلام على ما قاله هذا القائل : والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا ، كتبت عليهم وصية لأزواجهم ، ثم ترك ذكر " كتبت " ورفعت " الوصية " بذلك المعنى ، وإن كان متروكا ذكره .

وقال آخرون منهم : بل " الوصية " مرفوعة بقوله ، " لأزواجهم " فتأول : لأزواجهم وصية .

---

(١) سورة البقرة ـ ٢ / ٢٤٠ .

(٢) " وصية " بالنصب ، قراءة ابن عامر وأبي عمرو وحمزة (السبعة ١٨٤) . وهي رواية حفص عن عاصم

(٣) وقرأ نافع وابن كثير وابو بكر عن عاصم ، والكسائي ، وكذا أبو جعفر ويعقوب وخلف " وصية " بالرفع ، وافقهم ابن محيصن (الاتحاف ١٥٩) ..

(٤) ذكرها الفراء في معاني القرآن ١/١٥٦ ..

والقول الأول أولى بالصواب فى ذلك ، وهو أن تكون " الوصية " إذا رُفِعَتْ ، مرفوعة بمعنى : كُتِبَ عليكم وصية لأزواجكم ، لأن العرب تضمر النكرات مُرافِعَهَا قَبْلَهَا إذا أضمرت ، فإذا أظهرت بدأت به قبلها فتقول : " جاءنى رجل اليوم "

واذا قالوا : " رجل جاءنى اليوم " لم يكادوا يقولونه ، إلا والرجل حاضر يشيرون اليه بـ " هذا " ، أو غائب قد علم المخبر عنه خبره ، أو بحذف " هذا " واضماره ، وان حذفوه ، لمعرفة السامع بمعنى المتكلم ، كما قال الله تعالى ذكره : " سورة أَنْزَلْنَاهَا " و " بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ " فكذلك ذلك فى قوله : " وصيـة لأزواجهم " .

قال ابو جعفر : وأولى القراءتين بالصواب فى ذلك عندنا قراءة من قرأه رفعا ، لدلالة ظاهر القرآن على أن مقام المتوفى عنها زوجها فى بيت زوجها المتوفى ، حولا كاملا ، كان حقا لها قبل نزول قوله :ـ
" وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ ، وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا " ، وقبل نزول آية الميراث ، ولتظاهر الأخبار عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بنحو الذى دل عليه الظاهر من ذلك ، أوصى لهن أزواجهن بذلك قبل وفاتهم أو لم يوصوا لهن به .

فان قال قائل : فهل يجوز نصب " الوصية " على الحال بمعنى : موصين لهن وصيـة ، قيل : لا ، لأن ذلك إنما كان يكون جائزا لو تقدم " الوصية " من الكلام ما يصلح أن تكون الوصية خارجة منه ، فأما ولم يتقدمه ما يحسن أن تكون منصوبة بخروجها منه ، فغير جائز نصبها بذلك المعنى .

٦٢٧- أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.(١)

** نقاتل :-

قال أبو جعفر : وغير جائز فى قول الله (تعالى ذكره) " نقاتل فى سبيل الله " إذا قرئ " بالنون " غير الجزم (٢)، على معنى المجازاة وشرط الأمر.

فإن ظن ظان أن الرفع جائز وقد قرئ بالنون ، بمعنى : الذى نقاتل به فى سبيل الله ، فإن ذلك غير جائز ، لأن العرب لا تضمر حرفين ، ولكن لو كان قرئ ذلك " بالياء " ، لجاز رفعه (٣)، لأنه يكون - لو قرئ كذلك - صلة ل " ملك " فيصير تأويل الكلام حينئذ : ابعث لنا الذى يقاتل فى سبيل الله (٤) ، كما قال تعالى ذكره : وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك " لأن قوله : " يتلو " من صلة الرسول .

---

(١) سورة البقرة - ٢/٢٤٦.

(٢) قراءة الجمهور " ملكا نقاتل " (بالنون وجزم اللام).

(٣) " ملكا يقاتل " (بالياء ورفع اللام) قراءة (السلمى) " انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ١٥ ".

(٤) العبارة من كلام الفراء فى معانى القرآن ١/١٥٧.

٦٢٨- إِلَّآ أَنْ تَكُونَ تِجَارَةٌ حَاضِرَةٌ تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ ٠(١)

** الا أن تكون تجارة حاضرة :-

واختلفت القرأة فى قراءة ذلك ،

فقرأته عامة قرأة الحجاز والعراق وعامة القرأة : إِلَّآ أَنْ تَكُونَ تِجَارَةٌ حَاضِرَةٌ (٢) (بالرفع)٠

وانفرد بعض الكوفيين فقرأ به بالنصب ٠(٣)

وذلك وإن كان جائزا فى العربية -إذ كانت العرب تنصب النكرات والمنعوتات مع "كان" وتضمر معها فى "كان" مجهولا فتقول :- " ان كان طعاما طيبا فأتنا به " ، وترفعها فتقول : " ان كان طعام طيب فأتنا به " فتتبع النكرة خبرها بمثل اعرابها - فان الذى أختار من القراءة ، ثم لا أستجيز القراءة بغيره ، الرفع فى " التجارة الحاضرة " ، لإجماع القرأة على ذلك ، وشذوذ من قرأ ذلك نصبا عنهم ، ولا يعترض بالشاذ على الحجة ٠

ومما جاء نصبا قول الشاعر :-

---

(١) سورة البقرة ٢٨٢/٢٠

(٢) " تجارة حاضرة " (بالرفع) قراءة القراء سوى عاصم (السبعة ١٩٣)٠٠

(٣) وقرأ عاصم وحده " تجارةً حاضرةً " (بالنصب)٠٠

أَعَيْنَيَّ هَلَّا تَبْكِيَانِ عِفَاقَا ... إِذَا كَانَ طَعْنًا بَيْنَهُمْ وعِنَاقَا (١)

وقول الآخر :

وَلِلَّهِ قَوْمِي أَيُّ قَوْمٍ لِحُرَّةٍ ... إِذَا كَانَ يَوْمًا ذَا كَوَاكِبَ أَشْنَعَا (٢)

وإنما تفعل العرب ذلك بالنكرات ، لما وصفنا من إتباع أخبار النكرات أسماءها ، وكان من حكمها أن يكون معها مرفوع ومنصوب ،فإذا رفعوهما جميعا تذكروا إتباع النكرة خبرها ، وإذا نصبوهما تذكروا صُحْبَةَ " كان " لمنصوب ومرفوع ، ووجدوا النكرة يتبعها خبرها ، وأضمروا في كان مجهولا لا حتمالها الضمير .

وقد ظن بعض الناس أن من قرأ ذلك "إلا أن تكون تجارة حاضرة" إنما قرأه على معنى : إلا أن يكون تجارة حاضرة ، فزعم أنه كان يلزم قارئ ذلك أن يقرأ " يكون " بالياء ، وأغفل موضع صواب قراءته من جهة الإعراب وألزمه غير ما يلزمه ، وذلك أن العرب إذا جعلوا مع " كان " نكرة مؤنثا نعتها أو خبرها ،أنثوا " كان " مرة وذكروها أخرى فقالوا: إن كانت جارية صغيرة فاشتروها " ، وإن كان جارية صغيرة فاشتروها ، تذكر " كان " - وإن نصبت النكرة المنعوتة أو رفعت - أحيانا ، وتؤنث أحيانا .

---

(١) البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن ١٨٦/١ ولم ينسبه . وقال الاستاذ شاكر : " لم اعرف قائله ولكني اخشى ان يكون متمم بن نويره . وارجح ان عفاقا هذا هو عفاق بن مليل اليربوعي الذي قتل يوم العظالى فرثاه متمم بن نويره ورثا أخاه . بحيرا (انظر هامش ص ٨٠ ج ٦ من تفسير الطبري تحقيق : شاكر .

(٢) نسبه سيبويه في الكتاب لعمرو بن شأس ، الكتاب ٤٧/١ وروايته عند سيبويه بَنِي أَسَدٍ هَلْ تَعْلَمُونَ بَلَاءَنَا ... إِذَا كَانَ يَوْمًا .. البيت،وهو من شواهد الفراء في معاني القرآن ١٨٦/١ .

وقد زعم بعض نحويي البصرة أن قوله : "إلا أن تكون تجارة حاضرة" مرفوعة فيه "التجارة الحاضرة" لأنَّ "تكون" بمعنى التمام ، ولا حاجة بها إلى الخبر بمعنى : الا أن "توجد" ، أو "تقع" (١) او "تحدث" . فألزم نفسه ما لم يكن لها لازما ، لأنه إنما ألزم نفسه ذلك ، إذ لم يكن يجد لكان" منصوبا ، ووجد "التجارة الحاضرة" مرفوعة ، وأغفل جواز قوله "تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ" أن يكون خبرا لـ "كان" فيستغنى بذلك عن الزام نفسه ما ألزم .

والذى قال من حكينا قوله من البصريين غير خطأ في العربية ، غير أن الذى قلنا بكلام العرب أشبه ، وفي المعنى أصح ، وهو أن يكون في قوله: "تديرونها بينكم" وجهان : أحدهما أنه في موضع نصب على أنه حل محل خبر "كان" والتجارة الحاضرة اسمها .

والآخر : أنه في موضع رفع على اتباع "التجارة الحاضرة" ، لأن خبر النكرة يتبعها ، فيكون تأويله : "إلاّ أن تكون تجارة حاضرة دائرة بينكم" .

---

(١) انظر معاني القرآن للاخفش ١٨٩/١

القراءات والنحو في سورة آل عمران

٦٤٦- شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ . (١):

** أنه لا اله الا هو :

قال أبو جعفر : يعني بذلك جل ثناؤه : شهد الله أنه لا إله إلاّ هو ، وشهدت الملائكة وأولو العلم . و " الْمَلَائِكَةُ " معطوف على اسم الله ، و " أَنَّهُ " مفتوحة بـ " شهد " .

قال أبو جعفر : وكان بعض (٢) البصريين يتأول قوله : " شهد الله " : قضى الله ، ويرفع " الملائكة " ، بمعنى : والملائكة شهود وأولو العلم .

وهكذا قرأت قراءة أهل الاسلام بفتح الألف من " أنه " على ما ذكرت من إعمال " شهد " في " أنه " الأولى ، وكسر الألف من " إِنَّ " الثانية وابتدائها ، سوى أن بعض المتأخرين من أهل العربية (٣) كان يقرأ ذلك جميعا بفتح ألفيهما ، بمعنى : شهد الله أنه لا اله الا هو ، وأن الدين عند الله الاسلام ، فعطف بـ " أن الدين " على

---

(١) آل عمران ٣/١٨ ، ١٩

(٢) هو أبو عبيدة معمر بن المثنى في مجاز القرآن ١/٨٩ تحقيق سزكين ط الخانجي ١٩٧٠ . وانظر هامش ص ٦/٢٦٧ من التفسير تحقيق شاكر . وقد رد ابن جرير على ذلك بقوله :ـ " فأما الذى وصفنا قوله من أنه عنى بقوله " شهد " : " قضى " ـ فما لا يعرف في لغة العرب ولا العجم لأن " الشهادة " معنى ، " والقضاء " معنى غيرها . " المرجع الأخير " .

(٣) قارئ ذلك كذلك هو الكسائي (انظر حجة القراءات لأبي زرعة ١٥٧ والسبعة ٢٠٢) .

" أَنَّهُ " الأولـى " ، ثم حذف واو العطف ، وهى مرادة فى الكلام ، واحتـج فى ذلك بأن ابن عباس قرأ ذلك : " شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ (١) ... الآيـة ، ثم قال : " أَنَّ الدِّينَ " ، بكسر " إِن " الأولى
وفتح أن الثانيه بإعمال شهد فيها ، وجعل "ان" الأولى
اعتراضا فى الكلام ، غير عامل فيهـا " شهد " ، وأن ابن مسعود قرأ : " شهد الله " (٢) أنه لا إِلٰهَ إِلَّا هو .. الآيـة بفتح أن ، وكسر " إِن " من " إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ، على معنى إعمال " الشهادة " فى " أن " الأولـى ، و " إِن " الثانية مبتدأة ، فزعم أنه أراد بقراءته إياهما بالفتح : جمع قراءة ابن عباس وابن مسعود ، فخالف بقراءته ما قرأ من ذلك على ما وصفت جميع قراءة أهل الاسلام المتقدمين والمتأخرين بدعوى تأويل على ابن عباس وابن مسعود ، زعـم أنهما قالاه وقرأ به . وغير معلوم ما ادعى عليهما برواية صحيحة ولا سقيمة ، وكفـى شاهدا على خطأ قراءته ، خروجها من قراءة أهل الاسلام .

قال أبو جعفر : فالصواب اذا كان الأمر على ما وصفنا من قراءة ذلك ـ فتـح الألـف من " أنه " الأولى ، وكسر الألـف من " ان " الثانية ، أعنى من قولـه " ان الدين عند الله الاسلام " ابتداء . وقد روى عن السدى فى تأويل ذلك قول كالدال على تصحيح ما قرأ به فى ذلك من ذكرنا قوله من أهل العربية (٣) فى فتح " أن " من قوله " ان الدين " وهو ما حدثنى موسى قال : حدثنا عمرو قال : حدثنا أسباط عن السدى : " شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة " الى : " لا اله الا هـو العزيز الحكيم " قال : الله يشهد ، هو ، والملائكة والعلماء من الناس : أن الديـن

---

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١/ ٢٠٠

(٢) انظر المرجع السابق والصفحة

(٣) مقصود بذلك قراءة الكسائى بفتح الهمزة فى الحرفين .

عند الله الاسلام ، فهذا التأويل يدل على أن الشهادة انما هى عاملة فى "أن" الثانية التى فى قوله "ان الدين عند الله الاسلام" ، فعلى هذا التأويل ، جائز فى "أن" الأولى وجهان فى التأويل :

أحدهما : أن تكون منصوبة على وجه الشرط ، بمعنى : شهد الله بأنه واحد — فتكون مفتوحة بمعنى الخفض فى مذهب بعض أهل العربية ، وبمعنى النصب فى مذهب بعضهم — والشهادة عاملة فى "أن" الثانية ، كأنك قلت : شهد الله أن الدين عند الله الاسلام ، لأنه واحد ، ثم تقدم "لأنه واحد" ففتحها على ذلك التأويل .

والوجه الثانى : أن تكون "ان" الأولى مكسورة بمعنى الابتداء ، لأنها معترض بها ، والشهادة واقعة على "أن" الثانية ، فيكون معنى الكلام : شهد الله فانه لا اله الا هو — والملائكة ، أن الدين عند الله الاسلام .

كقول القائل : "أشهد — فانى محق — أنك مما تعاب به برىء" ، و "ان" الاولى ، مكسورة ، لأنها معترضة ، والشهادة واقعة على "أن" الثانية .

٦٣٠- وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى . (١)

** أن الله يبشرك :-

واختلف القراء في قراءة قوله : " أن الله يبشرك " فقرأته عامة القراء : " أَنَّ اللَّهَ " (٢) بفتح الألف من " أن " بوقوع النداء عليها ، بمعنى : فنادته الملائكة بذلك ،

وقرأه بعض قراء أهل الكوفة " إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ " (٣) (بكسر الألف) ، بمعنى : قالت الملائكة ان الله يبشرك " لأن النداء قول .

وذكروا أنها في قراءة عبد الله (٤) : " فناداه الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب يا زكريا ان الله يبشرك " قالوا : وإذا ابطل النداء أن يكون عاملا في قوله : " يا زكريا " ، فباطل أيضا أن يكون عاملا في " إن "

والصواب من القراءة في ذلك عندنا : " أن الله يبشرك " بفتح " أن " بوقوع النداء عليه ، بمعنى : فنادته الملائكة بذلك .

وليست العلة التي اعتل بها القارئون بكسر " إن " -من أن عبد الله كان يقرؤها كذلك فقرؤوها كذلك ، - لهم بعلة ، وذلك ان عبد الله ان كان قرأ ذلك كذلك ، فإنما قرأها -بزعمهم- وقد اعترض بنداء زكريا

---

(١) سورة آل عمران ٣٩/٣ .

(٢) " أن الله " بفتح الهمزة من " أن " قراءة القراء سوى ابن عامر وحمزة . (انظر السبعة ٢٠٥ والاتحاف ١٤٧) .

(٣) وقرأ ابن عامر وحمزة " ان الله " بكسر الهمزة من " ان " . (المرجعين السابقين) .

(٤) انظر معاني القرآن للفراء ٢١٠/١ .

بيـــن " إنّ " وبين قوله :" فنادَيْتـه " ، وإذا اعترض به بينهمـا ، فـــان العرب تُعْمِل -حينئذ - النداء فى " أن " وتبطله عنها . أما الابطـــال ، فلانه بطل عن العمل فى المنادى قبله ، فأسلكوا الذى بعده مسلكه فى بطـــول عملـه ،

وأَما الاعمال ، فلأن النداء فعل واقع كسائر الأفعال .

وأَما قراءتنا ، فليس نداء زكريا ب " يا زكريا " مُعْتَرِضًا به بيـن " أن " وبين قوله " فنادته " ، وإذ لم يكن ذلك بينهما ، فالكلام الفصيح من كـــلام العرب ، اذا نصبت بقول " ناديت " اسم المنادى ، وأوقعوه عليه ، أن يوقعوه على " أن " ،

وإن كان جائزا ابطال عمله ، فقوله " نادته " قد وقع على مكنى (زكريا) ، فكذلك الصواب أن يكون واقعا على " أن " ، وعاملا فيها ، مع أن ذلك هو القـــراءة المستفيضـــة فى قراءة أمصار الاسـلام ، ولا يُعترض بالشاذ على الجماعة الـــتى تجيـــء مجيء الحجـــة ..

٦٣١- إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ٠(١)

** إن اللـــه :-

قال أبو جعفر : واختلفت القراة في قراءة قولـــه :
" إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ " ، فقرأته عامة قراة الأمصـــار " إنَّ الله ربي وربكم فاعبدوه "(٢) بكسر ألف " إِنَّ " على ابتداء الخبر.
وقراه بعضهم : أن الله ربي وربكم " بفتح ألف " أن " بتأويـــل : وجئتكم بآية من ربكم ، أن الله ربي وربكم(٣) على رد " أن " علــى " الآية " والابدال منها .

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة عندنا ، ما عليه قراة الأمصار، وذلك كسر ألف " إن " على الابتـــداء ، لاجماع الحجة مـــن القراة على صحـــة ذلك ، وما اجتمعت عليه فحجة ، وما انفرد به المنفرد عنـــها فرأى ،
ولا يعترض بالرأى علـــى الحجـــة ..

---

(١) سورة آل عمران - ٥١/٣ .
(٢) " ان الله " بكسر همز " ان " قراءة جمهور القراء .
(٣) قال الأخفش : " ان على الابتداء . وقال بعضهم " أن " فنصـــب على " وجئتكم بأن الله ربي وربكم " معاني القرآن للأخفش ٢٠٥/١ ، وانظر مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ٢٠ "..

٦٣٢٠- ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ، أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ . (١)

** ولا يأمركم :-

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة في قراءة قوله " ولا يأمركم " فقرأته عامة قرأة الحجاز والمدينة : " وَلَا يَأْمُرُكُمْ " (٢) ، على وجه الابتداء من الله بالخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يأمركم أيها الناس أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا .

واستشهد قارئو ذلك كذلك بقراءة ذكروها عن ابن مسعود أنه كان يقرؤها ، وهي : " ولن يأمركم " فاستدلوا بدخول " لن " على انقطاع الكلام عما قبله ، وابتداء خبر مستأنف قالوا : فلما صُيِّرَ مكان " لن " في قراءتنا " لا " وجبت قراءته بالرفع .

وقرأه بعض الكوفيين والبصريين : " وَلَا يَأْمُرَكُمْ " (٣) بنصب " الراء " عطفا على قوله : " ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ " ، وكان تأويله عندهم : ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب ثم يقول للناس ، ولا يأمركم ، بمعنى : ولا كان له أن يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا .

---

(١) سورة آل عمران - ٣/٨٠ .

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو والكسائي : " ولا يأمركم " بالرفع " السبعة ٢١٣ " .

(٣) وقرأ عاصم وحمزة وابن عامر وكذا يعقوب " ولا يأمركم " بالنصب (المرجع السابق والاتحاف ١٧٧) ..

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين بالصواب فى ذلك : " وَلَا يَأْمُرَكُمْ " بالنصب على الاتصال بالذى قبلـــه •

بتأويل : ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكـم والنبوة ، ثم يقول للنـاس كونوا عبادا لى من دون الله ، ولا أن يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبييـــن أربـــابا • لأن الآية نزلت فى سبب القوم الذين قالوا لرسول الله (صلى اللـــه عليه وسلم) " أتريد أن نعبدك " ؟

فأخبرهم الله جل ثناؤه أنه ليس لنبيـه (صلى الله عليه وسلم) أن يدعو النـاس إلى عبادة نفسه ، ولا إلى اتخاذ الملائكة والنبيين أربابا ، ولكن الذى لــه : أن يدعوهم الى أن يكونوا ربـــانييـــن •

فأما الذى ادعى من قرأ ذلك رفعا ، أنه قراءة عبد الله ، " وَلَـــنْ يَأْمُرُكُمْ " (١) استشهادا لصحة قراءته بالرفع ، فذلك خبر غير صحيح سنده (٢) ، وانما هو خبر رواه حجاج ، عن هارون الأعور أن ذلك فى قراءة عبد الله كذلك ، ولو كان ذلك خبرا صحيحا سنده لم يكن فيه لمحتج حجة ، لأن ما كان على صحته من القراءة من الكتاب الذى جاء به المسلمون وراثة عن نبيهم (صلى الله عليه وسلم) ، لا يجوز تركه لتأويل على قراءة اضيفت الى بعض الصحابة بنقل من يجوز فى نقلـــه الخطـــأ والسهـــو •

---

(١) حكاه الفراء فى معانى القرآن ١/٢٢٤
وقال : وهذا دليل على انقطاعها من النسـق ، وأنها مستأنفة ، فلمـا وقعت (لا) فى موقع (لن) رفعت كما قال تعالى : " انا أرسلناك بالحق بشـيرا ونذيرا ولا تسـأل عن اصحاب الجحيم " •

(٢) وابن جرير يرد على هذه الرواية ويحكم بضعف سندها ثم يحتج لاختيـــارة قراءة النصب بأن اجماع المسلمين يؤيدها ويرفض ترك الاجماع والانسيـــاق وراء التأويـــل ••

٦٣٣- وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ، ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ ، لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ " (١)

** لما آتيتكم :-

اختلفت القرأة فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قرأة الحجاز والعراق : " لَمَا آتيتكم " (بفتح اللام (٢) من " لَمَا " ، إِلاَّ أنهم اختلفوا فى قراءة : " آتيتكم " ، فقرأه بعضهم : " آتَيْتُكُمْ " (٣) على التوحيد .

وقرأه آخرون " آتَيْنَاكُمْ " على الجمع.(٤)

ثم اختلف أهل العربية إِذا قرئ ذلك كذلك ، فقال بعض نحوى البصرة : اللام التى مع " ما " فى أول الكلام ، لام الابتداء نحو قول القائل : " لزيد أفضل منك " ، لأن " ما " اسم ، والذى بعدها صلة لها ، " واللام " التى فى " لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ " ، لام القسم ، كأنه قال : " والله لتؤمنن به ولتنصرنه " يؤكد فى اول الكلام وفى آخره ، كما يقال : " أما والله أن لو جئتنى لكان كذا وكذا " ، وقد يستغنى عنهما .

(١) سورة آل عمران ٣ / ٨١.
(٢) " لما آتيتكم " بفتح اللام من " لما " قراءة القراء سوى حمزة والأعمش والحسن (انظر السبعة ٢١٣ والاتحاف ١٧٧) وقرأه حمزة والحسن والأعمش (بكسر اللام) " انظر المرجعين السابقين ".
(٣) " آتيتكم " بالتاء ، قراءة القراء سوى نافع وأبي جعفر والحسن " انظر المرجعين السابقين ".
(٤) وقرأ نافع وأبو جعفر والحسن : " آتيناكم " (بالنون).

فوكـد في : " لتؤمنن به " باللام في آخر الكلام ، وقد يُستغنى عنهـا ، ويجعل خبر : " ما آتيتكم من كتاب وحكمة " : " لتومنن به " ، مثل : " لَعَبْدُ اللَّهِ وَاللَّه لَتَأْتِيَنَّهُ " ، قال : وإن شئت جعلت خبر " ما " : " من كتاب " ، يريد : " لما آتيتكم كتاب وحكمة " وتكون " مِنْ " زائـدة .(١)

وَخَطّأ بعض نحويي الكوفيين ذلك كله وقال (٢) : " اللام " التي تدخل في أوائل الجزاء ، تجاب بجوابات الأيمان ، يقال " لمن قام لآتينه " و " لمن قام ما أحسن " ، فإذا وقع في جوابها " ما " ، و " لا " ، علم أن " اللام " ليست بتوكيد للأولى ، لأنه يوضع موضعها " ما " و " لا " ، فتكون كالأولى ، وهي جواب للأولى ، قال : " وأما قوله : " لما آتيتكم من كتاب وحكمة " بمعنى

"من" التي تدخل وتخرج لاتقع مواقع الأسما ، قال : ولاتقع في

إسقاط " مِنْ " غلط ، لأن الخبر أيضا ، انما تقع في الجحد ، والاستفهام والجزاء .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في تأويل هذه الآية - على قراءة من قرأ ذلك (بفتح اللام) - بالصواب ، أن يكون قوله : " لَمَا " بمعنى : " لَمَهْمَا " ، وأن تكون " ما " حرف جزاء ، أدخلت عليها " اللَّام " وضمير الفعل معها على " فعل " ، ثم أجيب بما تجاب به الأيمان ، فصارت " اللام " الأولى يمينا ، إذ تلقيت بجواب اليمين .

وقرأ ذلك آخرون " لِمَا آتَيْتُكُمْ " (بكسر اللام) (٣) من " لِمَا " ، وذلك

---

(١) ذلك هو قول الأخفش الأوسط سعيد بن مسعده في كتابه معاني القرآن ٢٠٩/١ والنص بكاملة من حديثه .

(٢) هذا قول الزجاج - انظر حجة القراءات لأبي زرعه ص ١٦٨ ، ١٦٩ ، وانظر مشكل اعراب القرآن للقيسي ١٤٧/١) ، ١٤٨ من ط دمشق ١٩٧٤ .

(٣) تلك قراءة حمزة والحسن والأعمش (انظر السبعة ٢١٣ والاتحاف ١٧٧) ..

قراءة جماعة من أهل الكوفة .

ثم اختلف قارئو ذلك في تأويله ، فقال بعضهم : معناه إذا قرئ كذلك : وإذا أخذ الله ميثاق النبيين لَلَّذى آتيتكم ، ف " ما " على هذه القراءة ، بمعنى " الذى " عندهم ، وكان تأويل الكلام : " وإذ أخذ الله ميثاق النبيين من أجل/ الذي آتاهم من كتاب وحكمة ، ثم جاءكم رسول " يعني : ثم إن جاءكم رسول " .

يعني : ذُكر محمد في التوراة " لتؤمنن به " أى : ليكون إيمانكم به ، للذى عندكم في التوراة من ذكره .

وقال آخرون منهم : تأويل ذلك إذا قرئ بكسر اللام من " لما " : وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لَلَّذى آتاهم من الحكمة ، ثم جعل قوله " لتؤمنن به " من الأخذ ، أخذ الميثاق ، كما يقال في الكلام : " أخذت ميثاقك لتفعلن " ، لأن أخذ الميثاق بمنزلة الاستحلاف ، فكأن تأويل الكلام عند قائل هذا القول : " وإذا استحلف الله النبيين للذى آتاهم من كتاب وحكمة متى جاءهم رسول مصدق لما معهم ، ليؤمنن به ولينصرنه " .

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين في ذلك بالصواب ، قراءة من قرأ : " وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لَمَّا آتيتكم " (بفتح اللام) لأن الله عز وجل أخذ ميثاق جميع الأنبياء بتصديق كل رسول له ابتعثه إلى خلقه فيما ابتعثه به اليهم .

٦٣٤- أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ ، وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ .(١)

** يبغون .... ، واليه يرجعون :-

قال أبو جعفر : اختلفت القراءة ذلك ، فقرأته عامة قراءة الحجاز من مكة والمدينة ، وقراءة الكوفة : " أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ تَبْغُونَ .. وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ".(٢)(على وجه الخطاب).

وقرأ ذلك بعض أهل البصرة : " أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ "(٣) على وجه الخبر عن الغائب ، " وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ "(٣) (بالتاء) على وجه المخاطبة .

قال أبو جعفر : وأولى ذلك بالصواب ، قراءة من قرأ : " أفغير دين الله تبغون " على وجه الخطاب ، " واليه ترجعون "(٤) (بالتاء) ، لأن الآية التى قبلها خطاب لهم ، فإتباع الخطاب نظيره أولى من صرف الكلام إلى غير نظيره ، وإن كان الوجه الآخر جائزا لأن الحكاية يخرج الكلام معها أحيانا على الخطاب كله ، وأحيانا على وجه الخبر عن الغائب ، وأحيانا بعضه على الخطاب ، وبعضه على الغيبة ، فقوله : " تبغون " " وإليه ترجعون " فى هذه الآية من ذلك.

(١) سورة آل عمران ٣/٨٣.

(٢) القراء سوى ابى عمرو وحفص عن عاصم ـ " تَبْغُونَ " " واليه تُرْجَعُونَ " (بالتاء فيهما) على الخطاب (انظر السبعة لابن مجاهد ٢١٤).

(٣) وقرأ أبو عمرو وحده : " يبغون " (بالياء المثناة التحتيه) " واليه ترجعون " (بالتاء المثناة الفوقيه) على الخطاب . (المرجع السابق).

(٤) لم يشر ابو جعفر للقراءة الثالثه وهى قراءة حفص عن عاصم وقد قرأ بالياء فى الحرفين (انظر المرجع السابق)..

٦٣٥- أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ٠(١)

** ويعلم الصابرين :-

ونصب " وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ " على " الصرف " ، و " الصرف " أن يجتمع فعلان ببعض حروف النسق ، وفى أوله ما لا يحسن إعادته مع حرف النسق ، فينصب الذى بعد حرف العطف على الصرف ، لأنه مصروف عن معنى الأول ، ولكن يكون مع جحد أو استفهام أو نهى فى أول الكلام (٢)

وذلك كقولهم : " لَا يَسَعُنِي شَيْءٌ وَيَضِيقَ عَنْكَ " لأن " لا " التى مع " يسعنى " ، لا يحسن اعادتها مع قوله : " ويضيق عنك " ، فلذلك نصب ٠

والقراءة فى هذا الحرف على النصب ٠

وقد روى عن الحسن أنه كان يقرأ : " ويعلم الصابرين "(٣) فيكسر الميم من " يعلم " ، لأنه كان ينوى جزمها على العطف به على قوله : " ولما يعلم الله " ٠

---

(١) سورة آل عمران ـ ٣/١٤٢٠

(٢) قال الفراء : " والصرف أن يجتمع الفعلان " بالواو " ، أو " ثم " ، أو " الفاء " ، أو " أو " ، وفى أوله جحد أو استفهام ، ثم ترى ذلك الجحد او الاستفهام ممتنعا أن يكر فى العطف ، فذلك الصرف " ٠ معانى القرآن للفراء ١/ ٢٣٥
يلاحظ أن عبارة الفراء فى تعريف الصرف أوضح من عبارة أبى جعفر ، وحديث أبى جعفر هنا منقول بأمثلته عن حديث الفراء هناك ٠ " انظر المرجع السابق ٢٣٦ " ٠٠

(٣) ذكرها الفراء فى معانى القرآن ـ المرجع السابق ٠

٦٣٦- "وَما كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا : رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا ... (١)".

** وما كان قولهم :-

قال أبو جعفر : والقراءة التى هى القراءة فى قوله : "وما كان قولهم" (٢) النصب ، لاجماع قرأة الأمصار على ذلك ، نقلا مستفيضا ، وراثة عن الحجة.

وإنما اختير النصب فى "القول" لأن "أن" لا تكون إلا معرفة ، فكانت أولى بأن تكون هى الاسم دون الأسماء التى قد تكون معرفة أحيانا ، ونكرة أحيانا ، ولذلك اختير النصب فى كل اسم ولى "كان" إذا كان بعده "أن" الخفيفة ، كقوله : "فما كان جواب قومه الا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه". وقوله : "ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا".

فأما إذا كان الذى يلى "كان" اسما معرفة ، والذى بعده مثله ، فسواء الرفع والنصب فى الذى ولى "كان" فان جعلت الذى ولى "كان" هو الاسم ، رفعته ونصبت الذى بعده. وإن جعلت الذى ولى "كان" هو الخبر ، نصبته ورفعت الذى بعده.

وذلك كقوله جل ثناؤه : "ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوآى أن كذبوا بآيات الله" ، إن جعلت "العاقبة" الاسم ، رفعتها ،

---

(١) سورة آل عمران - ٣/١٤٧.

(٢) "وما كان قولهم" بنصب القول ، قراءة الجمهور.

"وما كان قولهم" برفع الأول ، مروية عن الحسن البصرى (انظر الاتحاف ١٨٠).

وجعلت " السُّوآى " هى الخبر منصوبة ، وإن جعلت " العاقبة " الخبر ، نصبت فقلت : ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوآى " ، وجعلت " السوآى " هى الاسم ، فكانت مرفوعة . وكما قال الشاعر :ـ

لَقَدْ عَلِمَ الأَقْوَامُ مَا كَانَ دَاءَهَا ** بِثَهْلاَنَ إِلاَّ الْخِزْىُ مِمَّنْ يَقُودُهَا (١)

وروى أيضا : " مَا كَانَ دَاؤُهَا بثهلان الا الخزى " نصبا ورفعا على ما قد بينت ، ولو فعل مثل ذلك مع " أن " كان جائزا ، غير أن أفصح الكلام ما وصفت عند العرب .

---

(١) لم اجد لهذا البيت نسبه وهو من شواهد سيبويه فى الكتاب ١/٥٠ . ساقه للاستشهاد به فى نفس المعنى .
والشاعر يصف كتيبة انهزمت فيقول : لم يكن داؤها وسبب انهزامها الا جبن من يقودها وانهزامه ..

٦٣٧- يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ ، قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ .(١)

** كلـــه للــــه :-

قال أبو جعفر : واختلفت القرأة فى قـــراءة ذلك ، فقرأتــــه عامة قرأة الحجاز والعراق : " قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُ " (٢) بنصــــب " الكل " على وجه النعت (٣) " للأمر " والصفة (٣) له.

وقرأه بعض قرأة أهل البصرة : " قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلُّهُ لِلَّهِ " (٤) برفــع " الكل " على توجيه الكل الى أنه اسم ، وقوله " لله " خبره ، كقـــول القائل " إِنَّ الأمر بعضه لعبد الله ".

وقد يجوز أن يكون " الكل " فى قراءة من قرأه بالنصب ، منصوبـــا على البـــدل.

قال أبـــو جعفر : والقراءة التى هى القراءة عندنا النصـــب فى الكل ، لإجماع أكـــثر القرأة عليه ، من غير أن تكون القـــراءة الأخرى خطأ فى معنى أو عربية.

ولو كانت القراءة بالرفع فى ذلك مستفيضـــة فى القرأة لكانت سواء عنـــدى القراءة بأى ذلك قرئ ، لاتفاق معانى ذلك بأى وجهيه قرئ..

---

(١) ســــورة آل عمران ـ ١٥٤/٣.
(٢) إن الأمر " كلّه " بنصب الكل ، قراءة جمهور القراء سوى ابى عمرو ويعقـــوب " انظر السبعه ٢١٧ والاتحاف ١٨٠ ".

(٣) النعت والصفة عند الكوفيين يصدقان على ما يسميه البصريون " التوكيـــد ".
(٤) وقرأ أبو عمرو ويعقوب " كله " بالرفع على الابتداء (انظر المرجعين السابقين).

٦٣٨- يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ٠(١)

** وأن اللـــه :ــ

واختلفت القراءة فى قراءة قوله : " وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين " ، فقرأ ذلك بعضهم (بفتح الألف من " أن ") (٢) ، بمعنى : يستبشرون بنعمة من الله وفضل ، وبأن الله لا يضيع أجر المؤمنين .

وبكسر " الألف " على الإستئناف (٣) . وأحتج من قرأ ذلـــك كذلك ، بأنها فى قراءة عبد الله : " وفضل والله لا يضيع أجـــر المؤمنيـــن " (٤) .

قالوا : فذلك دليل على أن قوله : " وان الله " ، مستأنف غيـــر متصل بالأول .

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين بالصواب ، قراءة من قرأ ذلـك : " وأن الله " بفتح " الألف " ، لإجماع الحجة من القراء علـــى ذلـــك ..

---

(١) ســـورة آل عمـــران ــ ٣/ ١٧١ .

(٢) " وأن الله " بفتح الألف قراءة القراء سوى الكسائى (انظر حجة القراءات لأبى زرعه ١٨١ ، والاتحاف ١٨١ ، والتيسير ٩١) .

(٣) وقرأ الكسائى : وان الله " بكسر الألف (انظر المراجـع السابقـة) .

(٤) اوردها الفراء فى معانى القرآن ٢٤٧/١ وأورها ابو زرعة فى حجـــة القراءات ١٨١ ، والقرطبى ٢٧٦/٤) ..

٦٣٩- ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ ، إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ .(١)

** ولا يحسبن :-

وقد اختلف القرأة في قراءة قوله : " وَلَا يَحْسَبَنَّ الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم "

فقرأ ذلك جماعة منهم : " وَلَا يَحْسَبَنَّ " (٢) بالياء ، وفتح الألف من قوله " أَنَّمَا " ..

وقرأه آخرون ، " وَلَا تَحْسَبَنَّ " (٣) بالتاء ، و " أَنَّمَا " أيضا بفتح الألف من " أنما " بمعنى : ولا تحسبن يا محمد ، الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم .

فان قال قائل : فما الذى من أجله فتحت " الألف " من قوله : " أنما " في قراءة من قرأ بالتاء ، وقد علمت أن ذلك إذا قرئ بالتاء فقد أعلمت " تحسبن " في " الذين كفروا " ، واذا أعملتها في ذلك ، لم يجز لها أن تقع على أنما ،

لأن " أنما " انما يعمل فيها عامل يعمل في شيئين نصبا ؟

قيل : أما الصواب في العربية ، ووجه الكلام المعروف من كلام

---

(١) سورة آل عمران - ٣ - ١٧٨ .

(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو : " ولا يحسبن " بالياء ، " أنما " بفتح الألف ، وكذلك قرأه عاصم والكسائي . " انظر السبعة لابن مجاهد ٢٢٠ " .

(٣) وقرأ حمزة : " ولا تحسبن الذين كفروا " بالتاء . (المرجع السابق) ..

العرب ، كسر " إن " إذا قرئت " تَحْسَبَنّ " بالتاء ، لأن " تحسبن " إذا قرئت بالتاء ، فإنها قد نَصَبَت " الذين كفروا " ، فلا يجوز أن تعمل - وقد نصبت اسما - في " أن " .

ولكنى أظن أن من قرأ ذلك بالتاء في " تحسبن " ، وفتح الألف من " أنما " إنما أَراد تكرير " تحسبن " على أنما ، كأنه قصد الى أن معنى الكلام : ولا تحسبن يا محمد أنت ، الذين كفروا ، لا تحسبن أنما نملى لهم خير لأنفسهم كما قال جل ثناؤه : " فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً " (١) ، بتأويل : هل ينظرون الا الساعة ، هل ينظرون الا أن تأتيهم بغتة . (٢)

وذلك ، وإن كان وجها جائزا في العربية ، فوجه كلام العرب ما وصفنا من قبل .

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك عندنا ، قراءة من قرأ : " وَلاَ يَحْسَبَنّ الذين كفروا " بالياء من " يحسبن " وبفتح الألف من " أنما " ، على معنى الحسبان للذين كفروا دون غيرهم ، ثم يعمل في " أَنَّما " نصبا ، لأن " يحسبن " حينئذ لم يشغل بشيء عَمِلَ فيه ، وهي تطلب منصوبين .

وإنما اخترنا ذلك ، لاجماع القراءة على فتح " الألف " من " أنما " الأولى ، فدل ذلك على أن القراءة الصحيحة في " يحسبن " ، بالياء ، لما وصفنا .

وأَما ألف " إنما " الثانية ، فالكسر على الابتداء (٣) باجماع من القراءة عليه .

---

(١) سورة محمد - ٤٧ - ١٨ .

(٢) انظر حديث الفراء في توجيهه للقراءات في هذه الآية (معاني القرآن ١/٢٤٨)

وحديث أبي عبيده في مجاز القرآن ١/١٠٩ ، وهامش ص ٤٢٣ م ٧ من تفسير الطبري تحقيق شاكر .

(٣) انظر مجاز القرآن لأبي عبيده ١/١٠٩ .

٦٤٠- لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ .(١)

** سنكتب ما قالوا وقتلهم :-

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : " سنكتب ما قالوا وقتلهم " فقرأ ذلك قرأة الحجاز ، وعامة قرأة العراق : " سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا "(٢) (بالنون). " وَقَتْلَهُمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ " بنصب " القتل ".

وقرأ ذلك بعض قرأة الكوفيين : " سَيُكْتَبُ مَا قَالُوا ، وَقَتْلُهُمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ " (بالياء) (٣) من " سَيُكْتَبُ " (وبضمها ورفع القتل) على مذهب ما لم يسم فاعله ،

اعتبارا بقراءة يُذْكَرُ أنها من قراءة عبد الله فى قوله : " ونقول ذوقوا " يذكر أنها فى قراءة عبد الله : " ويقال "(٤).

فأغفل قارئ ذلك ، وجه الصواب فيما قصد إليه من تأويل القراءة التى تنسب إلى عبد الله ، وخالف الحجة من قرأة الاسلام ، وذلك

---

(١) سورة آل عمران - ١٨١/٣.

(٢) هذه قراءة القراء سوى حمزة والشنبوذى (انظر الاتحاف ١٨٣).

(٣) وهذه قراءة حمزة والشنبوذى (انظر المرجع السابق).

(٤) لم أجد لهذه القراءة مرجعا ، غير أن الفراء يقول : " وقرئ سيكتب ما قالوا " ، قرأها حمزة اعتبارا ، لأنها فى مصحف عبد الله ".
انظر معانى القرآن للفراء ٢٤٩/١ ".
وعلق الشيخ شاكر على هذا الموضع من حديث ابى جعفر بقوله : " هذا كلام الفراء بلا شك ، ولكن وقع فى نسخ الفراء جزم لم ينتبه إليه مصححوا المطبوعة، تمامه مما ذكر الطبرى ورواه عنه كعادته .." (انظر هامش ٧/٤٤٥ من التفسير تحقيق شاكر "..

أن الذى ينبغى لمن قرأ : " سَيُكْتَبُ ما قالوا ، وَقَتْلُهُم الأَنْبِيَاءَ " على وجه ما لم يسم فاعله ، أن يقرأ : " ويقال " لأن قوله : " ونقول " عطف على قوله : " سنكتب " ، فالصواب من القراءة أن يوفق بينهما فى المعنى ، بأن يقرآ جميعا على مذهب ما لم يسم فاعله ، أو على مذهب ما يسمى فاعله فأما أن يقرأ أحدهما على مذهب ما لم يسم فاعله ، والآخر على وجه ما قد سمى فاعله ، من غير معنى ألجأه على ذلك ، فاختيار خارج عن الفصيح من كلام العرب.

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة فى ذلك عندنا : " سَنَكْتُبُ " (بالنون) " وَقَتْلَهُمْ " (بالنصب) ، لقوله : " ونقول " ، ولو كانت القراءة فى " سَيُكْتَبُ " (بالياء ، وضمها) ، لقيل : " ويقال " على ما قد بينا .

٦٤١ — وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ . (١)

** والأرحــــام :ـــ

وأما قوله : " والأرحام " فان أهل التأويل اختلفوا فى تأويلـه ، فقال بعضهم : ـــ معناه : واتقوا الله الذى اذا سألتم بينكم قـــال السائل للمسئول : أسألك به وبالرحم " .

... قال محمد : وعلى هذا التأويل قول بعض من قرأ قولـــه " وَالْأَرْحَامِ " (بالخفض) (٢) عطفا بـ " الأرحام " على " الهـاء " فى قوله : " به " كأنه أراد : واتقوا الله الذى تساءلون به ، وبالأرحام ، فعطف بظاهر على مَكْنِيّ مخفوض وذلك غير فصيح من الكلام عنـــد العرب ، لأنها لا تَنْسَق بظاهر على مكنى فى الخفض إلا فى ضـرورة شعر ، وذلك لضيق الشعر . (٣)

وأما الكلام ، فلا شيء يضطر المتكلم إلى اختيار المكروه من المنطق ، والرَّدِئ فى الاعراب منه . ومما جاء فى الشعر من رد ظاهر علـــى مكنى فى حال الخفض

(١) ســـورة النساء ـــ ٤/١ .
(٢) (والأرحامِ) (بالخفض) قـــراءة حمزة ، عطفا على الضمير المجـرور فى " به " على مذهـــب الكوفييـــــن . (الاتحاف ١٨٥) .
(٣) هـــــذه مقالة الفراء فى معانى القرآن ١/٢٥٢ ـــ ٢٥٣ .

نُعَلِّقُ فِي مِثْلِ السَّوَارِي سُيُوفَنَا ** وَمَا بَيْنَهَا وَالْكَعْبِ غُوطٌ نَفَانِفُ (١)

فعطف " بالكعب " وهو ظاهر ، على " الهاء " و" الألف " في قوله " بينهما " ، وهي مكنية .

وقال آخرون : تأويل ذلك : واتقوا الله الذى تساءلون به ، واتقوا الأرحام أن تقطعوها .

قال أبو جعفر : وعلى هذا التأويل قرأ ذلك من قرأه نصبا (٢) بمعنى : " واتقوا الله الذى تساءلون به " ، واتقوا الأرحام أن تقطعوها ، عطفا بالأرحام في اعرابها بالنصب ، على اسم الله تعالى ذكره .

قال : والقراءة التى لا نستجيز لقارئ أن يقرأ غيرها في ذلك ، النصب ، " واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام " ، بمعنى : واتقوا الأرحام ان تقطعوها ، لما قد بينا أن العرب لا يعطف بظاهر من الاسماء على مكنى في حال الخفض إلا في ضرورة شعر على ما قد وصفت قبل .

---

(١) البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن ٢٥٣/١ ولم ينسبه ، وأورده ابو البركات الانبارى في الانصاف ٤٦٥/٢ ، وهو من شواهد ابن يعيش في المفصل ٧٨/٣ ولم ينسبه أيضا ونسبه الجاحظ في كتاب الحيوان لمسكين الدارمي . ص٤٩٤ ط الحلبي الثانية ١٩٦٧ .

(٢) (والأرحام) بالنصب ، قراءة القراء سوى حمزة (انظر السبعة ٢٢٦ ، والاتحاف ١٨٥) ..

٦٤٢- ﴿وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ﴾ (١):

** وأحـل لكـم :-

واختلفت القراء في قراءة قوله " وأحل لكم ما وراء ذلكم " فقرأ ذلك بعضهم : " وَأَحَلَّ لَكُمْ " (٢) بفتح الألف من " أَحَلَّ " بمعنى : كتب الله عليكم ، وأحل لكم ما وراء ذلكـم .

وقرأه آخرون : " وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ " (٣) ، اعتبارا بقولـه : " حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ " ، " وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ " .

قال أبو جعفـر :

والذى نقول في ذلك : انهما قراءتان معروفتان مستفيضتان فـى قراءة الاسلام ، غير مختلفتي المعنى ، فبأى ذلك قرأ القارئ فمصيب الحق

وأما موضع " أن " من قوله : أن تبتغوا بأموالكم فرفع ، ترجمةً (٤) عن " ما " التي في قوله : " وأحل لكم ما وراء ذلكم " في قراءة من قـرأ " وأُحِلَّ " بضم " الألـف " ونصب على ذلك في قراءة من قرأ ذلـك : " وأحل " بفتح الألـف ، وقد يحتمل النصب في ذلك في القراءتيـن على معنى : وأحل لكم ما وراء ذلكم لأن تبتغوا .

---

(١) سورة النساء ٢٤/٤

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر : " وأحل لكم " بفتح الهمزه والحـاء

(٣) وقرأ الكسائي وحمزة (وأحل لكم) بضم الهمزة وكسر الحاء من " أحل " (انظر السبعه لابن مجاهد (٢٣١) ، وهي رواية حفص عن عاصم .

(٤) المقصود بالترجمة هنا : " التفسير " لا البدل كما درج عليه ابن جرير (انظر هامش ٨/١٨٤) من التفسير تحقيق شاكر ، وانظر معاني القرآن للفـراء ٢٦١/١ .

فلما حذفت " اللام " الخافضة ، اتصلت بالفعل قبلها فنصبت (١) .

وقد يحتمل أن تكون فى موضع خفض بهذا المعنى ، إذا كانت " اللام " فى هذا الموضع معلوما أن بالكلام اليها الحاجة .

---

(١) انظر عبارة الفراء أيضا . المرجع السابق

٦٤٣- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾ (١) .

==

** الا أن تكون تجارة :

واختلفت القراء في قراءة قوله : " الا أن تكون تجارة عن تراض منكم " فقرأها بعضهم : " إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةٌ " (٢) رفعا ، بمعنى إلا أن توجد تجارة ، أو : تقع تجارة عن تراض منكم ، فيحل لكم أكلها حينئذ بذلك المعنى . ومذهب من قرأ ذلك على هذا الوجه : " الا أن تكون " تامة ها هنا ، لا حاجة بها الى خبر ، على ما وصفت .

وبهذه القراءة قرأ أكثر أهل الحجاز وأهل البصرة .

وقرأ ذلك آخرون ، وهم عامة قرأة الكوفيين : " إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً " (٣) نصبا ، بمعنى : الا أن تكون الاموال التي تأكلونها بينكم ، تجارة عن تراض منكم ، فيحل لكم هنالك أكلها ، فتكون " الأموال " مضمرة في قوله : " الا أن تكون " ، والتجارة منصوبة على الخبر .

قال أبو جعفر : وكلتا القراءتين عندنا صواب ، جائزة القراءة بهما لاستفاضتهما في قرأة الأمصار ، مع تقارب معانيهما . غير أن الامر وإن كان كذلك ، فان قراءة ذلك بالنصب أعجب الي من قراءته بالرفع لقوة النصب من وجهين :-

---

(١) سورة النساء ٤/٢٩

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر " تجارة " رفعا (السبعة ٢٣١)

(٣) وقرأ حمزه والكسائي وعاصم : " تجارة " نصبا (المرجع السابق) .

أحدهما : أن في " تكون " ذكر من الأمـــوال .

والآخـر : أنه لو لم يجعل فيها ذكر منها ، ثم أفردت بـ " التجـــارة "

وهي نكرة ، كان فصيحا في كلام العرب النصب ، إذْ كانت مبنية على اسم وخبـــــر .

فإذا لم يظهر معها إلا نكرة واحدة ، نصبوا ورفعوا ، كما قال الشاعـر :ـــ

** إِذَا كَانَ طَعْنًا بَيْنَهُمْ وَعِنَاقَـا (١) ** البيت

---

(١) البيت من شواهد الفراء (معاني القرآن ١٨٦/١ ونصه :

أَعَيْنَيَّ هَلَّا تَبْكِيَانِ (عِفَاقَا *** إِذَا كَانَ طَعْنًا بَيْنَهُمْ وَعِنَاقَـــا

وقال شاكر : لعله لمتمم بن نويره يرثي عفاق بن أبي مليل (انظر هامش ٦/٨٠

من التفسير تحقيق شاكـــر .

٦٤٤- فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّـهُ (١) :-

** بما حفـظ الله :

وأما قوله: " بما حفظ الله " فإن القرأة اختلفت في قراءته، فقرأته عامة القرأة في جميع أمصار الاسلام : " بِمَا حَفِظَ اللَّهُ " (٢)، برفع اسم " الله "، على معنى : يحفظ الله إياهن، إذ صيرهن كذلك.

وقرأ ذلك أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني : " بِمَا حَفِظَ اللَّهَ " (٣)، يعني : بحفظهن الله في طاعته، وأداء حقه، بما أمرهن من حفظ غيب أزواجهن، كقول الرجل للرجل : " ما حفظت الله في كذا وكذا "، بمعنى ما راقبته، ولا خفته.

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك، ما جاءت به قراءة المسلمين من القراءة مجيئا يقطع عذر من بلغه، ويثبت عليه حجته، دون ما انفرد به أبو جعفر، فشذ عنهم.

وتلك القراءة برفع اسم الله تبارك وتعالى : (بما حفظ اللـه) مع صحة ذلك في العربية وكلام العرب، وقبح نصبه في العربية، لخروجه عن المعروف من منطق العرب.

وذلك أن العرب لا تحذف الفاعل من المصادر، من أجل أن الفاعل إذا حذف معها، لم يكن للفعل صاحب معروف.

(١) سورة النساء - ٣٤/٤

(٢) قراءة جمهور القراء (انظر الاتحاف ١٩٠).

(٣) قراءة ابي جعفر (انظر الاتحاف ١٩٠).

وفي الكلام متروك ٱسْتُغْنِيَ بدلالة الظاهر من الكلام عليه من ذكره ، ومعنـاه : فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله ، فأحسنوا إليهـن وأصلحـوا . وكذلك هو فيما ذكر في قراءة ابن مسعود .

حدثني إسحاق ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن أبي حماد ، قال حدثنـا عيسى الأعمى ، عن طلحة ابن مُصَرِّف قال : في قراءة عبد الله " فالصالحات قانتـات حافظات للغيب بما حفظ الله ، فأصلحوا اليهن ، واللاتي تخافون نشوزهن " .

٦٤٥- وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ.(١)

** الا قليل منهم :-

واختلف أهل العربية في وجه الرفع في قوله " إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ" (٢) فكان بعض نحويي البصرة يزعم أنه رفع " قليل " لأنه جعل بدلا من الأسماء المضمرة في قوله : " ما فعلوه " لأن الفعل لهم.(٣)

وقال بعض نحويي الكوفة : إنما رفع على نية التكرير ، كأن معناه : " ما فعلوه ، ما فعله الا قليل منهم ، كما قال عمرو بن معد يكرب :-

وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ ** لَعَمْرُ أَبِيكَ إِلَّا الْفَرْقَدَانِ (٤)

قال أبو جعفر : وأولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب ، أن يقال : رفع " القليل " بالمعنى الذي دل عليه قوله : " ما فعلوه إِلَّا قليل منهم " ، وذلك أن معنى الكلام ، " ولو أنا كتبنا عليهم

---

(١) سورة النساء - ٤ - ٦٦.

(٢) " الا قليل " منهم " بالرفع. قراءة القراء سوى ابن عامر (انظر الاتحاف ١٩٢)

(٣) انظر معاني القرآن للأخفش الاوسط ٢٤١/١.

(٤) نسبه سيبويه في الكتاب ٣٣٤/٢ ، وابو عبيده في مجاز القرآن ١٣١/١ ، الى عمرو بن معدي كرب ، كما فعل ابن جرير ، واورده ابن الانباري في الانصاف دون نسبه. وقال صاحب كتاب الانتصاف من الانصاف (ذيل صفحة ٢٦١/١ من كتاب الانصاف: " وقال الأعلم : ويروى لسوار بن المُضَرَّب ". وقد حقق الشيخ نسبته الى حضرمي بن عامر الاسدي ، واشار الى أنه ينسب أيضا الى " سوار " (انظر هامش رقم ١ صفحه ٥٢٧ حـ ٨ من التفسير تحقيق شاكر)..

أن أقتلوا أنفسكم . أو اخرجوا من دياركم ، ما فعله إلا قليل منهم ، فقيل :
" ما فعلوه " على الخبر عن الذين مضى ذكرهم فى قوله : " ألم تر الى
الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك " (١) ،
ثم استثنى " القليل " فرفع بالمعنى الذى ذكرنا ، إذ كان الفعل منفيا
عنه ..

وهو فى مصاحف أهل الشام : " ما فعلوه إلاَّ قليلاً منهم " (٢) ،
واذا قرئ كذلك ، فلا مرزئة على قارئه فى إعرابه ، لأنه المعروف فى
كلام العرب ، إذ كان الفعل مشغولا بما فيه كناية من قد جرى ذكره
ثم استثنى منهم " القليل ".

---

(١) سورة النساء ـ ٤ ـ آ ـ ٦٠.

(٢) بالنصب فى : " الا قليلا " قرأ ابن عامر وحده (انظر الاتحاف ١٩٢).

٦٤٦- أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ (١) :

** حصرت صدورهم :

وفي قوله : " أو جاءوكم حصرت صدورهم أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم " متروك ترك ذكره لدلالة الكلام عليه ، وذلك أن معناه ، أو جاءوكم قد حصرت صدورهم ، فترك ذكر " قد " ، لأن من شأن العرب فعل مثل ذلك ، تقول : " أتاني فلان ذهب عقله " ، بمعنى : قد ذهب عقله ، ومسموع منهم :ـ " أصبحت نظرت الى ذات التنانير " بمعنى : قد نظرت ، ولإضمار " قد " مع الماضي ، جاز وضع الماضي من الأفعال في موضع الحال ، لأن " قد " إذا دخلت معه ، أدنته من الحال ، وأشبهت الاسماء .

وعلى هذه القراءة ـ أعني حصرت ـ قراءة القراءة في جميع الأمصار ، وبها يقرأ ، لاجماع الحجة عليها .

وقد ذكر عن الحسن البصري أنه كان يقرأ ذلك ، " أو جاءوكم حَصِرَةً صُدُورُهُمْ " (٢) (نصبا) ، وهي صحيحة في العربية ، فصيحة غير أنه غير جائزة القراءة بها عندي ، لشذوذها وخروجها عن قراءة قراءة الاسلام .

(١) النساء ٤ / ٩٠

(٢) قال الفراء : " وقد قرأ الحسن : حَصِرَةً صُدُورُهُمْ " والعرب تقول : أتاني ذهب عقله (معاني القرآن ١ / ٢٨٢) .
والعبارة بأمثلتها من حديث الفراء هناك .

٦٤٧- لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ ، وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ (١) :

** غير أولي الضرر :

واختلف القرأة في قراءة قوله : " غير أولي الضرر " فقرأ ذلك عامة قرأة أهل المدينة ومكة والشام : غَيْرَ أُولِي الضرر(٢) نصبا : بمعنى " إلاَّ أُولِي الضَّرَر " .

وقرأ ذلك عامة قرأة أهل الكوفة والبصرة : غَيْرُ أُولِي (٣) الضرر ، برفع " غير " على مذهب النعت للقاعدين .

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك عندنا : " غَيْرَ أولي الضرر " ، بنصب " غير " ، لأن الأخبار متظاهرة بأن قوله : " غير أولي الضرر " نزل بعد قوله : لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم " استثناء من قوله " لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون " .

---

(١) سورة النساء ٤/٩٥

(٢) " غَيْرَ " بالنصب ، قراءة نافع والكسائي وابن عامر ، وروى ذلك عن ابن كثير أيضا قال ابن مجاهد حدثني الصوفي حسين بن بشر قال : حدثنا روح قال حدثنا محمد بن صالح ، عن شبل ، عن ابن كثير أنه قرأ : " غير أولي الضرر نصبا " . السبعة ٢٣٧

(٣) " غير " بالرفع ،قراءة ابن كثير ،وأبي عمرو ، وعاصم وحمزة (المرجع السابق)

٦٤٨- لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ ، وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَوْفَ نُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا (١) :-

** والمقيمين الصلاة :-

ثم اختلف في " المقيمين الصلاة " (٢) ، أهم الراسخون في العلم ؟ أم هم غيرهم ؟ فقال بعضهم : هم هم ، ثم اختلف قائلو ذلك في سبب مخالفة إعرابهم إعراب " الراسخون في العلم " وهما من صفة نوع من الناس . فقال بعضهم : ذلك غلط من الكاتب (٣) ، وإنما هو : لكن الراسخون في العلم منهم ، والمقيمون الصلاة .

حدثني المثنى قال : حدثنا الحجاج (٤) بن المنهال قال : حدثنا حماد بن سلمة (٥) ، عن الزبير (٦) قال : قلت لأبان بن عثمان بن عفان : ما شأنها كتبت : " لكن الراسخون في العلم منهم .. والمؤمنون

---

(١) سورة النساء ٤/١٦٢

(٢) " والمقيمين الصلاه " بنصب المقيمين ، قراءة الجمهور ، وقراءه " المقيمون " رفعا جماعة ، منهم أبو عمرو - فيما رواه يونس وهارون عنه (انظر الاتحاف ١٦٩) . وقال ابن جني : " ومن ذلك قراءة مالك بن دينار ، وعيسى الثقفي ، وعاصم الجحدري والمقيمون " (بواو)

(٣) رد ابن جرير هذه المقالة رد الخبير بمواقع الظلم انظر حديثه في صفحات : ١٠٣٩ و ١٠٤٠ ... .

(٤) هو حجاج بن منهال ابو محمد البصري قال الذهبي روى عن شعبة وغيره وروى عن البخاري (ت ٢١٧) تذكرة الحفاظ ١/ ٤٠

(٥) هو حماد بن سلمة بن دينار أبو سلمة الربعي النحوي المحدث سمع أنس وقتادة (ت١٦٧) هـ المرجع السابق ٢٠٢

(٦) هو الزبير بن بكار ابو عبد الله القرشي قاضي مكه ، حدث عن سفيان بن عيينة وغيره (ت ٢٥٦ هـ) المرجع السابق ٥٢٨

يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك ، والمقيمين الصلاة " ؟ قال : ان الكاتب لما كتب : " لكن الراسخون في العلم منهم " حتى اذا بلغ ، قال : ما أَكتب ؟ قيل له : اكتب : " والمقيمين الصلاة " فكتب ما قيل له .

حدثنا ابن حميد قال : حدثنا معاوية : عن هشام بن عروة (١) عن أبيه ، أنه سأل عائشة عن قوله : " والمقيمين الصلاة " ، وعن قوله : " ان الذين آمنوا والذين هادوا والصائبون " وعن قوله : "إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ " ، فقالت يا ابن أُختي ، هذا عمل الكتاب ، اخطئوا في الكتاب .

وذكر أن ذلك في قراءة ابن مسعود : " والمقيمون الصلاة " (٢)

وقال آخرون ، وهو قول بعض نحويي الكوفة (٣) والبصرة : والمقيمون الصلاة " من صفة " الراسخين في العلم " ، ولكن الكلام لما تطاول ، واعترض بين " الراسخين في العلم" والمقيمين الصلاة " ما اعترض من الكلام فطال ، نصب المقيمين على وجه المدح . قالوا والعرب تفعل ذلك في صفة الشيء الواحد ونعته ، إذا تطاولت بمدح أو ذم ، خالفوا بين إعراب أوله ووسطه أحيانا ، ثم رجعوا بآخره الى إعراب أوله ، وربما أجروا إعراب آخره على إعراب أوسطه . وربما أجروا ذلك على نوع واحد من الإعراب . واستشهدوا لذلك بالأبيات التي ذكرتها (٤) في قوله : " والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء " .

---

(١) هو هشام بن عروة بن الزبير بن العوام رأى ابن عمر وجابرا وأنسا ، وروى عن أبيه وعمه عبد الله بن الزبير وأخويه عبد الله وعثمان وغيرهم وروى عنه السختياني وابن جريج وغيرهم — تهذيب التهذيب ٤٨/١١

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ١٠٦/١

(٣) قائله من الكوفيين هو الفراء في معاني القرآن — الصفحة نفسها .

(٤) ذكر الطبري ذلك في تأويله للآيه رقم ١٧٧ من سورة البقره وهي قوله تعالى : " والموفون بعهدهم اذا عاهدوا ، والصابرين في البأساء والضراء .. الآيه " قال وأما الصابرين " فنصب ، وهو نعت " من " على وجه المدح ، لان من شأن العرب اذا تطاولت صفة الواحد ، الاعتراض بالمدح أو الذم بالنصب أحيانا ، وبالرفع أحيانا كما قال الشاعر : الى الملك القرم وابن الهمام .. وليثَ الكتيبة في المزدحم

وَذَا الرأي حين تغم الامور .. بذات الصليل وذات اللجم

فنصب " ليث الكتيبة " ، و " ذا الرأي " على المدح والاسم قبلهما مخفوض لانه من صفة واحد .
انظر تفسير الطبري حـ ٣ ص ٣٥٢ ، ٣٥٣ تحقيق شاكر ، ومعاني القرآن للفراء ١٠٥/١ ، ١٠٦

وقال آخرون : " بل المقيمون الصلاة " من صفة غير " الراسخين فى العلم " فى هذا الموضع ، وإن كان " الراسخون فى العلم " ، من " المقيمين الصلاة " وقال قائلو هذه المقالة جميعاً : موضع " المقيمين " فى الإعراب خفض ، فقال بعضهم : موضعه خفض على العطف على " ما " التى فى قوله : " يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ " ، ويؤمنون بالمقيمين الصلاة .

ثم اختلف متأولو ذلك هذا التأويل فى معنى الكلام ، فقال بعضهم : معنى ذلك " والمؤمنون يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك " ، وبإقام الصلاه . قالوا : ثم ارتفع قوله : " والمؤتون الزكاة " عطفا على ما فى " يؤمنون " من ذكر " المؤمنين " كأنه قيل : والمؤمنون يؤمنون بما أنزل اليك ، هم والمؤتون الزكاة .

وقال آخرون : بل " المقيمون الصلاة " : الملائكة . قالوا : وإقامتهم الصلاة تسبيحهم ربهم ، واستغفارهم لمن فى الأرض . قالوا : " والمؤمنون يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك " وبالملائكة .

وقال آخرون منهم : بل معنى ذلك : " والمؤمنون يؤمنون بما أُنزل إليك ، وما أنزل من قبلك " ، ويؤمنون بالمقيمين الصلاة ، هم والمؤتون الزكاة ، كما قال جل ثناؤه ، " يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين " .

وانكر قائلو هذه المقالة أن يكون " المقيمين " منصوبا على المدح . وقالوا : إنما تنصب العرب على المدح من نعت من ذكرته بعد تمام خبره . قالوا : وخبر " الراسخين فى العلم " قوله : " أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا " . قال : فغير جائز نصب " المقيمين " على المدح ، وهو فى وسط الكلام ، ولمّا يتم خبر الابتداء .

وقال آخرون : معنى ذلك ، لكن الراسخون فى العلم منهم ، ومن المقيمين الصلاة . وقالوا : موضع " المقيمين " خفض .

وقال آخرون : معناه : والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك والى المقيمين الصلاة .

قال أبو جعفر : وهذا الوجه والذى قبله منكر عند العرب ، ولا تكاد العرب تعطف الظاهر على مَكنى فى حال الخفض ، وإن كان ذلك قد جاء فى بعض أشعارها .

وأولى الأقوال عندى بالصواب ، أن يكون " المقيمين " فى موضع خفض (١) ، نسقا على " ما " التى فى قوله : " بِمَا أُنْزِلَ إِليك وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ " ، وأن يوجه معنى " المقيمين الصلاة " إِلَى الملائكة ، فيكون تأويل الكلام : " والمؤمنون منهم يؤمنون بما أنزل اليك يا محمد من الكتاب ، وبما أنزل من قبلك من كتب ، وبالملائكة الذين يقيمون الصلاة ، ثم يرجع الى صفة " الراسخين فى العلم " فيقول : لكن الراسخون فى العلم منهم ، والمؤمنون بالكتب ، والمؤتون الزكاة ، والمؤمنون بالله واليوم الاخر . وانما اخترنا هذا على غيره ، لانه قد ذكر أن ذلك فى قراءة أبي : " والمقيمين الصلاة " وكذلك هو فى مصحفه - فيما ذكروا - . فلو كان ذلك خطأ من الكاتب ، لكان الواجب أن يكون فى كل المصاحف - غير مصحفنا الذى كتبه لنا الكاتب الذى اخطأ فى كتابته - بخلاف ما هو فى مصحفنا .

وفى اتفاق مصحفنا ومصحف أُبي فى ذلك ، ما يدل على أن الذى فى مصحفنا من ذلك صواب غير خطأ ، مع أن ذلك لو كان خطأ من جهة الخط . لم يكن الذين أخذ عنهم القرآن من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يُعَلِّمون من عَلَّموا ذلك من المسلمين على وجه اللحن ، ولأصلحوه بألسنتهم ، ولقنوه الأمة تعليما على وجه الصواب .

---

(١) قال ابن جنى فى المحتسب : وارتفاع هذا على الظاهر الذى لانظر فيه وانما الكلام فى " المقيمين " (بالياء) واختلاف الناس فيه معروف ، فلا وجه للتشاغل باعادته ، ولكن رفعه فى قراءة عيسى ابن عمر والجحدرى ، وجماعة يمنع توهمه بالياء مجرورا (المحتسب ١/ ٢٠٣) .

وفي نقل المسلمين جميعا ذلك قراءة على ما هو به في الخط مرسوما ، أدل الدليل على صحة ذلك وصوابه ، وأن لا صنع في ذلك للكاتب (١) .

وأما من وَجَّه ذلك إلى النصب على وجه المدح لـ " الراسخين في العلم " وإن كان ذلك قد يُحْتَمل على بعد من كلام العرب ، لما قد ذكرت من العلة ، وهو أن العرب لا تعدل عن اعراب الاسم المنعوت بنعت في نعته الا بعد تمام خبره ، وكلام الله جل ثناؤه ، أفصح الكلام ، فغير جائز توجيهه إلاَّ إلَى الذى هو أولى به من الفصاحة .

وأما توجيه من وجه ذلك الى العطف به على " الهاء والميم ، في قوله : " لكن الراسخون في العلم منهم " ، أو إلى العطف به على " الكاف " من قوله : " وما أنزل من قبلك " ، فإنه أبعد من الفصاحة ، من نصبه على المدح ، لما قد ذكرت قبل ، من قبح رد الظاهر على المكنى في الخفض ...

وأما قوله : " والمؤتون الزكاة " فانه معطوف به على قوله : والمؤمنون يؤمنون " وهو من صفتهم .

---

(١) علق الشيخ شاكر على حديث ابن جرير هذا فقال :

" هذه الحجة التى ساقها امامنا ابو جعفر (رضى الله عنه) ، هي حجة فقيه بمعانى الكلام ، ووجوه الرأى ، وهى حجة رجل محيط بأساليب العلم ، عارف بما توجيه شواهد النقل وأدلة العقل ، وقد تناول ذلك جمهور أئمتنا ، ولكن لا تزال حجة أبي جعفر أقوم حجة في رد هذه الرواية التى نسبت إلى عائشه ام المؤمنين (رضى الله عنها) .

وأقول : إنه لكذلك ، اذ جاء رده داحضا ومزيلا لما يمكن أن يقوم في الأذهان من لبس وشك .

٦٤٩- وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ ، وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ، وَكَلَّمَ اللَّـهُ مُوسَى تَكْلِيمًا (١) :

==

** ورسلا قد قصصناهم :

قال أبو جعفر، يعني بذلك جل ثناؤه : إنا أوحينا إليك كما وحينا الى نوح ، والى رسل قد قصصناهم عليك ، ورسل لم نقصصهم عليك .

فلعل قائلا يقول : فإذا كان ذلك معناه ، فما بال قوله، " وَرُسُلًا " منصوبا غير مخفوض ؟ .

قيل نصب ذلك ، إذ لم تعد عليه " إلى " التى خفضت الأسماء قبله، وكانت الأسماء قبلها — وإن كانت مخفوضة ، فإنها — فى معنى النصب لأن معنى الكلام : إنا أرسلناك رسولا ،كما أرسلنا نوحا والنبيين من بعده فعطفت الرسل " على معنى الأسماء قبلها فى الاعراب، لانقطاعها عنها دون ألفاظها ، إذ لم يعد عليها ما خفضها ،كما قال الشاعر :-

لَوْ جِئْتَ بِالْخُبْزِ لَهُ مُنَشَّراً ... وَالْبَيْضَ مَطْبُوخًا مَعًا وَالسُّكَّرَا (٢)

لَمْ يُرْضِهِ ذَلِكَ حَتَّى يَسْكَرَا

وقد يحتمل أن يكون نصب " الرسل " لتعلق الواو بالفعل : بمعنى ، وقصصنا رسلا عليك من قبل ، كما قال جل ثناؤه : "يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِى رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا " (٣)

وقد ذكر أن ذلك فى قراءة " أبى " " وَرُسُلٌ قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ ، وَرُسُلٌ لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ " .

---

(١) سورة النساء ٤/١٦٤

(٢) لم اعرف قائله ، ولم أجده فى مكان آخر .

(٣) سورة الانسان ٧٦/٣١

القراءات والنحو في سورة المائدة

٦٥٠- ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا﴾ (١):

** أن صدوكم :

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة في قراءة ذلك ، فقرأه بعض أهل المدينة وعامة قرأة الكوفيين : " أَنْ صَدُّوكُمْ " (٢) بفتح " الألف " من " أن " بمعنى : لا يجرمنكم بغض قوم بصدهم إياكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا وكان بعض قرأة الحجاز والبصرة يقرأ ذلك: "وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ إِنْ (٣) صدوكم " " بكسر الألف " من "إِنْ " بمعنى ولا يجرمنكم شنئان قوم إنْ هم أحدثوا لكم صدا عن المسجد الحرام أن تعتدوا ، فزعموا أنها في قراءة ابن مسعود : " ان يصدوكم " (٤)، فقرؤا ذلك كذلك ، اعتبارا بقراءته .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان مشهورتان في قرأة الأمصار ، صحيح معنى كل واحدة منهما وذلك ، أن النبي (صلى الله عليه وسلم) صُدَّ عن البيت هو وأصحابه يوم الحديبية ، وأُنزلت عليه " سورة المائدة " بعد ذلك ، فمن قرأ " أَن صَدُّوكُمْ " بفتح الالف من " أن " فمعناه : " لا يحملنكم بغض قوم أيها الناس ، من أجل أن صدوكم يوم الحديبية عن المسجد الحرام أن تعتدوا عليهم .

---

(١) المائدة ٥/٢

(٢) بفتح الالف من " أن صدوكم " قرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزه والكسائي (انظر السبعه لابن مجاهد ٢٤٢ والاتحاف ١٩٨) .

(٣) وقرأ ابن كثير وابو عمرو بكسر الالف منهما (انظر المرجعين السابقين)

(٤) رواها الفراء في معاني القرآن ١/ ٣٠٠

ومن قرأ "إِن صدوكم" بكسر "الألف" فمعناه : لا يجرمنكم شنئان قوم إِنْ صَدُّوكُمْ عن المسجد الحرام ، إِذَا أردتم دخوله ، لأن الذين حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من قريش يوم فتح مكة ، قد حاولوا صدهم عن المسجد الحرام ، فتقدم الله إلى المؤمنين - في قول من قرأ ذلك بكسر "إن" - بالنهي عن الاعتداء عليهم إن هم صدوهم عن المسجد الحرام ، قبل أن يكون ذلك من الصادين .

غير أن الأمر ، وإن كان كما وصفت ، فإن قراءة ذلك بفتح "الألف" أبْيَنُ معنى ، لأن هذه السورة ، لا تَدَافُعَ بين أهل العلم في أنها نزلت بعد يوم الحديبية وإذ كان ذلك كذلك ، فالصد قد كان تقدم من المشركين ، فنهى الله المؤمنين عن الاعتداء على الصادين ، من أجل صدهم إِيَّاهم عن المسجد الحرام .

٦٥١ - فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ (١):

** وارجلكـــم :

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة فى قراءة ذلك ، فقرأه جماعة مـــن قرأة الحجاز والعراق : "وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ" (٢) نصبا ٠

فتأويله : إذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق، وأرجلكم الى الكعبين ، وامسحوا برؤوسكم ٠ وإذا قرئ كذلك كان مـــن المؤخر الذى معناه التقديم ، وتكون الأرجل منصوبة عطفا على " الأيدى "

وتأول قارئو ذلك كذلك ، أن الله جل ثناؤه ، إنما أمر عبـــاده بغسل الارجل دون المسح بها ٠

حدثنى الحسين (٣) بن على الصدائى قال : حدثنا أبى ، عن حفص الغاضرى ، عن عامر بن كليب ، عن أبى عبد الرحمن قال : قـــرأ على الحسن والحسين رضوان الله عليهما ، فقرآ : " وَأَرْجُلِكُمْ الى الكعبين " فسمع على (رضى الله عنه) ذلك ــ وكان يقضى بين الناس ــ فقال : " وَأَرْجُلَكُمْ " هذا من المقدم والمؤخر من الكلام ٠

" و " حدثنا ابن وكيع قال : حدثنا عبد الوهاب بن عبد الأعلـــى عن خالد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس أنه قرأها : " فامسحوا برؤوسكـــم وأرجلكم " بالنصب ، وقال : عاد الأمر الى الغسل ٠

---

(١) سورة المائدة ٥ / ٦

(٢) " وأرجلكم " بفتح اللام قراءة عاصم ونافع وابن عامر والكسائى ويعقوب عطفا علـى " أيديكم " فان حكمها الغسل كالوجه (انظر الاتحاف ١٩٨ ، وغيث النفع ٢٠٧ "

(٣) هو الحسين بن على بن يزيد بن سليم الصدائى ، روى عن أبيه وعن يعقوب بن اسحاق الحضرمى ، روى عنه الطبرى ٠ (ت ٢٤٦ هـ) انظر تهذيب التهذيب ٣٥٩/٢ ٠

حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن المبارك ، عن قيس (١) ، عن عاصم ، عن زر ، عن عبدالله ، أنه يقرأ ، " وأَرْجُلَكُمْ " (٢) ، بالنصب .

وحدثنا أبو كريب قال : حدثنا جابر (٣) بن نوح قال ، سمعت الأعمش يقرأ : و" أرجلكم " بالنصب .

وقرأ ذلك آخرون من قرأة الحجاز والعراق ، " وأمسحوا برؤوسكم وأرجلكم بخفض الأرجل " (٤)

وتأول قارئو ذلك كذلك : أن الله إنما أمر عباده بمسح الأرجل في الوضوء دون غسلها ، وجعلوا الأرجل " عطفا على " الرأس " فخفضوها لذلك .

حدثنا ابن حميد ، وابن وكيع قالا : حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن يحيى ابن وثاب ، عن علقمة أنه قرأ : " وأَرْجُلِكُم " مخفوضة " اللام " وحدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا أبو الحسن العُكلي ، عن عبد الوارث (٥) عن حميد ، عن مجاهد ، أنه كان يقرأ : " وأرجلكم " .

قال أبو جعفر : والصواب من القول عندنا في ذلك أن الله عز ذكره أمر بعموم مسح الرجلين بالماء في الوضوء ، كما أمر بعموم مسح الوجه بالتراب في التيمم ، وإذا فعل ذلك بهما المتوضئ ، كان مستحقا أسم " ماسح غاسل " . لأن غسلهما ، إمرار الماء عليهما ، أو إصابتهما بالماء .

---

(١) هو قيس بن الربيع الاسدى الكوفي مات سنة ١٦٥

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ٣٠٢/١

(٣) هو جابر بن نوح ويقال ابن المختار الحماني أبو بشر الكوفي ، روى عن الاعمش وابن ابي ليلى . روى عنه احمد بن حنبل وابو كريب وجماعة ، ضعفه ابن معين تهذيب التهذيب ٤٥/٢ .

(٤) رواية ابي بكر عن عاصم (انظر السبعه لابن مجاهد ٢٤٣) وكذا قرأها القراء سوى نافع وابن عامر والكسائي ويعقوب وخفص عن عاصم (انظر النشر ٢٥٤) .

(٥) هو عبد الوارث بن سعيد الحافظ أبو عبيدة العنبري البصري ، روى عنه مسدد وقتيبه وبشر بن هلال ، وحميد بن مسعده (ت سنه ٨٠ هـ) - انظر تذكرة الحفاظ للذهبي ٢٥٧/١ .

ومسحهما : إمرار اليد أو ما قام مقام اليد عليهما ، فإذا فعل ذلك بهما فاعل ، فهو غاسل ماسح ولذلك - من احتمال " المسح " المعنيين اللذين وصفت من العموم والخصوص الذين أحدهما مسح ببعض . والآخر مسح بالجميع - اختلفت قراءة القراء في قوله " وأرجلكم " ، فنصبها بعضهم - توجيها منهم ذلك الى أن الفرض فيهما الغسل وإنكارا منه " المسح " عليهما مع تظاهر الأخبار عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعموم مسحهما بالماء - وخفضها بعضهم ، توجيها منه ذلك الى أن الفرض فيهما المسح ولما قلنا في تأويل ذلك - أنه مَعْنِيٌّ به عموم مسح الرجلين بالماء - كره من كره للمتوضئ الاجتزاء بادخال رجليه في الماء دون مسحهما بيده ، أو بما قام مقام اليد ، توجيهها منه قوله : "وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم الى الكعبين" إلى مسح جميعهما عاما باليد ، أو بما قام مقام اليد ، دون بعضهما ، مع غسلهما بالماء .

فإذا كان " المسح " المعنيان اللذان وصفنا ، من عموم الرجلين بالماء ، وخصوص بعضهما به - وكان صحيحا بالادلة الدالة التي سنذكرها بعد (١) أن مراد الله من مسحهما " العموم " وكان لعمومها بذلك معنى " الغسل " " والمسح " - فبَيِّنٌ صواب قراءة القراءتين جميعا - أعني : النصب في " الارجل " ، والخفض . لأن في

---

(١) ذكر ابن جرير طائفة من الأدلة على أن المراد بالمسح في الرجلين : " العموم " فقال : " فان قال قائل : وما الدليل على أن المراد بالمسح في الرجلين العموم ، دون أن يكون خصوصا ، نظير قولك في المسح بالرأس ؟
قيل له : الدليل على ذلك تظاهر الاخبار عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه قال : " ويل للأعقاب وبطون الأقدام من النار " . ولو كان مسح بعض القدم مجزئا من عمومها بذلك لما كان لها الويل بترك ما ترك مسحه منها بالماء بعد ان يمسح بعضها ، لأن من أدى فرض الله عليه فيما لزمه غسله منها لم يستحق الويل ، بل يجب أن يكون له الثواب الجزيل .
وفي وجوب الويل لعقب تارك غسل عقبه في وضوئه ، أوضح الدليل على وجوب فرض العموم بمسح جميع القدم بالماء ، وصحة ما قلنا في ذلك ، وفساد ما خالفه .

عموم الرجلين بمسحهما بالماء ، غسلهما ، وفي إمرار اليد ، وما قام مقام اليد عليهما ، مسحهما ، وجه صواب قراءة من قرأ ذلك نصبا ، ووجه صواب قراءة من قرأ خفضا ، لما في ذلك من إمرار اليد عليهما ، أو ما قام مقام اليد ، مسحا بهما .

غير أن ذلك ، وإن كان كذلك ، وكانت القراءتان كلتاهما حسنا صوابا ، فأعجب القراءتين إلى أن أقرأها ، قراءة من قرأ ذلك خفضا ، لما وصفت من جمع " المسح " المعنيين الذين وصفت ، ولأنه بعد قوله : " وامسحوا برؤوسكم " فالعطف به " على الرؤوس " مع قربه منه ، أولى من العطف به على الأيدي وقد حيل بينه وبينها بقوله : " وامسحوا برؤوسكم " .

٦٥٢- قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ (١)

** أنعم الله عليهما :

قال أبو جعفر : واختلفت القرأة فى قراءة قوله : " قال رجلان من الذين يخافون " قرأ ذلك قرأة الحجاز والعراق والشام : " قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا " (بفتح الياء " من " يخافون ") (٢)

وكان قتادة يقول : فى بعض القرأة : " قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ اللَّهَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا " (٣) .

حدثنا بشر ،قال حدثنا يزيد ، قال حدثنا سعيد ، عن قتادة ، وحدثنا الحسن ابن يحيى قال ،أخبرنا عبد الرزاق قال ،اخبرنا معمر، عن قتادة :-

قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما " ، فى بعض الحروف : " يخافون الله أنعم الله عليهما " .....

وروى عن سعيد بن جبير أنه كان يقرأ ذلك : " قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يُخَافُونَ " (٤) (بضم الياء) " أنعم الله عليهما " .

حدثنى بذلك احمد بن يوسف ، قال حدثنا القاسم بن سلام قال : حدثنا هشيم ،عن القاسم بن أبى أيوب - ولا نعلمه أنه سمع منه - عن سعيد ابن جبير انه كان يقرؤها بضم الياء من " يُخَافُونَ " .

وكأن سعيد ا ذهب فى قراءته هذه الى أن الرجلين اللذين أخبر الله عنهما أنهما قالا لبنى اسرائيل " ادخلوا عليهما الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون " ، كانا من رهط الجبابرة ، وكانا أسلما وتبعا موسى ، فهما

---

(١) المائدة - ٢٣/٥

(٢) بفتح الياء من " يخافون " قراءة الجمهور

(٣) لم اجد لهذه القراءة مرجعا .

(٤) اوردها ابن خالويه فى مختصر شواذ القراءات ٣١

من أولاد الجبابرة الذين يخافهم بنو اسرائيل ، وإن كانوا لهم فى الدين مخالفين ..

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين بالصواب عندنا ، قراءة من قرأ :

" مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ ، أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا " لإجماع قرأة الأمصار عليها ، وأن ما استفاضت به القراءة عنهم فحجة لا يجوز خلافها ، وما انفرد به الواحد فجائز فيه الخطأ والسهو .

ثم فى إجماع الحجة فى تأويلها على أنهما رجلان من أصحاب موسى من بنى اسرائيل ، وأنهما : " يوشع " ، " وكلاب " ، ما أغنى عن الاستشهاد على صحة القراءة بفتح " الياء " فى ذلك ، وفساد غيره .

٦٥٣- وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا (١)

** والسارق والسارقة :-

قال أبو جعفر: يقول جل ثناؤه : ومن سرق من رجل أو امرأة ، فاقطعوا أيها الناس يده - ولذلك رفع " السارق والسارقه " ، لأنهما غير معنيين . ولو أُريد بذلك سارق وسارقة بأعيانهما ، لكان وجه الكلام النصب .

وقد روى عن عبدالله بن مسعود أنه كان يقرأ ذلك : " والسارقون والسارقات " (٢) .

حدثنا ابن وكيع ، قال حدثنا يزيد بن هارون ، عن ابن عون ، عن ابراهيم ، قال : في قراءتنا - قال وربما في قراءة عبدالله - " والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهما " .

حدثنا ابن وكيع ، قال حدثنا ابن عليه ، عن ابن عون ، عن إبراهيم في قراءتنا : " والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهما " وفي ذلك دليل على صحة ما قلنا من معناه ، وصحة الرفع فيه ، وأن " السارق والسارقة " مرفوعان بفعلهما على ما وصفت للعلل التي وصفت .

حدثنا ابن وكيع ، قال حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن جابر ، عن عامر قال : في قراءة عبدالله " والسارق والسارقة فاقطعوا أيمانهما .

---

(١) المائدة - ٥/ ٣٨

(٢) لم أجد لهذه القراءة مرجعا .

٦٥٤- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١) :

** والكفــار :ـ

واختلفت القرأة فى قراءة ذلك ، فقرأته جماعة من اهل الحجاز والبصرة والكوفة : " وَالْكُفَّارِ أَوْلِيَاءَ " (٢) بخفض الكفار .

بمعنى : " يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الكفار أولياء .

وكذلك ذلك فى قراءة أبى بن كعب ـ فيمابلغنا ـ " من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الكفار أولياء " (٣) .

وقرأ ذلك عامة قراءة أهل المدينة والكوفة : " وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ " (٤) ـ (بالنصب) ، بمعنى :يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا والكفار ـ عطفا بـ " الكفار " على الذين اتخذوا " .

قال أبو جعفر: والصواب من القول فى ذلك أن يقال : انهما قراءتان متفقتا المعنى ، صحيحتا المخرج ، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القرأة فبأى ذلك قرأ القارئ فقد أصاب ، لأن النهى عن اتخاذ ولى من الكفار ،نهى عن اتخاذ جميعهم أولياء ، والنهى عن اتخاذ جميعهم أولياء ، نهى عن اتخاذ بعضهم أولياء .

---

(١) المائده ـ ٥/٥٧

(٢) " والكفار " (بالخفض " قراءة أبى عمرو ، والكسائى ويعقوب (انظرالاتحاف ٢٠١ "

(٣) اوردها ابن خالويه فى شواذ القراءات ٣٣ .

(٤) القراء سوى أبى عمرو والكسائى ويعقوب"والكفار " بالفتح فى الراء (الاتحاف ٢٠)

وذلك أنه غير مشكل على أحد من أهل الاسلام أن الله تعالى ذكره إذا حرم اتخاذ ولى من المشركين على المؤمنين ، أنه لم يبح لهم اتخاذ جميعهم أوليـــاء ، ولا إذا حرم عليهم اتخاذ جميعهم ، أنه لم يخصص إباحة اتخاذ بعضهم وليـــا ، فيجب من أجل إشكال ذلك عليهم طلب الدليل على أولى القراءتين فى ذلك بالصواب . وإذا كان ذلك كذلك ، فسواء قرأ القارىء بالخفض أو بالنصب ، لما ذكرنـــا من العله .

٦٥٥- وَمَنْ قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ (١) :

** فجزاء مثل :

وقد اختلف القرأة فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قرأة المدينة ،وبعض البصريين " فَجَزَاءُ مِثْلِ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ " (٢) باضافة الجزاء الى " المثل " وخفض " المثل " وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفيين ، " فَجَزَاءٌ مِّثْلُ ما قتل " (٣) بتنوين " الجزاء " ، ورفع " المثل " ، بتأويل : " فَعَلَيْهِ جزاء " مثل ما قتل " .

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين فى ذلك بالصواب ، قراءة من قرأ : " فجزاء مثل ما قتل " بتنوين " الجزاء " ، ورفع " المثل " ،لأن الجزاء ، هو المثل ،فلا وجه لاضافة الشيء الى نفسه .

وأَحسب أن الذين قرأوا ذلك بالاضافة ، رأوا أن الواجب على قاتل الصيد أن يجزى مثله من الصيد بمثل من النعم ، وليس ذلك كالذى ذهبوا إليه ،بل الواجب على قاتله أن يجزى المقتول نظيره من النعم .

وإذ كان ذلك كذلك ، فالمثل هو الجزاء الذى أوجبه الله تعالى ذكره على قاتل الصيد ، ولا يُضاف الشيء إلى نفسه .

ولذلك ، لم يقرأ ذلك قارئ علمناه (٤) ، بالتنوين ونصب " المثل " ولو كان " المثل " غير الجزاء ، لجاز فى " المثل " النصب اذا نون "الجزاء "

---

(١) المائده ـ ٥/٩٥

(٢) " فجزاء مثل " (بضم " الجزاء " واضافته وخفض " مثل ") قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر (السبعه لابن مجاهد ٢٤٧ " .

(٣) وقرأ عاصم " وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف : " فجزاء مثل " بتنوين الجزاء ورفع " مثل " وافقهم الحسن والاعمش . (انظر الاتحاف ٢٠٢ والسبعه ٢٤٧) .

(٤) قرأ بالتنوين ونصب المثل أبو عبد الرحمن السلمى (انظر المحتسب لابن جنى ٢١٨/١ ونسبها ابن خالوية فى مختصر الشواذ ص٣٤ الى محمد بن مقاتل وانظر هامش ص ١٤/١٢ من التفسير تحقيق شاكر .

كما نصب " اليتيم " إذ كان غير الاطعام فى قوله : " أَوْ إِطْعَامٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ " (١) . وكما نصب " الأموات " " والأحياء " ونون " الكفات " فى قوله : " أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا " (٢) إذ كان " الكفات " غير " الاحياء " " والأموات " ، وكذلك الجزاء لو كان غير المثل ، لا تسعت القراءة فى " المثل " بالنصب إذا نون " الجزاء " ، ولكن ذلك ضاق ، فلم يقرأه أحد بتنوين " الجزاء " ونصب " المثل " اذ كان " المثل " هو الجزاء ، وكان معنى الكلام : " ومن قتله منكم متعمدا ، فعليه جزاء هو مثل ما قتل من النعم " .

---

(١) سورة البلد ٩٠/١٤ ، ١٥

(٢) سورة المرسلات ٧٧/٢٥ ، ٢٦

٦٥٦- أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ (١)

==================

** طعام مساكين :

واختلفت القرأة فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء أهل المدينة " أَوْ كَفَّارَةُ طَعَامِ مَسَاكِينَ " بالإضافة (٢).

وأما قرأة أهل العراق ، فإن عامتهم قرؤوا ذلك بتنوين " الكفارة " ورفع " الطعام " " أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ (٣) " .

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين فى ذلك عندنا بالصواب ، قراءة من قرأ بتنوين " الكفارة " ورفع " الطعام " .

---

(١) المائده ٥/٩٥

(٢) " أو كفارة طعام مساكين " بالاضافة ، قرأ نافع وابن عامر وابو جعفر (انظر السبعه ٢٤٨ ، والاتحاف ٢٠٣ " .

(٣) وقرأ عاصم وابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائى : (أو كفارة) منونا ، (طعام) رفعا (انظر المرجعين السابقين) .

٦٥٧- "وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الآثِمِينَ (١)

** شهادة اللـــه :

قال أبو جعفر: اختلفت القرأة فى قراءة ذلك ، فقرأته عامه قرأة — الأمصار : "وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ " باضافة " الشهادة " إلى " اللـــه " وخفض اسم الله تعالى ، يعنى : لانكتم شَهَادَةً لِلَّـهِ عندنا .

ذكر عن الشعبى أنه كان يقرؤه كالذى حدثنا ابن وكيع قال : حدثنا أبو أسامة ،عن ابن عون ، عن عامر ، أنه كان يقرأ : "وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةً آللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الآثِمِينَ " (٢) — بقطع الألف وخفض اسم الله — هكذا حدثنا به ابن وكيـــع .

وكأن الشعبى وجه معنى الكلام إلى أنهما يقسمان بالله لا نشتـــرى به ثمنا ،ولا نكتم شهادة عندنا ، ثم ابتدأ يمينـــا باستفهام بالله أنهما إ ن اشتريا بأيمانهما ثمنا أو كتما شهادته عندهما . لمن الآثمين .

وقد روى عن الشعبى فى قراءة ذلك رواية تخالف هذه الروايـــــة ، وذلك ما حدثنى أحمد بن يوسف التغلبى قال : حدثنا القاسم بن ســـــلام قال : حدثنا عباد بن عباد ،عن ابن عون ،عن الشعبى أنه كان قـــــرأ : " وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةً اللهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الآثِمِينَ " (٣) ،قال احمد ، قـــال أبو عبيد : ينون " شهادة " ويخفض " اللَّهِ " على الاتصال ، قال : وقـد رواها بعضهم بقطع " الألف على الاستفهام .

---

(١) المائده — ٥/١٠٦

(٢) أوردها ابن خالويه فى مختصر شواذ القراءات ٣٥ ،وابن جنى فى المحتسب ١/٢٢١

(٣) انظر البحر المحيط ٤/٤٤

قال أبو جعفر: وحفظى أنا لقراءة الشعبى ، بترك الاستفهام . وقرأها بعضهم "وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةً اللَّهَ" بتنوين "الشهادة" ونصب اسم "الله" ، بمعنى وَلَا نَكْتُمُ اللَّهَ شَهَادَةً عِنْدَنَا .

قال أبو جعفر: وأولى القراءات فى ذلك عندنا بالصواب ، قراءة من قرأ "وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ" ، بإضافة الشهادة إلى اسم الله ، وخفض اسم الله ، لأنها القراءة المستفيضة فى قرأة الأمصار ، التى لَا تَتَنَاكَرُ صِحَّتَهَا الأُمَّةُ .

---

(١) نسبها ابن خالويه لسعيد بن جبير ، أ نظر مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ص ٣٥ ...

٦٥٨- فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ (١) :

** استحق :-

قال أبو جعفر: واختلفت القرأة في قراءة قوله: " من الذين استحق عليهم الاوليان " .

فقرأ ذلك قرأة الحجاز والعراق والشام : " مِنَ الَّذِينَ اسْتُحِقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ " (٢) (بضم التاء) .

وروى عن علي ، وأُبَي بن كعب ، والحسن البصري ، أنهم قرؤوا ذلك " من الذين اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمْ " ، (بفتح التاء) .

** الأوليان :-

واختلف أيضا في قراءة قوله : " الأوليان " .

فقرأته عامة قرأة أهل المدينة والشام والبصرة " الْأَوْلَيَانِ " (٣) .

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفة : " الْأَوَّلِينَ " (٤)

وذكر عن الحسن البصري أنه كان يقرأ ذلك : " من الذين استحق عَلَيْهِمُ الْأَوَّلَانِ " (٥)

---

(١) المائدة ١٠٧/٥

(٢) قرأ عاصم في رواية حفص والحسن : " " استحق " (بفتح التاء والحاء) مبنيا للفاعل (الاتحاف ٢٠٢) .

وقرأ الباقون : " استحق " (بضم التاء وكسر الحاء) مبنيا للمفعول . انظر المرجع السابق . والسبعة لابن مجاهد ٢٤٨) .

(٣) قرأ عاصم في رواية حفص ، وابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر والكسائي : " الأوليان " (باسكان الواو وفتح اللام وكسر النون) مثنى أولى (انظر المرجعين السابقين) .

(٤) قال القرطبي " قرأ يحيى بن وثاب والاعمش وحمزة : " الأولين " (التفسير ٣٥٩/٦)

وقال ابن مجاهد " قرأ عاصم في رواية ابي بكر عنه وحمزة الأولين (انظر السبعة ٢٤٨)

(٥) وقال القرطبي " روى عن الحسن " الأولان " (تفسير القرطبي ٣٥٩/٦) .

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين بالصواب فى قوله: " من الذين استحق عليهم " ، قراءة من قرأ (بضم التاء) لإجماع الحجة من القرأة عليه ، مع مشايعة عامة أهل التأويل على صحة تأويله . وذلك إجماع عامتهم على أن تأويله : فآخران من أهل الميت الذين استحق المؤتمنان على مال الميت الاثم فيهم ، يقومان مقام المستحقى الاثم فيهما ، بخيانتهما ما خانا من مال الميت .

وأحسب أن الذين قرؤوا ذلك (بفتح التاء) أرادوا أن يوجهوا تأويله إلى : " فآخران يقومان مقامهما " ، مقام المؤتمنين اللذين عثر على خيانتهما فى القسم ، و" الاستحقاق به عليهما " ، ــ دعواهما به قِبَلَهُمَا ــ من " الذين استحق " على الْمُؤْتَمَنَيْن على المال على خيانتهما القيام مقامهما فى القسم والاستحقاق ، الأَولِيان بالميت .

وكذلك كانت قراءة من رُوِيت هذه القراءة عنه ، فقرأ ذلك : " من الذين اسْتَحَقَّ " (بفتح التاء) و " الأوليان " ، على معنى : " الأَوْلَيَانِ بالميت وماله .

وذلك مذهب صحيح ، وقراءة غير مدفوعة صحتها ، غير أنا نختار الأخرى لإجماع الحجة من القرأة عليها ، مع موافقتها التأويل الذى ذكرنا عن الصحابة والتابعين .

حدثنا ابن وكيع قال: حدثنا يحيى بن آدم ، عن إسرائيل ، عن أبى اسحاق عن أبى عبد الرحمن ، وكُريب ، عن على أنه كان يقرأ :ــ (١)

" مِنَ الَّذِينَ اسْتُحِقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ " .

وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا مالك بن اسماعيل ، عن حماد بن زيد ، عن واصل مولى أبى عيينة ، عن يحيى بن عقيل ، عن يحيى بن يعمر ، عن أبى بن كعب أنه كان يقرأ " مِنَ الَّذِينَ اسْتُحِقَّ عَلَيْهِمُ الأَوْلَيَانِ " (٢) .

قال أبو جعفر: واما أولى القراءات بالصواب فى قوله : " الأوليان " عندى ، فقراءة من قرأ " الأَوليان " ، لصحة معناها ، وذلك ، لأن معنى " فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأولَيان " ، فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق فيهم الاثم ، ثم حذف الاثم وأُقيم مقامه " الأوليان " . لأنهما اللذان ظلما وأثما ...

(١) و (٢) لعل هذا وهم من الناسخ فى ضبط قراءة على ، وأبي بن كعب ، إذ أن الطبرى قد روى عنهما فتح التاء فى : " استحق " ، أو لعلهما قرأ بالقراءتين . ...

فيهما ، بما كان من خيانة اللذين استحقا الاثم ، وعثر عليهما بالخيانة منهما فيما كان ائتمنهما عليه الميت .

وأما الذين قرؤوا ذلك : " الأَوَّلِينَ " فإنهم قصدوا في معناه إلى الترجمة به عن " الذين " ، فأخرجوا ذلك على وجه الجمع ، إذ كان " الذين " جميعا ، وخفضا إذ كان الذين مخفوضا .

واما القراءة التي حكيت عن الحسن ، فقراءة عن قراءة الحجة من القراء شاذة ، وكفى بشذوذها عن قراءتهم دليلا على بعدها من الصواب .

٦٥٩- ... إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ، هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ ينزل علينا مائدة من السماء ، قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين (١) :

==============================

** هل يستطيع ربك :

واختلفت القراءة فى قراءة قوله : " يستطيع ربك " ، فقرأ ذلك جماعة من الصحابة والتابعين : " هَلْ تَسْتَطِيعُ " (٢) ، بالتاء ، " رَبَّكَ " بالنصب ، بمعنى : هل تستطيع أن تسأل ربك ؟ أو " هل تستطيع أن تدعو ربك ؟ أو : هل تستطيع وترى أن تدعوه ؟

وقالوا : لم يكن الحواريون شَاكِّينَ أن الله تعالى ذِكْرُهُ قادر أن يُنَزِّلَ عليهم ذلك ، وإنما قالوا لعيسى : هل تستطيع أنت ذلك ؟

حدثنا ابن وكيع قال : حدثنا محمد بن بشر ، عن نافع عن ابن عمر ، عن ابن أبى مليكة قال : قالت عائشة (٣) : كان الحواريون لا يشكون أن الله قادر أن ينزل عليهم مائدة من السماء ، ولكن قالوا : يا عيسى ، هل تستطيع ربك ؟

حدثنى أحمد بن يوسف التغلبى قال : حدثنا القاسم بن سلام قال : حدثنا ابن مهدى ، عن جابر بن يزيد بن رفاعة ، عن حسان بن مخارق ، عن سعيد بن جبير أنه قرأها كذلك ، " هل تستطيع ربك " وقال : تستطيع أن تسأل ربك ؟ وقال : ألا ترى أنهم مؤمنون ؟ .

---

(١) سورة المائده ٥/ ١١٢

(٢) " تستطيع " بالتاء قراءة الكسائى " انظر السبعه ٢٤٩ ، والاتحاف ٢٠٤ "

(٣) انظر معانى القرآن للفراء ١/ ٣٢٥

وقرأ ذلك عامة قرأة المدينة والعراق : " هَلْ يَسْتَطِيعُ " (١) بالياء " رَبُّكَ " بمعنى : أن ينزل علينا ربك ، كما يقول الرجل لصاحبه :

" أتستطيع أن تنهض معنا فى كذا ؟ وهو يعلم أنه يستطيع ، ولكنه إنما يريد : أتنهض معنا فيه ؟ وقد يجوز أن يكون مراد قارئه كذلك : هل يستجيب لك ربك ويطيعك أن ينزل علينا ؟

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين عندى بالصواب ، قراءة من قرأ ذلك : " هل يستطيع " بالياء " رَبُّكَ " برفع " الرب " ، بمعنى : هل يستجيب لك إن سألته ويطيعك فيه ؟ وإنما قلنا ذلك أولى القراءتين بالصواب ، لما بينا قبل (٢) من أن قوله : " إذ قال الحواريون " من صلة قوله " واذ أوحيت " ، وأن معنى الكلام : " وإذ أوحيت الى الحواريين أن آمنوا بى وبرسولى ، إذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك ؟

فبيِّنٌ إذ كان ذلك كذلك ، أن الله تعالى ذِكْرُه قد كره منهم ما قالوا من ذلك ، واستعظمه وأمرهم بالتوبة ومراجعة الإيمان من قيلهم ذلك ، والإقرار لله بالقدرة على كل شيء ، وتصديق رسوله فيما أخبرهم عن ربهم من الأَخبار . وقد قال عيسى لهم عند قيلهم ذلك له ، استعظاما منه لما قالوا : " اتقوا الله إن كنتم مؤمنين " .

---

(١) القراء سوى الكسائى " هل يستطيع " بالياء ، انظر السبعه ٢٤٩ والاتحاف ٢٠٤) .

(٢) قال أبو جعفر فى صدر حديثه عن تأويل هذه الآيه : " يقول تعالى ذكره : واذكر يا (عيسى) أيضا نعمتى عليك إذ أوحيت الى الحواريين أن آمنوا بى وبرسولى ، إذ قالوا لعيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء ، "فإذ " الثانيه من صلة " أوحيت " . انظر التفسير جـ ١١ / ٢٢٠ تحقيق شاكر .
" والصلة " عند ابن جرير تعنى الزيادة والتطول ـ انظر تعليق شاكر على حديث الطبرى هامش رقم ٤ صفحه ٤٠٥ المجلد الأول من التفسير تحقيق شاكر .

ففى استتابة الله إيَّاهُم ودعائه لهم إلى الإيمان به وبرسوله (صلى الله عليه وسلم) عند قِيلهم ما قالوا من ذلك ، واستعظام نبى الله (صلى الله عليه وسلم) كلمتهم، الدلالة الكافيه من غيرها على صحة القراءة فى ذلك بالياء ورفع " الرب " إذْ كان لا معنى فى قولهم لعيسى - لو كانوا قالوا له - " هل تستطيع أن تسأل ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء، أن يستكبر هذا الاستكبار .

٦٦٠- قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ.(١)

===============

** هذا يوم ينفع :-

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة فى قراءة قوله : " هذا يوم ينفع الصادقين " فقرأ ذلك بعض أهل الحجاز والمدينة : " هَذَا يَوْمَ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ "(٢) (بنصب " يوم ")..

وقراه بعض أهل الحجاز ، وبعض أهل المدينة ، وعامة قرأة أهل العراق : " هذا يوم ينفع الصادقين "(٣) (برفع " يوم ").

فمن رفعه ، رفعه ب (هذا) ، وجعل " يوم " اسما ، وان كانت اضافته غير محضة ، لأنه قد صار كالمنعوت .

وكان بعض أهل العربية يزعم (٤) أن العرب يعملون فى اعراب الأوقات مثل " اليوم " و " الليلة " عملهم فيما بعدها ، إن كان ما بعدها رفعا ، رفعوها كقولهم : " هذا يوم يركب الأمير " و " لَيْلَةُ يصدرُ الحاج " و " يومُ أخوك منطلق ".

وان كان ما بعدها نصبا نصبوها ، وذلك كقولهم : " هذا يومَ خرج الجيش ، وسار الناس " ، و ليلة قتل زيد " ، ونحو ذلك ، وإن

---

(١) سورة المائدة ٥/١١٩.

(٢) قرأ نافع وابن محيصن " هذا يوم ينفع (بالنصب) على الظرفيه " (الاتحاف ٢٠٤ "..

(٣) وقرأ الباقون " هَذَا يَوْمُ " (بالرفع) على الابتداء أو الخبر المرجع السابق والصفحة نفسها ".

(٤) قائل ذلك هو الفراء فى معانى القرآن ١/٣٢٦ ، ٣٢٧..

كـــان معناها فى الحالين " إذْ " و " إذا " .

وكأن من قرأ هذا هكذا رفعا ، وجه الكلام إلى أنه من قيل اللـــه يوم القيامة .

... وأما النصب فى ذلك ، فإنه يتوجه من وجهين ، أحدهما : أن إضافـــة " يوم " — ما لم تكن الى اسم — تجعله نصبا ، لأن الاضافـــة غيـر محضـــة وإنما تكون الإضافة محضة إذا أضيـــف الى اسم صحيح ، ونظير اليوم فى ذلك : " الحين " و " الزمـــان " وما أشبههـــما من الأزمنة ،

كمـــا قال النابغـــة :

عَلَى حِينَ عَاتَبْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصِّبَـــا
وَقُلْتُ أَلَمَّا تَصْـحُ ، وَالشَّيْبُ وَازِعُ (١)

والوجه الآخر أن يكون مرادا بالكلام : هذا الأمر وهذا الشأن : يـــوم ينفع الصادقين ، فيكون " اليوم " حينئذ منصوبا على الوقت والصفة ، بمعـــنى : هذا الأمر فى يوم ينفع الصادقين صدقهم .

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين فى ذلـــك بالصواب :

" هَٰذَا يَوْمَ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ " (بنصب اليوم) ، على أنه منصوب على الوقـــت والصفة ، لأن معنى الكلام : أن الله (جل وتعالى ذكره) أجاب عيسى حيـــن قال : " سبحانك ما يكون لى أن اقول ما ليس لى بحق إن كنت قلته فقد علمته "

---

(١) البيت فى ديوان النابغة ط دار الفكر — دمشق ١٩٦٨ ص ٤٤ .
وأورده سيبويه فى الكتاب ٢/ ٣٣٠ ، والقرطبى فى التفسير ٦/ ٣٨٠ .
والفراء فى معانى القران ١/ ٣٢٧ ، وروايته عند سيبويه والقرطبـــى :
على حين عاتبت المشيب على الصبا * وقلت ألما أصح والشيب وازع
أما رواية الفراء ، فكرواية الطـــبرى ،
والبيت من قصيدته التى يعتذر فيها إلى النعمـــان بن المنذر متنصلاً
ممـــا قذفه به مرة ابن ربيعـــة .

إلى قوله : " فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ " •

فقال عزوجل : هذا القول النافع ـ أو : هذا الصدق النافع ـ يوم ينفع الصادقين صدقهم • ف " اليوم " وقت القول والصدق النافع•

فان قال قائل : فما موضع " هذا " ؟ قيل : رَفْعٌ ، فإن قال : فأين رافعه ؟

قيل : مضمر•

وكأنه قال : قال الله (عزوجل) هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم ،

كما قال الشاعر :

أَمَا تَرَى السَّحَابَ كَيْفَ يَجْرِي ** هَذَا وَلا خَيْلُكَ يا أَبْنَ بِشْرِ (١)

يريد : هذا هذا ولا خيلك••

---

(١) لم أجد لهذا البيت نسبة ، ولم أجده في مكان آخر

القراءات والنحو في سـورة الأنعام

٦٦١ـ مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ .(١)

** من يصـرف عنـه :ـ

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة في قـراءة ذلـك .

فقرأته عامة قرأة الحجاز والمدينة والبصرة : " مَنْ يُصْرَفْ عَنْـهُ يَوْمَئِـذٍ "(٢) (بضم " الياء " وفتح " الراء ") بمعنى : مـن يصرف عنه العذاب يومئـذ .

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفة : " مَنْ يَصْرِفْ عَنْهُ "(٣) (بفتح " اليـاء " وكسر " الراء ") ، بمعنى : من يصرف الله عنه العذاب يومئذ .

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين في ذلك بالصواب عنـدي ، قراءة من قرأه " يَصْرِفْ عَنْهُ " (بفتح " الياء " وكسر " الـراء ") ، لدلالة قوله : " فقد رحمه " على صحة ذلك ، وأن القراءة فيه بتسمية فاعله ، ولو كانت القراءة في قوله : " من يصرف " على وجه ما لـم يسم فاعله ، كان الوجه في قوله : " فقد رحمه " أن يقال : " فقـد رحم " غير مسمىً فاعله .

وفي تسمية الفاعل في قوله : " فقد رحمه " ، دليل بين على أن ذلك كذلك في قوله : " مَنْ يَصْرِفْ عَنْهُ " .

---

(١) سـورة الانعـام ٦ /١٦ .

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عـامر : " من يصرف عنـه " (بضم الياء وفتح الراء) بالبناء للمفعول والنائب عن الفاعل ضمير العذاب وهي رواية حفص عن عاصم ـ السبعة ٢٥٤ ..

(٣) وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وخلف : " من يصرف " (بفتح اليـاء وكسر الراء) بالبناء للفاعل ، والمفعول محذوف ضمير العذاب ، وافقهـم الحسن والأعمش (المرجع السابـق) .. والإتحاف ٢٠٦

٦٦٢- ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ٠(١)

** لم تكن فتنتهم :-

ثم اختلفت القراة في قراءة ذلك ، فقرأته جماعة من قراة المدينة والبصرة ، وبعض الكوفيين " ثم لم تكن فِتْنَتَهُمْ "(٢) (بالياء) بالنصب ، بمعنى : لم يكن اختبارنا هم الا قيلهم : " والله ربنا ما كنا مشركين " ، غير أنهم يقرؤون " تكن " (بالتاء) على التأنيث ، وإن كانت للقول ، لا للفتنة ، لمجاورته الفتنة ، وهي خبر ، وذلك عند أهل العربية شاذ غير فصيح في الكلام ، وقد روى بيت للبيد بنحو ذلك ، وهو قوله ٠

فَمَضَى وَقَدَّمَهَا ، وَكَانَتْ عَادَةً * مِنْهُ إِذَا هِيَ عَرَّدَتْ إِقْدَامُهَا (٣)

فقال : " وكانت " : بتأنيث " الإقدام " لمجاورته قوله : " عَادَةً " ٠

وقرأ ذلك جماعة من قراة الكوفيين : " ثم لم يكن "(٤)(بالياء) " فِتْنَتَهُمْ " (بالنصب) ٠ " إِلَّا أَنْ قَالُوا " ، بنحو المعنى الذي قصده الآخرون الذين ذكرنا قراءتهم ، غير أنهم ذَكَّرُوا " يكون " لتذكير " أَنْ " ٠

---

(١) سورة الانعام ٦/٢٣٠

(٢) قرأ نافع وابو عمرو ، وابو جعفر وخلف " تكن " (بتاء التأنيث) ، " فتنتهم " (بالنصب) ، وافقهم اليزيدي والشنبوذي (انظر الاتحاف ٢٠٦) ٠

(٣) البيت من معلقة لبيد بن ربيعة (انظر شرح الزوزني ص ٢٠٠ تحقيق محمد محي الدين ط صبيح ٠ " وانظر أمالي ابن الشجري ١/١٣٠ "

(٤) وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب " ثم لم يكن فتنتهم " بالتذكير والنصب (الاتحاف ٢٠٦) ٠٠

قال أبو جعفر : وهذه القراءة عندنا أولى القراءتين بالصواب ، لأن " أنْ " أثبت فى المعرفة من " الفتنة " .

** والله ربنا :-

واختلفت القرأة أيضا فى قراءة قوله : " والله ربنا ما كنا مشركين " ، فقرأ ذلك عامة قرأة المدينة وبعض الكوفيين والبصريين : " وَاللَّهِ رَبِّنَا " (١) (خفضا) على أن " الرب " نعت " لله " وقرأ ذلك جماعة من التابعين : " والله ربنا " (بالنصب) ، بمعنى : " والله يا ربنا " وهى قراءة عامة قرأة اهل الكوفة . (٢)

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين عندى بالصواب فى ذلك ، قراءة من قرأ : " والله ربنا " بنصب " الرب " ، بمعنى : يا ربنا ، ذلك أن هذا جواب من المسئولين المقول لهم : " أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون " .

---

(١) قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبوعمرو وابن عامر " والله ربنا " بالكسر فيهما . السبعة - ٢٥٥ . ..

(٢) وقرأ حمزة والكسائى وخلف " والله ربنا " بنصب الباء ، إما على النداء ، وإما على المدح أو اضمار اعنى . (المرجع السابق) .

(٢) وقرأ الباقون (والله ربنا) بالجر نعت أو بدل ، أو عطف بيان (المرجع السابق) ..

٦٦٣- ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ .(١)

** ولا نكذب ... ، ونكون :-

واختلفت القرأة في قراءة ذلك ،

فقرأته عامة قرأة الحجاز والمدينة ، والعراقيين : " ياليتنا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ " (٢) ، بمعنى : ياليتنا نرد ولسنا نُكذب بآيات ربنا " ولكنا نكون من المؤمنين .

وقرأ ذلك بعض قرأة الكوفة : يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ " (٣) ، بمعنى : يا ليتنا نرد ، ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين ، وتأولوا في ذلك شيئا حدثنيه أحمد ابن يوسف قال : حدثنا القاسم بن سلام قال : حدثنا حجاج ، عن هارون قال : في حرف ابن مسعود : " يا ليتنا نرد فلا نكذب " (بالفاء) .

وذكر عن بعض قرأة أهل الشام أنه قرأ ذلك : " يا ليتنا نرد ولا نكذبُ "(٤) (بالرفع) " ونكونَ " بالنصب ، كأنه وجه تأويله الى أنهم تمنوا الرد ،

---

(١) سورة الانعام ٢٧/٦.

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وأبوعمرو والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر (بالرفع) في " نكذب " .. ونكون " (السبعه ٢٥٥).

(٣) وقرأ ابن عامر وحمزة وعاصم في رواية حفص عنه : " وَلَا نُكَذِّبَ . .. وَنَكُونَ " بالنصب فيهما (المرجع السابق).

(٤) وروى هشام بن عمار باسناده عن ابن عامر " ولا نكذبُ .. ونكونَ " برفع الاول ونصب الثانيه (المرجع السابق)..

وأن يكونوا من المؤمنين ، وأخبروا أنهم لا يكذبون بآيات ربهم إن رُدُّوا إلى الدنيا .

واختلف أهل العربية في معنى ذلك منصوبا ومرفوعا ،

فقال بعض نحويي البصرة (١) : " ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين " نصب لانه جواب للتمني ، وما بعد " الواو " كما بعد " الفاء " ، قال : وإن شئت رفعت وجعلته على غير التمني ، كأنهم قالوا : " ولا نكذب - والله - بآيات ربنا ، ونكون - والله - من المؤمنين .

هذا إذا كان على ذا الوجه ، كان منقطعا من الأول ، قال : والرفع وجه الكلام ، لأنه إذا نصب جعلها " وَاوَ عطفٍ " ، فإذا جعلها " واو عطف " فكأنهم قد تمنوا ألاَّ يكذبوا ، وأن يكونوا من المؤمنين ، قال : - والله اعلم - لا يكون ، لأنهم لم يتمنوا هذا ، إنما تمنوا الرد ، وأخبروا أنهم لا يكذبون ، ويكونون من المؤمنين .(١)

وكان بعض نحويي الكوفة يقول : لو نصبت " نكذب " " ونكون " على الجواب بالواو ، لكان صوابا .

قال : والعرب تجيب " بالواو " و " ثم " ، كما تجيب " بالفاء " .

يقولون : " ليت لي مالا فأعطيك " و " ليت لي مالا وأُعطيك " ، و " ثم أعطيك " . قال : وقد تكون نصبا على الصرف (٢) ، كقولك " لا يسعني

---

(١) هذا نص حديث الأخفش سعيد بن مسعده في معاني القرآن ٢٧٣/٢ ، غير ان الاخفش قال : " وجعلته على مثل اليمين " مكان قول أبي جعفر : " وجعلته على غير التمني " .

(٢) الصرف هو أن تاتي بالواو معطوفة على كلام في أوله حادثة لا تستقيم إعادتها على ما عطف عليها ، واذا كان كذلك فهو الصرف ، كقول الشاعر :
لَا تَنْـهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِيَ مِثْله ** عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيم
الا ترى أنه لا يجوز لك اعادة " لا " في " تأتي مثله " معاني القرآن للفراء ٣٤/١ .

شيء ويعجز عنك " .

وقال آخر منهم : لا أحب النصب في هذا ، لأنه ليس بتمن منهم إنما هو خبر أخبروا به عن أنفسهم ، ألا ترى أن الله تعالى ذكره قد كذبهم فقال : " ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه " ؟ ، وإنما يكون التكذيب للخبر ، لا للتمني .

وكان بعضهم ينكر أن يكون الجواب " بالواو " وبحرف غير " الفاء " ، وكان يقول : إنما " الواو " موضع حال " لا يسعني شيء ويضيق عنك " أي : وهو يضيق عنك . قال : وكذلك الصرف في جميع العربية ، قال : وأما الفاء فجواب جزاء : " ما قمت فنأتيك " ، أي : " لو قمت لأتيناك " .

قال : فهذا حكم الصرف و " الفاء " قال : وأما قوله " ولا نكذب " ، " ونكون " فانما جاز ، لأنهم قالوا : " ياليتنا نرد " في غير الحال التي وقفنا فيها على النار ، فكان وقفهم في تلك ، فتمنوا أن لا يكونوا وقفوا في تلك الحال .

قال أبو جعفر : وكأن معنى صاحب هذه المقالة في قوله هذا : ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا ، قد وقفنا عليها مكذبين بآيات ربنا كفارا ، فياليتنا نرد إليها فنوقف عليها غير مكذبين بآيات ربنا ولا كفارا ..

وهذا تأويل يدفعه ظاهر التنزيل ، وذلك قول الله تعالى ذكره : " ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون " . فأخبر الله تعالى أنهم في قيلهم ذلك كذبة ، والتكذيب لا يقع في التمني ، ولكن صاحب هذه — أظن به أنه — لم يتدبر التأويل ، ولزم سنن العربية .

قال أبو جعفر : والقراءة التي لا أختار غيرها في ذلك : —

" يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ " ، (بالرفع في كليهما) ، بمعنى : يا ليتنا نرد ولسنا نكذب بآيات ربنا ان رددنا ، ولكنا نكون من المؤمنين ، على وجه الخبر منهم عما يفعلون إنْ هم ردوا إلى

الدنيا ، لا على التمني منهم أن لا يكذبوا بآيات ربهم ويكونوا من المؤمنين ، لأن الله تعالى ذكره قد أخبر عنهم أنهم لو رُدُّوا لعادوا لما نهوعنه ، وأنهم كذبة في قيلهم ذلك ، ولو كان قِيلُهم ذلك على وجه التمني ، لاستحال تكذيبهم فيه ، لأن التمني لا يُكَذَّبُ ، وإنما يكون التصديق والتكذيب في الاخبار.

وأما النصب في ذلك ، فإني أظن بصاحبه أنه توخى قراءة عبد الله التي ذكرناها عنه ، وذلك قراءته ذلك : " يا ليتنا نرد فلا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين " ، على وجه جواب التمني " بالفاء " ، وهو إذا قرئ بالفاء كذلك ، لا شك في صحة إعرابه ، ومعناه في ذلك : أن تأويله إذا قرئ كذلك : " لو أنا رُدِدْنا إلى الدنيا ما كذبنا بآيات ربنا ، وَلَكُنَّا من المؤمنين ". فإن يكن الذى حَكَى مَنْ حَكَى عن العرب من السماع منهم الجواب " بالواو " و " ثم " كهيئة الجواب " بالفاء " صحيحا ، فلا شك في صحة قراءة من قرأ ذلك " يا ليتنا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بآيات ربنا وَنَكُونَ " ، نصبا على جواب التمني " بالواو " على تأويل قراءة عبد الله ذلك " بالفاء ".

وإلاَّ ، فالقراءة بذلك بعيدة المعنى من تأويل التنزيل ، ولست أعلم سماع ذلك من العرب صحيحا ، بل المعروف من كلامها ، الجواب بالفاء ، و (الصرف) " بالواو ".

٦٦٤- كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١) :

================

** أنه من عمل ... فانه غفور رحيم :-

واختلفت القرأة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قرأة المدنيين :

" أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ منكم سوءا " (٢)

فيجعلون " أن " منصوبة على الترجمة بها عن " الرحمة " ، " ثم تاب من بعد ظلمه وأصلح " على اشتناف " إنه " بعد " الفاء " فيكسرونها ، ويجعلونها أداة لا موضع لها ، بمعنى : فهو له غفور رحيم ، أو : فله المغفرة والرحمة .

وقرأهما بعض الكوفيين بفتح الألف (٣) فيهما جميعا ، بمعنى " كتب ربكم على نفسه الرحمة " ، ثم ترجم بقوله " أنه من عمل منكم سوءا بجهالة " عن الرحمه " فأنه غفور رحيم " ، فيعطف ب " أنه " الثانية ، على " أنه " الأولى ، و يجعلهما اسمين منصوبين على ما بينت (٤) .

---

(١) الانعام ٦/٥٤

(٢) قرأ نافع وابو جعفر : " أنه .. فانه " بنصب الاولى وكسر الثانيه من الهمزتين (انظر الاتحاف ٢٠٨) .

(٣) وقرأ عاصم ويعقوب والحسن : " أنه من عمل .. فأنه غفور " بالفتح فيهما (المرجع السابق) .

(٤) قال أبو جعفر في توجيه هذه القراءة : " فإن قال قائل : فما أنت قائل في قراءة من قرأ " كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه " ؟ قيل : إن ذلك اذا قرىء كذلك فإن " أن " بيان عن " الرحمة " وترجمة عنها ، لأن معنى الكلام : كتب على نفسه الرحمة أن يرحم من تاب من عباده بعد اقتراف السوء بجهالة ويعفوا " والرحمة " يترجم عنها ويتبين معناها بصفتها (انظر تفسير الطبرى ج ٢٧٩/١١ تحقيق شاكر .

وقرأ ذلك بعض المكيين ، وعامة قرأة أهل العراق من الكوفة والبصرة : (بكسر الألف من "إنه " و "إنه " على الابتداء (١) ، وعلى أنهما أداتان لا موضع لهما

قال أبو جعفر : وأولى القراءات في ذلك عندي بالصواب ، قراءة من قرأهما بالكسر " كتب ربكم على نفسه الرحمة إنه .. " على ابتداء الكلام ، وأن الخبر قد انتهى عند قوله " كتب ربكم على نفسه الرحمة " ، ثم استؤنف الخبر عما هو فاعل (تعالى ذكره) بمن عمل سوءا بجهالة ثم تاب وأصلح منه .

---

(١) بالكسر فيهما ، قرأ ابن كثير ،وابو عمرو وحمزة والكسائي (السبو ٢٥٨) .

٦٦٥- ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ﴾ (١) :

** لأبيه آزر :

واختلفت القرأة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قرأة الأمصار : " وإذ قال إبراهيم لأبيه آزرَ "(بفتح آزر)(٢) ، على إتباعه " الأب " في الخفض، ولكنه لَمَّا كان اسما أعجميا فتحوه فلم يُجْروه ، وإن كان في موضع خفض، وذُكر عن أبي يزيد المديني ، والحسن البصري أنهما كانا يقرآن ذلك : " آزرُ " (٣) بالرفع على النداء بمعنى : " يا آزرُ " .

فأما الذي ذكر عن السدي من حكايته (٤) أن " آزر " اسم صنم ، وإنما نصبه بمعنى : أتتخذ آزر أصناما آلهة ، فقول من الصواب من جهة العربية بعيد . وذلك أن العرب لا تنصب اسما بفعل بعد حرف الاستفهام ، لا تقول : " أخاك أكلمت " ، وهي تريد : أكلمت أخاك"

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك عندي قراءة من قرأ بفتح الراء من " آزرَ " على اتباعه إعراب الأب ، وأنه في موضع خفض فَفُتح اذ لم يكن جاريا ، لأنه اسم أعجمي . وانما اخترت قراءة ذلك كذلك لإجماع الحجة من القرأة عليه .

وإذ كان ذلك هو الصواب من القراءة ، وكان غير جائز أن يكون منصوبا بالفعل الذي بعد حرف الاستفهام صح لك فتحه من أحد وجهين :-

---

(١) سورة الانعام ٧٤/٦

(٢) القرأء سوى يعقوب والحسن : " آزر " بفتح الراء - انظر الاتحاف ٢١١

(٣) يعقوب والحسن البصري (آزرُ) بالضم . قال صاحب الاتحاف : ويؤيده ما في مصحف أُبَيّ (يا آزرُ) المرجع السابق .

إمّا أن يكون اسما لأبي إبراهيم (صلوات الله عليه وعلى جميع أنبيائه ورسله) فيكون موضع خفض ردا على " الأب " ، ولكنه فتح لما ذكرت من أنه لما كان اسما أعجميا ترك إجراؤه ففتح كما تفعل العرب في أسماء العجم ، أو يكون نعتا له ، فيكون أيضا خفضا بمعنى تكرير اللام عليه ، ولكنه لما خرج مخرج " أحمر " و " أسود " ترك إجراؤه ، وفعل به كما يفعل بأشكاله . فيكون تأويل الكلام حينئذ ، وإذ قال إبراهيم لأبيه الزائغ : اتتخذ أصناما آلهة .

وإذ لم يكن له وجهة في الصواب إلا أحد هذين الوجهين ، فأولى القولين بالصواب منهما عندي ، قول من قال : هو اسم أبيه " ، لأن الله تعالى ذكره أخبر أنه أبوه ، وهو القول المحفوظ من قول أهل العلم دون القول الآخر الذي زعم قائله أنه نعت .

٦٦٦- وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (١) :

** نرفع درجات :

واختلفت القرأة في قراءة ذلك فقرأته عامة قرأة الحجاز والبصره " نَرْفَعُ دَرَجَاتِ مَنْ نَشَاءُ " (٢) ، بإضافة " الدرجات " إلى " مَنْ " بمعنى نرفع الدرجات لمن نشاء .

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفة : " نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ " (٣) - بتنوين " الدرجات " ، بمعنى : نرفع من نشاء درجات .

قال أبو جعفر :

والصواب من القول في ذلك عندي ، أن يقال : هما قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القرأة ، متقارب معناهما ، وذلك أن من رفعت درجته ، فقد رفع في الدرج ، ومن رفع في الدرج فقد رفعت درجته ، فبأيهما قرأ القارئ ، فمصيب الصواب في ذلك ..

---

(١) الانعام ٦/٨٣

(٢) " دَرَجَاتِ مَنْ نَشَاءُ " من غير تنوين في " الدرجات " قراءة القراء سوى حمزه والكسائي وعاصم وخلف ويعقوب والأعمش (انظر الاتحاف ٢١٢) .

(٣) وقرأه هؤلاء : " دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ " بتنوين درجات (انظر المرجع السابق) .

٦٦٧- لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ (١) :-

** لقد تقطع بينكـم :-

واختلفت القرأة في قراءة قوله : " بينكم "

فقرأته عامة قرأة أهل المدينة نصبا (٢) ، بمعنى : لقد تقطـع بينكـم .

وقرأ ذلك عامة قرأة مكة والعراقيين : " لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنُكُمْ " (٣) (رفعـا) بمعنى : لقد تقطع وصلكـم .

قال أبو جعفر : والصواب من القول عندى في ذلك أن يقال : إنهمـا قراءتان مشهورتان باتفاق المعنى .

فبأيتهما قرأ القارئ ، فمصيب الصواب .

وذلك أن العرب قد تنصب (بين) في موضع الاسم ، وذكر سماعا منهـا : " أتاني نحوك ، ودونك ، وسواك " نصبا في موضع الرفع .

وذكر عنهما سماعا : الرفع في " بين " إذا كان الفعل لها ، وجعلتا اسما .

وينشد بيت مهلهل :-

كَأَنَّ رِمَاحَهُمْ أَشْطَانُ بِئْـرٍ ... بَعِيدٍ بَيْنُ جَالَيْهَا جَرُورِ (٤)

برفع " بَيْنُ " ، إذ كانت اسما ، غير أن الأغلب عليهم في كلامهم " النصب " فيها ، في حال كونها صفة ، وفي حال كونها اسما .

---

(١) الانعام ٦/٩٤

(٢) " بَيْنَكم " (بنصب النون) قراءة عاصم ونافع والكسائي وابي جعفر (وافقهم الحسن (انظر الاتحاف ٢١٣ ، وحجة القراءات ٢٦١)

(٣) وقرأ الباقون " بَيْنُكُمْ " بالرفع (انظر المرجعين السابقين) .

(٤) البيت في أمالي القالي ٢/١٣٣ ، وهو هناك غير منسوب ، وانظر اللسـان (بين) وانظر هامش ١١/٥٥٠ من تفسير الطبرى تحقيق شاكر .
والاشطان : الحبال الشديدة الفتل ، والجال : جانب البئر ، والجـرور البعيدة القعر لان دلوها يجر لبعد قعرها .

٦٦٨- فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا (١) :-

** فالق الاصباح وجعل الليل سكنا :

.. ذُكر عن الحسن البصري أنه كان يقرأ : " فَالِقُ الأَصْبَاحِ " (٢) ، بفتح الألف ، كأنه تأول ذلك بمعنى جمع " صبح " ، كأنه أراد صبح كل يوم ، فجعله " أَصْبَاحًا " . ولم يبلغنا عن أحد سواه أنه قرأ كذلك والقراءة التي لا نستجيز تعديها ، بكسر الألف ، " فَالِقُ الإِصْبَاحِ " (٣) لإجماع الحجة من القرأة وأهل التأويل ، على صحة ذلك ، ورفض خلافه .

وأما قوله : " وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا " ، فإن القرأة اختلفت في قراءته .

فقرأ ذلك عامة قرأة أهل الحجاز والمدينة ، وبعض البصريين :

" وَجَاعِلُ اللَّيْلِ " (٤) (بالألف) على لفظ الاسم ، ورفعه عطفا على " فالق " وخفض " الليلِ " بإضافة " جاعل " إليه ، ونصب " الشمس والقمر " عطفا على موضع " الليل " ، لأن " الليل " وإن كان مخفوضا في اللفظ ، فإنه في موضع النصب ، لأنه مفعول " جاعل " .

وَحَسُنَ عطفا ذلك على موضع " الليل " ، لا على لفظه ، لدخول قوله " سَكَنًا " بينه وبين " الليل " .

---

(١) الانعام ٦/٩٦

(٢) انظر الاتحاف ٢١٤

(٣) بكسر الهمزة من " الاصباح " قرأ القراء سوى الحسن . انظر المرجع السابق

(٤) قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ، وابن عامر ، وجاعل الليل سكنا " بالالف بعد الجيم (انظر السبعة لابن مجاهد ٢٦٣) .

قال الشاعر : (١)

قُعُودًا لَدَى الأَبْوَابِ طُلَّابَ حَاجَةٍ ... عَوَانٍ مِنَ الحَاجَاتِ أَوْ حَاجَةً بِكْـرا

فنصب " الحاجة " الثانيه ، عطفا بها على معنى " الحاجة " الأولى ، لا على لفظها ، لأن معناها النصب ، وإن كانت في اللفظ خفضا . وقد يجيء مثل هذا أيضا معطوفا بالثاني على معنى الذي قبله . لا على لفظه ، وإن لم يكن بينهما حائل ، كما قـال بعضهم : (٢)

بَيْنَا نَحْنُ نَنْظُرُهُ أَتَانَـــا ...... مُعَلِّقُ شَكْوَةٍ وَزِنَادَ رَاعٍ

وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفيين : " وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ " ، على " فعل " ، بمعنى الفعل الماضي . ونصب " الليل " .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال : إنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار ، متفقتا المعنى ، غير مختلفتيه ، فبأيتهما قرأ القارئ فهو مصيب في الاعراب والمعنى _ .

---

(١) الشاعر هو الفرزدق

والبيت في ديوانه ١/١٨٨ طبعة صادر بيروت ١٩٦٠ وهو من شواهد أبي عبيده في مجاز القرآن ١/٢٠١ ، وطبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي ١/٣٠٥ ط المدني .

وروايته عند ابن سلام " قعود " لدى الأبواب طالب حاجة .. البيت

وهو من شعر للفرزدق في زياد بن أبيه . وقبل هذا البيت :

دعاني زياد للعطاء ولم أكن ... لأقربه ما ساق ذو حسب وفرا

وعند زياد لو يريد عطاءهم .... رجال كثير قد يرى بهم فقرا

وانظرها مش ص ١١/٥٥٧ من تفسير الطبري تحقيق شاكر هامش رقم ٢

(٢) البيت من شواهد سيبويه في الكتاب ١/١٧١ ونسبه الى (رجل من عبد القيس)

وروايته عند سيبويه :

بينا نحن نطلبه أتانـــا .... معلق وفضة وزناد راع .

" والوفضة : الكنانة توضع فيها السهام .

وهو من شواهد ابن يعيش في شرح المفصل : ٤/٩٧ وروايته : " نرقبه " مكان " نطلبه " وأورد السيوطي في الهمع ١/٢١١ صدر البيت وروايته (فبينا نحن نرقبه أتانا) وعلى هذه الرواية يستقيم الوزن ، وهو من بحر الوافر .

٦٦٩- ... وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ (١) :

** وجنات من أعنـاب :ـ

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأه عامة القراءة " وَجَنَّاتٍ " نصبا (٢) غير أن " التاء " كسرت ، لأنها تاء جمع المؤنث ، وهي تُخْفَضُ في موضع النصب .

حدثني الحارث ، قال حدثنا القاسم بن سلام ، عن الكسائـــي قال : أَخبرنا حمزة ، عن الأعمش أنه قرأ : " وَجَنَّاتٌ " (٣) مِنْ أَعْنَابٍ " بالرفع ، فرفع " جنات " على إتباعها " القنوان " في الإعراب ، وإن لـم تكن من جنسها ، كما قال الشاعر :

وَرَأَيْتُ زَوْجَـكِ فِي الْوَغَـى ... مُتَقَلِّداً سَيْفاً وَرُمْحًا (٤)

قال أبو جعفر : والقراءة التي لا أَستجيز أن يُقْرأ ذلك إلاَّ بها ، النصبُ " وجنات من أعناب " ، لاجماع الحجة من القراءة على تصويبها والقـــراءة بها ، ورفضهم ما عداها ، ويعد معنى ذلك من الصواب اذا قرئ رفعا .

---

(١) الانعام ٦/٩٩

(٢) " جنات " بالنصب قراءة جمهور القراء .

(٣) أورد ها ابن خالويه في مختصر الشواذ ـ ٣٩

(٤) البيت من شواهد ابن هشام في الانصاف ٢/٦١٢ ، وأورده ابن جني فـي الخصائص ٢/٤٣١ ونسبه لابن الزبعرى .

وروايته عن ابن جني :

يَا لَيْتَ زَوْجَكِ في الْوَغَى .. مُتَقَلِّداً سَيْفاً وَرُمْحَـا .

٦٧- " وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ " (١) :-

** وما يشعركم أنها :

قال أبو جعفر: حدثنا القاسم قال : حدثنا الحسين قال : حدثني حجاج (٢) ، عن ابن جريج (٣) ، عن مجاهد (٤) ، قوله: إنما الآيات عند الله وما يشعركم " : وما يدريكم أنكم تؤمنون إذا جاءت ، ثم استقبل يخبر عنهم فقال : إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ .

وعلى هذا التأويل قراءة من قرأ ذلك بكسر (٥) ألف " إنها " ، على ان قوله: " انها اذا جاءت لا يؤمنون " خبر مبتدأ منقطع عن الأول . وممن قرأ ذلك كذلك ، بعض قرأة المكيين والبصريين . وقال آخرون منهم: بل ذلك خطاب من الله نبيه (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه . قالوا : وذلك أن الذين سألوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن يأتي بآية ، المؤمنون به ، قالوا ، وإنما كان سبب مسألتهم إياه ذلك ، أن المشركين حلفوا أن الآية إذا جاءت آمنوا ، واتبعوا رسول الله "صلى الله عليه وسلم" ، فقال أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سل يارسول الله ربك ذلك ، فسأل ، فأنزل الله فيهم ، وفي مسألتهم إياه ذلك : قل للمؤمنين بك يا محمد - " إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ " أيها المؤمنون بأن الآيات إذا جاءت هؤلاء المشركين بالله أنهم لا يؤمنون

(١) سورة الانعام ٦/١٠٩

(٢) هو حجاج بن المنهال ، تقدمت ترجمته

(٣) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الاموى الفقيه . قال ابن حجر : ثقة (ت ١٥٠ هـ) تهذيب التهذيب ٦/٤٠٢

(٤) هو مجاهد بن جبر الامام ابو الحجاج المخزومى المكى المقرىء المفسر سمع عائشة وابا هريره - تذكرة الحفاظ ١/٩٢

(٥) ابن كثير وابو عمرو ، وابو بكر - بخلف عنه - ويعقوب وخلف (إنها) بكسر همز (إنها) وافقهم ابن محيصن انظر الاتحاف ص ٢١٥

بـه ـ ففتحوا الألـف من " أن "

كذلك
وممن قرأ ذلك/(١) عامة قرأة أهل المدينة والكوفة . وقالوا : أدخلت " لا "

في قوله " لا يؤمنون " صلة (٢) ، كما أدخلت في قوله :ـ

" ما مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ " (٣) ، وفي قوله: " وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لا يَرْجِعُونَ " (٤) وإنما المعنى : وحرام عليهم أن يرجعوا ، وما منعك أن تسجـد .

وقد تأول قوم قرؤوا ذلك بفتح " الألـف " من " أنها " بمعنى : لعلها ، وذكـروا أن ذلك كذلك في قراءة أبي بن كعب (٥) .

وقد ذكر عن العرب سماعا منها : " اذهب إلى السوق أنك تشتري لي شيئا " بمعنى : لَعَلَّكَ تَشْتَرِي (٦) . وقد قيل : إِنَّ قول عدى بن زيد العبادى :

أَعَاذِلَ ، مَا يُدْرِيكِ ؟ أَنَّ مَنِيَّتِي .. إِلَى سَاعَةٍ فِي الْيَوْمِ أَوْفِي ضُحَى الْغَدِ (٧)

بمعنى : لعل منيتي . وقد انشدوا في بيت دريد بن الصمـه :ـ

ذَرِينِي أُطَوِّفُ فِي الْبِلَادِ لأَنَّنِي ... أَرَى مَا تَرَيْنَ أَوْ بَخِيلاً مُخَلَّدَا (٨)

بمعنى :لعلني : والذى أنشدني أصحابنا عن الفراء : " لَعَلَّنِي أَرَى مَا تَرَيْـنَ " .

---

(١) قرأ بفتح الهمزة من " أنها " حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص عنه وابن عامر انظر السبعة لابن مجاهد ٢٦٥ ، والاتحاف ٢١٥

(٢) الصلة: الزيادة والالغاء . انظر هامش رقم (١) ص ٤١ ج ١٢ من التفسير الطبرى تحقيق شاكر .

(٣) سورة الاعراف ١٢/٧

(٤) سورة الانبياء ٩٥/٢١

(٥) انظر معاني القرآن للفراء ٣٥٠/١

(٦) هذه عبارة الأخفش الاوسط سعيد بن مسعدة في معاني القرآن ٢٨٥/٢

(٧) البيت في جمهرة اشعار العرب ١٠٣ واللسان (أنن) .

(٨) البيت مختلف في نسبته وروايته . فقد نسبه أبو جعفر بهذه الرواية لدريد ونسبه برواية أخرى لحطائط بن يعفر وهي :ـ

أريني جوادا مات هزلا لأنني .. ارى ما ترين أو بخيلا مخلدا .

انظر ص ٧٨/٣ من تفسير الطبرى تحقيق شاكـر .

وقد أنشد أيضا بيت توبة بن الحُمَيِّر (١) :

لَهِنَّكَ يَا تَيْسًا نَزَا فِي مُرَيْـرَةٍ .... مُعَذِّبُ لَيْلَى أَنْ تَرَانِي أَزُورُهَا (٢) .

" لَهِنَّكَ يا تيسا " بمعنى " لأنك " التى فى معنى : " لعلك " . وأنشد بيت أبى النجم العجلى : (٣)

قُلْتُ لِشَيْبَانَ : ادْنُ مِنْ لِقَائِهِ ... أَنَّا نُغَدِّى الْقَوْمَ مِنْ شِوَائِـهِ (٤) .

بمعنى : " لعلنا نغدى القوم "

قال ابو جعفر : وأولى التأويلات فى ذلك بتأويل الآية ، قول من قال : ذلك خطاب من الله للمؤمنين به من أصحاب رسوله ، أعنى : قوله : وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون " وأن قوله : " أنها " بمعنى : " لعلها " . وإنما كان ذلك أولى تأويلاته بالصواب ، لاستفاضة القراءة فى قراءة الأمصار بالياء من قوله " لا يؤمنون " (٥) ولو كان قوله : " وَمَا يُشْعِرُكُمْ " خطابا للمشركين ، لكانت القراءة فى قوله : " لا يؤمنون " بالتاء ، وذلك ، وإن كان قد قرأه بعض قراءة المكيين كذلك (٦) ، فقراءة خارجة عما عليه قراءة الأمصار . وكفى بخلاف جميعهم لها ، دليلا على ذهابها وشذوذها .

---

(١) توبة بن الحمير يتوعد زوج ليلى الأخيلية ، والمريرة : الحبل المحكم الفتل . انظر كتاب سيبويه ٢ / ٢٠٠

(٢) والبيت فى نوادر أبى زيد ص ٧٢ ، وانظر هامش ص ٤٢ ج ١٢ من تفسير الطبرى تحقيق شاكر . والمريرة : الحبل المحكم الفتل .

(٣) أبو النجم العجلى : هو الفضل بن قدامة بن عبيد بن محمد بن عبيدة بن الحارث العجلى ، شاعر أموى ، عاصر هشام بن عبد الملك - انظر طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحى ٢ / ٧٣٧

(٤) البيت فى الخزانة ٣ / ٥٩١ - الطبعة الاولى بولاق ، وانظر هامش ص ٤٢ / ١٢ من تفسير الطبرى تحقيق شاكر .

(٥) قرأها (بالياء) ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو والكسائى - انظر السبعة ٢٦٥

(٦) وقرأ ابن عامر ، وحمزة : " لا تؤمنون " (على الخطاب) - انظر المرجع السابق ووافقهما الاعمش ، انظر الاتحاف ٢١٥

١٤١- وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ (١) :

** قتل أولادهم شركاؤهم :-

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأته قراءة الحجاز والعراق : " وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ " (٢) بنصب " القتل " " شُرَكَاؤُهُمْ " (بالرفع) ، بمعنى : أن شركاء هؤلاء المشركين ، الذين زينوا لهم قتل أولادهم ، فيرفعون " الشركاء " بفعلهم وينصبون " القتل " ، لأنه مفعول به .

وقرأ ذلك بعض قراءة أهل الشام : " وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ " (بضم الزاي) ، "لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ " (بالرفع) ، " أَوْلَادَهُمْ " (بالنصب) " شُرَكَائِهِمْ " (بالخفض) (٣) ، بمعنى : وكذلك زين لكثير من المشركين قتل شركائهم أولادهم ، ففرقوا بين الخافض والمخفوض بما عمل فيه من الاسم ، وذلك في كلام العرب قبيح غير فصيح . وقد روى عن بعض أهل الحجاز بيت من الشعر يؤيد قراءة من قرأ بما ذكرت ، من قراءة أهل الشام ، رأيت رواة الشعر وأهل العلم بالعربية من أهل العراق ينكرونه ، وذلك من قول قائلهم :-

فَزَجَجْتُهُ مُتَمَكِّنًا .... زَجَّ الْقَلُوصَ أَبِي مَزَادَهْ (٤)

(١) الانعام ٦/ ١٣٧

(٢) " زين " (بفتح الزاي) لكثير من المشركين " قتل " (بنصب القتل) أولادهم شركاؤهم (برفع الشركاء)قراءة القراء سوى ابن عامر (انظر السبعة ٢٧٠ وحجة القراءات لابي زرعه ٢٧٣) .

(٣) وقرأ ابن عامر: " زين " بضم الزاي .. " قتل " بالرفع .. " شركائهم " بالخفض (انظر المرجعين السابقين) .

(٤) البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن ١/ ٣٥٨ ، وهو من شواهد أبي زرعة في حجة القراءات ٢٧٣ . وأورده أبو البركات الانباري في الانصاف٢/ ٤٢٧ ولم ينسبوه . وقوله زججته :طعنته: والزُّجّ بضم الزاي : الحديدة في أسفل الرمح وروايته عند ابن الانباري : فزججتها بمزجة ... زج القلوص .. البيت

قال أبو جعفر: والقراءة التى لا أستجيز غيرها : " وكذلك زَيَّن لكثير من المشركين قَتْلَ أَوْلَادِهم شُرَكَاؤُهُمْ " . بفتح الزاى من " زين " ، ونصب " القتل " بوقوع " زين " عليه ، وخفض " أولادهم " بإضافة " القتل " اليهم ، ورفع الشركاء بفعلهم ، لأنهم هم الذين زينوا للمشركين قتل أولادهم ، على ما ذكرت من التأويل .

وإنما قلت : لا أستجيز القراءة بغيرها ، لإجماع الحجة من القرأة عليه ، وأن تأويل أهل التأويل بذلك ورد ، ففى ذلك أوضح البيان على فساد ما خالفها من القراءة .

ولولا أن تأويل جميع أهل التأويل بذلك ورد ، ثم قرأ قارئ :

" وكذلك زُيِّنَ لكثير من المشركين قتلُ اولادِهم شُرَكَائِهِمْ " (بضم الزاى من " زين " ورفع " القتل " ، وخفض " الاولاد " و " الشركاء " على أن الشركاء مخفوضون بالرد على الأولاد ، بأن الأولاد شركاء آبائهم فى النسب والميراث . كان جائزا (١) .

ولو قد قرأه كذلك قارئ ، غير أنه رفع " الشركاء " ، وخفض " الأولاد " كما يقال : " ضُرِبَ عَبْدُ اللَّهِ أَخُوكَ " فيظهر الفاعل بعد أن جرى الخبر بما لم يسم فاعله كان ذلك صحيحا فى العربية جائزا .

---

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١/٣٥٧

وانظرهامش ١٢/١٣٨ من تفسير الطبرى تحقيق شاكر .

٦٧٢- قُلْ لَا أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا (١) :
=============

** الا أن يكون ميتة :

قال أبو جعفر : واختلفت القرأة فى قراءة قوله : " إِلَّا أن يكون ميتة " فقرأ ذلك بعض قرأة أهل المدينة والكوفة والبصرة " إِلَّا أن يكون " (بالياء) " مَيْتَةً " (مخففة الياء منصوبة) (٢) ، على أن فى " يكون " مجهولا ، و " الْمَيْتَةَ " فِعْلٌ لَهُ (٣) ، فنصبت ، على أنها فعل " يكون " ، وذكّروا " يكون " لتذكير المضمر فى " يكون " .

وقرأ ذلك بعض قرأة أهل مكة ، والكوفة : " إِلَّا أن تكون " (بالتاء " مَيْتَةً " بتخفيف " الياء " من " الميتة " ونصبها (٤) ، وكأن معنى نصبهم الميته ، معنى الاولين ، وانثوا " تكون " لتأنيث " الميتة " كما يقال : " إنَّها قائمة جاريتك " وإنه قائم جاريتك ، فيذكر المجهول مرة ، ويؤنث مرة أخرى ، لتأنيث الاسم الذى بعده .

وقرأ ذلك بعض المدنيين : " إِلَّا أَنْ تَكُونَ مَيِّتَةٌ " (٥) بالتاء فى " تكون " ، وتشديد الياء فى " مَيِّتَةٌ " ورفعها ، فجعل " الْمَيِّتَةُ " اسم " تكون " وأنّث " تكون " لتأنيث " الميتة " ، وجعل " تكون " مكتفية بالاسم دون الفعل ، لأن قوله : " إِلَّا أَنْ تَكُونَ مَيِّتَةٌ " استثناء ، والعرب تكتفى

---

(١) الانعام ٦/١٤٥

(٢) هذه قراءة عاصم ونافع وأبى عمرو والكسائى وكذا يعقوب وخلف (الاتحاف ٢١٩)

(٣) الفعل هنا ، خبر المبتدأ ، وهو اصطلاح كوفى ويكثر ابن جرير من إستعماله

(٤) هى قراءة ابن كثير وحمزة (السبعه لابن مجاهد ٢٧٢

(٥) هى قراءة ابن عامر ، وأبى جعفر (المرجع السابق ، والاتحاف ٢١٩) .

في الاستثناء بالأسماء عن الأفعال ، فيقولون : " قام الناس إلاَّ أَنْ يكون أُخاك " ، و " إلاَّ أن يكون أخوك " ، فلا تأتي لـ " يكون " بفعل ، وتجعلها مستغنية بالاسم ، كما يقال : " قام القوم إلاَّ أخاك " و " إلاَّ أَخُوكَ " .

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك عندي : " إلاَّ أَن يكون " بالياء " مَيْتَةً " (بتخفيف الياء) ونصب " الميتة ") ، لأَن الذي في " يكون " من المكني من ذِكْرِ المذكر وإنما هو : قل لا أجد فيما أُوحي إلَيَّ محرما على طاعم يطعمه ، إلاَّ أَنْ يكون ذلك ميتة أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا .

فأما قراءة " مَيِّتَةٌ " بالرفع ، فإنه وإن كان في العربية غير خطأ ، فإنه في القراء في هذا الموضع غير صواب ، لأن الله يقول : " أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا " ، فلا خلاف بين الجميع في قراءة " الدم " بالنصب ، وكذلك هو في مصاحف المسلمين ، وهو عطف على الميتة " فإذا كان ذلك كذلك فمعلوم أن الميتة لو كانت مرفوعة لكان " الدم " وقولـــه " او فسقا " ، مرفوعين ، ولكنها منصوبة ، فيعطف بهما عليها بالنصب .

٦٧٣- وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ (١)

** وأن هذا صراطي :

قال أبو جعفر: واختلفت القرأة في قراءة قوله : " وأن هذا صراطي مستقيما " . فقرأ ذلك عامة قرأة المدينة والبصرة وبعض الكوفيين " وأن " - بفتح الألف من " أن " (٢) وتشديد " النون " ردًّا على قوله: أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا " ، بمعنى : قل تعالوا : أتل ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به شيئا " ،وأن هذا صراطي مستقيما " .

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفيين : " وَإِنَّ " بكسر (٣) الألف من " إِنَّ " وتشديد النون منها على الابتداء ، وانقطاعها عن الأول ،إذْ كان الكلام قد انتهى بالخبر عن الوصية التي أوصى الله بها عباده ، دونه عندهم (٤)

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندي ، أنهما قراءتان مستفيضتان في قرأة الأمصار وعوام المسلمين ، صحيح معنياهما ،فبأي القراءتين قرأ القارئ فهو مصيب الحق في قراءته . وذلك ،أن الله تعالى ذكره قد أمر باتباع سبيله ، كما أمر عباده الأنبياء ،وإن أدخل ذلك مدخل فيما أمر الله نبيه (صلى الله عليه وسلم) أن يقول للمشركين : " تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم " وما أمركم به ، ففتح على ذلك " أن " ،

---

(١) سورة الانعام ١٥٣/٦

(٢) " وأن هذا " بفتح الهمز في " أن " القراء سوى حمزة والكسائي وخلف، (انظر النشر ٢٦٦/٢ والاتحاف ٢٢٠)

(٣) (وإن هذا) بكسر همزان " حمزة والكسائي وخلف (انظر المرجعين السابقين)

(٤) (دونه عندهم) أي : دون النبي صلى الله عليه وسلم عند من قرأ ذلك كذلك (انظر هامش ص ٢٣١ جـ ١٢ من تفسير الطبري تحقيق شاكر .

فمصيب - وان كسرها - إذ كانت " التلاوة " قولا وإن كان بغير لفظ " القـــول " لبعدها من قوله " أَتْلُ " ، وهو يريد اعمال ذلك فيه - فمصيب ،وإن كسرها بمعنـــى ابتداء وانقطاع عن الاول و " التلاوة " وإن ما أمر النبى (صلى الله عليه وسلم) بتلاوتـه على من أمر بتلاوة ذلك عليهم قد انتهى دون ذلك فمصيـــب .

وقد قرأ ذلك عبد الله بن أبى إسحق البصرى : " وَأَنْ " بفتح الألـف من " أن " وبتخفيف النون منها (١) ، بمعنى : " قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به شيئا " . وأن هذا صراطى " فخففها ، إذ كانت " أن " فى قوله : " أن لا تشركوا به شيئا " مخففة ،وكانت " أَنْ " من قوله : " وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا " معطوفة عليها فجعلها نظيرة ما عطف عليه .

وذلك وان كان مذهبا ، فلا أحب القراءة به لشذوذها عن قراءة قراءة الامصـار وخلاف ما هم عليه فى أمصارهـم .

---

(١) هى قراءة ابن عامر ويعقوب

(انظر النشر ٢/ ٢٦٦ والاتحاف ٢٢٠) .

٦٧٤- ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ.(١)

** على الذى أحسن :-

قال أبو جعفر : فإن قال قائل : فكيف جاز أن يقال : " على الذى أحسن " ، فيوحد " الذى " ، والتأويل : على الذين أحسنوا ؟

قيل : ان العرب تفعل ذلك ، خاصة فى " الذى " ، وفى " الألف واللام " إذا أرادت به الكل ، والجميع ، كما قال جل ثناؤه : " والعصر إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ " (٢) ، وكما قالوا : " كثر الدرهم فى أيدى الناس ".

وقد ذكر عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقرأ ذلك : " تماما على الذين أحسنوا " (٣)

وإذا كان المعنى كذلك ، كان قوله " أحسن " فعلا ماضيا ، فيكون نصبه لذلك.

وقد يجوز أن يكون " أحسن " فى موضع خفض ، غير أنه نصب إذ كان " أفعل " ، وأفعل لا يُجْرَى (٤) فى كلامها.

فان قيل : فبأى شيء خفض ؟ قيل : ردا على " الذى " ، اذ لم يظهر له ما يرفعه ، فيكون تأويل الكلام حينئذ : ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذى هو أحسن ، ثم حذف " هو " ، وجاور " أحسن " (الذى) ،

---

(١) سورة الانعام ١٥٤/٦.

(٢) انظر معانى القرآن للفراء ٣٦٥/١.

(٣) المرجع السابق ، والقرطبى فى التفسير ١٤٣/٧.

(٤) " لا يجرى " : لا ينصرف، " والاجراء " فى اصطلاح الطبرى يعنى " الصرف ".

فعرب (١) بتعريبه ، إذ كان كالمعرفة ، من أجل أن الألف واللام لا يدخلانه ، و " الذى " مثله ، كما تقول العرب : مررت بالذى خير منك وشر منك ، كما قال الراجز :

إِنَّ الزُّبَيْرِيَّ الَّذِي مِثْلَ الْحَلَمْ ** مَشَّى بِأَسْلَابِكُمْ أَهْلَ الْعَلَمْ (٢)

فاتبع " مثل " " الذى " فى الاعراب ، ومن قال ذلك ، لم يقل : " مررت بِالَّذِى عالمٍ " ، لأن " عالما " نكرة ، و " الذى " معرفة ، ولا تتبع نكره معرفة .

وقال آخرون : معنى : " تماما على الذى أحسن موسى ، فيما امتحنه الله به فى الدنيا من أمره ونهيه .

حدثنى المثنى ، قال حدثنى اسحاق ، قال حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : " ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذى أحسن " فيما أعطاه الله .

وعلى هذا التأويل الذى تأوله الربيع ،يكون " أحسن " نصبا ، لأنه فعل " ماض ، و " الذى " بمعنى " ما " ، وكأن الكلام حينئذ ، ثم آتينا موسى الكتاب تماما على ما أحسن موسى ، أى آتيناه الكتاب ،لأتمم له كرامتى فى الآخرة ، تماما على إحسانه فى الدنيا فى عبادة الله والقيام بما كلفه به من طاعته ..

وقال آخرون فى ذلك ، معناه : ثم آتينا موسى الكتاب تماما على إحسان

---

(١) التعريب : معناه : الاعراب .

(٢) لم اعرف قائله ، وهو من شواهد الفراء فى معانى القران ١/ ٣٦٥ روايه عن الكسائى ، وروايته

ان الزبيرى الذى مثل الحلم **/ مَشَّى بأسلابك فى أُهْلِ الْعَلَمَ

والحَلَم : القراد الصغير ، والعلم : الجبل ، والمراد به هنا موضع معين .
يقول ان هذا الزبيرى أغار عليهم وسلبهم وأمسى بأسلابهم مع أهل المكان المسمى " العلم " ..

الله الى انبيائه وأياديه عندهم .

" وأحسن " على هذا التأويل أيضا فى موضع نصب ، على أنه فعل ماض .

و " الذى " على هذا القول ، والقول الذى قاله الربيع ، بمعنى " ما "

وذكر عن يحيى بن يعمر أنه كان يقرأ ذلك : " تَمَامًا عَلَى الَّذِى أَحْسَنُ "

رفعا ، بتأويل : على الذى هو أحسن ، (١)

حدثنى بذلك احمد بن يوسف ، قال حدثنا القاسم بن سلام ، قال حدثنا

الحجاج ، عن هارون ، عن أبى عمرو بن العلاء ، عن يحيى بن يعمر .

قال أبو جعفر : وهذه قراءة لا استجيز القراءة بها ، وإن كان لها فى

العربية وجه صحيح ، لخلافها ما عليه الحجة مجمعة من قراة الأمصار .

---

(١) أوردها سيبويه فى الكتاب ١٠٨/٢ ولم ينسبها

وذكرها القرطبى فى التفسير ١٤٢/٧ منسوبه الى يحيى بن يعمر وابن

أبى إسحاق ..

١٧٥- مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا. (١)

** فله عشر أمثالها :-

فإن قال قائل : وكيف قيل : " عَشْرُ أَمْثَالِهَا " فأضيفت " العشر " إلى " الأمثال " وهي الأمثال ؟ وهل يضاف الشيء إلى نفسه ؟

قيل : أضيفت إليها،لأنه مرادٌ بها : فله عَشْرُ حَسَنَاتٍ أَمْثَالُهَا " فالأمثال " حلّت محل المفسر ، وأضيف " العشر " إليها ، كما يقال : " عندى عشر نسوة " ، فلأنه أريد بالأمثال مقامها ، فقيل : عشر أمثالها " فأخرج العشر مخرج عدد الحسنات . و " المثل " مذكر لا مؤنث ، ولكنها لما وضعت موضع الحسنات ، وكان المثل يقع للمذكر والمؤنث فجعلت خلفا منها ، فعل بها ما ذكرت .

ومن قال : " عندى عشر أمثالها " لم يقل : " عندى عشر صالحات " ، لأن " الصالحات " فعل (٢) لا يعد ، وإنما تعد الأسماء ، و " المثل " اسم ، ولذلك جاز العد به .

وقد ذكر عن الحسن البصرى أنه كان يقرأ ذلك :

" فَلَهُ عَشْرٌ " (٣) بالتنوين " أَمْثَالُهَا " بالرفع . وذلك وجه صحيح في العربية . غير أن القراءة في الأمصار على خلافها ، فلا نستجيز خلافها فيما هي عليه مجمعة .

---

(١) سورة الانعام ـ ٦ ـ ١٦٠.

(٢) (الفعل) في اصطلاح ابن جرير يطلق على المشتقات كالمصدر واسم الفاعل وما اليه .

(٣) (انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ٤١) .
وهي أيضا قراءة يعقوب (انظر الاتحاف ٢٢١)..

٦٧٦- ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْــرٌ﴾ (١)

** ولباس :-

واختلفت القرأة فى قراءة ذلـــك ،

فقرأته عامة قرأة المكيين والكوفيين والبصريين " وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِـــكَ خَيْرٌ " برفع " ولباس " (٢) .

وقرأ ذلك عامة قرأة المدينة : " وَلِبَاسَ التَّقْوَى " (٣) (بنصب "اللباس")

وهى قراءة بعض قرأة الكوفيين .

فمن نصب " وَلِبَاسَ " ، فإنه نصبه عطفا على " الريش " ، بمعـنى :

قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوءاتكم وريشا وأنزلنا لباس التقوى .

وأما الرفع ، فإن أهل العربية مختلفون فى المعنى الذى ارتفع بـــه " اللباس " فكان بعض نحويى البصرة يقول : هو مرفوع على الإبتداء ، وخبره فى قوله : " ذَلِكَ خَيْرٌ " (٤) .

وقد استخطأه بعض أهل العربية فى ذلك ، وقال : هذا غلط ، لأنه لم يعد على " اللباس " فى الجملة عائد ، فيكون " اللباس " إذ ا رفع على الابتداء وجعل " ذَلِكَ خَيْرٌ " خبرا .

---

(١) سورة الاعراف ٧/٢٦ .

(٢) قرأ القراء سوى نافع وابن عامر والكسائى وأبى جعفر : " ولباس التقـــوى) بضم السين رفعا (انظر الاتحاف ٢٢٣) ..

(٣) وقرأه هؤلاء : " ولباس " بنصب السين) عطفا على " لباســـا " وافقهم الحسن والشنبوذى (المرجع السابق) .

(٤) هذا قول الأخفش سعيد بن سعده فى معـــانى القرآن ٢/٢٩٧ .

وقال بعض نحويي الكوفة : " وَلِبَاسُ " برفع بقوله : " وَلِبَاسُ التَّقْوَى خَيْرٌ " ، ويجعل " ذلك " من نعتـــه .(١)

قال أبو جعفر : وهذا القول عندى أولى بالصواب فى رافع " اللباس" ، لأنه لا وجه للرفع الا أن يكون مرفوعا بـ " خير " ، وإذا رفع بـ " خير " ، لم يكن فى ذلك وجه الا أن يجعل " اللباس " نعتا ، لأنه عائد علـــى " اللباس " فى ذكره فى قوله " ذلك خير " ، فيكون " خير " مرفوعا بـ " ذلك " ، و " ذلك " بــه ..

وأما تأويل من قرأه نصبا ، فإنه : " يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباســا يوارى سوءاتكم وريشا ولباسَ التقوى " هذا الذى أَنزلنا عليكم من اللبـــاس الذى يوارى سوءاتكم والريش ولباس التقوى خير لكم من التعرى والتجرد مـــن الثياب فى طوافـــكم بالبيت ، فاتقوا الله والبسوا ما رزقكم الله من الريـاش ، ولا تطيعوا الشيطان بالتجرد والتعرى من الثياب .

قال أبو جعفر : وهذه القراءة أولى القراءتين فى ذلك عندى بالصواب ، أعنى : نصب قوله : " ولباس التقوى " لصحة معناه فى التأويل - على مــا بينت - وأن الله إنما ابتدأ الخبر عن إنزاله اللباس الذى يوارى سوءاتنـــا والرياش ، توبيخا للمشركين الذين كانوا يتجردون فى حال طوافهم بالبيـــت ويأمرهم بأخذ ثيابهم والاستتار بها فى كل حال ، مع الإيمان به ، واتبـــاع طاعته ، ويعلمهم أن كل ذلك خير من كل ما هم عليه مقيمون ، من كفرهم باللـــه وتعريهم ، لا أنه أَعْلَمَهُمْ أن بعض ما انزل اليهم خير من بعض .

---

(١) هذا قول الفراء فى معانى القرآن ١/ ٣٧٥ ..

٦٧٧- قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ .(١)

** خالصـــة :-

واختلفت القراء في قـــراءة قوله : " خالصة " فقرأ ذلـــك بعض قراء المدينة : " خَالِصَةٌ "(٢) برفعها ، بمعنى : قل هي خَالِصَةٌ للذين آمنـوا .

وقرأ سائر قراء الأمصار : " خَالِصَةً "(٣) بنصبها على الحال مـــن " لهم " ، وقد ترك ذكرها من الكلام ، اكتفاء منها بدلالة الظاهـــر عليهـــا ...

ومن قال ذلك بالنصب ، جعل خبـــر " هي " في قولـــه : " للذيـــن آمنـــوا "

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين عندي بالصحة ، قراءة مـــن قرأ نصبا ، لإيثار العرب النصب في الفعل (٤) اذا تأخر بعـــد الاسم ، والصفة . ، وان كان الرفع جائزا ، غير أن ذلك اكثـــر في كـــلامهم ..

---

(١) ســـورة الاعراف ـ ٧ ـ ٣٢.

(٢) خالصة بالرفع قراءة نافع (انظر السبعة لابن مجاهد ٢٨٠ والاتحـــاف ٢٢٣).

(٣) " خالصة " بالنصب القراء سوى نافع (المرجعين السابقين).

(٤) (الفعل) هنا يعني به المصدر ، و " الصفة" يعني بها حرف الجـــر أنظر هامش ص ٤٠١ جـ ١٢ من التفسير تحقيق شاكر..

٦٧٨- وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ .(١)

** ويذرك وآلهتك :-

وفى قوله : " ويذرك وآلهتك " وجهان من التأويل : أحدهما : أتذر موسى وقومه ليفسدوا فى الأرض ، وقد تركك ، وترك عبادة آلهتك ؟

وإذا وُجّه الكلام إلى هذا الوجه من التأويل ، كان النصب فى قوله : " ويذرك " على الصرف (٢) ، لا على العطف به على قوله " لِيُفْسِدُوا "

والثانى : اتذر موسى وقومه ليفسدوا فى الأرض ، وليذرك وآلهتك كالتوبيخ منهم لفرعون على تركه موسى ليفعل هذين الفعلين ،

وإذا وجه الكلام إلى هذا الوجه ، كان نصب : " ويذرك " على العطف على " ليفسدوا " .

قال أبو جعفر : والوجه الأول أولى الوجهين بالصواب وهو أن يكون نصب " ويذرك " على الصرف ، لأن التأويل من أهل التأويل جاء به .

---

(١) سورة الاعراف ٧ / ١٢٧ .

(٢) الصرف معناه : قطع الكلمة عما قبلها وإعرابها مخالفا ، لعلة يقتضيها المعنى ،

قال الفراء فى تعريفه : " فإن قلت : وما الصرف؟ قلت : أن تأتى بالواو معطوفة على كلام فى أوله حادثة لا تستقم إعادتها على ما عطف عليها ، فان كان ذلك كذلك ، فهو الصرف كقول الشاعر :

لا تنه عن خلق وتأتى مثله ** عار عليك إذا فعلت عظيم .

ألا ترى أنه لا يجوز اعادة " لا " فى " تأتى مثله "؟ ، فلذلك سمى صرفا (معانى القرآن ١/ ٣٣) ..

وبعـــد ، فان فى قراءة أبى بن كعب ، الذى حدثنا به أحمد بن يوســف قال : حدثنا القاسم ، قال حدثنا حجاج ، عن هارون قال : فى حرف أبى بن كعب : " وقد تركوك أن يعبدوك وآلهتك " (١) ، دلالة واضحة علـى أن نصب ذلك على الصــرف .

وقد روى عن الحسن البصرى أنه كان يقرأ ذلك : "وَيَذَرُكَ وَإلهتك" (٢) . عطفا بقوله : "وَيَذَرُكَ" ، على قوله : " أَتَذَرُ موسى " كأنه وجه تأويلـــه الى : أتذر موسى وقومه ، وَيَذَرُكَ وآلهتك ، ليفسدوا فى الأرض .

وقد تحمل قراءة الحسن هذه أن يكون معناها :ـ

" اتذر موسى وقومه ليفسدوا فى الأرض ، وهو يذرك وآلهتـك . فيكـون : " يذرك " مرفوعا بابتداء الكلام ، والسلامة من الحوادث (٣)

وأما قوله " والهتـــك " فإن قراءة الأمصار على فتح الألف منها ، ومدها ، بمعنى : وقد ترك موسى عبادتك ، وعبادة ألهتك التى تعبدهـا .

وقد ذكر عن ابن عباس أنه قال : كان له بقرة يعبدهــا .

وقد روى عن ابن عباس ومجاهد أنهما كانا يقرأنهمـــا : " ويذرك وإلاهتك " (بكسر الألف) بمعنى : ويذرك وعبودتك (٤)

قال أبو جعفر : والقراءة التى لا نرى القراءة بغيرها ، هى القراءة الـتى عليها قرأة الأمصار ، لاجماع الحجة من القراء عليهــا .

---

(١) اوردها الفراء فى معانى القرآن ٣٩١/١ .

(٢) " انظر الاتحـــاف ٢٢٩ " .

(٣) الســلامة من الحوادث : السلامة من العوامل التى ترفعه او تنصبه ، او ترفعه ، أو تجره " انظر هامش ص ٣٨/١٣ من تفسير الطبرى تحقيق شاكر " .

(٤) لعله : ويذرك " ومعبودتك " وهى البقرة التى أشار اليها ابـــن عباس فى الخبر المذكـــور هنـــا ..

٦٧٩-.. قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا ، لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ٠(١)

** لـــئن لم يرحمنا ربنـا :ــ

ثم اختلفت القرأة فى قــراءة ذلك ، فقرأه بعض قراء أهـــل المدينة ومكة والكوفة والبصرة : " لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا "(٢) (بالرفـع على وجه الخبــر)٠

وقرأ ذلك عامة قرأة أهل الكوفة : " لَئِنْ لَمْ تَرْحَمْنَا رَبَّنَا "(٣)(بالنصب)، بتأويل : لئـن لم ترحمنا يا ربنا ، على وجه الخطاب من ربهم٠

واعتل قارئو ذلك كذلك ، بأنه فى إحدى القراءتين : " قالــوا ربنا لئن لم ترحمنا وتغفر لنا " ، وذلك دليل الخطاب ٠(٤)

---

(١) ســورة الاعــراف ١٤٩/٧٠

(٢) " يرحمنا " (بالياء) و " رَبُّنا " (بالرفع) قراءة ابن كثير ، ونافـــع ، وأبــى عمرو ، وابن عامر ، وعاصم ، " انظر السبعة ٢٩٤ "٠

(٣) وقرأ حمزة ، والكسائى : " لئن لم تَرْحَمْنَا رَبَّنَا وتغفر لنا " (بالتـــاء فيهما ، ونصب " ربنا ") (المرجع السابق)٠

(٤) وردت هذه العبارة فى صفحة ٤٣/٩ من تفسير أبى جعفر طبعة بــولاق كما يلى : " واعتل قارئو ذلك كذلك ، بأنه فى إحدى القراءتين : " قالوا لئن لم ترحمنا ربنا وتغفر لنا " ، وذلك على الخطاب "٠
أقول : وواضح أنه ليس فى هذه الصيغة دليل على ترجيح الخطـــاب، إذ أن الوجهين يــتساويان فيها ٠ ولعل المقصود ، اعتلال القــرا ٠ بقراءة ابن مسعود وابى بن كعب ،
وهى : " قالوا ربنا لئن لم ترحمنا وتغفر لنا " ، هى التى أشـــار اليها الفراء فى معانــى القرآن(٣٩٣/١) بقوله : " و النصـــب أحب الى ، لأنها فى مصحف عبد الله :ــ
قالوا ربنا لئن لم ترحمنا " ، لا سيما أن أبا جعفر يشير الى هذه ==

قال أبو جعفر : والذى هو أولى بالصواب من القراءة فى ذلك ، القراءة على وجه الخبر ، بالياء فى " يرحمنا " ، وبالرفع فى قوله " ربنا " ، لأنه لم يتقدم ذلك ما يوجب أن يكون موجها الى الخطاب ، والقراءة التى حكيت ـ على ما ذكرنا من قراءتها ـ : قالوا ربنا لئن لم ترحمنا "(١) لا نعرف صحتها من الوجه الذى يجب التسليم اليه .

= القراءة مرة أخرى فى السياق بقوله : " والقراءة التى حكيت على ما ذكرنا من قراءتها ... لا نعرف صحتها من الوجه الذى يجب التسليم اليه " .

وقد اشار الى هذا الاستاذ شاكر فى تحقيقة فى هامش ص ١٣/١١٩ من التفسير ، وفيه يقول : ـ

" فى المطبوعة والمخطوطة : قالوا لئن لم ترحمنا ربنا وتغفر لنا " كسياق الآية فى مصحفنا ، وهذا لا دليل فيه على الخطاب ، ولكن ما اثبته هو الذى فيه الدليل على الخطاب ، لتقديم قوله : " ربنا " ، وهى قراءة أبى بن كعب ، وهى كذلك فى مصحف عبد الله بن مسعود ، كما ذكر الفراء فى معانى القرآن ٣٩٣/١ ، فقوله : " واعتل قارئو ذلك كذلك بانه فى احدى القراءتين .. " أرجح أنه يعنى احدى قراءتى عبد الله ابن مسعود ، وأيضا فان الآية ستأتى بعد أسطر على الصواب فى المخطوطه ، ولكن يغيرها ناشر المطبوعة ، كما فى التعليق التالى .

(١) فى المطبوعه : " قالوا لئن لم ترحمنا ربنا " بتأخير " ربنا " ، والصواب تقديمها كما فى المخطوطه ، وهو تصرف سيئ من الناشر" . انتهى .

٦٨٠- وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ .(١)

** معذرة :-

واختلفت القرأة في قراءة قوله : " قالوا معذرة ".

فقرأ ذلك عامة قرأة الحجاز والكوفة والبصرة : " مَعْذِرَةٌ "(٢) (بالرفع) على ما وصفت من معناها .(٣)

وقرأ ذلك بعض أهل الكوفة : " معذرةً "(٤) (نصبا) بمعنى : إعذارا وعظناهم وفعلنا ذلك.

---

(١) سورة الاعراف ١٦٤/٧.

(٢) " معذرة " (بالرفع) قراءة ابن كثير ونافع وأبي ، وابن عامر ، وحمزة والكسائي . " انظر السبعة لابن مجاهد ٢٩٦ ". وهي قراءة أبي عمرو أيضا .

(٣) قال أبو جعفر : المعنى : " عظتنا اياهم معذرة الى ربكم ".

(٤) وقرأ عاصم : " معذرة " نصبا . (انظر الاتحاف ٢٣٢ والسبعة ٢٩٦).

القراءات والنحو في سورة الانفـــال

٦٨١ـ ... وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ . (١)

** وأن اللـــــه :ـ

واختلفت القرأة في قراءة قوله : " وأن الله مع المؤمنيـــن " ففتحها عامة قرأة أهل المدينة (٢)، بمعنى : ولن تغنى عنكـــم فئتكم شيئا ولو كثرت ، وأن الله لمع المؤمنيـــن ، فعطف بـ " أن " على موضع : " ولو كثرت " ، كأنه قــــال : " لكثرتها " ولأن الله مع المؤمنيــــن .

ويكون موضع " أن " ــ حينئذ ــ نصبا على هذا القول . (٣)

وكان بعض أهل العربية يزعم أن فتحها ــ إذا فتحت ــ علـــى : " وأن الله موهن كيد الكافرين " ، " وأن الله مع المؤمنيـــن " عطفا بالأخـــرى على الأولـــى ،

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفيين والبصريين : " وإنَّ اللَّهَ " (٤) (بكسر الألف) على الابتداء ، واعتلوا بأنها في قراءة عبد الله : " وإن الله لمع المؤمنيـــن " (٥) .

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين بالصواب ، قراءة من كسر " إن " للابتداء ، لتقضى الخبر قبل ذلك عما يقتضى قوله " وإن الله مع المؤمنين " .

---

(١) ســـورة الانفال ٨/١٩ .

(٢) " وأن الله " (بفتح الهمزة) قراءة عاصم ، ونافع وابن عامر ،" انظـــر الاتحاف ٢٣٦ " .

(٣) انظر معاني القرآن للفراء ١/٤٠٧ ،فقد اختار الكسر أيضا .

(٤) القراء سوى عاصم ونافع وابن عامر يقرؤونها " وان " (بالكسر) " انظـــــر الاتحـــاف ٢٣٦ " .

(٥) أوردها الفراء في معاني القــرآن ١/٤٠٧ ..

٦٨٢-.. " ولَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ".(١)

** ولا يحسبـــن

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة فى قراءة ذلك ، فقرأ ذلك عامة قرأة الحجاز والعراق ، " ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا إنهــم (بكسر (٢) الألــف من "إنهم "، و "بالتاء" فى تحسين) ، بمعنى : ولا تحسبن يا محمد ، الذين كفروا سبقونا ففاتونا بأنفسهم ، ثم ابتدئ الخبر عن قدرة الله عليهم فقيل : إن هؤلاء الكفــرة لا يعجزون ربهم - إذا طلبهم وأراد تعذيبهم وإهلاكهم - بأنفسهم فيفوتـــوه بهــا .

وقرأ ذلك بعض قرأة المدينة والكوفة : " ولا يحسبن الذين كفــروا " (بالياء فى " يحسبن "، وكسر الألف فى " انهم ") (٣).

وهى قراءة غير حميدة ، لمعنيين : - أحدهما خروجها من قــراءة القرأة وشذوذها عنها ، والآخــر : بعدها من فصيح كلام العـرب ، وذلك أن " يحسب " يطلب فى كلام العرب منصوبا وخبره ، كقوله : عبد الله يحسب أخاك قائما " ، و " يقوم " و (قام).

(١) ســورة الانفال - ٥٩/٨.

(٢) هى قراءة ابن كثير ، ونافع ، وأبى عمرو ، والكسائى ، وعاصم فـــى رواية أبى بكر عنه (السبعة ٣٠٧).

(٣) هذه قراءة حمــزة.

وهى قراءة عاصم فى رواية حفص عنه. (المرجع السابق).

وهذه القراءة التى ردها ابن جرير ، هى قراءة حفص عن عاصم ، وهى الــتى عليها مصاحف عـامة المسلمين اليوم وقد ردها الفراء ايضا اذ قـــال : ".. وما احبها لشذوذها ". وما هى بالشاذة فهى قراءة سبعية.
(معانى القرآن ٤١٦/١).
(معانى القرآن ٤١٦/١ وانظر هامش ص ١٤/٢٩ من التفسير تحقيق شا

فقارىء هذه القراءة أصحب : " يحسب " خبرا لغير مخبرعنه مذكور ، وإنما كان مرادة ـ ظنى ـ (١) : ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا إنهم لا يعجزوننا ، فلم يفكر فى صواب مخرج الكلام وسقمه ، واستعمل فى قراءته ذلك كذلك ، ما ظهر له من مفهوم الكلام .

وأحسب أن الذى دعاه الى ذلك ، الاعتبار بقراءة عبد الله ، وذلك فيما ذكر فى مصحف عبد الله : " ولا يحسبن الذين كفروا أنهم سبقوا إنهم لا يعجزون "(٢) وهذا فصيح صحيح ، اذ قد أدخلت " أنهم " فى الكلام لأن " يحسبن " عاملة فى " أنهم " وإذا لم يكن فى الكلام " أنهم " ، كانت خالية من اسم تعمل فيه .

وللذى قرأ ذلك من القراءة وجهان فى كلام العرب ، وإن كانا بعيدين عن فصيح كلامهم .

أحدهما : أن يكون أريد به : ولا يحسبن الذين كفروا " أن سبقوا " . أو " أنهم سبقوا " ، ثم حذف " أن " و " أنهم " ، كما قال جل ثناؤه : " ومن آياته يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا " (٣) ، بمعنى أن يريكم .

وقد ينشد فى نحو ذلك بيت ذى الرمة :

أَظَنَّ ابْنُ (طُرْثُوثٍ)(عُتَيْبَةُ) ذَاهِبًا * بِعَادِيَّتِى تَكْذَابُهُ وَجَعَائِلُه (٤)

---

(١) يعنى : " كان مراده فيما أظن " .

(٢) انظر معانى القرآن للفراء ٤١٦/١ .

(٣) سورة الروم ـ ٢٤/٣٠ .

(٢) البيت فى ديوان ذى الرمة طبعة دمشق سنة ١٩٧٣ ١٢٦٤/٢ ورواية الديوان : (لعل ابن طرثوث عتيبة ذاهب ** البيت) والعادية : البئر القديمة . والبيت من قصيدة وجهها إلى المهاجر بن عبد الله الكلابى والى اليمامة ، يذكر فيها خصومة كانت بينه وبين عتيبة بن طرثوث فى بئر ، ويذكر أنهما رفعا الخصومة الى عريف ابن المهاجر على البادية ، فقضى بالبئر لابن طرثوث قبل فصل الخصومة .

أنظر هامش ص ٢٩ حـ ١٤ من تفسير الطبرى بتحقيق شاكر .

بمعنى : " أظن ابن طرثوث أن يذهب بعاديتى تكذابه ، وكذلك قراءة من قرأ ذلك بالياء ، بوجه " سبقوا " الى " سابقين " على هذا المعنى .

والوجه الثانى ، أنه أراد اضمار منصوب بـ " يحسب " ، كأنه قال : " ولا يحسب الذين كفروا أنهم سبقوا ، ثم حذف " إنهم " وأضمر .

وقد وجه بعضهم معنى قوله : " إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه "[1] ، إنما ذلكم الشيطان يخوف المؤمن من أوليائه ، وأن ذكر المؤمن مضمر فى قوله : " يخوف " إذ كان الشيطان عنده لا يخوف أولياءه .

وقرأ ذلك بعض أهل الشام : " ولا تحسبن الذين كفروا " (بالتاء من تحسبن) ، (سبقوا أنهم لا يعجزون) بفتح الألف من (٢) " أنهم " ، بمعنى : ولا تحسبن الذين كفروا أنهم لا يعجزون .

قال أبو جعفر : ولا وجه لهذه القراءة يعقل ، الا أن يكون أراد القارئ بـ " لا " التى فى " يعجزون " ، " لا " التى تدخل فى الكلام حشوا وصلة ، فيكون معنى الكلام حينئذ : " ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا أنهم يعجزون " ، ولا حاجة لتوجيه حرف فى كتاب الله الى التطويل بغير حجة يجب التسليم لها ، وله فى الصحة مخرج .

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة فى ذلك عندى ، قراءة من قرأ : " ولا تحسبن " (بالتاء) " الذين كفروا سبقوا إنهم " (بكسر الألف من " إنهم " " لا يعجزون " ..

---

(١) سورة آل عمران ـ ٣/١٧٥ .

(٢) هذه قراءة ابن عامر " انظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٠٧ " ..

القراءات والنحو فى سورة التوبة

٦٨٣- وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ . قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ ، يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ . (١)

** هو أذن خير لكم :-

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : " قل هو أذن خير لكم " فقرأ ذلك عامة قرأة الأمصار : " قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ " بإضافة " الأذن " إلى " الخير " (٢) ، يعنى : قل لهم يا محمد : هو أذن خير لا أذن شر.

وذكر عن الحسن البصرى أنه قرأ ذلك : " قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ " بتنوين " أذن " (٣) ، ويصير " خير " خبرا له.

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة عندى فى ذلك قراءة من قرأ : " قُلْ أُذُنُ خيرٍ لكم " بإضافة " الأذن " الى الخبر وخفض " الخبر ". يعنى : قل هو أُذُنُ خيرٍ ، لا أُذُنُ شرٍ.

** ورحمة للذين آمنوا :-

وأما قوله : " ورحمة للذين آمنوا منكم " ، فإن القرأة اختلفت فى قراءته ،

---

(١) سورة التوبه - ٩ - ٦١.

(٢) " أذن خير " بإضافة الأذن الى الخير. جمهور القراء سوى الحسن ، " انظر الاتحاف ٢٤٣ ".

(٣) انظر المرجع السابق . وذكرها الفراء فى معاني القرآن ٤٤٤/١ دون ان ينسبها .

فقرأ ذلك عامة قراءة الأمصار : " وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمنوا "(١) بمعنى : " قل هو أُذُنُ خير لكم ، وهو رحمة للذين آمنوا منكم ، فرفع " الرحمة " عطفا بها على " الأذن " وقرأه بعض الكوفيين : " وَرَحْمَةٍ "(٢) عطفا بها على الخير ، بتأويل : قل أذن خير لكم ، وأذن رحمة .

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندي ، قراءة من قرأه : " ورحمة " بالرفع ، عطفا بها على " الأذن " ، بمعنى : وهو رحمة للذين آمنوا منكم .

---

(١) (ورحمة) بالرفع عطفا على الأذن قراءة جمهور القراء سوى حمزة ، " انظر السبعة لابن مجاهد ٣١٥ والاتحاف ٢٤٣ " .

(٢) (ورحمة) بالجر عطفا على (خير) حمزة . أنظر المرجعين السابقين والنشر ٢/٢٨٠ .

٦٨٤- أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَٰلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ.(١)

** فأن له نار جهنم :-

وقرأت القرأة " فأن "(٢) بفتح الألف من " أن " ، بمعنى : ألم يعلموا أن لمن حاد الله ورسوله نار جهنم ، وإعمال " يعلموا " فيها ، كأنهم جعلوا " أن " الثانية مكررة عن الأولى ، واعتمدوا عليها ، إذ كان الخبر معها دون الأولى.

وقد كان بعض نحويي البصرة(٣) يختار الكسر في ذلك على الابتداء ، لسبب دخول الفاء فيها ، وأن دخولها فيها عنده دليل على أنها جواب الجزاء ، وأنها اذا كانت للجزاء جوابا ، كان الاختيار فيها الابتداء .

قال أبو جعفر : والقراءة التي لا أستجيز غيرها ، فتح الألف في كلا الحرفين ، أعني : " أن " الأولى ، والثانية ، لأن ذلك قراءة الأمصار ، وللعلة التي ذكرت من جهة العربية.

---

(١) سورة التوبة - ٩ - ٦٣.

(٢) (فان له نار جهنم) بفتح الهمز من (فأن) قراءة القراء ، ولم أر من قرأها بالكسر.

(٣) هو الأخفش الاوسط سعيد بن سعده . قال في معاني القرآن ١/٣٣٤ " فكسر الألف ، لأن الفاء التي هي جواب المجازاة ، ما بعدها مستأنف "..

٦٨٥- أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ ، أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ . (١)

** أفمن أسس بنيانه :-

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة فى قراءة قوله : " أفمن أسس بنيانه " فقرأ ذلك بعض قرأة أهل المدينة : " أَفَمَنْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ على تقوى من الله ورضوان خَيْرٌ أَمْ مَنْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ ، على وجه مالم يسم فاعله (٢) ، فى الحرفين كليهما .

وقرأت ذلك عامة قرأة الحجاز والعراق : " أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ على تقوى من الله ورضوان خير ، أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ " على وصف (من) بأنه الفاعل الذى أسس بنيانه . (٣)

قال أبو جعفر : وهما قراءتان متفقتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ، غير أن قراءته بتوجيه الفعل إلى (من) إذ كان هو المؤسس أعجب الى ..

---

(١) سورة التوبه - ٩ - ١٠٩ .

(٢) هى قراءة نافع وابن عامر (انظر السبعه ٣١٨ والاتحاف ٢٤٤) .

(٣) هى قراءة ابن كثير وعاصم وابى عمرو وحمزة والكسائى (انظر المرجعين السابقين) .

القراءات والنحو فى سورة يونس

============

٦٨٦- ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُم بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾ (١)

** لقضى اليهم أجلهم :-

واختلفت القراءة فى قراءة قوله : " لقضى اليهم أجلهم " فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز والعراق : " لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ " (٢)، على وجه ما لم يسم فاعله ، (بضم القاف من قضى ، ورفع " الأجل ").

وقرأه عامة أهل الشام : " لَقَضَى إِلَيْهِمْ أَجَلَهُمْ " (٣)، بمعنى : لقضى الله اليهم أجلهم .

قال أبو جعفر ، وهما قراءتان متفقتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ، غير أنى أقرؤه على وجه مالم يسم فاعله ، لأن عليه اكثر القراءة .

---

(١) سورة يونس _ ١٠/١١ .

(٢) " لقضى اليهم أجلهم " (بضم القاف من " قضى " بالبناء للمفعول ، ورفع " أجلهم " على النيابة عن الفاعل) ، قرأ القراء سوى ابن عامر ويعقوب .. " انظر السبعة ٣٢٣ ، والاتحاف ٢٤٧ " .

(٣) وقرأ الباقون : " لقضى اليهم أجلهم " (بفتح القاف من قضى ، بالبناء للفاعل ، ونصب " أجلهم ") على أنه مفعول به .

" انظر المرجعين السابقين " .

٦٨٧- ﴿وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ﴾ (١)

** ولا أصغر من ذلك ولا أكبر :-

واختلفت القراء فى قراءة قوله ، " ولا أصغر من ذلك ولا أكبر " فقرأ ذلك عامة القراء بفتح الراء (٢) من " أصغرَ " و " أكبرَ " ، على أن معناهما الخفض ، عطفا بالأصغر على الذرة ، وبالأكبر على الاصغر ، ثم فُتِحَتْ رَاؤُهُمَا ، لأنهما لا يُجْرَيان .

وقرأ ذلك بعض الكوفيين : " وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ (٣) وَلَا أَكْبَرُ " رفعا ، عطفا بذلك على معنى " المثقال " لان معناه الرفع ، وذلك أن " مِنْ " لو ألقيت من الكلام ، لرفع " المثقال " ، وكان الكلام حينئذ : " وما يعزب عن ربك مثقال ذرة ، ولا أَصْغَرُ من مثقال ذره ولا اكبر " ، وذلك نحو قوله : ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ﴾ (٤) و " غَيْرُ اللَّـهِ " .

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين فى ذلك بالصواب ، قراءة من قرأ بالفتح ، على وجه الخفض ، والرد على الذرة ، لأن ذلك قراءة الأمصار ، وعليه عوام القراء ، وهو أصح فى العربية مخرجا ، وإن كان للأخرى وجه معروف .

---

(١) سورة يونس ـ ٦١/١٠ .

(٢) قرأ بفتح الراء من " اصغر " و " أكبر " ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر والكسائى " أنظر السبعة ٣٢٨ " .

(٣) وقرأ حمزة وحده بضم الراء منهما (المرجع السابق) .

(٤) سورة فاطر ـ ٣/٣٥ .

٦٨٨- يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً . (١)

** وشركاءكم :-

واختلفت القراءة فى قراءة ذلك ، فقرأته قراءة الأمصار "وَشُرَكَاءَكُمْ" (٢) نصبا ، وقوله : فأجمعوا أمركم ، بهمز الألف وفتحها ، من أجمعت أمرى فأنا أجمعه اجماعا .

وذكر عن الحسن البصرى أنه كان يقرؤها (٣) : " فأجمعوا أمركم " بفتح الألف وهمزها ، " وَشُرَكَاؤُكُمْ " بالرفع ، على معنى : واجمعوا أمركم ، وليجمع أمرهم أيضا معكم شركاؤكم .

والصواب من القول فى ذلك ، قراءة من قرأ : فأجمعوا أمركم وشركاءكم " بفتح الألف من أجمعوا " ونصب " الشركاء " ، لأنها فى المصحف بغير واو ، ولاجماع الحجة على القراءة بها ورفض ما خالفها ، ولا يعترض عليها بمن يجوز عليه الخطأ والسهو .

---

(١) سورة يونس = ١٠/٧١ .

(٢) " وشركاءكم " بنصب " الشركاء " قرأ جمهور القراء - سوى يعقوب والحسن . " انظر الاتحاف ٢٥٣ وانظر معانى القرآن للفراء ١/٤٧٣ " .

(٣) وقرأها يعقوب " وشركاؤكم " بالرفع . " الاتحاف ٢٥٣ " .
وقال الفراء : " وقد قرأها الحسن " وشركاؤكم " بالرفع ...
ثم قال : ولست أشتهيه لخلافه للكتاب ، ولأن المعنى فيه ضعيف لأن الآلهة لا تعمل ولا تجمع . " معانى القرآن ١/ ٤٧٣ " .

٦٨٩- فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا .(١)

** فلولا كانت قرية :-

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : " فهلا كانت قرية آمنت ؟ وهى كذلك فيما ذكر فى قراءة أُبى .(٢)

ومعنى الكلام : فما كانت قرية آمنت عند معاينتها العذاب ، ونزول سخط الله بها ، بعصيا نها ربّها واستحقاقها عقابه ، فنفعها إيمانها ذلك فى ذلك الوقت ، كما لم ينفع فرعون إيمانه حين أدركه الغرق بعد تماديه فى غيه واستحقاقه سخط الله بمعصيته ، إلاّ قوم يونس ، فإنهم نفعهم إيمانهم بعد نزول العقوبة وحلول السُّخط بهم ، فاستثنى الله قوم يونس من أهل القرى الذين لم ينفعهم إيمانهم بعد نزول العذاب بساحتهم وأخرجهم منهم ، وأخبر خلقه أنه نفعهم إيمانهم خاصة من بين سائر الأمم غيرهم .

فإن قال قائل : فإن كان الأمر على ما وصفت من أن قوله : " فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها " بمعنى : فما كانت قرية آمنت ، بمعنى الجحود ، فكيف نصب (قوم) وقد علمت أن ما قبل الاستثناء إذا كان جحدا ، كان ما بعده مرفوعا ، وأن الصحيح من كلام العرب : " ما قام أحد إلا أخوك " و " ما خرج أحد الا أبوك "

---

(١) سورة يونس - ١٠ - ٩٨ .

(٢) انظر معانى القرآن للفراء ١/ ٤٧٩ .

قيل : إن ذلك فيما يكون كذلك اذا كان مـا بعد الاستثناء من نفس جنس ما قبلـه . وذلك أن " الأخ " من جنس "أحد " وكذلك " الأب " ولكن لو اختلف الجنسان حتى يكون ما بعد الاستثناء من غير جنس مـا قبله ، كـان الفصيح من كلامهم النصب .

وذلك لو قلت : " ما بقى فى الدار أحد إلاَّ الوَتَدُ " ، وما عندنا أحد الا كلبا أو حمارا " لأن " الكلب " و " الوتد " و " الحمار " من غير جنس " أحد " ومنه قول النابغة

* عَيَّتْ جَوَابًا ، وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدِ * (١)

ثم قال :-

إِلاَّ أَوَارِيَّ ، لأْيًا مَا أُبَيِّنُهَا ** وَالنُّؤْىُ كَالحَوْضِ بِالْمَظْلُومَةِ الْجَلَدِ

فنصب " الأوارى " إذ كان مستثنى من غير جنسه ، فكذلك نصب " قوم يونس " لأنهم أمة غير الأمم الذين استثنوا منهم ، ومن غير جنسهم وشكلهم ، وإن كانوا من بنى آدم . وهذا الاستثناء الذى يسميه بعض أهل العربية : الاستثناء المنقطع ..

ولو كان " قوم يونس " بعض الأمة الذين استثنوا منهم ، كان الكلام رفعا ، ولكنهم كما وصفت ..

---

(١) عجز بيت للنابغه ، وفيه يقول

وقفت فيها أصيلالا أسائلها ** عيت جوابا وما بالربع من أحد

وبعد :

إِلاَّ أَوَارِيَّ ، لأْيًا مَا أُبَيِّنُهَا ** والنؤى كالحوض بالمظلومة الجلد

والبيتان فى ديوانه الطبعة التونسيه ١٩٧٦ ص ٧٦ ، ومعانى القرآن للفراء ١/٢٨٨ ، ٤٨٠ .

والاوارى : جمع " الآرى " وهو : محبس الدابة ، والنؤى : الحفير حول الخيمة أو الخباء يمنع الماء عنه . والمظلومة : الأرض التى حفرت فى غير موضع الحفر . والجلد : الارض الغليظه .

وعبارة ابن جرير هنا من حديث الفراء فى معانى القرآن ١/٤٨٠ عند توجيهه للقراءة فى هذه الآية ..

القراءات والنحو فى سورة هود

٦٩٠- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ . (١)

** انى لكم نذير مبين :-

واختلفت القرأة فى قراءة قوله " انى "

فقرأ ذلك عامة قرأة الكوفه ، وبعض المدنيين ، بكسر " إن " (٢) ، على وجه الابتداء ، إذ كان فى " الإرسال " معنى " القول " .

وقرأ ذلك بعض قرأة أهل المدينه والكوفة والبصرة ، بفتح " أن " (٣) ، على اعمال " الارسال " فيها ، كأن معنى الكلام عندهم : لقد ارسلنا نوحا الى قومه بأنى لكم نذير مبين .

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال : انهما قراءتان متفقتا المعنى ، قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القرأة ، فبأيتهما قرأ القارئ كان مصيبا للصواب فى ذلك .

---

(١) سورة هود ٢٥/١١ .

(٢) " انى " بكسر الهمزة ، قراءة عاصم ، ونافع وابن عامر ، وحمزه . وافقهم الأعمش ، وذلك على إضمار القول : (الاتحاف ٢٥٥) .

(٣) وقرأ الباقون بفتح الهمز ضمن " أن " على تقدير سبقها بحرف الجر أى " بأنى لكم " . (المرجع السابق) .

٦٩١- "وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِيهَا وَمُرْسَاهَا ، إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ"(١)

** بسم الله مجريها ومرساها :ـ

واختلف القراء في قراءة قوله " بسم الله مجريها ومرساها " فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة ، وبعض الكوفيين : " بسم الله مُجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا " بضم الميم في الحرفين كليهما .(٢)

واذا قرئ كذلك ، كان من " أجرى " ، و " أرسى " ، وكان فيه وجهان من الإعراب :

أحدهما : الرفع ، بمعنى : بسم الله إِجْرَاؤُهَا وإِرْسَاؤُهَا ، فيكون المُجْرَى و " المُرْسَى " مرفوعين حينئذ بالباء في قوله : " بسم الله ".

والآخر : النصب ، بمعنى : بسم الله عند إجرائها وإرسائها ، أو وقت إجرائها وإرسائها . فيكون قوله : " بسم الله " كلاما مكتفيا بنفسه ، كقول القائل عند ابتدائه في عمل يعمله : " بسم الله " ثم يكون " المجرى " و " المرسى " منصوبين على ما نصبت العرب قولهم : " الحمد لله سِرَارَكَ وإِهْلَالَكَ " يعنون الهلال ، أوله

(١) سورة هود ـ ١١ ـ ٤١ .

(٢) (مجريها ومرساها) بضم الميم في الكلمتين قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ، وعاصم في رواية أبي بكر عنه ، وابن عامر ، " انظر السبعة ٣٣٣ " ..

وآخره ، كأنهم قالوا : الحمد لله أول الهلال وآخره " ومسموع أيضا " الحمد لله ما اهلالك الى سرارك " (١) .

وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفيين : " بسم الله مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا " بفتح الميم من " مجراها " وضمها من " مرساها " (٢) ، فجعلوا " مجراها " مصدرا من (جرى يجرى مجرى) و " مرساها " من " أرسى يرسى إرساء "

واذا قرئ ذلك كذلك ، كان فى إعرابهما من الوجهين نحو الذى فيهما ، اذا قرئا " مجراها ومرساها " بضم الميم فيهما على ما بينت .

وروى عن أبى رجاء العطاردى (٣) أنه كان يقرأ ذلك : " بسم الله مجريها ومرسيها " بضم الميم فيهما ، ويصيرهما نعتا " لله " وإذا قرئا كذلك ، كان فيهما أيضا وجهان من الإعراب ، غير أن أحدهما الخفض ، وهو الأغلب عليهما من وجهى الإعراب ، لأن معنى الكلام على هذه القراءة : بسم الله مجرى الفلك ومرسيها ـ فـ " المجرى " نعت لاسم الله ، وقد يحتمل أن يكون نصبا ، وهو الوجه الثانى ، لأنه يحسن دخول الألف واللام فى " المُجْرِى " و " المُرْسِى " ، كقولك : " بسم الله المجريها والمرسيها " ، وإذا حذفتا نصبتا على الحال ، إذ كان فيهما معنى النكرة ، وإن كانا مضافين الى المعرفة .

وقد ذكر عن بعض (٤) الكوفيين أنه قرأ ذلك : " مَجْرَاهَا وَمَرْسَاهَا " بفتح الميم فيهما جميعا ، من " جرى " ، و " رسا " كأنه وجهه الى أنه :

---

(١) العبارة من حديث الفراء . (انظر معانى القرآن ١٤/٢) .

(٢) هى قراءة حمزة والكسائى (انظر السبعة لابن مجاهد ٣٣٣) . وهى رواية حفص عن عاصم .

(٣) هو عمران بن تيم . ويقال ابن ملحان أبو رجاء العطاردى البصرى التابعى الكبير . ولد قبل الهجرة بأحدى عشرة سنه ، اسلم فى حياة النبى (ص) ولم يره ، وعرض القرآن على ابن عباس وتلقنه من أبى موسى ، ولقى ابا بكر الصديق (رضى الله عنه) وحدث عن عمر (رضى الله عنه) (ت سنة ١٠٥ هـ) . . (طبقات القراء لابن الجزرى ٦٠٤/٢) . .

(٤) اوردها الفراء فى معانى القرآن ٢/ ١٤ ، والاخفش فى معانى القرآن : ١ / ٣٥٣ ، ولم ينسباها .

فــي حال جريها ، وحال رسوها ، وجعل كلتا الصفتين للفلك ، كما قــال عنــترة :

فَصَبَرْتُ نَفْسًا عِنْدَ ذَلِكَ حُـــرَّةً ** تَرْسُو إِذَا نَفْسُ الْجَبَانِ تَطَلَّــعُ(١)

قال أبو جعفر : والقراءة التى نختارها فى ذلك ، قراءة من قــرأ : " بسم الله مجراها " بفتح الميم ، " ومرساها " بضم الميم ، بمعنى : بسم اللـــه حين تجرى مجراها " بفتح الميم ، " ومرساها " بضـم الميم ، بمعنى : بسم الله حين تجرى وحين ترسى .

وانما اخترت الفتح فى ميم (مجراها) لقرب ذلك من قوله : " وهى تجـــرى بهم فى موج كالجبال " ، ولم يقل : " تُجْرَى بهم " . ومن قرأ : " بسم اللــه مجراها " كان الصواب على قراءته أن يقرأ " وهى تجرى بهم " ، وفى اجماعهم على قراءة " تجرى " بفتح التاء ، دليل واضح على أن الوجه فى (مجراهـــا) فتح الميم . وانما اخترنا الضم فى (مرساها) لاجماع الحجة من القراء علـــى ضمهـــا .

ومعنى قولـــه : " مجراها " : مســـيرها . ومرساها : وقفها . من : وقفها الله وأرساها .

وكان مجاهد يقـــرأ ذلك بضم الميم فى الحرفين جميعـــا ..

---

(٢) ديوانه طبعة المكتب الاسلامى ١٩٧٠ / ص٣٤٠ وانظر هامش ص ٣٢٩ حـ ١٥ . تفسير الطبرى تحقيق شاكر ، وروايته فى الديوان :
فَصَبَرْتُ عَارِفَةً لِذَلِـكَ حُـــرَّةً ** البيـــت ..

٦٩٢- قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ، إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ .(١)

** انه عمل غير صالح :-

وأما قوله : " إنه عمل غير صالح " ، فإن القرأة اختلفت فـــى قراءته . فقرأته عامة قرأة الأمصار : " إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ " بتنوين (٢) (عمل) ورفع (غَيْرُ) .

وروى عن جماعة من السلف (٣) أنهم قرؤوا ذلك : (إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ) ، على وجه الخبر عن الفعل الماضى ، و (غَيْرَ) منصوبة ، وممن روى عنه أنه قرأ ذلك كذلك ، ابن عباس .

حدثنا ابن وكيع قال : حدثنا ابن عيينه ، عن موســـى ابن أبى عائشـــة ، عن سليمان بن قته ، عن ابن عباس ، أنه قرأ : (عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ)

وحدثنا ابن وكيع قال : حدثنا غندر ، عن ابن أبى عروبة عن قتادة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس أنه قرأ : " إِنَّهُ عَمِلَ غَيْـــرَ صَالِحٍ " ، قال : كان مخالفا فى النيـــة والعمل .

قال أبو جعفر : ولا نعلم هذه القراءة قرأ بها أحد من قرأة الأمصار الا بعض المتأخرين ، واعتل فى ذلك بخبر روى عن رسول الله (صلـــى الله عليه وسلم) أنه قرأ ذلك كذلك ، غير صحيح السند ، وذلـــك

---

(١) ســـورة هـــود ـ ١١ ـ ٤٦ .
(٢) جمهور القراء ـ سوى الكسائى ويعقوب ـ (عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ) بتنويـــن " عمل " منـــونا (انظر الاتحـــاف ٢٥٦) .
(٣) هى قراءة ابن عباس وعـــروه وعكرمة ويعقوب والكســـائى (انظـــر القرطبى ٩/٤٦) .

حديث روى عن شهر بن حوشب ، فمره يقول : " عن أم سلمة " ومرة يقول : " عن أسماء بنت يزيد " ، ولا نعلم أى بنت يزيد يريد ، ولا نعلم لشهر بن حوشب سماعا يصح عن أم سلمة .

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة فى ذلك عندنا ، ما عليه قـــــراءة الأمصار ، وذلك : رفع (عَمَلٌ) بالتنوين ، ورفع (غَيْرُ) ، يعنى أن سؤالـــك اياى ما تسألنيه فى ابنك المخالف دينك ، الموالى أهل الشرك بى من النجاة من الهلاك ، وقد مضت إجابتى اياك فى دعائك : " لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا " ، ما قد مضى فى غير استثناء أحد منهم ، لأنه مسألة منك الـــى أن لا أفعل ما قد تقدم منى بأنى أفعله فى إجابتى مسألتك إياى فعله ، فذلك هو " العمـــل غير الصالـــح " .

٦٩٣- وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى ، قَالُوا سَلَامًا ، قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ .(١)

** قال سلام :-

ونصب " سلاما " باعمال " قالوا " فيه ، كأنه قيل : قالوا قولا " وسلموا تسليما " .

" قال سلام " يقول : قال ابراهيم لهم سلام ، فرفع " سلام " ، بمعنى : " عليكم السلام " ، أو بمعنى : سلام منكم .

وقد ذكر عن العرب أنها تقول : " سلم "(٢) ، بمعنى : السلام ، كما قالوا : " حِلٌّ ، وحَلَالٌ " ، وحِرْمٌ وحَرَامٌ " .

وذكر الفراء أن بعض العرب أنشده :

مَرَرْنَا فَقُلْنَا إِيهِ سِلْمٌ فَسَلَّمَتْ ** كَمَا اكْتَلَّ بِالْبَرْقِ الْغَمَامُ اللَّوَائِحُ (٣)

بمعنى : سلام ، وقد روى : كما أنكل "

وقد زعم بعضهم أن معناه - اذا قرئ كذلك - نحن سلم لكم ، من " المسالمة " التي هي خلاف المحاربة .

وهذه قراءة عامة قراءة الكوفيين .

وقرأ ذلك عامة قرأة الحجاز والبصرة : " قالوا سلاما قال سلام "(٤) على أن الجواب من إبراهيم (صلى الله عليه وسلم) بنحو تسليمهم : عليكم السلام .

---

(١) هود - ٦٩/١١ .
(٢) انظر معاني القرآن للفراء ٢٠/٢ ، وهي قراءة حمزة والكسائي (انظر حجة القراءات ٣٤٦) .
(٣) المرجع السابق ٢١/٢ ولم ينسبه ، ولم اجده في مكان اخر وروايته عنده كرواية الطبري ..
(٤) هي قراءة ابن كثير ، ونافع ، وأبي عمرو ، وابن عامر ، وعاصم .
- السبعة لابن مجاهد ٣٣٧ .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندى ، أنهما قراءتـــان متقاربتا المعنى ، لأن " السِّلْمَ " قد يكون بمعنى " السلام " ، على ما وصفت ، " والسلام " بمعنى " السلم " ، لأن التسليم لا يكاد يكون الا بين أهـــل السلم دون الاعداء ، فإذ ذكر تسليم من قوم على قوم ، ورد الآخريـــن عليهم ، دلّ ذلك على مسالمة بعضهم بعضا ، وهما - مع ذلك - قراءتـــان قد قرأ بكل واحدة منهما ، أهل قدوة في القراءة ،

فبأيتهما قـــرأ القارئ فمصيب الصواب .

٦٩٤- فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ .(١)

** ومن وراء اسحاق يعقوب :-

واختلفت القرأة فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قرأة العراق والحجاز : " وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبُ "(٢) برفع " يَعْقُوبُ " ، ويعيد ابتداء الكلام بقوله : " ومن وراء اسحاق يعقوب " ، وذلك وإن كان خبرا مبتدأ ، ففيه دلالة على معنى التبشير.

وقرأه بعض قرأة أهل الكوفة والشام : " وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ "(٣) نصبا .

فأما الشامى (٤) منهما ، فذكر أنه كان ينحو " بيعقوب " نحو النصب .

بإضمار فعل آخر مشاكل للبشارة ، كأنه قال : ووهبنا له من وراء اسحاق يعقوب ، فلما لم يظهر " وهبنا " عمل فيه "التبشير" ، وعطف به على موضع " إسحاق " ، إذ كان " إسحاق " وإن كان مخفوضا ، فإنه بمعنى المنصوب بعمل " بشرنا " فيه ،

كما قال الشاعر :- (.)

---

(١) سورة هود - ٧١/١١.

(٢) " يعقوب " (بالرفع) قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو، والكسائى ، وعاصم فى رواية أبى بكر عنه .
(السبعة ٣٣٨).

(٣) وقرأ ابن عامر وحمزة وعاصم فى روايه حفص عنه : " يعقوب " (نصبا)
(المرجع السابق)..

(٤) " الشامى " هو ابن عامر ..

جِئْنِي بِمِثْلِ بَنِي بَدْرٍ لِقَوْمِهِمُ ** أَوْمِثْلِ أُسْرَةِ مَنْظُورِ بْنِ سَيَّارِ (١)
أَوْعَامِرِ بْنِ طُفَيْلٍ فِي مُرَكَّبِهِ ** أَوْحَارِثًا يَوْمَ نَادَى الْقَوْمُ يَاحَارِ

واما الكوفى منهما (٢) ، فانه قرأه بتأويل الخفض فيما ذكر عنه ، غير أنه نصبه ، لأنه لا يجرى ، وقد أنكر ذلك أهل العلم بالعربية ، من أجل دخول الصفة بين حرف العطف والاسم (٣) .

وقالوا : خطأ أن يقال : " مررت بعمرو فى الدار وفى الدار زيد " ، وأنت عاطف " بزيد " على " عمرو " ، إلا بتكرير الباء ، وإعادتها ، فإن لم تعد كان وجه الكلام عندهم الرفع ، وجاز النصب ، فان قدم الاسم على الصفة جاز حينئذ الخفض ، وذلك اذا قلت : مررت بعمرو فى الدار ، وزيد فى البيت .

وقد أجاز الخفض ، والصفة معترضة بين حرف العطف والاسم ، بعض نحويى البصرة .

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين فى ذلك بالصواب عندى ، قراءة من قرأه رفعا ، لأن ذلك هو الكلام المعروف من كلام العرب ، والذى لا يتناكره أهل العلم بالعربية ، وما عليه قراءة الأمصار .

فأما النصب فيه ، فإن له وجها ، غير أنى لا أحب القراءة به ، لأن كتاب الله نزل بأفصح ألسن العرب .

والذى هو أولى بالعلم الذى نزل به من الفصاحة .

---

(١) البيتان لجرير ، وهما فى ديوانه ص ٢٤٢ ط دار صادر - ١٩٦٠ م ونقائض جرير والاخطل ص ١٤٤ ، وسيبويه ٩٤/١ ، ومعانى القرآن للفراء ٢٢/٢ ، وهو يخاطب الفرزدق مفتخرا عليه بسادات قيس لأنهم اخواله ، وبنو بدر من فزارة ، وهم بنو بدر بن عمرو بن جوية بن ثعلبة ، ومنظور ابن زبان بن سيار ...

(٢) الكوفى هو حمزة .

(٣) الصفه فى عرف الطبرى هى حرف الجر ..

٦٩٥ = قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ • (١)

==================

** هن أطهر لكم :-

واختلفت القرأة في قراءة قوله : " هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ " ، فقرأته عامة القرأة برفع " أَطْهَرُ " (٢) على أن جعلوا " هُنَّ " اسما ، و " اطهر " خبره ، كأنه قيل : بناتي أطهر لكم مما تريدون من الفاحشة من الرجال •

وذكر عن عيسى بن عمر البصري أنه كان يقرأ ذلك (٣) : " هُنَّ أَطْهَرَ لَكُمْ " ، بنصب " اطهر " وكان بعض نحويي البصرة يقول (٤) : هذا لا يكون ، إنما ينصب خبر الفعل الذى لا يستغني عن الخبر ، إذا كان بين الاسم والخبر هذه الأسماء المضمرة •

وكان بعض نحويي الكوفة يقول : من نصبه جعله نكرة خارجة عن المعرفة ، ويكون قوله : " هن " عمادا للفعل ، فلا يعمله •

وقال آخر منهم : مسموع من العرب : " هذا زيد إياه بعينه " ، قال : فقد جعله خبرا " لهذا " ، مثل قولك : " كان عبد الله

---

(١) سورة هود ١١/ ٧٨ •

(٢) قرأ عامة القراء : " أطهر " رفعا •

(٣) وقرأ عيسى بن عمر الثقفي " أطهر " نصبا ، وقال أبو عمرو ابن العلاء : من قرأ " أطهر " بالفتح فقد تربع في لحنه •
(انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ٦٠) •

(٤) قائل ذلك ، هو الأخفش سعيد بن مسعدة ، والفقرة بكاملها من حديثه في توجيه قراءة هذه الاية • (انظر معاني القرآن للاخفش ٢/ ٣٥٦) ••

إياه بمينه " ، قال : وانما لم يجز أن يقع الفعل ها هنا ، لأن التقريب(١) رد الكلام ، فلم يجتمعنا ، لأنه يتناقض ، لأن ذلك اخبار عن معهـــود ، وهذا اخبار عن ابتداء ما هو فيه : " ها أنا ذا حاضر " " او زيد هو العالم " ، فتناقض أن يدخل المعهود على الحاضر ، فلذلك لم يجـــز ..

قال ابو جعفر : والقراءة التى لا استجيز خلافها فى ذلك ، الرفع " هن أطهرُ لكم " .

لاجماع الحجة من قرأة الأمصار عليه ، مع صحته فى العربيـــة ، وبُعد النصب فيه عن الصحـــة ..

---

(١) التقريب من مصطلحات الكوفيين ، وهو إعمال (هذا ، وهذه) عمل كـــان واخواتها بأن تحتاج الى اسم مرفوع وخبر منصوب .
قال السيوطى فى همع الهوامع (.. ذهب الكوفيون إلى أن (هـــذا وهذه) إذا أُريد بهما التقريب ، كانا من أخوات كان فى احتياجهمـــا الى اسم مرفوع وخبر منصوب ،
نحـــو : " كيف أخاف الظلم ، وهذا الخليفةُ قادِمًا ؟ " ، " وكيـــف أخاف البردَ وهذه الشمس طالعةً " وكذلك كل ما كان فيه الاسم الواقـــع بعد أسماء الاشارة لا ثانى له فى الوجود ،
نحـــو : " هذا ابن صياد أشقى الناس " ، فيعربون " هذا " تقريبا ، والمرفوع " اسم التقريب " والمنصوب " خبر التقريب " ، لأن المعـــنى إنما هو على الاخبار عن الخليفة بالقدوم ، وعن الشمس بالطلـــــوع ، وأتى باسم الاشارة تقريبا للقدوم والطلوع . ألا ترى أنك لم تشر اليهمـــا وهما حاضران ... " همع الهوامع للسيوطى ١/١١٣ " .
وانظر هامش (٤) ص ٧/١٤٩ من تفسير الطبرى تحقيـــق شاكـــــر ..

٦٩٦- ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتُكَ﴾ (١)

** الا امرأتك :-

وأما قوله : " إلا امْرَأَتُكَ " ، فإن عامة القرأة من الحجاز والكوفة وبعض أهل البصرة قرءوا بالنصب : " إِلَّا امْرَأَتَكَ " (٢) بتأويل : فأسر بأهلك إلا امرأتك ، وعلى أن لوطا أُمر أن يسرى بأهله سوى زوجته ، فإنه نهى أن يسرى بها ، وأُمر بتخليفها مع قومها .

وقرأ ذلك بعض البصريين : " إِلَّا امْرَأَتُكَ " (٣) رفعا ، بمعنى : ولا يلتفت منكم أحد إِلَّا امْرَأَتُكَ - فإن لوطا قد أخرجها معه ، وأنه نُهِىَ لِلُوط ومن معه ممن أسرى معه أن يلتفت سوى زوجته ، وأنها التفتت فهلكت ....

وروى عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقرأ : " فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بقطع من الليل إِلَّا امرأتك " (٤) .

حدثنى بذلك أحمد بن يوسف ، قال حدثنا القاسم بن سلام قال : حدثنا حجاج عن هارون قال : فى حرف ابن مسعود : " فاسر بأهلك بقطع من الليل الا امرأتك "

قال أبو جعفر : وهذ يدل على صحة القراءة بالنصب .

---

(١) سورة هود - ٨١/١١ .

(٢) قرأ " الا امرأتك " نصبا عاصم ونافع وحمزة والكسائى (السبعة ٣٣٨) .

(٣) وقرأها رفعا ابن كثير وابو عمرو (التيسير ١٢٥ والاتحاف ٢٥٩) ، والسبعه ٣٣٨ .

(٤) انظر معانى القرآن للفراء ٢/٢٤ .

٦٩٧- قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ. (١)

==============================

** أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء :ـ

وقد ذكر عن بعض القراء أنه قرأه : " مَا تَشَاءُ " (٢) .

قال أبو جعفر : من قرأ ذلك كذلك ، فلا مؤونة فيه ، وكانت " أن " الثانية حينئذ ، معطوفة على الأولى .

---

(١) سورة هود ـ ١١/ ٨٧.

(٢) نسبها ابن خالويه ، لعلى بن ابى طالب (رضى الله عنه) والضحاك " انظر مختصر الشواذ ٦١ ".

٦٩٨- "مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ".(١)

** ما هذا بشرا :-

وقوله : " ما هذا بشرا " يقول : قلن " ما هذا بشرا "(٢) ، لأنهن لم يرين فى حسن صورته من البشر أحدا .

وبهذه القراءة ، قرأ عامة قراءة الأمصار ، وقد حدثت عن يحيى بن زياد الفراء قال : حدثنى دعامة بن رجاء التيمى عن أبى الحويرث الحنفى ، أنه قرأ :-

" مَا هَٰذَا بِشِرًى " ، أى : ما هذا بمشترى .(٣)

يريد أنهن أنكرن أن يكون مثله مستعبدا يشترى ويباع.

قال أبو جعفر : وهذه القراءة لا أستجيز القراءة بها ، لاجماع قراءة الأمصار على خلافها ، وقد بينت أن ما أجمعت عليه فغير جائز خلافها فيه .

وأما نصب " البشر " ، فمن لغة أهل الحجاز ، إذا أسقطوا " الباء " من الخبر نصبوه ، فقالوا : " ما عمرو قائما ".

وأما أهل نجد ، فإن من لغتهم رفعه ، يقولون : " ما عمرو قائم " ، ومنه قول بعضهم :-

---

(١) سورة يوسف ٣١/١٢.

(٢) " ما هذا بشرا " (بفتح الباء والشين) من " بشرا " ، قراءة جمهور القراء..

(٣) انظر معانى القرآن للفراء ٤٤/٢.

لَعَمْرُكَ مَا أَشْوِى حَيْثُ بَنُو أَبِى * جَمِيعًا ، فَمَا هَذَانِ مُسْتَوِيَانِ (١)
تَمَنَّوْا لِيَ الْمَوْتَ الَّذِى يَشْعَبُ الْفَتَى * وَكُلُّ فَتًى وَالْمَوْتُ يَلْتَقِيَانِ

وأما القرآن فجاء بالنصب فى كل ذلك ، لأنه بلغة أهل الحجاز .

---

(١) البيتان من شواهد الفراء ، ولم ينسبهما أنظر معانى القرآن ٤٢/٢ ، ٤٣ ..

٦٩٩ ـ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ . (١)

** نرفع درجات من نشاء :ـ

وقوله : " نرفع درجات من نشاء " ، اختلفت القرأة في قراءة ذلك ، فقرأه بعضهم : " نَرْفَعُ دَرَجَاتِ مَنْ نَشَاءُ " باضافه (الدرجات) (٢) الى (من) بمعنى : نرفع منازل من نشاء رفع منازله ومراتبه فى الدنيا ، بالعلم على غيره ، كما رفعنا مرتبة يوسف فى ذلك ، ومنزلته فى الدنيا على منزلة إخوانه ومراتبهم .

وقرأ ذلك آخرون : " نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ " بتنوين " الدرجات " (٣) ، بمعنى : نرفع من نشاء مراتب ودرجات فى العلم على غيره ، كما رفعنا يوسف . فـ " من " على هذه القراءة نصب ، وعلى القراءة الأولى خفض . (٤)

(١) سورة يوسف ـ ١٢/ ٧٦ .

(٢) (نرفع درجات) بالاضافة من غير تنوين قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر (انظر السبعة لابن مجاهد ٢٦١) .

(٣) وقرأ عاصم وحمزة والكسائى (درجاتٍ من نشاء) منونا (المرجع السابق) . وكذلك هى قراءة خلف (انظر الاتحاف ٢٦٦) .

(٤) هذا من حديث الفراء عند توجيهه للقراءة فى هذه الآية قال :
وقوله نرفع درجات من نشاء " (من) فى موضع نصب ، أى : نرفع من نشاء درجات ..
ومن قال : " نرفع درجات من نشاء " ، فيكون (من) فى موضع خفض
(معانى القرآن للفراء ٢/ ٥٢) .

٧٠٠- ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ "(١)

** ان أبنك سرق :-

والقراءة على قراءة هذا الحرف (بفتح السين والراء والتخفيف) " إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ ".

وروى عن ابن عباس : " إِنَّ ابْنَكَ سُرِّقَ "(٢) (بضم السين وتشديد الراء) ، على وجه ما لم يسم فاعله ، بمعنى أنه سُرِّقَ وما شهدنا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا .

---

(١) سورة يوسف : ٨١/١٢.

(٢) قال القرطبي : قرأ ابن عباس والضحاك ، وأَبو رزين : " ان ابنك سُرِّقَ " ،
وقال : قال النحاس : وحدثني محمد بن أَحمد بن عمر ، قال : حدثنا ابن شاذان ، قال حدثنا احمد بن أبي سريج البغدادى ،
قال : سمعت الكسائي يقرأ :
" يا ابانا ان ابنك سُرِّقَ " (بضم السين وتشديد الراء مكسورة)
" انظر تفسير القرطبي : ٢٤٤/٩ ".

القراءات والنحو فى سورة الرعد

١٠٧- ونُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِى الأُكُلِ.(١)

** ونفضل :-

اختلفت القرأة فى قراءة ذلك.

فقرأه عامة قرأة المكيين والمدنيين والبصريين، وبعض الكوفيين: "ونُفَضِّلُ" (٢) (بالنون)، بمعنى ونفضل نحن بعضها على بعض فى الأكل.

وقرأته عامة قرأة الكوفيين "ويُفَضِّلُ" (٣) (بالياء) ردا على قوله: "يُغْشِى اللَّيْلَ النَّهَارَ" - "ويفضل بعضها على بعض".

قال أبو جعفر: وهما قراءتان مستفيضتان بمعنى واحد، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، غير أن (الياء) أعجبهما إلَىَّ فى القراءة، لأنه فى سياق كلام ابتداؤه: "الله الذى رفع السموات" فقراءته بالياء - إذا كان ذلك كذلك - أولى..

---

(١) سورة الرعد ١٣/٤..

(٢) "ونفضل" (بالنون) قراءة القراء سوى حمزة والكسائى وخلف (الاتحاف ٢٦٨ وحجة القراءات ٣٧٠)..

(٣) وقرأ هؤلاء "ويفضل" بالياء، وافقهم بن محيصن والأعمش (المرجمين السابقين)..

٢٠٧- وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ .(١)

** وزرع ونخيل :-

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : " وزرع ونخيل " ، فقرأ ذلك عامة قرأة أهل المدينة والكوفة : " وَزَرْعٍ وَنَخِيلٍ " بالخفض (٢) ، عطفا بذلك على الأعناب بمعنى : وفى الأرض قطع متجاورات ، وجنات وجنات من أعنابٍ ومن زرعٍ ونخيلٍ .

وقرأ ذلك بعض قرأة أهل البصرة : " وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ " بالرفع(٣) ، عطفا على " الجنات " ، بمعنى : وفى الأرض قطع متجاورات ، وجنات من أعناب ، وفيها أيضا زرعٌ ونخيلٌ .

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك أن يقال : إنهما قراءتان متقاربتا المعنى ، وقرأ بكل واحدة منهما قرأة مشهورون ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ، وذلك أن " الزرع والنخيل " إذا كانا فى البساتين فهما فى الأرض ، وإذا كانا فى الأرض ، فالأرض التى هما فيها جنة ، فسواء ، وصفا بأنهما فى بستان ، أو فى أرض ..

---

(١) سورة الرعد - ١٣ - ٤ .

(٢) هى رواية أبى بكر عن عاصم ، وهى قراءة نافع وابن عامر وحمزة والكسائى (انظر السبعة ٣٥٦) .

(٣) وقرأ بالرفع عطفا على الجنات : ابن كثير وابو عمرو وحفص عن عاصم ، ويعقوب (انظر الاتحاف ٢٦٩) ..

٧٠٣- وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا ، قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ. (١)

** ومن عنده علم الكتـــاب :-

فـ " من " إذا قرئ كذلك ، فى موضع خفض ، عطفا بــه على اسم الله ، وكذلك قرأته قرأة الأمصار ، بمعنى : والذين عندهم علم الكتاب " ، أى الكتب التى نزلت قبل القرآن ، كالتوراة والانجيل ، وعلى هذه القراءة فسر ذلك المفسرون .

وقد ذكر عن جماعة من المتقدمين أنهم كانوا يقرؤونه : " وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابُ " (٢) ، بمعنى : من عند الله علم الكتاب .

حدثنا الحسن بن محمد ، قال : حدثنا عبد الوهاب بن عطاء ، عن هارون ، عن ابن عباس : " ومن عنده علم الكتاب " ، قال : من عند الله .

قال أبو جعفر : وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر بتصحيح هذه القراءة ، وهذا التأويل ، غير أن فى اسناده نظر (٣) ، وذلك ، ما حدثنا القاسم قال : حدثنا الحسين ، قال حدثنى

(١) سورة الرعــد ١٣/٤٣ .

(٢) قال ابن خالويه : وقد روى عن على بن على بن السميفع : " وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابُ " (انظر مختصر الشواذ ٦٧) .

(٣) قال الأستاذ شاكر : " عباد بن العوام الواسطى : ثقة من شيوخ أحمد . وهارون الأعور : هو هارون بن موسى العتكى ، ثقة ، وهو صاحب القراءات ، وله قراءة معروفة .

وهذا إسناد منقطع ، لأن هارون الأعور ، لم يسمع من الزُّهرى ، وقد خرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد ، وقال : رواه أبو يعلى ، وفيه سليمان ابن ارقم ، وهو متروك وكذلك أخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٦٩/٤ ، وقال : وأخرجه ابو يعلى وابن جرير وابن مردويه وابن عدى بسند ضعيف عن ==

عبّاد بن العوام ، عن هارون الأعور ، عن الزهرى ، عن سالم بن عبد الله ، عن أبيه ، عن النبى (صلى الله عليه وسلم) أنه قرأ : " وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ " ، عند الله علم الكتاب .

قال أبو جعفر : وهذا خبر ليس له أصل عند الثقات من أصحاب الزهرى .

فإذا كان ذلك كذلك ، وكانت قراءة الأمصار من أهل الحجاز والشام والعراق على القراءة الأخرى ، وهى " وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ " ، كان التأويل على المعنى الذى عليه قراءة الأمصار ، أولى بالصواب مما خالفه ، إذ كانت القراءة بما هم عليه مجمعون ، أحق بالصواب .

= ابن عمر " .

انظر هامش صفحه ١٦/٥٠٦ من تفسير الطبرى تحقيق شاكر ..

أقول : وضعف الخبر ناتج عن انقطاع سنده بين هارون والزهرى ..

القراءات والنحو في سورة ابراهيم

٧٠٤- اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ .(١)

** الله الذى لـه ما فى السموات :ـ.

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراءة المدينة والشام : " اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ " ، برفع اسم الله (٢) على الابتداء.

وتصيير قوله : " الذى له ما فى السموات : خبره.

وقرأته عامة قراءة أهل العراق والكوفة والبصرة : (اللَّهِ الَّذِي) بخفض (٣) اسم الله ، على إتباع ذلك : " العزيز الحميد " ، وهما خفض.

وقد اختلف أهل العربية فى تأويله إذا قرئ كذلك ، فذكر عن أبى عمرو بن العلاء أنه كان يقرؤه بالخفض ، ويقول : معناه بإذن ربهم الى صراط الله العزيز الحميد ، الذى له ما فى السموات ، ويقول : هو من المؤخر الذى معناه التقديم ،

ويمثله بقول القائل : " مررت بالظريف عبد الله " ، والكلام يوضع مكان الاسم النعت ، ثم يجعل الاسم مكان النعت فيتبع إعرابه إعراب النعت الذى وضع موضع الاسم ، كما قال بعض الشعراء :ـ

---

(١) سورة ابراهيم ـ ١٤ ـ آ ـ ٢.

(٢) (الرفع) قراءة نافع وابن عامر وابى جعفر (انظر الاتحاف ٢٧١).

(٣) و (الخفض) قراءة ابن كثير ، وأبى عمرو ، وعاصم ، وحمزة والكسائى (السبعة ٣٦٢)..

لَوْ كُنْتُ ذَا نَبْلٍ وَذَا شَزِيبِ ** مَا خِفْتُ شَدَّاتِ الْخَبِيثِ الذِّيبِ (١)

واما الكسائى فإنه كان يقول فيما ذكر عنه : من خفض أراد أن يجعله كلاما واحدا ، وأتبع الخفض الخفض .

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندى أنهما قراءتان مشهورتان ، قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القراء ، معناهما واحد ، فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب .

وقد يجوز أن يكون الذى قرأه بالرفع أراد معنى مَنْ خفض فى إتباع الكلام بعضه بعضا ، ولكنه رفع لانفصاله من الآية قبله ، كما قال جل ثناؤه : إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم ، الى آخر الآية ، ثم قال : " التائبون "(٢)

---

(١) لم اجد لهذا البيت نسبة ، ولم اجده فى مكان آخر . والشزيب : القوس والشدة (بفتح الشين) الحملة من الذيب ، والوثبة منه .

(٢) سورة التوبة ـ ٩ ـ آ ـ ١١١ ـ ١١٢ .

٧٠٥- وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ، وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا .(١)

** من كل ما سألتموه :-

وقرأ ذلك آخرون : " وَآتَاكُمْ مِنْ كُلٍّ مَا سَأَلْتُمُوهُ " (٢) بتنوين " كلٍّ " ، وترك إضافتها الى " ما " ، بمعنى : وآتاكم من كل شيء لم تسألوه ، ولم تطلبوه منه ، وذلك أن العباد لم يسألوه الشمس والقمر ، والليل ، والنهار ، وخلق ذلك لهم من غير أن يسألوه .

حدثني أبو حصين ، عن عبد الله بن أحمد بن يونس ، قال : حدثنا بزيع (٣) ، عن الضحاك بن مزاحم في هذه الآية : " وآتاكم من كلٍّ ما سألتموه " ، قال : ما لم تسألوه .

حدثنا ابن حميد ، قال حدثنا يحيى بن واضح قال : حدثنا عبيد ، عن الضحاك ، أنه كان يقرأ : " من كلٍّ ما سألتموه "

والصواب من القول في ذلك عندنا : القراءة التي عليها قراء الأمصار ، وذلك ، إضافة " كلِّ " الى " ما " ، بمعنى : وآتاكم من سؤلكم شيئا ، على ما بينا قبل ، لإجماع الحجة من القراء عليها ، ورفضهم القراءة الأخرى .

---

(١) سورة ابراهيم ١٤/٣٤.

(٢) " من كل " بتنوين " كل " ، قراءة الأعمش والحسن .
والجمهور على اضافة " كل " الى (ما) (انظر الاتحاف ٢٧٢).

(٣) بزيع أبو خازم اللحام ، وهو ابن عبد الله ، مولى أبي بسطام يحيى ابن عبد الرحمن ، كان من سبي بخارى ، روى عن الضحاك ، وروى عنه أبو معاويه الضرير ، ويحيى بن سلام ، وابو سعيد الأشج ، وغيرهم .
قال ابن أبي حاتم : " سمعت أبي يقول ذلك ، ويقول : " بزيع) يقرب من (الأجلح) - يعني في اللين ". انظر الجرح والتعديل ٢/٤٢٠.

٧٠٦- " فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَام " (١) .

** مخلف وعده رسلــه :ــ

وأضيف قوله (مخلف) (٢) الى الوعد ، وهو مصدر ، لأنه وقــع موقع الاسم ، ونصب قوله : (رُسُلَهُ) بالمعنى ، وذلك أن المعنى : فلا تحسبن الله مخلف رُسُلِهِ وَعْدَهُ ، فالوعد ، وإن كان مخفوضــا باضافة (مخلف) اليه ، ففى معنى النصب ، وذلك أن الاخــلاف يقع على منصوبيــن مختلفيــن ، كقول القائل : " كسوت عبدَ اللــه ثوبا " و " أدخلتُه داراً " ، وإذا كان الفعل كذلك يقع علــى منصوبيــن مختلفيــن ، جاز تقديم أيهما قدم ، وخفض ما ولى الفعل الذى هو فى صورة الأسماء ، ونصــب الثانى ، فيقال : أنا مدخــل عبدِ اللَّهِ الدارَ ، وأنا مُدْخِلُ الدّارِ عَبْدَ اللَّهِ ، إن قدمت الــدار الى المدخل ، وأخرت عبد الله ،

خفضت الدار ، إذ أضيفت مدخل اليها ، ونصب " عبد الله " ، وإن قدم عبد الله اليه واخرت الدار ، خفض " عبد الله " باضافــة مدخل اليه ، ونصب الدار ، وإنما فعل ذلك كذلك ، لأن الفعل : ــ أعــنى " مُدْخِل " ــ يعمل فى كل واحد منهما نصبا نحــو عمله فى الاخــر . ومنه قول الشاعــر :ــ

تَرَى الثَّوْرَ فِيهَا مُدْخِلَ الظِّلِّ رَأْسَهُ * وَسَائِرُهُ بَادٍ إِلَى الشَّمْسِ أَجْمَعُ (٣)

---

(١) ســورة ابراهيم ــ ١٤ــ ٤٧ .

(٢) هى قراءة الجمهور .

(٣) البيت من شواهد الفراء فى معانى القرآن ٢/ ٨٠ دون نسبــه .

أضاف " مدخل " إلى " الظل " ونصب الرأس ، وإنما معنى الكلام : (مُدْخِلُ رَأْسِهِ الظِّلَّ)

ومنه قول الآخر :-

فَرِشْنِي بِخَيْرٍ لَا أَكُونَنْ وَمِدْحَتِي ** كَنَا حِتِ يَوْمٍ صَخْرَةٍ بِعَسِيلِ (١)

و " العسيل " الريشة ، جمع بها الطيب ، وإنما معنى الكلام ، كنا حت صخرة يوما بعسيل وكذلك قول الآخر :-

رُبَّ ابْنِ عَمٍّ لِسُلَيْمَى مُشْمَعِلْ * طَبَّاخِ سَاعَاتِ الْكَرَى زَادَ الْكَسِلْ (٢)

وإنما معنى الكلام : طباخ زاد الكسل ساعات الكرى .

فأما من قرأ ذلك : " فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدَهُ رُسُلِهِ " (٣)

فقد بينا وجه بعده عن الصحة فى كلام العرب فى سورة الانعام ، عند قوله : " وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم " (٤) بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع (٥) .

---

(١) البيت من شواهد الفراء أيضا . معانى القرآن ٢/ ٨٠ ، ولم ينسبه ، ولم أجده فى مكان آخر . وراشه : نفعه وأصلح حاله ، والعسيل مكنسة العطار . وهو شعر يكنس به الطيب .

(٢) البيت أيضا من شواهد الفراء ، وهو من رجز لجبار بن جزء ، ابن أخى الشماخ .

والمشمعل : الجادُّ فى الأمور ، الخفيف فيما يأخذ فيه .

" انظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٨٠ " .

(٣) لم أجد لهذه القراءة التى أشار اليها ابن جرير نسبة ، ولم تشر اليها كتب القراءات التى بين يدى من المتواتر والشاذ .

(٤) الآية من سورة الأنعام - ٦ - ١٣٧ .

(٥) قال ابن جرير فى توجيهه للقراءة فى آية الانعام :-

" وقرأ ذلك بعض قرأة أهل الشام : " وكذلك زُين " (بضم الزاى) لكثير من المشركين قتلُ (بالرفع) (أولادَهم) (بالنصب) " شركائِهم " (بالخفض) ، بمعنى : وكذلك زين لكثير من المشركين قتل شركائهم =

....

= أولادهم " ، ففرقوا بين الخافض والمخفوض بما عُمِلَ فيه من الاسم ،
وذلك في كلام العرب قبيح غير فصيح ، وقد روى عن بعض أهل الحجاز
بيت من الشعر يؤيد قراءة من قرأ ، بما ذكرت من قراءة أهل الشام ،
رأيت رواة الشعر وأهل العلم بالعربية من أهل العراق ينكرونه ، وذلك
قول قائلهم :

فَزَجَجْتُهُ مُتَمَكِّنًا *** زَجَّ الْقَلُوصِ أَبِى مَزَادَه "

(تفسير الطبرى تحقيق شاكر حـ ١٢ ص ١٣٦ ، ١٣٧) .

القراءات والنحو فى سورة الحجــــر

٧٠٧- مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُنْظَرِيــــنَ .(١)

* ما ننزل الملائكـــــــة :-

اختلفت القراء فى قراءة قوله : " ما ننزل الملائكة " ، فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة : " مَا تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ "(٢) (بالتاء من تنزل وفتحها ورفع " الملائكة ") بمعنى : ما تنزل الملائكةُ ، على أن الفعل للملائكة ،

وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة : " ما ننزل الملائكة "(٣) (بالنون فى ننزل ، وتشديد الزاى ، ونصب الملائكة) بمعنى : ما ننزلها نحن . والملائكة حينئذ ، منصوب بوقوع " تنزل" عليها .

وقرأه بعض قراء أهل الكوفة : " مَا تُنَزَّلُ الملائكةُ "(٤) ، (برفع " الملائكة " والتاء فى " تُنَزَّلُ " ، وضمها) على وجه ما لم يسم فاعله .

---

(١) الحجـــر ١٥/٨ .

(٢) " ما تنزل " (مفتوحة التاء والنون مشددة الزاى) قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر . (انظر السبعة ٣٦٦ والاتحاف ٢٧٤) .

(٣) وقرأ حمزة والكسائى وحفص عن عاصم : " ما ننزل " بالنون مضمومه وتشديد الزاى مكسورة (انظر المرجعين السابقين) .

(٤) وروى ابو بكـر عن عاصم : " ما تنزل الملائكة " مضمومة التـــاء مفتوحـــة النون ..

" انظر المرجعيــن السابقيــن " ..

قال أبو جعفر : وكل هذه القراءات الثلاث متقاربات المعانى ، وذلك أن الملائكة اذا نزلها الله على رسول من رسله ، تنزلت اليه ، وإذا تنزلت اليه . فانما تنزل بإنزال الله إياها اليه ، فبأى هذه القراءات الثلاث قرأ ذلك القارئ ، فمصيب الصواب فى ذلك ، وإن كنت أحب لقارئه أن لا يعدو فى قراءته ، إحدى القراءتين اللتين ذكرت من قراءة أهل المدينة ، والأخرى التى عليها جمهور قراء الكوفيين ، لأن ذلك هو القراءة المعروفة فى العامة ،

والأخرى ، ـ اعنى قراءة من قرأ ذلك : " ما تنزل " بضم التاء من " تنزل " ورفع الملائكة ، شاذة ، قليل من قرأ بها ..

==========

٧٠٨- يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ٠(١)

==================

** ينزل الملائكة :-

اختلفت القرأة فى قراءة قوله : " ينزل الملائكة " فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة (يُنَزِّلُ الملائكة) (٢) " بالياء " وتشديد " الزاى " ونصب " الملائكة " ، بمعنى : ينزل الله الملائكة بالروح ٠

وقرأ ذلك بعض البصريين وبعض المكيين : " يُنْزِلُ الْمَلَائِكَةَ "(٣) " بالياء " وتخفيف " الزاى " ، ونصب " الملائكة " ٠

وحكى عن بعض الكوفيين أنه كان يقرؤه : " تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ " (٤) " بالتاء " وتشديد " الزاى " ، و " الملائكة " بالرفع ، على اختلاف عنه فى ذلك ، وقد روى عنه موافقة سائر قراء بلده ٠

وأولى القراءات بالصواب فى ذلك عندى ، قراءة من قرأ : " ينزل الملائكة " بمعنى : ينزل الله الملائكة ٠

---

(١) سورة النحل - ١٦ - آ - ٢ ٠

(٢) ينزل " بالياء وفتح النون وتشديد الزاى مكسورة ، قرأ نافع ، وعاصم وابن عامر وحمزة (انظر السبعة ٣٧٠ والاتحاف ٢٧٧) ٠

(٣) (ينزل) بالياء مضمومة ، وسكون النون وكسر الزاى خفيفة قرأ ابن كثير وابو عمرو (المرجعين السابقين) ٠٠

(٤) روى الكسائى عن ابى بكر عن عاصم : " تَنَزَّلُ " بالتاء مضمومة وفتح النون وتشديد الزاى مفتوحة و " الملائكة " بالرفع (انظر السبعة ٣٧٠ ، وعن روح : فتح التاء من " تَنَزَّلُ " الاتحاف ٢٧٧ ٠٠

وانما اخترت ذلك ، لأن الله هو المنزل ملائكته بوحيه إلى رسله ، فإضافة فعل ذلك اليه أولى واحق . واخترت : " يُنَزِّل " بالتشديد على التخفيف ، لأنه تعالى ذكره كان يُنَزِّل من الوحي على من نزله شيئا بعد شيء ، والتشديد به - إذْ كَانَ ذلك معناه - أولى من التخفيف ..

٧٠٩- إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ ، فَيَكُونُ .(١)

** كن فيكـــــون :ـ

واختلفت القراء في قراءة قوله : " يكون " ، فقرأه اكثر قــــــراء الحجاز والعراق على الابتداء (٢) ، وعلى أن قوله : " إنما قولنـــا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن." كلام تا م مكتف بنفســــه عما بعده. ثم يُبْتَدَأُ فيقال : فيكون ، كما قال الشاعر :ـ

* يريد أَنْ يُعْرِبَهُ فَيُعْجِمُــــهُ * (٣)

---

(١) سورة النحـل ـ ١٦ ـ آ ـ ٤٠ .

(٢) (فيكون) بالرفع قرأ ابن كثير ، ونافع ، وعاصم ، وأبو عـمرو ، وحمـــزة . (السبعة ٢٧٣) وذلك على أن (فيكون) كلاما مستأنفا وليس معطوفـا على ما قبلـــه .

(٣) هـــــذا بيـــت من الرجز مشهور ، ولم أجد له نسبـــة .
وقد أورده الشوكـــاني في كتابــــه (البدر الطالع في محاسن مَـــن بعـد القـــرن السابع)ضمـن أبيات أخرى وقال : " قال العربي :
وإنما الشعر صعـب سلمــــه ** إذا ارتقـــى فيه الذى لا يعلمه
يريـــد أن يعربـه فيعجمــــه ** زلت به الى الحضيض قدمــــه
ولعـــل صواب الاخيرين :
" زلت به الى الحضيض قدمــه ** يريد أن يعربه فيعجمــــــــه "
أنظر ص ٣٤٧ من المجلـد الأول ط
دار المعرفـــة بيـــروت .

وقرأ ذلك بعض قراء أهل الشام ، وبعض المتأخرين من قراء الكوفيين : " فيكونَ " (١) نصبا ، عطفا على قوله : " أن نقول له " .

وكأن معنى الكلام على مذهبهم : ما قولنا لشيء إذا أردناه إلا أن نقول له كن فيكون .

وقد حكى عن العرب سماعا : " أريد أن آتيك فيَمْنَعُنِي المطر ، عطفا بـ : " يمنعني " على " آتيك "

---

(١) وقرأ ابن عامر ، والكسائي : " فَيكونَ " (نصبا) ـ انظر السبعة لابن مجاهد ٢٧٣ .

وقال الفراء : أما قوله : " فيكون " فهي منصوبة بالرد على " نقول " .
وقد رفعها أكثر القراء . وكان الكسائي يرد الرفع في " النحل " وفي " يس " ، وهو جائز ، على أن تجعل : " أن نقول له " كلاما تاما ، ثم تخبر بأنه سيكون . " معاني القرآن للفراء ٢/١٠٠ . "

٧١٠- ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ﴾ ...(١)

** الكــــذب :-

اختلفت القرأة فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق. "وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ" ، فتكون : تصف الكــــذب ، بمعـــنى : ولا تقولوا لوصف ألسنتكم الكذب ، فتكون "ما" بمعــــنى المصدر..

وذكر عن الحسن البصرى أنه قرأ :-

" وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبِ هذا "(٢)، بخفض "الكــذب"، بمعنى ولا تقولوا للكذب الذى تصفه السنتكم : " هذا حلال وهـــذا حرام " فيجعل الكذب ترجمة عن "ما" التى فى "لما" فتخفضـــه بما تخفض به "مـــا".

وقد حكى عن بعضهم "لما تصف ألسنتكم الكُذُبُ"(٣) برفـــــع "الكذب"، فيجعل "الكذب" من صفة الألسنة ، ويخرج علــــى "فعل" على أنه جمع "كذوب"، و "كُذُب" مثل "شكــور" و "شُكُــر".

والصواب عندى من القراءة فى ذلك ، نصب "الكذب" ، لاجمـــاع الحجة من القراء عليه.

---

(١) ســـورة النحل ـ ١١٦/١٦.

(٢) "الكذب" (بكسر الذال)، قراءة الحسن (انظر الاتحاف ٢٨١).

(٣) قال القرطبى : " وقرأ ابن عباس، وأبو العالية ومجاهد ، وابن محيصـــن "الكُذُبُ" (برفع الكاف والذال والباء)

" انظر تفسير القرطبى ١٢١/١٠ "..

القراءات والنحو في سورة الاسراء

٧١١- ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ ، فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ : إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا﴾ . (١)

** فاسأل بني اسرائيل :-

وأما قوله : " فاسأل بني إسرائيل اذ جاءهم " ، فإن عامة قراء الاسلام على قراءته على وجه الأمر ، بمعنى : فأسأل يا محمد بني إسرائيل إذ جاءهم موسى .

وروى عن الحسن البصري في تأويله ، ما حدثني به الحرث قال : حدثنا حجاج ، عن هارون ، عن إسماعيل ، عن الحسن :- " فاسأل بني إسرائيل " قال : سؤالك إياهم ، نظرك في القرآن .

وروى عن ابن عباس أنه كان يقرأ ذلك : " فَسَأَلَ " (٢) بمعنى : فسأل موسى فرعون بني إسرائيل أن يرسلهم معه ، على وجه الخبر .

والقراءة التي لا استجيز أن يقرأ بغيرها ، هي القراءة التي عليها قرأة الأمصار ، لإجماع الحجة من القراء على تصويبها ، ورغبتهم عما خالفها .

---

(١) الاسراء ١٧/١٠١ .

(٢) أوردها ابن خالويه في مختصر شواذ القراءات : ٧٧ .

٧١٢- قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أُنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ٠ (١)

** لقد علمت :-

اختلفت القرأة فى قراءة قوله : " لقد علمت " ، فقرأ عامة قراء الأمصار ذلك : " لَقَدْ عَلِمْتَ " (٢) بفتح التاء ، على وجه الخطاب من موسى لفرعون ٠

وروى عن على بن أبى طالب رضوان الله عليه فى ذلك أنه قرأ : " لَقَدْ عَلِمْتُ " (٣) بضم " التاء " ، على وجه الخبر من موسى عن نفسه ٠

ومن قرأ ذلك على هذه القراءة ، فإنه ينبغى أن يكون على مذهبه تأويل قوله : إنى لأظنك يا موسى مسحورا : إنى لأظنك قد سحرت فترى أنك تتكلم بصواب ، وليس بصواب ، وهذا وجه من التأويل ، غير أن القراءة التى عليها قراء الأمصار خلافها ، وغير جائز عندنا خلاف الحجة فيما جاءت به من القراءة مجمعة عليه ٠

---

(١) سورة الاسراء - ١٧ - ١٠٢ ٠

(٢) القراء سوى الكسائى والأعمش : " لقد علمتَ " بفتح التاء (السبعة لابن مجاهد ٣٨٥) ٠ و (الاتحاف ٢٨٧) ٠٠

(٣) وقرأ الكسائى : " لقد علمت " بضم التاء ، ووافقه الأعمش (المرجعين السابقين) ٠٠

القراءات والنحو فى سورة الكهـــف

٧١٣- مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ ، كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِـــمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبـــا ٠(١)

** كبـــرت كلمـــة :ـــ

وقوله : كبرت كلمة تخرج من أفواهم " ، اختلفـت القرأة فـــى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدنيين والكوفيين والبصريين : " كبـرت كَلِمَـــةً " بنصب (٢) " كلمةً " ، بمعنى : كبرت كلمتهم التى قالوهـــا كلمة ، على التفسير ، كما يقال : نعم رَجُلاً عمرٌو ، ونعم الرَّجُلُ رَجُـلاً قـــام ٠٠

وكان بعض نحويى أهل البصرة يقول(٣) : " نصبت " كَلِمَـــــةً " لأنها فى معنى : " أَكْبِرْ بِهَا كَلِمَةً " ، كما قال جل ثناؤه : " وسـاءت مرتفقـــا " ٠ وقال : هى فى النصب مثل قول الشاعر :

وَلَقَدْ عَلِمْتُ إِذَا اللِّقَاحُ تَرَوَّحَـتْ ** هَدَجَ الرِّئَالِ تَكُبُّهُنَّ شَمَـالا (٤)

أى تكبهن الرياح شمالا ، فـكأنه قال : كبرت تلك الكلمة "

وذكر عن بعض المكيـــن أنـــه كان يقـرأ ذلك :

---

(١) سورة الكهف ـ ١٨ ـ ٥٠

(٢) (كلمةً) بالنصب ، قراءة القراء ، سوى ابن محيصن والحسن (الاتحـــاف ٨٨) ٠

(٣) هو الأخفش الاوسط سعيد بن مسعده ، والعبارة بكاملها من كلامه عنـــد توجيهه للقراءة فى هذه الآية وبيت الشعر من شواهده ٠ " انظر معانـــى القرآن للاخفش ٢/٣٩٣) ٠

(٤) البيت من شعر الأخطل ٠ ديوانه ٣٨٧ ط دار الثقافه بيروت وهو من شواهد الأخفش فى معانى القرآن ٢/٣٩٣ ، وروايته " المشار مكـــان " اللقـــاح " ٠٠

" كَبُرَتْ كَلِمَةٌ " (١) رفعا ، كما يقال عَظُمَ قولك ، وكَبُرَ شأنك .

واذا قرئ ذلك كذلك ، لم يكن في قوله : " كبرت كلمة " مضمر ، وكان صفة للكلمة ..

والصواب من القراءة في ذلك عندي ، قراءة من قرأ : " كَبُرَتْ كَلِمَةً " نصبا ، لإجماع الحجة من القراء عليها ..

---

(١) الحسن ، وابن يعمر وابن محيصن ، والقواس عن ابن كثير بالرفع على الفاعلية (انظر البحر المحيط ٦/٩٧ ، وهامش رقم ٤ ص ٣٩٣/٢ معاني القرآن للاخفش) ..

٧١٤- وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَمِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا .(١)

** ثلاثمائة سنين :-

واختلفت القراء في قراءة قوله " ثلاثمائة سنين " ، فقرأت ذلك عامة قراء المدينه والبصرة وبعض الكوفيين : " ثَلَاثَمِائَةٍ سِنِينَ " (٢) بتنوين " ثلاثمائة " ، بمعنى : ولبثوا في كهفهم سنين ثلاثمائة .
وقرأته عامة قُراء أهل الكوفة : " ثَلَاثَمِائَةِ سِنِينَ " (٣) باضافة " ثلاثمائة " إلى السنين ، غير منون .

وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب ، قراءة من قرأه " ثلاثمائةٍ " بالتنوين ، " سنين " . وذلك أن العرب انما تُضيف المائة إلى ما يفسرها ، إذا جاء تفسيرها بلفظ الواحد ، وذلك كقولهم : " ثلاثمائةِ درهمٍ " ، و " عندي مائةُ دينارٍ " ، لأنّ " المائة " و " الألف " عدد كثير ، والعرب لا تفسر ذلك الا بما كان بمعناه في كثرة العدد .
والواحد يؤدي عن الجنس ، وليس ذلك للقليل من العدد ، وان كانت العرب ربما وضعت الجمع القليل موضع الكثير ، وليس ذلك بالكثير .
وأما إذا جاء تفسيرها بلفظ الجمع ، فإنها تنون ، فتقول : " عندي ألفٌ دراهم " ، وعندي " مائةٌ دنانير " .

---

(١) سورة الكهف - ١٨ - ٢٥ .

(٢) ثلاثمائة بالتنوين من غير إضافة ، قراءة ابن كثير ، ونافع/ وأبي عمرو وعاصم وابن عامر (انظر السبعة ٣٨٩) .

(٣) وقرأ ثلاثمائة سنين بإضافة الثلاثمائة الى السنين من غير تنوين حمزة والكسائي وخلف ، ووافقهم الحسن والأعمش (انظر الاتحاف ٢٨٩) ..

٧١٥- وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا .(١)

** فله جزاء الحسنى :-

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء أهل المدينة ، وبعض أهل البصرة والكوفة : " فَلَهُ جَزَاءُ الحسنى " (٢) ، برفع الجزاء ، وإضافته إلى الحسنى ،

وإذا قرئ ذلك كذلك فله وجهان من التأويل :

أحدهما : أن يُجعل " الحسنى " مراداً بها إيمانه وأعماله الصالحة ، فيكون معنى الكلام -اذا أريد بها ذلك - : وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاؤها ، يعني جزاء هذه الأعمال الحسنة ..

والوجه الثاني : أن يكون معنيا بالحسنى " : الجنة ، وأضيف الجزاء اليها كما قيل : " ولدار الاخرة خير " (٣) ، والدار: هي الآخرة ..

وكما قيل : " وذلك دين القيمة " (٤) ، والدين : هو القيم .

وقرأ ذلك آخرون : " فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى " (٥) ، بمعنى : فله الجنه جزاء ، فيكون الجزاء منصوبا على المصدر ، بمعنى : يجازيهم

---

(١) سورة الكهف - ١٨ - آ - ٨٨.

(٢) (جزاء الحسنى) برفع الجزاء وإضافة الحسنى اليه قراءة ابن كثير ، ونافع وأبي عمرو وابن عامر ، وعاصم في رواية أبي بكر عنه. " انظر السبعة لابن مجاهد ٣٩٨).

(٣) يوسف - ١٢ - ١٠٩ - والنحل - ١٦ - ٣٠.

(٤) البينه - ٩٨ - ٥

(٥) " جزاء الحسنى " بنصب الجزاء منونا ، قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم وكذا يعقوب وخلف (انظر السبعة ٣٩٩ ، والاتحاف ٢٩٤)..

الجنـــــة ..

وأولى القراءتيـــن بالصواب فى ذلك عندى ، قراءة من قرأه :

" فله جزاءً الحسنى " ، بنصب الجزاء وتنوينه ، على المعنى لذى وصفـــــت من أن لهـــم الجنة جـــزاء ، فيكـون الجزاء نصبا على التفسيـر.

القراءات والنحو في سورة مريم

٧١٦- يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا " (١).

** يرثني ويرث :-

واختلفت القراء في قراءة قوله : " يرثني ويرث من آل يعقوب " ، فقرأت ذلك عامة قراء المدينة ومكة ، وجماعة من أهل الكوفة : " يَرِثُنِي وَيَرِثُ " (٢) برفع الحرفين كليهما ، بمعنى : فهب لي الذي يرثني ويرث من آل يعقوب ، على أن " يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِن آل يعقوب " من صلة " الولي ".

وقرأ ذلك جماعة من قراء أهل الكوفة والبصرة : " يَرِثْنِي وَيَرِثْ " (٣) بجزم الحرفين على الجزاء والشرط ، بمعنى : " فهب لي من لدنك وليا ، فإنَّه يَرِثْنِي إذا وَهَبْته لي.

وقال الذين قرؤوا ذلك كذلك: إنما حسن ذلك في هذا الموضع ، لأن " يرثني " من آية غير التي قبلها ، قالوا : إنما يحسن أن يكون مثل هذا صلة ، إذا كان غير منقطع عما هو له صلة ، كقوله :

" رِدْءًا يُصَدِّقُنِي " (٤)

قال ابو جعفر : وأولى القراءتين عندي في ذلك بالصواب ، قراءة من قرأه برفع الحرفين على الصلة للولي ، لأن الولي نكرة ، وأن زكريا إنما سأل ربه أن يهب له وليا يكون بهذه الصفه.

---

(١) سورة مريم - ١٩ - ٦.

(٢) بالرفع في الحرفين ، قرأ ابن كثير ، ونافع ، وعاصم وابن عامر وحمزة " السبعة لابن مجاهد ٤٠٧ ، والاتحاف ٢٢٧ " " والتيسير ١٤٨ "..

(٣) وبالجزم فيهما قرأ أبوعمرو والكسائي . (المراجع السابقة).

(٤) سورة القصص ٢٨ - ٣٤ ..

٧١٧- فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ٠(١)

** من تحتهـــا :ـ

اختلفت القرأة فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الحجاز والعـــراق "فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا "(٢) بمعنى : فناداها جبرائيل من بيـــن يديها ، على اختلاف منهم فى تأويله.

فمن متأول منهم ـ إذا قرأه " من تحتها " ـ كذلك ، ومن متـــأول منهم أنه عيسى ، وأنه ناداها من تحتها بعدما ولدته.

وقرأ ذلك بعض قراء أهل الكوفة والبصرة : " فَنَادَاهَا مَـــنْ تَحْتَهَا "(٣)، بفتح التاء من " تحـت " ، بمعنى : فناداهـــا الذى تحتها ، على أن الذى تحتها : "عيسى " ، وأنه الذى نادى أمــه.

فَبَيِّنٌ أَنَّ كلتا القراءتين ـ اعنى : من تحتها " بالكسر ، و " مـــن تحتهـا " بالفتح ـ صواب ، وذلك لأنه إذا قرئ بالكسر ، كـــان فى قوله : " فناداها " ذكر من عيسى ، وإذا قرئ " مَنْ تَحْتَهَـــا " بالفتح ، كان الفعل لـ " من " وهو عيسى ، فتأويـل الكلام ـ إذن ـ فناداها المولود من تحتها أن لا تحزنى يا أمه " قد جعل ربك تحتك سريا ".

---

(١) ســورة مريم ـ ١٩ ـ ٢٤.

(٢) " من تحتها " بكسر الميم من قوله " من " وكسر التاء من قوله " تحتها " قرأ نافع وحمزة والكسائى وعاصم وابو جعفر وخلف (انظر السبعة ٤٠٨ ، والاتحـــاف ٢٩٨ ، والتيسيـــر ١٤٨).

(٣) "مَنْ تَحْتَهَا " بفتح الميم من قوله (منْ) و بفتح التاء من قوله " تحتها " قرأ ابن كثير وابو عمرو ، وابن عامر ، وعاصم فى رواية أبى بكر عنه " أنظـــر المراجع السابقـــة.."

٧١٨- ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ .(١)

** قول الحق :-

وقد اختلفت القراة فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق : " قَوْلُ الْحَقِّ " (٢) برفع القول ... وجعلوه فى إعرابه تابعا لعيسى ، كالنعت له ، وليس الأمر فى إعرابه عندى ما قاله الذين زعموا أنه رفع على النعت لعيسى ، إلاَّ أن يكون معنى " القول " ، " الكلمة " ... فيصح حينئذ أن يكون نعتا لعيسى ، وإلاَّ ، فرفعه عندى بمضمر ، وهو : " هذا قول الحق " على الابتداء ، وذلك أن الخبر قد تناهى عن قصة عيسى وأُمّه عند قوله : " ذلك عيسى ابن مريم " ،

ثم ابتداء الخبر بأن الحق فيما فيه تمترى الأمم من أمر عيسى ، هو هذا القول الذى أخبر الله به عنه عباده دون غيره .

وقد قرأ ذلك عاصم بن أبي النجود ، وعبد الله بن عامر بالنصب (٣) ، وكأنهما أرادا بذلك المصدر : ذلك عيسى بن مريم قولا حقا ، ثم ادخلت فيه الألف واللام ..

---

(١) سورة مريم ـ ١٩ ـ ٣٤ .

(٢) " قول الحق " برفع " القول " قرأ ابن كثير ونافع وابوعمرو وحمزة والكسائى (السبعة ٤٠٩) .

(٣) وبنصب " القول " قرأ عاصم وابن عامر (المرجع السابق) .

وأما ما ذكر عن ابن مسعود في قراءته : ذَلِكَ عيسى بن مريم قَالُ الحَقِّ "(١) ، فإنه بمعنى : قول الحق ، مثل " العَابِ " و " العَيْبِ " ، و " الذامِ " و " الذَّم " .

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك عندنا : الرفع ، لإجماع الحجة من القراء عليه .

---

(١) قال ابن خالويه : " قالُ الحق ، وقالُ الله ، بضم اللام : ابن مسعود ... يقال : قلت قَوْلاً ، وقِيلاً وَقَالاً ، وقولَة ، كل ذلك مصادر " " انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ٨٤ ، ٨٥ " .

٧١٩- وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ٠ (١)

** وان الله ربى وربكـــم :ـــ

اختلفت القراء فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء أهل المدينـــة والبصـــرة ، " وَأَنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ " ٠ (٢)

واختلف أهل العربية فى وجه فتح " أن " اذا فتحت ، فقال بعـــض نحويى الكوفة : فتحت ردا على عيسى ، وعطفا عليه ، بمعنى : ذلـــك عيسى ابن مريم ، وذلك أن الله ربى وربكم ٠ وإذا كان ذلك كذلك ، كانت " أن " رفعا ، وتكون بتأويل خفض كما قال : " ذلك أن لم يكن ربـــك مهلك القرى بظلم " (٣)

قال : ولو فتحت على قوله : " وأوصانى " بأن الله ، كان وجها ، وكـــان بعض البصريين يقول : ـ وذكر ذلك أيضا عن أبى عمرو بن العـــلاء ، وكان ممن يقـــرؤه بالفتح ـ انما فتحت " أن " بتأويل : " وقضـــى " أن الله ربى وربكم ٠

وكانت عامة قراء الكوفيين يقرؤنه " وَإِنَّ اللَّهَ " (٤) بكسر " إِنَّ " بمعـــنى : النسق على قوله : إنما يقول له ٠

وذكر عن أبى بن كعب أنه كان يقرؤه " فإنما يقول له كن فيكون " إن الله ربى وربكم " ، بغير واو ، (٥) ٠٠

(١) سورة مريم ـ ٣٦/١٩ ٠

(٢) (وَأَنَّ اللَّهَ) بفتح الهمز ، قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وأبى جعفـــر (الاتحـــاف ٢٩٩) ٠

(٣) سورة هـــود ـ ١١٧/١١ ٠

(٤) (وإن الله) بكسر الهمز ، قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى (انظر السبعة ٤١٠) ٠٠

(٥) انظر معانى القرآن للفراء ١٦٨/٢ ٠٠

قال أبو جعفر : والقراءة التي نختار في ذلك : الكسر على الابتداء ، واذا قرئ كذلك لم يكن لها موضع ، وقد يجوز أن يكون عطفا على " ان " التى مع قوله : " قال اني عبد الله آتاني الكتاب " (١) ـ وان الله ربي وربكم ، ولو قال قائل ممن قرأ ذلك نصبا : نصبت على العطف على الكتاب ـ بمعنى : آتاني الكتاب ، وآتاني أن الله ربي وربكم ، كان وجها حسنا . ومعنى الكلام : واني وانتم أيها القوم جميعا لله عبيد ، فاياه فاعبدوا دون غيره .

---

(١) سورة مريم ١٩/ ٣٠ .

القراءات والنحو في سورة طه

٧٢٠- إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ (١) :

** اني أنا ربك :

اختلف القراء في قراءة قوله : " اني أنا ربك " فقرأ ذلك بعض قراء المدينة والبصرة : " نودي يا موسى أَنِّي " بفتح (٢) الالف من " أني " ، و " أن " على قراءتهم في موضع رفع بقوله : " نودي " فان معناه كان عندهم : نودي هذا القول .

وقرأه بعض عامة قراء المدينة والكوفة بالكسر (٣) : " نودي ياموسى إِنِّي " على الابتداء ، وأن معنى ذلك : قيل يا موسى إني .

قال أبو جعفر : والكسر أولى القراءتين عندنا بالصواب ، وذلك أن النداء قد حال بينه وبين العمل في " أن " قوله : " ياموسى " وحظ قوله " نودي " أن يعمل في " أن " لو كانت قبل قوله : " يا موسى " وذلك أن يقال ، " نودي أن يا موسى إني أنا ربك " ، ولا حظ لها في " ان " التي بعد موسى .

---

(١) طه ١٢/٢٠

(٢) " أني " بفتح الألف قراءة ابن كثير وابي عمرو وأبي جعفر (الاتحاف ٣٠٣ .

(٣) " إني " بكسر الألف ، قراءة عاصم ونافع ، وابن عامر وحمزة والكسائي (انظر السبعة لابن مجاهد ٤١٧) .

٧٢١- إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (١) :

** طــوى :

واختلفت القرأة فى قراءة ذلك ، فقرأه بعض قراء المدينة : " طُوَى " (٢) (بضم الطاء وترك التنوين) ، كأنهم جعلوه اسم الأرض التى بها الوادى ، كما قال الشاعـر :

نَصَرُوا نَبِيَّهُمْ وَشَدُّوا أَزْرَهُ ... بِحُنَيْنَ ، حِينَ تَوَاكُلِ الْأَبْطَالِ (٣)

فَلَمْ يُجْرِ (حنين) ، لأنه جعله اسما للبلدة ، لا للوادى ولو كان جعلـه اسما للوادى لأجراه ، كما قرأت القراء : " وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ " وكما قال الآخر :

أَلَسْنَا أَكْرَمَ الثَّقَلَيْنِ رَحْلًا ... وَأَعْظَمَهُمْ بِبَطْنِ (حِرَاءَ) نَارًا (٤) ؟

فلم يجر " حراء " ، وهو جبل ، لأنه جعله اسما للبلدة ، فكذلك " طــوى " فى قراءة من لم يُجْرِه ، جعله اسما للأرض .

وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة : " طُوًى " (٥) (بضم الطاء والتنوين) وقارئو ذلك كذلك مختلفون فى معناه ...

---

(١) طـه ٢٠/١٢

(٢) " طوى " بضم الطاء وفتح الواو من غير تنوين ، قراءة ابن كثير ونافع وابى عمرو (انظر السبعه ٤١٧)

(٣) البيت لحسان بن ثابت (انظر اللسان : حنين) ، وهو من شواهد الفراء فى معانى القرآن ٢/١٧٥ ، وهو فى ديوان حسان حـ ١ ص ٥١٢ ط دار صادر بيروت ١٩٧٤

(٤) البيت فى اللسان (حرى) وهو من شواهد الفراء أيضا . معانى القرآن ٢/١٧٥ .

(٥) " طوى " بضم الطاء والتنوين قراءة عاصم وابن عامر وحمزة والكسائى (السبعه ٤١٧) .

فأما من أراد به المصدر من " طويت " ، فلا مؤونة فى تنوينه ، وأما من أراد أن يجعله اسما " للوادى ، فإنه إنما ينونه ، لأنه اسم مذكر لا مؤنث ، وأن لام الفعل منه ياء ، فزاده ذلك خفة ، فأجراه ، كما قال الله :

" وَيَوْمَ حُنَيْنٍ " إذا كان " حنين " اسم واد ، والوادى مذكر .

قال أبو جعفر : وأولى القولين عندى بالصواب : قراءة من قرأه بضم الطاء والتنوين ، لأنه إن يكن اسما للوادى ، فحظه التنوين ، لما ذكر قبل من العلة لمن قال ذلك . وإن كان مصدرا أو مفسرا ، فكذلك أيضا حكمه التنوين ، وهو عندى اسم الوادى . وإذ كان ذلك كذلك ، فهو فى موضع خفض ، ردا على الوادى .

٧٢٢- قَالُوا إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا (١):

** ان هذان لساحـــران :

وقد اختلف القراء في قراءة قوله : "إن هذان لساحران" فقرأتـــه عامة قراء الأمصار : "إِنَّ هَٰذَانِ" (٢) بتشديد "إِنَّ" وبالألـف فـــي "هذان" وقالوا : قرأنا ذلك كذلك .

وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول (٣) : "إِنْ" خفيفـــة" في معنى ثقيلة، وهي لغة لقوم يرفعون بها ، ويُدْخِلُون اللام ليفرقـــوا بينهما وبين التي تكون في معنى "ما" .

وقال بعض نحويي الكوفة (٤) : ذلك على وجهين : أحدهمـــــا على لغة بني الحارث بن كعب ومن جاورهم ، يجعلون الاثنين فـــي رفعهما ونصبهما وخفضهما بالألف . وقد أنشدني رجل من الأسد عـــن بعض بني الحارث بن كعب :

فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ وَلَوْرَأَى ... مَسَاغًا لِنَابَاهُ الشُّجَاعُ لَصَمَّمَا

---

(١) طـه ٢٠/٦٣

(٢) "ان هذان" بتشديد النون من "إن" قراءة نافع، وابن عامر، وأبي بكر عـن عاصم، والكسائي وأبي جعفر ويعقوب وخلف وقرؤوا (هذان) بالألف (الاتحاف ٣٠٤) .

(٣) هو قول الأخفش سعيد بن مسعدة ، والعبارة بكاملها له (انظر معاني القـــرآن للاخفش ٢/٤٠٨) .

(٤) هو الفراء والعبارة بكاملها نص منقول من معاني القرآن للفراء ٢/١٨٤ والبيت من شواهد هناك وهو للمتلمس وهو في ديوانه ص ٣٤ ط معهد المخطوطات العربيه بالقاهره سنه ١٩٧ بتحقيق حسن كامل الصيرفي واللسان (صمم) . والشجاع مقصود به الذكر من الحيات . ونص الفراء يبدأ من قوله (وقال بعـض نحويي الكوفة .... وينهي بقوله : .... فقالوا : الذين في رفعهم ونصبهـم وخفضهم) في الصفحة التاليـــه .

قال : وحكى عنه أيضا : هَذَا خَطُّ يَدَا أَخِي ، أَعْرِفُهُ ، قال : وفي القرآن كان قليلا أقيس ، لأن العرب قالوا : " مسلمون " فجعلوا الواو تابعة للضمة ، لأنها لا تعرب ، ثم قالوا : رأيت المسلمين ، فجعلوا الياء تابعة لكسرة الميم ، قالوا : فلما رأوا الياء من الاثنين لا يمكنهم كسر ما قبلها ، وثبت مفتوحا ، تركوا الألف تتبعه ، فقالوا : " رجلان " في كل حال .

قال : وقد أجمعت العرب على إثبات الألف في " كلا الرجلين " في الرفع والنصب والخفض ، وهما اثنان إلا بني كنانة ، فإنهم يقولون : " رأيت كلي الرجلين " " ومررت بكلي الرجلين " ، وهي قبيحة قليلة ، مضوا على القياس . (١)

قال : والوجه الآخر أن تقول : وجدت الألف من هذا دعامة ، وليست بلام " فعل " ، فلما بنيت ردت عليها " نونا " ثم تركت الألف ثابتة على حالها لا تزول بكل حال ، كما قالت العرب : " الذي " ثم زادوا " نونا " تدل على الجمع ، فقالوا : الذين في رفعهم ونصبهم وخفضهم . كما تركوا " هذان " في رفعه ونصبه وخفضه (٢) .

قال : وكان القياس أن يقولوا : " اللذون " .

وقال آخر منهم : ذلك من الجزم المرسل ، ولو نصب لخرج الى الانبساط .

وحدثت عن أبي عبيده (٣) معمر بن المثنى قال : قال أبو عمرو ، وعيسى بن عمر ويونس : " إِنَّ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ " في اللفظ ، وكتب " هذان كما يزيدون وينقصون في الكتاب ، واللفظ صواب . قال : وزعم ابو الخطاب أنه سمع قوما من بني كنانة وغيرهم يرفعون الاثنين في موضع الجر والنصب . قال : وقال بشر بن هلال : " إِنَّ " بمعنى الابتداء والايجاب ، ألا ترى أنها تعمل فيما يليها ، ولا تعمل فيما بعد الذي بعدها ، فترفع الخبر ولا تنصبه ، كما نصبت الاسم فكان مجاز " إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ "

---

(١) نفس المرجع السابق

(٢) هذه نهاية نص حديث الفراء في معاني القرآن ١٨٤/٤

(٣) انظر هذا في مجاز القرآن لابي عبيدة جـ٢ ٢٢/٢١ ، ٢٣ ، والعبارة بكاملها له ، والبيتان من شواهده .

مجاز كلامين ، مخرجه : انه : أى : نعم ، ثم قلت ، هذان ساحران . ألا ترى أنهم يرفعون المشترك ، كقول ضابىء :

فَمَنْ يَكُ أُمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ ... فَإِنِّى وَقَيَّاً رٌبِهَا لَغَرِيبُ (١)

وقـــوله :

إِنَّ السُّيُوفَ ، غُدُوَّهَا وَرَوَاحُهَا ... تَرَكَتْ هَوَازِنَ مِثْلَ قَرْنِ الأَعْضَبِ (٢)

قال : ويقول بعضهم : "إن الله وَمَلائِكَتُهُ يصلون على النبى " (٣) فيرفعون على شركة الابتداء ، ولا يعملون فيه "إن " قال : وقد سمعت الفصحاء من المحرمين يقولـون : " إِنَّ الحَمْدَ ، والنِّعْمَةُ لَكَ والملك لا شريك لك "

قال : وقرأها قوم على تخفيفهون " إِنْ " وإِسكانها ، قال : ويجوز ، لأنهم قد أدخلوا اللام فى الابتداء ، وهى فضل " قال :

أُمُّ الْحُلَيْسِ لَعَجُوزٌ شَهْرَبَــــه

قـال : وزعم قوم أنه لا يجوز ، لأنه إذا خففون " إِنْ " فلا بد له من أَنْ يُدْخِل " إِلاّ " فيقول : إِنْ هَذَانِ إِلاَّ سَاحِرَانِ (٤) .

قال أبو جعفر والصواب من القراءة فى ذلك عندنا : " إِنَّ " بتشديد نونهـــا ، و " هَذَانِ " بالألف ، لاجماع الحجة من القراء عليه ، وأنه كذلك هو فى خط المصحف ووجهه إذا قُرِىَ كذلك ، مشابهته " الذين " إذا زادوا على " الذى " " النون " ، وأقر فى جميع الأحوال الاعراب على حالة واحدة ، فكذلك " ان هذان " زيدت على " هذا " " نون " ، وأقر فى جميع الأحوال الاعراب على حالة واحدة ، وهى لغة بلحرث ابن كعب ، وخثعم وزبيد ومن وليهم من قبائل اليمن .

---

(١) البيت لضابىء بن الحارث البرجمى وهو من ابيات قالها وهو محبوس بالمدينة فى زمن عثمان بن عفان " خزانه الأدب للبغدادى ٤ / ٣٢٣ دار الثقافه بيروت تصوير عن الطبعه الاولى بولاق بدون تاريخ .

(٢) البيت للاخطل الخزانه ٢ / ٣٧٢ وديوانه ص ٣٢٩ ط دار الثقافه بيروت ١٩٦٨

(٣) الاحزاب ٣٣ / ٥٦ قال ابن خالويه رواها عبد الوارث عن أبى عمرو انظر مختصر الشواذ ١٢٠ .

(٤) هذه نهاية نص عبارة أبى عبيده .

٧٢٣- قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى (١)

==

** يخيل اليـــه :ـ

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : " يخيل اليه " ، فقرأ ذلك عامـــة قراء الأمصار : " يخيل اليه " (٢) بالياء ، بمعنى : يخيل اليه سعيهـــا ، واذا قرئ ذلك كذلك ، كانت " أن " فى موضع رفـع ، وروى عن الحسـن البصرى أنه كان يقرؤه : " تُخَيَّل " (٣) بالتاء ، بمعنى : تخيل حبالهم وعصيهم بأنها تسعى ،

ومن قرأ ذلك كذلك ، كانت " أن " فى موضع نصب ، لتعلق " تُخَيَّلُ " بها ، وقد ذكر عن بعضهم أنه كان يقرؤه : " تَخَيَّلُ إِلَيْهِ " (٤) بمعنى : تتخيل اليـــه ،

واذا قرئ ذلك كذلك أيضا ، فـ " أن " فى موضع نصب ، بمعنـــى : تتخبل بالسعى لهم (٥) ،

والقراءة التى لا يجوز عندى فى ذلك غيرها : " يخيل " بالياء ، لاجماع الحجة من القراء عليـــه ،

---

(١) طه ٢٠/٦٦

(٢) " يخيل اليه " بالياء مضمومة ، مع فتح الياء الثانية ، قراءة جمهور القراء ـعدا ابن زكوان وروح والحسن ،

(٣) " تخيل اليه " بالتاء مضمومة ،مع كسر الياء الثانيه ، ابن زكوان وروح والحســن (انظر التيسير للدانى ١٥٢ والاتحاف ٣٠٥)

(٤) ذكرها الفراء ، ولم ينسبها (انظر معانى القرآن للفراء ٢/١٨٦

(٥) العبارة للفراء (انظر المرجع السابق)

٧٢٤- فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى (١) :

** لا تخـافـ دركـا :

واختلفت القراءة فى قراءة قوله : " لا تخاف دركا " فقرأته عامة قــراء الأمصار ، غير الأعمش وحمزة : " لَا تَخَافُ (٢) دركا " على الاستئناف بـ "لا " كما قال : " واصطبر عليها لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا " (٣) فرفع . وأكثر ما جاء فــى الأمر ، الجواب مع " لا " بالرفع .

وقرأ ذلك الأعمش وحمزة : " لَا تَخَفْ (٤) دركا " فَجَزَمَا " لاتخاف " على الجزاء وَرَفَعَا " وَلَا تَخْشَى " على الاستئناف ، كما قال جل ثناؤه : يولوكم الأدبار ثم لَا يُنْصَرُونَ " (٥) فاستأنف " ثم " ، ولو نوى بقوله : " ولاتخشى " الجزم وفيه الياء ، كان جائزا ، كما قال الآخـر :

* هُزِّي إِلَيْكِ الْجِذْعَ يَجْنِيكِ الْجَنَى * (٦)

وأعجب القراءتين إِلَيَّ أن اقرأ بها " لَا تَخَافُ " على وجـه الرفع ، لأن ذلـك أفصح اللغتين ، وإن كانت الأخرى جائزه .

---

(١) طه ٢٠/٧٧

(٢) (لَا تَخَافُ دَرَكًا) بالألف بعد الخاء فى " تخاف " قراءة القراء سوى حمزة والأعمش (انظر الاتحاف ٣٠٦ والسبعه ٤٢١)

(٣) طه / ١٣٢

(٤) لا تخف دركا " بحذف الألف من تخف " حمزة والأعمش انظر الاتحاف ٣٠٦ والسبعه (٤٢١) .

(٥) آل عمران ـ ٣/١١١

(٦) عجز البيت من شواهد الفراء . قال : انشدنيه بعض بنى حنيفه ، ولم يسم شاعره ولا منشده وتمامه : قَالَ لَهَا مَنْ تَحْتَهَا وَمَا اسْتَوَى .. هزى اليك الجزع يجنيك الجنى (انظر معانى القرآن للفراء ١/١٦١ و ٢/١٨٧) .

وكان بعض نحويى البصرة يقول (١) : معنى قوله " لا تخاف دركا " اضرب لهم طريقاً لا تخاف فيه دركا " ، قال : وحذف " فيه " كما تقول : زيد أكرمت ، وأنت تريد : " اكرمته " ، وكما تقول : " واتقوا يوماً لاتجزى نفس عن نفس شيئا " ، أى لا تجزى فيه .

وأما نحويو الكوفة فانهم ينكرون حذف " فيه " إلاَّ فى المواقيت ، لأنه يصلح فيها أن يقال : قمت اليوم ، وفى اليوم ، ولا يجيزون ذلك فى الاسماء .

---

(١) هو الأخفش سعيد بن مسعده : والعبارة كلها من حديثه . (انظر معانى القرآن للاخفش ٢/ ٤٠٨) .

٧٢٥- ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى﴾ (١) :

** وانك :

وقوله : " وأنك لا تظمأ فيها " ، اختلفت القرأة فى قراءتها فقرأ ذلك بعض قراء المدينة والكوفة (بالكسر) ، " وإنك " (٢) على العطف، على قوله : " ان لك " .

وقرأ ذلك بعض قراء المدينة ، وعامة قرأة الكوفة والبصرة " وأنك " (٣) (بفتح ألفها) عطفا على " أن " التى فى قوله : " ألا تجوع فيها " .

ووجهوا تأويل ذلك إلى أن لك هذا وهذا . فهذه القراءة أعجب القراءتين إلىّ ، لأن الله تبارك وتعالى وعد ذلك آدم حين أسكنه الجنة ، فكون ذلك بأن يكون عطفا على " ألا تجوع " ، أولى من أن يكون خبر مبتدأ ، وإن كان الآخر غير بعيد من الصواب .

---

(١) طه ١١٩/٢٠

(٢) قرأ نافع وأبو بكر : " وإنك " بكسر الهمزة ، عطفا على " إنّ لك " أو على الاستئناف . (الاتحاف ٣٠٨)

(٣) وقرأ الباقون : " وأنك " بفتح الهمز عطفا على المصدر المنسبك من " ألا تجوع " (المرجع السابق) .

القراءات والنحو في سورة الأنبياء

٧٢٦- قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ ۚ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ (١)

** ولا يسمع :

وقوله : " ولا يسمع الصم الدعاء " اختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الأمصار : " ولا يَسْمَعُ " (بفتح الياء (٢) من "يسمع") بمعنى أنه فعل للصم ، والصم حينئذ — مرفوعون ، وروى عن أبي عبد الرحمن السلمي أنه كان يقرأ : " وَلَا تُسْمِعُ " (٣) بالتاء وضمها ،

فالصم " على هذه القراءة مرفوعة ، لأن قوله : " ولا تسمع " لم يسم فاعله ، ومعناه — على هذه القراءة — ولا يسمع الله الصم الدعاء ،

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة عندنا في ذلك ، ما عليه قرأ الامصار ، لإجماع الحجة من القراء عليه ،

---

(١) الأنبياء ٢١/ ٤٥

(٢) " ولا يَسْمَعُ الصم " (بالياء مفتوحة من يسمع) قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وأبي عمرو وحمزة والكسائي (السبعه ٤٢٩)

(٣) أنظر معاني القرآن ٢/ ٢٠٥ : وقد حرفت قراءة السلمي هذه فضبطها المحقق (ولا تسمع الصم الدعاء) (بضم التاء وكسر الميم من " تسمع " ونصب " الصم " و " الدعاء " مما ألبس عليه الأمر فجعله يقول في هامش ص ٢٠٥/٢ من معاني القرآن : " هي قراءة ابن عامر وقد وافقه الحسن) والصحيح أنها " وَلَا تُسْمَعُ بالتاء وضمها ، وهي قراءة السلمي كما قال أبو جعفر . أما قراءة ابن عامر ، فلم يشر اليها أبو جعفر كما لم يشر إليها الفراء ،

٧٢٧- وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا (١) :

** ولسليمان الريـــح :ـ

واختلفت القراء فى قراءة قوله : " ولسليمان الريح " فقرأته علمــة قراءة الأمصار بالنصب (٢) على أن المعنى : وسخرنا لسليمان بن داود الريح عاصفة •

وقرأ ذلك عبد الرحمن الأعرج : " الرِّيحُ " (٣) رفعا بالكلام فــى سليمان على ابتداء الخبر عن أن لسليمان الريح •

قال أبو جعفر : والقراءة التى لا أستجيز القراءة بغيرها فى ذلك : ما عليه قراء الأمصار ، لاجماع الحجة من القراء عليــه •

---

(١) الانبياء ٢١/٨١

(٢) " الريحَ عاصفةً " بنصب الريح قراءة الجمهــور

(٣) قال ابن خالويه : " الريح " بالرفع الأعرج " مختصر الشواذ لابن خالويه ٩٢ "

٧٢٨- إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (١)

** أمة واحدة :-

نصبت " الأمة " الثانية على القطع ، وبالنصب (٢) قرأه جماعة قراء الأمصار وهو الصواب عندنا ، لأن الأمة الثانية نكرة ، والأولى معرفة ، وإذا كان ذلك كذلك ، وكان الخبر قبل مجيء النكرة مستغنيا عنها ، كان وجه الكلام النصب ، هذا مع اجماع الحجة من القراء عليه .

وقد ذكر عن عبد الله بن أبي اسحاق رفع ذلك ، وأنه قرأه " أمةٌ واحدةٌ " (٣) بنية تكرير الكلام ، كأنه أراد : ان هذه أمتكم هذه أمة واحدة .

---

(١) الانبياء ٢١/ ٩٢

(٢) أمة واحدة بالنصب قراءة الجمهور سوى الحسن (انظر الاتحاف ٣١٢) .

(٣) وقرأ الحسن " أمة واحدة " بالرفع ، (انظر معاني القرآن ٢/ ٢١٠ والاتحاف ٣١٢) .

القـــراءات والنحـــو فى سورة الحـــج

٧٢٩- أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِى الْأَرْضِ ، وَالْفُلْكَ تَجْرِى فِى الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ (١) :

** والفلك تجرى فى البحـــر :

واختلفت القراء فى قراءة قوله : " والفلك تجرى " فقرأته عامة قـــراء الأمصار : " وَالْفُلْكَ " (٢) نصبا ، بمعنى : سخر لكم ما فى الأرض والفلـك عطفا على " ما " وعلى تكرير " أن " . وأن الفلك تجـــرى .

وروى عن الأعرج أنه قرأ ذلك ، رفعا على (٣) الابتداء .

والنصب هو القراءة عندنا فى ذلك ، لإجماع الحجة من القراء عليه .

---

(١) الحـــج ٦٥/٢٢

(٢) و"الفلك " (بنصب الكاف) قراءة الجمهـــور

(٣) وقرأ الاعرج والسلمى : " والفُلْكُ " رفعـــا

" انظر مختصر الشواذ لابن خالويه ٩٦) .

القراءات والنحو فى سورة المؤمنون

٧٣٠- ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ (١) :

** وأن هذه :

اختلفت القرأة فى قراءة قوله :" وان هذه أمتكم أمة واحدة " ، فقرأ ذلك عامة قرأة المدينة والبصرة :" وأن "(بالفتح)(٢)، بمعنى :"انى بما تعملون عليم ، وأن هذه أمتكم أمة واحدة " ، فعلى هذا التأويل " أن " فى موضع خفض ، عطف بها على "ما " من قوله :" بما تعملون " وقد يحتمل أن تكون فى موضع نصب إذا قرئ ذلك كذلك ، ويكون معنى الكلام حينئذ : واعلموا أن هذه ، ويكون نصبها بفعل مضمر .

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين :" وإن هذه "(٣)، على الاستئناف ، والكسر فى ذلك عندى على الابتداء ، هو الصواب ، لأن الخبر من الله عن قيله لعيسى :" ياأيها الرسل " ، مبتدأ ، فقوله :" وان هذه " مردود عليه ، عطفا به عليه .

---

(١) المؤمنون ٢٣ / ٥٢ .

(٢) وأن هذه امتكم" (بفتح الهمزة) قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابى جعفر ويعقوب . ـ الاتحاف ٣١٩ .

(٣) وقرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف :" وان هذه امتكم " ـ بكسر الهمز ـ المرجع السابق ...

٧٣١- عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (١) :

** عالـم الغيـب :

وقال : " عالمُ الغيب " فرفع على الابتداء ، بمعنى : هو عالمُ الغيبِ ولذلك دخلت الفاء في قوله ، " فتعالى " كما ، يقال : مررت بأخيك المحسن فأحسنتُ إليه . فترفع المحسن إذا جعلت : فأحسنت اليه " بالفاء " ، لأن معنى الكلام اذا كان كذلك : مررت بأخيك هو المحسن فأحسنت اليه (٢) .

ولو جعل الكلام بالواو فقيل : وأحسنت اليه ، لم يكن وجه الكلام في المحسن الا الخفض على النعت للأخ ، ولذلك ، لو جاء " فتعالى " " بالواو " كان وجه الكلام في " عالم الغيب " الخفض على الاتباع لاعراب اسم الله ، وكان يكون معنى الكلام : سبحان عالمِ الغيب والشهادة وتعالى ، فيكون قوله : " وتعالى " حينئذ ، معطوفا على " سبحان الله " . وقد يجوز الخفض مع الفاء ، لأن العرب قد تبتدئ الكلام بالفاء ، كابتدائها بالواو .

وبالخفض كان يقرأ " عَالِمِ الغَيْبِ " (٣) في هذا الموضع ابو عمرو . وعلى خلافه في ذلك قراءة الأمصار .

والصواب من القراءة في ذلك عندنا : " الرفع (٤) ، لمعنيين : أحدهما : اجماع الحجة من القراء عليه ، والثاني : صحته في العربية .

---

(١) المؤمنون ٢٣/ ٩٢

(٢) المثال من حديث الفراء في معاني القرآن ٢/ ٢٤١

(٣) " عالم الغيب " بخفض (عالم) قراءة ابن كثير وأبي عمرو وحفص عن عاصم وابن عامر (السبعه لابن مجاهد ٤٤٧ والاتحاف ٣٢٠)

(٤) وبالرفع قرأ نافع وعاصم في رواية ابي بكر عنه ، وحمزة والكسائي (المرجعين السابقين)

القراءات والنحو في سورة النــــور

٧٣٢- وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِيــنَ (١) :

** أربــع شهــادات :

واختلفت القرأة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة والبصــرة ، " أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ " (٢) نصبا ، ولنصبهم ذلك وجهان :

أحدهما أن تكون الشهادة في قوله : " فشهادة أحدهم " مرفوعة بمضمــر قبلها ، وتكون " الاربع " منصوبا بمعنى " الشهادة " فيكون تأويل الكـــلام حينئذ : فعلى احدهم أن يشهد أربع شهادات بالله .

والوجــه الثاني : أن تكون الشهادة مرفوعة بقوله : " انه لمن الصادقين " (٣) والاربع منصوبة بوقوع الشهادة عليها ، كما يقال : " شهادتي الف مرة انــك لرجل سوء " ، وذلك أن العرب ترفع الأيمان بأجوبتها ، فتقول : " حَلِفٌ صَادِقٌ لأقُومَنَّ " وَشَهَادَةُ عَمْرٍو لَيَقْعُدَنَّ .

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين : " أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ " (٤) برفع " الأربـــع " ويجعلونها للشهادة مرافعة ، وكأنهم وجهوا تأويل الكلام ، فالذي يلـــزم من الشهادة أربع شهادات بالله انه لمن الصادقين .

وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب ، قراءة من قرأ : " فشهادة أَحَدِهم أربعَ شهادات بالله انه لمن الصادقين " بنصب " أربعَ " بوقوع الشهادة عليها ، والشهادة ، مرفوعة حينئذ على ما وصفت من الوجهين قبل . وأَحَبُّ وجهيهما الي ، أن تكون به مرفوعة بالجواب ، وذلك قوله : " إنه لمن الصادقين " .

---

(١) النــــور ٢٤/٦

(٢) (أربع شهادات) بنصب " الأربع " قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وعاصـــم في رواية أبي بكر (انظر السبعه ٤٥٢)

(٣) انظر معاني القرآن للفراء ٢/٢٤٦

(٤) وقرأ حمزة والكسائي ، وحفص عن عاصم : " أربع " بالرفع (انظر السبعه ٤٥٢) .

٧٢٣- يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ (١) :

** دينهم الحق :

واختلفت القراء فى قراءة قوله : " الحق " فقرأته عامة قراءة الأمصار " دِينَهُمُ الحَقَّ " (٢) نصبا على النعت للدين ، كأنه قال : يوفيهم الله ثواب أعمالهم حقا ، ثم أدخل فى " الحق " الألف واللام ، فنصبه بما نصب به " الدين "

وذكر عن مجاهد انه قرأ ذلك : " يوفيهم الله دينهم الحقُّ " (٣) برفع " الحق " على أنه من نعت " الله " .

حدثنا بذلك أحمد بن يوسف قال : حدثنا القاسم ، قال : حدثنا يزيد ، عن جرير بن حازم ، عن حميد ، عن مجاهد ، أنه قرأها : " الحق " بالرفع . وقال جرير : وقرأتها فى مصحف أبى بن كعب : " يوفيهم الله الحق دينهم " (٤)

والصواب من القراءة فى ذلك عندنا ، ما عليه قراء الأمصار ، وهو : نصب الحق على اتباعه إعراب الدين لاجماع الحجة عليه .

---

(١) النور ٢٤/٢٥

(٢) قراءة جمهور القراء : " دينهم الحق " بنصب الحق .

(٣) وروى عن مجاهد وابن عباس " الحق " بالرفع (انظر مختصر الشواذ لابن خالويه ١٠١) .

(٤) قال ابن خالويه : " يومئذ يوفيهم الله الحق دينهم " عن النبى (صلى الله عليه وسلم) قال : وهى كذلك فى مصحف أبى " (انظر المرجع السابق) .

٧٣٤- أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ (١) :

==============

** غير أولي الاربة :

واختلف القراء في قراءة قوله : " غير أولي الاربة " ، فقرأ ذلك بعض أهل الشام ، وبعض أهل المدينة والكوفة ، " غَيْرَ أُولِي الْإِرْبَةِ " (٢) بنصب " غَيْرَ " ، ولنصب " غير " ها هنا وجهان :

أحدهما : على القطع من " التابعين " ، لأن " التابعين " معرفة و " غير " نكرة .

والآخر : على الاستثناء ، وتوجيه " غير " الى معنى " إلاَّ " فكأنه قيل " الا "

وقرأ غير من ذكرت بخفض (٣) " غير " على أنها نعت .

للتابعين ، وجاز نعت التابعين بـ " غير " ، والتابعون معرفة ، وغير نكرة ، لأن " التابعين " معرفة غير مؤقته (٤) . فتأويل الكلام على هذه القراءة : أو الذين هذه صفتهم .

والقول في ذلك عندي أنهما قراءتان متقاربتا المعنى ، مستفيضة القراءة بهما في الأمصار ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ، غير أن الخفض في " غير " أقوى في العربية ، فالقراءة به أعجب الي .

---

(١) النور ٢٤/٣١

(٢) " غَيْرَ " بالنصب على الاستثناء ، قراءة ابن عامر وابي بكر عن عاصم وأبي جعفر (الاتحاف ٣٢٤ ، والسبعه ٤٥٥)

(٣) وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم (غَيْرِ) خفضا (انظر المرجعين السابقين) .

(٤) المعرفة المؤقتة . هي المعرفة المحددة والعلم الشخصي الذي يعين مسماه تعيينا مطلقا غير مقيد ، كقولك : محمد ، وعلي فانه يعين مسماه تعيينا محددا . اما المعرف باداة التعريف ، فانما يعين مسماه ما دام موصولا بالاداة ، فاذا زايلته فارقه التعيين (انظر معاني القرآن للفراء ١/٧) .

٧٣٥- ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ﴾ (١)

** يسبـــح لـــــه :ـ

واختلفت القراء فى قراءة قوله : " يسبح له " فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار " يُسَبِّحُ له " (٢) بضم الياء ، وكسر الباء ، بمعنى : يصلى له فيهـــا رجال ، ويجعل " يسبح " فعلا للرجال ،وخبرا عنهم ، وترفع بـــه " الرجال " ، سوى عاصم وابن عامر ، فإنهما قرآ ذلك : " يُسَبَّحُ لَهُ " (٣) بضم الياء ،وفتح الباء ، على ما لم يسم فاعله ، ثم يرفعان " الرجال " بخبـر ثان مضمر ،كأنهما أرادا :ـ

يسبح الله فى البيوت التى أذن الله أن ترفع ، فيسبح له رجال، فرفعـــا " الرجال " بفعل مضمر ،

والقراءة التى هى أولاهما بالصواب ، قراءة من كسر الباء ، وجعلـــه خبرا للرجال وفعلا لهم ،

وإنما كان الاختيار رفع الرجال بمضمر من الفعل ، لو كان الخبر عـــن " البيوت " لا يتم إلاَّ بقوله : " يسبح لــه فيها " ،

فأما ،والخبر عنها دون ذلك تام ، فلا وجه لتوجيه قوله : " يسبح له " الـــى غيره ،أى غير الخبر عن الرجال ،

---

(١) النور ٣٦/٢٤

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وابو عمر وعاصم فى رواية حفص والكسائى : (يُسَبِّحُ) بكسر اليـاء (السبعة ٤٥٦ ، والاتحاف ٣٢٥) ،

(٣) وقرأ ابن عامر ، وابو بكر فى روايته عن عاصم (يسبح) بفتح الياء مبنيا للمفعـول (انظر المرجعين السابقين) ،

٧٣٦- وَاللَّــهُ خَلَــقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَـــاءٍ (١) :

** خلــق كل دابــة :

اختلفت القراء في قراءة قوله : " والله خلق كل دابة في ماء " فقرأتـــه عامة قراء الكوفة ــ غير عاصم ــ " وَاللَّهُ خَالِقُ كُلِّ دَابَّةٍ " (٢) وقرأته عامـــة قراء المدينة والبصرة ، وعاصم :

وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ " (٣) (بنصب " كل ") ، و " خلق " على مثـــال " فعل " .

وهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى ، وذلك أن الاضافة في قراءة مـن قرأ ذلك " خالق " ، تدل على أن معنى ذلك " المضي " .

فبأيتهما قرأ القارئ فمصيــب .

---

(١) النور ٢٤/٤٥

(٢) " خالق كل " (بألف بعد الخاء ، وكسر اللام) ، ورفع القاف وجر كل على الاضافة) قراءة حمزة والكسائي وخلف (الاتحاف ٣٢٦) .

(٣) وقرأ الباقون " خلق " (فعلا ماضيا) ونَصَبَ كل على المفعولية . المرجع السابق .

٧٣٧- وَمِنْ بَعْدِ صَلَوٰةِ الْعِشَاءِ، ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ (١) :

** ثلاث عورات لكم :

وقوله : " ثلاث عورات لكم " ، اختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأتـه عامة قراء المدينة والبصرة " ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ " (٢) برفع " الثلاث " بمعنى الخبر عن هذه الأوقات التي ذكرت ، كأنه عندهم قيل : هذه الأوقـات الثلاثه التي أمرناكم بأن لا يدخل عليكم فيها مَنْ ذَكَرْنَا إِلَّا بِإِذْنٍ ، ثـلاثُ عورات لكم ، لأنكم تضعون فيها ثيابكم ، وتخلون بأهليكم .

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة : " ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ " (٣) بنصب " الثـلاث " على الرد على " الثلاث " الأولى ، وكأن معنى الكلام عندهم : " ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم ، والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات ، ثـلاث عورات لكم .

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان متقاربتا المعنى ، وقد قرأ بكـل واحدة منهما علماء من القراء ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيـب .

---

(١) النور ــ ٢٤/٥٨

(٢) " ثلاث عورات " برفع " ثلاث " قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ، وعاصم في روايـة حفص عنه (انظر السبعه ٤٥٩ والاتحاف ٣٢٦)

(٣) وقرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر عنه :
" ثلاث عورات " بالنصب ، وافقهم الأعمش والحسن (انظر المرجعين السابقين) .

القــراءات والنحو فى سورة الفرقان

٧٣٨- وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (١) :

** يضاعف .... ويخلد :

اختلفت القرأة فى قراءته ، فقرأته عامة قراء الأمصار ، سوى عاصم " يُضَاعَفْ " جزما ، " وَيَخْلُدْ " (٢) جزما . وقرأه عاصم : " يضاعفُ " رفعا . " ويَخْلُدُ " (٣) رفعا ، كلاهما على الابتداء ، وأن الكلام عنده قد تناهى عند : " يلق أثاما " ، ثم ابتدأ قوله : " يضاعف له العذاب " . والصواب من القراءة عندنا فيه : جزم الحرفين كليهما : " يضاعف " " ويخلد " ، وذلك أنه تفسير للآثام ، لا فعل له . ولو كان فعلا له ، كان الوجه فيه الرفع ، كما قال الشاعر :

مَتَى تَأْتِهِ تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ ... تَجِدْ خَيْرَنَا رٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مُوقِدِ (٤)

فرفع " تعشو " ، لأنه فعل لقوله : " تأته " ، معناه : متى تأته عاشيا .

---

(١) الفرقان ـ ٢٥/٦٨ ، ٦٩

(٢) " يضاعف " ، و " يخلد " بالجزم ، قراءة حفص عن عاصم ، وأبى عمرو (انظر السبعة ٤٦٧ والاتحاف ٣٣٠) .

(٣) وقرأ " يضاعف ، ويخلد " بالرفع فيهما عاصم فى رواية أبى بكر عنه وابن عامر (انظر المرجعين السابقين) .

(٤) البيت للحطيئة . وهو من شواهد الفراء فى معانى القرآن ٢/٢٧٣ وانظر اللسان (عشا) .

القراءات والنحو فى سورة الشعراء

٧٣٩- نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١) :

** نزل به الروح :

واختلفت القراء فى قراءة قوله : " نزل به الروح الأمين " فقرأته عامة قراء الحجاز والبصرة ، " نَزَلَ بِهِ " (٢) مخففة : " الرُّوحُ الأَمِينُ " رفعا ، بمعنى أن الروحَ الأمين هو الذى نزل بالقرآن على محمد ، وهو جبريل .

وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة : " نَزَّلَ " (٣) مشددة الزاى " الروحَ الأمينَ " نصبا ، بمعنى : أن رب العالمين نَزَّلَ بالقرآن الروحَ الأمينَ ، وهو جبريل عليه السلام .

والصواب من القول فى ذلك عندنا : أن يقال : إنهما قراءتان مستفيضتان فى قراء الأمصار ، متقاربتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ، وذلك أن الروح الأمين ، إذا نزل على محمد بالقرآن ، لم ينزل به إلاّ بأمر الله اياه بالنزول ، ولن يجهل أن ذلك كذلك ذو إيمان بالله ، وأن الله إذا أنزله به نزل .

---

(١) الشعراء ١٩٣/٢٦

(٢) (نزل بالتخفيف فى الزاى ورفع الروح) قراءة عاصم ، ونافع وابن كثير وأبى جعفر ووافقهم ابن محيصن (انظر الاتحاف ٣٣٤) ، وهى قراءة أبى عمرو أيضاً .

(٣) (نزل به الروح " بتشديد الزاى من (نزل) وبنصب " الروح " قرأ ابن عامر وحمزة والكسائى وابى بكر فى روايته عن عاصم (انظر السبعه ٤٧٣ والاتحاف ٣٣٤) .

القراءات والنحو فى سورة النمل

٧٤٠ ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ (١) :-

** بشهاب قبس :

واختلفت القراء فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة "بِشِهَابِ قَبَسٍ" (٢) بإضافة "الشهاب" إلى القبس ، وترك التنوين بمعنى : أوآتيكم بشعله نارا أقتبسها منها .

وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة: "بِشِهَابٍ قَبَسٍ" (٣) بتنوين الشهاب ، وترك اضافته الى القبس ، يعنى : أوآتيكم بشهاب مقتبس

والصواب من القول فى ذلك ، أنهما قراءتان معروفتان فى قراءة الأمصار ، متقاربتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

وكان بعض نحويى البصرة (٤) يقول : إذا جعل القبس بدلا من الشهاب فالتنوين فى الشهاب ، وإن أضاف الشهاب إلى القبس ، لم ينون الشهاب .

وقال بعض نحويى الكوفة (٥) : اذا أضيف الشهاب الى القبس ، فهو بمنزلة قوله :-

"وَلَدَارُ الْآخِرَةِ" (٦) مما يضاف الى نفسه اذا اختلف اسماه ولفظاه

---

(١) النمل ٢٧/٧

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر "بشهاب قبس" باضافة الشهاب إلى القبس (السبعه ٤٧٨)

(٣) وقرأ عاصم وحمزة والكسائى "بِشِهَابٍ قَبَسٍ" بالتنوين فى الكلمتين ومن غير اضافه (انظر المرجع السابق)

(٤) هو الأخفش سعيد بن مسعده ، وهذا نص كلامه فى معانى القرآن ٢/٤٢٩ .

(٥) هو الفراء فى معانى القرآن ٢/٢٨٦

(٦) يوسف ١٢/١٠٩

توهما بالثانـــي أنه غير الأول : قال : ومثله : "حبة الخضراء" و" ليلة القمراء" ويوم الخميس ، وما أشبهه.وقال آخر منهم: إن كان الشهاب هو القبس، لم تجز الاضافـــة ، لأن القبس نعت ، ولا يضاف الاسم الى نعته إلا في قليل من الكلام ،وقد جاء : " ولدار الآخرة" ، " وللدار الآخـرة " (١)

والصواب من القول في ذلك ،أن الشهاب إذا أريد به أنه غير القبس، فالقـراءة فيه بالإضافة ،لأن معنى الكلام حينئذ ، ما بينا من أنه شعلة قبس ، كما قال الشاعر:

فِي كَفِّهِ صَعْدَةٌ مُثَقَّفَةٌ ...... فِيهَا سِنَانٌ كَشُعْلَةِ الْقَبَسِ (٢)

واذا أريد بالشهاب أنه هو القبس ، أو أنه نعت له ، فالصواب في الشهاب التنويـن ، لأن الصحيح فـي كلام العرب ، ترك إضافة الاسم الى نعته ، والى نفسه ، بـــل الإضافات في كلامها المعروف ، اضافة الشيء الى غير نفسه ، وغير نعتـــه.

---

(١) الانعـام ٦/٣٢

(٢) البيت من شواهد ابي عبيده في مجاز القرآن ٢/٩٢ قال الاستاذ سزكين : نسب البيت لأبي زَبيد الطائي في بعض حواشي مجاز القرآن .

٧٤١- أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِى يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (١) :

================

** الا يسجدوا :

اختلفت القراء فى قراءة قوله : " الا يسجدوا لله " فقرأ بعض المكيين وبعض المدنيين والكوفيين : " أَلَا " بالتخفيف (٢) ، بمعنى : " ألا يا هؤلاء اسجدوا ، فاضمروا " هؤلاء " اكتفاء بدلالة " يا " عليها .

وذكر بعضهم سماعا من العرب : " أَلَا يَا ارْحَمْنَا (٣) ، الا يا تَصَدَّقْ عَلَيْنَا " ، واستشهد أيضا ببيت الأخطل :

أَلَا يَا اسْلَمِى يا هِنْدَ هِنْدَ بَنِى بَدْرٍ ... وإنْ كَانَ حَيَّانَا عِدًى آخِرَ الدَّهْرِ (٤)

فعلى هذه القراءة " اسجدوا " فى هذا الموضع ، جزم ، ولا موضع لقوله " ألا " فى الإعراب .

وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفه والبصرة : " أَلَّا يَسْجُدُوا " (٥) بتشديد " الا " ، بمعنى : وزين لهم الشيطان أعمالهم لئلا يسجدوا لله ، " الا " فى موضع نصب ، لما ذكرت من معناه ، أنه : " لئلا " ، ويسجدوا " فى موضع نصب " بأن " .

---

(١) النمل - ٢٧/ ٢٥

(٢) (ألا يسجدوا) بتخفيف " الا " قرأ الكسائى ، وكذا أبو جعفر ورويس (انظر السبعه ٤٨٠ ، والاتحاف ٣٣٦)

(٣) ذكر ذلك الفراء فى معانى القرآن ٢/ ٢٩٠

(٤) البيت للاخطل ، وهو فى ديوانه ط دار الثقافة - بيروت سنه ١٩٦٨ ص ١٥٠ وهو من شواهد الفراء - معانى القرآن ٢/ ٢٩٠ ومن شواهد أبى عبيده فى مجاز القرآن ٢/ ٩٤ ، وروايته عندهما ما اثبته هنا ، وقد وقع فيه عند الطبرى تصحيف فى طبعه بولاق ١٩/ ٩٣ فجاء عجزه (ان كان حى قاعدا آخر الدهر) .

(٥) قراءه بقيه القراء - سوى الكسائى وابى جعفر ورويس (أَلَّا) بالتشديد (انظر السبعه ٤٨٠ ، والاتحاف ٣٣٦) .

والصواب من القول في ذلك : أنهما قراءتان مستفيضتان في قرأة الأمصار ، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء ، مع صحة معنييهما .

واختلف أهل العربية في وجه دخول " يا " في قراءة من قرأه على وجه الأمر ، فقال بعض نحويي البصرة (١) : من قرأ ذلك كذلك ، فكأنه جعله أمرا ، كأنه قال لهم : ألا اسجدوا ، وزاد : " يا " بينهما ، التي تكون للتنبيه ، ثم أذهب ألف الوصل التي في " اسجدوا " ، وأذهبت الألف التي في " يا " لأنها ساكنة ، لقيت السين فصار " ألا يسجدوا " .

وقال بعض نحويي الكوفة : هذه " يا " التي تدخل للنداء ، يكتفى بها من الاسم ، ويكتفى بالاسم منها ، فتقول : " يا أقبل " ، وزيد أقبل ، وما سقط من السواكن فعلى هذا .

---

(١) هو الأخفش الاوسط والعبارة بأكملها له انظر معاني القرآن للاخفش ٢/ ٤٢٩

٢٧٤- قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ، ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (١) :

** قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه :

ويتوجه قوله : " تقاسموا بالله " الى وجهين أحدهما : النصب على وجه الخبر ، كأنه قيل : قالوا متقاسمين .

وقد ذكر أن ذلك في قراءة عبد الله : " ولا يصلحون . تقاسموا بالله " وليس فيها " قالوا " ، فذلك من قراءته يدل على وجه النصب في تقاسموا على ما وصفت .

والوجه الآخر : الجزم ، كأنهم قال بعضهم لبعض : أقسموا بالله ، فعلى هذا الوجه الثاني ، تصلح قراءة " لنبيتنه " بالياء والنون ، لأن القائل لهم : " تقاسموا " ، وإن كان هو الآمر ، فهو فيمن أقسم ، كما يقال في الكلام : إنهضوا بنا نمض الى فلان ، وانهضوا نمضي اليه .

وعلى الوجه الاول الذى هو وجه النصب ، القراءة فيه بالنون أفصح ، لأن معناه : قالوا متقاسمين لنبيتنه .

وقد تجوز الياء على هذا الوجه ، كما يقال في الكلام : " قالوا : لَنُكْرِمَنَّ أَبَاكَ ، وَلَيُكْرِمَنَّ أَبَاكَ " .

وبالنون (٢) قرأ ذلك قراء المدينة ، وعامة قراء البصرة ، وبعض الكوفيين واما الاغلب على قراءة أهل الكوفة ، فقراءته (٣) بالياء ، وضم التاء جميعا

(١) النمل ٢٧/٤٩

(٢) " لنبيتنه " بالنون بعد اللام ، قراءة ابن كثير ، ونافع ، وأبي عمرو ، وابن عامر وعاصم (انظر السبعة ٤٨٣ والاتحاف ٣٣٧) .

(٣) نسبها الفراء لسفيان بن عيينة وحميد الأعرج ، عن مجاهد ، - معاني القرءان للفراء ٢ / ٢٩٦ .

واما بعض المكيين فقرأه باليـــاء ٠

وأعجب القراءات فى ذلك الى ، النون ، لأن ذلك أفصح الكلام على الوجهيــن اللذين بينت من النصب والجزم ، وإن كان كل ذلك صحيحا غير فاسد ، لما وصفـــت وأكرهها إلى القراءة بها ، الياء ، لقلة قارئ ذلك كذلك ٠٠

٧٤٣- فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ (١) :

** أنا دمرناهم :

وقوله : " أنا دمرناهم وقومهم اجمعين " يقول : أَنَّا دمرنا التسعه الرهط الذين يفسدون في الأرض من قوم صالح ، وقومهم من ثمود أجمعين ، فلم نبق منهم أحدا .

واختلف القراء في قراءة قوله " أنا " فقرأ بكسرها (٢) عامة قراء الحجاز والبصرة على الابتداء .

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة : " أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ " (٣) بفتح الألف . وإذا فتحت ، كان في " أنا " وجهان من الإعراب .

أحدهما : الرفع ، على ردها على العاقبة ، على الاتباع لهما ،

والآخر ، النصب على الرد على موضع كيف ، لأنها في موضع نصب ، إن شئت ، وإن شئت على تكرير كان عليها ، على وجه : فانظر كيف كان عاقبة مكرهم ؟ كان عاقبة مكرهم تدميرنا إياهم .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال : إنهما قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار متقاربتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

---

(١) النمل ــ ٢٧ / ٥١

(٢) " انا " بكسر الهمز منها ، قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر (انظر السبعة ٤٨٤ والاتحاف ٣٣٨)

(٣) وقرأ عاصم والكسائي وحمزة ويعقوب وخلف : " أنا " بفتح الهمزة منها على أنه يدل من عاقبة . وافقهم الاعمش والحسن (انظر المرجعين السابقين) .

٧٤٤- أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُـــونَ (١) :

** ان الناس :

وقوله : " ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون " اختلفت القراء فـــى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الحجاز والبصرة والشام " إِنَّ النَّاسَ " (٢) بكسر الألـف من " ان " على وجه الابتداء بالخبر عن الناس ، أنهـــم كانوا بآيات الله لا يوقنون وهى وان كسرت فى قراءة هؤلاء ، فـــان الكلام لها متناول .

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة ، وبعض أهل البصرة :ـ " أَنَّ النَّاسَ كَانُوا " (٣) بفتح " أن " ، بمعنى : تكلمهم بأن الناس ، فيكون حينئذ نصبا بوقوع الكلام عليها .

والصواب في القول فى ذلك ، أنهما قراءتان متقاربتا المعنى ، مستفيضتان فى قراءة الأمصار ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيـــب .

---

(١) سورة النمل ٢٧/ ٨٢

(٢) " ان الناس " بكسر همز " ان " قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامـــر " السبعه ٤٨٧ ، والاتحاف ٣٣٩/ ٣٤٠) .

(٣) وقرأ عاصم وحمزه والكسائي ويعقوب وخلف : " أَن الناس " بفتح الهمزة ، المرجعين السابقيـــن .

القراءات والنحو في سورة القصص

٧٤٥- وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ (١)

** ونرى فرعون !

واختلفت القراء في قراءة قوله : " ونرى فرعون وهامان " فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز والبصرة وبعض الكوفيين : " وَنُرِيَ (٢) فرعونَ وهامانَ " بمعنى ونرى نحن " بالنون " عطفا بذلك على قوله " ونمكن لهم " .

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة : " وَيَرَى (٣) فِرْعَوْنُ " ، على أن الفعل لفرعون ، بمعنى : " ويُعَايِنُ فرعون ، " بالياء " من يرى ، ورفع " فرعون وهامان والجنود " .

والصواب من القول في ذلك ، أنهما قراءتان معروفتان في قراء الأمصار ، متقاربتا المعنى ، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء ، فبأيتهما قرأ القارىء فهو مصيب ، لأنه : معلوم أن فرعون لم يكن ليرى من موسى ما رأى ، الا بأن يريه الله عز وجل منه ، ولم يكن ليريه الله تعالى ذكره ذلك منه الا ما أراه ؟

---

(١) القصص - ٢٨/٦

(٢) " ونرى " بالنون مضمومة ، قرأ ابن كثير ، ونافع وعاصم وابن عامر وابو عمرو . انظر السبعة ٤٩٢ ، والاتحاف ٣٤١) .

(٣) وقرأ حمزة والكسائي وخلف : " ويرى فرعون بالياء مفتوحة ويرفع فرعون " انظر المرجعين السابقين .

٧٤٢٦- وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِي رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ (١) :

==

** يصدقني :

اختلفت القراء في قراءة قوله : " يصدقني " ، فقرأته عامة قراء الحجاز والبصرة " ردءا يُصَدِّقْنِي " (٢) بجزم " يُصَدِّقْنِي " ،

وقرأ عاصم ، وحمزة : " يُصَدِّقُنِي " (٣) برفعه • فمن رفعه جعله صلة " للرد ء " ، بمعنى : فأرسله معى ردءا من صفته يصدقنى •

ومن جزمه جعله جوابا لقوله : فأرسله ، فإنك إذا أرسلته صدقني ، على وجه الخبر •

والرفع في ذلك أحب القراءتين الى ، لأنه مسألة من موسى ربه أن يرسل أخاه عونا بهذه الصفة •

---

(١) القصص ٢٨/٣٤

(٢) " يصدقني " بالجزم ، قراءة القراء عدا عاصم وحمزه (انظر السبعه ٤٩٤ والاتحاف ٣٤٣ والنشر ٣٤١) •

(٣) وقراءه عاصم وحمزه " يصدقني " برفع يصدق (انظر المراجع السابقه) •

القراءات والنحو في سورة العنكبوت

٧٤٧- وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا (١)

** مودة بينكم :-

واختلفت القراء في قراءة قوله : " مودة بينكم " فقرأته عامة قراء المدينة والشام وبعض الكوفيين : " مَوَدَّةً " (٢) بنصب " مودة " ، بغير إضافتها " بينكم " بنصبها .

وقرأ ذلك بعض الكوفيين : " مودة بينكم " (٣) بنصب المودة ، وإضافتها الى قوله " بينكم " ، وخفض " بينكم " .

وكأن هؤلاء الذين قرؤوا قوله : " مودةً " نصبا ، وجهوا معنى الكلام إلى : إنما اتخذتم أيها القوم أوثانا ، مودةً بينكم ، فجعلوا " إنما " حرفا واحدا ، وأوقعوا قوله " اتخذتم " على الأوثان ، فنصبوها ، بمعنى : اتخذتموها مودةً بينكم في الحياة الدنيا ، تتحابون على عبادتها ، وتتوادون على خدمتها ، فتتواصلون عليها .

وقرأ ذلك بعض قراء أهل مكة والبصرة : " مودة بينكم " (٤) برفع المودة ، وإضافتها الى " البين " ، وخفض البين " .

وكأن الذين قرؤوا ذلك ، جعلوا : " إِنَّ مَا " حرفين ، بتأويل : إِنَّ الذين اتخذتم من دون الله أوثانا ، إنما هو مودتكم للدنيا ، فرفعوا مودة على خبر " إنَّ " .

---

(١) العنكبوت ـ ٢٩/٢٥

(٢) قرأ نافع وابن عامر ، وعاصم في رواية أبي بكر " مودةً " منونا بالنصب " انظر السبعة ٤٩٨ ، والنشر ٢/٣٤٣ ، والاتحاف ٣٤٥ " .

(٣) وقرأ مودةَ بالنصب من غير تنوين : حمزة ، وعاصم في رواية حفص ، وافقهم الاعمش (المراجع السابقه) .

(٤) وقرأ ابن كثير وابو عمرو ، والكسائي مودة بينكم (بالرفع في مودة) المراجع السابقه .

وقد يجوز أن يكونوا على قراءتهم ذلك رفعا بقوله : "إنما " أن تكون حرفا واحدا ويكون الخبر متناهيا عند قوله : إنما " اتخذتم من دون الله أوثانا " ، ثم يبتدىء الخبر فيقال : ما مودتكم تلك الأوثان بنافعتكم ، إنما مودةُ بينكم في حياتكم الدنيا ، ثم هي منقطعة ، وإذا أُريد هذا المعنى : كانت المودة مرفوعة بالصفة ، بقوله : " في الحياة الدنيا " وقد يجوز أن يكونوا أرادوا برفع المودة ، رفعها على ضمير " هيَ " .

وهذه القراءات الثلاث متقاربات المعاني ، لأن الذين اتخذوا الأوثان آلهة يعبدونها ، اتخذوها مودة بينهم ، وكانت لهم في الحياة الدنيا مودة ، ثم هي عنهم منقطعة — فبأي ذلك قرأ القارئ فمصيب ، لتقارب معاني ذلك ، وشهرة القراءة بكل واحدة منهن في قراءة الأمصار .

القراءات والنحو في سورة الروم

٧٤٨- غُلِبَتِ الرُّومُ (١) :

** غلبت الروم :

وقوله : " غلبت الروم في أدنى الأرض "

اختلفت القرأة في قراءته ، فقرأته عامة قرأة الأمصار : " غُلِبَتِ الرُّومُ " (٢) (بضم الغين) بمعنى أن فارس غلبت الروم .

وروى عن ابن عمر ، وأبي سعيد في ذلك ما حدثنا ابن وكيع قال : حدثني الحسن الجفري ، عن سليط ، قال سمعت ابن عمر يقرأ : " الٓمٓ غَلَبَتِ الرُّومُ " (٣) فقيل له : يا أبا عبد الرحمن ، على أي شيء غلبوا ؟ قال : على ريف الشام .

والصواب من القراءة في ذلك عندنا الذي لا يجوز غيره : " الٓم غُلِبَتِ الروم " (بضم الغين) لإجماع الحجة من القراء عليه .

---

(١) الروم ٣٠/٢

(٢) " غُلِبَت " (بضم الغين وكسر اللام) مبنيا للمجهول قراءة جمهور القراء .

(٣) قال ابن خالويه في مختصر الشواذ ١١٦ : (النبي صلى الله عليه وسلم وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وابن عمر رضي الله عنهما : " غلبت الروم " بفتح الغين .

القراءات والنحو في سورة لقمان

٧٤٩- هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ (١):

** هدى ورحمة :-

ونصب " الهدى " و " الرحمة " (٢) على القطع من آيات الكتاب ، قرأت قراء الأمصار غير حمزة/قرأ ذلك رفعا (٣) على وجه الاستئناف ، إذ كان منقطعا عن الآية التي قبلها ، بأنه ابتداء آية ، وأنه مدح ، والعرب تفصل ذلك فيما كان من نعوت المعارف ، ووقع موقع الحال ، إذا كان فيه معنى مدح او ذم .

وكلتا القراءتين صواب عندي ، وان كنت الى النصب أميل ، لكثرة القراء به .

---

(١) لقمان ـ ٣/٣٠

(٢) بالنصب في الكلمتين ، قرأ نافع ، وابن كثير ، وعاصم وابو عمرو وابن عامر والكسائي ، (انظر السبعه ٥١٢ والاتحاف ٣٤٨ والنشر ٣٤٦/٢)

(٣) وبالرفع فيهما ، قرأ حمزة ووافقه الأعمش (انظر المراجع السابقه) .

٧٥٠- وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا (١) :-

===

*** ويتخذها :

٠٠ قوله " ويتخذها هزوا " ، اختلفت القرأة في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة ، وبعض أهل الكوفة (وَيَتَّخِذُهَا) (٢) (رفعا) ، عطفا به على قوله : " يشترى " ، كأن معناه عندهم : ومن الناس من يشترى لهو الحديث ، ويتخذ آيات الله هزوا .

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة : " وَيَتَّخِذَهَا " (٣) نصبا ، عطفا على " يضل " ، بمعنى : ليضل عن سبيل الله ، وليتخذها هزوا . والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان في قراء الأمصار متقاربتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب في قراءته .

والهاء والألف في قوله " ويتخذها " من ذكر (سبيل الله)

---

(١) لقمان ٦/٣١

(٢) " ويتخذها " (بالرفع) ، قراءة ابن كثير ، ونافع ، وأبي عمرو ، وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر . (السبعة لابن مجاهد ٥١٢) .

(٣) وقرأ حمزة والكسائي ، وحفص عن عاصم : " ويتخذها " بالنصب ، وافقهم الاعمش " المرجع السابق ، والاتحاف ٣٥٠) .

٧٥١- وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ (١) :-

==

** والبحر يمـــده :

اختلفت القراء في قراءة قوله : والبحر يمده من بعده سبعة أبحر " فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة : " والبحرُ " (٢) رفعا " على الابتداء،

وقرأته قراء البصرة نصبا (٣)، عطفا به على " ما " في قولـــه : ولو أن ما في الارض).

وبأيتهما قرأ القارئ فمصيب عنــدي .

---

(١) لقمان ٢٧/٣١

(٢) " والبحرُ " رفعا ، قراءة القراء سوى أبي عمرو ،ويعقوب (الاتحاف ٣٥٠)

(٣) وقرأ أبو عمرو ويعقوب : و" البَحْرَ " نصبا . ووافقهما اليزيدي (المرجـــع السابق).

القراءات والنحو في سورة السجدة

٧٥٢- . فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون (١) :

** أخفـــي :

واختلفت القراء في قراءة قوله : " فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين " فقرأ ذلك بعض المدنيين والبصريين وبعض الكوفيين : " أُخْفِيَ " بضم الألف وفتح الياء (٢) ، بمعنى " فعل " .

وقرأ بعض الكوفيين : " أُخْفِي لهم " (٣) بضم الألف وإرسال الياء ، بمعنى : " أُفْعِلُ " أخفي لهم أنا .

والصواب من القول في ذلك عندنا ، أنهما قراءتان مشهورتان ، متقاربتا المعنى ، لأن الله اذا أخفاه ، فهو مخفي ، واذا أخفي ، فليس له مخف غيره .

و" ما " في قوله : " فلا تعلم نفس ما أخفي لهم " فانها اذا جعلت بمعنى " الذي " ، كانت نصبا بوقوع " تعلم " عليها كيف قرأ القارئ " أخفي " .

واذا وجهت الى معنى " أيّ " ، كانت رفعا (٤) اذا قرئ " أخفي " بنصب الياء ، وضم الألف ، لأنه لم يسم فاعله .

واذا قرئ " أخفي " بإرسال الياء ، كانت نصبا بوقوع أخفي عليها .

---

(١) السجدة - ١٧/٣١

(٢) قرأ جمهور القراء سوى حمزة ويعقوب ، " أُخْفِيَ " بضم الهمزة وكسر الفاء وفتح الياء مبنيا للمفعول (الاتحاف ٣٥٢)

(٣) قرأ حمزة ويعقوب " أخفي " بإرسال الياء ساكنة ، على انه فعل مضارع مسند لضمير المتكلم مرفوعا تقديرا ، ولذا سكنت ياؤه . (المرجع السابق) .

(٤) . . انظر معاني القرآن للفراء ٣٣٢/٢ فالعبارة من حديثه في توجيه قراءة هذه الآية .

٧٥٣- وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ (١) :

** لما صبـــروا :

وقوله : " لما صبروا " اختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة ، وبعض أهل الكوفة : " لَمَّا صبروا " (٢) ، بفتح اللام وتشديد الميم ، بمعنى : إذا صبروا ، وحين صبروا .

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة : " لِمَا " (٣) بكسر اللام وتخفيف الميم ، بمعنى : لصبرهم عن الدنيا وشهواتها ، واجتهادهم في طاعتنا ، والعمل بأمرنا .

وذكر أن ذلك في قراءة ابن مسعود : " بما صبروا " ، و " ما " إذا كسرت اللام من " لما " في موضع خفض ، وإذا فتحت اللام وشُدِّدَتِ الميم ، فلا موضع لها ، لأنها حينئذ أداة .

والقول عندي في ذلك ، إنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى ، قد قرأ بكل واحدة منهما عامة القراء ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

---

(١) السجدة - ٣٢/٢٤

(٢) " لما صبروا " بفتح اللام وتشديد الميم من " لما " ، قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم . (انظر السبعة ٥١٦ ، والاتحاف ٣٥٢ ، والنشر ٣٤٧) .

(٣) وقرأ حمزة والكسائي ورويس ، بكسر اللام وتخفيف الميم ، وافقهم الأعمش (انظر المراجع السابقة) .

القراءات والنحو فى سورة الاحزاب

٧٥٤- وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ (١) :-

** وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها :

واختلفت القراء فى قراءة قوله : " ان وهبت نفسها " فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار : " إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا " (٢) بكسر الالف على وجه الجزاء ، بمعنى : ان تهب ، وذكر عن الحسن البصرى أنه قرأ : " أَنْ وَهَبَتْ " (٣) بفتح الألف ، بمعنى : واحللنا له امرأة مؤمنة أن ينكحها ، لهبتها له نفسها .

والقراءة التى لا استجيز خلافها كسر الألف ، لاجماع الحجة من القراء عليه .

---

(١) الاحزاب - ٣٣/٥٠

(٢) قرأ جمهور القراء : " إِنْ وَهَبَتْ) بكسر همز " ان " انظر الاتحاف ٣٥٦ "

(٣) وقرأ الحسن : (أَنْ وَهَبَتْ) بفتح همز " ان " (المرجع السابق) .

٧٥٥- ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ (١):

** كلهـــن :

والصواب من القراءة في قوله : " بما آتيتهن كلُّهن " : الرفع (٢)، غير جائز غيره عندنا ، وذلك أن " كُلُّهُن " ليس بنعت للهاء في قولــه " آتيتهن " . وإنما معنى الكلام : ويرضين كلُّهُنَّ ، فإنما هو توكيد لمــا في يرضين من ذكر النساء ، وإذا جعل توكيدا للهاء التي فــــي " آتيتهن " لم يكن له معنى ، والقراءة بنصبه (٣) غير جائزة لذلـك ولإجماع الحجة من القراء على تخطئته قارئه كذلك .

---

(١) الاحـزاب ـ ٣٣/٥١

(٢) " كلهن " بالرفع قراءة جمهور القراء .

(٣) قال ابن خالويه : " كُلَّهُنَّ " بالنصب عن أبي اياس . (انظر مختصـــر شواذ القراءات ١٢٠) .

القراءات والنحو في سورة سبأ

٧٥٦- . ﴿ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر﴾ (١) :

** ولسليمان الريح :

اختلف القراء في قراءة قوله: " ولسليمان الريح ":

فقرأته عامة قراء الأمصار : و" لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ " (٢) بنصب " الريح " ، بمعنى : ولقد آتينا داود منا فضلا ، وسخرنا لسليمان الريح .

وقرأ ذلك عاصم : " ولسليمان الريح " (٣) رفعا بحرف الصفة ، إذ لم يظهر الناصب .

والصواب من القراءة في ذلك عندنا : النصب ، لاجماع الحجة من القراء عليه .

---

(١) سبأ - ١٢/٣٤

(٢) قرأ حفص عن عاصم : " الريح " نصبا وهي قراءة القراء سوى أبي بكر عن عاصم ومن تبعه (انظر السبعة ٥٢٧ والاتحاف ٣٥٨) .

(٣) هي قراءة ابي بكر عن عاصم ، وافقه ابن محيصن (المرجعين السابقين) .

٧٥٧- وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ (١)

** أكــل :

واختلفت القرأة في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الأمصار بتنوين " أكلٍ " (٢) (غير أبي عمرو ،فانه يضيفها الى " الخمط" (٣) بمعنى : ذواتي ثمــر خمــط) .

وأما الذين لم يضيفوا ذلك إلى الخمط وينونون " الأكل " فانهــم جعلوا " الخمط " هو الأكل ، فردوه عليه في إعرابــه .

وبضم الألف والكاف (٤) من " الأكل " قرأت قراء الأمصار غيــر نافع ،فانه كان يخفف منها الكاف .

والصواب من القراءة في ذلك عندي ، قراءة من قرأ : " ذواتي أكل " بضم الألــف والكاف ،لاجماع الحجة من القراء عليه ، وبتنوين أكــل لاستفاضة القراءة بذلك في قراء الأمصار ، من غير ان أرى خطأ قــراءة من قرأ ذلك باضافته الى الخمط . وذلك في اضافته ، وترك اضافتــه ، نظير قول العرب : " في بستان فلان أعنابُ كرمٍ ،وأعنابٌ " كرمٌ " فتضيــف أحيانا الأعناب الى الكرم ، لأنها منه ،وتنون أحيانا ، ثم تترجم بالكــرم عنها ، اذ كانت " الأعناب " ثمر الكــرم .

---

(١) سبأ ـ ١٦/٣٤

(٢) التنوين في " أكل " قراءة عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي وابي جعفر ،وافقهــم الاعمش (الاتحاف ٣٥٩)

(٣) هي قراءة ابي عمر ويعقوب . (انظر المرجع السابق) .

(٤) بسكون الكاف في " أكل " نافع وابن كثير والباقون بضم الكاف انظر السبعه ٥٢٨

٧٥٨ - ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ (١)

** وهل نجازى :

وقوله : " وهل نجازى الا الكفور " ، اختلفت القراء فى قراءته ، فقرأته عامة قراء المدينة والبصره ، وبعض أهل الكوفه : " وهل يجازى" (بالياء) ، وبفتح الزاى (٢) ، على وجه مالم يسم فاعله ، " الا الكفور" رفعا ،

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة : "(وهل نجازى " (٣) (بالنون ، وبكسر الزاى) ، " الا الكفور" (بالنصب) .

والصواب من القول فى ، أنهما قراءتان مشهورتان فى قراء الامصار متقاربتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

(١) سورة سبأ ٣٤ / ١٧ . ..

(٢) قرأ نافع ، وابن كثير ، وابو عمرو ، وابن عامر ، وابو جعفر ، وأبوبكر عن عاصم "يجازى ز" (بالياء ، وفتح الزاى) - الاتحاف ٣٥٩

(٣) وقرأ حمزة ، والكسائى ، وحفص عن عاصم :" نجازى " (بالنون ، وكسر الزاى) ، انظر حجة القراءات لابى زرعه - ٥٨٧ . ...

٧٥٩- فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (١) :

================================

** باعــد :

اختلف القراء في قراءة قوله: " ربنا باعد بين أسفارنا " ، فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة: " رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا " (٢) على وجه الدعاء والمسألة ، بالألف ، وقرأ ذلك بعض أهل مكة والبصرة " بَعِّدْ " بتشديد (٣) العين ، على الدعاء أيضا .

وذكر عن بعض المتقدمين أنه كان يقرؤه : " ربنا باعد (٤) بين أسفارنا " على وجه الخبر من الله ، أن الله فعل ذلك بهم)

وحكي عن آخر أنه قرأه: " رَبُّنَا بَعَّدَ " (٥) ، على وجه الخبر أيضا ، غير أن الرب منادى .

والصواب من القراءة في ذلك عندنا : " ربنا باعد بين أسفارنا " " وبعد " ، لأنهما القراءتان المعروفتان في قراءة الأمصار ، وما عداهما فغير معروف فيهم ، على أن التأويل من أهل التأويل أيضا يحقق قراءة من قرأه على وجه الدعاء والمسألة ، وذلك أيضا مما يزيد القراءة الأخرى بعدا عن الصواب .

---

(١) سبأ ــ ٣٤/١٩

(٢) قرأ الكسائي وحمزة وابن عامر وعاصم ونافع: " رَبَّنَا بَاعِدْ " بفتح الباء من " ربنا " وبكسر العين قبلها ألف وسكون الدال من " بَاعِدْ " (انظر النشر ٢ / ٣٥٠)

(٣) وقرأ ابن كثير ، وابو عمرو وهشام : " رَبَّنَا بَعِّدْ " على النداء في " ربنا " وبتشديد العين مكسورة غير مسبوقة بألف في " بَعِّدْ " (انظر المرجع السابق ، والاتحاف ٣٥٩)

(٤) وقرأ يعقوب : " رَبُّنَا بَاعَدَ " بضم الباء من " ربنا " وبفتح الباء والعين بينهما الف في " باعد " على وجه الخبر (انظر المرجعين السابقين) .

(٥) لم أجد لهذه القراءة نسبة .

القراءات والنحو في سورة فاطــر

=======

-٧٦٠ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (١) :-

** فلا تذهب نفسك :

واختلفت القراء في قراءة قوله : " فلا تذهب نفسك عليهم حسـرات " ، فقرأته قراء الأمصار سوى أبي جعفر المدني : " فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُــــكَ " (٢) بفتح التاء من " تَذهب " ، و " نفسُك " برفعها ،

وقرأ ذلك أبو جعفر (٣) : " فلا تذهب " بضم التاء من تُذهـــب ، و " نفسَكَ " بنصبها ، بمعنى : لا تذهب أنت يا محمد نفسك ،

والصواب من القراءة في ذلك عندنا ، ما عليه قراء الأمصار لاجماع الحجة من القراء عليـــه .

---

(١) فاطر ـ ٣٥/٨

(٢) بفتح التاء من (تذهب) " نفسك " بالرفع ، قراءة جمهور القراء (انظـــر الاتحاف ٣٦١) .

(٣) وضمها ، ونصب نفسك على المفعوليه ، قرأ أبو جعفر ووافقه ابن محيصـــن والشنبوذي (انظر المرجع السابق) .

القراءات والنحو في سورة يس

٧٦١- تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (١) :

** تنزيل :

اختلفت القراء في قراءة قوله: " تنزيل العزيز الرحيم " فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة: " تَنْزِيلُ الْعَزِيزِ " (٢) برفع " التنزيل " والرفع في ذلك يتجه الى وجهين :

أحدهما : بأن يجعل خبرا ، فيكون معنى الكلام : إنه تنزيل العزيز الرحيم .

والآخر : بالابتداء ، فيكون معنى الكلام حينئذ :

إنك لمن المرسلين ، هذا تنزيل العزيز الرحيم .

وقرأته عامة قراء الكوفة ، وبعض أهل الشام : " تنزيل " (٣) نصبا على المصدر من قوله : إنك لمن المرسلين ، لأن الارسال انما هو عن التنزيل ، فكأنه قيل : لمنزل تنزيل العزيز الرحيم حقا .

والصواب من القول في ذلك عندي : أنهما قراءتان مشهورتان في قراء الأمصار متقاربتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ ، فمصيب الصواب .

---

(١) يس - ٣٦/٥

(٢) (تنزيل) بالرفع ، قراءة ابن كثير ، ونافع وأبي عمرو ، وعاصم في رواية يحيى بن آدم عن أبي بكر عنه (السبعة ٥٣٩)

(٣) وقرأ ابن عامر ، وحمزة والكسائي وخلف ، وحفص عن عاصم : " تنزيل " بالنصب ، ووافقهم الأعمش (انظر النشر ٢/٣٥٣ والاتحاف ٣٦٣).

٧٦٢- قَالُوا طَائِرُكُم مَعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ (١) :-

** أئـن ذكرتـم :-

وقوله : " أئن ذكرتم " اختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الأمصار " أئن ذكرتم " (٢) بكسر الألف من " ان " وفتح ألف الاستفهام ، بمعنى : إن ذكرناكم فمعكم طائركم ، ثم أدخل على "إن" التي هي حرف جزاء ، ألف استفهام في قول بعض نحويي البصرة ، وفي قول بعض الكوفيين ، منوى به التكرير ، كأنه قيل : قالوا طائركم معكم إن ذكرتم فمعكم طائركم ، فحذف الجواب اكتفاء بدلالة الكلام عليه .

وإنما أنكر قائل هذا القول ، القول الأول ، لأن ألف الاستفهام قد حالت بين الجزاء وبين الشرط ، فلا تكون شرطا لما قبل حرف الاستفهام ، وذكر عن أبي رزين " أنه قرأ ذلك : " أإن ذكرتم " (٣) بمعنى : الأن ذكرتم طائركم معكم ؟

وذكر عن بعض قارئيه أنه قرأه : " قالوا طائركم معكم أين ذُكِرتُم " (٤) بمعنى : حيث ذكرتم ، بتخفيف الكاف من " ذكرتم " .

والقراءة التي لا يُجيز القراءة بغيرها : القراءة التي عليها قراء الأمصار ، وهي دخول ألف الاستفهام على حرف الجزاء ، وتشديد الكاف ، على المعنى الذي ذكرناه عن قارئيه كذلك .

---

(١) يس ـ ٣٦/١٩

(٢) قرأ جمهور القراء بالهمز وبكسر همز "إن "
قال الفراء : " وقوله : " أئن ذكرتم " قراءة العامة بالهمز وكسر ألف "إن "
" معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٧٤) .

(٣) " أبو رَزين " بفتح الراء وكسر الزاي ، من أصحاب عبدالله (انظر المرجع السابق)

(٤) ذكرها الفراء في معاني القرآن ولم ينسبها . ونسبها ابن خالويه للأعمش (انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ١٢٥ .

٧٦٣- إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ (١) :

** صيحـــة :

وقوله : إن كانت الا صيحة واحدة فإذا هم خامدون " يقـــول : ما كانت هلكتهم إلا صيحة واحدةً أنزلها الله من السماء عليهم .

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الأمصار : "إن كانت الا صيحة واحدةً" (٢) نصبا على التأويل الذي ذكرت ، وأن في "كانت" مضمرا .

وذكر عن أبي جعفر المدني أنه قرأه (٣) : " الا صيحةٌ واحدةٌ " رفعا على أنها مرفوعة بـ " كان " ، ولا مضمر في " كان " والصواب مـــن القراءة في ذلك عندي " النصب " لإجماع الحجة على ذلك ، وعلـــى أن في " كانت " مضمرا .

---

(١) يس ـ ٣٦/٢٩

(٢) قرأ جمهور القراء سوى أبي جعفر المدني : "إلّا صيحةً واحدة" بالنصـــب انظر الاتحاف ٣٦٤ ، والنشر ٢/٣٥٣)

(٣) انظر المرجعين السابقيـــن .

٧٦٤- وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (١) :

** والقمر قدرناه :

اختلفت القراء في قراءة قوله : " والقمر قدرناه منازل " فقرأه بعض المكيين ، وبعض المدنيين ، وبعض البصريين : " والقمرُ " (٢) رفعا ، عطفا بها على " الشمس " إذ كانت الشمس معطوفة على الليل ، فأتبعوا القمر أيضا الشمس في الإعراب ، لأنه أيضا من الآيات ، كما الليل والنهار آيتان ، فعلى هذه القراءة ، تأويل الكلام : وآية لهم القمر قدرناه منازل ، وقرأ ذلك بعض المكيين وبعض المدنيين وبعض البصريين وعامة قراء الكوفة : " والقمرَ قدرناه " (٣) نصبا ، بمعنى وقدّرنا القمر منازل ، كما فعلنا ذلك بالشمس ، فردوه على الهاء من الشمس في المعنى لان الواو التي فيها للفعل المتأخر .

والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان مشهورتان صحيحتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

---

(١) يس - ٣٦/٣٩

(٢) قرأ بالرفع نافع ، وابن كثير ، وابو عمرو ، وروح (انظر النشر ٢/٣٥٣ والاتحاف ٣٦٥) .

(٣) وقرأ الباقون " والقمر " بالنصب " انظر المرجعين السابقين) .

٧٦٥- قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا ، هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ (١)

=====================================

** من بعثنا :

قد ذكر أن ذلك في قراءة ابن مسعود : " من أَهَبَّنَا من مرقدنا هذا " (٢)

وفي قوله : " هذا " وجهان : أحدهما : أن تكون إشارة الى " ما " ويكون ذلك كلاما مبتدأ بعد تناهي الخبر الأول بقوله : " من بعثنا من مرقدنا " ، فتكون " ما " حينئذ مرفوعة بهذا " ويكون معنى الكلام هذا وعد الرحمن ، وصدق المرسلون .

والوجه الآخر : أن تكون من صفة المرقد ، وتكون خفضا روا على المرقد ، وعندها تمام الخبر عن الأول ، فيكون معنى الكلام : من بعثنا من مرقدنا هذا ؟ ثم يبتدئ الكلام ، فيقال :

ما وعد الرحمن بمعنى : بعثكم وعد الرحمن (٣) ، فتكون " ما " حينئذ رفعا على هذا المعنى .

---

(١) يس ـ ٣٦/٥٢

(٢) ذكرها الفراء في معاني القرآن ٢/٣٨٠

(٣) انظر المرجع السابق

القراءات والنحو فى سورة الصافـــات

٧٦٦- إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ ٠(١)

** بزينـــة الكواكـــب :ـ

وقوله : " إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب " : اختلفـــت القراء فى قراءة قوله : " بزينة الكواكب "

فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة ، وبعض قراء الكوفة : " بزينة الكواكب "(٢) ، باضافة " الزينة " الى " الكواكب " وخفض الكواكب ...

وقرأ ذلك جماعة من قراء الكوفة : " بزينة الكواكب " (٣) ، بتنويـــن " زينة " وخفض " الكواكب " ، ردا لها على " الزينة " ، بمعـــنى : إنا زينا السماء الدنيا بزينة هى الكواكب . كأنه قال : زيناهـــا بالكواكـــب ..

وروى عن بعض قراء الكوفة أنه كان ينون الزينة (٤) ، وينصـــب الكواكب ، بمعنى : انا زينا السماء الدنيا بتزييننا الكواكب .

---

(١) سورة الصافات ـ ٦/٣٧.

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وابوعمرو وابن عامر والكسائى : (بزينة الكواكـــب) باضافة زينـــة وجـر الكواكـــب "السبعة لابن مجاهد : ٥٤٦ والاتحاف ٣٦٨ .

(٣) وقرأ حمزة وحفص عن عاصم "بزينةٍ الكواكب" بتنوين الزينه ، المرجعين السابقين

(٤) وقرأها أبو بكـــر فى روايته عـــن عاصم " بزينةٍ الكواكـــب " بتنويـــن زينـــة ونصـــب الكواكـــب " انظر المرجعيـــن السابقيـــن "..

ولو كانت القراءة جاءت رفعا إِذَا نُوِّنَتِ الزينة ، لم يكن لحنا ، وكان صوابا في العربية ، وكان معناه : إنا زينا السماء الدنيا بتزيينها الكواكب ، أي: بأن زينتها الكواكب . وذلك أن " الزينة " مصدر ، فجائز توجيهها الى أحد هذه الوجوه التي وصفت في العربية .

وأما القراءة ، فأعجبها الى ، باضافة الزينة الى الكواكب ، وخفض الكواكب ، لصحة معنى ذلك في التأويل والعربية ، وأنها قراءة اكثر قراء الأمصار ، وإن كان التنوين في الزينة ، وخفض الكواكب عندي صحيحا أيضا وأَمَّا النصب في الكواكب، والرفع ، فلا استجيز القراءة بهما ، لاجماع الحجة من القراء على خلافهما ، وان كان لهما في الاعراب والمعنى ، وجه صحيح .

٧٦٧- قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ • فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ •(١)

** هل انتم مطلعـــون :ـ

حدثنا محمد بن الحسين ، قال حدثنا أحمد ، قال : حدثنـــا أسباط ، عن السدى ، قوله : " هل أنتم مطلعون " ، قال : كـان ابن عباس يقرؤها : " هَلْ أَنْتُمْ مُطْلِعُونِي(٢)، فَأُطْلِعَ فَرَآهُ فِي سَـــوَاءِ الجحيـــم " •

وهذه القراءة التي ذكرها السدى عن ابن عباس أنه كان يقرأ فـــى " مطلعون " ، ان كانت محفوظة عنه ، فانها شواذ الحروف•

وذلك أن العرب لا تؤثر فى المكنى من الأسماء إذا اتصل بفاعل علـــى الاضافة فى جمع او توحيد ، لايكادون أن يقولـــوا :ـ

" هل أنت مُكَلِّمُنِي " ، ولا " أَنْتُمَا مُكَلِّمَانِي " ، ولا " انتم مُكَلِّمُونِي " ولا " مُكَلِّمُونَنِي " ، وانما يقولون : " أنت " مُكَلِّمِي " ، و " انتمـــا مُكَلِّمَايَ " ، و " انتم مُكَلِّمِيَّ " •

وإن قال قائل منهم : ذلك ، قاله جماعة على وجه الغلط ، توهما بـــه : " انت تكلمنى " ، " أنتما تكلماننى " ، " وانتم تكلموننى " •

---

(١) سورة الصافـــات ٥٤/٣٧ ـ ٥٥•

(٢) اوردها ابن خالويـــة فى مختصر الشواذ ١٢٧/١٢٨•

وقال ابن جـــنى : قراءة ابن عباس وابن محيصن " هل انتم مطلمونـــى فأطلـــع (المحتسب ٢١٩/٢)••

كما قال الشاعر :ــ

وَما أدْرِي وَظَنِّي كُلَّ ظَنٍّ ** أَمُسْلِمُنِي إِلَى قَوْمِي شَرَاحِي ؟ (١)

فقال : " مسلمني " ، وليس ذلك وجه الكلام ، بل وجه الكلام " أمسلمى " فأما إذا كان الكلام ظاهرا ولم يكن متصلا بالفاعل ، فانهم ربما أضافوا ، وربما لم يضيفوا ، فيقال : " هذا مكلم " أخاك " ، و " مكلم أخيك " وهذان مكلما أخيك ، ومكلمان أخاك ، وهؤلاء مكلموا أخيك ، " ومكلمون أخاك " ، وإنما نختار الاضافة فى المكنى المتصل بفاعل ، لمصير الحرفين باتصال أحدهما بصاحبه كالحروف الواحد ..

---

(١) البيت من شواهد الفراء (انظر معانى القرآن ٢/٣٨٦) ولم ينسبه وهو فى شواهد العينى على هامش الخزانه ١/٣٨٥

٧٦٨- اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ . (١)

** اللـــه ربكـــم :ـ

اختلفت القراء في قراءة قوله : " الله ربكم ورب آبائكم الأولين " فقرأته عامة قراء مكة والمدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة . " اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ " (٢) رفعا على الاستئناف ،

وأن الخبر قد تناهى عند قوله : " أحسن الخالقين " (٣) ..

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة : اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ " (٤) نصبا ، على الرد على قوله : " وتذرون أحسن الخالقين "

على أن ذلك كله كلام واحد .

والصواب من القول في ذلك عندنا : أنهما قراءتان متقاربتا المعنى ، مع استفاضة القراءة بهما في القراء ، فبأي ذلك قرأ القارئ فمصيب ..

---

(١) سورة الصافات ـ ٣٧/١٢٦ .

(٢) " الله ربكم ورب آبائكم الأولين " رفعا على الاستئناف ، قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وابي بكر عن عاصم (انظر السبعة ٥٤٩) .

(٣) سورة الصافات ٣٧/١٢٥ .

(٤) وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم : " الله ربكم ورب ابائكم الأولين " بالنصب . " انظر المرجع السابق " ..

القراءات والنحو فى سورة (ص)

٧٦٩- " قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ " (١).

** فالحق والحق أقول :-

اختلفت القراء فى قراءة قوله : " قال فالحق والحق أقول " فقرأه بعض أهل الحجاز وعامة الكوفيين ، برفع " الحق " الاول ونصب الثانى(٢)

وفى رفع " الحق " الأول إذا قرئ كذلك ، وجهان : أحدهما : رفعه بضمير " لله الحق " أو " أنا الحق " وأقول الحق .

والثانى : أن يكون مرفوعا بتأويل قوله : " لأملأن " فيكون الكلام حينئذ : فالحق أن أملأ جهنم منك ، كما يقول : عزمة " صادقة " لآتينك .

فرفع " عزمةٌ " بتأويل : لآتينك ، لأن تأويله : " أن آتيك " ، كما قال : ثم بدالهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه " (٣) فلا بد لقوله (بدالهم) من مرفوع ، وهو مضمر فى المعنى .

وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض المكيين والكوفيين ، بنصب الحق الأول والثانى كليهما (٤) ، بمعنى : حقا لأملأن جهنم ، والحق أقول ، ثم أدخلت الألف واللام عليه ، وهو منصوب، لأن دخولهما - إذا كان كذلك معنى الكلام - وخروجهما منه

---

(١) سورة ص - ٣٨/٨٤.

(٢) " فالحق والحق اقول " برفع الاول ونصب الثانى ، قرأ عاصم وحمزة وخلف (الاتحاف ٣٧٤).

(٣) سورة يوسف ١٢/٣٥.

(٤) قرأ بنصب الحق فى الموضعين ، ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر والكسائى . " انظر السبعة لابن مجاهد ٥٧٧ ".

سواء ، كما سواء قولهم : حمدا لله ، والحمد لله عندهم إذا نصب •

وقد يحتمل أن يكون نصبه على وجه الاغراء ، بمعنى : الزموا الحق ، واتبعوا الحق ، والأول أشبه ، لأنه خطاب من الله لإبليس بما هو فاعل به وبتباعه ..

وأولى الأقوال فى ذلك عندى بالصواب ، أن يقال : إنهما قراءتان مستفيضتان فى قراءة الأمصار ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب لصحة معنييهما •

وأما " الحق " الثانى ، فلا اختلاف فى نصبه بين قراء الأمصار كلهم بمعنى : وأقول الحق ..

القراءات والنحو في سورة الزمر

=================

٧٧٠- ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ ٠(١)

=================

** كاشفات ضره :-

واختلفت القراء في قراءة قوله : " كاشفات ضرة " و : " ممسكات رحمته " ، فقرأه بعضهم بالاضافة ، وخفض " الضر " و (الرحمة) (٢) ٠

وقرأه بعض قراء المدينه ، وعامة قراء البصرة بالتنوين ، ونصب " الضر " (٣) و " الرحمة " ٠

والصواب من القول في ذلك عندنا ، أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ٠٠

---

(١) سورة الزمر - ٣٩/٣٨٠

(٢) " كاشفات ضره " و " ممسكات رحمته " بغير تنوين في " كاشفات " " وممسكات " وجر " ضره " و " رحمته " بالاضافة ، قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وحمزه " انظر السبعة لابن مجاهد ٥٦٢ " . وهي رواية حفص عن عاصم.

(٣) وقرأ أبو عامرو ، وعاصم في رواية الكسائي عن أبي بكر عنه : " كاشفات " و" ممسكات " بالتنوين ونصب " ضرة " و " رحمته "
" أنظر المرجع السابق "٠٠

٧٧١- بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ . (١)

** بلى قد جاءتك آياتى فكذبت بها :-

حدثنا بشر ، قال حدثنا يزيد ، قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ،

يقول الله ردا لقولهم ، وتكذيبا لهم ، يعنى لقول القائلين : " لو أن الله هدانى " ، والصنف الآخر : " بلى قد جاءتك آياتى ... " الآيه ، وبفتح الكاف من قوله " قد جاءتك آياتى : ، وفتح التاء من " فكذبتَ " على وجه المخاطبة للذكور ، قراءه القراء فى جميع أمصار الاسلام.(٢)

وقد روى عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه قرأ ذلك بكسر جميعه (٣) ، على وجه الخطاب للنفس ، كأنه قال : " أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله ، بلى قد جاءتك أيتها النفس آياتى فكذبت بها ، أجرى الكلام كله على النفس ، إذ كان ابتداء الكلام بها جرى ..

والقراءة التى لا أَستجيز خلافها ، ما جاءت به قراء الأمصار مجمعة عليه ، نقلا عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وهو الفتح فى جميع ذلك.

---

(١) سورة الزمر ٥٩/٣٩.

(٢) بفتح كاف " جاءتك " وتاء " فكذبت " قرأ جمهور القراء.

(٣) " جاءتك " بكسر الكاف منها ، وبكسر التاء من " فكذبت " قراءة رويت عن النبى (صلى الله عليه وسلم) وأبى بكر (رضى الله عنه). (انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ١٣١)..

القراءات والنحو في سورة غافر

٧٧٢- كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ. (١)

** على كل قلب متكبر :-

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الأمصار ، - خلا أبي عمرو بن العلاء - " عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ " (٢) باضافة " القلب " الى " المتكبر " ، بمعنى الخبر عن أن الله طبع على قلوب المتكبرين كلها ..

وَمَنْ كان ذلك قراءته ، كان قوله : " جبار " من نعت " متكبر " ، وقد روى عن ابن مسعود أنه كان يقرأ ذلك (٣) : " كذلك يطبع الله على قلب كل متكبر جبار.

حدثني بذلك ابن يوسف قال : حدثنا القاسم ، قال : حدثني حجاج ، عن هارون ، أنه كذلك في حرف ابن مسعود ، وهذا الذي ذكر عن ابن مسعود من قراءته ، يحقق قراءة من قرأ ذلك باضافة " قلب " الى " المتكبر " ، لأن تقديم " كل " قبل " القلب " وتأخيرها بعده ، لا يغير المعنى ، بل معنى ذلك في الحالين واحد ..

وقد حكى عن بعض العرب سماعا (٤) : " هُوَ يُرَجِّلُ شَعْرَهُ يَوْمَ كُلِّ جُمُعَةٍ. " ، يعنى : كل يوم جمعة.

---

(١) سورة غافر - ٤٠/٣٥.

(٢) باضافة " قلب " الى " متكبر " من غير تنوين ، قراءة عاصم وابن كثير ونافع والكسائي وحمزة .. " انظر السبعة ٥٧٠ ، والنشر ٢/٣٦٥ " ..

(٣) رواها الفراء (معاني القرآن ٣/٩)..

(٤) المرجع السابق ..

واما أبو عمرو ، فقرأ ذلك بتنوين القلب (١) ، وترك اضافته الى متكبر ، وجعل " المتكبر والجبار " من صفة القلب .

وأولى القراءتين فى ذلك عندى بالصواب ، قراءة من قرأه باضافة القلب الى المتكبر ، لأن التكبر فعل الفاعل بقلبه ، كما أن القاتل اذا قتل قتيلا ، وان قتله بيده ، فان الفعل مضاف اليه ، وإنما القلب جارحة من جوارح المتكبر ، وإن كان بها التكبر ، فإن الفعل إلى فاعله مضاف ، نظير الذى قلنا فى القتل ، وذلك ، وإن كان كما قلنا ، فإن الأخرى غير مدفوعة ، لأن العرب لا تمنع أن تقول : بطشت يد فلان ، ورأت عيناه كذا ، وفهم قلبه ، فتضيف الأفعال الى الجوارح ، وان كانت فى الحقيقة لأصحابها ..

---

(١) وقرأ أبو عمرو ، وابن عامر فى رواية الداجونى عن هشام عن أصحابه ، عن هشام والأخفش : " على كل قلب متكبر " بالتنوين " النشر ٢/٣٦٥ " .

٧٧٣- أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَـٰهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا .(١)

** فاطلـــع :ـ

وقوله : فاطلع الى اله موسى " اختلفت القراء فى قراءة قولــه :
" فأطلع " فقرأت ذلك عامة قراء الأمصار : " فَأَطَّلِعُ " (٢) بضم العين ،
ردا على قوله : " أَبْلُغُ الأَسْبَابَ " ، وعطفا به عليه .
وذكر عن حميد الأعرج أنه قرأ : " فَأَطَّلِعَ " (٣) نصبا ، جوابا لـ " لعلى ".
وقد ذكر الفراء أن بعض العرب أنشده :ـ (٤)

عَلَّ صُرُوفَ الدَّهْرِ أَوْ دُولاتِهَـــا
يُدِلْنَنَا اللَّمَّةَ مِنْ لَمَّاتِهَـــا
فَتَسْتَرِيحَ النَّفْسُ مِنْ زَفْرَاتِهَـــا

فنصب " تستريحَ " على أنها جواب لـ " لعل " والقراءة التى لا أستجيز غيرهـا الرفع فى ذلك ، لاجماع الحجة من القراء عليه ..

---

(١) سورة غافر ـ ٣٧/٤٠.
(٢) " فأطلع " بالرفع ، قراءة جمهور القراء ســوى عاصم فى روايـة حفـص (انظر السبعة ٥٧٠).
(٣) وقــرأ حفص عن عاصـــم : " فأطلع " بالنصب " المرجع السابق ..
(٤) الابيــات من مشطور الرجـــز ، وهى من شواهد مغنى اللبيـب لابن هشام ١/١٥٥ ط المكتبة التجاريـــة وهى ايضا من شواهد الفــــراء فى معانـى القرآن ٣/٩ ، ولم ينسباها ، ولم أجد لها نسبه فى غيرهما .

٧٧٤٠- وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ .(١)

** زيـــن :ـ

وقوله : " وصد عن السبيل " ، اختلفت القراء فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة . " وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ "(٢) بضم الصاد ، على وجه ما لم يسم فاعله ، كما حدثنا بشر قال : حدثنا يزيد قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، و " صُدَّ عَنِ السَّبِيلِ " فعل ذلك به ، زين له سوء عمله وصد عن السبيل .

وقرأ ذلك حُمَيد وأبوعمرو وعامة قراء البصرة : " وَصَدَّ "(٣) بفتح الصاد ، بمعنى : وأعرض فرعون عن سبيل الله التى ابتعث بها موسى ، استكبار .

والصواب من القول فى ذلك أن يقال : إنهما قراءتان معروفتان فى قراءة الأمصار ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

---

(١) سورة غافـــر ـ ٣٧/٤٠ .

(٢) بضم الصاد ، قرأ عاصم وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف " الاتحاف ٣٧٩ " .

(٣) وبفتحها قرأ الباقون : " المرجع السابق " .

٧٧٥- النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ، وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ .(١)

=================

** أدخلوا آل فرعون :-

وقوله : " ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب " اختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق ، سوى عاصم وابي عمرو : "وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ "(٢) بفتح الألف من "أدخلوا " في الوصل والقطع ، بمعنى الأمر بادخالهم في النار.

وإذا قرئ ذلك كذلك ، كان الآلَ نصبا بوقوع " أدخلوا" عليه .

وقرأ ذلك عاصم وأبو عمرو : "وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ ادْخُلُوا "(٣) بوصل الألف ، وسقوطها في الوصل من اللفظ، وضمها إذا ابتدئ بعد الوقف على الساعة .

ومن قرأ ذلك كذلك ، كان " الآل " على قراءته نصبا للنداء ، لأن معنى الكلام على قراءته : أدخلوا يا آل فرعون أشد العذاب.

والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال : انهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى ، قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القراء ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

---

(١) سورة غافر - ٤٠/٤٦ .

(٢) بهمزة القطع مفتوحة ، وبكسر الخاء من " أدخلوا " قرأ نافع وحمزة والكسائي ، وعاصم في رواية حفص . (انظر السبعة ٥٧٢) .

(٣) وقرأ ابن كثير وابوعمرو وابن عامر وابوبكر عن عاصم " أدخلوا " بألف موصولة ، وبضم الخاء . (المرجع السابق ، والاتحاف ٣٧٩) ..

٧٧٦- إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ .(١)

** والسلاسل :-

قرأت قراة الأمصار " وَالسَّلَاسِلُ "(٢) برفعها ، عطفا على " الأغلال " .

وذكر عن ابن عباس أنه كان يقرؤه : " وَالسَّلَاسِلَ يُسْحَبُونَ "(٣) ، بنصب " السلاسل " .

وقد حكى أيضا عنه أنه كان يقول : إنما هو : وهم فى السلاسل يسحبون ، ولا يجيز أهل العلم بالعربية خفض الاسم ، والخافض مضمر ..

وكان بعضهم يقول فى ذلك : لو أن متوهما قال : إنما المعنى : اذ أعناقهم فى الأغلال والسلاسل يسحبون ، جاز الخفض فى " السلاسل " على هذا المذهب .

وقال : مثله مما رد الى المعنى قول الشاعر :-

قَدْ سَالَمَ الْحَيَّاتُ مِنْهُ الْقَدَمَا * الأُفْعُوَانَ وَالشُّجَاعَ الْأَرْقَمَا (٤)

---

(١) سورة غافر ٧١/٤٠ .

(٢) " والسلاسل " (مرفوعة) قراءة/جمهور القراء .

(٣) " والسلاسل " (منصوبه قراءة ابن عباس وابن مسعود ويحيى بن وثاب " انظر مختصر شواذ القراءات ١٣٣ " .

(٤) البيت من شواهد الفراء فى معانى القرآن ١١/٣ ، وهو من أرجوزة لأبى حيان الفقعسى، وقيل إنه لمساور بن هند العبسى ، وقيل هو للعجاج ، ولكنه ليس فى ديوانه.

ورواية الفراء ... (الأفعوان والشجاع الشجعما) . والشاهد فيه : نصب (الشجاع) ، وقد وقعت (الحيات) قبله مرفوعه ..

فنصب " الشجاعَ " ، و " الحياتِ " قبل ذكره مرفوعه ، لأن المعنى : قد سالمت رجله الحيات وسالمتها ، فلما احتاج إلى نصب القافية ، جعل الفعل من القدم واقعاً على الحيات .

والصواب من القراءة عندنا في ذلك ، ما عليه قراء الأمصار ، لاجماع الحجة عليه ، وهو رفع السلاسل ، عطفا بها على ما في قوله : " في اعناقهم " : من ذكر " الاغلال " .

القراءات والنحو فى سورة فصلت

٧٧٧- وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ .(١)

** سواء :-

واختلفت القراء فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الأمصار ، غير أبى جعفر والحسن البصرى : " سَوَاءً " (٢) بالنصب ، وقرأه أبو جعفر القارئ " سَوَاءٌ " بالرفع ، وقرأ الحسن " سواءٍ " بالجر (٣).

والصواب من القراءة فى ذلك ، ما عليه قراء الأمصار ، وذلك قراءته بالنصب لإجماع الحجة من القراء عليه ، ولصحة معناه.

وذلك ، أن معنى الكلام : وقدر فيها أقواتها سواء لسائليها على ما بهم إليه الحاجة ، وعلى ما يصلحهم.

وقد ذكر عن ابن مسعود أنه كان يقرأ ذلك " وقسم فيها أقواتها " (٤).

وقد اختلف أهل العربية فى وجه نصب " سواءً " فقال بعض نحويى

---

(١) سورة فصلت - ٤١/١٠.

(٢) " سواء " بالنصب ، قراءة الجمهور . سوى أبى جعفر ويعقوب والحسن " انظر النشر ٣٦٦/٢ والاتحاف ٣٨٠ ".

(٣) وقرأ أبو جعفر " سواء " بالرفع . وقرأ يعقوب والحسن بالجر . (انظر المرجعين السابقين).

(٤) ذكرها الفراء فى معانى القرآن ١٢/٣.

البصرة : من نصبه جعله مصدرا ، كأنه قال : استواء ٠ قال : وقد قرئ بالجر ، وجعل اسما للمستويات ، أى : فى أربعة أيام تامة ٠ (١)

وقال بعض نحويى الكوفه : من خفض " سواء " جعلها من نعت الأيام ، وإن شئت من نعت الأربعة ، ومن نَصَبَها ، جعلها متصلة بالأقوات ٠ قال : وقد ترْفعُ كأنَّه ابتداء ، كأنه قال : ذلك " سواء " للسائلين " يقول : لمن أراد علمه ٠ (٢)

والصواب من القول فى ذلك أن يكون نصبه إذا نُصِب ، حالا من الأقوات ، اذ كانت " سواء " وقد شبهت بالأسماء النكرة فقيل : مررت بقوم سواء ، فصارت تتبع النكرات ، وإذا تبعت النكرات انقطعت من المعارف فنصبت ، فقيل ، مررت بإخوتك سواء ، وقد يجوز أن يكون إذا لم تدخلها تثنية ولا جمع ، أن تشبه بالمصادر ٠٠

وأما اذا رفعت ، فانما ترفع ابتداء بضمير ذلك ونحوه ، وإذا جرت ، فعلى الاتباع للايام ، أو للاربعة ٠٠

---

(١) قائل ذلك هو الأخفش الاوسط فى معانى القرآن ٢/ ٤٦٥ وهذا نص حديثه هنـاك ٠

(٢) قائل ذلك هو الفراء فى معانى القرآن ٣/ ١٢ ، ١٣ وهذا نص حديثه هنـاك ٠٠

القراءات والنحو في سورة الشورى

٧٧٨- " وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ "٠(١)

** ويعلم الذين :-

واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة ٠ " وَيَعْلَمُ الَّذِينَ "(٢) رفعا على الاستئناف ، كما في سورة براءة : " ويتوب الله على من يشاء "(٣)
وقرأته قراء الكوفة والبصرة : " وَيَعْلَمَ الَّذِينَ "(٤) نصبا ، كما في سورة آل عمران : " وَيَعْلَمَ الصابرين "(٥) على الصرف،
وكما قال النابغة :-

فإِن يَهْلِكْ أَبُو قَابُوسَ يَهْلِكْ ** رَبِيعُ النَّاسِ، وَالشَّهْرُ الْحَرَامُ
وَنُمْسِكْ بَعْدَهُ بِذَنَابِ عَيْشٍ ** أَجَبِّ الظَّهْرِ لَيْسَ لَهُ سَنَامُ(٦)

والصواب من القول في ذلك ، أنهما قراءتان مشهورتان ولغتان معروفتان متقاربتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ٠

---

(١) سورة الشورى - ٣٥/٤٢٠
(٢) " ويعلم الذين " بالرفع ، قراءة نافع ، وابن عامر ، وأبي جعفر ، على القطع والاستئناف ٠ " الاتحاف ٣٨٣ " ٠
(٣) سورة التوبه - ١٥/٩٠
(٤) " ويعلمَ الذين " بالنصب ، قراءة القراء سوى نافع وابن عامر وأبي جعفر " انظر الاتحاف ٣٨٣ ، " وانظر غيث النفع للصفاقسي بذيل كتاب سراج القارئ لابن القاصح ٣٠٤ " ٠
(٥) سورة آل عمران - ١٤٢/٣٠
(٦) البيتان للنابغة الذبياني الشاعر الجاهلي ٠
وهما في مختار الشعر الجاهلي بشرح مصطفى السقاط ط الحلبي ١٩٤٨ ص ١٩١ ٠٠

٧٧٩- وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ، أَوْ يُرْسِلَ
رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ، (١)

** فيوحي :-

واختلفت القراء في قراءة قوله : " أو يرسل رسولا فيوحي " فقرأته عامة قراء الأمصار : " فَيُوحِيَ " (٢) بنصب الياء ، عطفا بها على موضع الوحي ومعناه ، لأن معناه : - وما كان لبشر أن يكلمه الله الا أن يوحي اليه ، أو يرسل اليه رسولا فيوحي باذنه ما يشاء .

وقرأ نافع المدني : " فَيُوحِي " (٣) بارسال الياء ، بمعنى الرفع ، عطفا به على " يرسل " ، وترفع " يرسل " على الابتداء .

---

(١) سورة الشورى - ٤٢/٥١ .

(٢) " أو يرسل رسولا فيوحي " بالنصب في " يرسل " و " يوحي " قراءة القراء سوى نافع ، وابن ذكوان بخلف عنه (انظر الاتحاف ٣٨٤) .

(٣) وبالرفع في الحرفين ، قرأ نافع وابن ذكوان بخلفه ، وذلك بارسال الياء من " فيوحي " على أنها خبر ، أي : هو يرسل ، " المرجع السابق " .

القراءات والنحو فى سورة الزخرف

٧٨٠- " وَقِيلِهِ يَارَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ "(١)

** وقيله يارب :-

وقوله : " وقيله يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون " اختلفت القراء فى قراءة قوله : " وقيله " ، فقرأته عامة قراء المدينة ومكة والبصرة : " وَقِيلَهُ "(٢) بالنصب .

وإذا قرئ ذلك كذلك ، كان له وجهان فى التأويل :

أحدهما : العطف على قوله : " أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم " ونسمع قيله يارب .

والثانى : أن يضمر له ناصب ، فيكون معناه حينئذ : وقال قوله " يارب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون " وشكا محمد شكواه الى ربه .

وقرأته عامة قراء الكوفة : " وَقِيلِهِ "(٣) بالخفض ، على معنى :- وعنده علم الساعة ، وعلم قيله .

والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان مشهورتان فى قراءة الأمصار ، صحيحتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

---

(١) سورة الزخرف ـ ٤٣/٨٨ .

(٢) " وقيله " بالنصب ، قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر ، وابى عمرو والكسائى وبالنصب أيضا قرأ المفضل عن عاصم (انظر السبعة ٥٨٩ وانظر غيث النفع ٣٠٨ والاتحاف ٣٨٧) .

(٣) " وقيله " " بالخفض " قراءة عاصم وحمزة ، ووافقهما الأعمش . " انظر المراجع السابقة " .

القراءات والنحو فى سورة الدخان

٧٨١- "رَبِّ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ".(١)

** رب السموات والأرض :-

اختلفت القراءة فى قراءة قوله : " رب السموات والأرض "

فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة : " رَبُّ السَّمَٰوَاتِ " (٢) (بالرفع) على اتباع اعراب " الرب " اعراب " السميع العليم ".

وقرأته عامة قراء الكوفة ، وبعض المكيين : " رَبِّ السَّمَٰوَاتِ " (٣) خفضا ردا على " الرب " فى قوله : جل جلاله " رحمة من ربك ".

والصواب من القول فى ذلك ، أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ..

---

(١) سورة الدخان ٤٤/٧.

(٢) قرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبوعمرو ، وابن عامر : " رَبُّ السَّمَٰوَاتِ " (برفع الباء). (السبعة لابن مجاهد ٥٩٢).

(٣) وقرأ عاصم ، وحمزة ، والكسائى وخلف : " رَبِّ السَّمَٰوَاتِ " (بالخفض) وافقهم ابن محيصن (الاتحاف ٣٨٨)..

٧٨٢- ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ.(١)

** ذق انك :-

واجمعت قرأة الأمصار جميعا على كسر الألف من قوله : " ذُقْ إِنَّكَ " على وجه الابتداء ، وحكاية قول هذا القائل : " إنني أنا العزيز الكريم ".

وقرأ ذلك بعض المتأخرين : " ذُقْ أَنَّكَ "(٢) (بفتح الألف) على اعمال قوله : " ذق " في قوله : " أنك " ، كأن معنى الكلام عنده : ذق هذا القول الذي قلته في الدنيا.

والصواب من القراءة في ذلك عندنا : كسر الألف من " إنك " على المعنى الذي ذكرت لقارئه ، لاجماع الحجة من القراء عليه ، وشذوذ (٣) ما خالفه.

وكفى دليلا على خطأ قراءة ، خلافها ما مضت عليه الأئمة من المتقدمين والمتأخرين ، مع بعدها من الصحة في المعنى ، وفراقها تأويل أهل التأويل.

(١) سورة الدخان ٤٤/٤٩.

(٢) قرأ الكسائي : " ذق أنك " (بفتح الهمز). وافقه الحسن (انظر السبعه ٥٩٣ ، والاتحاف ٣٨٩)..

(٣) الشذوذ في القراءة عند ابن جرير : انفراد قارئ بقراءة دون غيره حتى ولو جاء ذلك القارئ مصنفا ضمن السبعة عند ابن مجاهد.
ومعلوم أن تصنيف ابن مجاهد جاء لاحقا بعد زمان الطبري..

القراءات والنحو فى سورة الجاثيـــة

٧٨٣- "وفى خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنـــون" (١)

** آيـــات :

واختلفت القراء فى قراءة قوله : " آيات لقوم يوقنون " وفى الـــتى بعد ذلك (٢) ، فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة ، وبعـــض قراء الكوفة . " آياتٌ " (٣) رفعا على الابتداء ، وترك ردها علـــى قوله " لآيات للمؤمنين " ،

وقرأته عامة قراء الكوفة : " آياتٍ " خفضا (٤) ، بتأويل النـــصب ، ردا على قوله : " لآيات للمؤمنين " .

وزعم قارئو ذلك كذلك من المتأخرين ، أنهم اختاروا قراءتـــه كذلك ، لأنه فى قراءة أبى فى الآيات الثلاث " لآيات " (٥) باللام ، فجعلوا دخول اللام فى ذلك فى قراءته ، دليلا لهم على صحة قراءة جميعه بالخفض . وليس الذى اعتمدوا عليه من الحجة فى ذلك بحجة ، لأنـــه لارواية بذلك عن أُبَىّ صحيحة ، وأبى لوصحت به عنه رواية ، ثم لـــم يعلم كيف كانت قراءته ، بالخفض أو الرفع ، ولم يكن الحكم عليه بأنـــه

---

(١) سورة الجاثيـــة ـ ٤٥/ ٤ .

(٢) سورة الجاثيـــة ـ ٤٥/ ٥ .

(٣) " آيات " بالرفع فى الموضعين ، قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامـــر وعاصم " انظر السبعة ٥٩٤ ، وغيث النفع ٣١٠ ، والاتحاف ٣٨٩ " .

(٤) وقرأ حمزة ويعقوب والكسائى " آيات " بكسر التاء منصوبة فيهمـــا " انظـــر المراجع السابقـــة " .

(٥) انظر معانى القرآن للفراء ٣/ ٤٥ .

كـــان يقرؤه خفضا ، بأولى من الحكم عليه بأنه كان يقرؤه رفعا ، إذ كانت العرب قد تدخل اللام فى خبر المعطوف على جمله كلام تام قد عملت فـــى ابتدائها " ان " مع ابتدائهم إيّاه ، كما قال حميد بن ثور الهلالى :-

إِنَّ الْخِلَافَةَ بَعْدَهُمْ لَذَمِيمَـــةٌ ** وَخَلَائِــفُ طُرُفٌ لَمِمَّا أَحْقِـــرُ (١)

فأدخل اللام فى خبر مبتدأ بعد جملة خبر قد عملت فيه " إن " ، كـــان الكلام ، وان ابتـــدئ ، منويًا فيه " ان " .

والصواب من القول فى ذلك - ان كان الأمر على ما وصفنا - أن يقال : إن الخفض فى هذه الأحرف ، والرفع قراءتان مستفيضتان فى قراءة الأمصار ، قـــد قرأ بـــهما علماء من القراء ، صحيحتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

---

(١) البيت من شواهد الفراء - انظر المرجع السابق ، والصفحة نفسها .

٧٨٩- أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ٠ (١)

** سواء محياهم :-

وقوله : " سواء محياهم ومماتهم " اختلف القراء في قراءة قوله : " سواء " فقرأت ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة : " سَوَاءٌ " (٢) بالرفع ، على أن الخبر مُتناهٍ عندهم عند قوله : " كالذين آمنوا " ، وجعلوا خبر قوله : " أن نجعلهم " قوله :- " كالذين آمنوا وعملوا الصالحات " ، ثم ابتدءوا الخبر عن استواء حال محيا المؤمن ومماته ، ومحيا الكافر ومماته ، فرفعوا قوله " سواءٌ " على وجه الابتداء بهذا المعنى ، والى هذا المعنى وجه تأويل ذلك جماعة من أهل التأويل ...

وقد يحتمل الكلام اذا قرئ سواء رفعا ، وجها آخر غير هذا المعنى .. وهو أن يوجه الى :" أَمْ حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم والمؤمنين سواء في الحياة والموت ، بمعنى : أنهم لا يستوون ، ثم يرفع سواء على هذا المعنى ، اذ كان لا ينصرف ، كما يقال : مررت برجل خيرٌ منك أبوه ، وحسبك أخوه ، فرفع " حسبك " و " خير " اذ كانا في مذهب الاسماء ، ولو وقع موقعهما فعل في لفظ اسم ، لم يكن إلا نصبا ، فكذلك قوله " سواء "

---

(١) سورة الجاثية - ٤٥/٢١

(٢) " سواء " بالرفع قراءة نافع وابن كثير وابي عمرو وابن عامر " انظر السبعة ٥٩٥ والاتحاف ٣٩٠ " ..

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة " سواءً " نصبا (١) ، بمعنى : أحَسِبُوا أن نجعلهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء ؟

والصواب من القول فى ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان فى قراءة الأمصار قد قرأ بكل واحدة منهما أهل العلم بالقرآن ، صحيحتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ..

واختلف أهل العربية فى وجه نصب قوله " سواءً " ورفعه ، فقال بعض نحويى البصرة (٢) : " سواء " محياهم ومماتهم " رفع وقال بعضهم : إن المحيا والممات للكفار كلُّه ، قال : " أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات .

ثم قال : سواء محيا الكفار ومماتهم ، أى : محياهم محيا سواء ، ومماتهم ممات سواء ، فرفع السواء على الابتداء . قال : ومن فسر المحيا والممات للكفار والمؤمنين ، فقد يجوز فى هذا المعنى نصب السواء ورفعه ، لأن من جعل السواء مستويا ، فينبغى له فى القياس أن يجريه على ما قبله ، لأنه صفة ، ومن جعله الاستواء ، فانه ينبغى له أن يرفعه ، لأنه اسم ، الا ان ينصب المحيا والممات على البدل ، وينصب السواء على الاستواء ،

وان شاء رفع " السواء " ان كان فى معنى : " مستو " ، كما تقول : " مررت برجل خير منك أبوه " . لأنه صفة لا يصرف ، والرفع أجود (٢) .

وقال بعض نحويى الكوفة (٣) : قوله : " سواء محياهم " بنصب " سواء " ورفعه ، والمحيا والممات ، فى موضع رفع ، بمنزلة قوله : رأيت القوم

---

(١) وقرأه بالنصب عاصم فى رواية حفص وحمزة والكسائى وخلف " انظر المرجعين السابقين " .

(٢) قائل ذلك هو الاخفش سعيد بن مسعده ، والنص بين الرقمين له مع تصرف يسير من الطبرى " انظر معانى القرآن للاخفش ٢/ ٤٧٦ ، ٤٧٧ .

(٣) قائل ذلك هو الفراء ، والنص له أيضا . انظر معانى القرآن للفراء ٣/ ٤٦ .

سواء صغارهم وكبارهم ، لأنه يجعله فعلا لما عاد على الناس من ذكرهم ، قال : وربما جعلت العرب " سواء " في مذهب اسم بمنزلة حسبك ، فيقولون : " رأيت قومك سواء صغارهم وكبارهم " ، فيكون كقولك : مررت برجل حسبك أبوه ، قال : ولو جعلت مكان " سواء " مستو " لم يُرفع ، ولكن ، نجعله متبعا لما قبله ، مخالفا لـ " سواء " لأن " مستويا " من صفة القوم ولأن " سواء " كالمصدر والمصدر اسم ، قال : ولو نصبت المَحْيا والمَماتَ كان وجها ، يريد : أن نجعلهم سواء في محياهم ومماتهم .(١)

وقال آخرون منهم : المعنى : أنه لا يساوي من اجترح السيئات المؤمن في الحياة ، ولا الممات ، على أنه وقع موقع الخبر ، فكان خبرا لجعلناه ، جعلت إخوتك سواءً صغيرهم وكبيرهم. ويجوز أن يرفع، لأن «سواء» لا ينصرف. وقال من قال: قال : والنصب للاخبار ، كما تقول : " أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات نجعل " كالذين " الخبر ، استأنف بـ " سواء " ، ورفع ما بعدها ،

وان نصب المحيا والممات ، نصب " سواء " لا غير ..

---

(١) قائل ذلك هو الفراء ، والنص له ايضا . انظر معاني القرآن للفراء ٣/٤٦

٧٨٥- وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا
السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ (١) .

================================

** والساعة لا ريب فيها :ـ

واختلفت القراء فى قراءة قوله : " والساعة لا ريب فيها "
فقرأت ذلك عامة قراء المدينة والبصرة ، وبعض قراء الكوفة ، " والساعة "(٢)
رفعا على الابتداء .
وقرأته عامة قراء الكوفة : " وَالسَّاعَةَ " نصبا (٣) ، عطفا بها على
قوله : ان وعد الله حق .

والصواب من القول فى ذلك عندنا : أنهما قراءتان مستفيضتان
فى قراءة الأمصار ، صحيحتان فى العربيه متقاربتا المعنى ، فبأيتهما
قرأ القارئ فمصيب ..

---

(١) سورة الجاثية ـ ٤٥/٣٢ .
(٢) " والساعة " رفعا ، قراءة القراء عدا حمزة والاعمش " انظر السبعه
٥٩٥ والاتحاف ٣٩٠ " .
(٣) وقرأ حمزة والأعمش : " والساعة " بنصبها عطفا على " وعد الله " " انظر
المرجعين السابقين " .

القراءات والنحو فى سورة الاحقـــاف

٧٨٦- أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِى أَصْحَابِ الْجَنَّـــةِ ٠ (١)

** نتقبـــل عنهـــم :ـــ

واختلف القراء فى قراءة قوله : " نتقبل عنهم أحسن ما عملـــوا ونتجـــاوز " ،

فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة ، وبعض قراء الكوفة ، " يُتَقَبَّـــلُ ويُتَجَاوَزُ " (٢) بضم الياء منهما ، على ما لم يسم فاعله ورفع " أَحْسَنُ " ٠ وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة : " نَتَقَبَّلُ وَنَتَجَاوَزُ " (٣) (بالنون وفتحها ، ونصب " أَحْسَنَ ") ، على معنى اخبار الله جل ثناؤه عن نفســه أنه يفعل ذلك بهم ، وردا للكلام على قوله : " ووصينا الانسان " ، ونحن نتقبل عنهم أَحسَن ما عملوا ونتجاوز ٠

وهما قراءتان معروفتان ، صحيحتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيـــب ٠٠

---

(١) سورة الاحقاف ١٦/٤٦ ٠

(٢) قرأ نافع ، وابن كثير ، وأبوعمرو ، وابن عامر ، وأبو بكر فى روايته عـــن عاصم ، وأبو جعفر ويعقوب : يُتَقَبل ، ويُتَجَاوَزُ " بياء مضمومة فى الفعلين ، على البناء للمفعول ، ورفع " أحسن " على النيابة ٠ وافقهم الحسن وابـن محيصن واليزيدى (الاتحاف ٣٩١) ٠

(٣) وقرأ الباقون " نتقبل ونتجاوز " (بالنون المفتوحة فيهما مبنيين للفاعل و " أَحْسَنَ " بالنصب على المفعول به (المرجع السابق) ٠٠

القراءات والنحو فى سورة الحجـــــرات

٧٨٧- ...وَلاَ تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُـــمْ وَأَنْتُـــمْ لاَ تَشْعُـــرُونَ .(١)

** أن تحبط اعمالكـــــم :-

وقد اختلف أهل العربية فى معنى ذلك ، فقال بعض نحويـــى الكوفة : معناه : لاَ تَحْبَطْ اعمالكم (٢) . قال : وفيه الجزم والرفـــع اذا وضعت " لا " مكان " أن " ، قال :-

وهى فى قراءة عبد الله : " فَتَحْبَطْ أَعْمَالُكُمْ " ، وهو دليل على جـواز الجـــزم (٢) .

وقال بعض نحويى البصرة : قال : " أن تحبط اعمالكم " أى مخافـــة أن تحبط اعمالكـــم .

وقد يقال : " أسند الحائط أن يميل "(٣) .

---

(١) ســـورة الحجرات ــ ٤٩/٢ .

(٢) تلك عبارة الفراء فى معانى القرآن ٣/٧٠ ، والنص بكامله من حديثـــه هنـــاك .

(٣) ذلك قول الأخفش سعيد بن مسعده كتابه (معانى القرآن ٢/٤٨٢) قال : " أى مخافة أن تحبط اعمالكم ، وقد يقال : اسمك الحائط أن يميل " .

القراءات والنحو فى سورة الذاريـــات

٧٨٨- فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ • (١)

** مثل ما أنكم تنطقـــون :ـ

واختلف القراء فى قراءة قوله : " مثل ما أنكم " فقرأ ذلك عامـــة قراء المدينة والبصرة : " مِثْلَ مَا " (٢) نصبا ، بمعنى : انه لحـــق حقا يقينا ، كأنهم وجهوها الى مذهب المصدر•

وقد يجوز أن يكون نصبها من أجل أن العرب تنصبها إذا رفعـــت بها الاسم ، فتقول : مثل من عبد الله ؟ (٣) ، وعبد الله مثلـــك ، وأنت مثله ومثله ، رفعا ونصبا•

وقد يجوز أن يكون نصبها على مذهب المصدر ، إنه لحق كنطقكـــم• وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة ، وبعض أهل البصرة ، رفعا "مِـــثْلُ مَا أَنَّكُمْ" (٤) على وجه النعت للحق•

والصواب من القول فى ذلك عندى ، أنهما قراءتان مستفيضتـــان فى قراءة الأمصار متقاربتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب•

---

(١) سورة الذاريات ـ ٢٣/٥١•

(٢) "مِثْلَ " بالنصب على الحال قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامـــر وحفص عن عاصم (انظر السبعة ٦٠٩ والاتحاف ٣٩٩)••

(٣) العبارة من حديث الفراء عند توجيه قراءة هذه الآية • انظر معانى القرآن للفراء ٣/٨٥ •

(٤) وقرأ عاصم فى رواية أبى بكر عنه ، وحمزة والكسائى : " مثل " رفعا أنظـــر السبعة ٦٠٩ والاتحاف ٣٩٩ ••

٧٨٩- وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ٠(١)

** وقـــوم نـــوح :ـ

" وقوم نوح من قبل إنهم كانوا قوما فاسقين " اختلفت القـــراء في قراءة قوله : " وقوم نوح " [فقرأه أهل الحجاز : " وَقَوْمَ (٢) نُـوحٍ "] نصبا.

ولنصـــب ذلك وجـــوه :ـ

احدها : أن يكون " القوم " عطفا على الهاء والميم من قولـــه ، " فأخذتهم الصاعقة " ، إذ كان كل عذاب مهلك ، تسميه العـــرب صاعقة ، فيكون معنى الكلام حينئذ ، فأخذتهم الصاعقة ، وأخـــذت قـــوم نوح من قبل ٠

والثاني : أن يكون منصوبا بمعنى الكلام ، إذ كان فيما مضى من أخبار الأمم قبل ، دلالة على المراد من الكلام ، وأن معنـــاه : اهلكنا هذه الأمم ، واهلكنا قوم نوح من قبل ٠

والثالث : أن يضمر له فعلا ناصبا ، فيكون معنى الكلام : واذكر لهـــم قوم نوح ، كما قال : " وابراهيم اذ قال لقومه " ونحو ذلك ، بمعنى : أخبرهم ، واذكر لهـــم ٠

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة : " وَقَوْمِ نُوحٍ " بخفض القوم (٣) على معنى : " وفي قوم نوح " عطفا بالقوم على موسى في قوله " وفـــى

(١) سورة الذاريات ـ ٥١/٤٦ ٠

(٢) اضافة لا بد منها ليستقيم المعنى ، وقد استدركها مصحح طبعة بـــولاق " انظر هامش ص ٥ جـ ٢٧ من طبعـــة بولاق الأولى " ٠٠ وهي قع " وهي قراءة ابن كثيره وعاصم ونافع وابن عامر ٠ ـ السبعه ٦٠٩

(٣) : وبالجر قرأ ابو عمرو ، وحمزة ، والكسائي ٠ ـ المرجع السابق ٠٠

موســـى اذ أرسلناه الى فرعـــون "•

والصواب من القول فى ذلك ، أنهما قراءتـــان معروفتـــان فى قـــرأة الأمصـــار • فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب •

-٧٦٠ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (١).

** ذو القوة المتين :-

اختلفت القراء فى قراءة قوله : " المتين " ، فقرأته عامة قراء الأمصار - خلا يحيى بن وثاب والأعمش - " ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ " (٢) رفعا ، بمعنى : " ذو القوة الشديد " فجعلوا " المتين " من نعت " ذى " ، ووجهوه إلى وصف الله به.

وقرأه يحيى والأعمش (٣) : " الْمَتِينِ " خفضا ، فجعلاه من نعت " القوة " ، وإنما استجاز خفض ذلك من قرأه بالخفض ، وتصييره من نعت القوة ، و " القوة " مؤنثة ، و " المتين " فى لفظ مذكر ، لأنه ذهب بالقوة من قوى الحبل (٤) والشيء المبرم الفتل ، فكأنه قال على هذا المذهب : ذو الحبل القوى.

وذكر الفراء أن بعض العرب أنشده :

لِكُلِّ دَهْرٍ قَدْ لَبِسْتُ أَثْؤُبَا ** مِنْ رَيْطَةٍ ، وَالْيُمْنَةَ الْمُعَصَّبَا (٥)

---

(١) سورة الذاريات - ٥٨/٥١.

(٢) " المتين " بالرفع قراءة جمهور القراء (انظر الاتحاف ٤٠٠ "

(٣) وقرأه يحيى بن وثاب ، والاعمش : " المتينِ " بالخفض " انظر المرجع السابق وانظر معانى القرآن للفراء ٣/ ٩٠ ".

(٤) قال الفراء فى هذا المعنى : " قرأ يحيى بن وثاب (المتين) بالخفض ، جعله من نعت القوة ، وان كانت انثى فى اللفظ ، فانه ذهب الى الحبل والى الشيء المفتول " " انظر معانى القرآن ، الموضع السابق ".

(٥) لم يسم الفراء منشده ولم ينسب البيت ، وهو من شواهده فى معانى القرآن ٣/ ٩٠ ونقله عنه القرطبى فى التفسير ١٧/ ٥٧ برواية فيها اختلاف ، ونصه

لكل دهر قد لبست أثؤبا ** حتى اكتسى الرأس قناعا اشيبا

من ريطة واليمنه المعصبا ..

ونسبه صاحب اللسان لمعروف بن عبد الرحمن ، والرواية عنده :

لكل دهر قد لبست أثوبا ** حتى اكتسى الرأس قناعا أشيبا

أملح لا لذا ولا محببا

(انظر اللسان (ثوب).

فجعل " المعصب " نعت اليمنة ، وهى مؤنثة فى اللفظ ، لأن اليمنة ضــرب وصنف من الثياب ، فذهب بها إليه .

والصواب من القراءة فى ذلك عندنا : " ذو القوة المتينُ " رفعا ، علـى أنه من صفة الله جل ثناؤه ، لاجماع الحجة من القراء عليه ، وأنه لو كان مــن نعت القوة ، لكان التأنيث به أولى ، وإن كان للتذكير وجه .

٩١* - إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ .(١)

** انه هو البر الرحيم :-

واختلفت القراء فى قراءة قوله : " انه هو البر الرحيم "
فقرأته عامة قراء المدينة : " أَنَّهُ " (٢) (بفتح الألف) بمعنى : إنا كنا من قبل ندعوه لأنه هو البر ، أو بأنه البر .
وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة (بالكسر) (٣) على الابتداء .
والصواب من القول فى ذلك ، أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

---

(١) سورة الطور ٥٢/٢٨ .
(٢) قرأ نافع ، والكسائى ، وأبو جعفر : " أنه " (بفتح الهمز) على التعليل ، أى : لأنه ، وافقهم الحسن (الاتحاف ٤٠١) .
(٣) وقرأ الباقون : " إنه " بكسر الهمزة ، على الاستئناف . (المرجع السابق) .

٧٩٢- يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ • (١)

** لا لغــــو فيها ولا تأثيــم :ــ

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : لا لغو فيها ولا تأثيم " فقــــرأ ذلك عامة قرأه المدينة والكوفة : " لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ " (٢)(بالرفع والتنوين على وجه الخبر) ، على أنه ليس فى الكأس لغو ولا تأثيم • وقرأه بعض قراء البصره (لَا لَغْوَ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمَ) (٣) (نصبا غيـــر منــون) على وجه التبرئــه •

والقول فى ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيتهمـــا قرأ القارئ فمصيب ، وان كان الرفع والتنوين اعجب القراءتين إلــىّ لكثرة القرأة بها ، وأنها أصح المعنيين •

---

(١) سورة الطور ٥٢ / ٢٣

(٢) القراء سوى ابن كثير ، وأبي عمرو ،:" لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ " (بالرفع).

(٣) وقرأ أبو عمرو ، وابن كثير : " لا لا (لَا لَغْوَ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمَ " (بالنصب من غير تنوين) • ـ السبعه لابن مجاهد ٦١٢ •

٧٩٣- وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ .(١)

** والريحـــان :-

واختلفت القراء في قراءة قوله : " والريحان " ، فقرأ ذلك عامـــة قراء المدينة والبصرة وبعض المكيين ، وبعض الكوفيين ، بالرفع(٢) عطفـا به على " الحب " بمعنى : وفيها الحب ذو العصف ، وفيها الريحـــانُ ايضـــا .

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين : " والرَّيْحَانِ "(٣) بالخفض ، عطفا به على العصف ، بمعنى : والحب ذو العصف وذو الريحان .

وأولى القراءتين في ذلك بالصواب ، قراءة من قرأه بالخفض ، للعلة التى بينت في تأويله (٤) ، وأنه بمعنى الرزق .

واما الذين قرؤوه رفعا ، فإنهم وجهوا تأويله - فيما أرى - إلى أنـــه الريحان الذي يُشَمُّ ، فلذلك اختاروا الرفع فيه . وكونه خفضا ، بمعنى : وفيها الحب ذو الورق والتبن ، وذو الرزق المطعوم : أولى وأحســـن لما قد بينـــاه قبـــل .

---

(١) سورة الرحمن - ٥٥/١٢ .

(٢) " والريحان " رفعا ، قراءة ابن كثير ونافع وابى عمرو وعاصم " انظر السبعة ٦١٩ .

(٣) وقرأ حمزة والكسائي : " والريحان " بخفضها . انظر المرجع السابق .

(٤) قال ابن جرير في تأويل هذه الآية : " وأما قوله : والريحان ، فان أهـــل التأويل اختلفوا في تأويله ، فقال بعضهم : هو الرزق " .
" انظر تفسير الطبرى ط الحلبى ١٧/١٢٣ " ..

القراءات والنحو فى سورة الحديـــد

٧٩٤- وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ، وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ ، وَقَـــدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنتُم مُّؤْمِنِيـــنَ .(١)

** وقد أخذ ميثاقـــكم :ـ

واختلفت القراء فى قراءة ذلـــك ، فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق ــ غير ابى عمرو ــ " وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَـكُمْ "(٢) بفتح الألف مـــن " أخذ " ، ونصب " الميثاق " بمعنى : وقد أخذ ربكم ميثاقكم .
وقرأ ذلك أبوعمرو : "وَقد أُخِذَ مِيثَاقُكُمْ "(٣) بضم الألف ورفع الميثاق ، على وجه ما لم يسم فاعله .

والصواب من القول فى ذلك ، أنهما قراءتان متقاربتا المعـــنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ، وإن كان فتح الألف من " أخـــذ " ونَصْبَ " الميثاق " أعجب القراءتين الى فى ذلـــك ، لكثـــرة القرأة بذلك ، وقلة القراء بالقراءة الأخرى .

---

(١) سورة الحديد ــ ٥٧/٨ .

(٢) جمهور القراء ــ سوى أبى عمرو ــ يقرؤ ن : " أخذ " بفتح الهمز " ميثاقكم " بالنصب على المفعوليه " انظر السبعة لابن مجاهد ٦٢٥ والاتحاف ٤٠٩ "

(٣) وقرأه ابوعمرو " أُخِذَ " بضم الهمز مبنيا للمفعول ، " ميثاقكم " بالرفـع على النيابة عن الفاعل ، ووافقه اليزيدى والحسن " انظر المرجعيـــن السابقيـــن " .

القراءات والنحو في سورة الحشـــــر

٧٩٥- مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى ، فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِـذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ، كَيْ لَا يَكُونَ دُولَـةً بَيْـنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْـكُمْ .(١)

** كـى لا يكون دولـــة :ـ

واختلفـت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الأمصــار سوى أبي جعفر القارئ : " كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً "(٢) نصبا علــى ما وصفت من المعنى (٣) ، وأن في " يكون " ذكر الفيء . وقوله " دُولَةً " نصب خبر يــكون .

---

(١) سورة الحشر ـ ٥٩/٧ .

(٢) قرأ جمهور القراء " دولة " بالنصب ، على أن "كان" ناقصة ، واسمها ضمير الفيء ، و "دولة " خبرها " انظر الاتحاف ٤١٣ " .

(٣) قال ابن جرير في هذا المعـنى :ـ

" وقوله كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم " يقول جل ثناؤه ، وجعلنا ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى لهذه الاصناف ، كيلا يكون ذلـك ذلك الفيء دولة يتداوله الاغنياء منكم بينهم ، يصرفه هذا مرة فـى حاجات نفسه ، وهذا مرة في أبواب البر وسبل الخير ، فيجعلـون ذلك حيث شاءوا ، ولكننا سَنَنَّا فيه سنـة لا تتغير ولا تتبدل . انظر تأويل هذه الآية في التفسير طبعه الحلبي ٢٨/٣٩ .

وقرأ ذلك ابو جعفر القارئ " كي لا يكون دولةٌ " على رفع " الدولة "(١) ،
مرفوعة بيكون ، والخبر قوله : " بين الأغنياء منكم "
وبضم الدال من " دُولة " قرأ جميع قراء الامصار ، غير أنه حكى عن أبي عبد الرحمن : الفتح فيها .

وقد اختلف أهل المعرفة بكلام العرب في معنى ذلك ، اذا ضُمّت الدال أو فُتِحت ، فقال بعض الكوفيين : معنى ذلك اذا فتحت : " الدولة " وتكون للجيش ، يهزم هذا هذا ، ثم يهزم الهازم ، فيقال : قد رجعت الدولة على هؤلاء ، قال : و " الدُّولة " برفع الدّال : في الملك والسنين التي تغير وتبدل على الدهر ، فتلك الدولة ، والدول .
وقال بعضهم : فرق ما بين الضم والفتح ، أن الدُّولَةَ : هي اسم الشيء الذي يُتَدَاوَل بعينه ، والدَّوْلَةَ : الفِعل .

والقراءة التي لا أستجيز غيرها في ذلك : " كي لا يكون " بالياء " دُولَةً " بضم الدال ونصب الدولة ، على المعنى الذي ذكرت في ذلك ، لاجماع الحجة عليه .

---

(١) وقرأ أبو جعفر وهشام من أكثر طرق الحلواني عنه : " تكون " بتاء التأنيث " دُولَةٌ " بالرفع على أَن " كان " تامة ، وروى عن أبي جعفر من طريق اخر التذكير في " يَكون " والرفع في " دولةٌ " وهو ما يشير اليه ابن جرير " انظر الاتحاف ٤١٣ " .

القراءات والنحو في سورة الصف

٧٦٦- يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمٌّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ .(١)

** والله متم نوره :-

واختلفت القراء في قراءة قوله تعالى : " والله متم نوره " فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين : " مُتِمٌّ نُورَهُ " (٢) بالنصب .

وقرأه بعض قراءة مكة ، وعامة قراءة الكوفة : "مُتِمُّ" بغير تنوين ، " نُورِهِ " خفضا .(٣)

وهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب عندنا .

---

(١) سورة الصف - ٦١/٨.

(٢) " متمٌّ " بالتنوين " نورَه " نصبا قراءة نافع ، وأبي عمرو ، وابن عامر وأبي بكر عن عاصم (السبعة ٦٣٥).

(٣) " متمُّ " بغير تنوين " نورِهِ " خفضا بالاضافة ، قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم " النشر ٢/٣٨٧ ".

٧٩٧- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ
لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ، قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ
أَنْصَارُ اللَّهِ .(١)

** كونوا أنصار الله :-

وقوله : يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله "

اختلفت القراء فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة :
" كونوا أنصاراً لله "(٢) بتنوين الأنصار.

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة باضافة " الانصار " الى " الله "(٢).

والصواب من القول فى ذلك عندى : انهما قراءتان معروفتان
صحيحتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

---

(١) سورة الصف - ٦١/١٤.

(٢) " أنصاراً " بالتنوين " لله " خفضا باللام ، قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو (السبعة ٦٣٥).

(٣) " أنصارَ اللَّهِ " بفتح " أنصار " من غير تنوين " اللهِ " خفضا بالاضافة قراءة عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي " المرجع السابق ".

القراءات والنحو في سورة " المنافقون "

٧٩٨- وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ، فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ٠(١)

** وأكن من الصالحين :-

واختلفت القراء في قراءة قوله : " وأكن من الصالحين " ، فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار - غير ابن محيصن وأبي عمرو - "وَأَكُنْ "(٢) جزما ، عطفا بها على تأويل قوله : "فَأَصَّدَّقَ " لو لم يكن فيه الفاء ، وذلك أن قوله : " فأصدق " لو لم تكن فيه الفاء ، كان جزما ..

وقرأ ذلك ابن محيصن ، وأبو عمرو : "وَأَكُونَ "(٣) باثبات الواو ، ونصب : " وأكون " عطفا به على قوله : " فأصدق " فنصب قوله : " وأكون " ، إذ كان قوله : "فَأَصَّدَّقَ " نصبا .

والصواب من القول في ذلك : أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.

---

(١) سورة المنافقون - ٦٣/١٠ .

(٢) " وأكن " جزما بحذف الواو ، قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم (السبعة لابن مجاهد ٦٣٧) .

(٣) وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي . " وأكون " عطفا على " فأصدق " ووافقهم الحسن واليزيدي وابن محيصن (انظر الاتحاف ٤١٧) .

القراءات والنحو فى سورة المعارج

٧٩٩ = كَلَّا إِنَّهَا لَظَى . نَزَّاعَةً لِلشَّوَى .(١)

** نـزاعة للشـوى :ـ

" إنها لظى " . ولظى : اسم من أسماء جهنم ، ولذلك لم يجر. واختلفت أهل العربية فى موضعها ، فقال بعض نحويى البصرة ، موضعها نصب على البدل من الهاء ، وخبر إن " نزاعةٌ " قال : وإن شئت جعلت " لظى " رفعا على خبر إن ، ورفعت " نزاعةٌ " على الابتداء .

وقال بعض من انكر ذلك : لا ينبغى أن يتبع الظاهر المكنى الا فى الشذوذ ، قال : والاختيار انها لظى ، نزاعة للشوى " ، " لظى " الخبر ، و " نزاعة " حال ، قال : ومن رفع استأنف ، لأنه مدح او ذم ، قال : ولا تكون ابتداء إلا كذلك .

والصواب من القول فى ذلك عندنا ، أن " لظى " الخبر ونزاعةٌ " ابتداء ، فلذلك رفع ، ولا يجوز النصب فى القراءة (٢) لاجماع قراء الأمصار على رفعها ، ولا قارئ قرأ ذلك بالنصب ، وإن كان للنصب فى العربية وجه ،

وقد يجوز أن تكون الهاء من قوله : " إنها " عمادا ، و " لظى " مرفوعة " بنزاعة " ، و " نزاعة " بلظى . كما يقال : إنها هند قائمة ، وإنه هند قائمة ، فالهاء عماد فى الوجهين .

---

(١) سورة المعارج ـ ٧٠/١٥ ، ١٦ .

(٢) قرأ عاصم فى رواية حفص عنه " نزاعةً " نصبا . " انظر النشر ٢/٣٩٠ والسبعة لابن مجاهد ٦٥٠ والاتحاف ٤٢٤ " وقد أنكرها ابن جرير ، واختا الرفع ... والرفع قراءة القراء ، سوى عاصم فى رواية حفص عنه ـ انظر المراجع السابقه ، الصفحات نفسها . ...

القراءات والنحو فى سـورة الجـــن

٨٠٠- وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَـدًا .(١)

** وأنــــه ...:ـ

واختلفت القراء فى قراءة قوله : " وأنه تعالى " ، فقرأه أبــو جعفر القارئ ، وستة أحرف أخر ، بالفتح (٢)، منها :ـ
" أنه استمع نفـر من الجن "(٣)، " وأن المساجد لله "(٣) ، " وأنه كان يقول سفيهنا "(٣) ، وأنه كان رجال من الانس "(٣)، " وأنه لما قام عبد الله "(٣) ، " وأن لو استقاموا علـــى الطريقة "(٣) .

وكان نافع يكسرها إلاَّ ثلاثة أحرف : أحدها : " قل أوحى الـى أنه استمع نـفر " والثانية : " وأن لو استقاموا على الطريقـــة " ، والثالثة : " وأن المساجد لله "

وأما قراء الكوفة غير عاصم (٤) ، فإنهم يفتحون جميع ما فى آخر سورة " النجم " ، وأول سورة " الجن " ، إلاَّ قوله ، " فقالوا إنـا سمعنا " ، وقوله : قل إنما أدعو ربى " وما بعده ، الى آخـر

---

(١) سورة الجن ـ ٧٢/٣.
(٢) انظر الاتحاف ـ ٤٢٥ ، وانظر تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقـــان للنيسابورى بهامش تفسير الطبرى طبعة بولاق ج ٢٩ص ٥٥ ، ففيـــه تفصيل جيد .
(٣) الجن ـ ٧٢ / الايات (١ ، ١١ ، ٤ ، ٦ ، ١٩ ، ١٦.
(٤) الفتح قراءة حمزة والكسائى وابن عامر وحفص عن عاصم " السبعـة لابـــن مجاهـــد ٦٥٦ ".

السورة ، وانهم يكسرون ذلك غير قولـــه :ـ " ليعلم أن قد أبلغوا " .
وأما عاصم فانه كان يكسر (١) جميعها ، إلّا قوله : " وأن المساجد للــــه " ،
فإنه كان يفتحهـــا .
وأما أبو عمرو ، فإنه يكسر (٢) جميعها ، إلا قوله : " وأنْ لو استقاموا علـــى
الطريقة " ، فانه كان يفتح هـذه وما بعدها .
فاما الذين فتحوا جميعها الا فى موضع القول ، كقوله : " فقالوا انا سمعنا "
وقوله : " قال إنما أدعو ربى " ، ونحو ذلك ، فإنهم عطفوا " أن " فـــى
كل السورة على قوله : " فامنابه " ، وآمنا بكل ذلك ، ففتحوها بوقـــوع
الإيمان عليها ..
وكان الفراء يقول (٣) : لا يمنعنك أن تجد الإيمان يقبح فى بعض ذلك مـــن
الفتح ، وأن الذى يقبح مع ظهور الإيمان ، قد يحسن فيه مضارع للايمان ،
فوجب فتح " أن " ، كما قالت العرب :

إِذَا مَا الْغَانِيَاتُ بَرَزْنَ يَوْمًــا ** وَزَجَّجْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْعُيُونَـــا (٤)

فنصب " العيون " لاتباعها الحواجب ، وهى لا تزجج ، وإنما تكحل ، فأضمـــر
لها الكحل ، كذلك يضمر فى الموضع الذى لا يحسن فيه " آمنا " " صدقنا " ،
و " أَمِنَّا " ، وشهدنا ، قال : ويقوى النصب قوله :
" وأن لو استقاموا على الطريقة " ، فينبغى لمن كسر أن يحذف " أن " من

---

(١) الكسر رواية ابى بكر عن عاصم (انظر حجة القراءات لابى زرعه ٧٢٦ " ..
(٢) (انظر المرجع السابـــق وانظر السبعـــة لابن مجاهد ٦٥٦) .
(٣) (انظر معانى القـــرآن ٣/١٩١ وحجـــة القراءات لابى زرعة ٧٢٨ " ..
(٤) البيت للراعى النميرى ، وهو من شواهد الفراء ، وقد أورده فى مواضع عـدة
من كتابه معانى القرآن (انظر ج ٣ / ١٢٣ ، ١٩١ مثلا
وهو من شواهد ابن هشام فى مـغني اللبيب ٢/٣٥٧ طبعة المكتبـــة
التجاريـــة ..

" لَـوْ " ، لأن " أن " اذا خففت ، لم تكن حكاية ، الا ترى أنك تقول : أقول : " لو فعلتَ لفعلتُ " ولا تدخل " أن ".

وأما الذين كسروها كلهم ، وهم فى ذلك يقولون : ـ " وأن لو استقامـوا " ، فكأنهم أضمروا يمينا مع " لو " ، وقطعوها عن النسق على أول الكـلام ، فقالـوا : " واللَّهِ أن لو استقاموا ، قال : والعرب تدخل " أن " فى هـذا الموضع مع اليمين وتحذفها ، قال الشاعر :ـ

فأقسم لَوْ شَيْءٌ أَتَانَا رَسُولُـهُ ** سِوَاكَ ، وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدْفَعَا (١)

قال : وأنشدنا آخر :ـ

أَمَا وَاللَّهِ أَنْ لَوْ كُنْتَ حُـرًّا ** وَمَا بِالْحُرِّ أَنْتَ وَلاَ الْعَتِيـقِ (٢)

وأدخل " ان "

ومن كسرها كلها ، ونصب " وأن المساجد لله " ، فانه خص ذلك بالوحـى ، وجعل (وأن لو) مضمرة فيها اليمين على ما وصفـت.

وأما نافع ، فإن ما فتح من ذلك ، فإنه رده على قوله : " أوحى إلىَّ " وما كسره ، فانه جعله من قول الجن.

وأحب ذلك إلىَّ أَنْ اقرأ به ، الفتح فيما كان وحيا ، والكسر فيما كـان من قول الجن لأن ذلك أفصحهما فى العربيـة ، وأبينهما فى المعنى ، وان كان للقراءات الأخر وجوه غير مدفوعة صحتهـا.

---

(١) البيت لامرئ القيس ، ديوانه ط دار بيروت للطباعة والنشر ص ١٠٣ وروايته فيه وَجَدِّكَ لَوْ شَيْءٌ أَتَانَا رَسُولُهُ ** سِـوَاكَ ... البيـت

(٢) البيت من شواهد الفراء فى معانى القرآن ١٩٢/٣ ولم ينسبه ..
كما أنه من شواهد ابن هشام فى المغـنى ٣٣/١ ولم ينسبه ..

القراءات والنحو فى سورة المزمل

٨٠١ - وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً ، رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً .(١)

** رب المشرق والمغرب :-

وقوله " رب المشرق والمغرب " اختلفت القراء فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة بالرفع (٢) على الابتداء ، إذ كان ابتداء آية بعد أخرى تامة .

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة بالخفض (٣) على وجه النعت ، والرد على الهاء التى فى قوله : " وتبتل اليه " .

والصواب من القول فى ذلك عندنا ، أنهما قراءتان معروفتان ، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ..

---

(١) سورة المزمل ـ ٨/٧٣ ، ٩ .

(٢) " رب المشرق " برفع " الرب " قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وحفص عن عاصم . " السبعة ٦٥٨ " .

(٣) وقرأه بالخفض عاصم فى رواية أبى بكر ، وابن عامر ، وحمزة والكسائى وافقهم الأعمش وابن محيصن . " أنظر الاتحاف ٤٢٦ " ..

٢٠٨- إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ .. الآية(١).

** ونصفـــه وثلثـــه :-

وقوله : " إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليـــل " يقول لنبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) ان ربك يا محمد يعلم أنـــك تقوم أقـــرب من ثلثى الليل مصليا ، ونصفه ، وثلثه.

.. واختلفت القرأة فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينـــة والبصرة بالخفض (٢)، " ونِصْفِهِ وثُلُثِهِ " ، بمعنى : وأدنـى مـــن نصفه وثلثه ، إنكم لم تطيقوا العمل بما افترض عليكم من قيـــام الليل ، فقوموا أدنـى من ثلثى الليل ، ومن نصفه وثلثه.

وقرأ ذلك بعض قراء مكة ، وعامة قراء الكوفة ، بالنصب (٣)، بمعنى : انك تقوم أدنـــى من ثلثى الليل ، وتقوم نصفَه وثلثَه.

والصواب من القول فى ذلك : انهما قراءتان معروفتان ، صحيحتا المعنى . فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.

---

(١) سورة المزمل - ٧٣/٢٠.

(٢) " ونِصْفِهِ " بالكسر ، قراءة نافع وأبى عمرو وابن عامر. " السبعة ٦٥٨ ".

(٣) وقرأ عاصم وحمزة والكسائى وابن كثير وخلف : " ونصفه " نصبا. " الاتحاف ٤٢٧ ، والسبعة ٦٥٨ ".

٨٠٣- عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ، وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ ، وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُـــورًا .(١)

** عاليهم ثياب سنـــدس :ـ

وقد اختلف أهل القراءة فى ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينـــة، والكوفـة وبعض أهل مكـة : " عَالِيهِمْ "(٢) بتسكين الياء .

وكان عاصم وأبوعمرو ، وابن كثير ، يقرؤونه بفتح الياء (٣) ، فمـــن فتحها ، جعل قوله : " عاليهم " اسما مرافعا للثياب ، مثل قـــول القائل : " ظاهرهم ثياب سندس " .

والصواب من القول فى ذلك ، أنهما قراءتان معروفتان متقاربتـــا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

وقوله : " خضر " ، اختلفت القراء فى قراءة ذلك ، فقرأه أبـــو جعفر القارئ ، وأبو عمرو ، برفع " خضرٌ "(٤) ، على أنها نعت للثياب ، وخفض استبرق ، عطفا به على السندس ، بمعنى : وثيـــاب استـــبرق ..

وقرأ ذلك عاصم وابن كثير " خضرٍ " خفضا ، " واستبرقٌ "(٥) رفعا ، عطفا " بالاستبرق " على الثياب ، بمعنى : عاليهم استبرق ، وتصير

---

(١) سورة الدهـــر ـ ٧٦/٢١.

(٢) قرأ نافع ، وحمزة ، وأبان والمفضل عن عاصم : " عَالِيهِمْ " بسكون اليـــاء " السبعة لابن مجاهد ٦٦٤ " .

(٣) وقرأ الباقون بفتح الياء من " عاليهم " المرجع السابق ، والاتحاف ٤٢٩ ..

(٤) أنظـــر المرجعين السابقيـــن ..

(٥) انظر المرجعيـــن السابقيـــن .. والخفض رواية أبي بكر عن عاصم .

الخضر نعتـــا للسنـدس .

وقرأ نافع ذلك " خضرٌ " رفعا ، على أنها نعت للثياب ، " واستبرقٌ " (١)
رفعا ، عطفا به على الثيـــاب .

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة : " خضرٍ واستبرقٍ " (٢) خفضا كلاهما .

وقرأ ذلك ابن محيصن بترك إجراء الاستبرق : " واستبرقَ " (٣) بالفتـــح ،
بمعنى : وثياب استبرقَ . وفتح ذلك لأنه وجهه إلى أنه اسم أعجمى .

ولكل هذه القراءات التى ذكرناها ، وجه ومذهب غير الذى سبق ذكرنـــا
عن ابن محيصن ، فإنها بعيده من معروف كلام العرب ، وذلك أن الاستبرق
نكره ، والعرب تجرى الأسماء النكرة وان كانت أعجمية ..

---

(١) انظر الاتحاف ٤٢٩ ، وهى قراءة عاصم أيضـــا ، في رواية حفص عنه .

(٢) بالخفض فيهما قرأ حمزة والكسائى " انظر السبعة ٦٦٥ وهى روايـــة
ابى عبيد عن أبى عمرو أيضـــا .

(٣) " انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالوية ١٦٦ " ..

٨٠٤- يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِى رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ٠(١)

** والظالميـــن :-

ونصب قوله : " والظالمين " ، لأن الواو ظرف لأعدَّ ، والمعنى : وأعد للظالمين عذابا اليما ،

وذكر أن ذلك فى قراءة عبد الله : " وللظالمين أعد لهم "(٢) بتكرير اللام ، وقد تفعل العرب ذلك ، وينشد لبعضهم :

أَقُولُ لَهَا إِذَا سَأَلَتْ طَلَاقَــًا ** إِلَامَ تُسَارِعِيــنَ إِلَى فِرَاقِـــى ؟ (٣)

ولآخـــر :

فَأَصْبَحْنَ لَا يَسْأَلْنَهُ عَنْ بِمَا بِـهِ ** أَصَعَّدَ فِى غَاوِى الْهَوَى أَمْ تَصَوَّبَا (٤)

---

(١) سورة الدهـــر ـ ٣١/٧٦٠

(٢) انظر معانى القرآن للفراء ٢٢٠/٣٠

(٣) البيت من شواهد الفراء ٠ انظر المرجع السابق ٠ ولم أجد له نسبه٠

(٤) البيت من شواهد الفراء ايضا ـ الموضع السابق ٠ وهو من شواهـــد ابن هشام فى مغنى اللبيب ٣٥٤/٢٠٠

القراءات والنحو فى سورة النبـــأ

٨٠٥- رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا .(١) .

** رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن :ـ

واختلف القراء فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة : " رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ " بالرفع (٢) فـــى كليهمـــا .

وقرأ بعض أهل البصرة ، وبعض الكوفيين : " رَبِّ " خفضا ، و" الرَّحْمَنِ " كذلك خفضا (٣) .

وقرأه بعض قراء مكة وعامة قراء الكوفة : " رَبِّ " خفضا و " الرحمنُ " رفعا (٤) ، ولكل ذلك عندنا وجه صحيح ، فبأى ذلك قـــرأ القارئ فمصيب ، غير أن الخفض فى " الرب " لقربه من قوله : " جـــزاء من ربك " أعجب الى ، وأما " الرحمن " بالرفع ، فانه أحســـن ، لبعـــده من ذلـــك .

---

(١) سورة النبأ ـ ٣٧/٨٧ .

(٢) وقرأ بالرفع نافع وابن كثير وأبو عمرو ، وأبو جعفر وافقهم الحسن واليزيدى " أنظر الاتحاف ٤٣١ " .

(٣) وبالخفض فيهما قرأ عاصم وابن عامر ويعقوب ، وافقهم ابن محيصـــن والأعمـــش (المرجع السابق) .

(٤) وقرأ حمزة والكسائى وخلف بخفض كلمه " ربِّ " ورفع كلمة " الرحمن " . انظر المرجع السابق ..

القراءات والنحو فى سورة عبس

٨٠٦- أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى .(١)

** فتنفعه الذكرى :-

وقوله : " أو يذكر فتنفعه الذكرى " ، يقول :

" او يتذكر فتنفعه الذكرى : يعنى يعتبر فينفعه الاعتبار ،

والقراءة على رفع " فَتَنفَعُهُ "(٢) عطفا به على قوله : " يتذكر " .

وقد روى عن عاصم النصب فيه والرفع . والنصب على أن تجعله

جوابا بالفاء لـ " لعل " كما قال الشاعر :-

عَلَّ صروف الدَّهرِ أوْ دولَاتِهَا ** يُدِلْنَنَا اللَّمَّةَ مِنْ لَمَّاتِهَا

فَتَسْتَرِيحَ النَّفْسُ مِنْ زَفْرَاتِهَا ** وَتَنقَعُ الْغُلَّةُ مِنْ غَلَّاتِهَا (٣)

" وتنقع " يروى بالرفع ، والنصب .

---

(١) سورة عبس - ٨٠/٤ .

(٢) قرأ " فتنفعه " بالرفع ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وحمزة والكسائى ، وابن عامر . " انظر السبعة لابن مجاهد ٦٧٢ وانظر غيث النفع بذيل كتاب سراج القارئ ص ٣٦١ " . وقرأ الباقون بالنصب .

(٣) البيتان من شواهد الفراء فى معانى القرآن ٣/٢٣٥ ولم ينسبهما. وهما من شواهد ابن هشام فى مغنى اللبيب ١/١٥٥ ولم ينسبهما وروايته هناك :

علَّ صروف الدهر او دولاتها ** تدلننا اللمة من لماتها

فتستريح النفس من زفراتها

وفى شرح شواهد الشافيه ، كرواية الفراء وابن جرير .

" أنظر شرح شواهد الشافيه ط دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٧٥ ص ١٢٩ " .

٨٠٨- " فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ، أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا "(١).

** أنا صببنا الماء :-

اختلفت القراء فى قراءة قوله : " أنا صببنا الماء صبا "
فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة بكسر الألف من "إِنَّا " (٢) على وجه الاستئناف .
وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة : " أَنَّا "(٣) بفتح الألف ، بمعنى: فلينظر الانسان الى " أنا " ، فيجعل " أنا " فى موضع خفض على نية تكرير الخافض ، وقد يجوز أن يكون رفعا ، اذا فتحت بنية : "طعامه أنا صببنا الماء صبا".

والصواب من القول فى ذلك عندى ، أنهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

(١) عبس ، ٨٠ / ٢٤ ، ٢٥
(٢) الكسر قراءة ابن كثير ، وابى عمرو ونافع، وابن عامر، السبعة لابن مجاهد ص ٦٧٢
(٢) " أنا " بفتح الألف ، قراءة عاصم ، وحمزة والكسائى وخلف .
على تقدير لام العلة ، أى ، لأنا ، وقيل : بدل اشتمال من طعامه بمعنى أن صب الماء سبب فى اخراج الطعام ، فهو مشتمل عليه .
ووافقهم الأعمش . " الاتحاف ٤٣٣ ".

القراءات والنحو فى سورة المطففيـــن

٨٠٨- تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِـــمْ نَضْرَةَ النَّعِيـــمِ.(١)

** تعرف فى وجوهم نضرة النعيم :ـ

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : " تعرف "

فقرأته عامة قرأة الأمصار ، سوى أبى جعفر القارئ " تَعْرِفُ فـــى وجوههم "(٢)، (بفتح التاء من " تعرف ")، على وجـــه الخطـــاب ،

نَضْرَةَ النَّعِيـــمِ " (٢) (بنصب " نضرة ").

وقرأ ذلك أبو جعفر " تعرف "(٣) (بضم التاء) على وجه ما لـــم يســـم فاعله.

" فى جـــوههم " نَضْرَةُ "(٣) النَّعِيمِ " ، (برفع نضـــرة)

والصواب فى القراءة فى ذلك عندنا ، ما عليه قراء الأمصار، وذلك، فتح التاء من " تعرف " ، ونصب " نضـــرة ".

---

(١) سورة المطففين ٢٤/٨٣.

(٢) قرأ القراء ــ سوى أبى جعفر ويعقوب ــ " تعرف " (بفتح التـــاء) " نضرةَ " (بالنصب) على أنه مفعول به (الاتحاف ٤٣٥).

(٣) وقرأ أبو جعفر ويعقوب : " تعرف " (بضم التاء) ، " نضرة " بالرفع على أنها نائب فاعل (المرجع السابق).

القراءات والنحو فى سورة البروج

٨٠٩ - .. ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ .(١)

** ذو العرش المجيد :-

واختلفت القراء فى قراءة قوله : " المجيد " فقرأته عامة قراء المدينة ومكة والبصرة وبعض الكوفيين (٢) رفعا ، ردا على قوله : " ذو العرش " على أنه من صفة الله تعالى ذكره.
وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة خفضا (٣) ، على أنه من صفة العرش،

والصواب من القول فى ذلك عندنا ، أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

---

(١) سورة البروج ـ ١٥/٨٥ .

(٢) " المجيد " بالرفع ، قراءة ابن كثير وعاصم ونافع وأبى عمرو وابن عامر (انظر السبعة ٦٧٨) .

(٣) وبالخفض قرأ حمزة والكسائى وخلف . وافقهما الأعمش والحسن (الاتحاف ٤٣٦) ..

٨١٠- بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ، فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ .(١)

** في لــوح محفـوظ :ـ

واختلفت القراء في قراءة قوله : " محفوظ " فقرأ ذلك من قــراءة أهل الحجاز ، أبو جعفر القارئ ، وابن كثير . ومن قراءة الكوفــة عاصم والأعمش وحمزة والكسائي . ومن البصريين أبو عمرو : " محفوظٍ " خفضا (٢) ، على معنى أن اللوح هو المنعوت بالحفظ.

وإذا كان ذلك كذلك ، كان التأويل : في لوح محفوظ من الزيـادة فيه والنقصان منه عما اثبته الله فيه.

وقرأ ذلك من المكيين ابن محيصن ، ومن المدنيين ، نافــــع: " مَحْفُوظٌ " (٣) رفعـــا .

ردا على القرآن ، على أنه من نمته وصفته .

وكان معنى ذلك على قراءتهمـا : بل هو قرآن مجيد محفوظ مــن التغيير والتبديل في لــوح .

والصواب من القول في ذلك عندنا ، أنهما قراءتان معروفتــان في قراءة الأمصار ، صحيحتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.

---

(١) سورة البروج ـ ٢٢/٨٥.

(٢) انظر السبعة لابن مجاهد ٦٧٨.

(٣) انظر المرجع السابق ..

القراءات والنحو فى سورة المسد

٨١١ - " وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ " (١)

** حمالة الحطب :-

واختلفت القراء فى قراءة قوله : " حمالة الحطب " ، فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة والبصرة : " حَمَّالَةُ الْحَطَبِ " (٢) بالرفع .

غير عبد الله بن أبى إسحاق ، فانه قرأ ذلك نصبا (٣) ، فيما ذكر لنا عنه .

واختلف فيه عن عاصم ، فحكى عنه الرفع فيها والنصب (٤) ، وكأن من رفع ذلك جعله من نعت المرأة ، وجعل الرفع للمرأة على ما تقدم من الخبر ، وهو : " سيصلى " ، وقد يجوز أن يكون رافعها الصفة ، وذلك قوله : " فى جيدها " ، وتكون " حمالة الحطب " نعتا للمرأة .

وأما النصب فيه ، فعلى الذم ، وقد يحتمل أن تكون نصبها على القطع من المرأة ، لأن " المرأة " معرفة ، و " حمالة الحطب " نكرة ..

والصواب من القراءة فى ذلك عندنا : الرفع ، لأنه أفصح الكلامين فيه ، لإجماع الحجة من القراء عليه .

---

(١) سورة المسد - ١١١/٤ .

(٢) قرأ القراء سوى عاصم " حمالةُ " بضم التاء مرفوعة خبر لمحذوف ، أو خبر لـ " امرأته " " وفى جيدها " خبر ثان .
انظر الاتحاف ٤٤٥ ، والسبعة لابن مجاهد ٧٠٠ " .

(٣) وقرأ عاصم وحده : " حمالة " نصبا . على الذم .

(٤) لم أجد لرواية الرفع عند عاصم مرجعا : فكلهم حكوا عنه النصب فى " حمالة " ولم يذكرها سوى ابن جرير ..

الفصل الثالث

القراءات ورسم المصحف

القراءات ورسم المصحف في سورة البقرة

٨١٢- اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ (١)

* اهبطوا مصرا :-

اختلف القراء في قراءة قوله : " مصرا"
فقرأه عامة القراء "مصرا (٢)" بتنوين المصر وإجرائه وقرأه بعضهم بترك التنوين (٣) وحذف الألف منه .

فأما الذين نونوه وأجروه ، فإنهم عنوا به مصرا من الأمصار ، لا مصرا بعينه ، فتأويله -على قراءتهم- اهبطوا مصرا من الأمصار ، لأنكم في البدو ، والذي طلبتم لايكون في البوادي وإنما يكون في القرى والأمصار ، فان لكم -إذا هبطتموه- ما سألتم من العيش .

وقد يجوز أن يكون بعض من قرأ ذلك بالاجراء والتنوين ، كان تأويل الكلام عنده : " اهبطوا مصرا" البلدة التي تعرف بهذا الاسم وهي " مصر" التي أخرجوا عنها ، غير أنه أجراها ونونها اتباعا لخط المصحف ، لان في المصحف الفا ثانية في " مصر" فيكون سبيل قراءته ذلك بالاجراء والتنوين ، سبيل من قرأ :" قواريرا قواريرا من فضة" (٤) (منونة)

---

(١) سورة البقرة ٢ / ٦١

(٢) "اهبطوا مصراً" بتنوين "مصر") قراءة القراء سوى الحسن والاعمش (الاتحاف ١٣٧)

(٣) وقرأها الحسن والاعمش "مصر" بلا تنوين (المرجع السابق)

(٤) الدهر ١٥/٧٦ ، ١٦ ..

اتباعا منه خط المصحف .

وأما الذى لم ينون "مصر" ، فإنه لا شك عـــنى "مصر" التى تعرف بهـذا الاسم بعينها ، دون سائر البلدان غيرها .

... فأما القراءة ، فانها بالألف والتنوين : " اهبِطُوا مِصْرًا " .

وهى القراءة التى لا يجوز عندى غيرها ، لاجماع خطوط مصاحـف المسلميـــن ، واتفاق قراءة القرأة على ذلك .

ولم يقرأ بترك النون فيه واسقاط الألف منه ، إلاَّ مَــنْ لا يَجُــوز الاعـتراض به على الحجة فيما جاءت به من القراءة مستفيضا بينها ..

٨١٣- فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا .(١)

** فان آمنوا بمثل ما آمنتم به :-

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : " فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به " . فإن صدق اليهود والنصارى بالله ، وما أنزل اليكم ، وما أُنزل الى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والاسباط ، وما أُوتى موسى وعيسى ، وما أُوتى النبيون من ربهم ، وأقروا بذلك ، مثل ما صدقتم انتم به أيها المؤمنون وأقررتم ، فقد وُفّقوا ورشدوا ، ولزموا طريق الحق ، واهتدوا ، وهم حينئذ منكم ، وأنتم منهم بدخولهم فى ملتكم ، بإقرارهم بذلك :

وقد روى عن ابن عباس فى ذلك قراءة جاءت مصاحف المسلمين بخلافها ، وأجمعت قراءة القرآن على تركها .

وذلك ما حدثنا به محمد بن المثنى ، قال : حدثنا محمد بن جعفر ، قال : حدثنا شعبة ، عن أبى حمزة قال : قال ابن عباس : لا تقولوا : " فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا " ، - فإنه ليس لله مثل - ، ولكن قولوا : فان آمنوا بالذى آمنتم به فقد اهتدوا " (٢) - أو قال " فإن آمنوا بما آمنتم به " (٢) فكأنّ ابن عباس فى هذه الرواية - ان كانت صحيحة عنه - يوجه تأويل قراءة من قرأ : " فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به " ، فان آمنوا بمثل الله ، وبمثل ما أُنزل على ابراهيم واسماعيل .

---

(١) سورة البقرة ١٣٧/٢ .

(٢) يلاحظ شك وعدم يقين/فى [الراوى] تحديد النص الذى قال ابن عباس فيه : " ولكن قولوا ... قال ابن جنى " وقال ابن عباس فى مصحف انس وابى صالح ، وابن - " فأن آمنوا بما آمنتم به " (انظر المحتسب ١١٣/١) .

وذلك إذا صرف الى هذا الوجه شرك لا شك ، بالله العظيم ، لأنه لا مثـــل لله تعالى ذكره ، فنؤمن أو نكفر به .

ولكن تأويل ذلك على غير المعنى الذى وجه اليه تأويله ، وإنما معناه مـــا وصفنا ، وهـــو :ــ

فإن صدقوا بمثل تصديقكم بما صدقتم به ــ من جميع ما عددنا عليكـــم من كتب الله وأنبيائه ــ فقد اهتدوا . فالتشبيه انما وقع بين التصديقيـــن ، والاقرارين اللذين هما إيمان هؤلاء وايمان هؤلاء ، كما قال القائل " مـــر عمرو بأخيك مثلما مررت به " يعنى بذلك : مر عمرو بأخيك مثل مرورى بـــه . والتمثيل إنما دخل بين المرورين ، لا بين عمرو وبين المتكـــلم .

فـــكذلك قوله : " فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به " ، إنما وقع التمثيل بيـــن الايمانيـــن . لا بين المؤمَـــنِ بِـــه ..

٨١٤- أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ (٢) .

** والناس أجمعين :

قال أبو جعفر : إن قال لنا قائل : ما الذى نصب " خالدين فيها " ؟ قيل : نصب على الحال من " الهاء والميم " اللتين فى " عليهم " . وذلك أن معنى قوله : " أولئك عليهم لعنة الله " ، أولئك يلعنهم الله والملائكة والناس أجمعون خالدين فيها ..

ولذلك قرأ ذلك : " أُولَئِكَ عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعون " (٣) من قرأه كذلك ، توجيها منه الى المعنى الذى وصفت ، وذلك وإن كان جائزا فى العربية ، فغير جائزة القراءة به ، لأنه خلاف لمصاحف المسلمين ، وما جاء به المسلمون من القراءة مستفيضا فيهم ، فغير جائز الاعتراض بالشاذ من القول على ما قد ثبتت حجته بالنقل المستفيض .

---

(١) سورة البقرة ١٦١/٢ .

(٢) سورة البقرة ١٦٢/٢ .

(٣) قرأ الحسن : " عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعون " بالرفع ، على إضمار فعل ، أى وتعلمنهم الملائكة ...
(الاتحاف ١٥١ ، والمحتسب لابن جنى ١١٦/١)..

٨١٥- وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ .(١)

** يطيقونه :-

وأما قوله : " وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين " فإن قراءة كافة المسلمين : " وعلى الذين يُطِيقُونَهُ "(٢) ، وعلى ذلك خطوط مصاحفهم ، وهى القراءة التي لا يجوز لأحد من أهل الاسلام خلافها ، لنقل جميعهم تصويب ذلك قرنا عن قرن .

... وكان ابن عباس يقرؤها - فيما روى عنه - " وعلى الذين يُطَوَّقُونَهُ "(٣)

... حدثني محمد بن عمرو ، قال : حدثنا أبوعاصم ، حدثنا ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس أنه كان يقرؤها : " يطوقونه "

... وقد زعم بعض أهل العربية من أهل البصرة أن معنى قوله : " وعلى الذين يطيقونه " : وعلى الذين يطيقون الطعام ، وذلك لتأويل أهل العلم مخالف .

وأما قراءة من قرأ ذلك : " يطوقونه " ، فقراءة لمصاحف أهل الاسلام خلاف ، وغير جائز لأحد من أهل الاسلام الاعتراض بالرأى على ما نقله المسلمون وراثة عن نبيهم (صلى الله عليه وسلم) نقلا ظاهرا قاطعا للعذر ، لأن ما جاءت به الحجة من الدين هو الحق الذى لاشك فيه أنه من عند الله تعالى ، ولا يعترض على ماقد ثبت وقامت به حجة أنه من عند الله ، بالآراء والظنون والاقوال الشاذة .

(١) سورة البقرة ٢/١٨٤ .

(٢) " يطيقونه " (بضم الياء وكسر الطاء بعدها ياء وضم القاف ..) قراءة جمهور القراء

(٣) اوردها ابن خالويه فى مختصر الشواذ ص ١٢ ، وابن جنى فى المحتسب ١/١١٨ .

٨١٦- هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ (١)

** والملائكـــــة :ـ

قال أبـــو جعفـــر :

ثم اختلفت القراة فى قـــراءة قوله : " والملائكـــــة ".
فقراه بعضهم " هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِـــنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ "(٢) (بالرفع) عطفا بـ " الملائكة " على اســم الله تبارك وتعالى ، على معنى : هل ينظرون الا أن يأتيهـــم الله والملائكة فى ظلل من الغمام.

حدثنى احمد بن يوسف ، عن أبى عبيد القاسم بن ســـلام ، قال : حدثنا عبد الله بن أبى جعفر الرازى ، عن أبيه ، عـــن الربيع بن أنس ، عن أبى العالية ، قال : فى قراءة أبـــى ابن كعب : " هل ينظرون الا أن يأتيهم الله والملائكة فـــى ظلل من الغمام "(٣) ، قال : تأتى الملائكة فى ظلل مـــن الغمام ، ويأتى الله عزوجل فيما شـــاء ....

وقال أبو جعفر الرازى : وهى فى بعض القراءة : " هل ينظـــرون الا أن يأتيهم الله والملائكة فى ظلل من الغمام " ، كقولـــه : " ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا "(٤).

---

(١) سورة البقرة ٢/٢١٠.

(٢) " والملائكة " (بالرفع) قراءة جمهور القراء.

(٣) قال القرطبى : " وفى قراءة عبد الله : " هل ينظرون الا أن يأتيهم الله والملائكة فى ظلل من الغمام " تفسير القرطبى حـ ٢٥/٣.

(٤) سورة الفرقان ٢٥/٢٥.

وقرأ ذلك آخرون : " هل ينظرون الا أن يأتيهم الله فى ظل من الغمام والملائكةِ "(١) (بالخفض) ، عطفا بـ " الملائكة " على " الظلل " بمعنى : هل ينظرون الا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام وفى الملائكة .

** فى ظلل :-

وكذلك اختلفت القرأة فى قراءة " ظلل " ، فقرأها بعضهم " فِى ظُلَلٍ "(٢) ، وبعضهم " فى ظلال " .

فمن قرأها : " فى ظلل " ، فإنه وجهها الى أنها جمع " ظلة " و " الظلة " تجمع " ظُلَل " ، و " ظِلال " ، كما تجمع " الخلة " " خُلَل " و " خِلال " ، و " الجلة " " جلل " ، و " جلال " .

واما الذى قرأها : " فى ظلال "(٣) ، فانه جعلها جمع " ظُلَّة " ، كما ذكرنا من جمعهم " الخلة " " خلال " .

وقد يحتمل أن يكون قارئه كذلك وجهه الى أن ذلك جمع " ظل " ، لأن " الظلة " ، و " الظل " قد يجمعان جميعا " ظلالا " .

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة فى ذلك عندى : " هل ينظرون الا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام " ، لخبر روى عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه قال : إن من الغمام طاقات

---

(١) قرأ أبو جعفر المدنى " والملائكة " (بالخفض) الاتحاف ١٥٦ ..

(٢) " ظُلَلٍ " (بضم الظاء) على وزن (فُعَل) قراءة جمهور القراء .

(٣) قال ابن خالوية (فى ظلال من الغمام) قتادة (مختصر الشواذ ٣) وانظر المحتسب لابن جنى ١٢٢/١ ..

يـــأتى الله فيها محفـــوفا "(١) .

فدل بقوله " طاقات " على أنها " ظُلَلٌ " " لا ظِلَالٌ " ، لأن واحد " الظلل " " ظلة " ، وهى " الطاق " ، واتباعا لخط المصحف .

وكذلك الواجب فى كل ما اتفقت معانيه واختلفت فى قراءته القرأة ، ولم يكـــن على إحدى القراءتين دلالة تنفصل بها من الأخرى غير اختلاف خط المصحف، فالذى ينبغى أن تؤثر قراءته منها ما وافق رسم المصحف .

وأما الذى هو أولى القراءتين فى " الملائكة " ، فالصواب بالرفـــع، عطفا بها على اسم الله تبارك وتعالى ، على معنى : هل ينظرون الا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام ، والا أن تأتيهم الملائكة ، على ما روى عن أبـــى ابـــن كعب ، لأن الله جل ثناؤه قد اخبر فى غير موضع من كتابـــه ا ن الملائكة تأتيهم ، فقال جل ثناؤه " وجاء ربك والملك صفا صفـــا "(٢) .

---

(١) قال الاستاذ شاكر : " فيه زمعة بن صالح الجندى (بفتح الجيـــم والنون) اليمانى ضعيف ، ضعفه احمد وابن معين وغيرهما)
انظر هـــامش ص ٤/٢٦٥ من التفسير تحقيق شاكـــر .

(٢) سورة الفجر ٨٩ / ٢٢ .

٨١٧- وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ ٠(١)

** وان كان ذو عسره :-

وقوله : " ذُو عُسْرَةٍ "(٢) مرفوع بـ " كان " ، فالخبر متروك ،

وانما صلح ترك خبرها من أجل أن النكرات تضمر لها العرب أخبارها ، ولو وجهت " كان " فى هذا الموضع الى أنها بمعنى الفعل المكتفى بنفسه ، التام ، لكان وجها صحيحا ، ولم يكن بها حاجة حينئذ الى خبر ، فيكون تأويل الكلام عند ذلك : وإن وجد ذو عسرة من غرمائكم برؤوس اموالكم ٠

وقد ذكر أن ذلك فى قراءة أبى بن كعب : " وان كان ذا عسرة "(٣) بمعنى : وان كان الغريم ذا عسرة فنظرة الى ميسرة ، وذلك وإن كان فى العربية جائزا ، فغير جائزة القراءة به عندنا ، لخلافه خطوط مصاحف المسلمين ٠٠

(١) سورة البقرة ٢/ ٢٨٠٠

(٢) " ذو عسرة " برفع (ذو) قراءة جمهور القراء ٠٠

(٣) قال الفراء : " وفى قراءة عبد الله وأبى : " وان كان ذا عسرة " (معانى القرآن للفراء ١/ ١٨٦) ٠٠

القراءات ورسم المصحف فى سورة آل عمران

٨١٨- أَنِّىٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ.(١)

** الطيــــر :-

واختلفت القراءة فى قراءة ذلك ، فقرأه بعض أهل الحجــــاز " كهيئة الطائر (٢)، فأنفخ فيه فيكون طائرا " على التوحيد .

وقرأه آخرون : " كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ (٣) فانفخ فيه فيكون طيــرا " على الجماع فيهما .

قال أبو جعفر : واعجب القراءات الى فى ذلك : قراءة من قــرأ : كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا " على الجماع فيهما جميعــا ، لأن ذلك كان من صفة عيسى أنه يفعل ذلك باذن الله ، وأنـــه موافق لخط المصحف. واتباع خط المصحف مع صحة المعــــنى واستفاضة القراءة به أعجب الى من خلاف المصحف .

---

(١) سورة آل عمران - ٣/ ٤٩

(٢) وقرأ نافع وابو جعفر ويعقوب : كهيئة الطائر فانفخ فيه فيكون طائـــرا على الافراد ، وانفهم الحسن . السبعة ٢٠٦ والاتحاف ١٧٥ .

(٣) القراء سوى أبى جعفر ، ونافع ، ويعقوب ، " كهيئة الطير " (جمعا) .. المرجعين السابقين .

٨١٩- ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ .(١)

================

** والزبـــر :ـ

وهذا الحرف فى مصاحف أهل الحجاز والعراق " والزبر "(٢) بغير " بـــاء ".

وهو فى مصاحف أهل الشام : " وبالزبـــر "(٣) بالياء ، مثـــل الذى فى سورة فاطـــر.(٤)

---

(١) سورة آل عمران ـ ١٨٤/٣.

(٢) " والزبر " بغير باء ، قراءة القراء سوى ابن عامر . " انظر حجـــة القراءات لأبى زرعة ١٨٥ ، والاتحاف ١٨٣ ".

(٣) وقرأ ابن عـــامر " وبالزبر " (بالباء) انظر المرجعين السابقين .

(٤) سورة فاطـــر ـ ٢٥/٣٥.

القراءات ورسم المصحف في سورة النساء :

-٨٢٠ " فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ " (١) .

** فما استمتعتم به منهن فآتوهن :-

حدثنا أبو كريب قال : حدثنا يحيى بن عيسى قال : حدثنا نصير بن أبي الأشعث قال : حدثني ابن حبيب بن أبي ثابت ، عن ابيه قال : - اعطاني ابن عباس مصحفا فقال : هذا على قراءة أبي ، قال أبو كريب : قال يحيى : فرأيت المصحف عند نصير فيه :-

" فما استمتعتم به منهن الى أجل مسمى " .(٢)

حدثنا حميد بن مسعدة قال ، حدثنا بشر بن المفضل قال : حدثنا داود ، عن أبي نضرة قال : سألت ابن عباس عن متعة النساء ، قال : أما تقرأ سورة النساء؟ قلت : بلى : قال : فما تقرأ فيها : " فما استمتعتم به منهن الى أجل مسمى "؟ قلت : لا : ، لو قرأتها هكذا ما سألتك ، قال : فإنها هكذا .

(و) حدثنا ابن المثنى قال : حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة عن أبي سلمة ، عن أبي نضرة قال : قرأت هذه الآية على ابن عباس " فما أستمتعتم به منهن " ، قال ابن عباس : الى أجل مسمى ".

قال : قلت : ما أقرؤها كذلك : قال : " والله لأنزلها الله كذلك " ثلاث مرات .

---

(١) سورة النساء ٤/٢٤.

(٢) قال القرطبي : " وقرأ ابن عباس ، و أبي ، وابن جبير ، " فما استمتعتم به منهن الى أجل مسمى فآتوهن أجورهن " (تفسير القرطبي ٥/١٣٠).

[قال ابو جعفر](١). وأما ما روى عن أبي بن كعب وابن عباس فى قراءتهما : " فما استمتعتم به منهن الى أجل مسمى " ، فقراءة بخلاف ما جاءت به مصاحف المسلمين ، وغير جائز لأحد أن يلحق فى كتاب الله تعالى شيئا لم يأت به الخبر القاطع ، العذر عمن لا يجوز خلافه .

(١) ما بين القوسين زيادة لربط الكلام ، لأن ابن جرير تحدث عن تأويل الآية على القراءة المتواترة ، ثم قال بعده : (وأما ما روى ..) فاقتضى ذلك ربط الكلام بما بين القوسين .

٨٢١- إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا ، وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا .(١)

** إِناثــــا :

حدثنا سفيان قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن هشام بن عــروة ، عن أبيه قال : كان في مصحف عائشة : " إِن يدعون من دونــه الا اوثانــا " (٢) .

قال أبو جعفر : روى عن ابن عباس أنه كان يقرؤها : " إِن يدعــون من دونه الا أُثُنــا " (٣) . بمعنى جمع " وثن " ، فكأنه جمــع " وَثَنا " " وُثُنــا " ، ثم قلب الواو همزة مضمومة ، كما قيل : " مــا أحسن هذه الأُجُــوه " ، بمعنى : الوجوه ، وكما قيل : " واذا الرسل أُقِّتت " بمعنى " وُقِّتَتْ " (٤)

وذُكر عن بعضهم أنه كان يقرأ ذلك : " إِن يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أُنُثًــا " ، كأنه أَرادَ جمع " الإِناث " فجمعها " أُنثا " ، كما تجمع " الثمـــار " " ثُمُــرا " .

قال أبو جعفر ، والقراءة التي لا نستجيز القراءة بغيرها ، قراءة مــن قرأ " إِن يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا " بمعنى جمع " أنثى " لأنــها كذلــك في مصاحف المسلمين ، ولا جماع الحجة علي قراءة ذلك كذلك .

---

(١) النساء ١١٧/٤ .

(٢) قال القرطبي : " قلت : ذكر أبو بكر الانباري ـ حدثنا أبي ، حدثنا نصــر ابن داود ، حدثنا أبو عبيد ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج عــــن هشام بن عروة عن أبيه ، عن عائشة (رضي الله عنهما) أنها كانت تقــرأ (ان يدعون من دونه الا أوثانا " (تفسير القرطبي ٣٨٧/٥) .

(٣) انظر المرجع السابق ، وانظر معانى القرآن للفراء ٢٨٨/١ .

(٤) سورة المرسلات ١١/٧٧ .

القراءات ورسم المصحف فى سورة المائـــــــدة

٨٢٢- فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ * وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ٠(١)

** يقول الذيـــن آمنـــوا :ـ

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة فى قراءة قوله : " ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا ٠٠ " ٠

فقرأتها قراءة أهل المدينة : " فيصبحوا على ما أسروا فى انفسهم نادمين يقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله " (٢) ٠ بغير واو وتأويل الكلام على هذه القراءة : فيصبح المنافقون إذا أتى الله بالفتح أو أمر من عنده ، على ما أسروا فى أنفسهم نادمين ، يقـــول المؤمنون تعجبا منهم ومن نفاقهم وكذبهم واجترائهم على اللــــه فى أيمانهم الكاذبة بالله : أهؤلاء الذين أقسموا لنا بالله انهم لمعنا وهم كاذبـــون فى أيمانهم لنـــا ؟

وهذا المعنى قصد مجاهد فى تأويله ذلك الذى حدثنا القاســـم قال : حدثنا الحسين قال : حدثنى حجاج عن ابن جريــــج ، عن مجاهد : فعسى الله أن يأتى بالفتح أو أمر من عنده " ، حينئذ ،

---

(١) سورة المائده ـ ٥/ ٥٢ ـ ٥٣٠

(٢) ٠٠٠ " يقول " بغير واو قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبى جعفـــر (أنظر الاتحاف ٢٠١) ٠٠

يقـــول الذين آمنوا أهؤلاء الذى أقسموا بالله جهد أيمانهم انهم لمعكـــم حبطـــت أعمالهم فاصبحوا خاسريــــن " .

وكذلـــك ذلك فى مصاحف أهل المدينة بغير واو .

وقرأ ذلك بعض البصريين (١) : " ويقول الذين آمنوا " بالواو ، ونصب " يقول " ، عطفا به على " فعسى الله أن يأتى بالفتـــح " وذكر قارئ ذلك أنه كان يقول : إنما أريد بذلك : فعسى اللـــه أن يأتـى بالفتح " وعسى أن يقول الذين آمنوا - ومحال غير ذلك ، لأنه لا يجوز ان يقال : " وعسى الله أن يقول الذين آمنوا " . وكـــان يقول : ذلك نحو قولهم : " أكلت خبزا ولبنا " ، وكقول الشاعر (٢)

وَرَأَيْتُ زَوْجَكِ فِي الْوَغَـــى ** مُتَقَلِّداً سَيْفـاً وَرُمْحَـــا (٣)

فتأويل الكلام على هذه القراءة : فعسى الله أن يأتى بالفتح المؤمنين ، او أمر من عنده يُدِيلُهُمْ به على أهل الكفر من اعدائهـــم ،

---

(١) وقرأ أبو عمرو بن العلاء : " ويقول " بالواو ، وبالنصب وكذا قرأهـــا يعقوب " انظر المرجع السابق ، وانظر حجة القراءات لابى زرعة ٢٢٩ " .

(٢) الشاعر هو عبد الله بن الزبعرى القرشى ،

كان مؤذيا لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) بلسانه ، ثم اسلم واعتذر اليه .

(٣) والبيت من شواهد أبى عبيدة فى مجاز القرآن ٦٨/٢ . والفراء فـــى معانى القرآن ١٢١/١ وهو من شواهد ابن جنى فى الخصائص ٤٣١/٢ ، والأخفش الاوسط فى معانى القرآن ٢٥٥/١ .

وروايـــة البيت عند الأخفش :

يا ليت زوجك قد غـــدا ** متقلـــدا سيفـــا ورمحـــا

انظر هامش رقم ٢٤ ص ٢٥٥/١ معانى القرآن للأخفـــش ..

فيصبح المنافقون عما اسروا فى أنفسهم نادمين ، وعسى أن يقول الذين آمنـــوا حينئذ : أهؤلاء الذين أقسموا بالله كذبا جهد أَيمانهم لمعكم ؟ .

وهى فى مصاحف أهل العراق بالواو : " ويقول الذين آمنوا " وقرأ ذلـــك قرأة الكوفيين : " ويقول الذين آمنوا " بالواو ، ورفع " يقول " بالاستقبـــال والسلامة من الجوازم والنواصب .

وتأويل من قرأ ذلك كذلك : فيصبحوا على ما أسروا فى أنفسهم يندمون ، ويقول الذين آمنوا — فيبتدئ ب" يقول " فيرفعها ..

قال أبو جعفر : وقراءتنا التى نحن عليها : " ويقول " باثبات " الواو " فى " ويقول " لأنها كذلك هى فى مصاحفنا ، مصاحف أهل المشـــرق بالواو ، وبرفع " يقول " على الابتـــداء ..

٨٢٣- فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ. (١)

** فصيــام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم :ـ

حدثنا أبو كريب ، وهناد ، قالا : حدثنا وكيع ، وحدثنا ابـن وكيع قال : حدثنا أبى ، عن أبى جعفر ، عن الربيع بن أنـــس قال : كان أُبى بن كعب يقرأ : " فصيام ثلاثة أيام متتابعات" (٢)

حدثنا عبد الأعلى بن واصل الأسدى ، قال : حدثنا عبيد اللــه ابن موسى ، عن أبى جعفر الرازى ، عن الربيع بن أنس ، عن أبــى العالية ، عن أبى بن كعب ، أنه كان يقرأ : " فصيام ثلاثة أيــام متتابعــات ".

حدثنا ابن وكيع قال : حدثنا يزيد بن هارون ، عن قزعـة ، عـن سويـد ، عن سيف بن سليمان ، عن مجاهد قال : فى قــراءة عبد الله : " فصيام ثلاثة أيام متتابعات ".

حدثنا هناد ، قال حدثنا ابن المبارك ، عن ابن عون ، عـــن إبراهيم ، قال : فى قراءتنا " فصيام ثلاثة أيام متتابعات ".

حدثنا ابن وكيع قال : حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن ابراهيـــم فى قراءة أصحاب عبد الله : " فصيام ثلاثة أيام متتابعات ".

قال ابو جعفــر ...

فأما ما روى عن أبى ، وابن مسعود ، من قراءتهما : " فصيـــام ثلاثة أيام متتابعات " ، فــــذلك خلاف ما فى مصاحفنا ، وغيـــر جائز لنا أن نشهد لشيء ليس فى مصاحفنا من الكلام أنه من كتـــاب اللــــه ..

---

(١) سورة المائدة ٥ / ٨٩.

(٢) اوردها الفــراء فى معـــانى القرآن ٣١٨/١.

القراءات ورسم المصحف فى سورة التوبه :

٨٢٤- وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ .(١)

** والذين اتبعوهم :-

حدثنى أحمد بن يوسف قال : حدثنا القاسم قال : حدثنا حجاج ، عن هارون ، عن حبيب بن الشهيد (٢) ، وعن عامر بن عامر الأنصارى : أن عمر بن الخطاب قرأ : " وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارُ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ " فرفع الأنصار ، ولم يلحق الواو فى " الذين " ، فقال له زيد بن ثابت : " والذين اتبعوهم باحسان " ، فقال عمر : الذين اتبعوهم باحسان ، فقال زيد : أمير المؤمنين أعلم فقال عمر : ائتونى بأبى بن كعب ، فأتاه ، فسأله عن ذلك ، فقال أبى : " والذين اتبعوهم باحسان " فقال عمر : اذا نتابع أبيا ..

** والأنصار :-

قال ابو جعفر : والقراءة على خفض " الأَنصار " (٣) عطفا بهم على المهاجرين .

---

(١) سورة التوبه - ٩ - ١٠٠.

(٢) هو حبيب بن الشهيد أَبو مرزوق التجيبى المصرى ، روى عن فضالة ابن عبيد ، وثقه ابن حبان توفى سنه ١٠٩ هـ .
" تهذيب التهذيب ١٢/٢٢٨ ".

(٣) (والانصار) بالخفض عطفا على المهاجرين . قرأ جمهور القراء سوى الحسن البصرى ويعقوب . " انظر الاتحاف ٢٤٤ ، وأنظر معانى القرآن للفراء ١/٤٥٠ "..

وقد ذكر عن الحسن البصرى أنه كان يقرأ و " الانصار " بالرفع ، عطفا على " السابقين " .

قال أبو جعفر : والقراءة التى لا أستجيز غيرها ، الخفض فى (الأنصار) ، لإجماع الحجه من القراءة عليه ، وأن السابق كان من الفريقين جميعا ، من المهاجرين والأنصار ، وإنما قصد الخبر عن السابق من الفريقين ، دون الخبر عن الجميع ، والحاق الواو فى " الذين اتبعوهم باحسان " لأن ذلك كذلك فى مصاحف المسلمين جميعا ، على أن التابعين بأحسان " غير المهاجرين والانصار ، واما " السابقون " فانهم مرفوعون بالعائد من ذكرهم فى قوله : (رضى الله عنهم ورضوا عنه) ..

٨٢٥- لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ .(١)

** الا أن تقطع :-

واختلفت القرأة في قراءة قوله : " الا أن تقطع قلوبهم " ، فقرأ ذلك بعض قرأة الحجاز ، والمدينة ، والبصرة ، والكوفة : " الا أن تقطع قلوبهم " (بضم التاء من " تقطع ") (٢) ، على أنه لم يسم فاعله ، وبمعنى : الا أن يقطع الله قلوبهم .

وقرأ ذلك بعض قرأة المدينة والكوفة : " الا أن تقطع قلوبهم " ، (بفتح التاء) (٣) من " تقطع " ، على أن الفعل للقلوب ، بمعنى : الا أن تتقطع قلوبهم ، ثم حذفت إحدى التاءين .

وذكر ان الحسن كان يقرأ : " الى أن تَقَطَّعَ قلوبهم " (٤) ، بمعنى : حتى تتقطع قلوبهم .(٥)

وذكر انها في قراءة عبد الله " ولو قطعت قلوبهم " (٦) . وعلى الاعتبار بذلك ، قرأ من قرأ ذلك " الا أن تُقَطَّعَ قلوبهم " بضم

(١) سورة التوبة - ٩/١١٠ .

(٢) " تقطع " (بضم التاء) ، قراءة ابن كثير ، ونافع وأبي عمرو ، والكسائي (السبعة ٣١٩) وهي رواية أبي بكر عن عاصم (المرجع السابق) .

(٣) وقرأ ابن عامر وحمزة وعاصم في رواية حفص عنه تقطع (بفتح التاء) وكذا قرأ ابو جعفر ويعقوب ، ووافقهم الحسن (المرجع السابق ، والاتحاف ٢٤٥) .

(٤) (الاتحاف ٢٤٥) .

(٥) انظر معاني القرآن ١/٤٥٢ ..

(٦) انظر المرجع السابق ..

التــاء ..

قال أبو جعفر : والقول عندى فى ذلك ، أن الفتح فى التاء ، والضــم ، متقاربــا المعنى ، لأن القلوب لا تتقطع إذا تقطعت ، الا بتقطيع اللــــه ايــاهــا ، ولا يقطعها الله ، الا وهى متقطعــة .

وهما قراءتان معروفتان ، قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القــرأة ، وأما قراءة ذلك " إلى أن تقطع " فقراءة لمصاحف المسلمين مخالفة ، ولا أرى القراءة بخلاف ما فى مصاحفهــم جائــزة ..

٨٢٦- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ٠(١)

** وكونوا مع الصادقين :-

وكان ابن مسعود - فيما ذكر عنه - يقرؤه : " وكونوا من الصادقين "(٢) ويتأوله أن ذلك نهى عن الكذب ٠

حدثنى المثنى ، قال حدثنا آدم العسقلانى ، قال حدثنا شعبة ، عن عمرو بن مرة ، قال : سمعت أبا عبيدة بن عبد الله بن مسعود يقول : قال ابن مسعود : "إن الكذب لا يحل منه جد ولا هزل " ، اقرؤا إن شئتم : " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا من الصادقين "(٣) ، قال : وكذلك هى قراءة ابن مسعود : " من الصادقين " ٠

قال أبو جعفر : والصحيح من التأويل فى ذلك ، هو التأويل الذى ذكرناه عن الضحاك (٤) ، وذلك أن رسوم المصاحف كلها

---

(١) سورة التوبة ١١٩/٩ ٠

(٢) لم اجد لهذه القراءة مرجعا ٠

(٣) روى القرطبى هذا الخبر فى تفسيره ، ولكن القراءة التى أثبتها : " وكونوا مع الصادقين "
قال : " وعن عبد الله بن مسعود قال : ان الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل ولا أن يعد أحدكم شيئا ثم لا ينجزه ، اقرؤا ان شئتم : " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين " (تفسير القرطبى ٢٨٩/٨) ٠

(٤) يشير الى الخبر الذى أورده عن الضحاك ، ونصه : " حدثنى المثنى قال : حدثنا اسحاق ، عن عبد الرحمن المحاربى ، عن جويبر ، عن الضحاك ، قوله : " وكونوا مع الصادقين ، قال مع ابى بكر وعمر (رحمة الله عليهما " انظر تفسير الطبرى جـ : ١٤ ص : ٥٥٩ ط المعارف ٠٠

مجمعة على : " وكونوا مع الصادقين " ، وهى القراءة التى لا استجيز لأحد القراءة بخلافها ،

وتأويل عبد الله (رحمة الله عليه) فى ذلك على قراءته ، تأويل صحيح ، غير أن القراءة بخلافها ..

القراءات ورسم المصحف في سورة هود

٨٢٧- يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ.(١)

** يوم يأت :-

واختلفت القرأة في قراءة قوله : " يوم يأت " فقرأ ذلك عامة قرأة أهل المدينة ، بإثبات الياء فيها : " يوم يأتي لا تكلم نفس" (٢) وقرأ ذلك بعض قرأة أهل البصرة ، وبعض الكوفيين ، بإثبات الياء فيها في الوصل ، وحذفها في الوقف.(٣)

وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة بحذف الياء في الوصل والوقف : يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه "(٤)

قال ابو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك عندي " يوم يأت " (بحذف الياء) في الوصل والوقف اتباعا لخط المصحف ، وأنها لغة معروفة لهذيل ، تقول : ما أدر ما تقول ، ومنه قول الشاعر :

كَفَّاكَ ، كَفٌّ مَا تَلِيقُ دِرْهَمًا ** جُودًا وَأُخْرَى تُعْطِ بِالسَّيْفِ الدَّمَا(٥)

---

(١) سورة هود ١١/١٠٥.

(٢) تلك قراءة ابن كثير " انظر السبعة ٣٣٩ ".

(٣) قرأ نافع وابو عمرو والكسائي وابو جعفر باثبات "يا" "يأتي" وصلا وحذفوها وقفا . (انظر حجة القراءات ٣٤٨ ، والاتحاف ٢٦٠).

(٤) وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة : " يوم يأت " بغير ياء ، في الوصل والوقف . " انظر السبعة ٣٣٩ ".

(٥) البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن ٢/٢٦ ولم ينسبه ولم اعرف قائله ولم أجده في موضع آخر..

٨٢٨- وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ (١)

** لتــــزول :

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : " لتزول منه الجبال " .

فقرأ ذلك عامة قرأة الحجاز والمدينة والعراق ــ ما خلا الكسائى ــ " وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ " بكسر (٢) اللام الأولى ، وفتح الثانيــــة ، بمعنى : وما كان مكرهم لتزول منه الجبال .

وقرأه الكسائى : " وان كان مكرهم لَتَزُولُ مِنْهُ الْجِبَالُ " ، بفتح (٣) اللام الأولى ، ورفع الثانيــه .

... بمعنى اشْتَدَّ مكرهم حتى زالت منه الجبال ، أو كادت تزول منــــه وكان الكسائى يحدث عن حمزة ،عن شبل ، عن مجاهد ،أنــه كان يقرأ ، ذلك على مثل قراءته : " وان كان مكرهم لَتَزُولُ مِنْهُ الْجِبَـال "برفـــع " تزول " : حدثنى بذلك الحارث عن القاسم عنه .

والصواب من القراءة عندنا : قراءة من قرأه : " وإن كان مكرهم لِتزولَ منه الجبال " (بكسر اللام الأولى وفتح الثانية، بمعنى :وما كان مكرهـم لتزول منه الجبال .

وإنما قلت ذلك هو الصواب ،لأن اللّام الأولى إذا فُتحت ، فمعنى الكلام : " وقد كان مكرهم تزول منه الجبال " ، ولو كانت زالت ،لم تكـن ثابتة ،وفى ثبوتها على حالتها ما يبين عن أنها لم تزل .. ، واخرى :إجماع الحجة من القرأة على ذلك ، وفى ذلك كفاية عن الاستشهاد على صحتهـا وفساد غيرها ..

---

(١) ابراهيم ١٤/٤٦

(٢) القراء سوى الكسائى وابن محيصن (لِتَزُولَ) (بكسر اللام الاولى ونصب الثانية (السبعه ٣٦٤ والاتحاف ٢٧٣) .

(٣) وقرأ الكسائى وابن محيصن (بفتح اللام الأولى ورفع الثانيه (المرجعين السابقين) .

فان ظن ظان أن ذلك ليس باجماع من الحجة ، إذ كان من الصحابة والتابعين من قرأ ذلك كذلك ، فإن الأمر بخلاف ما ظن فى ذلك ، وذلك أن الذين قرؤوا ذلك بفتح اللام الأولى ورفع الثانية ، قرؤوا : " وإنْ كَادَ مَكْرُهُمْ " (١) (بالدال) . وهى إذا قرئت كذلك ، فالصحيح من القراءة مع : (وان كاد) فتْحُ اللام الأُولى ورفع الثانية على ما قرؤوا ، وغير جائز عندنا القراءة كذلك ، لان مصاحفنا بخلاف ذلك ، وانما خط مصاحفنا " وإن كان " (بالنون) لا بالدال ، وإن كانت كذلك فغير جائز لأحد تغيير رسم مصاحف المسلمين ، وإذا لم يجز ذلك ، لم يكن الصحيح من القراءة إلا ما عليه قرأة الامصار ، دون من شذ بقراءته عنهم .

---

(١) " وان كاد مكرهم " (بالدال) : على (كرم الله وجهه) وابن مسعود وابن عباس (رضى الله عنهم) (انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ٦٩) .

القراءات ورسم المصحف في سورة مريـــــم

٨٢٩- " قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا " (١).

** لأهـــب لـــك :

واختلف القرأة في قراءة ذلك : فقرأته عامة قراء الحجـــاز والعراق ــ غير أبي عمرو بن العلاء ــ لأهب لك "(٢)، بمعنى : أنا رسول ربك، يقول : ارسلني اليك لأهب لك " غلاما زكيـــا" على الحكاية..

وقرأ ذلك أبو عمرو بن العلاء " لِيَهَبَ لك غلاما زكيا " (٣)، بمعنى : انما أنا رسول ربك أَرسلني اليك ليهب لك غلاما زكيـــا

قال أَبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك، ما عليه قـــراء الأمصار، وهو " لأهب لك " (بالالف، دون الياء)، لان ذلك كذلك في مصاحف المسلمين، وعليه قراءة قديمهم وحديثهم، غيـــر أبي عمـــرو.

وغير جائز خلافهم فيما أجمعوا عليه، ولا سائغ لأحد خلاف مصاحفهم.

---

(١) سورة مريـــم ١٩/١٩.

(٢) قرأ ابن كثير وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي ونافع في رواية غيـــر ورش " لأهب لك " بالهمز (السبعة ٤٠٨).

(٣) وقرأ أبـــو عمرو، ونافع في رواية ورش، ويعقوب : " ليهب لـــك " (انظر المرجع السابق، والاتحاف ٢٩٨).

القراءات ورسم المصحف فى سورة الانبيـــاء

٨٣٠- فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَـــاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِيـنَ .(١)

** ننجـــى :ـ

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : " ننجى المؤمنيـــن " ، فقرأت ذلك قراء الأمصار ــ سوى عاصم ــ بنونين (٢) ، الثانيـــة منهما ساكنة ، من : أنجيناه فنحن نُنْجِيــهِ.

وإنما قرؤوا ذلك كذلك ، وكتابته فى المصاحف بنون واحده ، لأنـه لو قرئ بنون واحدة وتشديد الجيم ، بمعنى مالم يسم فاعله ، كـان " المؤمنون " رفعا ، وهم فى المصاحف منصوبـون .

ولو قرئ بنون واحدة وتخفيف الجيم ، كان الفعل للمؤمنين ، وكانـوا رفعا ، ووجب ــ مع ذلـك ــ أن يكون قوله " نجـى " مكتوبـــا بالألف ، لأنه من ذوات الواو ، وهو فى المصاحف " بالياء "

فان قال قائل : فكيف كتب ذلك بنون واحدة وقد علمت أن حكـــم ذلك إذا قرى : " ننجى " أن يكتب بنونيـــن ؟

قيل : لأن النون الثانية لما سكنت وكان الساكن ليس ظاهرا علـى اللسان ، حذفت ، كما فعلوا ذلك بـ " إلاَّ " فحذفوا النون مـــن " أن " لخفائها ، اذ كانت مدغمة فى اللام من " لا " .

وقرأ ذلك عاصم : " نُجِّــى المؤمنين " (٣) (بنون واحدة وتثقيـل

---

(١) سورة الانبياء ٨٨/٢١.

(٢) " ننجى " (بنونيـــن) قراءة القراء سوى ابن عامر وابى بكر فى روايته عن عاصم (الاتحاف ٣١١).

(٣) وقرأها هــذان القارئـــان " نجــى " (المرجع السابق)..

الجيم وتسكين اليـــاء) .

فان يكن عاصم وجه قراءته ذلك الى قول العرب : " ضُرِبَ الضَّرْبُ زيدا " ، فكنى عن المصدر الذى هو " النجاء " ، وجعل الخبر ، أعنى خبر ما لـــم يسم فاعله " المؤمنيـــن " ، كأنه أراد : " وكذلك نُجِّيَ النَّجَـــاءُ المؤمنيـــن " ، فكنى عن " النجاء " فهو وجه ، وإن كان غيره أصـــوب ، وإلاَّ فإن الذى قرأ من ذلك على ما قرأه لحن ، لأن " المؤمنين " اســـم على القراءة التى قرأها لم يُسَمَّ فاعِلُهُ ، والعرب ترفع ما كان من الاسماء كذلك .

وإنما حمل عاصما على هذه القراءة ، أنه وجد المصاحف بنون واحدة ، وكان فى قراءته إياه على ما عليه قراءة القراء ، إلحاق نون أخرى ليســـت فى المصحف ، فظن أن ذلك زيادة ما ليس فى المصحف ، ولم يعرف لحذفها وجهـــا يصرفه إليـــه .

قال ابو جعفر : والصواب من القراءة التى لا استجيز غيرها فى ذلـــك عندنا ، ما عليه قراء الامصار من قراءته بنونيـــن ، وتخفيف الجيم ، لا جمـــاع الحجة من القراء عليهـــا ، وتخطئتها خلافه .

٨٣١- قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ .(١)

** قال رب احكم بالحـــق :ـ

واختلفت القراء فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الأمصـــار: " قل رب احكم "(٢) (بكسر الباء ووصل الألف من " احكم) على وجه الدعاء والمسألـــة .

سوى أبى جعفر ، فانه ضم " الباء "(٣) من " الرب " على وجه نـــداء المفرد ،

وغير الضحاك بن مزاحم ، فانه روى عنه أنه كان يقرأ ذلـــك : " ربى أَحْكَمُ "(٤) ، على وجه الخبر بان الله " أحكم " بالحـــق من كل حاكم ، فيثبت " الياء " فى " الرب " ، ويهمز الألـــف من " أحكم " ،

ويرفع " أحكم " على أنه خبر للرب تبارك وتعالـــــي .

والصواب من القراءة عندنا فى ذلك ، وصل "البـــاء " مـــــن " الرب " ب " أحكم " وكسرها ، وترك قطع الألف من " أحكـــم " على ما عليه قراء الأمصار ، لاجماع الحجة من القراء عليه ، وشـــذوذ ما خالفـــــه .

وأما الضحاك ، فان فى القراءة التى ذكرت عنه ، زياده حرف على خط المصاحف، ولا ينبغى أن يزاد فيها ، مع صحة معنى القراءة بترك زيادته .

(١) سورة الانبياء (٢١/١١٢) .

(٢) " رب أحكم " بكسر الباء من غير الحاق ياء بها ، جمهور القراء .(انظر السبعة لابن مجاهد ٤٣٢) .

(٣) وقرأ أبو جعفر المدنى (ربُّ احكم)(بضم الباء من " ربُّ ") الاتحاف ٣١٢ .

(٤) اوردها ابن خالويه منسوبه للضحاك (انظر مختصر شواذ القراءات ٩٣) .

القراءات ورسم المصحف فى سورة الحج

٨٣٢- يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ .(١)

** ولـؤلـؤا :-

واختلفت القراء فى قراءة قوله : " ولؤلؤا "

فقرأته عامة قراء أهل المدينة وبعض أهل الكوفة (نصبا) (٢) مع التى فى الملائكة (٣) ، بمعنى : يحلون فيها أساور من ذهب ولؤلؤا ، عطفا باللؤلؤ على موضع " الأساور " ، لأن الأساور وان كانت مخفوضة من أجل دخول " مِنْ " فيها ، فانها بمعنى النصب .

قالوا : وهى بعد فى خط المصحف بالألف ، فذلك دليل على صحة القراءة بالنصب فيه.

وقرأت ذلك عامة قراء العراق والمِصْرَيْنِ " ولؤلؤٍ " (٤) (خفضا) عطفا على اعراب الأساور الظاهر.

واختلف الذين قرؤوا ذلك كذلك فى وجه اثبات الألف فيه ، فكان أبو عمرو بن العلاء - فيما ذكر لى عنه - يقول :

أُثبت فيه كما أُثبت فى : " قالوا " و " كالوا ".

وكان الكسائى يقول : أثبتوها فيه للهمزة ، لأن الهمزة حرف من الحروف .

---

(١) سورة الحج ٢٢/٢٣.

(٢) قرأ عاصم ونافع وابو جعفر ويعقوب : " ولؤلؤا " نصبا (الاتحاف ٣١٤).

(٣) " الملائكة " يقصد بها سورة فاطر.

(٤) وقرأ الباقون : " ولؤلؤ " (بالجر) عطفا على (اساور) الاتحاف ٣١٤ .

والقول فى ذلك عنـــدى أنهما قراءتان مشهـــورتان ، قد قـــــرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء ، متفقتا المعنى صحيحتا المخرج فـــــى العربيـــة ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيـــب ..

القراءات ورسم المصحف في سورة المؤمنون

٨٣٣- وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ .(١)

** يؤتون ما آتوا :-

حدثني يونس ، قال أخبرنا ابن وهب ، قال قال ابن زيد :- " يُؤْتُونَ ما آتَوا وقلوبهم وجلة " ، قال : يعطون ما أعطوا ، وينفقون ما انفقوا ، ويتصدقون بما تصدقوا ، وقلوبهم وجلة اتقاء لسخط الله والنار .

وعلى هذه القراءة ، أعني : " والذين يُؤْتُونَ ما آتوا "(٢) ، قراءة الأمصار ، وبه رسوم مصاحفهم ، وبه نقرأ ، لاجماع الحجة من القراء عليه ، ووفاقه مصاحف المسلمين .

وروى عن عائشة (رضى الله عنها) في ذلك ما حَدَّثَنَاهُ احمد ابن يوسف ، قال حدثنا القاسم ، قال حدثنا على بن ثابت ، عن طلحة ابن عمر ، عن أبي خلف قال : دخلت مع عبيد بن عمير على عائشة فسألها عبيد : كيف نقرأ هذا الحرف : " والذين يؤتون ما آتوا " ؟

فقالت : " يأتون ما أَتَوا "(٣) ، وكأنها تأولت في ذلك : والذين يفعلون ما يفعلون من الخيرات ، وهم وجلون من الله .

---

(١) سورة المؤمنون ٢٣/٦٠ .

(٢) قرأ جمهور القراء : " والذين يؤتون ما آتوا "

(٣) قال ابن خالويه : " النبي (صلى الله عليه وسلم) وعائشة (رضى الله عنها) " والذين يأتون ما اتوا " (مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ٩٨) .

كالذى حدثنا ابن حميد قال : حدثنا الحكم بن بشــير ، قال حدثنــــا عمر بن قيس ، عن عبد الرحمن بن سعيد بن وهب الهمدانى ، عن أبـــى حازم ، عن أبى هريرة قال : قالت عائشة : يا رسول الله : " والذين يأتـــو ن ما أتوا وقلوبهم وجلة " هو الذى يذنب الذنب وهو وجل منه ؟

فقال : لا ، ولكن ، من يصوم ويصلى ، ويتصدق وهو وجل " ..

٨٣٤- سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ .(١)

** سيقولون لله :-

وقد اختلفت القراء في قراءة قوله : " سَيَقُولُونَ لِلَّهِ " فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز والعراق والشام : " سيقولون لله "(٢) سوى أبي عمرو ، فانه خالفهم ، فقرأه : " سيقولون الله "(٣) في هذا الموضع ، وفي الآخر الذي بعده ، اتباعا لخط المصحف ، فان ذلك كذلك في مصاحف الأمصار ، الا في مصحف أهل البصرة ، فانه في الموضعين بالألف ، فقرؤوا بالألف كلهما اتباعا لخط مصحفهم .

فأما الذين قرؤوه بالألف ، فلا مؤونة في قراءتهم ذلك كذلك ، لأنهم أجروا الجواب على الابتداء ، وردوا مرفوعا على مرفوع ، وذلك أن معنى الكلام على قراءتهم :-

قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم ، سيقولون رب ذلك الله ، فلا مؤونة في قراءة ذلك كذلك .

وأما الذين قرؤوا ذلك في هذا والذي يليه بغير الف ، فانهم قالوا : معنى قوله : قل من رب السموات : لمن السموات ؟ لمن

---

(١) سورة المؤمنون ٨٧/٢٣ .

(٢) (سيقولون لله) (بغير الف في اسم الجلالة ، وجر الهاء) قراءة القراء سوى أبي عمرو ويعقوب ، وافقهما اليزيدي (انظر الاتحاف ٣٢٠) .

(٣) وقرأ أبو عمرو ويعقوب واليزيدي : (سيقولون الله) باثبات ألف الوصل قبل اللام ، ورفع هاء الجلالة (المرجع السابق) ..

ملـــك ذلك ؟

فجعل الجواب على المعنى ، فقيل : " لله " ، لأن المسألة عن ملك ذلـــك لمـــن هـــو ؟

قالوا : وذلك نظير قول قائل لرجل : من مولاك ؟ فيجيب المجيب عـــن معنى ما سئـل فيقول : أنا لفلان ، لأنه مفهوم بذلك من الجواب ما هـــو مفهوم بقوله : مولاى فـــلان ..

وكان بعضهم يذكر أن بعض بنى عامر أنشده :

وَأَعْلَمُ أَنَّنِي سَأَكُونُ رَمْسـًــا ** إِذَا سَارَ النَّوَاجِعُ لَا يَسِيـــرُ

فَقَالَ السَّائِلُونَ : لِمَنْ حَفَرْتُمْ ؟ ** فَقَالَ الْمُخْبِرُونَ لَهُمْ : وَزِيـــرُ (١)

فاجاب المخفوض بمرفوع ، لأن معنى الكلام : فقال السائلون من الميت؟ فقـــال المخبرون : " الميت وزير " ، فاجابوا عن المعنى دون اللفظ.

والصواب من القراءة فى ذلك ، أنهما قراءتان قد قرأ بهما علماء مـــن القراء متقاربتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ، غير أنى مع ذلـــك أختار قراءة جميع ذلك بغير ألف ، لأجماع خطوط مصاحف الأمصار على ذلك ، سوى خط مصحف أهل البصـــرة.

---

(١) قال الفراء : " أنشدنى بعض بنى عامر .... واورد البيتيـــن بروايتهما " ، ولم اجدهما عند غيـــره.

والرمس : القبر . والنواجع : الفرق النواجع ، أى المرتحلة فـــى الكلأ وساقط الغيث (انظر معانى القرآن حـ ٢/ ٢٤٠)..

٨٣٥- قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ٠ (١)

** قال كم لبثتم :ـ

اختلفت القرأة فى قراءة قوله : " كم لبثتم فى الأرض عدد سنين " ، وفى قوله " لبثنا يوما أو بعض يوم " .

فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة ، وبعض أهل الكوفة ، على وجه الخبر : " قال كم لبثتم " (٢) ، وكذلك قوله : " قال ان لبثتم " ، ووجه هؤلاء تأويل الكلام الى أن الله قال لهؤلاء الاشقياء من أهل النار ، وهم فى النار : " كم لبثتم فى الأرض عدد سنين ، وأنهم أجابوا الله فقالوا : لبثنا يوما أو بعض يوم " ، فنسى الأشقيا لعظيم ما هم فيه من البلاء والعذاب ، مدة مكثهم التى كانت فى الدنيا ، وقصر عندهم أمد مكثهم الذى كان فيها ، لِمَا حل بهم من نقمة الله حتى حسبوا أنهم لم يكونوا مكثوا فيها إلَّا يوما أو بعض يوم ، ولعل بعضهم كان قد مكث فيها الزمان الطويل والسنين الكثيرة .

وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة على وجه الأمر لهم بالقول ، كأنه قال لهم : قولوا كم لبثتم فى الأرض ؟ وأخرج الكلام مخرج الأمر للواحد (٣) ، والمَعْنِيُّ به الجماعة ، إذ كان مفهوما معناه .

---

(١) سورة المؤمنون ١١٢/٢٣ .

(٢) " قال " على وجه الخبر ، قراءة القراء سوى ابن كثير وحمزة والكسائى ، وافقهم ابن محيصن والأعمش (الاتحاف ٣٢١) .

(٣) وقرأ هؤلاء " قل كم لبثتم " بغير الف على الامر (المرجع السابق) .

وإنما اختار هذه القراءة من اختارها من أهل الكوفة ، لأن ذلك في مصاحفهم : " قل " (بغير الف) ، وفي غير مصاحفهم (بالألف)

وأولى القراءتين في ذلك بالصواب ، قراءة من قرأ ذلك : " قال كم لبثتم " على وجه الخبر ، لأن وجه الكلام - لو كان ذلك امرا - أن يكون : " قولوا " على وجه الخطاب للجمع ، لأن الخطاب فيما قبل ذلك وبعده ، جرى لجماعة أهل النار.

فالذى هو أولى أن يكون كذلك قوله " قولوا " ، لو كان الكلام جاء على وجه الأمر ، وان كان الآخر جائزا ، اعنى : التوحيد ، لما بينت من العلة لقارئ ذلك كذلك ، وجاء الكلام بالتوحيد في قراءة جميع القرأة ، كان معلوما أن قراءة ذلك على وجه الخبر عن الواحد ، أشبه اذا كان ذلك هو الفصيح المعروف من كلام العرب .

القراءات ورسم المصحف فى سورة النـــور

٨٠٣٦- إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لكم به علم .(١)

** تلقونـــه :-

ويعنى بقوله " تلقونه " تتلقون الافك الذى جاءت به العصبة من أهل الإفك فتقبلونه ، ويرويه بعضكم عن بعض ، يقال : تلقيت هذا الكلام عن فلان ، بمعنى : أخذته منـــه .

وذكر أنها فى قراءة أبى : " إِذْ تَتَلَقَّوْنَهُ " (٢) (بتاءين) وعليها قراءة الأمصار ، غير أنهم قرؤوها : " تلقونه " (٣) (بتاء واحدة) ، لأنها كذلك فى مصاحفهـــم .

وقد روى عن عائشة فى ذلك ما حدثنى به محمد بن عبد اللـه ابن عبد الحكم ، قال حدثنا خالد بن نزار ، عن نافع ، عـــن ابن أبى مليكة ، عن عائشة زوج النبى (صلى الله عليه وسلم) أنهـا كانت تقرأ هذه الآية " اذ تَلِقُونَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ " (٤) ، تقول : إنمـــا

---

(١) سورة النور ١٥/٢٤ .

(٢) " تتلقونه " (بتاءين مفتوحتيـــن ولام مفتوحة وقاف مشددة مفتوحـــه " قراءة أبى بن كعب ، (انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالويـــه ص ١٠٠) ونسبها الفراء لابن مسعود (انظر معانى القرآن ٢٤٨/٢)

(٣) " تلقونه " (بتاء واحده وفتح اللام وتشديد القاف) قراءة الجمهـــور (أنظر هامش رقم ٢ ص ١٤٥ حـ ٦ من معجـــم مقاييس اللغـــة لابن فارس ، تحقيق عبد السلام هارون) .

(٤) انظر المرجع السابق ، وانظر معانى القرآن للفراء ٢٤٨/٢ ، ومختصـــر الشواذ ١٠٠ ..

هو " ولق الكذب " ، وتقول : انما كانوا يلقون الكذب ، قال لبن أبي مليكة : وهي أعلم بها فقيها أنزلت .

قال نافع : وسمعت بعض العرب يقول : " اللَّيَقَ " (١) الكذب

وقد روى عن العرب في " الوَلَق " الكذب : " الأَلَق " و " الإِلَّق " (بفتح الألف وكسرها) ، ويقال في فعلت منه " أَلِقْتُ " فأنا " أَلِقٌ " (٢)

وقال بعضهم :-

مَنْ لِي بِالْمُزَوَّرِ اليَلاَمِق ** صَاحِبُ أَدْهَانٍ وأَلْقَ آلِق (٣)

والقراءة التي لا استجيز غيرها " اذ تلقونه " على ما ذكرت من قراءة الأمصار، لاجماع الحجة من القراء عليها .

---

(١) قال الفراء : " والولق " في السيره و " الولق " في الكذب بمنزلته اذا استمر في السير والكذب فقد ولق " .
(معاني القرآن ٢/٢٤٨)
وقال ابن فارس " ولق " (الواو واللام والقاف) ، كلمة تدل على اسراع وخفة . يقال : جاءت الابل تلق ، أي : تسرع (معجم مقاييس اللغة ١٤٥/٦ وانظر هامش ص٩٧ ح ١٨ من التفسير طبعة الحلبي ..

(٢) تلك عبارات الفراء في معاني القرآن ٢٤٨/٢.

(٣) والبيتان من شواهده هناك ، ولم ينسبهما ، واوردهما صاحب اللسان في مادة " ولق " ،
وقال الفيروزبادى : " الق ألقا ، والاقا " ككتاب : كذب "
انظر القاموس المحيط مادة " ألق " .
والألق : الاستمرار في الكذب ، " وألق يألق ألقا "
واليلامق : جمع " يلمق " وهو القباء .
قال الفيروزبادى : " اليلمق " : القباء ، فارسي معرب .
القاموس المحيط " يلمق " ..

٨٣٧- وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ ٠(١)

==============

** ولا يأتل :-

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : " ولا يأتل "

فقرأته عامة قرأة الأمصار : " ولا يَأْتَلِ "(٢)، بمعنى (يفتعل) من (الألية) ، وهى القسم بالله ــ سوى أبى جعفر ، وزيد بن أسلم فانهما قرآ ذلك : " ولا يتألّ "(٣) بمعنى : (يَتَفَعَّل)، من (الألية)٠

والصواب من القراءة فى ذلك عندى : قراءة من قرأ : " ولا يأتل" بمعنى : يفتعل ، من (الألية)٠

وذلك أن ذلك فى خط المصحف كذلك ، والقراءة الأخرى مخالفة خط المصحف ، فاتباع المصحف مع قراءة جماعة القراء وصحة المقروء به أولى من خلاف ذلك ٠٠

---

(١) سورة النور ٢٤/٢٢٠

(٢) " ولا يأتل " (بهمزة ساكنة بين الياء والتاء ، وكسر اللام مخففة) قراءة جمهور القراء سوى أبى جعفر والحسن وزيد بن اسلم ٠ " أنظر الاتحاف ٣٢٣)٠

(٣) وقرأ هؤلاء : " ولا يتألّ " (بهمزة مفتوحة بين التاء واللام وتشديد اللام وفتحها) انظر المرجع السابق ٠

القراءات ورسم المصحف فى سورة النمـــل

٨٣٨- بَلْ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِى الآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَـا عَمُـــونَ ٠ (١)

** بل أدارك :ـ

اختلفت القرأة فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء أهل المدينة ـ سوى أبى جعفر ـ وعامة قراء أهل الكوفة :ـ
" بَلِ ادَّارَكَ " (٢) (بكسر اللام من " بل " وتشديد الدال من " ادارك ") ، بمعنى : بل تدارك علمهم ، أى تتابع علمهم بالآخره هل هى كائنة أم لا ، ثم أدغمت التاء فى الدال كما قيل : " اثَّاقَلْتُمْ الى الأرض "
وقرأته عامة قراء أهل مكة : " بل أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ بالآخره " (٣) (بسكون الدال وفتح الألف) بمعنى : هل أدرك علمهم فى الآخـــرة ٠٠
وكان أبوعمرو بن العلاء ينكر ـ فيما ذكرعنه ـ قراءة من قرأ " بل أدرك " ، ويقول : " إن " بل " إيجاب ، والاستفهام فى هذا الموضع انكـــار ٠٠
ومعنى الكلام اذا قرئ كذلك : " بل أدرك " لم يكـن ذلك " لم يدرك علمهم فى الآخـــرة " ٠٠

---

(١) سورة النمـــل ٢٧/٦٦٠

(٢) (بل ادارك) بوصل الهمزة وتشديد الدال قراءة عاصم ونافع وابن عامر وحمزة والكسائى وخلف ٠ (الاتحاف ٣٣٩) ٠

(٣) وقرأ ابن كثير وابو عمرو " بل أدرك " بهمزة واحدة مقطوعة ، وسكون الدال (السبعة ٤٨٤) ٠٠

وبالاستفهام (١) قرأ ابن محيصن على الوجه الذى ذكرت أن ابا عمرو لنكـــره .
وبنحو الذى ذكرت عن المكيين أنهم قرؤوه ، ذكر عن مجاهد أنه قراه غير أنـــه
كان يقرأ فى موضع " بل " " أم " (٢) .

حدثنا ابن المثنى قال : حدثنا عبد الله بن موسى ، قال : حدثنـــا
عثمان بن الأسود ، عن مجاهد أنه قرأ : " أم ادارك علمهم "
وكان ابن عباس فيما ذكر عنه يقرأ باثبات ياء فى " بل " (٣) ثم يبـــتدئ " ادارك "
(بفتح ألفها) على وجه الاستفهام ، وتشديد الدّال

... والصواب من القراءات عندنا فى ذلك ، القراءتان اللتان ذكـــرت
احداهما عن قراءة أهل مكة والبصرة ، وهى :ـ
" بل أدرك علمهم " (بسكون لام " بل " وفتح الف " أدرك " وتخفيف " دالها ") .
والأخـــرى منهما عن قراءة الكوفة ، وهى " بل ادّارَكَ " (بكسر اللام ، وتشديـد
" الدال " من " ادّارك ") . لأنهما القراءتان المعروفتان فى قراء الأمصـــار ،
فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب عندنا .
وأما القراءة التى ذكرت عن ابن عباس ، فانها وإن كانت صحيحة المعنى والاعراب ،
فخلاف لما عليه مصاحف المسلمين .
وذلك أن فى " بلى " زيادة " ياء " فى قراءته ، ليست فى المصاحف ، وهـــى
مع ذلك ، قــــراءة لا نعلمها قرأ بها أحد من قراءة الأمصار .
واما القراءة التى ذكرت عن ابن محيصن ، فان الذى قال فيها أبو عمرو ، قـــول

---

(١) قال ابن جنى : " وقرأ : " بل آدرك " الحسن وابو رجاء وابن محيصـــن وقتـــادة " (المحتسب ٢/١٤٢) .
(٢) أوردها ابن خالويه فى مختصر الشواذ ص١١٠ ، ونسبها الفراء لأبى بـــن كـــعب أنظر معانى القرآن ٢/٢٩٩ .
(٣) أوردها الفراء فى معانى القرآن ٢/٢٩٩ .

صحيح ، لأن العرب تحقق بـ " بل " ما بعدها ، لا تنفيه . والاستفهام فى هذا الموضع إنكار لا اثبات . وذلك أن الله قد أخبر عن المشركين أنهم من الساعة فى شك ، فقال : " بل هم فى شك منها بل هم منها عمون " (١) .

وأما على قراءة من قرأه " بل ادارك " (بكسر اللام وتشديد الدال) فالقول الذى ذكرنا عن مجاهد ، وهو أن يكون معنى " بل " " أم " والعرب تضع " أم " موضع " بل " ، وموضع " بل " " أم " اذا كان فى اول الكلام استفهام ، كما قال الشاعر :-

فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِى : أَسَلْمَى تَغَوَّلَتْ ** أَمْ النَّوْمُ ، أَمْ كُلٌّ إِلَىَّ حَبِيبُ (٢)

---

(١) سورة النمل / ٦٦ .

(٢) البيت من شواهد الفراء ، ولم ينسبه ، أنظر معانى القرآن ٢/٢٩٩ .
وأورده القرطبى فى تفسيره عند توجيه القراءة فى هذه الآية ولم ينسبه ايضا ، وروايته عنده :
فوالله ما أدرى أسلمى تغولت ** أم القول ، أم كل الى حبيب
انظر تفسير القرطبى حـ ١٣ ص ٢٢٦ .
والبيت فى اللسان " درك " ولم أجد له نسبة
وقوله : تغولت : تراءت لى فى النوم فى صور مختلفه ، والشاهد فى البيت أن " أم " الأولى متصلة ، لأنها معادلة للهمزة .
يقول : لا أدرى أهو طيف سلمى عرض لى ، أم هو النوم يخلط علىَّ صور الاشياء ، وهى أضغاث الاحلام .
وأما " أم " الثانية ، فهى للاضراب ، بمعنى " بل " .
" أنظر هامش ص ٢٠/٨ من التفسير ط الحلبى " .

القراءات ورسم المصحف فى سورة الاحزاب

٨٣٩- إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ ، وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا . (١)

** الظنونـــا :ـ

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : " وتظنون بالله الظنونا " فقرأ ذلك عامة قراء المدينة ، وبعض الكوفيين : " الظنونا " (٢) (بأثبات الألف) ، وكذلك " واطعنا الرسولا " (٣) ، و" فأضلونا السبيلا " (٣) فى الوصل والوقف .

وكان اعتلال المعتل فى ذلك لهم ، أن ذلك فى كل مصاحف المسلمين باثبات الألف فى هذه الأحرف كلها .

وكان بعض قراء الكوفة يثبت الألف فيهن فى الوقف ، ويحذفها فى الوصل (٤) ، اعتلالا بأن العرب تفعل ذلك فى قوافى الشعر ومصاريعها فتلحق الألف فى موضع الفتح للوقوف ، ولا تفعل ذلك فى حشو الأبيات ، فان هذه الأحرف حسن فيها اثبات الألفات ، لأنهن رؤوس الآى ، تمثيلا لها بالقوافى .

وقرأ ذلك بعض قراء البصرة والكوفة بحذف الألف (٥) من جميعه

---

(١) سورة الاحزاب ٣٣/١٠ .

(٢) قرأ نافع وابن عامر وابو بكر عن عاصم وأبو جعفر " الظنونا " (بألف بعد النون) و " الرسولا " و " السبيلا " بالف بعد اللام فيهما وصلا ووقفا (الاتحاف ٣٥٣) .

(٣) سورة الاحزاب ٣٣/٦٦ و ٦٧ .

(٤) تلك قراءة عاصم فى رواية حفص والكسائى وخلف وابن كثير ، وافقهم ابن محيصن (المرجع السابق) ..

(٥) وقرأ أبو عمرو وحمزة بغير الف وصلا ووقفا (السبعة لابن مجاهد ٥١٩) ..

فى الوقف والوصل ، اعتلالا بأن ذلك غير موجود فى كلام العرب الا فى قوافى الشعر دون غيرها من كلامهم ، وإنها إنما تفعل ذلك فى القوافى طلبا لاتمام وزن الشعر ، اذ لو لم تفعل ذلك لم يصح الشعر ، وليس ذلك كذلك فى القرآن ، لأنه لا شيء يضطرهم إلى ذلك فى القرآن .

وقالوا : هى -مع ذلك- فى مصحف عبد الله بغير ألف(١) .

وأولى القراءات فى ذلك عندى بالصواب ، قراءة من قرأه بحذف الألف فى الوصل والوقف ، لأن ذلك هو الكلام المعروف من كلام العرب ، مع شهرة القراءة بذلك فى قراء المِصْرَيْنِ ، الكوفة والبصرة .

ثم القراءة باثبات الألف فيهن فى حالة الوقف والوصل ، لأنه علة من أثبت ذلك فى حال الوقف ، أنه كذلك فى خطوط مصاحف المسلمين .

وإذا كانت العلة فى اثبات الألف فى بعض الأحوال ، كونه مثبتا فى مصاحف المسلمين ، فالواجب أن تكون القراءة فى كل الأحوال ثابتة ، لأنه مثبت فى مصاحفهم ، وغير جائز أن تكون العلة التى توجب قراءة ذلك على وجه من الوجوه فى بعض الأحوال ، موجودة فى حال أخرى والقراءة مختلفة ، وليس ذلك لقوافى الشعر بنظير ، لأن قوافى الشعر ، إنما تلحق فيها "الألفات" فى مواضع الفتح ، و "الياء" فى موضع الكسر و "الواو" فى موضع الضم طلبا لتتمة الوزن ، وإن ذلك لو لم يفعل كذلك ،بطل أن يكون شعرا ، لاستحالته عن وزنه .

ولا شيء يضطر تالى القرآن الى فعل ذلك فى القرآن ..

---

(١) ذلك قول الفراء (أنظر معانى القرآن ٢/ ٣٥٠) .

القراءات ورسم المصحف في سورة غافر

٨٤٠- إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ . (١)

** أو أن يظهر :-

واختلف القرأة في قراءة قوله :"أو أن يظهر في الارض الفساد" (٢)، فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والشام والبصرة :-

" وأن يظهر في الارض الفساد" (بغير ألف)، وكذلك ذلك في مصاحف أهل المدينة .

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة :" أو أن " (بالألف) ، وكذلك ذلك في مصاحفهم ، " يَظْهَرَ في الأرض " ، (بفتح الياء ورفع الفساد)

والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان مشهورتان في قرأة الامصار متقاربتا المعنى ، وذلك أن الفساد إذا أظهره مظهره ، كان ظاهرا ، وإذا ظهر ، فبإظهار مظهره يظهر ، ففي القراءة باحدى القراءتين دليل على صحة الأخرى .

(١) غافر - ٤٠ / ٢٦

(٢) اختلف قراء الحجاز ، والشام ، والبصره والكوفة ، في اثبات الالف قبل الواو ، وحذفها ، في قول الله تعالى :" أو أن يظهر في الأرض الفساد" فقرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبوعمرو ، وابن عامر :" وأن يظهر " (بغير ألف قبل الواو) .

وقرأ عاصم ، وحمزة والكسائي : " أو أن يظهر "، (بألف قبل الواو) ، وكذلك هي في مصاحفهم

ثم اختلفوا في ضم الياء وفتحها ، من قوله :" يظهر"، فقرأ نافع ، وأبوعمرو : " يظهر" (مضمومة الياء) ، " الفساد" (نصبا) ، وقرأ ابن كثير ، وابن عامر : " يظهر" (منصوبة الياء) ، "الفساد"،(رفعا) .

وقرأ عاصم في رواية أبي بكر عنه ، وحمزة ، والكسائي :" يظهر" (بفتح الياء) ، " الفساد" (رفعا) .

وقرأ حفص عن عاصم : " يظهر " (برفع الياء) " الفساد " (نصبا) .

- السبعة لابن مجاهد ٥٦٩ ، وانظر حجة القراءات ٦٢٩ ، والاتحاف ٣٧٨ .

أما القراءة فى : " أو أن يظهر " (بالألف ، وبحذفها) ، فانهمـــا أيضا متقاربتا المعنى ، وذلك أن الشيء اذا بدل الى خلافـــه ، فـــلا شك أن خلافه المبدل اليه الأول هو الظاهر دون المبدل ، فسواء عطـــف على خبره عن خوفه من موسى أن يبدل دينهم " بالواو " أو ب " أو " ، لا ن تبديل دينهم كان عنده هو ظهور الفساد ، وظهور الفساد كان عنده هـــو تبديل الديـــن .

القراءات ورسم المصحف فى سورة فصلت

٨٤١- ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى ، فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ . (١)

** ثمود :ـ

وقد اختلفت القراء فى قراءة قوله : " ثمود " فقرأته عامة قراء الأمصار ـ غير الأعمش وعبد الله بن أبى اسحاق ، برفع " ثمود " (٢) وترك إجرائها على أنها اسم للامة التى تعرف بذلك .

وأما الأعمش ، فإنه ذكر عنه أنه كان يجرى ذلك فى القرآن كله (٣) ، الا فى قوله : "وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً" (٤) ، فانه كان لا يجريه فى هذا الموضع خاصة ،من أجل أنه فى خط المصحف فى هذا الموضع بغير ألف . وكان يوجه "ثمود " الى أنه اسم رجل معروف ، أو اسم جبل معروف ،

واما ابن أبى إسحاق ، فانه كان يقرؤه نصبا . " وأما ثمود "(٥) بغير إجراء ، وذلك وان كان له فى العربية وجه معروف ، فان أفصح

---

(١) سورة فصلت ـ ٤١/١٧ .

(٢) انظر معانى القرآن للفراء ٣/١٤ ، والرفع قراءة الجمهور من القراء ..

(٣) انظر المرجع السابق .

(٤) الاسراء ـ ١٧/٥٩ .

(٥) " أنظر مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ١٣٣ " ونصب " ثمود " قرأ الحسن ، ووافقه المطوعى (انظر الاتحاف ٣٨١) .

منه وأصح في الاعراب عند أهل العربية ، الرفع ، لطلب " أما " الأسماء (١) ، وأن الافعال لا تليها ، وإنما تعمل العرب الافعال التي بعد الاسماء فيها أذا حسن تقديمها قبلها . والفعل في " أما " لا يحسن تقديمه قبل الاسم . ألا ترى أنه لا يقال : " وأما هدينا ثمود " كما يقال " وأما ثمود فهديناهم " ؟ .

والصواب من القراءة في ذلك عندنا ، الرفع ، وترك الاجراء ، أما الرفع فلما وصفت ، وأما ترك الاجراء ، فلأنه اسم للأمة .

(١) انظر معاني القرآن للفراء ٣/١٤ .

القراءات ورسم المصحف في سورة الزخرف

٨٤٢- يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ .(١)

** ما تشتهيه :-

واختلفت القرأة في قراءة قوله : " وفيها ما تشتهيه الأنفس)
فقرأته عامة قراء المدينة والشام : " ما تشتهيه "(٢) بزيادة " هاء " وكذلك ذلك في مصاحفهم.

وقرأ ذلك عامة قراء العراق : " تشتهى "(٣) بغير " هاء "، وكذلك هو في مصاحفهم.

والصواب من القول في ذلك، أنهما قراءتان مشهورتان بمعنى واحد، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.

---

(١) سورة الزخرف ٤٣/٧١.

(٢) قرأ عاصم ونافع، وابن عامر، ويعقوب : " ما تشتهيه " بهاء بعد الياء تعود على الموصول (الاتحاف ٣٨٧).

(٣) وقرأ الباقون " ما تشتهى " (بحذف الهاء) لأنه مفعول، وعائده جائز الحذف، كقوله تعالى : " أهذا الذى بعث الله رسولا " (المرجع السابق)..

القراءات ورسم المصحف فى سورة محمـــــد

٨٤٣- ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ.(١)

** مولى الذين آمنـــوا :ـ

وقد ذكر لنا أن ذلـــك فى قراءة عبد الله :ـ

" ذلك بأن الله ولى الذين آمنوا "(٢) ، وأن التى فـــى المائـــدة ، التى هى فى مصاحفنا " إنما وليكم الله ورسوله "(٣) : " إنما مولاكـــم الله فى قراءتـــه.

---

(١) سورة محمـــد ١١/٤٧.

(٢) أوردها القرطبى فى تفسيـــره ٢٣٤/١٦.

(٣) سورة المائـــدة ـ ٥٥/٥.

٨٤٤- فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُم بَغْتَةً .(١)

** أن تأتيهم :-

... المعنى : هل ينظرون إلا الساعة ، هل ينظرون الا أن تأتيهم بغتة ، و " أن " فى موضع نصب بالرد على الساعة ، وعلى فتح الألف من " أن تأتيهم "(٢) ونصب " تأتيهم " بهما ، قراءة أهل الكوفة .

وقد حُدِّثت عن الفراء قال : (حدثنى أبو جعفر الرؤاسى قال : قلت لأبى عمرو بن العلاء : ما هذه الفاء التى فى قوله : " فقد جاء أشراطها ؟ قال : جواب الجزاء ، قال : قلت انها " أن تأتيهم " ، قال : فقال معاذ الله ، إنما هى : "إِنْ تأْتِهِمْ" (٣) قال الفراء : فظننت أنه أخذها من أهل مكة ، لأنه عليهم قرأ .

قال الفراء : وهى أيضا فى بعض مصاحف الكوفيين بسنة واحدة " تأتهم " ولم يقرأ بها أحد منهم)(٣) .

وتأويل الكلام على قراءة من قرأ ذلك بكسر ألف " أن " وجزم " تأتهم " فهل ينظرون الا الساعة ؟ فيجعل الخبر عن انتظار هؤلاء الكفار الساعة متناهيا عند قوله " الساعة " ، ثم يبتدأ الكلام فيقال : ان تأتهم الساعة بغتة فقد جاء أشراطها ، فتكون الفاء من قوله : " فقد جاء " بجواب الجزاء ..

---

(١) سورة محمد ١٨/٤٧ .
(٢) " أن تأتيهم " (بفتح الهمز من " أن " ونصب " تأتيهم " قراءة جمهور القراء .
(٣) هذا نص حديث الفراء فى معانى القرآن ٦١/٣ .
وقال ابن جنى : " وفى ذلك قراءة أهل مكة - فيما حكاه الرؤاسى - "إن تأتهم" بكسر الألف من غير ياء (المحتسب ٢٧٠/٢)..

٨٤٥- تُقَاتِلُونَهُــمْ أَوْ يُسْلِمُــونَ .(١)

** أو يسلمـــــون :ـ

وقد ذكر أن ذلك فى بعض القراءات : تقاتلونهـــم " أو يسلمـــوا " .(٢)

وعلى هذه القراءة ـ وإن كانت على خلاف مصاحف أهل الأمصـــار ، وخلافا لما عليه الحجة من القراء ، وغير جائز عندى القراءة بهـــا لذلك ـ تأويل ذلك : تقاتلونهم أبدا الا أن يسلموا ، أو حـــتى يسلمـــوا .

---

(١) سورة الفتـــح ٤٨/١٦.

(٢) هذه قراءة أبى بن كعب وعبد الله بن مسعود (انظر مختصر الشـوا ذ لابن خالويـــه ١٤٣).

وأوردها الفراء فى معانى القرآن ٦٦/٣ دون أن ينسبهـــا ..

القراءات ورسم المصحف فى سورة الحجرات

٨٤٦- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا •(١)

** فتبينوا :-

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : " فتبينوا "(٢) •

فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة : " فتثبتوا "(٣) (بالثاء) وذكر أنها فى مصحف عبد الله منقوطة (بالثاء)(٤) •

وقرأ ذلك بعض القراء : " فتبينوا " (بالباء) بمعنى أمهلوا حتى تعرفوا صحته ، لا تعجلوا بقبوله ، وكذلك معنى " فتثبتوا "

والصواب من القول فى ذلك : أنهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب •

---

(١) سورة الحجرات ٤٩/٦•

(٢) " فتبينوا " (بالباء الموحدة بعدها ياء ثم نون) قراءة القراء سوى حمزة والكسائى وخلف (الاتحاف ٣٩٧)•

(٣) وقرأ هؤلاء " فتثبتوا " بثاء مثلثة موحدة ثم مثناة فوقيه• (المرجع السابق)•

(٤) يلاحظ أن أبا جعفر يذكر أنها فى مصحف عبد الله منقوطة بالثاء وهذا يثبت - إن صح - أن النقط كان موجودا فى المصاحف منذ ذلك الحين ، وبهذا ينهار ادعاء أن تعدد القراءات ناتج عن انعدام النقط••

٨٤٧- .. وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١)

** لا يلتكم :ـ

وقرأت قراء الأمصار : " لَا يَلِتْكُمْ (٢) مِنْ أَعْمَالِكُمْ " (بغير همز ولا ألف) سوى أبى عمرو ، فانه قرأ ذلك : " لا يَأْلِتْكُمْ " (٣) بألف ، اعتبارا منه فى ذلك بقوله : " وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ " (٤) ، فمن قال : أَلَتَ " قال : يَأْلِتُ ، وأما الآخرون ، فانهم جعلوا ذلك من لات يليت ، كما قال رؤبة بن العجاج :ـ

وَلَيْلَةٍ ذَاتِ نَدًى سَرَيْتُ ... وَلَمْ يَلِتْنِى عَنْ سُرَاهَا لَيْتُ (٥)

والصواب من القراءة عندنا فى ذلك ، ما عليه قراء المدينة والكوفة "لَا يَلِتْكُمْ " بغير ألف ولا همز ، على لغة من قال : لات يليت ، لعلتين :

إحداهما : إجماع الحجة من القراء عليها .

---

(١) سورة الحجرات ـ ٤٩ ـ ١٤

(٢) " لَا يَلِتْكُمْ " بكسر اللام من غير همز ، من لَاتَهُ يَلِيتُهُ ، كَبَاعَهُ يَبِيعُهُ قراءة جمهور القراء سوى أبى عمرو ويعقوب ، وهى لغة أهل الحجاز ، (انظر الاتحاف ٣٩٨) .

(٣) لَا يَأْلِتكم " بهمزة ساكنة بعد الياء وقبل اللام قراءة أبى عمرو ويعقوب ، وافقهما اليزيدى والحسن . " انظر الاتحاف ٣٩٨) .

(٤) سورة الطور ـ ٥٢ ـ ٢١

(٥) البيتان ليسا فى ديوان رؤبة ، واوردهما صاحب اللسان فى مادة (حنن) ونسبتهما عنده الى ابى محمد الفقعسى ، ورواية الاول : (وليلة ذات دجى سريت) وانظرها مش ص ١٤٣ / ٢٦ من تفسير الطبرى ط الحلبى .

والثانية : أنها فى المصحف بغير ألـف ، ولا تسقط الهمزة فى مثل هذا الموضـع ، لأنها ساكنه ، والهمزة إذا سكنت ، ثبتت (١) ، كما يقال : تأمرون ، وتأكلـون . وإنما تسقط إذا سكن ما قبلها . ولا يحمل حرف فى القرآن إذا أتى بلغة ، على آخـر جاء بلغة خلافها ، إذا كانت اللغتان معروفتين فى كلام العرب .

---

(١) بعض عبارات ابن جرير هنا من حديث الفراء فى معاني القرآن ٣/٧٤ فى توجيهه للقراءات فى هذه الآيـه .

القراءات ورسم المصحف فى سورة الواقعـــة

٨٤٨- وَطَلْــحٍ مَنْضُــودٍ .(١)

** وطلـــح :ـ

وقوله : " وطلح منضـــود "

... القراء فعلى قراءة ذلك (بالحاء) " وطلح منضـــود " (٢)

وكذلك هو فى مصاحف أهل الأمصـــار.

وروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه كان يقرأ : " وطلـــع منضـــود " (٣) (بالعين).

حدثنا عبد الله بن محمد الزهرى قال : حدثنا سفيان ، قـــال حدثنا زكريا ، عن الحسن بن سعيد ، عن أبيه رضى الله عنـــه قرأها : " وطلع منضـــود ".

حدثنا سعيد بن يحيى الأموى ، قال حدثنى أبى ، قـــال حدثنا مجاهد ، عن الحسن بن سعد ، عن قيس بن سعـــــد ، قال : قرأ رجل عند على : " وطلح منضود " ، فقال علـــى : ما شأن الطلح ؟

إنما هو : " وطلع منضود " ، ثم قرأ " طلعها هضيـــم " (٤) ، فقلنا : أولا نحولها ؟ فقال : ان القرآن لا يهاج اليوم ولا يحول ..

---

(١) سورة الواقعة ٥٦/٢٩.

(٢) " وطلـــح " (بالحـــاء) قراءة الجمهـــور.

(٣) قال ابن خالويه : " على بن أبى طالب رضى الله عنه : " وطلع منضـــود " بالعين ، قرأها على المنبر ، فقيل له : افلا نغيره فى المصحف ؟ قـــال : ما ينبغى للقرآن ان يهاج " أى : لا يغير (مختصر الشواذ ١٥١).

(٤) الشعراء ٢٦/١٤٨.

القراءات ورسم المصحف فى سورة الحديد

٨٤٩- ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ . (١)

** فان الله هو الغنى الحميد :-

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : " فإن الله هو الغنى الحميد " فقرأ ذلك عامة قراء المدينة : " فان الله الغنى " (٢) بحذف " هو " من الكلام ، وكذلك ذلك فى مصاحفهم بغير " هو " . وقرأته عامة قراء الكوفة : " فان الله هو الغنى الحميد " (٣) باثبات " هو " فى القراءة ، وكذلك هو فى مصاحفهم .

والصواب من القول أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

---

(١) سورة الحديد ٢٤/٥٣ .

(٢) " فان الله الغنى " بحذف " هو " على جعل " الغنى " خبرا لـ"إن"، قراءة نافع ، وابن عامر ، وأبى جعفر ،

- الاتحاف ٤١١ . ..

(٣) (ق) وقرأ الباقون : " فان الله هو الغنى " ، (باثبات "هو")

- المرجع السابق .

القراءات ورسم المصحف فى سورة الدهـــر

٨٥٠- ﴿ويطاف عليهم بآنيـــة من فضة وأكواب كانت قواريـــرا﴾ (١)

** ســـلاسلا واغـــلالا :

** قواريــــرا • قواريرا من فضـــة :ـــ

واختلف فى قراءة قوله : " قواريـــر ، وسلاسل "

فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة ـ غير حمـــزة ـ " سلاســـلا " و " قواريرا " " قواريرا " (٢) باثبات الألف والتنوين ، وكذلـــك هى فى مصاحفهـــم •

وكان حمزة يسقط الألفات (٣) من ذلك كله ، ولا يجرى شيئا منه ، وكان أبو عمرو يثبت الألف فى الأولى من " قوارير " (٤) ، ولا يثبتها فى الثانيـــة •

وكل ذلك عندنا صواب ، غير أن الذى ذكرت عن أبى عمرو اعجبهـــا الى ، وذلك أن الأول من القوارير رأس آية والتوفيق بين ذلـــك وبين سائر رؤوس آيات السورة أعجب إلىّ ، اذ كان ذلك باثبـــات الألفـــات •

---

(١) سورة الدهـــر ٧٦/١٥•

(٢) هذه قراءة نافع والكسائى وأبى بكر فى روايته عن عاصم وأبى جعفـــــر (الاتحاف ٤٢٩) •

(٣) وقرأ حمزة ورويـــس بغير تنوين (المرجع السابق) •

(٤) وقرأ عاصم فى رواية حفص عنه ، وابوعمرو : بالالف من غير تنوين فـــى الأولى وبغير الف فى الثانية من القوارير ، وبالألف من غير تنوين فـــى ســـلاسل " (انظر السبعة لابن مجاهد ٦٤٤) •

القراءات ورسم المصحف في سورة المطففين

٨٥١- " وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ".(١)

** واذا كالوهم أو وزنوهم :-

وقوله : "واذا كالوهم أووزنوهم "(٢) يقول : " واذا هم كالوا للناس أو وزنوا لهم .

ومن لغة أهل الحجاز أن يقولوا : وزنتك حقك ، وكلتك طعامك ، بمعنى : وزنت لك ، وكلت لك .

ومن وجه الكلام الى هذا المعنى جعل الوقف على " هم " ، وجعل " هم " في موضع نصب .

وكان عيسى بن عمر (٣) - فيما ذكر عنه - يجعلهما حرفين ، ويقف على " كالوا " وعلى " وزنوا " ، ثم يبتدئ : " هم يخسرون " .

فمن وجه الكلام الى هذا المعنى : جعل " هم " في موضع رفع ، وجعل " كالوا " و " وزنوا " مكتفيين بأنفسهما .

والصواب في ذلك عندي : الوقف على " هم " ، لأن " كالو " و " وزنو " لو كانا مكتفيين ، وكانت " هم " كلاما مستأنفا ، كانت كتابة " كالوا " و " وزنوا " بألف فاصلة بينهما وبين " هم " مع كل واحده منهما ، اذ كان بذلك جرى الكتاب في نظائر ذلك ، اذ لم يكن متصلا به شيء من كتابات المفعول ، فكتابتهم ذلك في هذا الموضع بغير ألف ، أوضح الدليل على أن قوله " هم " انما هو كناية اسماء المفعول بهم .

---

(١) سورة المطففين ٨٣/٣ .

(٢) قراءة الجمهور على أن "كالوهم" ، فعل ، وفاعل ، ومفعول، وأن الوقف على "هم" .

(٣) قال القرطبي : " قال أبو عبيد : وكان عيسى بن عمر يجعلها حرفين ويقف على " كالوا " و " وزنوا " بالألف (تفسير القرطبي ١٩/٢٥٢)
وانظر كتاب عيسى بن عمر الثقفي نحوه من قراءته ..

القراءات ورسم المصحف فى سورة التكوير

٨٥٢- ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾.(١)

** بضنين :-

وقوله : " وما هو على الغيب بضنين " ، اختلفت القرأة فى قراءته ،

فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة " بضنين "(٢) (بالضاد) ، بمعنى : أنه غير بخيل عليهم بتعليمهم ما علمه الله وانزل اليه من كتابه..

وقرأ ذلك بعض المكيين وبعض البصريين : " بظنين "(٣) (بالظاء) ، بمعنى أنه غير متهم فيما يخبرهم عن الله من الأنباء.

. ... وأولى القراءتين فى ذلك عندى بالصواب ، ما عليه خطوط مصاحف المسلمين متفقه ، وان اختلفت قراءتهم به ، وذلك " بضنين " (بالضاد) لأن ذلك كله كذلك فى خطوطها..

---

(١) سورة التكوير ٨١/٢٤.

(٢) " بضنين " بالضاد ، قراءة القراء سوى ابن كثير وابى عمرو والكسائى ورويس ، ووافقهم الأعمش. (الاتحاف ٤٣٤).

(٣) وقرأ هؤلاء " بظنين " (بالظاء) المرجع السابق ..

القراءات ورسم المصحف فى سورة الشمس

٨٥٣- ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ ٠(١)

** ولا يخاف :-

واختلفت القرأة فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الحجاز : " فلا يخاف عقباها " (٢) (بالفاء) ، وكذلك ذلك فى مصاحفهم٠

وقرأته عامة قراء العراق فى المصرين (بالواو) " ولا يخاف عقباها " (٣) ، وكذلك هو فى مصاحفهم٠

والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان غير مختلفتى المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ٠

---

(١) سورة الشمس ١٥/٩١٠

(٢) " فلا يخاف " (بالفاء) قراءة نافع ، وابن عامر ، وأبى جعفر ٠ (الاتحاف ٤٤٠)٠

(٣) وقرأ الباقون " ولا يخاف " بالواو " ، إما للحال ، أو لاستئناف الاخبار٠ (المرجع السابق)٠٠

القراءات ورسم المصحف فى سورة القدر

٨٥٤- بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ". (١)

** من كل أمر سلام :-

حدثت عن يحيى بن زياد الفراء قال : حدثنى أبو بكر بن عياش ، عن الكلبى ، عن أبى صالح ، عن ابن عباس أنه كان يقرأ : " مِّن كُلِّ امْرِئٍ سَلَامٌ " (٢)

وهذه القراءة من قرأ بها ، وجه معنى : " من كل مرئ) : من كل ملك ، كأن معناه عنده : " تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل ملك يسلم على المؤمنين والمؤمنات .

ولا أرى القراءة بها جائزة ، لإجماع الحجة من القراء على خلافها ، وأنها خلاف لما فى مصاحف المسلمين ، وذلك أنه ليس فى مصحف من مصاحف المسلمين فى قوله " أمر " " ياء " .

وإذا قرئت : " من كل امرئ " لحقتها " همزة " تغير فى الخط " ياء " .

والصواب من القول فى ذلك ، القول الأول الذى ذكرناه قبل .

---

(١) سورة القدر ٩٧/٤ ، ٥ .

(٢) قال القرطبى : " وقرأ على وابن عباس وعكرمة والكلبى : " من كل امرئ " وروى عن ابن عباس أن معناه : من كل ملك " (تفسير القرطبى ٢٠/ ١٣٤) ..

الباب الرابع

موقف الطبري من القراءات

وفيه فصلان:

الفصل الأول: موافقاته للقراء وأسبابها

الفصل الثاني: مخالفاته للقراء وأسبابها

البـــاب الرابـــــــع

موقف أبى جعفر الطبرى من القـــــراءات

تمهيـــــــد :-

قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى فى كتابه القـــراءات :

" كل ما صح عندنا من القراءات أنه علَّمَهُ رسولُ الله (صلى الله عليه وسلـــم) لأمته من الأحرف السبعة التى أذن الله له ولهم أن يقرؤوا بها القرآن ، فليس لنا أن نُخَطِّىءَ من كان به موافقا لخط المصحف ، فإن كان مخالفا لخط المصحف لم نقرأ به ، ووقفنا عنه وعن الكلام فيه " (١)

وروى الطبرى عن يعقـوب قال : حدثنا ابن علية ، قال حدثنـــا شعيب - يعنى ابن الحبحاب - قال : كان أبو العالية اذا قرأ عنـــــده رجل ، لم يقل : " ليس كما يقرأ " ، وإنما يقول : أما أنا فأقرأ كذا وكذا ، قال : فذكرت ذلك لابراهيم النخعى فقال : أرى صاحبك قد سمع أن مـــن كفر بحرف منه فقد كفر بجميعـــه ". (٢)

فإذا كان هذا هو مبدأ أبى جعفر ، وموقفه من القراءات ، وتصويـــره لموقف سلف هذه الأمة منها ، فالذى يتوقع منه أن يكون عرضه لا ختـــلاف القراءات محكوما بهذه المبادىء التى تتسم بالورع والحذر والدقه ، وذلـــك بأن يقرأ بما يختاره من القراءات ، ويسكت عن غيره وعن الكلام فيه ..

---

(١) أورده مكى بن أبى طالب القيسى فى كتابه " الابانة عن معانى القراءات " بتحقيق الدكتور عبد الفتاح شلبى ص ٥٣ ط دار نهضة مصـــر.

(٢) مقدمة تفسير الطبرى ص ٥٤ بتحقيق الاستاذ محمود محمد شاكر ط دار المعارف والمصنف لابن ابى شيبـه ٥١٣/١٠ من طريق الثقفى عن شعيــب ..

لكن أبا جعفر في عرضه لاختلاف القراءات في كتابه :
(جامع البيان عن تأويل آى القرآن) لم يلتزم بهذا المبدأ الذي رسمه لنفسه في كتابه " القراءات " .

فقد وقف الطبري عند تعدد القراءات في (٨٥٤) موضعا من كتاب الله (عز وجل) ، ووجه تلك الاختلافات ، وبين رأيه فيها ، فوافق القراء أحيانا ، مسببا موافقته إياهم ، وخالف بعضهم أحيانا أخرى ، معللا مخالفته .
ووقف عند بعض القراءات مكتفيا بذكر الخلاف بين القراء فيها ، دون أن يُبْدِي في ذلك الخلاف رأيا .

والطبري في موافقاته ومخالفاته ، يُحَكِّمُ اللغة العربية في القراءات ، على أساس منها يوافق أو يخالف .

فهو يوافق القراء ، إما لاتفاق القراءتين أو القراءات في المعنى ، أو للمساواة في الشهرة ، أو التساوي في صحة اللغة ويخالفهم ، فيشتط أحيانا في رفض بعض القراءات ، ويصفها بعدم الفصاحة وعدم الصحة أحيانا ، مع أن الأمة قد أجمعت على صحتها وحجيتها ..

ولبيان ذلك ، أعرض نماذج من موافقاته للقراء ، وتعليلاته لتلك الموافقات ، ثم أعرض نماذج من مخالفاته للقراء ، واعتراضه على بعض القراءات وتعليلاته لذلك ...

الفصـــــل الأول

موافقاتـه للقراء وأسبابهـــا

(١) فى توجيهه لاختلاف القراءات فى كلمة " يُعَلِّمُهُ " من قول اللـــه (تبارك وتعالى) " ويعلمه الكتاب والحكمة " (١) يقول أبو جعفـــر : قَرَأَتْهُ عامة قراءة الحجاز والمدينة ، وبعض قراءة الكوفيين : " وَيُعَلِّمُـــهُ " (بالياء) (٢) ردا على قوله : " كذلك الله يخلق ما يشـــاء " (٣) وقوله : " فإنما يقول له كن فيكـــون " .

وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفيين وبعض البصريين : " ونعلمـه " (٥) (بالنون) عطفا به على قوله : " نوحيه اليك " ، كأنه قال : ذلـك من أنباء الغيب نوحيه اليك .. ونعلمه الكتاب والحكمة .

وقالوا : ما بعد " نوحيه " من صلته ، إلى قوله " كن فيكون " ، ثـم عطف بقوله : " ونعلمه " عليــه .

ثم قال بعد هذا العرض لقراءة الفريقيـــن : " والصواب من القول فى ذلك عندنا ، أنهما قراءتان مختلفتان ، غير مختلفتى المعانـــى ، فبأيتهما قرأ القارئ فهو مصيب الصواب فى ذلك لاتفاق معـــنى القراءتيـــن فى أنه خبر عن الله بأنه يعلم عيسى الكتاب وما ذكـــر أنه يعلمـــه " (٦) ..

فهو بهذا يحكم بأن القارئ بأى من الوجهين مصيب ـ وهـــذا صحيح ـ ، غير أن جعله اتفاق المعنى هو علة ذلك أمر بعيد عـــن

---

(١) سورة ال عمـــران ٣/٤٨ .

(٢) ويعلمه (بالياء) قراءة عاصـــم ونافـــع وأبـــى جعفر ، الاتحـــاف ١٤٤ ..

(٣) ال عمـــران ٣/٤٧ .

(٤) سورة ال عمران ٣/٤٧ .

(٥) ونعلمه (بالنون) قراءة ابن كثير وابى عمرو ، وابن عامر ، وحمزة والكسائـــى . الاتحاف ١٤٤ ، والسبعه لابن مجاهد ٢٠٦ .

(٦) تفسير الطبرى حـ ٦ ص ٤٢١ ، ٤٢٢ تحقيق الاستاذ محمود محمد شاكر .

معاييـــر الحكم فى اخـــتلاف القراءات ٠

وكان جديرا بأبى جعفر ـ تطبيقا لمنهجه ـ أن يبنى حكمه بصحـــة القراءتيـــن وتساويهما على صحة السند ، وموافقه رسم المصحف ، وهمـــا الأساسان اللذان وضعهما هو لقبـــول القـــراءة ٠

(٢) وفى توجيهـــه لاختلاف القراءات فى كلمة " وكأى " من قول اللـــه (عز وجل) : " وكأى من نبى قاتل معه ربيون كثير " (١) ٠

يقول أبو جعفـــر :ـ

" اختلفت القرأة فى قراءة ذلك ، فقرأه بعضهم " وكأين " (بهمز الألف وتشديد اليـــاء) ٠ (٢)

وقرأه آخرون (بمد الألف وتخفيف الياء) (٣) ، وهما قراءتان مشهورتـان فى قرأة المسلمين ، ولغتان معروفتان لا اختلاف فى معناهما ، فبـــأى القراءتيـــن قرأ ذلك قارئ فمصيب لاتفاق معنى ذلك وشهرتهما فـــى كلام العرب " (٤) ٠

فاتفاق المعنى فى القراءتيـــن ، وشهرتهما فى كلام العرب ، هما علـــة القبول فيهما عند أبى جعفر ، وهنا أيضا يغفل الطبرى منهجه الـــذى وضعه للحكم علـــى القراءات ٠٠

(٣) وفى توجيهه لاختلاف القراءات فى كلمة " يَغْشَى " من قول اللـــه (عز وجل) : " ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا يغشى طائفة منكـــم " (٥)

يقول أبو جعفـــر :

" قرأ ذلك بعض قرأة الحجاز والمدينة والبصرة وبعض الكوفيين بالتذكيـــر

---

(١) سورة آل عمـــران ٣/١٤٦ ٠

(٢) بالهمز وتشديد الياء قراءة القراء سوى ابن كثير وأبى جعفر (السبعـــة لابن مجاهد ٢١٦ ، والاتحاف ١٧٩) ٠

(٣) بمد الألف وتخفيف الياء قرأ ابن كثير وابو جعفر (المرجعين السابقين) ٠

(٤) تفسير الطبرى ٧/٢٦٣ بتحقيق شاكـــر ٠٠

(٥) آل عمـــران ٣/١٥٤ ٠٠

(باليـاء) " يغشـى " (١) .

وقرأ جماعة من قراء الكوفيين بالتأنيث " تغشى " (بالتاء) وذهب الذين قرؤوا ذلك بالتذكير الى أن " النعاس " هو الذى يغشى الطائفة من المؤمنين دون " الأمنة " فذكروه بتذكير " النعاس " .
وذهب الذين قرؤوا ذلك بالتأنيث ، الى أن " الأمنة " هى التى تغشاهم ، فأنثوه لتأنيث " الأمنة " (٢) .

ثم يقول : " والصواب من القول فى ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان مستفيضتان فى قراءة الأمصار " .

فقول أبى جعفر (وذهب) الذين قرؤوا ذلك بالتذكير الى أن النعاس هو الذى يغشى الطائفة من المؤمنين دون الأمنة (فذكروه) بتذكير النعاس "
و " وذهب " الذين قرؤوا ذلك بالتأنيث الى أن الأمنة هى التى تغشاهم فأنثوه لتأنيث الأمنة " ـ قوله هذا قول يوهم بأن التذكير والتأنيث أمر يذهب اليه القراء من عند أنفسهم تبعا لما يفهمونه من مدلول الآية .
ومعلوم أن الأمر فى قراءات القرآن ليس كذلك ، " فالقراءة سنة متبعة ينقلها الخالف عن السالف بالسند المتصل إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (٣) .

وأئمة القراء لا يعملون فى شيء من حروف القرآن على الأفشى فى اللغة والأقيس فى العربية ، بل على الأثبت فى الأثر ، والأصح فى النقل ، والرواية عندهم إذا اثبتت لم يردها قياس عربية ، ولا فُشُوُّ لغة ، لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها " (٤) ..

(٤) وفى توجيهه لاختلاف القراءات فى كلمة " مبينة " من قول الله (عز وجل) : " الا أن يأتين بفاحشة مبينة " (٥)
يقول أبو جعفر :

---

(١) " يغشى " (بياء الغيب) قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وابى عمرو وابن عامر (السبعة ٢١٧) .

(٢) وقرأ حمزة والكسائى وكذا خلف " تغشى " بالتاء (المرجع السابق ، والاتحاف ١٨٠) ..

(٣) السبعة لابن مجاهد ص ٥٠ بتصرف ..

(٤) النشر ١/١٠ ، ١١ (٥) سورة النساء ٤ /١٩ ..

" قرأ بعضهم " مبينة " (بفتح الياء) ، بمعنى أنها قد بينت لكم وأظهرت .

وقرأه بعضهم " مبينة " (بكسر الياء) ، بمعنى أنها ظاهرة بينة للناس أنها فاحشة .

وهما قراءتان مستفيضتان فى قرأة الاسلام ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب فى قراءته الصواب ، لأن الفاحشة إذا أظهرها صاحبها ، فهى ظاهرة بينة ، وإذا ظهرت فبإظهار صاحبها إياها ظهرت ، فلا تكون ظاهرة بينة الا وهى مبينة ، ولا مبينة ، إلاّ وهى مبينة ، فلذلك رأيت القراءة بأيهما صوابا ." (١)

فالعلة فى ارتضائه للقراءتين ، هى التساوى فى المعنى وهى علة عن معايير الحكم على القراءات بعيدة .

(٥) وفى توجيهه لاختلاف القراءات فى كلمة " سحر " من قول الله (عزوجل) : " وإذْ كَفَفْتُ بنى إسرائيل عنك إذْ جئتهم بالبينات ، فقال الذين كفروا منهم : إن هذا إلا سحر مبين " (٢) يعلل أبو جعفر قبوله للقراءتين بصحة المعنى واتفاقه فيهما فيقول :

" قرأته قرأة أهل المدينة ، وبعض أهل البصرة : " إنْ هَذا الا سحر مبين " (٣) ، يعنى يبين عما أتى به لمن رآه ونظر اليه أنه سحر لا حقيقة له .

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفة : " إنْ هَذا الا ساحر مبين " (٤) يقول : يبين بأفعاله وما يأتى به من هذه الأمور العجيبة أنه ساحر ، لا نبى صادق .

---

(١) تفسير الطبرى ١٢١/٨ بتحقيق شاكر .

(٢) سورة المائدة ١١٠/٥ .

(٣) " سحر " (بكسر السين وسكون الحاء) قراءة القراء سوى حمزة والكسائى وخلف . (حجة القراءات لأبى زرعة ٢٣٩ ، والاتحاف ٢٠٣ ، ٢٠٤) .

(٤) وقرأ حمزة والكسائى وخلف " ساحر " (بالالف بعد السين) اسم فاعل (المرجعين السابقين) .

والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، متفقتان غير مختلفتين ، وذلك أن كل من كان موصوفا بفعل السحر ، فهو موصوف بأنه " ساحر " ، ومن كان موصوفا بأنه " ساحر " ، فإنه موصوف بفعل السحر ، فالفعل دال على فاعله ، والصفة تدل على موصوفها ، والموصوف يدل على صفته ، والفاعل يدل على فعله ، فبأى ذلك قرأ القارئ فمصيب الصواب " (١) .

(٦) وفى توجيهه لقراءتى الرفع والنصب فى كلمة " بين " من قول الله تعالى : " لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون " (٢)

يعلل الطبرى موافقته للقراء بصحة الكلمة فى اللغة على الوجهين ، وأنها مسموعة عن العرب مرفوعة ومنصوبة ، وأن القراءتين مشهورتان متفقتا المعنى ، فيقول :-

قرأته عامة قراءة أهل المدينة (نصبا) (٣) بمعنى : لقد تقطع بينكم .

وقرأ ذلك عامة قراءة مكة والعراقيين : " لقد تقطع بينكم " (رفعا)(٤) بمعنى : لقد تقطع وصلكم .

والصواب من القول عندى فى ذلك أن يقال : إنهما قراءتان مشهورتان باتفاق المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب ، وذلك أن العرب قد تنصب (بين) فى موضع الاسم ، وذكر عنها سماعا الرفع فى (بين) إذا كان الفعل لها ، وجعلت اسما ،

كَأَنَّ رِمَاحَهُمْ أَشْطَانُ بِئْرٍ ** بَعِيدٍ بَيْنَ جَالَيهَا جَرُورُ (٥)

---

(١) تفسير الطبرى ١١/١١٦ ، ١١٧ تحقيق شاكر .

(٢) سورة الانعام ٦ /٩٤ .

(٣) " بَيْنَكُمْ " بالنصب قراءة عاصم ونافع والكسائى وابى جعفر ، وافقهم الحسن (الاتحاف ٢١٣ وحجة القراءات ٢٦١) .

(٤) وقرأ الباقون بالرفع (المرجعين السابقين) .

(٥) البيت فى أمالى القالى ٢/١٣٢ ، وهو هناك غير منسوب ، وفى اللسان (بين) وانظر هامش رقم ٣ ص ٥٤٩ حـ ١١ من تفسير الطبرى تحقيق شاكر .

برفع (بين) اذ كانت اسما ، غير أن الأغلب عليهم فى كلامهم النصب فيهما فى حال كونها صفة ، وفى حال كونها اسما "(١) .
فالعلة عند أبى جعفر في قبول القراءتين : اتفاق المعنى ، وصحة الرفع والنصب فى كلمة (بين) فى لغة العرب .

(٧) وفى توجيهه لاختلاف القراءات فى كلمة " جعل " من قول الله تعالى : " وجعل الليل سكنا " (٢) .

يعلل الطبرى لموافقته القراء فى وجهى القراءة بصحة المعنى ، وصحة الاعراب فى كلا وجهى القراءة فيقول

" وأما قوله : " وجاعل الليل سكنا " ، فإن القرأة اختلفت فى قراءته ، فقرأ ذلك عامة قرأة أهل الحجاز والمدينة وبعض البصريين : " وجاعل الليل سكنا " (٣) (بالألف) على لفظ الاسم ، ورفعه عطفا على " فالق " وخفض الليل باضافة جاعل اليه ، ونصب " الشمس والقمر " عطفا على موضع " الليل " ، لأن " الليل " ، وإن كان مخفوضا فى اللفظ ، فانه فى موضع النصب ، لأنه مفعول " جاعل " . وحسن عطف ذلك على موضع " الليل " لا على لفظه ، لدخول قوله " سكنا " بينه وبين " الليل " .
وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين : " وجعل الليل سكنا " (٤) ، على (فعل) ، بمعنى الفعل الماضى ، ونصب " الليل " .

والصواب من القول فى ذلك عندنا أن يقال : انهما قراءتان مستفيضتان فى قرأة الأمصار متفقتا المعنى غير مختلفتيه ، فبأيهما قرأ القارئ فهو مصيب فى " الاعراب والمعنى " (٥) .

---

(١) تفسير الطبرى بتحقيق شاكر ١١ / ٥٥٩ ٥٥٦ .

(٢) الانعام ٦/٩٦ .

(٣) " وجاعل الليل " (بالألف بعد الجيم) بوزن " فاعل " قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر (السبعة ٢٦٣) .

(٤) وقرأ الباقون " وجعل " (المرجع السابق) .

(٥) تفسير الطبرى ح ١١/٥٥٦ ، ٥٥٧

(٨) وفى توجيهه لاختلاف القراءات فى كلمة " تفتح " فى قول الله تعالى : " ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء "(١)

يعلل أبو جعفر قبوله لقراءتى : " يفتح " (بالياء وتخفيف التاء) ، و " وتفتح " (بالتاء وتشديد التاء الثانية) بصحة المعنى فيهما مع شهرتهما فيقول :

قرأته عامة قراء الكوفة : " لا يفتح لهم أبواب السماء " (٢) (بالياء من يفتح وتخفيف التاء) ، بمعنى : لا يفتح لهم جميعا مرة واحدة ، وفتحة واحده.

وقرأ ذلك بعض المدنيين ، وبعض الكوفيين " لا تفتح " (بالتاء وتشديد الثانية)(٣) ، بمعنى : لا يفتح لهم باب بعد باب وشيئ بعد شيئ..

والصواب فى ذلك عندى من القول أن يقال انهما قراءتان مشهورتان صحيحتا المعنى ، وذلك أن أرواح الكفار لا تفتح لها ، ولأعمالهم الخبيثة أبواب السماء بمرة واحده ، ولا مرة بعد مرة ، وباب بعد باب ، وكلا المعنيين صحيح .

وكذلك " الياء " والتاء " فى " يفتح " و " تفتح " ، لأن الياء بناء على فعل الواحد للتوحيد ، و " التاء " لأن " الأبواب " جماعة ، فيخبر عنها خبر الجماعة " (٤) .

فالتعليل هنا أيضا تعليل لغوى ، وليس هذا هو معيار الحكم بقبول القراءة أو عدمه .

---

(١) سورة الاعراف ٤٠/٧٠.

(٢) بالياء والتخفيف قراءة حمزة والكسائى — (حجة القراءات ٢٨٢).

(٣) بالتاءين (مع تشديد الثانية) قراءة الباقين (المرجعين السابقين).

(٤) تفسير الطبرى ٤٢٦/١٢ تحقيق شاكر ..

(٩) وفى توجيهه لاختلاف القراءات فى كلمة " القسطاس " من قول الله تعالى : " وأوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلا " .

يعلل أبو جعفر لقبوله القراءتين " القسطاس " (بكسر القاف) و " القسطاس " (بضم القاف) بأن اللغتين مشهورتان ، والقراءتين مستفيضتان فى قراءة الأمصار فيقول :-

" وفيه لغتان : " القسطاس " (بكسر القاف) و " القسطاس" (بضمها) ، مثل : " القرطاس " و " القرطاس " .

وبالكسر يقرأ عامة اهل الكوفة (٢) ، وبالضم يقرأ عامة قراء أهل المدينة (٣) والبصرة ، وقد قرأ به أيضا بعض الكوفيين .

وبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ، لأنهما لغتان مشهورتان وقراءتان مستفيضتان فى قراء الأمصار ." (٤)

فاللغة هنا هى المعيار عند الطبرى فى قبول القراءة ، ثم تأتى الاستفاضه تالية له .

(١٠) وفى توجيهه لاختلاف القراءات فى كلمة " حمئة " فى قوله تعالى : " حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تغرب فى عين حمئة " (٥)

يعلل لقبوله وجهى القراءة فيها ، بان لكل منهما معنى صحيحا ووجها مفهوما ، فيقول :-

" قرأه بعض قراة المدينة والبصرة : " فى عين حمئة " (٦) ، بمعنى أنها تغرب فى عين ماء ذات حمأة .

---

(١) سورة الاسراء ٣٥/١٧ .

(٢) " القسطاس " (بالكسر) قراءة حمزة والكسائى وخلف ، وافقهم الأعمش (الاتحاف ٢٨٣) .

(٣) وقرأ الباقون : " القسطاس " (بضم القاف) المرجع السابق .

(٤) تفسير الطبرى ، ط الاميريه حـ ٦١/١٦ .

(٥) سورة الكهف ٨٦/١٨ ..

(٦) " حمئة " (بالهمز) قراءة عاصم وابن كثير ونافع وأبى عمرو ويعقوب (الاتحاف ٢٩٤) ..

وقرأته جماعة من قراء المدينة ، وعامة قراء الكوفة : " فى عين حامية " (١) ، يعنى أنها تغرب فى عين ماء حارة ..

والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال : إنهما قراءتان مستفيضتان فى قرأة الأمصار ، ولكل واحدة منهما وجه صحيح ومعنى مفهوم ، وكلا وجهيه غير مفسد أحدهما صاحبه ، وذلك أنه جائز أن تكون الشمس تغرب فى عين حارة ذات حمأة وطين ، فيكون القارئ : " فى عين حامية " لصفتها التى هى لها ، وهى الحرارة ،

ويكون القارئ : " فى عين حمئة " ، واصفها بصفتها التى هى بها ، وهى أنها ذات حَمْأَةٍ وطين "

فعلة القبول هنا هى صحة المعنى فى القراءتين ".(٢)

(١١) وفى توجيهه لاختلاف القراءات فى كلمة " بِملكنا " من قول الله (عز وجل) : قالوا ما أخلفنا موعدك بِمَلْكِنَا "(٣)

يعلل قبوله للقراءات الثلاث : " مَلْكِنَا " (بفتح الميم) و " مُلكنا " (بضم الميم) و " مِلكنا " (بكسر المسم) ، بأن معانيها متقاربة ، وبأن ذلك ليس بممتنع فى اللغة ..

وفى ذلك يقول :

" أما الفتح "(٤) و " الضم "(٥) فإنهما بمعنى واحد ، وهما : بقدرتنا وطاقتنا ، غير أن أحدهما مصدر ، والآخر اسم .

اما الكسر (٦) ، فهو بمعنى ملك الشيئ وكونه للمالك .

وكل هذه الأقوال الثلاثة من ذلك متقاربات المعنى ، لأن

---

(١) وقرأ الباقون " حامية " (بألف بعد الحاء ، وكسر الميم) المرجع السابق .

(٢) تفسير الطبرى جـ ١٦/١٠ طبعة الأميرية .

(٣) سورة طه ٢٠ / ٨٧ .

(٤) (بفتح الميم) قراءة عاصم ونافع وأبى جعفر (الاتحاف ٣٠٦ والسبعة ٤٢٢) .

(٥) (وبضم الميم) قراءة حمزة والكسائى وخلف (المرجعين السابقين) .

(٦) (وبكسر الميم) قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر (المرجعين السابقين) ..

من لم يملك نفسه لغلبة هواه على ما أمر به ، فانه لا يمتنع فى اللغة أن يقول : فعل فلان هذا الامر وهو لا يملك نفسه ، وفعله وهو لا يضبطها ، وفعله وهو لا يطيق تركه .

فإذا كان ذلك كذلك ، فسواء بأى القراءات الثلاث قرأ ذلك القارى . وذلك أن من كسر الميم من " الملك " فإنما يوجه معنى الكلام إلى : " ما اخلفنا موعدك ونحن نملك الوفاء به لغلبة أنفسنا إيانا على خلافه " ، وجعله من قول القائل ، هذا ملك فلان ، لما يملكه من المملوكات .

وأن من فتحها فإنه يوجه معنى الكلام الى نحو ذلك ، غير أنه يجعله مصدرا من قول القائل " ملكت الشيء أملكه " ملكا " ، و " ملكة " ، كما يقال : " غلبت فلانا ، أغلبه غلبا ، وغلبة " .

وأن من ضمها فانه وجه معناه الى " ما أخلفنا موعدك بسلطاننا وقدرتنا ، أى : " ونحن نقدر أن نمتنع منه " ، لأن كل من قهر شيئا فقد صار له السلطان عليه . " (١)

ثم يقول أبو جعفر :ـ

" وقد أنكر بعض الناس قراءة من قرأ بالضم فقال : أى ملك كان يومئذ لبنى اسرائيل ؟ وإنما كانوا بمصر مستضعفين " ، فأغفل مَعْنِيَّ القوم وذهب غير مرادهم ذهابا بعيدا .

وقارئو ذلك بالضم ، لم يقصدوا المعنى الذى ظنه هذا المنكر عليهم ذلك ، وانما قصدوا الى أن معناه : " ما أخلفنا موعدك بسلطان كانت لنا على أنفسنا نقدر أن نردها عما أتت لأن هواها غلبنا على اخلافك الوعد . " (٢)

فعبارات أبى جعفر المتمثلة فى : " لا يمتنع فى اللغة " و " أغفل " مَعْنِيَّ القوم " ، وذهب " غير مرادهم " و " لم يقصدوا المعنى الذى قصده " ، و " إنما قصدوا الى أن معناه ... " كلها عبارات تتناقض مع القواعد الموضوعة لقبول القراءة أو عدمه .

من هذه النماذج التى تقدمت ، نلاحظ أن أبا جعفر يعتمد ـ أحيانا ـ اللغة العربية ومعانيها وشيوعها ، "فيصلاً" فى الحكم على صحة القراءة وقبولها .

---

(١) تفسير الطبرى حـ ١٤٧/١٦ طبعة الاميريه .

(٢) المرجع السابق ..

وقد قدمنا أن معيار الحكم على القراءات قبولا أو ردا لا يقوم على أساس اللغة ، وان كانت سلامة اللغة واحدة من أركانه .

غير أن الركن الركين ، والاساس المتين هو : صحة النقل ، فاذا صح النقل ، فإن الركنين الآخرين لا زمان له لا محالة ، فكل ماصح نقله ، فهو للعربية ولرسم المصحف موافق .

ومن أجل هذا ذهب بعض علماء القراءات الى أن الشرط لقبول القراءة واحد فقط ، هو صحة النقل .(١)

لان القراءة سنة متبعة منقوله بالسند المتصل عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو أفصح من نطق بالضاد .

وبعد ....

فإن كان لأبى جعفر الطبرى من عذر فى مسلكه هذا حيال القراءات ، فقد يكون فى أنه يحاول أن يُدَلِّلَ على أن وجهى القراءة أو وجوهها — فيما عرض من اختلاف — موافقة للعربية ، و " مُوَافَقَةُ العربية ولو بوجه من الوجوه "(٢) أحد الشروط الثلاثة التى وضعها علماء القراءات لقبول القراءة ،

ولعله لا يريد أن يقول انه الشرط الأوحد فى ذلك .

لا سيما وهو يقول فى توجيهه لا ختلاف القراءات فى كلمة (غير) من قول الله (عز وجل) " غير المغضوب عليهم "

" وقد يجوز نصب " غير " فى " غير المغضوب عليهم " ، وإن كنت للقراءة بها كارها لشذوذها عن قراءة القراء ، وأن ما شذ من القراءات عما جاءت به الامة نقلا ظاهرا مستفيضا ، فرأى للحق مخالف ، وعن سبيل الله

---

(١) النشر ١/١٣ .

(٢) المرجع السابق ١/١٤ .

وسبيل رسوله (صلى الله عليه وسلم) وسبيل المسلمين متجانف، وإن كان له - لو كان جائزا القراءة بــــه - من الصواب مخرج " .

فالطبرى - هنا - لا يجيز القراءة بكل ما صحت عربيته ، ويجعل النقل الصحيح هو الأساس فى ذلك، وإن كانت الكلمة موافقة لرسم المصحف.

... ولكن اذا صح اعتذارنا لأبى جعفر فى موقفه هذا من تعليلـــه موافقته للقراء باتفاق المعنى وصحة اللغة ،

فهل نجد له عذرا فى معارضته لقراءة بعض القراء ، وتضعيفهـــا ، وهـــى مما أجمعت الأمة على صحته نقلا وعربيـــة ، مع موافقته لرسم المصحف ؟.

الفصـــل الثانـــى

مخالفتــه للقــراء وأسبابهـــا

القرآن الكريم هو كلام الله المعجز بلفظه ومعناه ، المنزل على رسولـــه (صلى الله عليه وسلم) ، المنقول عنه مشافهة بالسند المتصل جيلا عن جيل، المجموع بين دفتى المصحف •

وقد أقرأ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أصحابـــه القرآن كمـــا أنزل ، وسمعه منهم وهم يتلونـــه •
وقبل أن ينتقل الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى الرفيق الاعلى ، كمُـــلَ الدين واستقر أمر القرآن الكريم بين المسلمين ، وتلقوه عن رسول الله كمـــا أنزل ، وأدوه على ذلك ، لا يغيرون فيه ولا يبدلون ، ولا يجتهدون فـــى شيء من وجوه أدائه ، يقرؤونه كما علمهم إياه رسول الله (صلى الله عليـــه وسلم)

وقد برع فى وجوه الأداء التى علمها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أصحابه ، جماعة منهم ، قاموا عليها وعُنوا بها ، وأتقنوها ، وأقرؤوا بهـــا غيرهم ، فأضيف الى كل منهم الوجه الذى اشتهر عنه • وعن هؤلاء الصحابـــه أخذ التابعـــون •

" ثم تجرد قوم للقراءة والأخذ ، واعتنوا بضبط القراءة أتـــم عنايـــة ، حتى صاروا فى ذلك أئمة يقتدى بهم ، ويرحل اليهم ، ويؤخذ عنهـــم ، أجمع أهل بلدهم على تلقـــى قراءتهم بالقبول ، ولتصديهـم للقـــراءة نسبـــت اليهـــم "(١)

قال ابـــن الجـــزرى :

" ونعتقد أن معنى إضافة كل حرف من حروف الاختلاف إلى مـــن أضيف اليه من الصحابة وغيرهم ، انما هو من حيث أنه كان أضبط له ، وأكثـــر

---

(١) النشـــر ١/٨•

قراءة واقراء بــه ، وملازمة له وميلا اليه ، لا غير ذلك .
وكذلك بإضافة الحروف والقراءات الى أئمة القراء ورواتهم ، المراد بهما أن ذلك القارئ وذلك الإمام اختار القراءة بذلك الوجه من اللغة حسبما قرأ به ، فآثره على غيره ، وداوم عليه حتى اشتهر وعرف به ، وقصد فيه وأخذ عنه ، فلذلك أضيف اليه دون غيره من القراء ، وهذه الإضافة اضافة اختيار ودوام ولزوم ، لا إضافة اختراع ورأى واجتهاد "(١)

ووجوه القراءات التى تناقلتها الأمة بالسند الصحيح المتصل الى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كلها حق صواب ، يجب الاذعان لها ، والتصديق بها وقبولها ، ولا يجوز لأحد من المسلمين ردها ، أو معارضتها ، أو إعمال الرأى فيها ، فهى جزء من نص القرآن الكريم — يجب الايمان بها — كما يجب الايمان به كاملا .

ولا جدال — البتة — فى أن كل ما صح نقله بالسند الصحيح المتصل الى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فهو لقواعد اللغة موافق ، فرسول الله (صلى الله عليه وسلم) هو أفصح الناس لسانا ، وقد تلقى القرآن وبلغه كما تلقاه ، بلسان عربى مبين .

" فالقرآن المعجز حجة على اللغة ، وليست اللغة حجة عليه "(٢) وقواعد العربية انما وضعت لتكون خادمة للقرآن الكريم ، عاصمة لألسن الناس من اللحن فيه ، لا لتكون معيارا للحكم عليه وقد عرف سلف هذه الأمة ذلك ، وعرفوا أن القراءة سنة متبعة ، يأخذها اللاحق عن السابق ، أساسها النقل الصحيح ، ولا مجال لتحكيم قواعد اللغة فيما نقل بالسند الصحيح عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

يقول سيبويه إمام النحاة فى حديثه عن قول الله (عز وجل) " ما هذا بشرا "(٣) : " وبنو تميم يرفعونها ، إلاَّ مَنْ دَرَىَ كيف هى فى المصحف "(٤) .

---

(١) النشر ٥٢/١ .

(٢) غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابورى حـ ٣٧/٨ .

(٣) يوسف ٣١/١٢ — وانظر : " دفاع عن القراءات المتواتره فى مواجهة الطبرى ص ١٦ " .

(٤) الكتاب ٥٩/١ تحقيق عبد السلام هارون .

ويقول الزركشي معلقا على كلام سيبويه : " وإنما كان ذلك لأن القراءة سُنَّة" مروية عن النبي (صلى الله عليه وسلم) ولا تكون القراءة بغير ما روى عنه "(١) .

هذا ما أجمع عليه سلف هذه الأمة ، وصار عندهم مما هو معلوم بالضرورة .

ولكن الأمام أبا جعفر الطبري يقف من كل هذه الحقائق موقفا يدعو للتفكير حين يتصدى للقراءات المجمع على صحتها ،
فيحكم بأنها شاذة (٢) ، أو أنها قراءة غير جائزة لشذوذها أيضا (٣) أو أن غيرها أصوب منها (٤) ، أو أن غيرها أشبه بالحق وأقرب للصواب (٥) ،

---

(١) البرهان في علوم القرآن ١/٣٢٢ .

(٢) وصف الطبري قراءة أبن عامر في قول الله تعالى : " فأمتعه قليلا " (باسكان الميم وتخفيف التاء) سورة البقرة ٢/١٢٦ .

(٣) وصف الطبري قراءة ابن كثير ونافع وابي عمرو بانها غير جائزة لشذوذها عن قراءة القراء سورة البقرة ٢/٢٤٠ .

(٤) قال الطبري هذا عن قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو في قول الله (عز وجل) " فجزاء مثل ما قتل من النعم " (آية رقم ٩٥ من سورة المائده) حيث قرؤوها باضافة " مثل " الى " جزاء " ،
ورأى الطبري أن قراءتها بتنوين " جزاء " ورفع " مثل " — وهي قراء عاصم وحمزة والكسائي ... — أصوب من قراءتها بالاضافة ..

(٥) ذلك قول الطبري عن قراءة ابن كثير وأبي عمرو في قول الله تعالى " وليقولوا دارست " (آية رقم ١٠٥ سورة الانعام)
حيث قراءاها بالألف بعد الدال .

أو لأنه يرى أنها فى مقاييس قواعد اللغة ضعيفة (١) ، أو لانها ليست اللغة المشهورة فى العرب (٢) ، أو لأن سياق الآيات قبلها يوجب أن تكون على الوجه الذى اختاره هو . (٣) .

ولبيان موقف الطبرى من هذه القراءات المجمع على صحتها ، لابد من إيراد نماذج من آرائه وأقواله فيها ، حتى نكون على بينة من منهجه الذى سلكه فى الحكم بقبول القراءة أو ردها .

وباستقراء قواعد أحكامه على القراءات ـ قبولا اوردا ـ وضح أن منهجه يقوم على أركان ثلاثة :ـ

(١) موافقة القراءة لخط المصحف .

(٢) اتفاق اكثرية القراء عليها .

(٣) مطابقتها للأفصح من كلام العرب .

---

(١) قال الطبرى ذلك عن قراءة ابن عامر فى قول الله تعالى : " وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم " (بضم اللام من " قتل " ، ونصب " أولادهم " وخفض " شركائهم ") (آيه رقم ١٣٧ سورة الانعام) ، لأنه يرى أن هذه القراءة تودى للفصل بين المتضايقين ، ويقول : " وذلك فى كلام العرب قبيح غير فصيح " ..

(٢) قال الطبرى هذا عن قراءة الكسائى فى قول الله تعالى : " فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم " (بكسر العين) . (آية رقم ٤٤ سورة الاعراف) وصوب قراءة غير الكسائى ـ وهى " نعم " بفتح العين ـ لأنه يرى أنها القراءة المستفيضة واللغة المشهورة فى العرب ..

(٣) قال الطبرى ذلك عن قراءة حمزة فى قول الله تعالى : " سنكتب ما قالوا " (آية رقم ١٨١ سورة آل عمران) إذ قرأها حمزة " سَيُكتب " (على ما لم يسم فاعله) " ونقول " بالبناء للفاعل الذى هو ضمير المتكلم . والطبرى يرى أنه اما أن نقرأ الآية كلها بالبناء للمفعول ، واما ان تقرأ كلها بالبناء للفاعل ـ وهو ما يختاره ـ ووصف الطبرى قراءة حمزة بأنها " اختيار خارج عن الفصيح من كلام العرب " ..

على هذه الاحكام الثلاثة بنى الطبرى أحكامه وترجحاته ، وسار فى معارضته للقراءات ، على ضوء هذا المنهج .
فهو لا يقبل قراءة خالفت رسم المصحف ، أو كانت غير موافقة للأفصح من كلام العرب ، كما أنه يرد كل قراءة انفرد بها واحد من القراء ، أو اثنان ، أو ثلاثة منهم وربما رد ما قرأ به أربعة منهم ، بحجة أن اكثر القراء على خلافه ، ولا اعتداد عنده بما جاء عن القلة منهم ، وسواء عنده أكان هذا الواحد ، أو الاثنان ، أو الثلاثة ، أو الأربعة ، ممن دخل بعد ذلك فى عداد السبعة أو العشرة أو غيرهم .

فهو يرد قراءة حمزة " سنكتب ما قالوا " فى الآية رقم ١٨١ من سورة آل عمران ، لانفراده بها ، ويصفها بأنها مخالفة للحجة من قراءة الاسلام .

ويرد قراءة ابن كثير ، وأبى عمرو : " وليقولوا دارست " (بألف بعد الدال) فى الآية رقم ١٠٥ من سورة الانعام ،
لانفرادهما بها دون بقية القراء .

ويرد قراءة رويت عن ثلاثة منهم ، كقراءة نافع ، وابن كثير ، وابى عمرو: " أم يقولون " (بالياء) فى قول الله (عز وجل) : " أم يقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هودا أو نصارى "
(آية رقم ١٤٠ من سورة البقرة) .
وحجته فى ذلك : شذوذهما عن قراءة القراة .

كما يرد قراءة رويت عن أربعة منهم ، كقراءة ابن كثير ، ونافع ، وأبى عمرو ، وابن عامر باضافة " الجزاء " إلى " المثل " ، فى قوله تعالى: " فجزاء مثل ما قتل من النعم " .
(آية رقم ٩٥ من سورة المائدة) .

ولم يرد عنه تضعيف لقراءة اتفق عليها خمسة من القراء ، فكأنه يرى أن الاجماع الذى تقوم به الحجة ، هو ما تكون عليه الكثرة من القراء .
والواضح من منهج أبى جعفر هذا ، أنه يرى أن " اجماع الحجة من القراة - كما يقول ذلك كثيرا - دليل على صحة النقل والسند ،

وصحة السند هى " الركن الأقوم ، والأصل الاعظم " كما يقول ابن الجزرى .(١)

(١) ففى توجيهه لاختلاف القراءات فى كلمة (تقولون) من قول الله (عز وجل) : " ام تقولون ان ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط كانوا هودا أو نصارى "(٢).

يقول ابو جعفر :

فى قراءة ذلك وجهان ، أحدهما " أم تقولون " (بالتاء) (٣) ، فمن قرأ ذلك كذلك ، فتأويله : قل يا محمد للقائلين لك من اليهود والنصارى : كونوا هودا أونصارى تهتدوا ، أتجادلوننا فى الله ؟ ام تقولون إن إبراهيم .... الاية " فيكون ذلك معطوفا على قوله : اتحاجوننا فى الله "(٤)

والوجه الآخر منهما : " أم يقولون " (بالياء) (٥).

ومن قرأ ذلك كذلك ، وجه قوله : " أَم يقولون " الى أنه استفهام مستأنف ، كقوله " أَم يقولون افتراه "(٦) ، وكما يقال : " إِنهَّا لَإبِلٌ أَمْ شَاءٌ ".

وانما جعله استفهاما مستأنفا ، لمجيء خبر مستأنف ، كما يقال : " اتقوم ام يقوم أخوك ؟ " فيصير قوله : " أَم يقوم أخوك " خبرا مستأنفا لجملة ليست من الأولى ، واستفهاما مبتدأ ، ولو كان نسقا على الاستفهام الأول ، لكان خبرا عن الأول ، فتقول : " أتقوم أَم تقعد ؟ ".

---

(١) النشر فى القراءات العشر ١٠/١.

(٢) سورة البقرة ١٤٠/٢.

(٣) " أم تقولون " (بالتاء) قراءة حمزة والكسائى وابن عامر ، وحفص عن عاصم ، وخلف ـ انظر التيسير للدانى ص ٧٧ ، والاتحاف ص ١٤٠.

(٤) سورة البقرة ١٣٩/٢.

(٥) " أم يقولون " (بالياء المثناة التحتيه) قراءة ابى عمرو ، ونافع ، وابن كثير . انظر التيسير ص ٧٧ ، والاتحاف ص ١٤٠ ..

وبعد أن يناقش الطبرى وجهى القراءة ، ويورد حجة من قرأ " تقولون " (بالتاء) ، وحجة من قرأ : " يقولون " (بالياء) ، ينتصر للقراءة (بالتاء) ، وهى قراءة حمزة والكسائى وابن عامر ، وعاصم فى رواية حفص عنه .(١)

ويضعف قراءة (الياء) وهى قراءة نافع ، وابن كثير ، وأبى عمرو بن العلاء (٢)

فيقول :

" والصواب من القراءة عندنا فى ذلك : " أم تقولون " (بالتاء) دون (الياء) ، عطفا على قوله : " قل أتحاجوننا "(٣) ، وغير جائزة قراءة ذلك (بالياء) ، لشذوذها عن قراءة القراءة.(٤)

(٢) وفى توجيهه لاختلاف القراءات فى كلمتى : " سنكتب " و " قتلهم " من قول الله (عز وجل) : " سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق "(٥) يضعف الطبرى قراءة حمزة ، ويصفها بأنها " اختيار خارج عن الفصيح من كلام العرب " ، وفى ذلك يقول :

" اختلفت القراءة فى قراءة قوله : " سنكتب ما قالوا وقتلهم "(٦) ، فقرأ ذلك قراءة الحجاز ، وعامة قراءة العراق : " سنكتب ما قالوا " (بالنون) " وقتلهم الأنبياء بغير حق " (بنصب " القتل ")
وقرأ ذلك بعض قراءة الكوفيين : " سيكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق "(٧) (بالياء من " سيكتب " ، وضمها ، ورفع

---

(١) أنظر التيسير ٧٧ ، والاتحاف ١٤٠.

(٢) انظر المرجعين السابقين .

(٣) سورة البقرة ١٣٩/٢.

(٤) تفسير الطبرى بتحقيق شاكر ١٣٢/٣ ، ١٣٣.

(٥) آل عمران ١٨١/٣.

(٦) سنكتب (بالنون) قراءة القراء سوى حمزة والشنبوذى ـ الاتحاف ١٨٣.

(٧) سيكتب (بالياء) قراءة حمزة والشنبوذى ـ المرجع السابق ..

" القتل ") على مذهب ما لم يسم فاعله ، اعتبارا بقراءة يذكر أنها من قراءة عبد الله فى قوله : " ونقول ذوقوا " ، يذكر أنها فى قراءة عبد الله " ويَقال " . فأغفل قارئ ذلك وجه الصواب فيما قصد اليه من تأويل القراءة التى تنسب إلى عبد الله ، وخالف الحجة من قراءة الاسلام.

وذلك أن الذى ينبغى لمن قرأ " سَيُكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء " على وجه ما لم يسم فاعله ، أن يقرأ " ويقال " ، لأن قوله : " وَنَقُولُ " عطف على قوله " سَنَكْتُبُ "

والصواب من القراءة أن يوفق بينهما فى المعنى ، بأن يقرآ جميعا على مذهب ما لم يسم فاعله ، أو على مذهب ما يسمى فاعله ".

فأما أن يُقْرأ أحدهما على مذهب ما لم يسم فاعله ، والآخر على وجه ما قد سُمّى فاعله ، من غير معنى ألجاه على ذلك ، فاختيار خارج عن الفصيح من كلام العرب .(١)

(٣) وفى توجيهه لاختلاف القراءات فى كلمتى : " فجزاء " " مثل " من قول الله (عز وجل) : " ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم " (٢) ، يُرَدُّ الطبرى قراءة ابن كثير ، ونافع وأبى عمرو ، ويصوب قراءة الآخرين ، وفى ذلك يقول :-

" اختلفت القرأة فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قرأة المدينة ، وبعض البصريين : " فجزاءُ مثلِ ما قتل من النعم " (٣) ، باضافة " الجزاء " إلى " المثل " ، وخفض " المثل ".

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفيين : " فجزاء مثل ما قتل " (٤).

ثم يقول :-

" وأولى القراءتين فى ذلك بالصواب ، قراءة من قرأ :-

" فجزاءٌ " مثلُ ما قَتَل " (بتنوين " الجزاء " ورفع " المثل ") ، لان

---

(١) تفسير الطبرى بتحقيق شاكر ٧/٤٤٥.

(٢) سورة المائدة ٥/٩٥.

(٣) " فجزاء مثل " (بالاضافة) قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو ، وابن عامر انظر السبعة لابن مجاهد ٢٤٧.

(٤) " فجزاءٌ " مثلُ " بتنوين " الجزاء " ورفع " المثل " ، قراءة عاصم ، وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف . (المرجع السابق ، والاتحاف ٢٠٢)..

" الجزاء " هو " المثل " ، فلا وجه لاضافة الشيء الى نفسه ".(١)

ثم يقول :

" وأحسب أن الذين قرؤوا ذلك بالإضافة ، رأوا أن الواجب على قاتل الصيد أن يجزى مثله من الصيد بمثل من النعم ، وليس ذلك كالذى ذهبوا اليه ، بل الواجب على قاتله أن يجزى المقتولَ نظيره من المنعم . وإن كان ذلك كذلك ، " فالمثل " هو الجزاء الذى أوجبه الله (تعالى ذكره) على قاتل الصيد ، ولا يضاف الشيء الى نفسه . ولذلك لم يقرأ قارىء ــ علمناه ــ بالتنوين ونصب المثل .(٢)

ولو كان " المثل " غير " الجزاء " ، لجاز فى " المثل " النصب إذا نون " الجزاء " ، كما نصب " اليتيم " إذ كان غير " الاطعام " فى قوله : " أَوْ إِطْعَامٌ فِى يوم ذى مَسْغَبَةٍ يتيما ذا مقربة ".(٣)

وكما نصب " الأموات " و " الاحياء " ونون " الكفات " فى قوله " ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا "(٤) ، إذ كان " الكفات " غير " الأحياء " و " الأموات " ، وكذلك " الجزاء " لو كان غير " المثل " ، لاتسعت القراءة فى " المثل " بالنصب إذا نُوِّنَ " الجزاء " ، ولكن ذلك ضاق ، فلم يقرأه أحد بتنوين " الجزاء " ونصب " المثل " ، إذ كان " المثل " هو " الجزاء " ، وكان معنى الكلام ، " ومن قتله منكم متعمدا فعليه جزاء هو مثل ما قتل من النعم ".(٥)

(٤) وفى توجيهه لاختلاف القراءة فى كلمة " درست " من قول الله (عز وجل) : " وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون "(٦) يضعف الطبرى قراءة

---

(١) تفسير الطبرى بتحقيق شاكر ١١/١٣.

(٢) بل قد روى ابن جنى فى المحتسب ١/٢١٨ قراءة (بتنوين الجزاء ورفع المثل) ونسبها " لأبى عبد الرحمن " ولعله " السلمى " . وذكرها ابن خالويه فى مختصر شواذ القراءات ص٣٤ ونسبها الى محمد بن مقاتل .

وانظر فى ذلك هامش رقم ١ ص ١٤ جـ ١١ من تفسير الطبرى بتحقيق شاكر .

(٣) سورة البلد ٩٠/١٤ ، ١٥ .

(٤) سورة المرسلات ٧٧/٢٥ ، ٢٦ .

(٥) تفسير الطبرى ١١/٤ .

(٦) سورة الانعام ٦/١٠٥ .

ابن كثير وأبي عمرو بن العلاء (١) ، وهي : " وليقولوا دارست " (بالألـف بعد الدال) ، على مثال (فَاعَلْتَ) ، ويصوب قراءة الآخرين (٢) ، وهـي " درست " على مثال (فَعَلْتَ) ، ويصفها بأنها أشبه بالحق وأولـى بالصـواب "

وفي ذلك يقـول : ـ

واختلفت القرأة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قرأة المدينة والكوفـة : " وليقولوا درست " ، يعني : قرأت أنت يا محمد ، (بغير ألف)
وقرأ ذلك جماعة من المتقدمين ، منهم ابن عباس ـ على اختلاف عنه فيـه ـ وغيره ، وجماعة من التابعين ، وهي قراءة بعض أهل البصرة : " وليقولوا دارست " (بألف) ، بمعنى : قَارَأْتَ وتعلمت من أهل الكتاب " (٣) .
ثم يقول :

" ... فقراءة وليقولوا درست " يا محمد ، بمعنى : تعلمت من أهـل الكتاب ، أشبه بالحق واولى بالصواب ، من قراءة من قرأ : " دارست " (٤) .

(٥) وفي توجيهه لاختـلاف القـرأة فـي قراءة كلمـة " ميتـة " من قول الله (عز وجل) : " قل لا أجد فيما أوحي الى محرمـا على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتـة أودما مسفوحا " (٥) ، يضعف الطبري قراءة ابن عامر ، وقراءة أبي جعفر ، ويصـوب غيرهـا فيقـول :

" اختلفت القرأة في قراءة قوله : " الا أن يكون ميتة " ، فقـرأ ذلك بعض قرأة أهل المدينة ، والكوفة ، والبصرة : " الا أن يكون " (بالياء) " ميته " (مخففة الياء منصوبة) (٦) ، على أن فـي

---

(١) انظر السبعة لابن مجاهد ٢٦٤.

(٢) هذه قراءة نافع وعاصم وحمزة والكسائي . المرجع السابق .

(٣) تفسير الطبري بتحقيق شاكر ٢٦/١٢.

(٤) هي قراءة ابن كثير ، وأبي عمرو بن العلاء ـ انظر السبعة ٢٦٤

(٥) سورة الانعام ١٤٥/٦.

(٦) هذه قراءة نافع وعاصم وأبي عمرو والكسائي ، وكذا يعقوب وخلـف انظر الاتحاف ٢١٩.

" يكون " مجهولا ، و " الميتة " فعل له ، فتنصب على أنها فعل " الكـون " ، وذكروا " يكون " لتذكير المضمر فى " يكون " .

وقرأ ذلك بعض قراءة أهل مكة والكوفة : " إلاّ أن تكون " (بالتـاء) " ميتة " (بتخفيف الياء من " الميتة " ونصبها) (١) ، وكأن معنى نصبهم " الميتة " معنى الأولين ، وأنثوا " تكون " لتأنيث " الميتة " ، كمـا يقال : " إنّها قائمة جاريتك " ، و " إنه قائم جاريتك " ، فيذكـر المجهول مرة ، ويؤنث مرة أخرى لتأنيث الاسم الذى بعده .

وقرأ ذلك بعض المدنيين : " إلاّ أن تكون ميّتةٌ " (٢) (بالتاء فى تكون " ، وتشديد الياء فى " ميتة " ورفعها) فجعل " الميتة " اسم " تكون " وأنث " تكون " لتأنيث " الميتة " ، وجعل " تكون " مكتفية بالاسـم دون الفعل ، لأن قوله : " الا أن تكون ميّتةٌ " استثناء ،
والعرب تكتفى فى الاستثناء بالاسماء عن الأفعال ، فيقولون : " قام النـاس الا أن يكون أخاك " و " إلا أن يكون أخوك " ، فلا تأتى لتكون " بفعـل " وتجعلها مستغنية بالاسم ، كما يقال : " قام القوم الا أخاك " و " الا أخوك " (٣) فلا يفتقد الاسم الذى بعد حرف الاستثناء فعلا :

وبعد هذا الاستعراض لقواعد اللغة فى توجيه القراءات فى كلمـة " ميتة " ، يحكم أبو جعفر بضعف قراءة من قرأها بالرفع ، ويصوب غيرهـا ، معتمدا على قواعد اللغة وسياق الآية ، إذ أن الكلمتيـن اللتين جاءتـا فى الآية بعد كلمة " ميتة " وهما قوله تعالى : " أو دما مسفوحـا " جاءتا منصوبتيـن .
وهذا - فى رأى أبى جعفر - يقضى بأن يكون الصواب فى قراءتها النصب ، لتطرد قواعد الإعراب فيها وفيمـا بعدها ..
ولـذلك يقول :-

" والصواب من القراءة فى ذلك عندى : " إلاّ أن يكون " (بالياء) " ميتـة " (بتخفيف الياء ، ونصب " الميتـة) ، لأن الذى فى " يكون "

---

(١) بالتاء ونصب الميتة ، قرأ ابن كثير وحمزة - السبعة لابن مجاهد ٢٧٢.

(٢) هذه قراءة ابن عامر ، انظر السبعة ٢٧٢.

(٣) تفسير الطبرى بتحقيق شاكر ١٢/ ١٩٥ ، ١٩٦ ..

من المكنى ، من ذكر المذكر ، وإنما هو : " قل لا أجد فيما أوحى الى محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا " .

فأما قراءة " ميتة " (بالرفع) ، فانه وإن كان فى العربية غير خطأ ، فإنه فى القراءة فى هذا الموضع غير صواب ، لأن الله يقول :
" أو دما مسفوحا " ، فلا خلاف بين الجميع فى قراءة الدم بالنصب ، وكذلك هو فى مصاحف المسلمين ، وهو عطف على " الميتة " ، فإذا كان ذلك كذلك ، فمعلوم أن " الميتة " لو كانت مرفوعة لكان " الدم " وقوله " فسقا " مرفوعين ، لكنها منصوبة ، فيعطف عليها بالنصب " (١) .

(٦) وفى توجيهه لاختلاف القراءة فى قراءة كلمة " ولا يحسبن " وفى حركة همزة " ان " من قول الله تعالى : " ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون " (٢) يضعف الطبرى قراءة حمزة وعاصم فى رواية حفص عنه ، ويصفها بأنها قراءة غير حميدة ، وأنها شاذة وخارجة عن قراءة القراءة ، بعيدة من فصيح كلام العرب " .

وفى ذلك يقول :-

" .. اختلفت القراءة فى قراءة ذلك ، فقرأ عامة قراءة الحجاز والعراق : " ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا إنهم " (بكسر الالف من "إن " ، وبالتاء فى " تحسبن ") (٣) .

وقرأ ذلك بعض قراءة المدينة والكوفة : " ولا يحسبن الذين كفروا " (بالياء فى " يحسبن " وكسر الألف فى "إنهم ")(٤) .

وهى قراءة غير حميدة لمعنيين :

أحدهما ، خروجها من قراءة القراءة ، وشذوذها عنها ،

والآخر ، بعدها عن فصيح كلام العرب ، وذلك أن " يحسب " يطلب - فى كلام العرب - منصوبا وخبره ، كقوله : " عبد الله يحسب أخاك قائما " ، و " يقوم " ، و " قام " .

---

(١) تفسير الطبرى بتحقيق شاكر جـ ١٢/ ص ١٩٦ .

(٢) سورة الانفال ٨/٥٩ .

(٣) هذه قراءة ابن كثير ونافع وابى عمرو والكسائى وعاصم فى رواية ابى بكر عنه " السبعة ٣٠٧ " .

(٤) وبالياء فى " يحسبن " وكسر الألف من " انهم " قراءة حمزة وحفص عن عاصم ، المرجع السابق ..

فقارئ هذه القراءة ، أصحب " يحسب " خبرا لغير مخبر عنه مذكور ، وإنما كان مراده - ظني (١) - " ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا إنهم لا يعجزوننا " ، فلم يفكر في صواب مخرج الكلام وسقمه ، واستعمل في قراءته ذلك كذلك ما ظهر له من مفهوم الكلام . " (٢)

(٧) وفي توجيهه لاختلاف القرأة في كلمة " الأيمان " من قول الله تعالى : " وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون " (٣)

يضعف الطبري قراءة ابن عامر ، اذ قرأها : " لا إيمان لهم " (بكسر الهمزة منها) ، ولا يستجيز القراءة بها .

ويصوب قراءة الآخرين وهي : " لا أيمان لهم " (بفتح الهمزة وسكون الياء) بمعنى الحلف ، محتكما في ذلك إلى المعنى الذي أجمع عليه أهل التأويل - في رأيه - من أن المراد هنا : " لا عهد لهم " .

وفي ذلك يقول :-

" اختلفت القرأة في قراءة قوله : " إنهم لا أيمان لهم " فقرأه قرأة الحجاز والعراق وغيرهم " إنهم لا أيمان لهم " (بفتح الألف من الأيمان) (٤) بمعنى : لا عهد لهم .

وذكر عن الحسن البصري أنه كان يقرأ ذلك : " إنهم لا إيمان لهم " (بكسر الألف) (٥) بمعنى : لا اسلام لهم .

وقد يتوجه لقراءته كذلك وجه غير هذا ، وذلك أن يكون أراد بقراءته ذلك كذلك ، أنهم لا أمان لهم ، أي لا تُؤَمِّنُوهُم ولكن اقتلوهم

---

(١) اي : كان مراده في ظني ...

(٢) تفسير الطبري بتحقيق شاكر ١٤/٢٨ .

(٣) سورة التوبة ٩/١٢ .

(٤) " لا أَيمان " (بفتح الهمزة) قراءة القرأة سوى ابن عامر - الاتحاف ٢٤٠ ، والسبعة ٣١٢ ..

(٥) " لا ايمان " (بكسر الهمزة) نسبها صاحب الاتحاف لابن عامر وحده ولم يذكرها عن الحسن ، وانفرد بها ابن عامر عند ابن مجاهد أيضا ، السبعة ٣١٢ ، والاتحاف ٢٤٠ ..

حيث وجدتموهـــم ، كأنه أراد المصدر من قول القائل : " آمنته ، فأنـــا أو منه ايمـــانا " .(١)

ولكن الطبرى ـ مع تعدد وجوه المعنى فى هذه القراءة ـ يرفضهـــا ويحكم بعدم صوابها ، لانفراد ابن عامر والحسن بها دون غيرهما .

فيقـــول :

" والصواب من القراءة فى ذلك ، الذى لا أستجيز القراءة بغيـــره، قراءة من قرأ بفتح الألف ، دون كسرها ،

لاجماع الحجة من القرأة على القراءة به ورفض خلافه ، ولاجماع أهل التأويـــل على ما ذكرت من أن تأويله " لا عهد لهم " ، والأيمان التى تكون بمعنى العهد ، لا تكون الا بفتح الألف ، لأنها جمع " يمين " ، كانت على عقد كان بيـــن المتوادعيـــن " (٢) .

(٨) وفى توجيهه لاختلاف القرأة فى قراءة كلمة " قِطَعًـــا " من قـــول الله (عز وجل) : " كأنما أغشيت وجوهم قطعا من الليل مظلما " (٣) يضعف الطبرى قراءة الكسائى وابن كثير ، اذ قرأاها " قِطْعـــًا " (بسكون الطاء) ، ويصفها بالفساد والشذوذ ، ولا يجيز القـــراءة بها . وفى ذلك يقـــول :

" اختلفت القرأة فى قراءة قوله : " قطعا " ، فقرأته عامـــة قرأة الأمصار : " قطعا " (بفتح الطاء) (٤) ، على معنى : جمـــع " قِطْعَـــة " ، وعلى معنى أن تأويل ذلك : " كأنما أغشيت وجـــه كل انسان فيهم قطعة من سواد الليل " ، ثم جمع ذلك فقيـــل : " كأنما أغشيت وجوهم قطعا من سواد " ، إذ جمع " الوجه " .

وقرأه بعض متأخرى القرأة : " قطعا " (بسكون الطاء) (٥) ، بمعنى : كأنما أغشيت وجوهم سوادا من الليل ، وبقية من الليـــل

---

(١) تفسير الطبرى تحقيق شاكر . ١٤/ ٢٨ ؟

(٢) تفسير الطبرى تحقيق شاكر . ١٤/ ٢٨

(٣) سورة يونس ١٠/ ٢٧ .

(٤) (بفتح الطاء) قراءة القراء ـ سوى ابن كثير والكسائى ويعقوب ـ الاتحـــاف ٢٤٨ ..

(٥) بسكون الطاء ، قراءة الكسائى وابن كثير ويعقوب ـ المرجع السابق ..

- ساعة منه - ، كما قال : " فأسرِ بأهلك بقطع من الليل " (١) ..

وبعد عرضه لوجهي القراءة فيها ، ومعنى كل منهما ، يقول الطبري :

" والقراءة التي لا يجوز خلافها عندي ، قراءة من قرأ ذلك بفتح الطاء ، لإجماع الحجة من قرأة الأمصار على تصويبها ، وشذوذ ما عداها . وحسب الأخرى دلالة على فسادها ، خُروجُ قارئها عما عليه أهل أمصار الاسلام . " (٢)

فانفراد ابن كثير والكسائي بهذه القراءة دون غيرهما من القراء ، يجعلها - في نظر أبي جعفر - شاذة عما عليه أهل أمصار الاسلام .

(٩) وفي توجيهه لاختلاف القرأة في قراءة كلمة " يعقوب " من قول الله (عز وجل) : " فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب "(٣) يضعف الطبري قراءة حمزة وابن عامر وعاصم في رواية حفص عنه ، - إذ قرؤوا : " يعقوبَ " (نصبا) - ويصفها بعدم الفصاحة ، ويُصَوِّبُ قراءة الباقين ، إذ قرؤوا " يعقوبُ " (رفعا " ، لأن ذلك - في رأيه - " هو المعروف من كلام العرب ، والذى لا يتناكره أهل العربية " (٤) وفي ذلك يقول :

" اختلفت القرأة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قرأة العراق والحجاز : " ومن وراء اسحاق يعقوبُ " (برفع " يعقوب ") (٥) ، ويعيد ابتداء الكلام بقوله : " ومن وراء إسحاق يعقوب " ، وذلك وإن كان خبرا مبتدأ ، ففيه دلالة على معنى التبشير . وقرأه بعض قرأة أهل الكوفة والشام ، " ومن وراء إسحاق يعقوب " (نصبا) (٦) .

---

(١) سورة هود ١١/ ٨١ .

(٢) تفسير الطبري بتحقيق شاكر ١٥/ ٧١ .

(٣) سورة هود ١١/ ٧١ . (٤) تفسير الطبري بتحقيق شاكر ١٥/ ٧١

(٥) " يعقوب " (بالرفع) قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر - السبعة ٣٣٨ .

(٦) وقرأ ابن عامر وحمزة وحفص عن عاصم : " ويعقوب " نصبا - المرجع السابق ..

ويورد الطبرى اراء من قرؤوها نصبا فى توجيهها فيقـول :ـ

" فأما الشامى منهما فقد ذكر أنه ينحو " بيعقوب " نحو النصب بإضمار فعل آخر مشاكل للبشارة ، كأنه قال :ـ

" ووهبنا له من وراء إسحاق يعقوب " ، ولما لم يظهر " وهبنا " عمل فيه " التبشير " ، وعطف به على موضع " إسحاق " ، إذ كان " إسحاق " ـ وإن كان مخفوضا ـ فإنه بمعنى المنصوب بعمل " بشرنا " فيه .

وأما الكوفى منهما ، فانه قرأه بتأويل الخفض ـ فيما ذُكر عنه ـ غير أنه نصبه لأنه لا يُجْرَى ،

وقد أنكر ذلك أهل العلم بالعربية ، من أجل دخول الصفة بين حرف العطف والاسم " (١) .

وبعد أن يورد الطبرى وجهى القراءة وتوجيه كل رأى منهما ، يكر على قراءة (النصب) فيضعفها ويردها قائلا :ـ

" وأولى القراءتين فى ذلك بالصواب عندى ، قراءة من قرأه رفعا ، لأن ذلك هو الكلام/عند العرب ، والذى لا يتناكره أهل العلم بالعربية ، وما عليه قراءة الأمصار .

فأما النصب فيه ، فإن له وجها ، غير أنى لا أحب القراءة به ، لأن كتاب الله نزل بأفصح ألسن العرب ، والذى هو أولى بالعلم/الذى نزل به من الفصاحة " (٢) .

(١٠) وفى توجيهه لاختلاف القراءة فى قراءة كلمة " لتزول " من قول الله (عز وجل) : " وان كان مكرهم لِتَزُولَ منه الجبال " (٣) ، يضعف الطبرى قراءة الكسائى حيث قرأها : " لَتَزُولُ " (بفتح اللام الأولى ورفع الثانية) (٤) ، ويصفها بالفساد ومخالفة الإجماع ، ويصوب قراءة الباقين حيث قرؤوها " لِتَزُولَ " (بكسر

---

(١) تفسير الطبرى بتحقيق شاكر ـ ١٥/٣٩٧ ، والصفة : يعنى بها حرف الجر .

(٢) المرجع نفسه .

(٣) سورة ابراهيم ١٤/٤٦ .

(٤) السبعة لابن مجاهد ٣٦٣ ، والاتحاف ٢٧٣ .

اللام الاولى ونصب الثانية) (١) ، محتكما فى ذلك للمعنى الذى يفيده كل وجه منهما وعلى الواقع الذى عليه الحال ، من أنه لو صحت القراءة بفتح اللام الأولى ورفع الثانية ، لكان المعنى : " وقد كان مكرهم تزول منه الجبال " ، وفى ثبوت الجبال وعدم زوالها ، دليل على عدم صحة هذه القراءة عنده .

وفى ذلك يقول :-

" اختلفت القرأة فى قراءة قوله : " لتزول منه الجبال " ، فقرأ ذلك عامة قرأة الحجاز ، والمدينة ، والعراق - ما خلا الكسائى - " وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال " (بكسر اللام الأولى وفتح الثانية) ، بمعنى " وما كان مكرهم لِتَزُولَ منه الجبال " .

وقرأ الكسائى : " وإن كان مكرهم لَتَزُولُ منه الجبال " (بفتح اللام الأولى ورفع الثانية) .

بمعنى : اشتد مكرهم حتى زالت منه الجبال أو كادت تزول منه .

وكان الكسائى يحدث عن حمزة ، عن شبل ، عن مجاهد أنه كان يقرأ ذلك على مثل قراءته : " وإن كان مكرهم " لَتَزُولُ منه الجبال (برفع تزول) ، حدثنى بذلك الحارث عن القاسم عنه " (٢) .

وبعد أن يورد الطبرى وجهى القراءة فيها ، ومعنى كل وجه منهما ، يقول الطبرى :

" والصواب من القراءة عندنا ، قراءة من قرأة : " وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال " (بكسر اللام الأولى وفتح الثانية)

بمعنى : " وما كان مكرهم لِتَزُولَ منه الجبال " ،

وإنما قلت ذلك هو الصواب ، لأن اللام الأولى إذا فتحت ، فمعنى الكلام : " وقد كان مكرهم تزول منه الجبال " ، ولو كانت زالت لم تكن ثانية ، وفى ثبوتها على حالتها مايبين عن أنها لم تَزُل .

وأخرى : إجماع الحجة من القرأة على ذلك ، وفى ذلك كفاية عن الاستشهاد

---

(١) المرجعين السابقين .

(٢) تفسير الطبرى . ط ١ الحلبى جـ ١٣ ص ٢٤٦

على صحتهـــا وفساد غيرهـــا "٠(١)

فالامام الطبرى يضعف قراءة الكسائى ، ويصفها بالفساد والخروج عن إجمـــاع الحجة من القراء،

بسبب : انفراد الكسائى بها دون بقية القراء ، ولمخالفتها المعنى الـــذى ذهب اليه فى تأويلها ، لأنها اذا قرئت كذلك ، فإن معناها : " وقد كـان مكرهم تـــزول منه الجبال " ٠

ويرد هذه القراءة ـ إذ كان هذا معناها ـ لأن الجبال لم تـــزل بدليل المشاهدة ٠

مع أنه قد قال : " وقرأ الكسائى : " وإن كان مكرهم لَـــتَزُولُ منه الجبال " (بفتح الأولى ، ورفع الثانية) ٠٠٠ بمعنى اشتد مكرهم حتى زالت منه الجبال أو كادت تـــزول منه " (٢) ٠

كما أن هناك وجها آخر لتوجيه هذه القراءة ذكره القرطبى فقـــال : " اذا قرئ " لتزول " (بفتح اللام ورفع الثانية) ، فان اللام الأولـــى لام ابتداء ، و " ان " مخففه من الثقيلة ، ومعنى هذه القراءة : استعظام مكرهم ، أى : ولقد عظم مكرهم حتى كادت الجبال تزول منه ٠" (٣)

هذا هو موقف الامام أبى جعفر من هذه القراءات ولعله موقف يخالـــف منهجه فى الحكم على القراءات ـ قبولا أو ردا ، ذلك المنهج الذى نقلـــه عنه مكى بن أبى طالب القيسى فى كتابه (الابانة) (٤)

---

(١) المرجع السابق ٠

(٢) تفسير الطبرى طبعة الحلبى ط الحلبى جـ ٣ ص ٢٤٩

(٣) الجامع لاحكام القرآن للقرطبى ٩ / ٣٨٠٠

(٤) نقل مكى بن أبى طالب القيسى فى كتابه (الإبانة) ص٥٣ ، عن أبـــى جعفر الطبرى أنه قال فى كتابه (البيان فى القراءات) :ـ
" كل ما صح عندنا من القراءات أنه علّمه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لأمته من الأحرف السبعة التى أذن الله له ولهـم أن يقرؤوا بهـــا القرآن ، فليس لنا أن نُخَطِّئ من كان به موافقا لخط المصحف ، فـــإن كان مخالفا لخط المصحف ، لم نقرأ به ، ووقفنا عنه ، وعن الكلام فيه "

وقد أنكر علماء الأمة ردّ قراءة من القراءات المجمع على صحتها بحجة أنها لا تساير قواعد اللغة.

يقول الإمام فخر الدين الرازي :

" وكثيراً ما أرى النحويين يتحيرون في تقرير الألفاظ الواردة في القرآن، فإذا استشهدوا في تقريرها ببيت مجهول فرحوا به، وأنا شديد العجب منهم، فانهم اذا جعلوا ورود ذلك البيت المجهول دليلا على تغليط القراء لبعض قراءات الحسن وابن السميفع، فلأن يجعلوا ورود القرآن دليلا على صحته كان أولى "(١).

ثم نقل تعقيب النضر بن شميل على القراء حيث يقول :

" إن اجاز أن يحتج بقول (العجاج) و (رؤبة). جاز أن يحتج بقول الحسن وصاحبه ؟ مع أنا نعلم أنهما لم يقرءا به الا وقد سمعا فيه "(٢).

وقال الامام بدر الدين الزركشي :

" إن القراءات توقيفية وليست اختياريه "(٣)، وقد انعقد الاجماع على صحة قراءة هؤلاء الأئمة، وأنها سنة متبعة، ولا مجال فيها للاجتهاد. "(٤)

ويرد ابن المنير السكندري في كتابه (الانصاف) على الزمخشري في تخطئته قراءة ابن عامر، في قول الله (عز وجل) " وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم " (برفع " قتل " ونصب " أولادهم " وخفض شركائهم)

فيقول :

" ظن الزمخشري أن ابن عامر قرأ قراءته هذه رأيا منه وكان

---

(١) التفسير الكبير للامام الرازي ١٩٣/٣.

(٢) المرجع نفسه.

وانظر كتاب " دفاع عن القراءات المتواترة في مواجهة الطبري المفسر للدكتور لبيب السعيد، ط دار المعارف ١٩٧٨ ص ١٧، وانظر كتاب " فقهاء بغير فقه " للدكتور علي العماري، اصدار المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة ١٩٧٧ ص ٧٤/٧٥.

(٣) البرهان للزركشي ١/١٢١. (٤) فقهاء بغير فقه ٧٤، ٧٥.

الصواب خلافه والفصيح سواه ، ولم يعلم الزمخشرى أن هذه القراءة (بنصب الأولاد ، والفصل بين المضاف والمضاف إليه بها) يعلم ضرورة أن النبى (صلى الله عليه وسلم) قرأ على جبريل كما أنزلت عليه ، ثم تلاها النبى (صلى الله عليه وسلم) على عدد المتواتر بين الأئمة ، ولم يزل عدد التواتر يتناقلونها ويقرؤون بها خلفا عن سلف ، إلى أن انتهت الى ابن عامر فقرأها أيضا كما سمعها ، فهذا معتقد أهل الحق فى جميع الوجوه السبعة أنها متواترة جملة وتفصيلا عن أفصح من نطق بالضاد (صلى الله عليه وسلم) (١) .

... ويقول :

" وليس غرضنا تصحيح القراءة بقواعد اللغة العربية ، بل تصحيح قواعد العربية بالقراءة " (٢) .

فالشأن - كما يقول الدكتور العمارى - " إنما هو فى إثبات القراءة بالنقل الصحيح ، ومتى ثبتت عن هذا الطريق ، فلا ينبغى أن يقف فى طريقها شيء من قواعد اللغة ، بل يجب أن يكون ما جاءت به هو القاعدة .

نعم قد اشترط العلماء فى الحكم بصحة القراءة ، أن توافق العربية ولو بوجه ، ولكن الذى حدث بالفعل ، أنه لم تصح قراءة عن طريق النقل إلا وهى موافقة للعربية .

فإذا صحت القراءة وجهلنا نظيرها فى لغة العرب ، فليس واجبنا أن نرد القراءة ، بل واجبنا أن نبحث - متى صحت - عن مصدرها فى لغة العرب ولأن نتهم استقراء النحويين أولى من أن نرد قراءة تثبت بالنقل الصحيح " (٣) .

هذا هو ما ذهبت اليه الأمة - سلفها وخلفها - وقد علم من الدين بالضرورة أن تواتر القراءات التى تلقتها الأمة بالقبول ، شامل لأصلها

---

(١) نقهاء بغير فقه للدكتور على العمارى ص ٧٣ نقلا عن كتاب الانصاف لابن المنير السكندرى .

(٢) المرجع السابق .

(٣) انظر كتاب (فقهاء بغير فقه) للدكتور على العمارى ص ٧٣ ، ٧٤ ..

وأجزائهـــا ، ووضعها وترتيبها ، وأنه بالاسانيد الصحيحـــة غاية عن أئمـة القراءة والحديث المشهورين بالثقة والأمانـــة وحسن الدين وكمال الدرا بية ودقة الرواية ، والمتصلة أسانيدهـم بشخص النبى (صلى الله عليه وسلـــم) وهو المنزل عليه القـــرآن "(١)..

---

(١) انظر كتاب (دفاع عن القراءات المتواتره ...) د . لبيب السعيـــد ص ١٣..

الباب الخامس

آراؤه النحوية

وفيه فصلان :

الفصل الأول :

آراؤه النحوية من خلال القراءات

الفصل الثاني :

معالم الانتماء في آرائه النحوية

الباب الخامس

آراؤه النحوية

الفصل الأول :

آراؤه النحوية من خلال القراءات

يرى الدارس لتفسير أبى جعفر الطبرى ، اهتمامه بقواعد العربية وتمكنه منها ، ويلاحظ دقته فى تطبيق هذه القواعد على مباحثه فى تأويل آيات القرآن الكريم ، مستعينا بها فى بيان أوجه التأويل التى تختلف باختلاف مواقع الكلمات أو الجمل من الاعراب .

وهو فى هذا يستعمل قواعد اللغة استعمالا تطبيقيا ، ويوظفها فى خدمة المعنى لتوضيح المراد من الكلمة أو الجملة فى ضوء موقعها وتأثرها بأدوات الاعراب ..

وهو فى اهتمامه بهذا الجانب ، متأثر بما حفل به العصر من جهود العلماء الذين عمدوا إلى بيان معانى مفردات القرآن الكريم وتوضيح غريبه .

" ومن هؤلاء العلماء : على بن حمزة الكسائى (١) ، والنضر بن شميل (٢) ، وقطرب محمد بن المستنير (٣) ، وأبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (٤) ، وأبو عبيدة معمر بن المثنى (٥) ، والأخفش الأوسط سعيد ابن مسعدة (٦) ".(٧)

---

(١) المتوفى سنة ١٨٢ هـ .

(٢) المتوفى سنة ٢٠٣ هـ .

(٣) المتوفى سنة ٢٠٦ هـ .

(٤) المتوفى سنة ٢٠٧ هـ .

(٥) المتوفى سنة ٢١٠ هـ .

(٦) المتوفى سنة ٢١٠ هـ .

(٧) انظر ذلك فى بحث بعنوان (اللغة فى تفسير الطبرى) للاستاذ محمود شبكة فى مجلة كلية اللغة العربية بجامعة الامام محمد بن سعود ص ٥٦ من العدد الثامن ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م ..

وقد كانت مؤلفات هؤلاء العلماء ، وآراؤهم التى نقلت عنهم، مصدرا أصيلا للمباحث النحوية التى حفل بها تفسير أبى جعفر ، سواء منها ما كان متصلا بأوجه الخلاف فى مدلول الكلمة فى مجال التأويل ، أو بأوجه الخلاف فى توجيه القـراءة .

ولم يكن أبو جعفر عالة على هؤلاء العلماء وعلى مؤلفاتهم ، ولم يكن ينقل آراءهم على علاتها ليضمنها مباحثه ، بل كان يُخْضِعُها للدرس والمناقشة ، فيأخذ ما يستحسنه ، ويستشهد به على ما يراه ، وينقد بعضها ويرفضه حين يجانبه الصواب .

ونلاحظ هنا أن هؤلاء العلماء الذين تأثربهم أبو جعفر ، تختلف مدارسهم ومناهجهم النحوية ، فالكسائى والفراء كوفيان ، والنضر بن شميل ، وقطرب محمد بن المستنير ، وابو عبيدة معمر بن المثنى والأخفش سعيد بن مسعدة ، بصريون .
وهذا يعنى أن أبا جعفر كان حر التفكير طليق الإرادة فى اختيار ما يرى أنه الحق ، ويبنى منهجه على ما يوقن أنه الأصوب .
وقد سار على هذا فى جميع مباحثه التى تناولها ، ولم تظهر عنده عصبية مذهبية تحجبه عن أن يقول الحق حين يطمئن إليه .

ومن هنا نراه يناقش آراء نحاة البصرة ، وآراء نحاة الكوفة على حد سواء ، فإن استويا فى عللهما قبلهما دون ترجيح لأحدهما على الآخر ، وإن ترجحت عنده حجة أحدهما وقويت علته ، قبله ورد الآخر ، مبينا سبب كل من الاختيار والرد .

وقد حدثنا أبو جعفر عن علة اهتمامه بالمباحث النحوية ، عند توجيهه لاختلاف القراءة فى قوله تعالى " غير المغضوب عليهم " (١) فقال : " وإنما اعترضنا بما اعترضنا فى ذلك من بيان وجوه اعرابه - وإن كان قصدنا فى هذا الكتاب ، الكشف عن تأويل آى القرآن ، لما فى اختلاف إعراب ذلك من اختلاف وجوه تأويله ، فاضطرتنا الحاجة الى

---

(١) سورة الفاتحة ١/٧ .

كشف وجوه إعرابه ، لتنكشف لطالب تأويله وجوه تأويله على قدر اختلاف المختلفة فى تأويله وقراءته " (١) .

فالمباحث النحوية عند أبى جعفر ، ركن أصيل من أركان عمله فى تأويل آى القرآن الكريم ، وهى الوسيلة إلى فهم معانى ومدلولات الكلمات والجمل حسبما تقتضيه عوامل الإعراب ، ومن شواهد ذلك :

١ — ما جاء فى توجيهه لقراءة كلمة "غير" فى قول الله تعالى : "غير المغضوب عليهم " (٢)

فهو يفرد بحثا نحويا يتناول فيه كلمة "غير" مخفوضة ومنصوبة ، ويحدثنا عن عوامل الجر فى حالة قراءتها مجرورة ، وعوامل النصب فى حالة قراءتها منصوبة ، ويحدثنا عن رأيه فى الجر من أى الوجوه يأتيها ، ثم يحدثنا عن رأى كلٍّ من نحاة البصرة ونحاة الكوفة فى وجه قراءتها بالنصب ، ومن أى الوجوه جاء ،
ثم يتجاوز رأييهما دون ترجيح لأحدهما على الآخر ، وكأنه يرى أنهما هنا سواء ، ولا مزية لأحدهما ترجحه على الآخر.

يقول :

" والقرأة مجمعة على قراءة " غَيْـرِ " بجر الراء منها ، والخفض يأتيها من وجهين ،
أحدهما : أن يكون "غير" صفة لـ " الذين " ونعتا لهم ، فتخفضها إذ كان " الذين " خفضا ، وهى لهم نعت وصفة .
وإنما جاز أن يكون " غير " نعتا للذين ، و "الذين" معرفة ، و "غير" نكرة ، لأن "الذين" بصلتها ، ليست بالمعرفة المؤقتة (٣) كالاسماء التى هى أمارات بين الناس مثل " زيد "

(١) تفسير الطبرى تحقيق شاكر طبعه المعارف حـ١ / ١٨٤

(٢) سورة الفاتحه ١ / ٧

(٣) المعرفة المؤقتة : هى المعرفة المحددة والعلم الشخصى الذى يعين مسماه تعيينا مطلقا غير مقيد ، فقولك (زيد) يعين مسماه تعيينا مطلقا ، أو تعيينا محددا . أما المعرَّف بأداة التعريف ، فانما يعين مسماه ما دام موصولا بالأداة ، فإذا فارقته فارقه التعيين . " انظر معانى القرآن للفراء ١ / ٧ ، وانظر هامش ص ١٨١ / ١ من تفسير الطبرى تحقيق شاكر ط دار المعارف ..

و " عمرو " ، وما أشبه ذلك ، وإنما هى كالنكرات المجهولات ، مثـل " الرجل " و " البعير " ، وما أشبه ذلك ، فلمّا كان " الذين " ذلـك صفتها ، وكانت " غير " مضافة الى مجهول من الأسماء نظيـر " الذين " فى أنه معرفة غير مؤقته ، جاز من أجل ذلك أن يكون " غير المغضوب عليهم " نعتا ل " الذين أنعمت عليهم " ، كما يقـــال :

" لا أجلس إلا إلى العالم غير الجاهل " يراد : لا أجلس إلاّ إلَى من يعلم ، لا إلى من يجهـل " .

ولو كان " الذين أنعمت عليهم " معرفة مؤقته ، كان غير جائز أن يكون : " غير المغضوب عليهم " نعتا لها ، وذلك أنه خطأ فى كلام العرب — إذا وصفت معرفة مؤقتة بنكرة — أن تلزم نعتها النكرة إعراب المعرفة المنعـوت بها ، إلاّ على نية ما أعرب المنعوت بها .

خطأ فى كلامهم أن يقال : " مررت بعبـد الله غير العالم " فتخفـض " غير " إلاّ على نية تكرير الباء التى أعربت عبد الله ، فكأن معـنى ذلـك — لو قيل كذلك — مررت بعبد الله ، مررت بغير العالم ، فهذا أحد وجهى الخفض فى " غير المغضوب عليهـم " .

والوجة الثانى من وجهى الخفض فيها ، أن يكون " الذين " بمعـنى المعرفة المؤقتة ، وإذا وجه الى ذلك ، كانت " غير " مخفوضة بنية تكريـر " الصراط " الذى خفض " الذين " عليها ، فكأنك قلت : " صـراط الذين أنعمت عليهم " " صراط غير المغضوب عليهـم " .

وهذان التأويلان فى " غير المغضوب عليهم ، وان اختلفا فى اختـلاف معربيهما ، فإنهما يتقارب معناهما ، من أجل أن من أنعم الله عليـه فهداه لدينه الحق ، فقد سلم من غضب ربه ، ونجا من الضلال فى دينـه فسواء — إذ كان سامع قوله : " اهدنا الصراط المستقيم ،صراط الذين أنعمت عليهـم " غير جائز أن يرتاب مع سماعه ذلك من تاليه ، فى أن الذيـن أنعم الله عليهم بالهداية للصراط ، غير غاضب ربهم عليهم ، مع النعمـة التى قد عظمت مننه بها فى دينهم ، ولا أن يكونوا ضلالا وقد هداهـم ربهم ، اذ كان مستحيلا فى نظرهم اجتماع الرضى من الله (جل ثناؤه) عـن شخص ، والغضب عليه فى حال واحده ، واجتماع الهدى والضلال فى وقـت واحـد — أوصف القوم مع وصف الله إياهم بما وصفهم به من توفيقـه

إياهم وهدايته لهم ، وإنعامه عليهم بما أنعم الله به عليهم فى دينهم ، بأنهم غير مغضوب عليهم ، ولا هم ضالون ، أم لم يوصفوا بذلك ، لأن الصفة الظاهرة التى وصفوا بها ، قد أنبأت عنهم أنهم كذلك ، وإن لم يصرح وصفهم به ، هذا إذا وجهنا " غَيْرِ " إلى أنها مخفوضة على نية تكرير " الصراط الخافض " الذين " ، ولم نجعل " غير المغضوب عليهم ولا الضالين " من صفة " الذين أنعمت عليهم " ، بل إذا جعلناهم غيرهم ، وإن كان الفريقان لا شك مُنْعَمًا عليهما فى أديانهما .

فأما إذا وجهنا " غير المغضوب عليهم ولا الضالين " إلى أنها من نعت الذين أنعمت عليهم ، فلا حاجة بسامعه إلى استدلال ، إذ كان الصريح من معناه قد أغنى عن الدليل " .

ثم ينتقل إلى الحديث عن كلمة (غير) إذا قرئت نصبا فيقول :

" وتأويل وجهه صوابه إذا نصبت ، أن يُوَجَّه إلى أن يكون صفة " للهاء " والميم " اللتين فى " عليهم " ، العائدة على " الذين " ، لأنها وإن كانت مخفوضة بـ " على " ، فهى فى محل نصب بقوله : " أنعمت " .

فكأن تأويل الكلام - إذا نصبت " غير " التى مع " المغضوب عليهم " - صراط الذين هديتهم إنعاما منك عليهم ، غير مغضوب عليهم ، أى : لا مغضوبا عليهم ولا ضالين . فيكون النصب فى ذلك حينئذ ، كالنصب فى " غير " ، فى قولك " مررت بعبد الله غيرَ الكريم ولا الرشيد " فتقطع " غير الكريم " من " عبد الله " إذ كان " عبد الله " معرفة مؤقته و " غير الكريم " نكرة مجهولة .

وقد كان بعض نحويى البصريين (١) يزعم أن قراءة من نصب " غير " فى " غير المغضوب عليهم " ، على وجه استثناء " غير المغضوب عليهم " من معانى صفة " الذين أنعمت عليهم " ، كأنه كان يرى أن معنى الذين قرءوا ذلك نصبا : اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم ، إلاَّ المغضوبَ عليهم ، الذين لم تنعم عليهم فى أديانهم ولم تهدهم للحق فلا تجعلنا منهم ..

---

(١) هذا قول الأخفش الأوسط سعيد بن مسعده فى معانى القرآن ١/١٨ .

وكمـا قال نابغة بني ذبيـان :

وَقَفْتُ فِيهَا أُصَيْلَالًا أُسَائِلُهَـا ** عَيَّتْ جَوَابًا وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَـدِ

إِلَّا أَوَارِيَّ ، لَأْيًا مَا أُبَيِّنُهَـا ، ** وَالنُّؤْيُ كَالْحَوْضِ بِالْمَظْلُومَةِ الْجَلَدِ (١)

و " الأواري " ، معلوم أنها ليست من عِداد " أحد " في شيء ، فكذلك عنده استثنى " غير المغضوب عليهم " من " الذين أنعمت عليهم " ، وإن لم يكونوا من معانيهم في شيءٍ .

وأما نحويو الكوفيين فأنكروا هذا التأويل واستخفوه ، وزعموا أن ذلك لو كان كما قال الزاعم من أهل البصرة ، لكان خطأً ان يقال : " ولا الضالين " ، لأن " لا " نفيٌ وجحد ، ولا يعطف بجحد إلَّا على جحد .

وقالوا : لم نجد في كلام العرب استثناء يعطف عليه بجحـد ، وإنما وجدناهم يعطفون بالاستثناء على الاستثناء ، قام القوم إلَّا أخاك ، والا أباك ، وفي الجحد ، ما قام أخوك ولا أبـوك .

وأما : " قام القوم إلَّا أباك ولا أخاك " ، فلم نجده في كلام العـرب قالوا : فلما كان ذلك معدوما من كلام العرب ، وكان القرآن بأفصح لسـان العرب نزوله ، علمنا — إذ كان قوله " ولا الضالين " معطوفا على قولـه " غير المغضوب عليهم " — أن " غير " بمعنى الجحد ، لا بمعـنى الاستثناء ، وأن تأويل من وجهها الى الاستثناء خطأً ، فهذه أوجه تأويـل " غير المغضوب عليهم " باختلاف أوجه إعراب ذلـك .

٢ — وفي توجيهـه للقراءات في قول الله تعالى : " الا أن تكـون تجارة حاضرة تديرونها بينكم " (٢)

يقـول أبو جعفـر :—

" وانفرد بعض قراءة الكوفيين (٣) فقرأ به بالنصب . وذلـك

---

(١) البيتان في ديوان النابغه .

وهما من شواهد الفراء في معاني القرآن ١/٢٨٨ ط دار الكتاب ١٩٥٥ ، من قصيدة يمدح بها النعمان بن المنذر ، وانظر هامش ص ١/١٨٣ من تفسير الطبري تحقيق شاكر . والا وارى : جمع " الآرى " وهو محبـس الدابة ، والنُّؤْى الحفير حول الخيمة لحمايتها من الماء . المظلومـة : الأرض التي حفر فيها في غير موضع الحفر و الجلد : الأرض الغليظـة الصلبـه ..

(٢) سورة البقـرة ٢/٢٨٢ ..

(٣) القارئ الكوفي هو عاصم بن أبي النجود (انظر السبعة لابن مجاهد ١٩٤)

وان كان جائزا فى العربية ، اذ كانت العرب تنصب النكرات والمنعوتات مع "كان" ، وتضمر معها فى "كان" مجهولا ، فتقول : "إن كان طعاماً طيبا فأتنا به" ، وترفعها فتقول :ـ

"إن كان طعامٌ طيب فأتنا به" ، فَتُتْبِع النكرة خبرها بمثل إعرابها" ، ويستشهد على جواز النصب فى مثل هذا فيقول :

ومما جاء نصبا قول الشاعر :ـ

أَعَيْنَيَّ هَلاَّ تَبْكِيَانِ (عِفَاقَا) ** إِذَا كَانَ ضَرْبًا بَيْنَهُمْ وَعِنَاقَا (١)

وقول الآخر :

وَلِلَّهِ قَوْمِى أَىُّ قَوْمٍ لِحُرَّةٍ ** إِذَا كَانَ يَوْمًا ذَا كَوَاكِبَ أَشْنَعَا (٢)

ثم يقول :

"وإنما تفعل العرب ذلك فى النكرات لما وصفنا من إتباع أخبار النكرات أسماءها ، و "كان" من حكمها أن يكون معها مرفوع ومنصوب ، فإذا رفعوهما جميعا ، تذكروا إتباع النكرة خبرها ، وإذا نصبوهما تذكروا صحّة كان لمنصوب ومرفوع ، ووجدوا النكرة يتبعها خبرها ، وأضمروا فى "كان" مجهولا لاحتمالها الضمير" .

وإذا كان أبو جعفر قد اختار وجه الرفع فى قراءة قول الله تعالى "الا أن تكون تجارةٌ حاضرةٌ تديرونها بينكم" ، فإنه يرى أن "يكون" هنا ، هى مضارع من "كان" الناقصة التى تحتاج الى مرفوع بعدها هو اسمها ، ومنصوب هو خبرها ، ويرى أنه يجوز أن تكون الجملة من قول الله تعالى "تديرونها بينكم" فى محل نصب خبر تكون" . (٣)

ويعرض أبو جعفر رأى بعض نحاة البصرة مثلا فى قول الأخفش الاوسط سعيد بن مسعدة (٤) الذى يقول فيه :

إن "تكون" هنا تامة لا تحتاج الى منصوب ، لأنها بمعنى الا أن توجد ،

---

(١) البيت من شواهد الفراء فى معانى القرآن ١٨٦/١ . وهو من شعر ابن نويره اليربوعى . انظر تحقيق شاكر لتفسير الطبرى هامش ص ٨٠ ج ٦

(٢) البيت من شواهد سيبويه فى الكتاب ٤٧/١ ونسبه لعمر بن شأس

(٣) أنظر ص ١٠٠١ من هذا البحث .

(٤) انظر ذلك فى معانى القرآن للأخفش ١٨٩/١ ..

أو " تقع " أو " تحدث " .

ولا يرفض أبو جعفر هذا الرأى رفضا مطلقا ، ولكنه يناقشه ، ويدلل علـــى أن القائل به ألزم نفسه فى ذلك ما لم يكن لها لا زما ،

يقـــول :

" وقد زعم بعض نحويى البصرة أن قوله : " الا أن تكون تجارة حاضرة " ، مرفوعة فيه " التجارةُ الحاضرةُ " ، لأن " تكون " بمعنى التمام ، ولا حاجـــة بها الى الخبر ، بمعنى : إلاّ أن " توجد " ، أو " تقع " أو " تحدث " ، فألزم نفسه ما لم يكن لها لازمـا ، لأنه إنما الزم نفسه ذلك إذ لم يكن يجـــد لـ " كان " منصوبا ، ووجد " التجارةَ الحاضرةَ " مرفوعة ، وأغفل جـــواز قوله " تديرونها بينكم " أن يكون خبرا لـ " كان " ،

فيستغنى بذلك عن الزام نفسه ما ألـــزم .

والذى قال من حكينا قوله من البصريين غيرخطأ فـــى العربيـــة ، غيـــر أن الذى قلنا ، بكلام العرب أشبه ، وفى المعنى أصح ، وهو أن يكون فـــى قوله : " تديرونها بينكم " وجهـــــان ،

أحدهمـــا : أنه فى موضع نصب على أنه حل محل خبر " كان " والتجـــارة الحاضرة اسمهـــا .

والآخـــر : أنه فى موضع رفع ، على إتباع " التجارة الحاضرة " لأن خبـــر النكرة يتبعها ، فيكون تأويله : إلا أن تكون تجارة حاضرة دائرة بينكم .

(٣) وفى توجيهه للقراءات فى قـــول الله (عز وجل) " وإذ أخذ اللـــه ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة " (١)

يقـــول أبـــو جعفر :-

اختلفت القرأة فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قرأة أهل الحجـــاز والعراق : " لما آتيتكم " (بفتح اللام من " لَمَا ") ....

وقرأه آخرون : " لِمَا آتيتكم " (بكسر اللام) ....

ثم يعرض رأى البصريين ، ورأى الكوفيين فى المعنى الذى تفيـــده " اللام " من قوله " لما آتيتكم من كتاب وحكمة " ، فى حالة قراءتهـــا

---

(١) سورة آل عمـــران ٣٠٠/٨١

مفتوحـــــه ، وهما رأيان متعارضـــان .

فالبصريون يرون أن اللام هنا لام ابتداء جاءت للتوكيـد ، و " مـــا " التى بعدها مبتدأ ، والجملة بعده صلة ، والخبر قوله : " من كتاب وحكمة " ، على أن " مِنْ " زائدة فى الجملة ، والمعنى : " لما آتيتكم كتاب وحكمة " ،
وحجتهم أن : " اللام التى مع " ما " فى أول الكلام ، لام الابتداء ، نحـو قول القائل : " لَزَيْدٌ أفضل منك " لأن " ما " اســم ، والذى بعدهـــا صلة لها ، واللام التى فى : " لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ " لام القسم ، كأنـــه قال : " والله لتؤمنن به ولتنصرنه " يؤكد فى أول الكلام وفى آخـــره ، كما يقال : " أما والله أن لوجئتنى لكان كذا وكذا " ، وقد يستغـــنى عنهـــا ..
تُوكِّدَ فى " لتؤمنن به " باللام فى آخر الكلام ، وقد يُستغنى عنها ، ويجعل خبر " ما آتيتكم من كتاب وحكمة " : " لتؤمنن به " ، مثل : " لعبـــد الله والله لتأتينه " ، قال : وإن شئت جعلت خبر " ما " " مـــن كتاب وحكمة " يريد : " لما آتيتكم كتاب وحكمة " ، وتكون " مِنْ " زائدة . (١)

أما الكوفيون فيرون أن اللام هنا ليست بلام ابتداء ، ولم تأت لتوكيد ، وإنما هى لام " دخلت فى أول الجزاء ، فهى شرطيـه (٢) واللام الـــتى تكون هذه حالها تجاب بجوابات القسم ،
ويقولون : ان " من " فى قوله " من كتاب وحكمة " ، ليست بزائـــدة ، وليست مما يجوز اسقاطه ، لأن " من " التى يجوز إسقاطها مرة ، وابقاؤهـا أخرى ، لاتحل محل الأسماء ، كما لا تقع فى الجمل الخبرية ، وإنما تقـــع فى النفى والاستفهـــام .
وحجتهم أن " اللام التى تدخل فى أوائل الجزاء ، تجاب بجوابات الأيمـــان ، يقال : " لَمَنْ قَامَ لآتِيَنَّه " ، و " لَمَنْ قَامَ مَا أَحْسَنَ " ،

---

(١) هذا قول الأخفش سعيد بن مسعده فى معانى القرآن ٢٠٩/١ .

(٢) هذا قول الكسائى ، انظر اعراب القرآن للنحاس ٣٨٤/١ ، وحجـــة القراءات لأبـــى زرعـــة ص ١٦٨ و ١٦٩ والبحـــر المحيط لأبـــى حيّـــان ٥٠٨/٢ ..

فاذا وقع فى جوابها " ما " و " لا " ، علم أن اللام ليست بتوكيد للأولى ، لأنه يوضع موضعها " ما " و " لا " ، فتكون كالأولى . وهى جواب للأولى . قال : وأما قوله : " لما آتيتكم من كتاب وحكمة " بمعنى اسقاط " من " غلط ، لأن " من " التى تدخل وتخرج لا تقع مواقع الاسماء ... ولا تقع فى الخبر أيضا ، وإنما تقع فى الجحد ، والاستفهام ، والجزاء " (١) .

وبعد أن يعرض الطبرى رأى البصريين وحجتهم ، ورأى الكوفيين وحجتهم ، يورد ما يختاره هو فيقول :—

" وأولى الأقوال فى تأويل هذه الآية — على قراءة من قرأ ذلك بفتح اللام — بالصواب : أن يكون قوله " لَمَا " بمعنى : " لمهما " وأن تكون ما حرف جزاء ، أدخلت عليها اللام ، وضمير الفعل معها على (فعل) (٢) ، ثم أجيب بما تجاب به الأيمان ، فصارت اللام الأولى يمينا ، إذ تلقيت بجواب اليمين . (٣)

(٤) وفى توجيهه للقراءات فى قول الله (عز وجل) : " حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله " (٤)

يحدثنا أبو جعفر عن وجهى اعراب الفعل المضارع الواقع بعد " حتى " ، فقد اصطلح النحاة على أن الفعل المضارع الواقع بعد " حتى " حكمه النصب ، ولكنه قد يرفع ،

وقد قرأ نافع إمام قراء أهل المدينة ، ومجاهد بن حبر (٥) : " حتى يَقُولُ الرَّسُولُ " برفع يقول بعد حتى فى هذه الآية ،

---

(١) هذا قول الكسائى ، انظر اعراب القرآن للنحاس ١/٣٨٤ ، وحجة القراءات لأبى زرعة ص ١٦٨ و ١٦٩ والبحر المحيط لأبى حيان ٢/٥٠٨ .

(٢) " فعل " تعنى عند أبى جعفر " الفعل الماضى " ، وهى من المصطلحات التى يوردها كثيرا ..

(٣) انظر ص ١٠٠١ من هذا البحث .

(٤) سورة البقرة ٢/٢١٤ .

(٥) انظر السبعة لابن مجاهد ١٨١ ، ومعانى القرآن للفراء ١/١٣٢ ..

وفى توجيه ذلك يقول أبو جعفر :

" وفى قوله " حتى يقول الرسول " وجهان من القراءة ، الرفع ، والنصب

ومن رفع ، فانه يقول : لما كان يحسن فى موضعه " فعل " (١) ، أبطل عمل " حتى " فيها ، لأن " حتى " غير عاملة فى " فعل " ، وإنما تعمل فى " يفعل " . وان تقدمها " فعل " وكان الذى بعدها " يفعل " ، وهو مما قد فعل وفرغ منه ، وكان ما قبلها من الفعل غير متطاول (٢) ، فالفصيح من كلام العرب حينئذ ، الرفع فى " يَفْعَلُ " ، وإبطال عمل حتى عنه ، وذلك نحو قول القائل : " قمت إلى فلان حتى أضربه " . والرفع هو الكلام الصحيح فى " أضربه " إذا أراد : " قمت اليه حتى ضربته " ، إذا كان الضرب قد كان وفرغ منه ، وكان القيام غير متطاول المدة .

يقول :

فأما اذا كان ما قبلها من الفعل على لفظ " فَعَلَ " متطاول المدة ، وما بعدها من الفعل على لفظ غير منقضى ، فالصحيح من الكلام نصب "يَفْعَلَ" وإعمال " حتى " ، وذلك نحو قول القائل : ما زال فلان يطلبك حتى يكلمك " ، " وجعل ينظر اليك حتى يثبتك " .

فالصحيح من الكلام ـ الذى لا يصح غيره ـ النصب بـ " حتى " كما قال الشاعر : (٣)

مَطَوْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكِلَّ مَطِيُّهُم ** وَحَتَّى الْجِيَادُ مَا يُقَدْنَ بِأَرْسَانِ (٤)

فنصب "تكل" والفعل الذى بعد "حتى" ماض ، لأن الذى قبلها من "المطو" متطاول .

(١) " فعل " فى عرف الطبرى تعنى الفعل الماضى ، و " يفعل " تعنى الفعل المضارع ..

(٢) " التطاول " معناه : الاستمرار .

(٣) الشاعر هو امرؤ القيس بن حجر الكندى .

(٤) والبيت فى ديوانه طبعة دار بيروت ص ١/١٣٣ ، واستشهد به الفراء فى معانى القرآن ١/١٣٣ ورواه سيبويه فى الكتاب ٢٧/٣ وروايته عنده ، سريت بهم حتى تكل مطيهم ** البيت ..

والصحيح من القراءة - إذا كان ذلك كذلك - : " وزلزلوا حتى يقول الرسول " نصب " يقول " اذ كانت " الزلزلة " فعلا متطاولا ، مثل " المطو بالابل " ، وإنما الزلزلة فى هذا الموضع : الخوف من العدو ، لا زلزلة الأرض ، فلذلك كانت متطاولة ، وكان النصب فى " يقول " - وإن كان بمعنى " فعل " - أفصح وأصح من الرفع فيه " ، أى أنه فالمضارع الواقع بعد " حتى " ، إما أن يكون فى معنى المضى ، بمعنى أنه قد حدث وانتهى وتوقف ، واما أن يكون فى معنى الاستمرار ، فإن كان فى معنى المضى ، فإن الرفع فيه أولى من النصب ، وإن كان فى معنى الاستمرار ، فان النصب أولى به وأصح .

وهذا بيان دقيق لحال الفعل المضارع الواقع بعد " حتى " ، يدل على مقدرة الطبرى على استخلاص المعانى من التراكيب والجمل ، من خلال النظر فى كل كلمة فى الجملة ..

٥ - " كان " ، الفعل الماضى الناقص ، وما تصرف عنه من مشتقاته ، يقتضى مرفوعا بعده هو اسمه ، ومنصوبا ، هو خبره .

وإذا وقع بعده اسمان معرفتان متساويان فى التعريف ، فسواء أن ترفع ما باشره منهما على أنه اسمه ، وتنصب الثانى على أنه خبره ، أو تنصب ما باشره على أنه خبره ، تقدم على اسمه ، وترفع الثانى على أنه اسمه تأخر عن موضعه .

هذا اذا تساوى الاسمان فى التعريف ، اما اذا كان أحدهما أخص من الآخر فى التعريف ، بمعنى أنه لا يكون الا معرفة ، فإنه يجب أن يكون هو الاسم ، والثانى هو الخبر . وهذا هو ما يبينه أبو جعفر فى ، توجيهه لاختلاف القراءات فى قول الله (عز وجل) : " وما كان قولهم إِلَّآ أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا فى أمرنا " (١) فيقول : (٢)

- وإنما اختير النصب فى " القول " لأن " أن " لا تكون الا معرفة ، فكانت أولى بأن تكون هى الاسم دون الأسماء التى قد تكون معرفة أحيانا ، ونكرة أحيانا - ولذلك اختير النصب فى كل اسم ولى " كان " إذا كان بعده " أن "

---

(١) سورة آل عمران ٣ / ١٤٧

(٢) تفسير الطبرى - تحقيق شاكر - ٧ / ٢٧٤

الخفيفـــة ، كقوله : " فما كان جواب قومه إلاَّ أن قالوا اقتلوه أو حرّقوه " (١)
وقوله : " ثم لم تكن فتنتهم الا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين ".
فأما اذا كان الذى يلى "كان " اسما معرفة ، والذى بعده مثله ، فســواء
الرفع والنصب فى الذى ولى "كان " .
فان جعلت الذى ولى "كان " هو الاسم ، رفعته ونصبت الــذى بعــده .
وان جعلت الذى ولى "كان " هو الخبر ، نصبته ورفعت الذى بعــده ."
ويمثل لذلك بقول الله تعالى : " ثم كان عاقبة الذين اساؤوا الســوآى ان
كذبوا بآيات الله " (٢) ويقــول :
" فإن جعلت العاقبة " الاسم ، رفعتها ، وجعلت " الســؤاى " هــى
الخبر منصــوبة .
وان جعلت " العاقبة " الخبر ، نصبت فقلت : " ثم كان عاقبة الذيــن
أساؤوا السؤاى " ، وجعلت " السؤ اى " هى الاسم ، فكانت مرفوعة "
٦ ـ والأصل فى الصفة أن تكون تابعة للموصوف فى إعرابها ، رفعــا ،
ونصبــا ، وخفضــا .
ولكن هناك صفات نجدها تخالف الموصوف فى وجه الإعراب ، ففــى
قول الله تعالى : " لكن الراسخون فى العلم منهم والمؤمنــــون
يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك ، والمقيمين الصــلاة
والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر ... " (٣) الآية .
نجــد أن كلمة " المقيمين " خالفت ما قبلها وما بعدها مــن
الصفات فى الإعراب ، واختلف النحاة فى توجيه ذلك .
فقال بعض نحاة الكوفة (٤) والبصرة : إن كلمة "المقيمين " صفــة
من صفات الراسخين فى العلم ، ولكن لما طال الكلام باعتراض جمــل

---

(١) سورة النمــل ٢٧/٥٦.
(٢) سورة الــروم ٣٠/١٠.
(٣) سورة النسـاء ٤ / ١٦٢.
(٤) قائل ذلك من البصريين ، هو ابوعبيده معمر بن المثنى ـ انظر مجاز القرآن ١/١٤٢ أما من الكوفيين ، فلم اهتد اليه ..

متعددة ، بين " الراسخين فى العلم " و " المقيمين الصلاة " ، نصبت كلمة " المقيمين " على وجه المدح .

وقالوا إن العرب تفعل ذلك فى صفة الشيء الواحد ونعته إذا طال بمدح ، أو ذم ، وخالفوا بين إعراب أوله ووسطه أحيانا ، ثم رجعوا بآخره إلى إعراب أوله ، وربما أجروا إعراب آخره على اعراب أوسطه ، وربما أجروا ذلك على نوع واحد من الإعراب " .

وأنكر ذلك آخرون منهم فقالوا : " إن العرب انما تنصب نعت الكلمة على المدح بعد تمام خبر المنعوت ، وخبر " الراسخين فى العلم " لم يأت بعد حتى يكون سائغا نصب نعته ، فخبره هو قوله تعالى : " أولئك سنؤتيهم أجراً عظيما " ، فلا يجوز نصب " المقيمين " على المدح وهى فى وسط الكلام .

ويقول فريق آخر من النحاة : ان كلمة " المقيمين " ليست من صفة " الراسخين فى العلم " ، وإنها مخفوضة بعطفها على " ما " التى فى قوله " بما أنزل اليك " وليست منصوبة على المدح .

ويختار الطبرى هذا الرأى ، ويقول :

" وأولى الاقوال عندى بالصواب ، أن يكون " المقيمين " فى موضع خفض نسقا على " ما " التى فى قوله بما أُنزل اليك وما أُنزل من قبلك " ، وأن يوجه معنى المقيمين الصلاة الى الملائكة فيكون تأويل الكلام : "والمؤمنون منهم يؤمنون بما أنزل اليك يا محمد من الكتاب ، وبما أنزل من قبلك من كتب ، وبالملائكة الذين يقيمون الصلاة ، ثم يرجع إلى صفة "الراسخين فى العلم " ، فيقول : " لكن الراسخون فى العلم منهم والمؤمنون بالكتب ، والمؤتون الزكاة ، والمؤمنون بالله واليوم الآخر " .

ويرد رأى البصريين والكوفيين فيقول :

" وأما مَنْ وَجَّهَ ذلك إلى النصب على وجه المدح لـ " الراسخين فى العلم " ، وإن كان ذلك قد يُحْتَمَلُ على بعد من كلام العرب ، لِمَا قد ذكرت من العلة ، وهو أن العرب لا تَعْدِلُ عن إعراب الاسم المنعوت بنعت فى نعته الا بعد تمام خبره ، وكلام الله جل ثناؤه أفصح الكلام ، فغير جائز توجيهه الا الى الذى هو أولى به من الفصاحة ".(١)

---

(١) تفسير الطبرى - تحقيق شاكر - ٩ / ٣٩٨

٧ - وفى توجيهه للقراءات فى وقل الله تعالى : " وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة .." (١) الآية .

يحدثنا الطبرى عن اختلاف أهل العربية فى موضع كلمة " آزر " فى الأعراب .

فقد قرأ يزيد بن المدينى ، والحسن البصرى : " آزرُ " (بالرفع) ، على أنها مبنية على الضم فى محل نصب "بياء"نداء محذوفة بتقديرها " يا آزر " .

وقال السدى : إن " آزر " اسم صنم ، وهى منصوبة بقوله : "اتتخذ " ، وكأن المعنى عنده : " أتتخذ آزر أصناما آلهة " .

ويرد الطبرى رأى السدى هذا ويقول : " فأما الذى ذكر عن السدى من حكايته أن " آزر " اسم صنم ، وإنما نصبه بمعنى : أتتخذ آزر أصناما آلهة ، فقول من الصواب عن جهه العربية بعيد ، وذلك أن العرب لا تنصب اسما يفعل بعد حرف الاستفهام ، لا تقول : " أخاك أكلمت ؟ " ، وهى تريد " أكلمت أخاك " .

ويسكت أبو جعفر عن رأى من قرأ رفعا ، ولا يناقشه ، ويستصوب القراءة بالخفض فى كلمة " آزر " على أنها بدل من كلمة " أبيه " المجرورة باللام فيقول :-

" والصواب من القراءة فى ذلك عندى ، قراءة من قرأ بفتح الراء من " آزر " على اتباعه إعراب " الأب " ، وأنه فى موضع خفض ، ففتح إذ لم يكن جاريا (٢) ، لأنه اسم أعجمى " (٣) .

ويعلل لمجيئه مفتوحا مع أنه فى موضع خفض فيقول :

وإذا كان غير جائز أن يكون منصوبا بالفعل الذى بعد حرف الاستفهام صح لك فتحه من أحد وجهين ، فهو إما أن يكون اسما لابى

---

(١) انظر ص ١٠٧٦ من هذا البحث .

(٢) الاسم الجارى ، هو الاسم المنصرف ، والاجراء ، هو الصرف

(٣) انظر ص ١٠٧٦ من هذا البحث .

ابراهيم (عليه السلام) ، فيكون فى موضع خفض على أنه بدل من " الأب " ، وفتح لأنه اسم أعجمى ، والاسماء الأعجمية لا تصرف .
وإما أن يكون نعتا لأبى إبراهيم ، مقصودا به الذم (١) فيكون أيضا خفضا بمعنى تكرار اللام عليه ، ولكنه لما جاء فى صيغة الأوزان غير المصروفة عند أهل العربية " كأحمر " و " أسود " ، منع صرفه أيضا .
ويكون معنى الكلام حينئذ : " وإذ قال ابراهيم لأبيه الزائغ آزر أتتخذ أصناما آلهة . "؟ (٢)

٨ - وفى توجيهه للقراءة فى قوله عز وجل : " فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا " . (٣) يحدثنا الطبرى عن حكم المستثنى بـ " إلا " اذا كان الكلام تاما موجبا ، وكان الاستثناء متصلا ، وعن حكمة إذا فقد الإيجاب ، أو كان الاستثناء منقطعا ، فيقول :- معنى الكلام هنا " فما كانت قرية آمنت - عند معاينتها العذاب ونزول سخط الله بها بمعصيانها ربها واستحقاقها عقابه فنفعها إيمانها ذلك فى ذلك الوقت ، كما لم ينفع فرعون ايمانه حين أدركه الغرق بعد تماديه فى غيه واستحقاقه سخط الله بمعصيته - إلا قوم

---

(١) قال صاحب القاموس المحيط : " آزر " ... كلمة ذم فى بعض " اللغات " انظر القاموس المحيط مادة (أزر) ص ٣٦٣ فصل الهمزة ، باب الراء . وانظر اللسان (أزر) .
وقال الاستاذ شاكر فى تحقيقه لتفسير أبى جعفر عند حديثه عن هذه الآية : " وأما تأويل النعت الذى ذكر آنفا فى أن " آزر " سب وعيب فى كلامهم ، ومعناه " معوج لزيغه واعوجاجه عن الحق " .
انظر هامش رقم (٤) ص ١٠/٤٦٨ من التفسير تحقيق شاكر .

(٢) انظر ص ١٠٧٦ من هذا البحث .

(٣) سورة يونس ١٠/٩٨ ..

يونس ، بأنهم نفعهم إيمانهم بعد نزول العقوبة وحلول السخط بهم" (١)

ثـم يستثمر الطبرى اعتراض معترض يقـول :-

" فان كان الأمر على ما وصفت من أن قوله : " فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها " ، بمعنى : فما كانت قرية آمنت " بمعنى الجحود ، فكيف نصب " قوم " ، وقد علمت أن ما قبل الاستثناء إذا كان جحدا كان ما بعده مرفوعا ، وإن الصحيح من كلام العرب :

" ما قام أحد الا أخـوك " ، و" ما خرج أحد إلاّ أبـوك "؟ (٢)

فيجيب الطبرى عن هذا الاعتراض بقوله :

" ان ذلك إنما يكون كذلك ، إذا كان ما بعد الاستثناء من نفس جنس ما قبله ، وذلك أن " الأخ " من جنس " أحد " ، وكذلـك " الأب " ولكن لو اختلف الجنسان حتى يكون ما بعد الاستثناء من غيـر جنس ما قبله ، كان الفصيح من كلامهم النصب ، وذلك لو قلـت : " ما بقى فى الدار أحد إلاّ الوتد " ، وما عندنا أحد إلاّ كلبا أو حمارا ، لان " الكلب" و " الوتد " و " الحمار " من غير جنس أحد ،

قال : ومنه قول النابغة الذبيانـي :

... ... * عَيَّتْ جَوابًا وَما بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَـدِ

ثـم قال :

إلاَّ أَوارِيَّ (لأياما ما أُبَيِّنُهـا * والنُّؤْىُ كَالْحَوْضِ بِالْمَظْلُومَةِ الْجَلَـدِ (٣)

فنصب " الأوارى " اذ كان مستثنى من غير جنسه ، فكذلك نصب " قـوم يونس " لأنهم أمة غير الأمم الذين استثنوا منهم ، ومن غير جنسهم ... وهذا الاستثناء يسميه بعض أهل العربية : (الاستثناء المنقطع " (٤)

---

(١) انظـر ص ١١١٥ من هذا البحـث.

(٢) انظـر ص ١١١٥ من هذا البحـث ، والرفع لغة تميم (انظـر أوضح المسالك الى الفيـه ابن مالك لابـن هشام الانصارى ٦٣/٢ .

(٣) انظـر تخريج البيـت فى ص ١١١٦ من هذا البحث .

(٤) انظر التبصرة والتذكرة للـصيمرى ٣٨٠/١ ـ ٣٨١ .

وخلاصة القول : أن الطبرى يذهب مذهب الحجازيين فى نصب المستثنى بـ " الا " من الكلام المنفى ، لأن الاستثناء منقطع ، أما بنو تميم فانهم يذهبون الى أنه متى ما فقد الكلام الإيجاب فإن المستثنى بـ " الا " يجيىء مرفوعا عندهم ، ومن أجل ذلك ، فهم يروون بيت النابغة الذبيانى هذا :

إِلاَّ أُوارِيُّ لَأْيًا ما أُبَيِّنُهَا ** والنؤى ... ... البيت

(برفع الأوارى) جريا على مذهبهم فى رفع المستثنى " بإِلاَّ " إِذا كان الكلام قبلها منفيا .

أما الحجازيون فانهم يروونه منصوبا .(١)

وفى بيان الاختلاف يقول ابن مالك :ـ

ما استثنت " الا " مع تمام ينتصب ** وبعد نفى أُوكنفى انتخب

اتباع ما اتصل ، وانصب ما انقطع ** وعن تميم فيه إِبْدالٌ وَقَعَ (٢)

وقال الصيمرى : " واعلم أن المستثنى من غير جنس الأول ينصبه أهل الحجاز على كل حال ، ويبدله بنو تميم من الأول ، كقولك " ما فيها أحد إِلاَّ حمارا " على الحجازيه ، وعلى التميمية : " الاحمار " (٣) .

" وما فى القرآن من هذا الباب منصوب ، على لغة أهل الحجاز ، ومثال ذلك قول الله (عز وجل) : " ما لهم به من علم إِلاَّ اتِّبَاعَ الظن " (٤) ، وقوله " إِن يتبعون الا الظَّنَّ " (٥) ، وقوله : فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس " (٦) فالظن ليس بعلم ، وابليس ليس من جنس الملائكة . (٧)

٩ ـ ولا يجيز الطبرى الفصل بين المتضايفين بمعمول المضاف اليه ، وهو فى هذا بَصْرِيُّ النزعه ، إِذ أن البصريين يمنعون الفصل بينهما بغير الظرف والجار والمجرور . (٨)

---

(١) المرجع السابق .

(٢) انظر الالفيه شرح ابن عقيل ٥٩٧/١ .

(٣) التبصرة والتذكرة ٣٧٩/١ .

(٤) سورة النساء ١٥٧/٤ .

(٥) سورة النجم ٢٤/٥٣ .

(٦) سورة الحجر ٧٣/١٥ ، ٧٤ .

(٧) انظر التذكرة والتبصره للصيمرى ٣٨١/١ .

(٨) انظر الانصاف فى مسائل الخلاف لأبى البركات الانبارى ٤٣٧/٢ .

اما الكوفيــون فانهم يجيزونـــه ٠ (١)

وتطبيقا لمذهبه فى هذا ، يرد الطبرى قراءة ابن عامر فى قول اللـه تعالى : " وكذلك زُيِّنَ لكثير من المشركين قتلُ اولادَهم شركائِهم " (٢) ، (بضم الزاى من " زين " ، والرفع فى " قتل " والنصب فى " اولادهـم " والخفض فى " شركائهـم " ٠

يقــول الطبرى :

" ٠٠ قرأ ذلك بعض قراءة أهل الشام : " وكذلك زُين " بضم الـزاى ، " لكثير من المشركين قتلُ " بالرفع " أولادَهم " بالنصب " شركائِهم " بالخفض ، بمعنى : وكذلك زين لكثير من المشركين قتل شركائهم أولادهم " ففرقوا بيـــن الخافض والمخفوض بما عَمِلَ فيه من الاسم ، وذلك فى كلام العرب قبيــح غيــر فصيـــح ٠٠

وقد روى عن بعض أهل الحجاز بيت من الشعر يؤيد قراءة من قـــرأ ذلك بما ذكرت من قراءة أهل الشام ، رأيت رواة الشعر وأهل العلم بالعربية من أهل العراق ينكرونه ، وذلك قول قائلهم :ـ

فزججتُه متمكِّنـــا ** زَجَّ القَلُــوصَ أبِى مَـــزَادَة (٣)

أ هـ "

وتطبيقا لهذا المذهب ، يرد قراءة زعم أن بعضهم قرأ بها فى قول اللـــه تعالى : " ولا تحسبن الله مخلف وعده رسله " (٤)

يقول : " فَأَمَّـــا مَنْ قَرأ : " فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله " فقـــد بينا وجه بعده عن الصحة فى كلام العرب " (٥) ٠

(١) انظر المرجع السابق ٠

(٢) سورة الانعام ١٣٧/١٦ ٠

(٣) البيت من شواهد الفراء فى معانى القرآن ٣٥٨/١ ، والانصاف فـــى مسائل الخلاف لابى البركات الانبارى ٤٢٧/٢ ٠

وروايته عنــده :

فزججتها بمـــزجة ** زج القلوص أبى مـــزادة

وزججتها : طعنتها بالزج ٠ والزج (بضم الزاى وتشديد الجيم) : الحديـ التى تركب فى اعلى الرمح ، وهى " السنان " ٠

(٤) سورة ابراهيم ٤٧/١٤ ٠

(٥) انظر صفحـــه ١١٤٢ من هذا البحـث ٠٠

فالطبرى يرى أنه لا ضرورة تبيح الفصل بين المتضايفين بمعمول المضاف ، لأن الفعل إذا كان متعديا لمفعولين مختلفين ـ بمعنى أنهما لم يكونا مبتدأ وخبرا كمعمولى ظن وأخواتها ـ مثل :

" أَدْخَلْتُ عبدَ اللَّهِ الدَّار " ، فإن المصدر منه يعمل عمل فعله ، ولنا أن نضيف المصدر إلى المعمول الأول إن وليه ، فيقع مخفوضا بالإضافة ، وينصب الثانى معمولا ثانيا له ، فنقول مثلا " أَنَا مُدْخِلُ عَبْدِ اللَّهِ الدَّارَ " (بخفض " عبد الله " ونصب " الدار ")

ولنا أن نقدم الثانى لِيلِى المصدرَ فنضيفه إليه ، ونؤخر الأول لينتصب معمولا ثانيا فنقول : " أَنَا مُدْخِلُ الدَّارِ عَبْدَ اللَّهِ " (بخفض " الدار " ، ونصب " عبد الله ") ، والمعنى فى الحالين هو المعنى ، لم يتغير .

يقول أبو جعفر فى توجيهه لقراءة الجمهور فى قول الله تعالى : " وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ " .

" .. أضيف قوله " مخلف " إلى الوعد ، وهو مصدر ، لأنه وقع موقع الاسم ، ونصب قوله " رسله " بالمعنى ، وذلك أن المعنى : فلا تحسبن الله مخلف رسله وعده ، قالوا : وإن كان مخفوضا بإضافة " مخلف " اليه ، ففى معنى النصب ، وذلك أن الإخلاف يقع على منصوبين مختلفين ، كقول القائل : " كسوت عبد الله ثوبا " و " أدخلته دارا " .

وإذا كان الفعل كذلك يقع على منصوبين مختلفين ، جاز تقديم أيهما قدم ، وخفض ما ولى الفعل الذى هو فى صورة الاسماء ونصب الثانى ، فيقال " أنا مدخل عبد الله الدار " ، " وأنا مدخل الدار عبد الله " إن قدمت " الدار " إلى " المدخل " واخرت " عبد الله " خفضت " الدار " إذ أضيف " مدخل " اليها ، ونصب " عبد الله " .

وإن قدم " عبد الله " اليه وأخرت " الدار " خفض " عبد الله " باضافة " مدخل " اليه ،

وإنما فعل ذلك كذلك ، لأن الفعل ـ أعنى " مدخل " ـ يعمل فى كل واحد منهما نصبا نحو عمله فى الآخر " .

١٠ - ويرى الطبرى أن " المائة " فما فوقها إذا مُيِّزت بجمع ، فالأفصح أن ينون العدد ولا يضاف ، ومثال ذلك : " عندى " مائةٌ دراهم " و " ألفٌ دَنَانِير "
والاضافة سائغة عنده إذا كان التمييز مفردا ، مثل : " عندى " مائة درهم و " ألف دينار " .
يقول فى توجيه القراءات فى قول الله تعالى : " فلبثوا فى كهفهم ، ثلاثمائة سنين " :- (١) .

وأولى القراءتين فى ذلك عندى بالصواب ، قراءة من قرأه " ثلاثمائة " (بالتنوين) (٢) سنين ،
وذلك أن العرب إنما تضيف " المائة " إلى ما يفسرها ، إذا جاء تفسيرها بلفظ الواحد ، وذلك كقولهم " ثلاثمائة درهم " ، وعندى مائة دينار . لأن (المائة والألف) عدد كثير ،
والعرب لا تفسر ذلك إلا بما كان بمعناه فى كثرة العدد ،
وأما إذ جاء تفسيرها بلفظ الجمع فإنها تنون ، فتقول : " عندى ألفٌ دراهم ، وعندى مائةٌ دنانير " (٣) .

فقول الطبرى " أما إذا جاء تفسيرها بلفظ الجمع فإنها تنون " يوحى بأنه لا يجيز غير التنوين ، ولكن عبارته فى تفضيل القراءة بغير الاضافة ، فيها لطف يدل على أنه لا يرد قراءة من قرأ بالإضافة (٤) . ولكنه يختار الأخرى .
والذى عليه الجمهور أن الاضافة جائزة ، وإن كان عدمها هو الأشهر ،
يقول ابن مالك :
وَمِائَةٌ وَالْأَلْفَ لِلْفَرْدِ أَضِفْ ** وَمِائَةٌ بِالْجَمْعِ نَزْرًا قَدْ رُدِفْ (٥)
وفى شرح ذلك يقول ابن عقيل : (.. وأما اضافة مائة الى جمع فقليل .) (٦)

(١) سورة الكهف ١٨/٢٥ .
(٢) هى قراءة الجمهور سوى حمزة والكسائى وخلف (انظر الاتحاف ٢٨٩) .
(٣) انظر ص من هذا البحث .
(٤) هى قراءة حمزة والكسائى وخلف (الاتحاف ٢٨٩) .
(٥) ألفية بن مالك شرح بن عقيل ٢/٤٠٦ ط دار الفكر بدون تاريخ

الفصـــل الثانـــــى

معالـم الانتمـاء المذهبى فى آرائه النحوية

المباحث النحوية عنـد الطبرى كثيـرة ومتعددة ، وتتضح فى وقفاته مع آى القرآن الكريم حين يريد أن يبيـن رأيا ، أو يوجـه قراءة ، أو يوازن بين آراء غيره من علماء النحو معتمدا على قواعد اللغة ، محتكما للأفصح والأشهر والأرجح عند أهل العربيـة .

وهو فى مناقشاته وتوجيهاته وترجيحاته ، يستأنس بـآراء من سبقوه من أهل هذا الفن ، ويوازن بينها ، فيقر ما يرتضيه من الآراء ، ويرفض ما يعتقد أنـه بعيـد عن الصـواب .

وقد عاش الطبرى فى زمان كانت فيه قواعد العربية قد حددت وقننت ووضعت مناهجها على أيدى علماء اللغة من البصريين والكوفيين .

وقد أصطلح دارسـو النحو ومؤرخوه على أن كُلاً من الفريقين يمثل مذهبـا نحويا مستقلاً ومتميـزا .

فعلماء البصرة يمثلون مدرسة نحوية متميـزة لها مقوماتها ومنهجها ، كمـا أن علماء الكوفة يمثلون مدرسة أخرى لها مقوماتها ومنهجها .

وبين الفريقين ، كان للطبرى موقف نلمسه فى مناقشاته النحوية التى يزخر بها تفسيره ، والتى شارك من خلالها فى إرساء دعائم هذا الفـن وتثبيـت قواعـده ..

وقبل أن أعرض لانتماء أبى جعفر المذهبى فى النحو ، لابد من كلمـة موجـزة فى التعريف بهذين المذهبيـن ..

أ : المذهب البصـرى :ـ

يسجل لنا تاريخ النحو أن مدينة البصرة كانت مهدا للجهـود الأولى لوضع قواعد العربية على يد أبى الأسود الدؤلى المتوفـى سنة ٦٩هـ ،

قال ابن سلام الجمحي : " وكان أول من أسس العربية وفتح بابها وأنهج سبيلها ، ووضع قياسها ، أبو الأسود الدؤلي ، وهو عمرو بن سفيان بن جندل ، وكان رجل أهل البصرة ، فوضع باب الفاعل ، والمفعول ، والمضاف ، وحروف الجر ، والنصب ، والجزم "(١) .

وقال السيرافي :

" اختلف الناس في أول من وضع النحو ، فقال قائلون : أبو الأسود الدؤلي ، وقال آخرون : نصر بن عاصم (٢)
وقال آخرون : عبد الرحمن بن هرمز (٣) ، واكثر الناس على أبي الاسود الدؤلي "(٤) .

وقال ابن النديم :

" قال محمد بن إسحاق : زعم أكثر العلماء أن النحو أخذ عن أبي الأسود الدؤلي ، وأن أبا الأسود أخذ ذلك عن أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب ..."(٥)

وقال الزبيدي :

" .. ولم تزل العرب تنطق على سجيتها في صدر اسلامها وماضي جاهليتها ، حتى أظهر الله الاسلام على سائر الأديان ، فدخل الناس فيه أفواجا ، وأقبلوا عليه أرسالا ، واجتمعت فيه الألسنة المتفرقة واللغات المختلفة ففشا الفساد في اللغة العربية واستبان فيها في الإعراب الذي هو حليها ، والموضح لمعانيها ، فتفطن لذلك من نافر بطباعه سوء أفهام الناطقين من دخلاء الأمم بغير المتعارف من كلام العرب ، فعظم الاشفاق من فشو

---

(١) طبقات فحول الشعراء ٩ و ١٠ وانظر مدرسة البصرة النحوية ٤١ .

(٢) هو نصر بن عاصم الليثي ، ويقال له : الدؤلي ، وهو تلميذ أبي الأسود توفي سنة ٨٩ هـ .

(٣) هو أبو داوود عبد الرحمن بن هرمز الأعرج ، تلميذ أبي الأسود ، وعنه أخذ النحو توفي سنه ١١٧ هـ .

(٤) اخبار النحويين البصريين للسيرافي ص ١٣ .

(٥) الفهرست لابن النديم ص ٥٩ .

ذلك وغلبته ، حتى دعاهم الحذر من ذهاب لغتهم ، وفساد كلامهم ، الى أن سببوا الأسباب فى تقييدها لمن ضاعت عليه ، وتثقيفها لمن زاغت منه ، فكان أول من أصل ذلك وأعمل فيه فكره : أبو الأسود ظالم بن عمرو الدؤلى ، ونصر بن عاصم ، وعبد الرحمن بن هرمز ، فوضعوا للنحو أبوابا ، وأصلوا له أصولا ، فذكروا عوامل الرفع والنصب والخفض والجزم ، ووضعوا باب الفاعل ، والمفعول ، والتعجب والمضاف ، وكان لأبى الأسود فى ذلك فضل السبق وشرف التقدم " (١) .

وفى نزهة الألباء يقول الأنبارى :

" أول من وضع علم العربية ، وأسس قواعده وحدد حدوده ، أمير المؤمنين على بن أبى طالب ، وأخذ عنه أبو الأسود ظالم بن عمرو بن سفيان الدؤلى " (٢) .

" وروى أبو سلمة موسى بن إسماعيل عن أبيه قال :

كان أبو الاسود أول من وضع النحو بالبصرة ، وزعم قوم أن أول من وضع النحو : عبد الرحمن بن هرمز الأعرج .

وزعم آخرون أن أول من وضع النحو نصر بن عاصم .

فأما من زعم أن أول من وضع النحو عبد الرحمن بن هرمز الأعرج ، ونصر ابن عاصم ، فليس بصحيح ، لأن عبد الرحمن أخذ النحو عن أبى الأسود ، وكذلك أيضا نصر بن عاصم أخذه عن أبى الأسود ، ويقال : عن ميمون الأقرن .

والصحيح أن أول من وضع النحو ، على بن أبى طالب (رضى الله عنه) ، لأن الروايات كلها تسنده الى أبى الأسود ، وأبو الأسود يسنده الى على بن أبى طالب (رضى الله عنه) ، فانه روى عن أبى الاسود أنه سئل فقيل له : من أين لك هذا النحو ؟ فقال : لقفت حدوده عن على ابن أبى طالب " (٣)

هذه النصوص دالة على أنه قد كان لأبى الأسود الدؤلى دور أساسى فى وضع أصول النحو وتقعيد قواعده ، وأبو الاسود عالم بصرى ، ولا يغض

(١) طبقات النحويين واللغويين للزبيدى ص ١ ، ٢ .
(٢) نزهة الألباء للانبارى ص ٣ .
(٣) مدرسة البصرة النحوية ٤٥ ، ٤٦ .

من هذا الدور نسبة ذلك الى نصر بن عاصم وعبد الرحمن بن هرمز ، فهمـا تلميذ أبى الأسود ، وعنه أخذ علم النحو. (١)

فعلم النحو فى نشأته بصرى خالص ، ومن أجل هذا فقد رسخت أُصوله وتوطـــدت أركان منهجه عند علماء البصرة فى وقت مبكر قبل أن يتأصـــــل مذهب أهل الكوفة ويصبح نِدّاً لمذهب أهل البصرة بنحو قرن من الزمان.

مصادر الدراسة النحويـــة عند البصريين :ـ

عمد نحاة البصرة لاستقراء مادة اللغة العربية من أجل استخلاص القواعد النحوية وضبطها وتقنينها ، فنظروا فى القرآن الكريم الذى تكفل الله بحفظـــه من التغيير والتبديل ، وهو النص الموثق المضـــبوط ، الذى يحيطه المسلمون بالعناية فى الاداء والتلقى ، فجعلوه من مصادر حججهم ، ومراجع قواعدهم (٢)

واعتمدوا ـ بعد كتاب الله ـ شعر الفصحاء من الجاهليين والاسلاميين يحتجون به لقواعد اللغة فى مناظراتهم وتآليفهم ،

كما استنبطوا شواهدهم مما يروونه عن فصحاء العرب ، ممن عزلتهم الصحـــراء عن مخالطة الأعاجم فعاشوا على سليقتهم العربية يتحدثون لغتهـــم فـــى صفائها وأصالتهـــا "٣" ،

من هذه المصادر أخذ البصريون قواعـــدهم ، وأصلـــوا أصولهـــم ، ومن أهم رجال هذه المدرسة بعد أبى الأســـود الدؤلى ، نصر بن عاصم (٤) ، وعبـــد الرحمن بـــن هرمز (٥) ، ويحيى بن يعمر (٦) ، وابن ابى اسحاق (٧)

---

(١) مدرسة الكوفة ومنهجها فى دراسة النحو ٥١.

(٢) مدرسة الكوفة ومنهجها فى دراسة اللغة والنحو. د. مهدى المخزومـــى ص ٥١ بتصـــرف .

(٣) المرجع السابق بتصـــرف .

(٤) هـــو نـــصر بن عاصم الليثى ، تلميذ أبى الاسود ، ت ٨٩هـ.

(٥) هو عبد الرحمن بن هرمز أبو داوود الأعرج ت ١١٧ هـ .

(٦) يحيى بن يعمر العدوانى ، أبو سليمان ، كان نحويا عالما فصيحا بليغا تولى قضاء خراسان ليزيد بن المهـلب بعد أن اخرجه الحجاج ت ١٢٩ هـ

(٧) هو ابو بحـــر عبد الله بن أبى اسحاق الحضرمى البصرى ، أخـــذ عن نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر ، ت ١١٧ هـ .

وأبو عمرو بن العلاء(١) وعيسى بن عمر (٢) ، والخليل بن احمد (٣) ، وسيبويه (٤) .

وقد كانت جهود البصريين فى وضع قواعد العربية مبنية على القياس على ما سمع من فصحاء العرب ، وما نقل من النصوص الصحيحة الموثقة .
غير أنهم كانوا لا يرتضون قاعدة إلا بعد أن يثبت عندهم اطرادها وكثرة دورانها على ألسنة العرب .
ولذلك ، فهم يستقرئون اللغة ما استطاعوا ، ويتتبعون نصوصها وشواهدها ، فإذا اطمأنوا الى أن هناك عددا عديدا من الاستعمالات ، ارتضوها واتخذوا منها قاعدة ، واذا رأوها نادرة قليلة الاستعمال ، حكموا بشذوذها .

ويتضح منهج البصريين هذا ، فيما روى عن أبى عمرو بن العلاء من أن سائلا سأله : " خبّرنى عما وضعتَ مما سميته عربية ، أيدخل فيه كلام العرب كله ؟ قال أبو عمرو : لا ، قال السائل : فماذا أنت صانع فيما خالفتك فيه العرب وهى حجة قال أبوعمرو : أعمل على الأكثر ، وأسمى ما خالفنى لغات "(٥) .

فالبصريون - إذاً - يقيسون على " الأكثر " ، غير أن هذا الذى سموه " الأكثر " ، لم يكن له ضابط يضبطه ، أو حَدٌّ يميزه ، وإنما كان أمرا اعتباريا فقط .

---

(١) هو زبان بن العلاء بن عمار المازنى التميمى ، اخذ النحو عن نصر ابن عاصم ، واشتهر بالقراءات وايام العرب ولهجات القبائل ت ١٥٤ هـ .
(٢) هو أبو عمر عيسى بن عمر الثقفى [illegible] ت ١٤٩ هـ .
(٣) أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدى الازدى ، تلقى عن أبى عمرو بن العلاء ، وعيسى الثقفى ، وهو شيخ سيبويه ت ١٧٥ هـ .
(٤) هو ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، مولى بنى الحارث بن كعب وصاحب الكتاب أول من وضع فى النحو كتابا متكاملا ، تتلمذ على الخليل بن احمد وغيره ت ١٨٨ هـ .
(٥) من أسرار اللغة للدكتور ابراهيم أنيس ط الانجلو المصرية - الطبعة الخامسة ١٩٧٥ ص ٢٠
- المدارس النحوية للدكتور شوقى ضيف الطبعة الثانية - دار المعارف ١٩٦٨ ص ٢٧ .

نقل
أما نحاة الكوفة ، فقد كانوا يرتضـــون كل ما/ عن فصحاء العرب ويتخذونه أصلا ، ويبنون عليه قواعدهم ، سواء أكان ذلك المسموع كثيرا أم قليلا .
ومن أجل هذا يقال : " إن الكوفيين لم يترددوا فى وضع القاعدة حـــتى على الشاهد الواحد أو الشاهديـــن "(١) .

ومن هذا يتضح أن القياس كان أصلا مشتركا بين المدرستين ، غيـــر أن منهج كل منهما فى استعمال القياس مختلف عن الأخرى .
فالبصريون يقيسون على الأفشى فى اللغة والأكثر فى الاستعمـــال .
والكوفيون يقيســون على كل ما سمع صحيحا عـــن العرب .

ب ـ المذهب الكوفـــى :ـ

إذا كان النحو قد درج على أرض البصرة على يدى أبى الاســـود الدؤلى المتوفى سنة ٦٩ هـ ، فانه فى الكوفة قد استهل على يدى أبـى جعفر الرؤاسى(٢) الكوفى ، تلميذ أبى عمرو بن العلاء أحد رجـــال الطبقة الثانية من نحاة البصرة .
رحـل الرؤاسى الى الكوفة ، واشتغل فيها بالنحو مع عمه معـــاذ الهـــراء (٣) فكانا نواة للمذهب الكوفى فى النحو ، وعمادا للطبقـــة الأولى من نحاة الكوفة (٤) .
وجاء بعدهما على بن حمزة الكسائى رأس الطبقة الثانية ، وعلى يديـــه استوى عود هذا المذهب ، بل ان بعض دارسى النحو يرونه المؤســـس الحقيقى لمذهب الكوفيين .

---

(١) مـــن اسرار اللغة للدكتور إبراهيم أنيس ص ٢١ .
(٢) عاش فى عهد الخليفة هارون الرشيد ولم تؤرخ وفاته .
(٣) هو ابـــو مسلـــم معاذ الـــهراء ، لقب بالهراء لبيعه الثيـــاب الهرويـــه ، وهو عم الرؤاسى ت سنة ١٨٧ هـ .
(٤) انظر نشأة النحو لمحمد طنطاوى (ص١١٦) ..

يقول صاحب كتاب " مدرسة الكوفة " : " فإذا أردنا أن نؤرخ لمدرسة الكوفة فينبغى أن نؤرخ للكسائى ، لأنه ـ فيما نذهب اليه ـ هو النحوى الأول الذى رسم للكوفيين رسوما يعملون عليها " (١) .

وعلى يدى الكسائى تتلمذت جماعات أخذت عنه قواعد المذهب الكوفى فى النحو فانداح وانتشر ، وأصبح له أتباعه المنافحون عنه والداعون له .

وما زالوا به ، حتى أصبح ندا لمذهب أهل البصرة ، فاعترك المذهبان فى ميدان اللغة ، وتنافس رجالهما فى البحث والدرس والاستقصاء ، فكانت نتيجة ذلك ، أن استبان منهج الدراسات اللغوية ، وثبت قواعدها وسهل تناولها .

مصادر الدراسة النحوية عند الكوفيين :ـ

اعتمد نحاة الكوفة فى استنباط قواعدهم على القرآن الكريم ، وعلى الشعر العربى مما حفظ عن الجاهليين وشعراء صدر الاسلام ، كما اعتمدوا على الروايات التى ينقلونها عن فصحاء العرب من بدو وحضر .

" وقد كانوا فى علمهم متأثرين بمنهج القراء الذين لا يعملون فى شىء من حروف القرآن إلاّ على الأثبت والأصح فى النقل ، لأن مؤسس مدرسة الكوفة النحوية كان من القراء ، ولأن الكوفيين الآخرين كانوا معنيين بالدراسات القرآنية ، وكانت الرواية سبيل القراء إلى العلم ، كما كانت سبيل الدارسين الى سائر المعارف العربية الاسلامية خلال القرن الأول " (٢) .

فالسماع ، والنقل الصحيح السند ، كانا أساسين للدراسات النحوية عند الكوفيين ، عليهما يبنون قواعدهم ، ويعتمدون على الشاهد الواحد اذا صح عندهم سنده ، ويقيمون عليه القاعدة النحوية ..

ومن أهم رجال هذا المذهب بعد أبى جعفر الرؤاسى ، وعلى ابن حمزة الكسائى ، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (٣) ،

---

(١) مدرسة الكوفة ومنهجها فى دراسة اللغة والنحو لمهدى المخزومى ص٧٩ .

(٢) مدرسة الكوفة ومنهجها فى دراسة اللغة والنحو ٣٦٨ .

(٣) هو أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء ، مولى بنى أسد ، لقب (بالفراء) لأنه ـ كما قالوا ـ كان يفرى الكلام ، ولد بالكوفة من أصل فارس وتتلمذ على الكسائى وغيره ، وتبحر فى علوم متنوعه . ت ٢٠٧ هـ .

ومحمد بن عبد الله بن قادم (١) ، واحمد بن يحيى (ثعلب) (٢) ، ومحمد ابن سعدان النحوى (٣) ، وابراهيم بن عرفه (نفطويه) (٤) ، وعلى ابن سليمان الأخفش (٥) ، وابو بكر بن الانبارى ( ) .

---

(١) هو ابو جعفر محمد بن عبد الله بن قادم ، أخذ النحو عن الفراء ت ٢٥١ هـ .

(٢) هو ابو العباس احمد بن يحيى المعروف بـ (ثعلب) مولى بنى شيبان تتلمذ على ابن الاعرابى وسلمة بن عاصم وغيرهم وشغل بالدراسة النحوية ت ٢٩١ هـ .

(٣) هو ابو جعفر الضرير محمد بن سعدان النحوى ، تتلمذ على معاوية الضرير ، واشتهر بالقراءات وصنف كتابا فى النحو ت ٢٣١ هـ .

(٤) هو على بن سليمان بن الفضل النحوى ، أبو الحسن الأخفش الصغير أحد الثلاثة المشهورين تتلمذ على ثعلب والمبرد واليزيدى ٣١٥ هـ .

(٥) هو محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسين .. ابو بكر الانبارى النحوى اللغوى ت ٣٢٠ هـ

منشأ الخلاف بين المذهبين

وإذا كانت مصادر الدراسة عند الفريقين هى كلام العرب ، فإن الخلاف بينهما يظهر فى المنهج الذى ارتضاه كل فريق لاستنباط قواعد اللغة من هذه المصادر.(١)

فالكوفيون يقبلون كل ما جاء عن العرب ، ويعتدون به ، ويجعلونه أصلا من أصول قواعد اللغة ، ويحتكمون اليه ، فيبنون على المثال الواحد ، ويعممون الظاهرة الفردية ويجعلونها قاعدة يقيسون عليها (٢) ، ومن أجل اعتمادهم على السماع ، والاعتداد بالمروى عن العرب فى تقنين قواعدهم ، أكثروا من جمع الشواهد وبرعوا فى روايتها وحفظها " (٣).

اما البصريون ، فقد قام مذهبهم على تأمل نصوص اللغة واستقرائها وجمع النظائر والاشباه ، لاستنباط قواعد ثابتة يحتكمون إليها ويقيسون عليها ، ويرفضون كل ما خالفها.

ومن أجل ذلك ، كان حذرهم شديدا ، ودقتهم متناهية فى قبول ما يسمعونه من الرواة ، فميزانهم الذى وضعوه ، هو الفيصل فى ذلك ، فما وافقه قبلوه، وما خالفه ردوه (٤).

" وبلغ من حرصهم على القياس ، أن استهانوا بالسماعى ، وجعلوه شاذا لايقاس عليه ، وألزموا النحو حدود أقيستهم ونظرياتهم ...

وكثيرا ما كانوا إذا وجدوا شواهد مخالفة لاقيستهم ونظرياتهم ، أعملوا عقولهم وكدوا أذهانهم فى تأويلها وتخريجها وتسخيرها لما أرادوا ".(٥)

---

(١) مدرسة البصرة النحوية ١٤٥.

(٢) مدرسة الكوفة ومنهجها فى دراسة اللغة والنحو ٣٧٦.

(٣) المدخل لدراسة النحو العربى فى ضوء اللغات السامية ٦٦.

(٤) مدرسة البصرة النحوية بتصرف.

(٥) المدخل لدراسة النحو العربى ٦٤.

الطبرى بين المذهبين

إذا كان النحو قد تأصل وثبتت قواعده على أيدى علماء البصرة والكوفة ، وإذا كان لكل من الفريقين منهج وأصول فى هذا الفن ،

" فإن المصادر التى استقى منها الطبرى آراءه النحوية ، هى القواعد التى استنبطها علماء مدرسة البصرة ، وعلماء مدرسة الكوفة ... وقد درس الطبرى آراء المدرستين وعاصر كثيراً من رجالهما وعاش فى بغداد " (١) .

وإذا تتبعنا آراء الطبرى النحوية من خلال مناقشاته ومباحثة فى تأويل آى القرآن الكريم وتوجيه القراءات ، نراه يرسل نفسه على سجيتها ، فيناقش آراء كل فريق ، مستخدما ملكته اللغوية والنحوية ، مستعينا بمحفوظه من صحيح المأثور من نصوص اللغة ، دون تعصب إلى فريق دون الآخر ، فاذا استحسن رأى البصريين أخذ به ، وإن استحسن رأى الكوفيين أخذ به ، دون أن تقيده عصبية مذهبية .

وان رآى الصواب قد جانب الرأيين ، ردهما وصدع برأيه المستقل ، موردا حجته فى كل موقف .

ولقد دَفَعَتْ هذه الظاهرة فى منهج الطبرى بعض الباحثين للحكم بأنه بغدادى المذهب فى النحو (٢) .

مع أن آخرين قد سلكوه فى عداد الكوفيين (٣) .

ولكن السمات التى تميز بها منهج الطبرى فى آرائه النحوية ، هى نفسها التى تميز بها الاتجاه النحوى الجديد الذى نشأ فى بغداد ، بعد أن وصل النحو إلى مرحلة النضج والكمال ، والتقى المذهبان فى مدينة

---

(١) انظر بحث الدكتور محمود شبكة فى مجلة كلية اللغة العربية بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلاميه بالرياض العدد العاشر سنة ١٤٠٠ هـ ص ٥٩ بعنوان " النحو فى تفسير الطبرى ".

(٢) أنظر هامش رقم ٤ ص ٤٠٥ جـ ١ من تفسير الطبرى تحقيق احمد ومحمود محمد شاكر ، طبعة دار المعارف .

(٣) انظر ص ١٧٠ من كتاب (أبى على الفارسى) للدكتور عبد الفتاح شلبى ..

بغداد " بعيد منتصف القرن الثالث الهجرى ، ومرّ حينٌ من الزمان ورجالهما يتطاحنون فى مناصرة مذهبيهما على مرآى من العلماء الذين تطورت اختياراتهم حينذاك ، فمن مؤيد للمذهب البصرى ، ومن مؤثر للمذهب الكوفى ، ومن مازج بين المذهبين يصطفى ما يستحسنه من كل منهما ، حتى إذا قضى المجتهدون نحبهم فى أواخر القرن الثالث الهجرى وأسدل الستار عليهم ، وانكسرت النعرة الحزبية وخبت نار العصبية المذهبية ، عرض العلماء كلا المذهبين على بساط البحث والنقد ، فاستعرضوا دعائم القواعد التى ارتكزا عليها ، من الرواية والشواهد والأقيسة ، ليتعرفوا مقدار ما لهذه القواعد من الصحة ، حتى يُبْنَى حكمهم فى الاختيار على أساس غير منهار ، وهم ما نزال فيهم فئة تلقت عن المذهب البصرى وأخرى عن الكوفى ، على حين أخذت عن الفريقين فئة ثالثة .(١)

" وقد اتسعت هذه الحركة ونمت وازدهرت ، حتى احتل مكانا بين المذهبين اتجاهٌ جديد مؤلف منهما ، بفروق قليلة ، واشتهر باسم " المذهب البغدادى " ، إذ كانت أرض بغداد هى التى أقلته ، وسماها هى التى أظلته(٢)

ومن أشهر رجال هذا المذهب الجديد فى عهد أبى جعفر الطبرى : أبو الحسن بن كيسان (٣) ، وأبو بكر بن شقير (٤) ، وابن الخياط (٥) ،

---

(١) نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة . تأليف محمد طنطاوى طبعة دار المعارف ١٩٧٣ ص ١٧٠ ، ١٧١ بتصرف .

(٢) المرجع السابق ١٨٤ .

(٣) هو محمد بن احمد بن ابراهيم بن كيسان أبو الحسن النحوى . أخذ عن المبرد وثعلب ، وكان من حذاق مذهب البصريين ومذهب الكوفيين فى النحو . قال ابن مجاهد : كان ابن كيسان أنحى من شيخيه المبرد وثعلب (ت ٢٩٩ هـ) وقيل سنة ٣٢٠ هـ) (بغية الوعاه ١/١٨ ، ١٩) .

(٤) هو ابو بكر احمد بن الحسين البغدادى ت ببغداد سنة ٣١٥ هـ (نشأة النحو وتاريخ اشهر رجاله) .

(٥) هو محمد بن احمد بن منصور أبو بكر بن الخياط النحوى ، أصله من سمرقند وقدم بغداد ، وكان يخلط نحو البصريين بالكوفيين ، وناظر الزجاج . أخذ عنه الزجاجى والفارسى (ت ٣٢٠ هـ) بغية الوعاة ١/٤٨ .

وأبو القاسم الزجاجـــى (١) .

وقد عاش الطبرى بين هؤلاء الرجال ، وتأثر بما تأثروا به ، وعكست آراؤه النحوية روح الزمان والمكان ، فكانت إنتخابا من آراء المذهبين البصرى والكوفى دون تعصب لأحدهما على حساب الآخر .

فهو كما قلنا يناقش آراءهما ، ويوازن بينهما ، ويختار ما يراه حقا ، ويبـــرر اختياره بالحجج والبراهين فى غالب أمره ، أو يرفض كلا الرأيين ويثبت رأيـــه المستقـــل . .

ولبيان هذه الحقيقة نستعرض نماذج من آرائه النحوية للدلالة علـــى أن الطبرى بغدادى المنحى فى النحو .

ففى تأويلة لقول الله عز وجل " وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة " (٢)

يقول أبو جعفر :

" .. اختلف أهل العربية فى المعنى الذى من أجله رفعت " الحطة " فقال بعض نحويى البصرة : رفعت " الحطة " بمعنى : قولوا ليكن منك حطـــة لذنوبنا ، كما يقول الرجل : " سمعك (٣) الى "

وقال آخرون منهم : هى كلمة أَمَرَهُم الله أن يقولوها مرفوعة وفرض عليهم قيلهـــا كذلـــك .

وقال بعض نحويى الكوفيين : رفعت " الحطة " بضمير " هذه " كأنه قـــال : وقولوا هذه حطة "

وقال آخرون منهم : هى مرفوعة بضمير معناه الخبر ، كأنه قال : " قولـــوا ما هو حطة " فتكون " حطة " ـ حينئذ ـ خبرا لـ " ما " .

---

(١) هو ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق ، من أهل نهاوند ، قدم بغداد وسمع من ابن السراج والأخفش الصغير ، ولازم الزجاج فنسب اليـــه ، توفى سنة ٣٣٧ هـ (بغية الوعاة ٢/٧٧) .

(٢) سورة البقـــرة ٢/٥٨ .

(٣) هـــذا قـــول الأخفش الاوسط فى معانى القرآن ١/٩٦ .

فهذه آراء أربعة مختلفة ؛ للبصريين ، منها اثنـــان ، وللكوفيين اثنان ، وكلها عند الطبرى مرفوضة ، ورفضه إياها لم يجعله يتجاهلها ، فهو عالم باحث عن الحقيقة والصواب ، ومن هنا فهو يحترمها ويستعرضها جميعا ، ثم يورد رأيه المخالف لها ، معللا سبب اختياره ذلك الرأى فيقـــول :

" والذى هو اقرب عندى فى ذلك الى الصواب ، وأشبه بظاهر الكتاب ، أن يكون رفع " حطة " بنية خبر محذوف قد دل عليه ظاهر التلاوة ، وهـــو : " دخولنا الباب سجدا حِطّةٌ "

فكفى من تكريره بهذا اللفظ ما دل عليه الظاهر من التـنزيـل ، وهو قولـه : " وادخلوا الباب سجدا " كما قال جل ثناؤه : " وإذ قالت أمة منهـــم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا ، قالـــوا معذرة الى ربكـــم " (١)

يعنى : موعظتنا إيّاهم ، معذرة الى ربكم ، فكذلك ذلك عندى فى تأويـــل قوله " وقولوا حطة " ، يعنى بذلك : واذ قلنا ادخلوا الباب سجدا ، وقولـوا دخولنا ذلك سجدا حطة .

وفى بيان وجه الرفع فى كلمة " قلـيل " فى قول الله تعالى : " ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم " (٢) يقـــول الطبرى :

واختلف أهل العربية فى وجه الرفع فى قوله : " الا قليل منهم " ، فكان بعض نحويى البصرة يزعم أنه رفع " قليل " لأنه جعل بدلا من الاسمـــــاء المضمرة فى قوله : " ما فعلوه " ، لأن الفعل لهم . (٣)

وقال بعض نحويى الكوفة : إنما رفع على نية التكرير ، كأن معناه : " مـــا فعلوه ، ما فعله الا قليل منهم " ، كما قال عمرو بن معد يكرب (٤) : وكـــل أخ مفارقه أخـــــوه *** لعَمْرُ أبيك ـ الا الفرقـــدان .

---

(١) سورة الاعراف ١٦٤/٧ .

(٢) سورة النساء ٦٦/٤ .

(٣) هذا قول الاخفش فى معانى القرآن ٢٤١/١ .

(٤) نسبه سيبويه فى الكتاب ٣٣٤/٢ ، وأبو عبيدة فى مجاز القرآن ١٣١/١ لعمرو بن معد يكرب الزبيـــدى ..

فهاهنا رأيان ، أحدهما بصرى ، والآخر كوفى ، ولكنهما لا يرضيان أبا جعفر ، مع ما لهما من حجج وشواهد ، إذ أنه يرى أن وجه الرفع فى " قليل " لم يجئهما من جهة كونها بدلا من الاسماء المضمرة كما قال البصريون ، ولا على نية التكرار كما قال الكوفيون ، وإنما لمعنى آخر ، ولذلك فهو يقول :

وأولى الأقوال فى ذلك عندى بالصواب أن يقال : رفع " القليل " بالمعنى الذى دل عليه قوله " ما فعلوه إلا قليل منهم " وذلك أن معنى الكلام : ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا انفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعله الا قليل منهم ، فقيل : " ما فعلوه " على الخبر عن الذين قد مضى ذكرهم فى قوله : " الم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أُنزل اليك وما أُنزل من قبلك ، ثم استثنى القليل فرفع بالمعنى الذى ذكرنا ، اذ كان الفعل منفيا عنه .

وفى توجيهه للرفع والنصب عند القراء فى قول الله تعالى " ياليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين " (١) ، يقف الطبرى عند الخلاف بين البصريين والكوفيين فى جواز نصب المضارع المسبوق بالواو فى جواب التمنى فيقول :

" .. اختلف أهل العربية فى معنى ذلك منصوبا ومرفوعا ، فقال بعض نحويى البصرة : ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين " نصب ، لأنه جواب للتمنى ، وما بعد " الواو " كما بعد " الفاء " قال : وان شئت رفعت وجعلته على غير التمنى ، كأنهم قالوا : ولا نكذب والله ـ بآيات ربنا ونكون ـ والله ـ من المؤمنين .

هذا إذا كان على ذا الوجه ، كان منقطعا من الأول . قال : والرفع وجه الكلام ، لأنه إذا نصب جعلها واو عطف ، فإنهم قد تمنوا أن لايكذبوا ، وان يكونوا من المؤمنين . قال : وهذا ـ والله أعلم ـ لا يكون ، لأنهم لم يتمنوا هذا وإنما تمنوا الرد ، وأخبروا أنهم لا يكذبون ، ويكونون من المؤمنين " (٢) .

---

(١) سورة الانعام ٢٧/٦ .

(٢) هذا نص حديث الأخفش فى معانى القرآن ٢٧٣/٢ .

هذا رأى البصريين ممثلا فى قول الأخفش الاوسط سعيد بن مسعدة..
أما عن رأى الكوفيين فيقول الطبرى :

" وكان بعض نحويى الكوفة يقول : لو نصبت " نكذب " و " نكون " على الجواب بالواو لكان صوابا ، قال : والعرب تجيب " بالواو " و " ثم " كما تجيب " بالفاء " ، تقول : " ليت لى مالا فأعطيك " و " ليت لى مالا واعطيك " و " ثم اعطيك ".

قال : وقد تكون نصبا على " الصرف " (١) كقولك : " لا يسعنى شيء ويعجز عنك "

وقال آخر منهم " لا أحب النصب فى هذا ، لأنه ليس بتمنٍ منهم ، إنما هو خبر أخبروا به عن أنفسهم ، ألا ترى أن الله تعالى ذكره كذبهم فقال : " ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ". وانما يكون التكذيب للخبر ، لا للتمنى.

وكان بعضهم ينكر أن يكون الجواب " بالواو " وبحرف غير " الفاء " ، وكان يقول : انما الواو موضع حال ، " لا يسعنى شيء ويضيق عنك " ، أى : وهو يضيق عنك ، قال : وكذلك الصرف فى جميع العربية...

وأما قوله و " لا نكذب " .. و " نكون " فإنما جاز لأنهم قالوا : " يا ليتنا نرد فى غير الحال التى وقفنا فيها على النار ، فكان وقفهم فى تلك ، فتمنوا أن لا يكونوا وقفوا فى تلك الحال " (٢)

فالكوفيون مختلفون فى جواز نصب المضارع بعد الواو فى جواب التمنى وعدمه ، ففريق لا يخالف البصريين فيما يذهبون اليه فى جواز وقوع الواو فى جواب التمنى ونصب المضارع بعده..

---

(١) (الصرف) مصطلح كوفى ، عرفه الفراء فقال : " .. الصرف .. أن تأتى بالواو معطوفا على كلام فى أوله حادثة لا تستقيم إعادتها على ما عطف عليهما ، فان كان كذلك فهو الصرف ، كقول الشاعر :

لا تنه عن خلق ، وتأتى مثله ** عار عليك اذا فعلت عظيم

الا ترى انه لا يجوز إعادة " لا " فى " تأتى مثله "

معانى القرآن ١/ ٣٤

(٢) انظر تفسير الطبرى ــ تحقيق شاكر ١١/٣١٩.

وفريق ينكر أن يقوم الواو مقام الفاء فى جواب التمنى ، ويرى أنه لا يجوز أن ينوب عن الفاء فى افادة معناها فى جواب التمنى حرف آخر.

وبعد أن يعرض الطبرى رأى الفريقين من البصريين والكوفيين ، يورد رأيه فى ذلك فيقول :

" والقراءة التى لا أختار غيرها فى ذلك : " يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بآيات ربنا وَنَكُونُ من المؤمنين " ، بالرفع فى كليهما ، بمعنى : يا ليتنا نرد ، ولسنا نكذب بآيات ربنا ان رددنا ، ولكنا نكون من المؤمنين ، على وجه الخبر منهم عما يفعلون ان هم ردوا الى الدنيا ، لا على التمنى منهم أن لا يكذبوا بآيات ربهم ويكونوا من المؤمنين ، لأن الله تعالى ذكره قد أخبر عنهم أنهم لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ، وأنهم كذبه فى قيلهم ذلك ، ولو كان قيلهم ذلك على وجه التمنى ، لا ستحال تكذيبهم فيه لأن التمنى لا يكذب ، وإنما يكون التصديق والتكذيب فى الأخبار.

وأما النصب فى ذلك ، فانى أظن بقارئه أنه توخى قراءة عبد الله (١) وذلك قراءته ذلك : " يا ليتنا نرد فلا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين " على وجه جواب التمنى بالفاء ..

وهو إذا قرئ بالفاء كذلك ، لا شك فى صحة اعرابه. ومعناه فى ذلك: أن تأويله اذا قرئ كذلك : لو أنا رددنا الى الدنيا ما كذبنا بآيات ربنا ، وَلَكُنَّا من المؤمنين . فان يكن الذى حكى من حكى عن العرب من السماع منهم الجواب " بالواو " و(ثم) كهيئة الجواب بالفاء ، صحيحا ، فلا شك فى صحة قراءة من قرأ ذلك : " يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون " نصبا على جواب التمنى بالواو ، على تأويل قراءة عبد الله ذلك بالفاء ، والا فان القراءة بذلك بعيدة المعنى من تأويل التنزيل ، ولست أعلم سماع ذلك من العرب صحيحا ، بل المعروف من كلامها الجواب " بالفاء " ، و " الصرف " بالواو ".

فالطبرى يوافق رأى الكوفيين فى أن التمنى هنا ليس مرادا ، وإنما المراد الاخبار ، بدليل أن الله عز وجل قد كذبهم فى قولهم ، والتكذيب

---

(١) انظر تفسير القرطبى ٦/٤٠٩ ..

لا يكون فى التمنى وانما يكون فى الخبر ، لأن التمنى من باب " الانشاء " الذى لا يحتمل التصديق او التكذيب ، كسائر صيغ الطلب.
والخبر وحده هو الذى يحتمل أن يوصف بأنه صدق اوكذب.

ثم يعرج على دعوى البصريين بأنه قد سمع عن العرب الاجابة بالواو فى التمنى ، وانهم يعاملون " الواو " معاملة الفاء ويعطونها حكمها فى نصب المضارع بعدها " بأن " المضمرة ، فيشك فى صحة سماع ذلك عن العرب، ويقول إن كان السماع عنهم فى ذلك صحيحا ، فلا شك فى صحة قراءة من قرأ : " يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون " نصبا ، وإلاَّ فالقراءة بذلك بعيدة المعنى من تأويل التنزيل.
ثم يعلن رأيه بأن سماع ذلك عن العرب لم يصح عنده من وجه معروف.

وهو فى هذا الموقف نَزَّاعٌ الى منهج الكوفيين الذين يقيمون قواعدهم على السماع ويعتدون به ، ولا يُعَوِّلُونَ على القياس كما يفعل البصريون .

ها نحن أُولاء نرى الطبرى — فيما استعرضنا من آرائه ومناقشاته — يوازن بين آراء المذهبيين ، فيرتضى منها ما يستصوبه ، أو يردها ويختار رأيا آخر يطمئن اليه ،
فهو — إذن — ليس بصرى المذهب ولا كوفيه ، بل إن عباراته فى عرض آراء المذهبيين تجعلنا نظن أنه يريد أن يقول انه ليس بصريا ولا كوفيا فى مذهبه النحوى ، إذ نراه يستخدم فى ذلك عبارات هى : " قال نحاة البصرة .... وقال نحاة الكوفة " او " قال بعض نحاة البصرة ... وقال بعض نحاة الكوفة ".
ولم نره مرة يحسب نفسه من أحد الفريقين .

وعندما يريد أن يعرض رأيه هو ، يستعمل عبارة : " والرأى عندى " أو " والذى هو أقرب إلى الصواب " أو " والصواب فى ذلك أن يقال " الخ ...
ولم نره مرة يحسب نفسه من أحد الفريقين .
فمن أين — اذن — جاءت شبهة تصنيفه فى عداد الكوفيين ؟

لعل مرد ذلك الى أمرين اثنين :ـ

أ ـ أحدهما : أن الطبرى يكثر من استعمال مصطلحات الكوفيين فى بيان آرائه النحوية ، ومن تلك المصطلحات ما يأتي :ـ

١ ـ الاجراء :ـ

فهو يستعمل ـ مثلا ـ كلمة " الاجراء " ويعنى به التنوين ، ففى تأويله لقول الله عز وجل " ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذى أحسن "(١) يقول :
" وقد يجوز أن يكون " أحسن " فى موضع خفض ، غير أنه نصب إذ كان " أفعل " و " أفعل " لا يجرى فى كلامها "(٢) . والاجراء اصطلاح كوفى ..

٢ ـ الترجمة :ـ

ويستعمل كلمة " الترجمة " ويريد بها " البدل " ، ففى تأويله لقول الله (عز وجل) : " ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة "(٣) يقول الطبرى :
" وقد توهم جماعة من نحويى الكوفة والبصرة والمقدمين منهم فى صناعتهم ، أن ما بعد " سواء " فى قول الله تعالى : " ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة " ترجمة عن " سواء " وتفسير عنه "(٤) و " الترجمة " مصطلح كوفى معناه " البدل "(٥) .

---

(١) سورة الانعام ١٥٤/٦ .

(٢) تفسير الطبرى بتحقيق شاكر طبعة المعارف سنة ١٩٥٧ جـ ٢٣٤/١٢

(٣) ال عمران ١١٣/٣ .

(٤) تفسير الطبرى جـ ١١٩/٧ بتحقيق شاكر .

(٥) انظر مدرسة الكوفه ومنهجها فى دراسة اللغة والنحو ٣١٠ .

٣ _ القطـــــع :ـــ

وفى تأويله لقول الله تعالى : " واولوا العلم قائما بالقسط " (١)
يقول الطبرى : " ونصب قائما على القطـــع " (٢)
وقد فسر الفراء " القطع " بأنه " الحال " (٣) .

٤ _ العمـــــاد :ـــ

وفى تأويله لقول الله (عز وجل) : " وإن يأتوكم أسارى تفادوهـم وهو محرم عليكم اخراجهم " (٤) يقول :
وأما قوله : " وهومحرم عليكم اخراجهم " ، فان فى قوله " هو " وجهين من التأويـــل ،
أحدهمـــا : أن يكون كناية عن الاخراج الذى تقدم ذكره ، كأنـــه قال : وتخرجون فريقا منكم من ديارهم ، وإخراجهم محرم عليكم ، ثـم كرر الإخراج الذى بعد " وهومحرم عليكم "
.... والتأويل الثانـــى :ـــ
أن يكون عمادا ، لمّا كانت " الواو " التى مع " هو " تقتضى اسمـــا يليها دون الفعل ، فلما قدم الفعل قبل الاسم الذى تقتضيـــــه " الواو " أن يليها أُو لِيَتْ " هو " ، لأنه اسم ، كما تقول : " أتيتـك وهو قائم أبوك " بمعنى : " وأبوك قائم " ، إذ كانت (الـــواو) تقتضى اسما ، فعمدت بـ " هو " إذ سبق الفعل الاســـم ليصلـــح الكلام (٥) . "والعمـــاد " مصطلح كوفى (٦) ، وهو ضمير الفصـــل عند البصرييـــن ..

---

(١) سورة آل عمران ٣/١٨ .
(٢) تفسير الطبرى تحقيـــق شاكر ٦/٢٧٠ .
(٣) معانى القرآن للفراء ١/٢٠٠ .
(٤) سورة البقرة ٢/٨٥ .
(٥) تفسير الطبرى بتحقيق شاكر ٢/٣١٢ .
(٦) انظر مدرسة الكوفة ومنهجها فى دراسة اللغة والنحو ٣١٢ ..

التقريب :-

وفى تأويله لقول الله (عز وجل) " ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله "(١) يقول أبو جعفر:
" قال : " ها أنتم " ولم يقل " هؤلاء انتم " ، ففرق بين " هـا " و " أولاء " بكناية اسم المخاطبين ، لأن العرب كذلك تفعل فى " هذا " اذا أرادت به التقريب ومذهب النقصان الذى يحتاج إلى تمام الخبر ، وذلك مثل أن يقال لبعضهم : " أين أنت ؟ " فيجيب المقول ذلك له : " ها أنا ذا " . ففرق بين " التنبيه " و " ذا " بمكنى اسم نفسه ، ولا يكادون يقولون : " هذا أنا " ، ثم يثنى ويجمع على ذلك ، وربما أعادوا حرف التنبيه مع " ذا " فقالوا : " ها أنا هذا " ، ولا يفعلون ذلك إلا فيما كان تقريبا "(٢) .

والتقريب مصطلح كوفى خالص (٣) فسره السيوطى فى همع الهوامع فقال : " ذهب الكوفيون إلى أن " هذا " و " هذه " إذا أريد بهما التقريب ، كانا من أخوات " كان " فى احتياجهما الى اسم مرفوع وخبر منصوب ، نحو : " كيف أخاف الظلم وهذا الخليفة قادما " ، و " كيف أخاف البرد وهذه الشمس طالعة " ، وكذلك كل ما كان فيه الاسم الواقع بعد أسماء الإشارة لا ثانى له - فى الوجود ..
- نحو : " هذا ابن صياد أشقى الناس " . فيعربون " هذا " تقريبا والمرفوع اسم التقريب ، والمنصوب خبر التقريب ، لأن المعنى انما هو عن الخليفة بالقدوم ، وعن الشمس بالطلوع ، وأتِىَ باسم الاشارة تقريبا للقدوم والطلوع ، ألا ترى أنك لم تشر اليهما وهما حاضران ؟ وأيضا فالخليفة والشمس معلومان ، فلا يحتاج إلى تبينهما بالاشارة اليهما . وتبيـن أن المرفوع بعد اسم الاشارة يخبر عنه بالمنصوب ،

---

(١) آل عمران ٣/١١٩ .
(٢) تفسير الطبرى بتحقيق شاكر حـ ٧/ ١٤٩ ، ١٥٠ .
(٣) انظر مدرسة الكوفة ومنهجها فى دراسة اللغة والنحو ٣٢١ ..

لأنك لو أسقطت الاشارة لم يختل المعنى ، كما لو اسقطت " كان "
من : " كان زيد قائما " (١) ، اهـ .

٦ـ الجحد :ـ

وفى تأويله لقول الله (عز وجل) : " قال ما منعك ألا تسجد
اذ أمرتك " (٢) يقول أبو جعفر :
" قال بعض نحويى البصرة : معنى ذلك : "ما منعك أن تسجد" ، و(لا)
ههنا زائدة ، ....

... وقال بعض نحويى الكوفة نحو القول الذى ذكرناه عن البصريين
فى معناه وتأويله ، غير أنه زعم أن العلة فى دخول " لا " فى
قوله " أن لا تسجد " أن فى أول الكلام "جحدا" ، يعنى بذلك قوله :
" لم يكن من الساجدين " ، فان العرب ربما أعادوا فى الكلام
الذى فيه جحد ، الجحد ، كالاستيثاق والتوكيد له ، وذلك كقولهم :
ما إن رأينا مثلهن لمعشر ** سود الرؤوس نوالج وفيول (٣)
والجحد مصطلح كوفى (٤) يقابل النفى عند البصريين .

ب ـ وثانيهما :ـ

ما أورده ياقوت فى معجم الأدباء ، رواية عن أبى بكر بن مجاهد
اذ قال :
" سألنى أبو العباس (٥) يوما : من بقى عندكم من النحاة من

---

(١) همع الهوامع للسيوطى ١/١١٣ .
(٢) سورة الاعراف ٧/١٢ .
(٣) البيت من شواهد الفراء فى معانى القرآن ١/١٧٦ .
(٤) انظر مدرسة الكوفة ومنهجها فى دراسة اللغة والنحو
لمهدى المخزومى ٣٠٩ .
(٥) يعنى أبا العباس احمد بن يحيى الشهير بـ " ثعلب " أحد مشاهير
نحاة الكوفه (ت ٢٩١ هـ) ..

الجانب الشرقى ببغداد ؟ فقلت : ما بقى أحد ، مات الشيوخ .

قال : حتى خلا جانبكم ؟

قلت : نعم ، الا أن يكون الطبرى الفقيـــه .

فقال لى : ابن جرير ؟

قلت : نعـــم .

قال : ذلك من حذاق مذهب الكوفيين "(١)

فلعل هذه الرواية من جانب ، وكلف الطبرى باستخدام مصطلحـــات الكوفيين ، من جانب آخر ، كانا سببا فى الحكم على أبى جعفر بأنــــه حلقة فى سلسلة نحاة الكوفـة .

والذى نعتقده ، أن الطبرى لم يكن كوفيا متعصبا ، ولا بصريا متـمذهبا ، ولكنه كان يختار من آراء الفريقين ما يراه صوابا ويعلل لاختياراته مـوردا الاسباب والـحجج ..

وأحيانا يستقل برأيه ، معللالـــه ..

---

(١) معجم الادباء ١٨/٦٠ .

وانظر كتاب (ابو جعفر الطبرى) لجمال الدين العياشى ص ٣٤ .

خاتمــــة : وفيها أهم نتائج البحث .

تناولت الدراسة فى هذا البحث جهود الامام أبى جعفر الطبرى ، اللغويــة والنحوية من خلال توجيهه للقراءات ، ولعل من أهم ما وصلت اليــه :

(١) أحصت الدراسة مواضع الاختلاف بين القراء ، التى أوردها الامام الطبــرى فى تفسـيره ، ووقف عندها وناقشها ووجهها ، فألفتها أربعة وخمسيــن وثمانمائة موضــع .

(٢) وضحت الدراسة أن الامام الطبرى يعــد واحدا من علماء اللغة والنحــو والقراءات ، كما أنه عالم من علماء التفسير والحديث والتاريــخ .

(٣) أثبتت الدراسة صحة ما وصــف به الباحثون تفسير أبى جعفر من أنــــه يحـوى علوما متعددة ، حتى أنــه " لو ادعى عالم أن يصنف فيه عشرة كتب كل كتاب منها يحتوى على علم مفرد وعجيب مستفيض لفعل " (١)

(٤) وضحت الدراسة أن تفسير ابن جريــر ، يعتبر موسوعة من موسوعات اللغــة والنحو فى جانبيها التطبيقــى ، فقد جاءت مباحثه اللغوية والنحوية مركــزة على الألفــاظ والتراكيــب ، بغية استنباط وجوه المعنى فى ضوء اختــلاف الألفاظ والتراكيب والعوامل الداخلة فى ذلك .

(٥) أثبتت الدراسة أن أبا جعفر الطبرى . كان حرّ الرأى فى دراساته اللغويــة والنحوية ، فلم يكن متعصبا لمذهب من المذهبين اللذين كانا معروفيــن على عهده ، وهما مذهب أهل البصرة ، ومذهب أهل الكوفة ، إذ أنــــه كان يناقش علماء المذهبيــن فى آرائهما ، ويوازن بينهما ، ثم يختار مايكون فى نظره ــ صحيح القاعدة ، قوى الحجة ، واضح الدليل .

(١) طبقات المفسرين للداوودى ١/١٠٧ وانظر كتاب : فى علوم القرآن ــ دراسات ومحاضرات ص ٢٩١

وهو بهذا ، يعد واحدا من أصحاب الاتجاه البغدادى الذى مازج بين آراء المذهبين ،واتخذ نهجا مميزا بينهما .

(٦) اثبتت الدراسة أن الطبرى قد تأثر فى آرائه اللغوية ، والنحوية بمعارف عصره ، وبآراء الرجال الذين أغنوا ذلك العصر بمؤلفاتهم ، ممن تحدثوا عن معانى القرآن الكريم واعرابه ، من أمثال أبى على الكسائى ،وأبى زكريا الفراء،ومحمد بن المستنير الشهير بـ(قطرب) ، وأبى عبدالله بن قتيبة الدينورى ، وأبى الحسن سعيد بن مسعدة (الأخفش الأوسط)، وغيرهم.

وقد حوت مناقشاته لقضايا اللغة والنحو من خلال توجيهه للقراءات ، الكثير من آراء أولئك الرجال .

وكان الطبرى ينسب بعض تلك الآراء الى أصحابها أحيانا ، ويسكت عن نسبتها أحيانا أخرى ، ولكنه ـ فى الغالب ـ لا يدعيها لنفسه، وانما يذكرها معزوة الى أهل المصر الذى ينتمى اليه صاحب الرأى المذكور، فيقول ـ مثلا ـ " قال بعض نحاة البصرة" ، أو: قال بعض أهل العلم بالعربية من أهل البصرة" . وذلك حين يكون الرأى مأخوذا عن أبى عبيدة معمر بن المثنى ،أو عن أبى الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط.

كما كان يقول :ـ قال بعض نحويى الكوفة ،أو قال بعض أهل العلم بالعربية من أهل الكوفة، وذلك حين يكون الرأى مأخوذا عن الفراء ـ مثلا.

وقد أوضحت الدراسة أن جل اعتماد أبى جعفر الطبرى فى آرائه اللغوية والنحوية ، كان على آراء الفراء.

وقد كان الفراء أكثر علماء المدرستين حظوة بذكر أسمه مقرونا بآرائه فى مناقشات الطبرى .

هـذا ... الى أن الدراسة قد عرفت بأبي جعفر الطبرى وعصره ، وتحدثت عن مؤلفاته ، الموجود منها والمفقـود ،وعزت القراءات التى أوردها فى تفسيره الى أصحابها ، وعرفت بهم ،وتحدثت عن القراءات ، ورجالها ، وعن المتواتـر منها والشاذ ، وعرفت بالأسـس التى وضعها علماء القراءات لمعرفة ذلك .

وبعد .... فانه يهمنى أن أؤكـد ، أننى لا أدعى لعملى هـذا كمال الاستيفاء لآراء أبي جعفـر الطبرى ، ومناقشاته اللغوية والنحويـة ، وايفاءها حقها من العرض والمناقشة ، فالاستيفاء مطلب عزيز المنال .

وما أبرئ نفسى من الخطأ والزلل والنسيان ، وحسبى أننى قد بذلت غايـة الجهد فى سبيل الوصول بعملى الى مقام الرضا ،وحاولت أن أمنحه كـل إرادة الانسان وصبره ، فان أكـن قد وفقت ، فذلك ما أبتغيته ، وعملت من أجله ، وان تكن الأخـرى ، فهو عمل انسان يؤخذ منه ويرد ، وكل ابـن آدم خطاء ، وخير الخطائين التوابون .

فاللهم انى استغفرك وأتوب اليك من زلة القول والعمل .

ويسعدنى أن أرحب بكل توجيـه ونقد ، و انا موقن بأن غايـةَ كلِّ ذلك ،التسديدُ والتصويبُ والنصحُ ...

والله من وراء القصـد ، وهو حسبنا ونعم الوكيل . وصلـى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعيـن .

الفهارس العامة

قائمة
المصادر والمراجع

فهرس المصادر والمراجع

أولا : المخطوطات :

١ ـ أبو عبيد القاسم بن سلام : فضائل القرآن ـ تحقيق محمد تجانى جوهرى ـ رسالة ماجستير فى كلية الشريعة والدراسات الاسلاميه بمكه المكرمةسنه ١٩٧٣ مخطوطه ـ بالمكتبة المركزية بجامعة أم القرى .

٢ ـ أبو معشر عبدالكر بن عبد الصمد الطبرى ـ مختصر الجامع فى القراءات العشر ـ (مصورتى) من مكتبة الجامعة الأزهريه .

٣ ـ الشيخ جمعه سهل ـ مواضع الاختلاف بين روايتى أبى عمر الدورى وحفص بن سليمان ، وتوجيهها فى القرآن الكريم . رسالة ماجستير فى كلية الشريعة بمكة المكرمة سنة ١٤٠٠هـ . مخطوطه بالمكتبة المركزية بجامعة أم القرى بمكه المكرمة

٤ ـ عبدالغنى عبدالخالق (دكتور) ـ الطبرى الفقيه ـ محاضرات القيت على طلبة الدراسات العليا الشرعية بالجامعة الازهريه ، مخطوطة فى حيازتى .

٥ ـ عبدالهادى الفضلى (دكتور) ـ قراءات بن كثير ،وأثرها فى الدراسات النحويه ،رسالة دكتوراه فى دار العلوم ، مخطوطه فى مكتبة الحرم المكى الشريف .

٦ ـ محمود شبكة ـ أبو جعفر الطبرى ومنهجه فى التفسير ، رسالة دكتوراه فى جامعة الأزهر ـ مخطوطة ، فى حيازتى جزء منها .

ثانيا : المصادر والمراجع المطبوعة :

٧ ـ ابراهيم أنيس (دكتور) من أسرار اللغه . طبعة الانجلو المصرية الطبعة الخامسه ١٩٧٥م

٨ ـ أحمد أمين : ضحى الاسلام ـ الطبعه الثامنه ـ دار النهضة المصريه ١٩٣٣م .

٩ ـ أحمد بن حنبل : مسند الامام احمد ـ طبعة دار الكتب المصرية ـ بدون تاريخ •

١٠ـ أحمد محمد الحوفى (دكتور) الطبرى • ط المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ـ ١٩٦٣م •

١١ـ أحمد مكى الانصارى (دكتور) أبو زكريا الفراء ومذهبه فى النحو واللغة ط المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب ـ ١٩٦٤م •

١٢ـ الأخطل ـ ديوان الأخطل ـ ط دار الثقافة ـ بيروت ١٩٦٨م

١٣ـ الأخفش الأوسط (سعيد بن مسعده) ـ معانى القرآن ـ الطبعة الثانية ـ الكويت ١٩٨١م •

١٤ـ اسماعيل باشا البغدادى ـ هداية العارفين فى أسماء المؤلفين ـ ط وكالة المعارف باستانبول ـ بدون تاريخ •

١٥ـ الأعشى (ميمون بن قيس) ـ ديوان الاعشى ـ ط دار صادر ـ بيروت ـ ١٩٦٠م •

١٦ـ امرؤ القيس ـ ديوان امرئ القيس ـ ط دار بيروت للطباعة والنشر ١٩٧٢م

١٧ـ أمية بن أبى الصلت ـ ديوان أمية ـ جمع وتحقيق ودراسة د • عبد الحفيظ السطلى ط دمشق الثانية ١٩٧٧م •

١٨ـ أوس بن حجر ـ ديوان أوس ـ تحقيق د • محمد يوسف نجم ـ ط دار صادر بيروت ١٩٦٠م •

١٩ـ بروكلمان (كارل) ـ تاريخ الأدب العربى ـ ترجمة د • عبد الحليم النجار الطبعة الرابعة ـ دار المعارف بمصر ١٩٥٩م •

٢٠ـ البناء (أحمد بن محمد بن أحمد الدمياطى) ـ اتحاف فى فضلاء البشر فى القراءات الاربعة عشر ـ طبعة الدار القومية بمصر ١٣٥٩م •

٢١ـ البغدادى (عبد القادر بن عمر البغدادى) خزانة الادب ـ مطبعة المثنى بغداد مصورة من ط بولاق الأولى بدون تاريخ •

٢٢ـ الترمذى (عيسى بن محمد بن عيسى بن سورة) ـ سنن الترمذى ـ تحقيق ابراهيم عطوه عوض • ط الحلبى ١٩٧٥م

٢٣ـ ثعلب (أبو العباس احمد بن يحيى) مجالس ثعلب ـ شرح وتحقيق عبد السلام هارون ـ ط دار المعارف بمصر ١٩٦٩

٢٤ـ جرير والأخطل ـ نقائض جرير والأخطل ـ ط دار الفكر ١٩٧٠ م

٢٥ـ الجاحظ ـ "الحيوان" ط الحلبي ـ ١٩٥٠
" " الطبعه الثانيه ١٩٦٦ تحقيق عبد السلام هارون .

٢٦ـ الجرجاني ـ (القاضي عبد العزيز الجرجاني) ـ الوساطة بين المتنبي وخصومه
ط الحلبي ـ ١٩٥١

٢٧ـ جرير والفرزدق ـ نقائض جرير والفرزدق ـ ط دار الفكر بيروت ١٩٧٢
ليدن ١٩٠٧

٢٨ـ جرير ـ ديوان جرير ـ " ط دار صادر ـ بيروت ١٩٦٠

٢٩ ـ جمال الدين العياشي ـ "الطبري" ـ ط تونس ١٩٧٧

٣٠ ـ الجمحي ـ محمد بن سلام ـ طبقات فحول الشعراء ـ تحقيق محمود محمد
شاكر ـ ط مطبعة المدني ـ ١٩٧٤م .

٣١ـ جولد تسيهر ـ مذاهب التفسير الاسلامي ـ ترجمة د . عبد الحليم النجار
ط مكتبة الخانجي ١٩٥٢

٣٢ـ حاجي خليفة ـ كشف الظنون ـ نشر مكتبة المثنى ـ بغداد ١٩٤١م .

٣٣ـ حسن ابراهيم حسن ـ تاريخ الاسلام السياسي ـ ط النهضة المصرية ١٩٦٥

٣٤ـ حسن احمد محمود ـ العالم الاسلامي في العصر العباسي ـ الطبعة
الاولى ـ دار الفكر العربي ١٩٦٦م .

٣٥ـ حسان بن ثابت ـ ديوان حسان ـ " ـ دار صادر ـ بيروت ١٩٧٤م

٣٦ ـ الحطيئة ـ ديوان الحطيئة ـ ط الحلبي ـ ١٩٥٨م

٣٧ـ حميد بن ثور ـ ديوان حميد ـ تحقيق عبد العزيز الميمني ـ ط الدار
القومية للطباعة والنشر ـ القاهره ١٩٥١

٣٨ـ الخزرجي ـ خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في اسماء الرجال ـ نشر
مكتبة المطبوعات الاسلامية ـ بيروت ١٩٦٩م

٣٩ ـ الخطيب البغدادي ـ تاريخ بغداد ـ ط ـ دار الكتاب ـ بيروت ـ بدون
تاريخ .

٤٠ـ خليل أحمد السهارنفوري ـ بذل المجهود في حل أبي داوود ـ مطبعة
ندوة العلماء ـ لكنهو ـ الهند ١٩٧٢م

٤١ـ الخنساء ـ ديوان الخنساء ـ ط ـ دار صادر ـ بيروت ١٩٦٣م .

٤٢ ـ الدانى (أبو عمرو عثمان بن سعيد الدانى) ـ التيسير فى القراءات السبع ـ مطبعة الدولة ـ استانبول ـ بعناية ـ أوتوبرتزل ـ ١٩٣٠م.

٤٣ـ الداوودى ـ (شمس الدين محمد بن على بن أحمد) ـ طبقات المفسرين ط مكتبة وهبة ـ الطبعة الاولى ١٩٧٢م.

٤٤ـ ذو الرمة ـ ديوان ذى الرمة ـ ط كمبردج ـ بعناية : كارليل ١٩١٩م

٤٥ـ الذهبى ـ (الامام شمس الدين أبو عبدالله الذهبى) معرفة القراء الكبار تحقيق محمد سيد جاد الحق ـ ط دار الكتب الحديثة ١٩٦٩م.

٤٦ ـ الذهبى ـ تذكرة الحفاظ ـ ط ـ دار احياء التراث العربى ـ بيروت الطبعة الرابعة ١٣٧٧هـ.

٤٧ـ الذهبى ـ ميزان الاعتدال ـ ط ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ للطباعة والنشر ـ تحقيق محمد على البجاوى ١٩٦١م.

٤٨ ـ الراعى النميرى ـ ديوان الراعى النميرى ـ جمعه ـ ناصر الحانى ط دمشق ١٩٦٤م

٤٩ـ رضى الدين محمد بن الحسن الاستراباذى ـ شرح شافية بن الحاجب تحقيق محمد نور الحسن وآخرين ـ ط دار الكتب العلميه ـ بيروت ١٩٧٥م.

٥٠ ـ الرقيات ـ (عبدالله بن قيس) ـ ديوان الرقيات ـ ط دار صادر ـ بيروت ١٩٥٨م.

٥١ـ الزبيدى (محب الدين ابو الفيض مرتضى الزبيدى) ـ تاج العروس ـ الطبعة الأولى ـ المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٦هـ.

٥٢ ـ الزرقانى (محمد عبدالعظيم) مناهل العرفان ـ ط الحلبى ـ بدون تاريخ

٥٣ ـ الزركشى (بدر الدين محمد بن عبدالله) ـ البرهان ـ الطبعة الثانية.

٥٤ـ الزركلى ـ (خيرالدين الزركلى) ـ الاعلام ـ ط ـ بيروت ١٩٦٩ ـ تحقيق محمد ابو الفضل ـ ط الحلبى ١٩٧٢.

٥٥ ـ زهير بن أبى سلمى ـ ديوان زهير ـ ط دار بيروت للطباعة ١٩٧٥م
" " " " صادر ١٩٧٩م

٥٦ ـ الزوزنى = شرح المعلقات السبع ـ تحقيق محمد محى الدين ـ مطبعة محمد على صبيح ـ بدون تاريخ.

٥٧ ـ زهير غالى (دكتور) : مقدمة تحقيقه لكتاب إعراب القرآن للنحاس ط مطبعة العانى ـ بغداد ـ ١٩٧٧م .

٥٨ ـ زين العابدين الموسوى ـ مقدمة كتاب الجمهرة ـ ط المكتبة التجارية الكبرى القاهره ١٩٢٦م

٥٩ ـ السبكى (تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن عبد الكافى السبكى) ـ طبقات الشافعية ـ تحقيق دكتور الطناحى ، وعبد الفتاح الحلو ط الحلبى ١٩٦٥م .

٦٠ ـ السكرى ـ (أبو سعيد الحسن بن الحسين السكرى)ـ شرح اشعار ـ الهذليين ـ تحقيق عبد الستار فراج ، ومحمود محمد شاكر ـ ط ـ مكتبة دار العروبة ـ بدون تاريخ .

" " " ط ـ دار المعرفة ـ القاهرة ـ ١٩٦٥م .

٦١ـ السمعانى (أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمى) الأنساب نشر مرجليوث د . س ـ " أوفست " مكتبة المثنى ـ بغداد ـ بدون تاريخ .

٦٢ ـ السيرافى ـ (أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافى) ـ أخبار النحويين البصريين ـ ط المطبعة الكاثوليكيه ـ بيروت ١٩٣٦ م بعناية " فريتس كرنكو .

٦٣ ـ السيوطى (جلال الدين عبد الرحمن السيوطى) طبقات المفسرين بتحقيق على محمد عمر ـ توزيع مكتبة وهبه ـ القاهره ١٩٧٦م

٦٤ ـ " ـ حسن المحاضرة ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط ـ عيسى الحلبى ـ ١٩٦٧ م

٦٥ ـ السيوطى ـ الجامع الصغير ـ ط ـ عيسى الحلبى ـ الطبعة الاولى ١٩٥٤م .

٦٦ ـ " ـ بغية الوعاة ـ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ـ الطبعة الاولى مطبعة الحلبى ١٩٦٤م .

٦٧ ـ " ـ تاريخ الخلفاء ـ تحقيق محمد محى الدين ـ مطبعة السعادة ١٩٥٢

٦٨ ـ " ـ الاتقان في علوم القرآن ـ الطبعة الثانية ـ مطبعة الحلبى ١٩٥١ م

٦٩ ـ " ـ همع الهوامع ـ ط ـ دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت ـ بدون تاريخ

٧٠ ـ سمير اللبدى ـ دكتور ـ أثر القرآن والقراءات فى النحو العربى ـ ط ـ دار الثقافة ـ الكويت ـ ١٩٧٨م .

٧١ ـ السيد أحمد صقر ـ مقدمة تحقيقه لكتاب (غريب القرآن) (لابن قتيبة ط ـ دار احياء التراث ـ ١٩٥٨م .

٧٢ ـ سيبويه (أبو بشر عثمان بن قمبر) ـ الكتاب ـ تحقيق عبد السلام هارون
الجزء الاول ط دار العلم ـ القاهره ـ ١٩٦٦
" الثانى " دار الكتاب العربى ـ القاهره ١٩٦٨
" الثالث " الهيئة المصرية العامة ١٩٧١
" الرابع " " " " ١٩٧٥
" الخامس " " " " ١٩٧٧

٧٣ ـ الشريف المرتضى (على بن الحسين الموسوى العلوى) ـ أمالى المرتضى ـ بتحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ـ ط دار الكتاب العربى ـ بيروت ـ ١٩٦٧م .

٧٤ ـ شوقى ضيف (دكتور) مقدمة تحقيقه لكتاب السبعة لابن مجاهد ـ ط ـ دار المعارف ـ الطبعة الاولى ١٩٧٢
" الثانية ١٩٨٠

٧٥ ـ المدارس النحوية ـ الطبعة الثانية ـ دار المعارف ١٩٦٨ م

٧٦ ـ الشوكانى (محمد بن على الشوكانى) ـ فتح القدير ـ ط دار المعرفة بدون تاريخ .

٧٧ ـ " البدر الطالع فى محاسن من بعد القرن السابع ـ الطبعة الاولى ط دار المعرفة بيروت ١٣٤٨ م .

٧٨ ـ صباح السالم ـ عيسى بن عمر الثقفى ، نحوه من خلال قراءاته ـ ط ـ بيروت ١٩٧٥م .

٧٩ ـ الصفاقسى ـ (على النورى الصفاقسى) غيث النفع ، بهامش كتاب سراج القارئ لابن القاصح ـ توزيع دار الفكر ـ بيروت ـ بدون تاريخ

٨٠ ـ الصفدى ـ (صلاح الدين بن أيبك الصفدى) ـ الوافى بالوفيات ـ ط ـ دار النشر ـ فيسبادن ـ بعناية (ديدرينغ) ١٩٨١ م

٨١ ـ الصيمري (أبو عبدالله بن علي بن اسحاق الصيمري) ـ التبصرة والتذكرة ـ تحقيق دكتور فتحي أحمد مصطفى ـ ط مركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي ـ كلية الشريعة ـ جامعة أم القرى بمكة المكرمة ١٩٨٢ م .

٨٢ ـ صبحي الصالح (دكتور) ـ مباحث في علوم القرآن ـ الطبعة التاسعة ـ دار العلم للملايين بيروت ١٩٧٧ م .

٨٣ ـ طرفة بن العبد ـ ديوان طرفة ـ طبعة برطند ١٩٠٠ م

" " بشرح الشنتمري ـ ط مجمع اللغة العربية دمشق ١٩٧٥ م .

٨٤ ـ الطبري ـ (محمد بن جرير الطبري) ـ تاريخ الأمم والملوك ـ الطبعة الأولى ـ المطبعة الحسينية ـ بدون تاريخ .

٨٥ ـ " ـ تهذيب الآثار ، وتفصيل الثابت عن رسول الله (ص) من الاخبار تحقيق دكتور ناصر بن سعد الرشيد ، وعبد القيوم عبد رب النبي الطبعة الاولى ـ مطابع الصفا ـ مكة المكرمة ١٤٠٢ هـ .

٨٦ ـ " ـ اختلاف الفقهاء ـ الطبعة الثانية ـ دار الكتب ـ بيروت

٨٧ ـ " ـ تفسير الطبري ـ ط بولاق ـ ١٣٢٧هـ

٨٨ ـ " " " ـ ط الحلبي ـ ١٩٦٨ م

٨٩ ـ " " " ـ بتحقيق أحمد ومحمود محمد شاكر ط دار المعارف ١٣٧٤هـ

٩٠ ـ الطحاوي ـ (أبو جعفر احمد بن محمد الازدي) ـ مشكل الآثار ـ ط دار المعارف النظامية ـ الهند ـ حيدر اباد ـ الدكن ١٣٣٣ هـ

٩١ ـ طه حسين ـ الأدب الجاهلي ـ ط لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ ١٩٣٤م

٩٢ ـ الطيالسي ـ (سليمان بن داود بن الجارود الفارسي) ـ مسند الطيالسي الطبعة الاولى ـ طبعة دار المعارف الثقافية بالهند ١٣٢١ هـ

٩٣ ـ عبد الحليم النجار ـ حواشي وتعليقات على كتاب (مذاهب التفسير الاسلامي للمستشرق جولد تسيهر ـ ط مكتبة الخانجي ومكتبة المثنى ١٩٥٤ م .

٩٤ ـ عبد الرحمن السيد ـ مدرسة البصرة النحوية ـ كلية دار العلوم ـ القاهره توزيع دار المعارف ١٩٦٨ م .

٩٥ ـ عبد الرزاق ـ (الحافظ عبد الرزاق بن همام الصنعاني) ـ " المصنف " الطبعة الأولى ـ طبعة المكتب الاسلامي ـ بيروت ١٣٩٠ هـ .

٩٦ ـ عبدالسلام هارون ، ومحمد على النجار ـ مقدمة تهذيب اللغة ، لأبى منصور محمد بن أحمد الأزهرى ـ طبعة الدار المصريه للتأليف والترجمة ١٩٦٤م .

٩٧ ـ عبدالسلام هارون ـ مقدمة كتاب مجالس ثعلب ـ الطبعة الثانية ـ دار المعارف بمصر ١٩٤٨م .

٩٨ ـ عبدالصبور شاهين ـ تاريخ القرآن ـ ط دار القلم ١٩٦٦م .

٩٩ ـ عبدالغنى الدقر ـ الشافعى فقيه السنة الاكبر ـ ط بيروت ١٩٧٥م .

١٠٠ـ عبدالفتاح اسماعيل شلبى (دكتور) ـ أبو على الفارسى ـ رسالة دكتوراه ط ـ دار نهضة مصر للطباعة والنشر ـ القاهره ١٩٥٧م .

١٠١ـ عبدالفتاح القاضى ـ القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب ـ مطبعة عيسى الحلبى ـ بدون تاريخ .

١٠٢ـ عبدالمجيد عابدين (دكتور) ـ المدخل لدراسة النحو العربى فى ضوء اللغات السامية ـ الطبعة الأولى ـ مطبعة الشبكشى القاهره ١٩٥١م .

١٠٣ـ العجاج ـ ديوانه ـ طبعة مكتبة دار الشروق ـ بيروت ، بتحقيق دكتورعزة حسن ١٩٧١م .

١٠٤ـ العكبرى (أبو البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبرى) ـ املاء ما من به الرحمن بتحقيق ابراهيم عطوه ـ ط الحلبى ١٩٦٩م .

١٠٥ـ على العمارى (دكتور) فقهاء بغير فقه ـ نشر المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ـ القاهره ١٩٧٧م .

١٠٦ـ عنترة ـ ديوان عنترة ـ ط المكتبة التجارية القاهره ـ بدون تاريخ
" " ط المكتب الاسلامى ١٩٧٠

١٠٧ـ عياض (القاضى أبو الفضل عياض بن موسى) ـ ترتيب المدارك ـ ط ـ مكتبة الحياة ـ بيروت ـ تحقيق د . احمد بكير محمود ـ بدون تاريخ

١٠٨ـ العينى (بدر الدين أبو محمد ، محمود بن احمد العينى) ـ عمدة القارىء بشرح صحيح البخارى ـ ط ـ دار الطباعة المنيرية ـ بدون تاريخ

١٠٩ـ العينى (أبو محمد محمود بن احمد العينى) شواهد العينى ، على هامش الخزانة ـ تصوير ـ دار صادر بيروت ـ عن الطبعة الاولى ـ بدون تاريخ .

١١٠ ـ الفرزدق ـ ديوان الفرزدق ـ ط ـ دار صادر بيروت ١٩٦٠م

١١١ـ الفراء (أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء ـ معانى القرآن ـ
الجزء الأول بتحقيق احمد يوسف نجاتى ومحمد على النجار ط دار الكتب ١٩٥٥م٠
" الثانى بتحقيق محمد على النجار ـ الدار المصريه للتأليف والترجمه بدون تاريخ ٠
" الثالث بتحقيق دكتور عبد الفتاح شلبى الهيئة المصريه ١٩٧٢
١١٢ـ فؤاد سزكين ـ تاريخ التراث العربى ـ ط الهيئة المصرية للكتاب ١٩٧١م
" " " " " " " " ١٩٧٧م
١١٣ـ فرد ريك كرن ـ مقدمة تحقيقه لكتاب اختلاف الفقهاء للطبرى ط بيروت الثانيه ١٩٠٢م٠
١١٤ـ الفيروز بادى (مجد الدين محمد بن يعقوب) القاموس المحيط ـ ط ـ دار الفكر ـ بيروت ١٩٧٨م٠
١١٥ـ القرطبى (أبو عبد الله محمد بن أحمد الانصارى القرطبى) ـ تفسير القرطبى الطبعة الثانية ـ دار الكتاب العربى للطباعة والنشر القاهره ١٩٦٧م
١١٦ـ القسطلانى (شهاب الدين) ـ لطائف الاشارات لفنون القراءات تحقيق الشيخ عامر عثمان ، والدكتور عبد الصبور شاهين ـ ط ـ المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ١٩٧٢م٠
١١٧ـ القفطى (جمال الدين على بن يوسف) ـ المحمدون من الشعراء ـ تحقيق رياض عبد الحميد مراد ـ مطبعة الحجاز بدمشق ١٣٩٥هـ٠
١١٨ـ " انباه الرواة فى أنباه النحاة ـ ط ـ دار الكتب المصرية ـ تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ١٩٥٥م٠
١١٩ـ كثير عزة ـ ديوان كثير ـ جمع وتحقيق دكتور احسان عباس ـ ط ـ دار الثقافة ـ بيروت ١٩٧١م٠
١٢٠ـ لبيد ـ ديوان لبيد ـ تحقيق دكتور احسان عباس ـ ط ـ الكويت ١٩٦٢م
١٢١ـ لبيب السعيد ـ دفاع عن القراءات المتواترة فى مواجهة الطبرى المفسر ط ـ دار المعارف ١٩٧٨م٠
١٢٢ـ المازنى (الامام ابو عثمان المازنى النحوى البصرى) ـ المنصف ـ بتحقيق د ٠ ابراهيم مصطفى ، وعبد الله أمين ـ الطبعة الاولى ـ ط ـ الحلبى ١٩٥٤م٠

١٢٣ ـ المبرد (ابو العباس المبرد) الكامل فى اللغة والادب ـ الطبعة الاولى التقدم العلمية ١٣٢٣
" " الكامل فى اللغة والادب ـ طبعة مكتبة المعارف ـ بيروت ـ بدون تاريخ .
١٢٤ ـ المتلمس ـ (جرير بن عبد المسيح) ديوان المتلمس ـ بتحقيق حسن كامل الصيرفى ـ ط ـ معهد المخطوطات العربية بالقاهره ١٩٧٠ م .
١٢٥ ـ محمد أبو زهرة ـ المعجزة الكبرى ـ ط ـ دار الفكر العربى ١٩٧٠م .
١٢٦ ـ محمد محمد أبو شهبة (دكتور) ـ المدخل لدراسة القرآن الكريم ـ ط القاهرة ١٩٧٣م .
١٢٧ ـ محمد أبو الفضل ابراهيم ـ مقدمة تحقيقه لتاريخ الطبرى ـ ط ـ دار المعارف بمصر ١٩٧٦م
١٢٨ ـ محمد توفيق البكرى ـ أراجيز العرب ـ ط مصر ١٣١٣
١٢٩ ـ محمد طنطاوى ـ نشأة النحو وتاريخ أشهر رجاله ـ ط ـ دار المعارف ـ ١٩٧٣م .
١٣٠ ـ محمد عبد السلام القاضى ، وعبد الله الشريف ـ فى علوم القرآن ، دراسات ومحاضرات ـ ط ـ دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت ١٩٧٧م .
١٣١ ـ محمد على الصابونى ـ التبيان فى علوم القرآن ـ طبعة الشربتلى ١٩٨٠م
١٣٢ ـ محمد محى الدين عبد الحميد ـ منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ، على هامش شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك ـ ط ـ دار الفكر ـ الطبعة الخامسة ١٩٧٢م .
١٣٣ ـ محمد محى الدين عبد الحميد ـ هداية السالك ، بهامش أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك لابن هشام الانصارى ـ الطبعة الخامسة طبعة دار احياء التراث العربى ـ بيروت ـ لبنان ـ ١٩٦٦ م
١٣٤ ـ محمد بن مخلوف ـ شجرة النور الزكية ـ ط دار الكتاب ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٣٤٩هـ .
١٣٥ ـ مسلم (مسلم بن الحجاج) صحيح مسلم ـ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى الطبعة الاولى ـ مطبعة عيسى الحلبى ١٩٥٥م .
١٣٦ ـ مصطفى السقا ـ مختار الشعر الجاهلى ـ ط الحلبى ١٩٤٨م

١٣٧ ــ مصطفى محمد عماره ــ الاسعاد ــ شرح قصيدة بانت سعاد ــ ط عيسى الحلبى ١٩٥٠م٠

١٣٨ــ المفضل الضبى (محمد بن يعلى بن عامر بن سالم الضبى) ــ المفضليات تحقيق وشرح احمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ٠ الطبعة الرابعة ــ دار المعارف بمصر ١٩٤٢م٠

ـــ المفضليات ــ شرح التبريزى ــ تحقيق فخر الدين قباوه ــ ط دمشق ١٩٧٢م٠

١٣٩ــ مكى بن أبى طالب القيسى ــ الابانة عن معانى القراءات ــ تحقيق دكتور عبد الفتاح شلبى ــ ط دار النهضه المصريه ١٩٦٠م

١٤٠ــ الكشف عن وجوه القراءات ــ تحقيق الدكتور محى الدين رمضان ــ مطبوعات مجمع اللغة العربية ــ دمشق ١٩٧٤م٠

١٤١ــ مشكل اعراب القرآن ــ تحقيق يس محمد السواس ط دمشق ١٩٧٤م٠

١٤٢ــ مهدى المخزومى ــ مدرسة الكوفة النحوية ــ الطبعة الثانية ــ مطبعة الحلبى ١٩٥٨م٠

١٤٣ــ الميدانى (ابو الفضل احمد بن محمد بن احمد) الأمثال ــ تحقيق محمد محى الدين ــ ط ــ مطبعة السنة المحمدية ١٩٥٥م٠

١٤٤ــ النابغة الذبيانى ــ ديوان النابغة ــ ط ــ دار الفكر ١٩٦٨م

ـــ " " شرح وتعليق الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ط الشركة التونسية للتوزيع ١٩٧٦م٠

١٤٥ــ النحاس ــ (ابو جعفر احمد بن محمد بن اسماعيل) ــ اعراب القرآن ــ بتحقيق د ٠ زهير غازى ــ ط ــ بغداد ١٩٧٩م٠

١٤٦ــ النسائى (أبو عبد الرحمن احمد بن شعيب بن على) سنن النسائى ــ بشرح السيوطى : ط المكتبة التجارية بمصر ١٩٣٠م٠

١٤٧ــ النيسابورى (الحسن بن محمد بن حسين القمى) ــ غريب القرآن ، بهامش تفسير الطبرى ــ ط بولاق ١٩٢٣م٠

١٤٨ــ النووى (أبو زكريا محى الدين بن شرف) تهذيب الاسماء واللغات ــ طبعة المنيرية ــ بدون تاريخ ٠

١٤٩ــ الهيثمى (الحافظ نور الدين بن على بن أبى بكر) ــ مجمع الزوائد ــ الطبعة الثانية ــ ط دار الكتاب ــ بيروت ١٩٦٧م٠

١٥٠ـ ياقوت الحموى ـ معجم الأدباء ـ ط دار المعارف بمصر بدون تاريخ
" ـ " " ـ ط دار المأمون " "

١٥١ـ " معجم البلدان ـ ط دار احياء التراث العربى ـ بيروت
بدون تاريخ .

١٥٢ـ يحيى بن معين ـ كتاب التاريخ ـ تحقيق دكتور احمد نور سيف ـ الطبعة
الاولى ـ مركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامى ـ كلية
الشريعة ـ مكة المكرمة ١٩٧٩م .

١٥٣ـ ابن أبى حاتم (محمد بن عبدالرحمن بن أبى حاتم الرازى) ـ الجرح
والتعديل ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر
أباد ـ الدكن ـ الهند الطبعة الاولى ١٩٥٣م .

١٥٤ـ ابن أبى شيبة (عبدالله بن محمد بن أبى شيبة) الكتاب المصنف ـ بعناية
مختار احمد الندوى ـ ط الدار السلفية ـ بومباى الهند ١٤٠١

١٥٥ـ ابن الأثير (نور الدين بن الاثير الجزرى) ـ اللباب فى تهذيب الانساب
دار صادر ـ بيروت ١٩٨٠م .

١٥٦ـ ابن الأثير (مجدالدين أبو السعادات المبارك) ـ النهاية فى غريب الحديث
تحقيق دكتور محمود الطناحى ، وطاهر الزاوى ـ نشر المكتبة
الاسلامية ١٩٦٣م .

١٥٧ـ ابن الأثير (أبو الحسن على بن أبى الكرم) الكامل فى التاريخ ط دار ـ
صادر ـ بيروت ١٩٦٥م .

١٥٨ـ ابن الأنبارى (كمال الدين ابو البركات عبدالرحمن بن محمد بن سعيد
الانبارى) ـ الانصاف فى مسائل الخلاف ـ تحقيق محمد محى
الدين ـ الطبعة الرابعة ـ ط ـ المكتبة التجارية الكبرى ـ
مطبعة السعادة بمصر ١٩٦١م .

١٥٩ـ ابن بشكوال (أبو القاسم خلف بن عبدالملك) ـ الصلة ـ ط الدار
المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦م .

١٦٠ ـ ابن تيمية (شيخ الاسلام احمد بن عبدالحليم) مجموعة فتاوى ابن تيمية
الطبعة الاولى ـ مطابع الرياض ـ ١٣٨١هـ .

١٦١ـ ابن الجزرى (أبو الخير محمد بن محمد الدمشقى) منجد المقرئين ـ تحقيق دكتور عبد الحى الفرماوى ـ ط مكتبة جمهورية مصر ١٩٧٧م ـ الطبعة الاولى .

١٦٢ـ " " النشر فى القراءات العشر ـ ط دار الكتب العلمية ـ بيروت لبنان ـ نشر دار الباز بمكة المكرمة ـ بدون تاريخ .

١٦٣ـ " " غاية النهاية فى طبقات القراء ـ ط مكتبة الخانجى ، بعناية ج برجشتراسر ـ ١٩٣٢م .

١٦٤ـ ابن جنى (أبو الفتح عثمان بن جنى) ـ الخصائص ـ ط ـ دار الهدى للطباعة والنشر ـ بيروت ـ الطبعة الثانية بتحقيق محمد على النجار بدون تاريخ .

١٦٥ـ ابن جنى المحتسب فى تبيين شواذ القراءات ، بتحقيق الاساتذة : على النجدى ناصف ، دكتور عبد الحليم النجار ـ دكتور عبد الفتاح شلبى ـ ط المجلس الاعلى للشئون الاسلاميه ـ القاهره ١٣٨٦هـ

١٦٦ـ ابن حجر العسقلانى (شهاب الدين احمد بن على بن حجر) تهذيب التهذيب ـ الطبعة الاولى ـ ط دائرة المعارف النظامية الهند ١٣٢٦ ـ تصوير دار صادر ـ بيروت .

١٦٧ـ " تقريب التهذيب ـ ط دار المعرفة ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ١٩٧٥م

١٦٨ـ " لسان الميزان ـ منشورات مؤسسة الأعلمى ـ بيروت ١٩٧١م

١٦٩ـ " الاصابة فى تمييز الصحابة ـ ط مكتبة المثنى ـ بغداد مصورة عن الطبعة الأولى بمطبعة السعادة بمصر ١٣٢٨هـ .

١٧٠ـ " فتح البارى بشرح صحيح البخارى ـ المطبعة السلفية ـ بدون تاريخ

١٧١ـ ابن خالويه (الحسين بن احمد بن خالويه) ـ مختصر شواذ القراءات ـ ط المطبعة الرحمانية بمصر ، بعناية برجشتراسر ـ ١٩٣٤م .

١٧٢ـ ابن خلكان ـ وفيات الأعيان ـ تحقيق دكتور احسان عباس . ط بيروت ١٩٧١

١٧٣ـ ابن سيده (على بن إسماعيل بن سيده) ـ المحكم ـ تحقيق دكتور حسين نصار ، ومصطفى السقا ـ ط الحلبى ١٩٥٦م .

١٧٤ـ ابن الشجرى (هبة الله على بن حمزة العلوى الحسنى) ـ حماسة ابن الشجرى منشورات دار الثقافة ـ دمشق ١٩٧٠م .

١٧٥ـ " أمالى ابن الشجرى ـ ط دار المعرفة ـ بيروت ـ بدون تاريخ .

١٧٦ـ ابن عبدالبر النمرى القرطبي ـ الاستيعاب فى معرفة الأصحاب ـ بهامش كتاب الاصابة فى تميز الصحابة لابن حجر ـ تصوير مكتبة المثنى ببغداد ـ من الطبعة الاولى ـ مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٨هـ

١٧٧ـ ابن عساكر (ابو القاسم على بن هبة الله) تاريخ دمشق ـ هذبه ورتبه المرحوم الشيخ عبد القادر الدمشقى ط دمشق ١٣٤٩هـ

١٧٨ـ ابن عقيل (بهاء الدين عبدالله بن عقيل الهمدانى المصرى) ـ شرح ألفية ابن مالك ـ تحقيق محمد محى الدين ـ ط دار الفكر ـ الطبعة الخامسة ١٩٧٢م ٠

١٧٩ـ ابن العماد الحنبلى ـ (ابو الصلاح عبدالحى بن العماد الحنبلى) ـ شذرات الذهب منشورات دار الافاق الجديدة ـ بيروت ـ بدون تاريخ و ط مركز الموسوعات العالمية ، بدون تاريخ ٠

١٨٠ـ ابن فارس (أبو الحسين احمد بن فارس بن زكريا) ـ معجم مقاييس اللغة الطبعة الثانية بتحقيق عبدالسلام هارون ١٩٧٠

١٨١ـ ابن فرحون (برهان الدين ابراهيم بن على) الديباج المذهب فى معرفة أعيان المذهب ز ، ط دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ بدون تاريخ ط ـ الحلبى ٠

١٨٢ـ ابن قتيبة (أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة) ـ تأويل مشكل القرآن تحقيق الاستاذ الشيخ السيد صقر ـ الطبعة الثانية ـ ط ـ دار التراث بمصر ١٩٧٣م ٠

١٨٣ـ " ـ الشعر والشعراء ـ ط دار المعارف ١٩٦٦م تحقيق احمد محمد شاكر ٠

١٨٤ـ ابن كثير (مجد الدين أبو الفداء اسماعيل بن كثير) تفسير بن كثير ـ ط بيروت ١٩٦٦م ٠

١٨٥ـ " ـ فضائل القرآن ـ ملحق بكتاب تفسير ابن كثير ـ عيسى الحلبى وشركاه بدون تاريخ ٠

١٨٦ـ ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم) لسان العرب ـ ط دار صادر بيروت ١٩٦٨م ٠

١٨٧ـ ابن النديم (أبو الفرج محمد بن أبى يعقوب الوراق) الفهرست ط طهران ١٩٧١

١٨٨ـ ابن هشام الأنصارى (أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف) اوضح المسالك الى ألفية بن مالك الطبعة الخامسة ـ دار احياء التراث العربى ١٩٦٦

١٨٩ـ " مغنى اللبيب ـ تحقيق محمد محى الدين ـ مطبعة المدنى ـ بيروت بدون تاريخ ٠

١٩٠ـ ابن يعيش (موفق الدين يعيش بن على بن يعيش) شرح المفصل ـ
ط عالم الكتب ـ بيروت ـ توزيع مكتبة المثنى ـ القاهره ـ بدون تاريخ .

١٩١ـ أبو البركات الانبارى ـ (عبد الرحمن بن محمد بن أبى سعيد) ـ الانصاف فى مسائل الخلاف ط

١٩٢ـ أبو حاتم (محمد بن حبان بن احمد ،أبو حاتم التميمى البستى) ـ كتاب المجروحين الطبعة الاولى ـ حيدر أباد الهند ١٩٧٠م .

١٩٣ـ أبو حيان (ابو عبد الله محمد بن يوسف بن على) البحر المحيط ـ مكتبة النصر الحديثة ـ الرياض ـ تصوير بدون تاريخ بدون .

١٩٤ـ أبو زبيد الطائى ـ ديوان أبى زبيد ـ ط دار المعارف ـ بغداد ـ ١٩٦٧

١٩٥ـ أبو زيد القرشى ـ النوادر فى اللغة ـ الطبعة الثانيه ـ دار الكتاب العربى بيروت ـ ١٩٦٧م .

١٩٦ـ أبو زرعة (عبد الرحمن بن زنجلة) حجة القراءات ـ تحقيق ـ سعيد الافغانى ـ طبعة دار الرسالة ـ بيروت ١٩٧٩م .

١٩٧ـ أبو شامة (شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل) ـ المرشد الوجيز فى علوم تتعلق بالقرآن العزيز ـ تحقيق : طيار آلتى قولاج ـ
ط دار صادر ـ بيروت ١٩٧٥م .

١٩٨ـ أبو عبيد البكرى ـ سمط اللآلى ـ ط لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهره ١٩٣٦م .

١٩٩ـ ابو عبيدة (معمر بن المثنى) مجاز القرآن ـ تحقيق دكتور فؤاد سزكين طبعة مطبعة الخانجى الطبعة الاولى ١٩٦٢م .

٢٠٠ـ ابو على القالى (أبو على اسماعيل بن القاسم القالى) الأمالى ـ ط دار الفكر بيروت ـ بدون تاريخ ـ

٢٠١ـ أبو الفرج الاصفهانى ـ الاغانى ط دار الكتب ـ القاهره ١٩٥٠

٢٠٢ـ فهرس مخطوطات مكتبة الجامعة الازهرية الى سنة ١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢م
مطبعة الأزهر ١٣٧١ هـ ـ ١٩٥٢م .

ثالثا : المجلات العلمية :

٢٠٣ـ محمود شيكه ـ بحث بعنوان : اللغة فى تفسير الطبرى
مجلة كلية اللغة العربية بجامعة الامام محمد بن سعود
الاسلامية ـ العدد الثامن سنه ١٩٧٨م ٠

٢٠٤ـ " " ـ بحث بعنوان : النحو فى تفسير الطبرى
مجلة كلية اللغة العربية بجامعة الامام محمد بن سعود
العدد العاشر سنة ١٤٠٠هـ ٠

فهرس الشعر

فهرس الأبيات الشعريه

الدال

السين

الميم

النون

فهـــرس انصاف الأبيات

فهارس الاعلام

======

(أ)

(ب)

(ح)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(هـ)

(و)

(ى)

(ابن)

(أبـــو)

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات